

فللموت خير من حياة خسيصة تباعده طورا وطورا تقاربه الشعر لزبان
بن سيار الفزاري، حدثني بذلك الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير بن بكار عن عمه. والغناء
لإسحاق رمل بالوسطى

أخبرنا محمد بن مزيد والحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه، وأخبرنا يحيى بن علي عن
أبيه عن إسحاق قال: أقام المأمون بعد قدومه عشرين شهرا لا يسمع حرفا من الأغاني،
فكان أول من تغنى بحضرته أبو عيسى بن الرشيد، ثم واطب على السماع متسترا متشبهها
في أول أمره بالرشيد، فأقام كذلك أربع حجج، ثم ظهر إلى الندماء والمغنين. وكان حين
أحب السماع سأل عني، فجرحت بحضرته، وقال الطاعن علي: ما يقول أمير المؤمنين
في رجل يتيه على الخلافة، قال المأمون: ما أبقي هذا من التيه شيئا إلا استعمله. فأمسك
عن ذكرني، وجفاني من كان يصلني، لسوء رأيه الذي ظهر في، فأضر ذلك بي، حتى جاءني
علويه يوما فقال لي: أتأذن لي في ذكرك؟ فإننا قد دعينا اليوم، فقلت: لا، ولكن غنه بهذا
الشعر، فإنه سبيعه على أن يسألك: لمن هذا، فإذا سألك انفتح لك ما تريد، وكان الجواب
أسهل عليك من الابتداء، فقال: هات، فألقيت عليه لحن في شعري

يا سرحة الماء قد سدت موارده أما إليك طريق غير مسدود

لحائم حام حتى لآحيام له محلاً عن طريق الماء مطرود - الغناء

لإسحاق رمل بالوسطى عنه وعن عمرو - قال: فمضى علويه، فلما استقر به المجلس،
غناه بالشعر الذي أمرته، فما عدا المأمون أن يسمع الغناء حتى قال: ويحك يا علويه، لمن
هذا؟ قال: يا سيدي، لعبد من عبيدك جفوته واطرحته من غير جرم، فقال: إسحاق تعني.

قال: نعم، قال: يحضر الساعة، فجاءني رسوله فصرت إليه. فلما دخلت عليه قال: ادن
فدنوت، فرفع يديه مدهما، فانكببت عليه، واحتضنني بيديه، وأظهر من بري وإكرامي ما لو
أظهره صديق مؤانس لصديقه لبره

أخبرني محمد بن إبراهيم الجرجاني قريض قال: قال لي أحمد بن أبي العلاء: غنيت

:المعتضد يوما وهو أمير صوت إسحاق

يا سرحة الماء قد سدت موارده أما إليك طريق غير مسدود فطرب

.واستعاده مرارا، وقال: هذا والله الغناء الذي يخالط الروح ويمازج اللحم والدم

أخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا أبو العبيس بن حفدون قال أخبرني أبي قال: لما غنى

:إسحاق في شعره هذا

لأسماء رسم عفا باللوى أقام
رهبنا لطول البلى
تعاوره الدهرفي صرفه
بكر الجديدين حتى عفا - الشعر لإسحاق من
قصيدة مدح بها الرشيد، والغناء له ثاني ثقيل بالوسطى. وفيه لسليم قيل أول من رواية
الهشامي، وذكر حبش أنه لإبراهيم بن المهدي- قال: فكان الناص يتهادونه كما يتهادون
الطرفة والباكورة. وقال أبو العبيس حدثني ابن مخارق: أن الواثق بعث إلى أبيه مخارق
لما صنع إسحاق هذا الصوت ليلقيه عليه، فصادفه عليلا - ولم يكن أحد يلقي عن إسحاق
طرح الغناء كما يلقيه مخارق- فأعاد إليه الرسول ومعه محفة، وقال لا بد أن يجيء علي
كل حال، فتحامل وصار إليه حتى أخذ الصوت عن إسحاق ورجع

وذكر محمد بن الحسين الكاتب عن أبي حارثة الباهلي عن أخيه أبي معاوية: أن إسحاق
كان يتحلى بالشجاعة والفروسية ويحب أن ينسب إليهما، وبركب الخيل ويتعلم بها آفة من
الآفات المعترضة على العقول. وكان قد شهد بعض مشاهد الحروب فأصابه سهم فنكص
:على عقبه، فقال أخوه طياب فيه

وأنت تكلفت ما لا تطيق
وقلت أنا الفارس الموصلني
فلما أصابتك نشابة
رجعت إلى سنك الأول أخبرنا يحيى بن علي بن
يحيى عن أبيه عن إسحاق قال: قال حمزة الزيات القاريء، يا موصلني، إن لي فيك رأيا،
أفترضى مع فهمك وأدبك ورأيك أن يكون عوضك من الآخرة فضل مطعم على مطعم
حدثني علي بن سليمان الأخفش قال أنشدني أبو سعيد السكري قال أنشدني عبد
:الرحمن ابن أخي الأصمعي لعمه يقول لإسحاق

أئن تغنيت للشرب الكرام ألا
رد الخليط جمال الحي فانفروا
وقيل أحسنت فاستدعاك ذاك إلى
ما قلت ويحك لا يذهب بك الخرق
وقيل أنت حسان الناس كلهم
وابن الحسان فقد قالوا وقد صدقوا

صفحة : 601

فما بهذا تقوم النادبات ولا
يشئ عليك إذا ماضك الخرق قال يحيى بن
علي: إن هذه الأبيات تروى لابن المنذر العروضي وللأصمعي

أ قال مؤلف هذا الكتاب: كان إسحاق يأخذ عن الأصمعي ويكثر الرواية عنه، ثم فسد ما
بينهما، فهجاه إسحاق وثلبه وكشف للرشيد معاييه، وأخبره بقله شكره وبخله وضعة نفسه
وأن الصنيعة لا تزكو عنده، ووصف له أبا عبيدة معمر بن المثنى بالثقة والصدق والسماحة
والعلم، وفعل مثل ذلك للفضل بن الربيع واستعان به، ولم يزل حتى وضع مرتبة الأصمعي
:وأسقطه عندهم، وأنفذوا إلى أبي عبيدة من أقدمه

أخبرني أبو الحسن الأسدي قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال: أنشدت الفضل بن الربيع أبياتا كان الأصمعي أنشدنيها في صفة فرس:

كأنه في الجل وهو سامي
يسور بين السرج واللجام
مشمتمل جاء من الحمام
سور القطامي إلى الإمام قال: ودخل
الأصمعي فسمعني أنشدها، فقال: هات بقيتها، فقلت له: ألم تقل إنه لم يبق منها شيء.
فقال: ما بقي منها إلا عيونها، ثم أنشد بعد هذه الأبيات ثلاثين بيتا منها، فغاطني فعله، فلما
خرج عرفت الفضل بن الربيع قلة شكره لعارفة وبخله بما عنده، ووصفت له فضل أبي
عبدة معمر بن المثنى وعلمه ونزاهته وبذله لما عنده واشتماله على جميع علوم العرب،
ورغبته فيه، حتى أنفذ إليه مالا جليلا واستقدمه فكننت سبب مجيئه به من البصرة.
أخبرني عمي قال حدثنا فضل اليزيدي عن إسحاق قال: جاء عطاء الملك بجماعة من أهل
البصرة إلى قريب أبي الأصمعي، وكان ندلا من الرجال، فوجده ملتفا في كسائه نائما في
الشمس، فركضه برجله وصاح به: يا قريب، قم ويلك، فقال له: هل لقيت أحدا من أهل
العلم قط أو من أهل اللغة أو من العرب أو من الفقهاء أو من المحدثين. قال لا والله،
قال: ولا سمعت شيئا ترويه لنا أو تنشدناه أو نكتبه عنك. قال لا والله، فقال لمن حضر:
هذا أبو الأصمعي، فاشهدوا لي عليه وعلى ما سمعتم منه، لا يقل لكم غدا أو بعده: حدثني
أبي أو أنشدني أبي، ففضحه. قال الفضل: ثم مرض الأصمعي، وكان الحال بينه وبين
إسحاق الموصلي انفرجت، فعاده أبو ربيعة، وكان يرغب في الأدب وبيبر أهله، فقال له
الأصمعي: أقرضني خمسة آلاف درهم، فقال: أفعل. فقال له أبو ربيعة: فأني تشتهي
سوى هذا. فقال: أشتهي أن تهدي إلي فصا حسنا وسيفا قاطعا وبردا حسنا وسرجا محلي،
فقال: أفعل، وبعث بذلك إليه لما عاد إلى منزله. وبلغ ذلك إسحاق فقال:

أصيمع باهليا يستطيل	أليس من العجائب أن قردا
أباعمرو ويسأله الخليل	ويزعم أنه قد كان يفتي
لما يأتي به ولما يقول	إذا ما قال قال أبي عجبنا
أبوه إن سألت وما قبيل	وما إن كان يدري ما دبير
تزول الراسيات ولا يزول	وجلله عطاء الملك عارا
وبعض النصح أحيانا ثقیل	نصحت أبا ربيعة فيه جهدي
وجار به عن القصد السبيل	فقل لأبي ربيعة إذ عصاني
وضاع الفص والسيف الصقيل	لقد ضاعت برودك فاحتسبها
له في إثره جزعا سهيل	وسرج كان للبردون زينا
بأنك غبها لا تستقيل	وأما الخمسة الآلاف فاعلم

وأن قضاءها فتعز عنها
مزيد قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال: كنت جالسا بين يدي الواثق وهو ولي عهد،
إذ خرجت وصيفة من القصر كأنها خوط بان، أحسن من رأته عيني قط، تقدم عدة وصائف
بأيديهن المذاب والمناديل ونحو ذلك، فنظرت إليها نظر دهش وهو يرمقني. فلما تبين
إلحاح نظري قال: مالك يا أبا محمد قد انقطع كلامك وبانت الحيرة فيك، فتلجلجت، فقال
لي: رمتك والله هذه الوصيفة فأصابت قلبك، فقلت: غير ملوم، فضحك ثم قال: أنشدني
في هذا المعنى، فأنشدته قول المرار

ألكني إليها عمرك الله يا فتى
وآيه ما قالت لهن عشية
تخيرن أرباكن فارمين رمية
بآية ما قالت متى هو رائج
وفي الستر حرات الوجوه ملائح
أخا أسد إذ طرحته الطوارح

صفحة : 602

فليس مسلاس الوشاح كأنها
الواثق: أحسنت بحياتي وظرفتي، اصنع فيها لحنًا، فإن جاء كما نريد وأطربنا فالوصيفة لك
فصنعت فيه لحنًا وغنيته إياه، فاصطبح عليه وشرب بقية يومه وليلته حتى سكر، و لم
يقترح علي غيره، وانصرفت بالجارية
حدثني عمي قال حدثني فضل اليزيدي عن إسحاق قال: دخلت على الواثق يوما وهو خائر
النفس، فأخذت عودة من الخزانة ووقفت بين يديه فغنيته

من الأطباء ظباء همها السخب
أهوى الأطباء اللواتي لا قرون لها
لايغترين ولايسكن بادية
وفي الذين غدوا، نفسي الفداء لهم
ياحسن ماسرقت عيني وما انتهت
إذا يد سرقت فالقطع يلزمها
ترعى القلوب وفي قلبي لها عشب
وحليها الدر والياقوت والذهب
وليس يعرفن ماصر ولاحلب
شمس تبرقع أحيانا وتنتقب
والعين تسرق أحيانا وتنتهب
والقطع في سرق العينين لايجب قال:

فهش إلي ونشط ودعا بطعام خفيف وأكلنا واصطبح وأمر لي بمائة ألف درهم. وأخبرني
به الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن علي بن الحسن عن إبراهيم بن محمد الكرخي
عن إسحاق، فذكر مثله، وقال فيه: فأمر لي بعشرة آلاف درهم

حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني عبيد الله بن عبدالله بن طاهر عن أخيه محمد قال:
كان إسحاق الموصلي يدخل في مبطنة وطيلسان مثل زي الفقهاء على المأمون، فسأله
إن يأذن له في دخول المقصورة يوم الجمعة بدراعة سوداء وطيلسان أسودة فتبسم

المأمون وقال له: ولا كل هذا بمرة يا إسحاق، ولكن قد اشترينا منك هذه المسألة بمائة ألف درهم حتى لا تغتم، وأمر بحملها إليه فحملت

حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني عبيد الله بن عبدالله قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات عن أبي خالد الأسلمي: أنه ذكر إسحاق يوما وكان يفضلته ويعالم شأنه ويقدمه في الشعر تقديمًا مفرطًا، فقال: ما قولكم في رجل محدث تشبه بذئ الرمة وقال على لسانه شعرا وغنى فيه ونسبه إليه، فلم يشكك أحد سمعه أنه له ولا فطن لما فعل: أحد إلا من حصل شعر ذي الرمة كله ورواه، فسئل أبو خالد عن هذا الشعر فقال:

ومدرجة للريح تيهاء لم تكن
ليجشمها زميلة غير حازم
يضل بها الساري وإن كان هاديا
وتقطع أنفاس الرياح النواسم
تعسفت أفري جوزها بشملة
بعيدة ما بين القرا والمناسم
كأن شرار المرو من نبذها به
نجوم هوت أخرى الليالي العواتم حدثني
عمي وأحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا فضل اليزيدي عن إسحاق قال: غنيت
المأمون يوما هذين البيتين

لأحسن من قرع المثاني ورجعها
تواتر صوت الثغر يقرع بالثغر
وسكرالهوى أروى لعظمي ومفصلي
من الشرب في الكاسات من
عائق الخمر فقال لي المأمون: ألا أخبرك بأطيب من ذلك وأحسن. الفراغ والشباب
والجدة.

حدثني الصولي قال حدثني الحسين بن يحيى قال: كان لإسحاق غلام يقال له فتح، يستقي الماء لأهل داره على بغلين من بغاله دائما، فقال إسحاق: قلت له يوما: أي شيء خبرك يا فتح؟ قال: خبري أنه ليس في هذه الدار أحد أشقى مني ومنك، قلت: وكيف ذلك؟ قال: أنت تطعم أهل الدار الخبز وأنا أسقيهم الماء، فاستظرفت قوله وضحكت منه، ثم قلت له: فأفي شيء تحب؟ قال: تعتنني وتهب لي البغليين أستقي عليهما، فقلت له: قد فعلت. أخبرني أبو الحسن أحمد بن محمد الأسدي قال حدثنا حماد بن إسحاق قال: كان لأبي البصير الشاعر قيان، وكان يتكلم في الغناء بغير علم ولا صواب فيضحك منه، فقال أبي فيه:

سكت عن الغناء فما أماري
بصيرا لا ولاغير البصير
مخافة أن أجنن فيه نفسي
كما قد جن فيه أبوالبصير أخبرني الحسين
بن يحيى المرדاسي قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال

نهاني الرشيد أن أعني أحدا غيره، ثم استوهبني جعفر بن يحيى وسأله أن يأذن لي في أن أعنيه ففعل، واتفقنا يوما عند جعفر بن يحيى وعنده أخوه الفضل، والرشيد يومئذ يعقب علة قد عوفي منها وليس يشرب، فقال لي الفضل: انصرف إلي الليلة حتى أهب لك مائة ألف درهم، فقلت له: إن الرشيد قد نهاني ألا أعني إلا له أو لأخيك، وليس يخفى عليه خبري، وأنا متهم عنده بالميل إليكم، ولست أتعرض له ولا أعرضك، ولم أجبه. فلما نكبهم الرشيد قال: إيه يا إسحاق، تركتني بالرقعة وجلست ببغداد تغني للفضل بن يحيى، فحلفت بحياته أني ما جالسته قط إلا على المذاكرة والحديث، وأنه ما سمعني قط أعني إلا عند أخيه جعفر، وحلفت بتربة المهدي أن يسأل عن هذا جميع من في الدار من نسائه، فسأل عنه فحدثه بمثل ما ذكرته له، وعرف خير المائة الألف درهم التي بذلها لي فرددها عليه. فلما دخلت عليه ضحك إلي ثم قال: قد سألت عن أمرك فعرفت منه مثل ما عرفتني، وقد أمرت لك بمائة ألف درهم عوضا مما بذله لك الفضل.

حدثني الصولي قال حدثني ميمون بن هارون عن إسحاق أنه كان يقول: الإسناد قيد الحديث، فتحدث مرة بحديث لا إسناد له، فسئل عن إسناده، فقال: هذا من المرسلات عرفا.

حدثني الصولي قال حدثني ميمون بن هارون عن أبيه، وحدثني عمي عبدالله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبدالله بن مالك عن إسحاق قال: أنشدت الفضل بن يحيى قول أبي الحجاج نصيب مولى المهدي فيهم:

عند الملوك مضرة ومنافع	وأرى البرامك لا تضر وتنفع
إن كان سر كان غيرهم له	أو كان خير فهو فيهم أجمع
إن العروق إذا استسر بها الثرى	أشر النبات بها وطاب المزرع
فإذا جهلت من امرىء أعراقه	وقديمه فانظر إلى ما يصنع قال فقال:

كأنا والله لم نسمع هذا الشعر قط، قد كنا وصلناه بثلاثين ألف درهم، وإذا نجدد له الساعة صلة له ولك معه لحفظك الأبيات، فوصلنا بثلاثين ألف درهم

وأخبرني الصولي قال حدثني الحسن بن يحيى الكاتب أبو الجمار قال: عتب المأمون على إسحاق في شيء، فكتب إليه رقعة وأوصلها إليه من يده، ففتحها المأمون فإذا فيها قوله لاشيء أعظم من جرمي سوى أملي

لحسن عفوك عن ذنبي وعن زللي

فإن يكن ذا وذا في القدر قد عظما

فأنت أعظم من جرمي ومن أملي

فضحك ثم قال: يا إسحاق، عذرك أعلى قدرا من جرمك، وما جال بفكري، ولا أخطرت بعد انقضائه على ذكري.

حدثني عمي قال حدثني يزيد بن محمد المهلبى قال: خرجنا مع الواثق إلى القاطول

للصيد، ومعنا جماعة الجلساء والمغنين وفيهم عمرو بن بانة وعلويه ومخارق وعقيد، وقدم إسحاق في ذلك الوقت فأخرجه معه، فتصيد على القاطول ثم عاد فأكل وشرب أقداحا، ثم أمر بالبكور إلى الصبوح فباكرنا واصطبحنا. فغنى عمرو بن بانة لحن إبراهيم الموصلي:

بلوت أمور الناس طرا فأصبحت
مذممة عندي براء من الحمد
وأصبح عندي من وثقت بغييه
بغيض الأيادي كل إحسانه نكد - ولحنه
خفيف رمل بالوسطى - فغناه على ما أخفه من إبراهيم بن المهدي وقد غيره. فقال
الواثق لإسحاق: أتعرف هذا اللحن؟ فقال: نعم، هذا لحن أبي ولكنه مما زعم إبراهيم بن
المهدي أنه جندره وأصلحه فأفسده ودمر عليه، فقال له: غنه أنت، فغناه فأتى به على
حقيقته واستحسنه الواثق جدا، فغم ذلك عمرو بن بانة فقال لإسحاق: أفأنت مثل إبراهيم
بن المهدي حتى تقول هذا فيه، قال لا والله ما أنا مثله، أما على الحقيقة فأنا عبده وعبد
أبيه، وليس هذا مما نحن فيه، وأما الغناء فما دخولك أنت بيننا فيه ما أحسنت قط أن تأخذ
فضلا عن أن تغني، ولا قمت بأداء غناء فضلا عن أن تميز بين المحسنين، وإلا فغن أي
صوت شئت مما أخذته عنه وعن غيره كائنا من كان، فإن لم أوضح لك ولمن حضر أنه لا
يسلم لك صوت من نقصان أجزاء وفساد صنعية قدمى به رهن، فأساء عمرو الجواب
وأغلظ في القول، فأمضه الواثق وشتمه وأمر بإقامته عن مجلسه فأقيم. فلما كان من
الغد دخل إسحاق على الواثق فأنشده:

ومجلسى باكرته بكورا والطير ما فارقت الوكورا

صفحة : 604

والصبح لم يستنطق العصفورا
لم تر عيني مثله غديرا
على حصى تخسبه كافورا
ينسج أعلى متنه سطورا
حتى تخال متنه حصيرا
وأمروا الساقى أن يديرا
وأعملوا البم معا والزيرا
وقربوا المغني النحريرا
فهم يطيطون به سرورا
ولا لصفو عيشهم تكديرا
إلا رجلا منهم سكييرا

على غديرلم يكن دعثورا
يجري حباب مائه مسجورا
تسمع للماء به خريرا
نسيم ريح قد ونت فتورا
والشرب قد حفوا به حضورا
كأسهم الأصغر والكبيرا
وجاوبت عيدانهم زميرا
مقدما في حذقه مشهورا
ولا ترى في شربهم تقصيرا
ولا لخلق منهم نظيرا
معريدا موضحا شيريرا

مدعيًا للعلم مستعيرًا
وأن يكون عالماً بصيرًا
غمزته ولم يكن صبورا
بمعسر تحسبهم حميرا
لا ينطقون الدهر إلا زورا
كالليث لما ضغم الخنزيرا
معترفا بذله مقهورا
معتليا لقزنه عقورا
إذ كنت بالوائق مستجيرا
إمام عدل دبر الأمورا
ترى من الحق عليه نورا
وجده الأدنى تقى وخيرا
فأصبح الملك به منيرا
قد أمن الناس به المحظورا
رأيت بدرا طالعا منيرا
يرجون منه نائلا غزيرا
لا جاحد النعمى ولا كفورا

وكنتم بروم سعيًا كاذبا مغرورا
مفضلا بعلمه مذكورا
فعاذ مئى هاربا مذعورا
أشد منهم حمقا كثيرا
حتى إذا كسرتة تكسيرا
ولي انهزاما خاسئا مدحورا
وكنت قدما ضيغما هصورا
وما أخاف الزمن العثورا
قد عز من كان له نصيرا
برأيه ولم يرد مشيرا
تقبل المهدي والمنصورا
ورثه المعتصم التدبيرا
وأصبح العدل به منشورا
إذا علا المنبر والسريرا
بحرا ترى الغني والفقيرا
والله لا زلت له شكورا
وكنت بالشكر له جديرا حدثني الصولي قال

حدثني ميمون بن هارون قال: سمعت إسحاق يقول: أنشدني الأصمعي قول الأعشى
إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا
أي شيء تحفظ في هذا المعنى. - وكان مع بخله بالعلم لا يبخل بمثل هذا- فأنشدني
لربيعة بن مقروم الضبي

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها
فدعوا نزال فكننت أول نازل
حدثنا عبدالله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن محمد بن مروان قال حدثني عبدالله بن
العباس بن الفضل بن الربيع قال: اجتمعنا يوما إما قال في منزلي أو في منزل محمد بن
الحارث بن بسخر، ودخلنا ودخل إلينا إسحاق الموصلي وعندنا ملاحظ تغنيا وقد قامت
الصلاة، فدخل إسحاق وهي غائبة فقال: فيم كنتم ومن عندكم؟ فأخبرناه بخبرها، فقال لا
تعرفوها من أنا فيخرجها التصنع لي والتحفظ مني عن طبيعتها، ولكن دعوها وهواها حتى
نتتفع بها، وخرجت وهي لا تعرفه وجلست كما كانت أولا، وابتدأت وغنت - والصنعة لفليح
- بن أبي العوراء، ولحنه رمل. هكذا أخبرنا إسحاق أن الغناء لفليح

إني تعلقت ظيما شادنا خرقا
 علقته شقوة مني وماعلقا قال: فطرب
 إسحاق وشرب حتى والى بين خمسة أقداح من نبيذ شديد كان بين يديه وهو يستعيدها،
 فأخذ إسحاق دواة وكتب
 سأشرب ما دامت تغني ملاحظ
 وإن كان لي في الشيب عن ذاك
 واعظ
 ملاحظ غينا بعيشك وليكن
 عليك لما استحفظته منك حافظ
 فأقسم ما غنى غناءك محسن
 مجيد ولم يلفظ كلفظك لافظ
 وفي بعض هذا القول مني مساءة
 وغيظ شديد للمغنين غائظ

صفحة : 605

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا يزيد بن محمد المهلي قال حدثني إسحاق قال: قال
 لي الرشيد يوما: بأي شيء يتحدث الناس. قلت: يتحدثون بأنك تقبض على البرامكة وتولي
 الفضل بن الربيع الوزارة، فغضب وصاح بي: وما أنت وذاك ويلك، فأمسكت. فلما كان بعد
 أيام دعا بنا فكان أول شيء غنيته

إذا نحن صدقناك
 فضر عندك الصدق
 طلبنا النفع بالباط
 ل إذ لم ينفع الحق
 فلو قدم صبا في
 هواه الصبر والرفق
 لقدمت على الناس
 ولكن الهوى رزق في هذه الأبيات خفيف رمل
 بالوسطى ينسب إلى إسحاق وإلى ابن جامع، والصحيح أنه لإسحاق. وقيل: إن الشعر لأبي
 العتاهية. قال: فضحك الرشيد وقال لي: يا إسحاق، قد صرت حقودا
 أخبرني الحسم قال حدثنا يزيد بن محمد قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال: دخلت
 على المعتصم يوما بسر من رأى، فإذا الواثق بين يديه وعنده علويه ومخارق، فغناه
 مخارق صوتا فلم ينشط له، ثم غناه علويه فأطربه. فلما رأيت طربه لغناه علويه دون غناء
 مخارق اندفعت فغنيته لحني

تجنبت ليلي أن يلج بك الهوى
 وهيهات كان الحب قبل التجنب فأمر لي
 بألف دينار ولعلويه بخمسائة دينار، ولم يأمر لمخارق بشيء

تجنبت ليلي أن يلج بك الهوى
 وهيهات كان الحب قبل التجنب
 ألا إنما غادرت يا أم مالك
 صدى أينما تذهب به الريح يذهب الشعر
 للمجنون. والغناء لإسحاق ثقيل أول بإطلاق الوتر في مجرى البصر عن إسحاق. وغنى ابن
 جامع في هذين البيتين وبيتين آخرين أضافهما إليهما ليسا من هذا الشعر، هزجا بالبصر.

والبيتان المضافان:

برى اللحم عن أحناء عظمى ومنكبي
هو لسليمى في الفؤاد المعذب
وإني سعيد أن رأيت لك مرة
من الدهرعيني منزلا في بني أبي أخبرنا
الحسن بن علي قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبى قال: غنى علويه بين يدي الوثائق يوما
خليل لي سأهجره
لذنب لست أذكره
ولكنني سأرعاه
وأظهرأني راض
وأسكت لا أخبره
لكني لايعلم الواشي
بما عندي فأكسره - الشعر والغناء لإسحاق هزج
بالوسطى- قال: فطرب الوثائق طربا شديدا، واستحسن اللحن، وأمر لعلويه بألف دينار ثم
قال: أهذا اللحن لك؟ قال لا يا أمير المؤمنين، هو هذا لهذا الهزبر يعني إسحاق- قال:
وكان إسحاق حاضراً- فضحك الوثائق وقال: قد ظلمناه إذا، وأمر لإسحاق بثلاثين ألف
درهم.

أخبرنا علي بن عبد العزيز الكاتب عن عبيد الله بن عبدالله بن خرداذبه عن أبيه قال: كان
إسحاق عند الفتح بن الحجاج الكرخي وعلويه حاضر فعناه علويه
علقتك ناشئا حتى
رأيت الرأس مبيضا
على يسر وإعسار
وفيض نوالكم فيضا
ألا أحبب بأرض كن
ت تحتلينا أرضا
وأهلك حبذا ماهم
وإن أبدوا لي البغضا الشعر لابن أذينة. والغناء لابن
سريح قيل أول بالسبابة في مجرى البنصر، عن إسحاق. وفيه لإسحاق هزج خفيف، مطلق
في مجرى البنصر، عن إسحاق أيضا. وفيه للأبجر قيل أول، وإبراهيم الموصلي رمل، جميع
ذلك عن الهشامي

قال فعناه إياه في الثقل، ثم غناه هزجا، فقال له الفتح، لمن الثقل. فقال: لابن سريح،
قال: فلمن الهزج. قال: لهذا الهزبر يعني إسحاق فقال له الفتح: ويلك يا إسحاق أتعارض
ثقل ابن سريح بهزجك؟ قال: فقبض إسحاق على لحيته ثم قال: على ذلك فوالله ما
فاتني إلا بتحريكه الذقن.

أخبرني الحسن قال حدثني يزيد بن محمد قال حدثني إسحاق قال: دخلت يوما على
المعتصم وعنده إسحاق بن إبراهيم بن مصعب، واستدنانى فدنوت منه، واستدنانى
فتوففت خوفا من أن أكون موازيا في المجلس لإسحاق بن إبراهيم، ففطن المعتصم
فقال: إن إسحاق لكريم، وإنك لم تستنزل ما عند الكريم بمثل إكرامه. ثم تحدثنا وأفضت
بنا المذاكرة إلى قول أبي خراش الهذلي

حمدت إلهي بعد عروة إذ نجا
فأنشدتها المعتصم إلى آخرها، وأنشد فيها:

خراش وبعض الشر أهون من بعض

صفحة : 606

ولم أدر من ألقى عليه رداءه سوى أنه قد حط عن ماجد محض
والرواية قد بز عن ماجد محض ، فغلطت وأسأت الأدب، فقلت: يا أمير المؤمنين، هذه
رواية الكتاب وما اخذ عن المعلم، والصحيح بز عن ماجد محض، فقال لي: نعم صدقت،
وعمزني بعينه، يحذرنى من إسحاق وفطنت لخلطي فأمسكت، وعلمت أنه قد أشفق علي
من بادرة تبدر من إسحاق لأنه كان لا يحتمل مثل هذا في الخلفاء من أحد حتى يعظم
.عقوبته ويطيل حبسه، كائنا من كان، فنبهني- رحمه الله- على ذلك حتى أمسكت وتنبهت
أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى قال قال عبيد الله بن معاوية قال عمرو بن بانه: كنا عند
المأمون، فقال: ما أقل الهزج في الغناء القديم، وقال إسحاق: ما كثره ثم غناه نحو ثلاثين
صوتا في الهزج القديم. فقلت لأصحابي: هذا الذي تزعمون أنه قليل الرواية أخبرنا يحيى
قال حدثنا أبي عن إسحاق قال: قال لي العباس بن جرير: قاتلك الله مذكر فطنة، ومؤنث
طبيعة، ما أمكرك

حدثنا يحيى بن علي قال حدثني أبي عن إسحاق قال، وأخبرني الحسن بن علي قال حدثنا
يزيد بن محمد عن إسحاق قال: فقال لي أفليت والله يا أبا محمد فقلت له: وما أفليت؟
رعت فلاة لم يرعها أحد غيرك

أخبرنا يحيى بن علي قال حدثني أخي أحمد بن علي عن عافية بن شبيب قال: قلت
لرزور بن سعيد: حدثني عن إسحاق كيف كان يصنع إذا حضر معكم عند الخليفة وهو
منقطع ذاهب وحلوكم ليس مثلها في الدنيا. فقال: كان والله لا يزال بحذقه ورفقه وتأنيه
ولطفه حتى نصير معه أقل من التراب

أخبرنا يحيى قال حدثني أبي قال حدثنا إسحاق قال: دخلت على الفضل بن الربيع فقال
لي: يا إسحاق، كثر والله شيبك، فقلت: أنا وذاك أصلحك الله كما قال أخو ثقيف

الشيب إن يظهر فإن وراءه عمرا يكون خلاله متنفس
لم ينتقص مني المشيب قلامة ولنحن حين بدا ألب وأكيس قال: هات يا
غلام دواة وقرطاسا، اكتبهما لي لأتسلى بهما

أخبرنا يحيى قال حدثني أبي قال حدثني إسحاق، وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن
أبيه، وأخبرني الحسن بن علي عن يزيد بن محمد بن عبد الملك عن إسحاق قال: قال
الفضل بن يحيى لأبي: مالي لا أرى إسحاق، عرفني ما خبره؟ فقال: خير. ورأى في كلامه

شيئا يشكك، فقال: أعليل هو؟ فقال: لا، ولكنه جاءك مرات فحجبه نافذ الخادم ولحقته جفوة، فقال له: فإن حجه بعدها فليكنه. فجاءني أبي فقال لي: القه، فقد سأل عنك، وخبرني بما جرى. وجئت فجبت أيضا، وخرج الفضل ليركب، فوثبت إليه برقعة وقد كتبت فيها:

جعلت فداءك من كل سوء
يحولون بيني وبين السلام
وأنفذت أمرك في نافذ
غلب، ثم قال: أو قد فعلتها يا فاسق؟ فقلت: لا وا الله يا سيدي، وإنما مزحت، فخجل نافذ
خجلا شديدا، ولم يعد بعد ذلك لمساءتي

أخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا أبو أيوب المديني عن محمد بن عبدالله بن مالك قال حدثني إسحاق قال: ذكر المعتصم يوما بعض أصحابه وقد غاب عنه، فقال: تعالوا حتى نقول ما يصنع في هذا الوقت، فقال قوم: يلعب بالنرد، وقال قوم: يغني. فبلغتني النبوة، فقال: قل يا إسحاق، قلت: إذا أقول وأصيب. قال: أتعلم الغيب؟ قلت: لا، ولكنني أفهم ما يصنع وأقدر على معرفته، قال: فإن لم تصب. قلت: فإن أصبت؟ قال: لك حكمك، وإن لم تصب. قلت: لك دمي، قال: وجب، قلت: وجب قال: فقل، قلت: يتنفس، قال: فإن كان ميتا؟ قلت: تحفظ الساعة التي تكلمت فيها، فإن كان مات فيها أو قبلها فقد قمرتني، فقال: قد أنصفت، قلت: فالحكم، قال: احتكم ما شئت قلت: ما حكمي إلا رضاك يا أمير المؤمنين، قال: فإن رضاي لك، وقد أمرت لك بمائة ألف درهم، أترى مزيدا؟ فقلت: ما أولاك بذلك يا أمير المؤمنين، قال: فإنها مائتا ألف درهم، أترى مزيدا؟ قلت: ما أحوجني إلى ذلك يا أمير المؤمنين، قال: فإنها ثلاثمائة ألف، أترى مزيدا. قلت: ما أولاك بذلك يا أمير المؤمنين قال: يا صفيق الوجه ما نزيدك على هذا شيئا أخبرنا يحيى قال حدثني أبو أيوب قال حدثني محمد بن عبدالله بن مالك قال حدثني إسحاق قال

صفحة : 607

عمل محمد المخلوع سفينة فأعجب بها، وركب فيها يريد الأنبار. فلما أمعن وأنا مقبل على بعض أبواب السفينة صاحوا: إسحاق إسحاق، فوثبت فدنوت منه فقال لي: كيف ترى سفينتي؟ فقلت: حسنة يا أمير المؤمنين، عمرها الله ببقائك. فقام يريد الخلاء وقال لي: قل فيها أبياتا، فقلت: وخرج فقمتم بالأبيات، فاشتهاها جدا وقال لي: أحسنت يا إسحاق، وحياتك لأهين لك عشرة آلاف دينار قلت: متى يا أمير المؤمنين. إذا وسع الله عليك. فضحك ودعا بها على المكان. ولم يذكر يحيى في خبره الأبيات

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال: غنيت الواثق في شعر
قلته وأنا عنده بسر من رأى وقد طال مقامي واشتقت إلى أهلي، وهو

ياحبذا ريح الجنوب إذا بدت في الصباح وهي ضعيفة الأنفاس

قد حملت برد الندى وتحملت عبقا من الجثث والبسباس فشرب

عليه واستحسنه وقال لي: يا أبا محمد، لو قلت مكان ياحبذا ريح الجنوب : يا حبذا ريح

الشمال ، ألم يكن أرق وأعذى وأصح للأجساد وأقل وخامة وأطيب للأنفاس. فقلت: ما

ذهب علي ما قاله، أمير المؤمنين، ولكن التفسير فيما بعده فقال: قل فقلت

ماذا تهيج من الصباة والهوى للصب بعد ذهوله والياس فقال الواثق:

إنما استطبت ما تجيء به الجنوب من نسيم أهل بغداد لا الجنوب، وإليهم اشتقت لا إليها،

فقلت: أجل يا أمير المؤمنين وقمت فقبلت يده، فضحك وقال: قد أذنت لك بعد ثلاثة أيام،

فامض راشدا، وأمر لي بمائة ألف درهم. لحن إسحاق هذا من الثقيل الأول

أخبرني يحيى بن علي قال حدثني أبي عن إسحاق قال: لم أر قط مثل جعفر بن يحيى،

كانت له فتوة وظرف وأدب وحسن غناء وضرب بالطبل، وكان يأخذ بأجزل حظ من كل

فن من الأدب والفتوة. فحضرت باب أمير المؤمنين الرشيد، فقيل لي: إنه نائم، فانصرفت

فلقيني جعفر بن يحيى فقال لي: ما الخبر؟ فقلت: أمير المؤمنين نائم؟ فقال: فف

مكانك؟ ومضى إلى دار أمير المؤمنين فخرج إليه الحاجب فأعلمه أنه نائم. فخرج إلي

وقال لي: قد نام أمير المؤمنين، فسر بنا إلى المنزل حتى نخلو جميعا بقية يومنا وتغنييني

وأغنيك ونأخذ في شأننا من وقتنا هذا قلت نعم، فصرنا إلى منزله فطرحنا ثيابنا، ودعا

بالطعام فطعمنا، وأمر بإخراج الجواري وقال: لتبرزن، فليس عندنا من تحتشمن منه. فلما

وضع الشراب دعا بقميص حرير فلبسه ودعا بخلوق فتخلق به، ثم دعا لي بمثل ذلك،

وجعل يغنييني وأغنيه، ثم دعا بالحاجب فتقدم إليه وأمره ألا يأذن لأحد من الناس كلهم،

وإن جاء رسول أمير المؤمنين أعلمه أنه مشغول، واحتاط في ذلك وتقدم فيه إلى جميع

الحجاب والخدم ثم قال: إن جاء عبد الملك فاذنوا له - يعني رجلا كان يأنس به ويمارحه

ويحضر خلواته- ثم أخذنا في شأننا فوالله إنا لعلى حالة سارة عجيبة إذ رفع الستر، وإذا

عبد الملك بن صالح الهاشمي قد أقبل، وغلط الحاجب ولم يفرق بينه وبين الذي يأنس به

جعفر بن يحيى. وكان عبد الملك بن صالح الهاشمي من جلالة القدر والتكشف وفي

الامتناع من منادمة أمير المؤمنين على أمر جليل، وكان أمير المؤمنين قد اجتهد به أن

يشرب معه أو عنده قدحا فلم يفعل ذلك رفعا لنفسه. فلما رأيناه مقبلا، أقبل كل واحد منا

ينظر إلى صاحبه، وكاد جعفر أن ينشق غيظا. وفهم الرجل حالنا، فأقبل نحونا، حتى إذا

صار إلى الزواق الذي نحن فيه نزع قلنسيته فرمى بها مع طيلسانه جانبا ثم قال: أطعمونا

شيئا فدعا له جعفر بالطعام وهو منتفخ غضبا وغيظا فطعم، ثم دعا برطل فشربه، ثم أقبل إلى المجلس الذي نحن فيه فأخذ بعضادتي الباب ثم قال: اشركونا فيما أنتم فيه، فقال له جعفر: ادخل ثم دعا بقميص حرير وخلوق فليس وتخلق، ثم دعا برطل ورطل حتى شرب عدة أرطال، ثم اندفع ليغينا، فكان والله أحسننا جميعا غناء. فلما طابت نفس جعفر وسري عنه ما كان به التفت إليه فقال له: ارفع حوائجك

صفحة : 608

فقال: ليس هذا موضع حوائج، فقال: لثفعلن، ولم يزل يلح عليه حتى قال له: أمير المؤمنين علي واجد، فأحب أن تترضاه، قال: فإن أمير المؤمنين قد رضي عنك، فهات حوائجك، فقال: هذه كانت حاجتي، قال: ارفع حوائجك كما أقول لك، قال: علي دين فادح، قال: هذه أربعة آلاف ألف درهم، فإن أحببت أن تقبضها فاقبضها من منزلي الساعة، فإنه لم يمنعني من إعطائك إياها إلا أن قدرك يجلب على أن يصلك مثلي، ولكنني ضامن لها حتى تحمل من مال أمير المؤمنين غدا فسل أيضا، قال: ابني، تكلم أمير المؤمنين حتى ينوه باسمه، قال: قد ولاه أمير المؤمنين مصر وزوج ابنته الغالية ومهرها ألفي ألف درهم. قال إسحاق: فقلت في نفسي: قد سكر الرجل أعني جعفرا. فلما أصبحت لم تكن لي همة إلا حضور دار الرشيد وإذا جعفر بن يحيى قد بكر، ووجدت في الدار جلبة، وإذا أبو يوسف القاضي ونظراؤه فد دعى بهم، ثم دعى بعبد الملك بن صالح وابنه فأدخلا على الرشيد فقال الرشيد لعبد الملك: إن أمير المؤمنين كان واجدا عليك وقد رضي عنك، وأمر لك بأربعة آلاف ألف درهم، فأقبضها من جعفر بن يحيى الساعة. ثم دعا بإبنة فقال: اشهدوا أنني قد زوجته العالية بنت أمير المؤمنين وأمهرتها عنه ألفي ألف درهم من مالي ووليته مصر. قال: فلما خرج جعفر بن يحيى سألته عن الخبر، فقال: بكرت على أمير المؤمنين فحكيت له ما كان منا وما كنا فيه حرفا حرفا، ووصفت له دخول عبد الملك وما صنع، فعجب لذلك وسر به، ثم قلت له: قد ضمننت له عنك يا أمير المؤمنين ضمانا فقال: ما هو. فأعلمته، قال: أوف له بضمنانك، وأمر بإحضاره فكان ما رأيت

أخبرني عمي قال حدثني فضل اليزيدي عن إسحاق قال: لما صنعت لحنى في هل إلى نظرة إليك سبيل ألقيته على علويه، وجاءني رسول أبي بطبق فأكهة باكورة، فبعثت إليه: برك الله يا أبة ووصلك الساعة أبعث إليك بأحسن من هذه الباكورة، فقال: إنني أظنه قد أتى بأبدة فلم يلبث أن دخل عليه علويه فغناه الصوت، فعجب منه وأعجب به، وقال: قد أخبرتكم أنه قد أتى بأبدة. ثم قال لولده: أنتم تلومونني على تفضيل إسحاق ومحبتي له، والله لو كان ابن غيري لأحببته لفضله فكيف وهو ابني، وستعلمون أنكم لا

تعيشون إلا به. وقد ذكر أبو حاتم الباهلي عن أخية أبي معاوية بن سعيد بن سلم أن هذه
القصة كانت لما صنع إسحاق لحنه في

غيض من عبراتهم وقلن لي وقد ذكرت ذلك مع أخبار هذا الصوت في موضعه.
حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى قال: سألت إسحاق عن إبراهيم بن
المهدي، فقال: دعني منه، فليست له رواية ولادراية و لا حكاية

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثني فضل اليزيدي عن إسحاق قال: كالنت
هشيمة الخمارة جارتني، وكانت تخصني بأطيب الشراب وجيده فماتت فقلت أرثيها

أضحت هشيمة في القبورمقيمة
كانت إذا هجر المحب حبيبه
دخلت منازلها من الفتیان
دبت له في السر والإعلان
حتى يلين لما تريد قياده
ويصيرسيئه إلى الإحسان أخبرني محمد بن
مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال: سألتني إدريس بن أبي حفصة حاجة،

فقضيتها له وزدت فيما سأل. فقال لي
إذا الرجال جهلوا المكارما
أبقاك ذو العرش بقاء دائما
كان بها ابن الموصلي عالما
فقد جعلت للكرام خاتما
إسحاق لو كنت لقيت حاتما
كان نداه لنداك خادما قال حماد: وقال لي
أبي: كان إدريس سخيا من بين آل أبي حفصة، فنزل به ضيف، فتمرت امرأته عليه، فقال
لها:

من شر أيامك اللاتي خلقت لها
إذا فقدت ندى صوتي وزواري أخبرني
محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال: كان علي بن هشام قد دعاني ودعا عبدالله
بن محمد بن أبي عيينة، فتأخرت عنه حتى اصططحنا شديدا، وتشاغلته عنه برجل من
الأعراب كان يجيئني فأكتب عنه وكان فصيحاً وكان عند علي بن هشام بعض من يعاديني،
فسألوا ابن أبي عيينة أن يعاتبني بشعر ينسبني فيه إلى الخلف فكتب إلي

يامليا بالوعد والخلف والمط
ل بطيئا عن دعوة الأصحاب
لهجا بالأعراب إن لدينا
بعض ماتشتهي من الأعراب

صفحة : 609

قد عرفنا الذي شغلت به
نا وإن كان غير ما في الكتاب قال: فكتبت
إلى الذي حمل ابن أبي عيينة على هذه الأبيات - قال حماد: وأظنه إبراهيم بن المهدي

قد فهمت الكتاب أصلحك
الله وعندي عليه رد الجواب
ولعمري ماتنصفون ولاكا
ن الذي جاء منكم في حسابي

لست آتيك فاعلمن ولالي
أبي: وكتبت إلى علي بن هشام وقد أعتلت أياما فلم يأتي رسوله
أنا عليل منذ فارقتني وأنت عمن غاب لاتسأل
ما هكذا كنت ولا هكذا فيما مضى كنت بنات فعل فلما وصلت إليه رقعتي
ركب إلي وجاءني عائدا

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد قال: لما خرج إبي إلى البصرة خرجته الأولى
وعاد، أنشدني في ذلك لنفسه:

ما كنت أعرف ما في البين من حزن
قامت تودعني والعين تغليبها
حتى تنادوا بأن قد جيء بالسفن
مالت علي تفديني وترشفني
فجمجت بعض ما قالت ولم تبين
وأعرضت ثم قالت وهي باكية
يا ليت معرفتي إياك لم تكن
لما افترقنا على كره لفرقتها

محمد بن مزيد قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال: أنشدني شداد بن عقبة لجميل

قفي تسل عنك النفس بالخطة التي
فقد طالما من غير شكوى قبيحة
تطيلين تخوفي بها ووعيدي
رضينا بحكم منك غير سديد قال:

فأنشدت الزبير بن بكار هذين البيتين، فقال: لو لم أنصرف من العراق إلا بهما لرأيتهما
غنما. وأنشدني شداد لجميل أيضا

بثين سليلي بعض مالي
فإني وتكراري الزيارة نحوكم
لبن يدي هجر بثين طويل قال أبي: فقلت
لشداد: فهلا أزيدك فيهما. فقال: بلى، فقلت

فيا ليت شعري هل تقولين بعدنا
ألا ليت أياما مضين رواجع
إذا نحن أزمعنا غدا لرحيل
وليت النوى قد ساعدت بجميل فقال شداد:
أحسنن والله وإن هذا الشعر لصائع، فقلت: وكيف ذلك. قال: نفيت عن نفسك بتسميتك،
جميلا فيه، ولم يلحق بجميل، فضاع بينكما جميعا

حدثني جحظة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال حدثني إسحاق الموصلي قال: دعاني
إسحاق بن إبراهيم المصعبي، وكان عبدالله بن طاهر عنده يومئذ، فوجه إلي فحضرت
وحضر علوه ومخارق وغيرهما من المغنين فيبناهم على شرابهم وهم أسر ما كانوا، إذ
وافاه رسول أمير المؤمنين فقال: أجب، فقال: السمع والطاعة، ودعا بثيابه فلبسها. ثم
التفت إلى محمد بن راشد الخناق فقال له: قد بلغني أنك أحفظ الناس لما يدور في
المجالس، فاحفظ لي كل صوت يمر وما يشربه كل إنسان، حتى إذا عدت أعدت علي

الأصوات وشربت ما فاتني، فقال: نعم، أصلح الله الأمير. ومضى إلى المأمون، فأمره بالشخوص إلى بابك من غد، وتقدم إليه فيما يحتاج إليه ورجع من عنده. فلما دخل ووضع ثيابه قال: يا محمد، ما صنعت فيما تقدمت به إليك. قال: قد أحكمته أعزك الله، ثم أخبره بما شرب القوم وما-استحسنوه من الغناء بعده، فأمر أن يجمع له أكثر ما شربه واحد منهم في قدح، وأن يعاد عليه صوت صوت مما حفظه له حتى يستوفي ما فاته القوم به، ففعل ذلك وشرب حتى استوفى النبيذ والأصوات. ثم قال لي: يا أبا محمد، إني قد عملت في منصرفي من عند أمير المؤمنين أبياتا فاسمعها فقلت: هاتها أعز الله الأمير، فأنشدني:

ألا من لقلب مسلم للنوائب	أحاطت به الأحزان من كل جانب
تبين يوم البين أن اعتزامه	على الصبر من بعض الظنون الكواذب
حرام على رامي فؤادي بسهمه	دم صبه بين الحشى والترائب
أراق دما لولا الهوى ما أراقه	فهل بدمي من تائر أو مطالب

صفحة : 610

قال: فقلت له: ما سمعت أحسن من هذا الشعر قط، فقال لي: فاصنع فيه، فصنعت فيه لحنًا، وأحضرني وصيفة له، فألقيته عليها حتى أخذته، وقال: إنما أردت أن أتسلى به في طريقي وتذكرني به الجارية أمرك إذا غنته. فكان كلما ذكر أتانى بره، إلى أن قدم، عدة دفعات. لم أجد لإسحاق صنعة في هذا الشعر، والذي وجدت فيه لعبدالله بن طاهر خفيف رمل، ذكره ابنه عبيد الله عنه. ولمخارق لحن من الرمل. ولعمرو بن بانه هزج بالوسطى. ولمخارق والطاهرية خفيف ثقيل.

حدثني جحظة قال حدثني أبو عبدالله محمد بن حمدون قال: سألت المتوكل عن إسحاق الموصلي، فعرف أنه قد كف وأنه في منزله ببغداد فكتب في إحضاره. فلما دخل عليه رفعه حتى أجلسه قدام السرير، وأعطاه مخدة، وقال له: بلغني أن المعتصم دفع إليك مخدة في أول يوم جلست بين يديه وهو خليفة، وقال: إنه لا يستجلب ما عند حر بمثل الكرامة، ثم سأله: هل أكل. فقال نعم، فأمر أن يسقى، فلما شرب أقداحا قال: هاتوا لأبي محمد عودا فجيء به، فاندفع يغني بصوت الشعر فيه والغناء له:

ماعلة الشيخ عيناه بأربعة تغرورقان بدمع ثم تنسكب - قال أبو عبدالله:
فوالله ما بقي غلام من الغلمان الوقوف على الحير إلا وجدته يرقص طربا وهو لا يعلم بما يفعل - فأمر له بمائة ألف درهم. ثم قال لي المتوكل: يابن حمدون، أتحنس أن تغنيني هذا الصوت؟ فقلت نعم، قال: غنه، فترنمت به، فقال إسحاق: من هذا الذي يحكيه. فقال: هذا ابن صديقك حمدون، فقال: وددت أنه لمحسن أن يحكيه، فقلت له: أنت عرضتني له

يا أمير المؤمنين. ثم انحدر المتوكل إلى رقة بوصرا، وكان يستطيها لكثرة تغريد الأطيار
بها، فغنى إسحاق

أُن هتفت ورقاء في رونق الضحى
بكيت كما يبكي الحزين صباية
على غصن غض الشباب من الرند
وشوقا وتابعت الأنين إلى نجد فضحك
المتوكل وقال له: يا إسحاق، هذه أخت فعلتك بالوائق لما غنيتها بالصالحية

طربت إلى الأصبية الصغار
وذكرني الهوى قرب المزار فكم أعطاك لما
أذن لك في الانصراف؟ قال: مائة ألف درهم فأمر له بمائة ألف درهم، وأذن له،
بالانصراف إلى بغداد. وكان هذا آخر عهدنا به، لأن إسحاق توفي بعد ذلك بشهرين.
حدثني لحظة قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال: دخلت على الواثق أستأذنه في
الانحدر إلى بغداد فوجدته مصطبحا، فقال: بحياتي غن

ألا إن أهل الدار قد ودعوا الدارا
وقد تركوا قلبي حزينا متيما
وإن كان أهل الدار في الحي أجوارا
بذكرهم، لو يستطيع لقد طارا فتطيرت
من اقتراحه له وغنيته إياه، فشرب عليه مرارا، وأمر لي بثلاثين ألف درهم وأذن لي
فانصرفت، ثم كان آخر عهدي به. الشعر لمطيع بن إباس. والغناء لإبراهيم الموصلية قيل
أول بالوسطى عن عمرو

حدثني الحسن بن علي قال حدثنا عبدالله بن أبي سعد قال حدثنا عبدالله بن الفرخ قال
حدثنا أحمد بن معاوية قال: كنت في بيتي وعلويه يغنيني

أعرض من شمط في الرأس لاح به
قد كن يعهدن مني منظرا حسنا
فهن عنه إذا أبصرنه حيد
وجمة حسرت عنها العناقيد فوردت
علي رقعة من إسحاق الموصلية يستسقينني نبذا فبعثت إليه بدن مع غلام لي، فلما توسط
الغلام به الجسر زحم فكسر، فرجع الغلام إلى إسحاق فأخبره الخبر وسأله مسئلتني
التجافي عنه، فكتب إلي

يا أحمد بن معاوية
أشكو إليك فأشكني
إني رميت بداهيه
كسر الغلام الخابيه
ن فدائها ابن الزانية فبعثت إليه بأربعة أدنان،
ياليتها سلمت وكا
وأعتقت الغلام بشفاعته في أمره

أخبرني جعفر بن قدامة ومحمد بن مزيد قالا حدثنا حماد بن إسحاق الموصلية قال قال
لي حمدون بن إسماعيل رحمه الله: لما صنع أبوك رحمه الله هذا الصوت

قف بالديار التي عفا القدم
لما وقفنا بها نسائلها
وغيرتها الأرواح والديم
فاضت من القوم أعين سجم

ذكر العيش مضى إذا ذكرت
وكل عيش دامت غضارته

مافات منه فذكره سقم
منقطع مرة ومنصرم

صفحة : 611

ولحنه قيل أول - اعجب به المعتصم والوائق جميعا، فقال له المعتصم: بحياتي اردده -
على مخارق وعلويه والجماعة ليأخذوه عنك، وانصحهم فيه، فإنهم إن أحسنوا فيه نسب
إليك إحسانهم، وإن أساءوا بان فضلك عليهم، فرده عليهم أكثر من مائتي مرة، وكانوا
يقصدون إلى منزله ويرده عليهم، ومات وما أخذوا منه علم الله إلا رسمه. الشعر والغناء
.لإسحاق، ولحنه ثقيل أول

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال: خرجنا مع الرشيد يريد الرقة، فلما
صرنا بالموضع الذي يقال له القائم نزلنا، وخرج يتصيد وخرجنا معه، فأبعد في طلب
الصيد، ولاح لي دير فقصدته وقد تعبت، فأشرفت على صاحبه، فقال: هل لك في النزول
بنا اليوم؟ فقلت: إي والله، وإني إلى ذلك لمحتاج، فنزل ففتح لي الباب وجلس يحدثني،
وكان شيخا كبيرا وقد أدرك دولة بني أمية، فجعل يحدثني عن نزل به من القوم ومواليهم
وجيوشهم وعرض علي الطعام فأجبتة، فقدم إلي طعاما من طعام الديارات نظيفا طيبا،
فأكلت منه، وأتاني بشراب وربان طري فشربت منه، ووكل بي جارية تخدمني راهبة لم أر
:أحسن وجهها منها ولا أشكل، فشربت حتى سكرت، ونمت وانتهت عشاء، فقلت في ذلك

غزال شادن أحوى

بدير القائم الأقصى

ولا يعلم ما ألقى

برى حبي له جسمي

وأكنتم حبه جهدي
ولا والله ما يخفى وركبت فلحقت بالمعسكر والرشيد
قد جلس للشرب وطلبني فلم أوجد. وأخبرت بذلك، فغنيت في الأبيات ودخلت إليه، فقال
لي: أين كنت؟ ويحك، فأخبرته بالخبر وغنيته الصوت، فطرب وشرب عليه حتى سكر،
وأخر الرحيل في غد، ومضينا إلى الدير ونزله، فرأى الشيخ واستنطقه، ورأى الجارية التي
كانت تخدمني بالأمس فدعا بطعام خفيف فأصاب منه، ودعا بالشراب، وأمر الجارية التي
كانت بالأمس تخدمني أن تتولى خدمته وسقيه ففعلت، وشرب حتى طابت نفسه، ثم أمر
للدير بألف دينار، وأمر باحتمال خراجه له سبع سنين، فرحلنا

قال حماد: فحدثني أبي قال: فلما صرنا بتل عزاز من دابق خرجت أنا وأصحاب لي نتزّه
في قرية من قرأها، فأقمنا بها أياما، وطلبني الرشيد فلم يجدني. فلما رجعت أتيت الفضل
بن الربيع فقال لي: أين كنت، طلبك أمير المؤمنين، فأخبرته بنزھتنا فغضب. وخفت من
:الرشيد أكثر مما لقيت من الفضل فقلت

إن قلبي بالتل تل عزاز
شادن يسكن الشأم وفيه
بالقومي لبنت قس أصابت
حلفت بالمسيح أن تنجزالوع
عند ظبي من الظباء الجوازي
مع ظرف العراق شكل الحجاز
منك صفو الهوى وليست تجازي
د وليست تهم بالإنجاز وغنيت فيه، ثم
دخلت على الرشيد وهو مغضب، فقال: أين كنت؟ طلبتك فلم أجدك، فاعتذرت إليه
وأنشدته هذا الشعر وغنيته إياه، فتبسم وقال: عذر وأبيك وأي عذر وما زال يشرب عليه
ويستعيدنيه ليلته جمعاء حتى انصرفنا مع طلوع الفجر. فلما وصلت إلى رحلي إذا برسول
أمير المؤمنين قد أتانا يدعونا، فوافيت فدخلت، وإذا ابن جامع يتمرغ على دكان في الدار
وهو سكران يتململ، فقال لي: يا ابن الموصلي، أتدري ما جاء بنا؟ فقلت لا والله ما أدري،
فقال: لكني والله أدري دراية صحيحة، جاءت بنا نضرائتك الزانية، عليك وعليها لعنة الله.
وخرج الآذن فأذن لنا، فدخلنا. فلما رأيت الرشيد تبسمت، فقال لي: ما يضحكك؟ فأخبرته
بقول ابن جامع، فقال: صدق، ما هو إلا أن فقدتكم فاشتقت إلى ما كنا فيه، فعودوا بنا،
فعدنا فيه حتى انقضى مجلسنا وانصرفنا

لحن إسحاق:

بدير القائم الأقصى خفيف ثقيل بالوسطى. وفيه للقاسم بن زرور ثقيل أول. ولحنه في
إن قلبي بالتل تل عزاز خفيف رمل
أخبرني محمد بن مزيد قال حدثني حماد عن أبيه قال: دخلت على الرشيد يوما في عمامة
قد كورتها على رأسي، فقال: ما هذه العمامة كأنك من الأنبار. فلما كان من غد. دعا بنا
إليه، فأمهلت حتى دخل المغنون جميعا قبلي، ثم دخلت عليه في آخرهم، وقد شددت
وسطي بمشدة حرير أحمر، ولبست لباسا مشتهرا، وأخذت بيدي صفاقتين وأقبلت أخطر
وأضرب بالصفاقتين وأغني

اسمع لصوت مليح
صوت خفيف ظريف
من صعة الأنباري
يطيرفي الأوتار

صفحة : 612

فبسط يده إلي حتى كاد يقوم، وجعل يقول: أحسنت وحياتي أحسنت أحسنت حتى
جلست، ثم شرب عليه بقية يومه، وما استعاد غيره، وأمر لي بعشرين ألف درهم. لحن
إسحاق في هذا الشعر هزج
أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد قال حدثني أحمد بن يحيى المكي قال: كنت عند
الفضل بن الربيع، فغنى بعض من كان عنده

كل شيء منك في عيني حسن
لا تظني أنه غيرني
ونصبي منك هم وحزن
قدم العهد ولاطول الزمن فقال لي: أتدري لمن
هذا؟ فقلت: لبعض الطنوبريين، فقال لا ولكنه لذلك الشيطان إسحاق. لحن إسحاق في
هذين البيتين رمل بالوسطى من مجموع أغانيه.
أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال: لما خرجنا مع الرشيد إلى طوس
كنت معه أسايره، فاستسقيت ماء من منزل نزلناه يقال له سحنة فخرجت إلينا جارية
:كأنها ظبية، فسقتني ماء، فقلت هذا الشعر

غزال يرتعي جنبات واد
سقاني شربة كانت شفاء
بسحنة قد تمكن في فؤادي
لعله حائم حران صادي وغنيته الرشيد، فقال
لي: أتحب أن أزوجهكها؟ فقلت: نعم والله يا سيدي، قال: فاخطبها والمهر علي وما
يصلحها، فخطبتها، فأبى أهلها أن يخرجوها من بلدهم. لحن إسحاق في هذين البيتين ثقيل
أول. وفيه لعلويه خفيف رمل
أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن إسحاق قال: قال لي أبي: ما اغتممت بشيء
قط مثل ما اغتممت بصوت مليح صنعته في هذا الشعر

كان لي قلب أعيش به
أنا لم أرزق محبتها
فاكتوى بالنار فاحترقا
إنما للعبد مارزقا
من يكن مذاق طعم ردى
ذاقه لاشك إن عشقا فإني صنعت فيه لحنًا،
وجعلت أردده في جناح لي سحرا، فأظن أن إنسانا من العامة مر بي فسمعه فأخذه،
فبكرت من غد إلى المعتصم لأغنيه، فإذا أنا بسواط يسوط الناطف وهو يغني اللحن بعينه
إلا أنه غناء فاسد. فعجبت وقلت: ترى من أين لهذا السواط هذا الصوت ولعلي إذ غنيته أن
يكون قد مر بي هذا فسمعني أغنيه، وبقيت متحيرا، ثم قلت يا فتى، ممن سمعت هذا
الصوت. فلم يجبني والتفت إلى شريكه، وقال: هذا يسألني ممن سمعته هذا غنائي، والله
لو سمعه إسحاق الموصلي لخرى في سراويله. فبادرت والله هاربا خوف أن يمر بي
إنسان فيسمع ما جرى علي فأفتضح، وما علم الله أنني نطقت بذلك الصوت بعدها.
حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن إسحاق قال: كتب إبراهيم بن المهدي إلى
أبي: أي شيء تصحيف: لا يريح مثل الأسنه. فكتب إليه أبي: تصحيفه: لا يريث جميل إلا
بثينة فكتب إليه: وي منك

أخبرنا جعفر قال حدثنا حماد عن أبيه قال: دخلت يوما على جعفر بن يحيى، فرأى شفطي
:تتحركان بشيء كنت أعمله، فقال: أتدعو أم تصنع ماذا؟ فقلت: بل أمدح، قال: قل، فقلت
وكنت إذا إذن عليك جرى لنا
تجلى لنا وجه أغر وسيم

علانية محمودة وسريرة
بمال جليل وكسوة، وقال: زد البيتين حسنا بأن تصنع فيهما لحنا، فصنعت لحنا من الثقيل
الثاني، فلم يزل يشرب عليهما حتى سكر

صفحة : 613

أخبرنا محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه أنه حدثه قال: غدوت يوما وأنا
ضجر من ملازمة دار الخلافة والخدمة فيها فخرجت وركبت بكرة، وعزمت على أن أطوف
الصحراء وأتفرج فقلت لغلماني: إن جاء رسول الخليفة أو غيره فعرفوه أنني بكرت في
بعض مهماتي، وأنكم لا تعرفون أين توجهت، ومضيت وطففت ما بدا لي، ثم عدت وقد
حمي النهار فوقف في الشارع المعروف بالمخرم في فناء تخين الظل وجناح رحب على،
الطريق لأستريح. فلم ألبث أن جاء خادم يقود حمارا فارها عليه جارية راكبة، تحتها منديل
ديقي وعليها من اللباس الفاخر ما لا غاية بعده، ورأيت لها قواما حسنا وطرفا فاترا
وشمائل حسنة، فخرصت عليها أنها مغنية، فدخلت الدار التي كنت واقفا عليها. ثم لم ألبث
أن جاء رجلان شابان جميلان، فاستأذنا فأذن لهما فنزلا ونزلت معهما ودخلت، فظننا أن
صاحب الدار دعاني وظن صاحب الدار أنني معهما فجلسنا، وأتي بالطعام فأكلنا وبالشراب
فوضع، وخرجت الجارية وفي يدها عود فغنت وشرينا، وقمت قومة، وسأل صاحب المنزل
الرجلين عني فأخبراه أنهما لا يعرفاني، فقال: هذا طفيلي، ولكنه ظريف، فأجملوا عشرته.
وجئت فجلست، وغنت الجارية في لحن لي

ذكرتك أن مرت بنا أم شادن
من المؤلفات الرمل أدماء حرة
أمام المطايا تشرئب وتسبح
شعاع الضحى في متنها يتوضح فأدته أداء

صالحا وشربت. ثم غنت أصواتا شتى، وغنت في أضعافها من صنعتي

الطلول الدوارس
أوحشت بعد أهلها
فارقتها الأوانس
فهي قفر بسابس فكان أمرها فيه أصلح منه في

الأول. ثم غنت أصواتا من القديم والحديث، وغنت في أثنائها من صنعتي

قل لمن صد عاتبا
قد بلغت الذي أرد
ونأى عنك جانبا
ت وإن كنت لاعبا فكان أصلح ما غنته، فاستعدته منها

لأصحها لها، فأقبل علي رجل من الرجلين وقال: ما رأيت طفيليا أصفق وجهها منك لم
ترض بالتطفيل حتى اقترحت، وهذا غاية المثل طفيلي مقترح، فأطرقت ولم أجبه، وجعل
صاحبه يكفه عني فلا يكف. ثم قاموا للصلاة وتأخرت قليلا، فأخذت عود الجارية، ثم شددت
طبقته وأصلحته، إصلاحا محكما، وعدت إلى موضعي فصليت، وعادوا، ثم أخذ ذلك الرجل

في عريده علي وأنا صامت، ثم أخذت الجارية العود فجسته وأنكرت حاله وقالت: من مس عودي؟ قالوا: ما مسه أحد قالت: بلى، والله لقد مسه حاذق متقدم وشد طبقته وأصلحه إصلاح متمكن من صناعته، فقلت لها: أنا أصلحته قالت: فبالله خذه واضرب به، فأخذته وضربت به مبدأ صحيحا ظريفا عجيبا صعبا، فيه نقرات محرقة، فما بقي أحد منهم إلا وثب أعلى قدميه، وجلس بين يدي، ثم قالوا: بالله يا سيدنا أتغني؟ فقلت: نعم، وأعرفكم نفسي، أنا إسحاق بن إبراهيم الموصلي، ووالله إني لأتية على الخليفة إذا طلبني وأنتم تسمعونني ما أكره منذ اليوم لأنني تملحت معكم، فوالله لا نطق بحرف ولا جلست معكم حتى تخرجوا هذا المعربد المقيت الغث، فقال له صاحبه: من هذا حذرت عليك، فأخذ يعتذر، فقلت: والله لا نطق بحرف ولا جلست معكم حتى يخرج، فأخذوا بيده فأخرجوه وعادوا. فبدأت وغنيت الأصوات التي غنتها الجارية من صنعتي، فقال لي الرجل: هل لك في خصلة؟ قلت: ما هي؟ قال: تقيم عندي شهرا، والجارية والحمار لك مع ما عليها من حلي، قلت: أفعل، فأقمت عنده ثلاثين يوما لا يدري أحد أين أنا، والمأمون يطلبني في كل موضع فلا يعرف لي خيرا. فلما كان بعد ثلاثين يوما أسلم إلي الجارية والحمار والخادم، فجئت بذلك إلى منزلي، وركبت إلى المأمون من وقتي، فلما رأني قال: إسحاق وبحك أين تكون؟ فأخبرته بخبري؟ فقال: علي بالرجل الساعة؟ فدللتهم على بيته فأحضر، فسأله المأمون عن القصة فأخبره، فقال له: أنت رجل ذو مروءة وسيلك أن تعاون عليها، وأمر له بمائة ألف درهم، وقال: لا تعاشرن ذلك المعربد النذل البتة وأمر لي بخمسين ألف درهم، وقال: احضرنني الجارية، فأحضرتها فغننته، فقال لي: قد جعلت لها نوبة في كل يوم ثلاثاء تغنيني وراء الستارة مع الجواري، وأمر لها بخمسين ألف درهم. فربحت والله بتلك الركبة وأربحت.

أمام المطايا تشرئب وتسبح

ذكرتك أن مرت بنا أم شادن

صفحة : 614

من المؤلفات الرمل أدماء حرة شعاع الضحى في متنها يتوضح الشعر
لذي الرمة. والغناء لإسحاق ثقيل أول بالسبابة والوسطى، عن ابن المكي. ومن أغاني
إسحاق:

قل لمن صد عاتبا	ونأى عنك جانبا
قد بلغت الذي أرد	ت وإن كنت لاعبا
الطلول الدوارس	فارقتها الأوانس

أوحشت بعد أهلها
فهي قفر بسابس الشعر لابن ياسين، شاعر مجهول
قليل الشعر، كان صديقا لإسحاق. والغناء لإسحاق خفيف ثقيل. وهذا الصوت من أوابد
إسحاق وبدائعه

أخبرني عمي قال حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال: كنت عند الواثق، فغنته شجى التي
وهبها له إسحاق هذا الصوت، فقال لمخارق وعلويه: والله لو عاش معبد ما شق غبار
إسحاق في هذا الصوت فقالا له: إنه لحسن يا أمير المؤمنين، فغضب وقال: ليس عندكما
فيه إلا هذا ثم أقبل على أحمد بن المكي فقال: دعني من هذيه الأحمقين، أول بيت في
هذا الصوت أربع كلمات: الطلوع كلمة، و لا الدوارس كلمة، وفارقتها كلمة، و الأوانس
كلمة، فانظر هل ترك إسحاق شيئا من الصنعة يتصرف فيه المغني لم يدخله في هذه
الكلمات الأربع بدأ بها نشيدا، وتلاه باليسيط، وجعل فيه صياحا، وإسجاحا، وترجيحا للنغم،
واختلاسا فيها، وعمل هذا كله في أربع كلمات، فهل سمعت أحدا تقدم أو تأخر فعل مثل
هذا أو قدر عليه؟ فقال: صدق أمير المؤمنين، فد لحق من قبله وسبق من بعده

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني ميمون بن هارون قال حدثني إسحاق قال: لما خرجت
مع الواثق إلى النجف درنا بالحيرة ومررنا بدياراتها، فرأيت دير مريم وحسن بنائه، فقلت
نعم المحل لمن يسعى للذته
دير لمريم فوق الظهر معمور
ظل ظليل وماء غير ذي أسن
وقاصرات كأمثال الدمى حور فقال
الواثق لا نصطبح والله غدا إلا فيه، وأمر بأن يعد فيه ما يصلح من الليل، وباكرناه
فاصطبحنا فيه على هذا الصوت، وأمر بمال ففرق على أهل ذلك الدير، وأمر لي بجائزة.
لحن إسحاق في هذين البيتين ثاني ثقيل بالبنصر

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال: أخرج إلي عبدالله بن
طاهر يوما بيتي شعر في رقعة وقال: هذان البيتان وجدتهما على بساط طبري أصهبذي
:أهدى إلي من طبرستان، فأحب أن تغنيني فيهما، فقرأتهما فإذا هما

لج بالعين واكف
من هوى لايساعف
كلما كف غربها
هيجته المعارف قال: فغنيت فيهما وغدوت بهما إليه،
فأعجب بالصوت ووصلني بصلة سنية، وكان يشتهي ويقترحه، وطرحته على جميع جواربه،
وشاع خبر إعجابه به، فبينما المعتصم يوما جالس يعرض عليه فرش الربيع، إذ مر به بساط
:ديباح في نهاية الحسن عليه هذان البيتان ومعهما

إنما الموت أن تفا
رق من أنت آلف
د تليد وطارف فأمر بالبساط فحمل إلى عبدالله بن
لك حبان في الفؤا
طاهر، وقال للرسول: قل له: إني قد عرفت شغفك بالغناء في هذا الشعر، فلما وقع هذا

البساط أحببت أن أتم سرورك به. فشكر عبدالله ما تأذى إليه من هذه الرسالة وأعظم مقداره، وقال لي: والله يا أبا محمد لسروري بتمام الشعر أشد من سروري بكل شيء، فألحقهما في الغناء بالبيتين الأولين، فألحقتهما

لج بالعين واكف
كلما كف غريها
من هوى لا يساعف
هيجته المعازف
رق من أنت آلف
د تليد وطارف ولم أعرف من خبر شاعره غير ما
لك حبان في الفؤا
ذكرته في هذا الخبر. والغناء لإسحاق هزج بالوسطى
أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى قال حدثنا أبو أيوب المديني عن ابن المكي عن أبيه قال:
قلت لإسحاق يوما: يا أبا محمد، كم تكون صنعتك. فقال: ما بلغت مائتين قط
:أخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا حماد بن إسحاق قال

صفحة : 615

قال لي وكيل بن الحروني: قلت لأبيك إسحاق: يا أبا محمد، كم يكون غناؤك. قال: نحوا من أربعمائة صوت. قال: وقال له رجل بحضرتي: مالك لا تكثر الصنعة كما يكثر الناس. قال: لأنني إنما أنقر في صخرة. وإسحاق أخبار كثيرة قليلة الفائدة كثيرة الحشو، طرحتها لذلك، وله أخبار آخر حسن ذكرها في مواضع تليق بها فأخرتها واحتبستها عليها وفيما ذكرته هاهنا منها مقنع

وتوفي إسحاق ببغداد في أول خلافة المتوكل. فأخبرني الصولي قال ذكر إبراهيم بن محمد الشاهيني: أن إسحاق كان يسأل الله ألا يبتليه بالقولنج لما رأى من صعوبته على أبيه، فرأى في منامه كأن قائلا يقول له: قد اجيبت دعوتك ولست تموت بالقولنج، ولكنك تموت بضده، فأصابه ذرب في شهر رمضان سنة خمس وثلاثين ومائتين، فكان يتصدق في كل يوم أمكنه أن يصومه بمائة درهم، ثم ضعف عن الصوم فلم يطقه ومات في شهر رمضان.

نعي إسحاق إلى المتوكل في وسط خلافته، فغمه وحزن عليه، وقال: ذهب صدر عظيم من جمال الملك وبهائه وزينته، ثم نعي إليه بعمة أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، فقال: تكافأت الحالتان، وقام الفتح بوفاة أحمد وما كنت آمن وثبته علي مقام الفجيعة بإسحاق، فالحمد لله على ذلك حدثني أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني رجل من الكتاب من أهل قطربل قال حدثني أبي عن أبيه قال: رأيت فيما يرى النائم قائلا يقول لي

مات الحسان ابن الحسا

ن ومات إحسان الزمان فأصبحت من غد

.فركبت في بعض حوائجي، فتلقاني خبر وفاة إسحاق الموصلي

:وقال إدريس بن أبي حفصة يرثي إسحاق بن إبراهيم الموصلي

من الغيث قبرا أنت فيه مقيم

سقي الله يابن الموصلي بوابل

بعبرته يبكي عليك كريم

ذهبت فأوحشت الكرام فمايني

وإن كنت شيخا بالعراق يتيم وقال محمد

إلى الله أشكو فقد إسحاق إنني

:بن عمرو الجرجاني يرثيه

بيغداد لما ضن عنه عوائده

على الحدث الشرقي عوجا فسلما

فذاك من الموت الطريف وتالده

وقولا له لو كان للموت فدية

بك الموت وردا ليس يصدر وارده

أإسحاق لا تبعد وإن كان قد رمى

ورقت حواشيه وطابت مشاهده

إذا هزل اخضرت فنون حديثه

مخارجه ألا تلين معاقده

إن جد كان القول جدا وأقسمت

كما ارفض من نظم الجمان فرائده

فبك على ابن الموصلي بعبرة

وققال مصعب بن عبد الله الزبيري يرثيه نسخت ذلك من كتاب جعفر بن قدامة، وذكر أن

حماد بن إسحاق انشده إياها ونسخته أيضا من كتاب الحرمي بن أبي العلاء يذكر فيه عن

:الزبير عن عمه مصعب أنه أنشده لنفسه يرثي إسحاق

وينهل منها واكف ثم واكف

أتدري لمن تبكي العيون الذوارف

مفيد لعلم أو صديق ملاطف

نعم لامرئ لم يبق في الناس مثله

فلله ما ضمت عليه اللائف

تجهز إسحاق إلى الله غاديا

إلى القبر إلا دامع العين لاهف

وما حمل النعش المزجي عشية

لها أزمة من ذكره وزفازف

صدورهم مرضى عليه عميدة

دموعا على الخدين والوجه شاسف

ترى كل محزون تفيض جفونه

كما كان جدواك الندى المتضاعف

جزيت جزاء المحسنين مضاعفا

سبقت بها منها حديث وسالف

فكم لك فينا من خلائق جزلة

من الشهد لم يمزج به الماء غارف

هي الشهد أو أحلى إلينا حلاوة

به أسف من حزنه مترادف

ذهبت وخليت الصديق بعولة

تتابع منهن الشؤون النوازف

إذا خطرات الذكر عاودن قلبه

وآت لما يأتي امرؤ الصديق عارف

حبيب إلى الإخوان يرزون ماله

وسم على من يشرب السم زاعف

هو المن والسلوى لمن يستفيده

معالم من آفاقها ومعارف

بكت داره من بعده وتنكرت

هي الدار إلا أنها قد تخشعت
وبان الجمال والفعال كلاهما
خلت داره من بعده فكأنما
وقد كان فيها للصديق معرس
كرامة إخوان الصفاء وزلفة
صحابته الغر الكرام ولم يكن
يؤول إليه كل أبلج شامخ
فلقيت في يمني يدك صحيفة
يسر الذي فيها إذا ما بدا له
بما كان ميمونا على كل صاحب
سريع إلى إخوانه برضائه
أرى الناس كالنسناس لم يبق منهم

وأظلم منها جانب فهو كاسف
من الدار واستنتت عليها العواصف
بعاقبة لم يغن في الدار طارف
وملتمس إن طاف بالدار طائف
لمن جاء تزجيه إليه الرواجف
ليصحه السود اللثام المقارف
ملوك وأبناء الملوك الغطارف
إذا نشرت يوم الحساب الصائف
ويفتر منها ضاحكا وهو واقف
يعين على ما نابه ويكانف
وعن كل ماساء الأخلاء صارف
خلافك لإلحشوة وزعانف أخبرنا

:يحيى بن علي قال: أنشدني أبو أيوب لأحمد بن إبراهيم يرثي إسحاق في قصيدة له
لقد طاب الحمام غداة ألوى
فلو قبل الفداء إذا فدته
فلاتبعد فكل فتى سيثوى

:يرثيه

لله أي فتى إلى دار البلى
كم من كريم ما تجف دموعه
أمسى يؤبنه ويعرف فضله
فسقتك يا بن الموصلي روائح
من أخبار إسحاق بقايا مثل أخباره مع بني هاشم، وأخباره مع إبراهيم بن المهدي وغيرها،
فإنها كثيرة، ولها مواضع ذكرت فيها وحسن ذكرها هنالك، فأخرتها لذلك عن أخباره التي
ذكرت هاهنا، حسبما شرطنا في أول الكتاب.

وقاتل دنيانا بها كيف ذلت
عراص اللوى من أهلها قد تخلت عروضه

ألا قاتل الله اللوى من محلة
غنيانا زمانا باللوى ثم أصبحت

من الطويل. الشعر للصمة القشيري، والغناء لإسحاق، ولحنه المختار ثقيل أول بالوسطى
في مجراها.

الجزء السادس

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبار الصمة القشيري

نسبه

هو الصمة بن عبدالله بن الطفيل بن قررة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخيرين قشيرين
كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن
خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار
شاعر إسلامي بدوي مقل، من شعراء الدولة الاموية. ولجده قررة بن هبيرة صحبة بالنبي
صلى الله عليه وسلم وهو أحد وفود العرب الوافدين عليه صلى الله عليه وسلم واله
وفد جده قررة على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم: أخبرني بخبره عبيد الله بن محمد
الرازي. وعمي قالا حدثنا أحمد بن الحارث الخراز عن المدائني عن أبي بكر الهذلي وابن
دأب وغيرهما من الرواة قالوا: وفد قررة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخيرين قشيرين
كعب بن ربيعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم، وقال له: يا رسول الله، إنا كنا نعبد
. الآلهة لا نتفعلنا ولا تضرنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم، نعم ذا عقلا
وقال ابن دأب: وكان من خبر الصمة أنه هوي امرأة من قومه ثم من بنات عمه دنية يقال
لها العامرية بنت غطيف بن حبيب بن قررة بن هبيرة، فخطبها إلى أبيها فأبى أن يزوجه
إياها، وخطبها عامر بن بشر بن أبي براء بن مالك بن ملاعب الأسنة بن جعفر بن كلاب،
فزوجه إياها. وكان عامر قصيرا قبيحا، فقال الصمة بن عبدالله في ذلك
فإن تنكحوها عامرا لاطلاعكم إليه يدهدكم برجليه عامر شبهه بالجعل
الذي يدهده البعرة برجليه

صفحة : 617

قال: فلما بنى بها زوجها، وجد الصمة بها وجدا شديدا وحزن عليها، فزوجه أهله امرأة
منهم يقال لها جبرة بنت وحشي بن الطفيل بن قررة بن هبيرة، فأقام عليها مقاما يسيرا،
ثم رحل إلى الشام غضبا على قومه، وخلف امرأته فيهم، وقال لها
كليم التمرحتى تهرم النخل واضفري خطامك ماتدرين ما اليوم من أمس

وقال فيها أيضا:

لعمري لئن كنتم على النأى والقلئ
إذا زفرات الحب صعدن في الحشئ

فيها أيضا:

إذا ما أتتنا الريح من نحو أرضكم
أتتنا بريح المسك خالط عنبرا

أيضا:

هل تجزيني العامرية موقفي
مررن بأسباب الصبا فذكرنها
ابن دأب: وأخبرني جماعة من بني قشير أن الصمة خرج في غزي من المسلمين إلى بلد
الديلم فمات بطبرستان.

قال ابن دأب: وأنشدني جماعة من بني قشير للصمة

ألا تسألان الله أن يسقي الحمئ
وأسأل من لاقيت هل مطرالحمئ
بلى فسقى الله الحمئ والمطاليا
فهل يسألن عني الحمئ كيف حاليا
الغناء في هذين البيتين لإسحاق، ولحنه من الثقيل الأول بالوسطئ، وهو من مختار الأغاني
ونادرها.

أخبرني محمد بن خلف وكيع وعمي قالا حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال
قال عبدالله بن محمد بن إسماعيل الجعفري حدثنا عبدالله بن إسحاق الجعفري عن عبد
العزيز بن أبي ثابت قال حدثني رجل من أهل طبرستان كبير السن قال: بينا أنا يوما
أمشي. في ضيعة لي فيها ألوان من الفاكهة والزعفران وغير ذلك من الأشجار، إذ أنا
بانسان في البستان مطروح عليه أهدام خلقان، فدنوت منه فإذا هو يتحرك ولا يتكلم،
فأصغيت إليه فإذا هو يقول بصوت خفي

تعز بصبر لا وجدك لا ترى
كأن فؤادي من تذكره الحمئ
بشام الحمئ أخرى الليالي الغواير
وأهل الحمئ يهفو به ريش طائر قال: فما
زال يردد هذين البيتين حتى فاضت نفسه، فسألت عنه فقيل لي: هذا الصمة بن عبدالله
القشيري.

كان ابن الأعرابي يستحسن شعرا له: أخبرني عمي قال حدثنا الخراز أحمد بن الحارث
قال: كان ابن الأعرابي يستحسن قول الصمة

أما وجلال الله لو تذكريني
فقالته بلى والله ذكرا لو أنه
كذكريك ما كفكفت للعين مدمعا
يصب على صم الصفا لتصدعا غنى في

هذين البيتين عبيد الله بن أبي غسان ثاني ثقيل بالوسطى. وفيهما لعريب خفيف رمل
ولما رأيت البشر قد حال بينن
تلفت نحو الحي حتى وجدتني
وجالت بنات الشوق في الصدر نزعاً
وجعت من الإصغاء ليता وأخذعا أخبرني
أبو الطيب بن الوشاء قال: قال لي إبراهيم بن محمد بن سليمان الأزدي: لو حلف حالف
:أن أحسن أبيات قيلت في الجاهلية والإسلام في الغزل قول الصمة القشيري ما حث
حننت إلى ربا ونفسك باعدت
فما حسن أن تأتي الأمر طائعا
مزارك من ربا وشعباكما معا
وتجزع أن داعي الصباة أسمعاً
عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا
على كيدي من خشية أن تصدعا
فليست عشيات الحمى برواجع
هذين البيتين قرشية الزرقاء لحنا من الثقيل الأول عن الهشامي. وهذه الأبيات التي أولها
حننت إلى ربا تروى لقيس بن ذريح في أخباره وشعره بأسانيد قد ذكرت في مواضعها،
ويروى بعضها للمجنون في أخباره، بأسانيد قد ذكرت أيضا في أخباره. والصحيح في البيتين
الأولين أنهما لقيس بن ذريح وروايتهما له، أثبت، وقد تواترت الروايات بأنهما له من عدة
طرق، والأخر مشكوك فيها فهي للمجنون أم للصمة

صفحة : 618

أنشدنا محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم للصمة القشيري قال: وكان أبو حاتم
يستجدهما، وأنشدنيهما عمي عن الكراني عن أبي حاتم، وأنشدنيهما الحسن بن علي عن
ابن مهرويه عن أبي حاتم
إذا نأت لم تفارقني علاقتها
وإن دنت فصدود العاتب الزاري
فحال عيني من يوميك
واحدة تبكي لفرط صدود أونوى دار أخبرني
حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عبيد الله بن إسحاق بن سلام قال حدثني أبي عن
شعيب بن صخر عن بعض بني عقيل قال: مررت بالصمة بن عبدالله القشيري يوما وهو
جالس وحده يبكي ويخاطب نفسه ويقول لا والله ما صدقتك فيما قالت، فقلت: من تعني.
ويحك أجننت قال: اعني التي أقول فيها
أما وجلال الله لو تذكريني
كذكرك ما كففت للعين مدمعا
فقلت بلى والله ذكرا لوأنه
يصب على صم الصفا لتصدعا أسلي نفسي
.عنها وأخبرها أنها لو ذكرتني كما قالت لكانت في مثل حالي
أخبرني عمي قال حدثنا عبدالله بن أبي سعد قال حدثني مسعود بن عيسى بن إسماعيل

العبيدي عن موسى بن عبدالله التيمي قال.

خطب الصمة القشيري بنت عمه وكان لها محبا، فاشتط عليه عمه في المهر فسأل أباه أن يعاونه وكان كثير المال فلم يعنه بشيء فسأل عشيرته فأعطوه، فأتى بالإبل عمه، فقال لا أقبل هذه في مهر ابنتي، فاسأل أباك أن يبدلها لك فسأل ذلك أباه فأبى عليه، فلما رأى ذلك من فعلهما قطع عقلها وخلاها، فعاد كل بغير منها إلى ألافه. وتحمل الصفة راحلا. فقالت بنت عمه حين رأته يتحمل: تالله ما رأيت كاليوم رجلا باعته عشيرته بأبيرة. ومضى من وجهه حتى لحق بالثغر فقال وقد طال مقامه واشتاقها وندم على فعله:

أتبكي على ريا ونفسك باعدت مزارك من ريا وشعبا كما معا

فما حسن أن تأتي الأمراطئا وتجزع أن داعي الصباية أسمعنا

أخبرني بهذا الخبر جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه عن الهيثم بن عدي: أن الصمة خطب ابنة عمه هذه إلى أبيها فقال له لا أزوجكها إلا على كذا وكذا من الإبل، فذهب إلى أبيه فأعلمه بذلك وشكا إليه ما يجد بها فساق الإبل عنه إلى أخيه فلما جاء بها عدها عمه فوجدها تنقص بغيرا، فقال لا آخذها إلا كاملة، فغضب أبوه وحلف لا يزيد على ما جاء به شيئا. ورجع إلى الصمة، فقال له: ما وراءك. فأخبره، فقال: تالله ما رأيت قط أأم منكما جميعا وإني لأأم منكما إن أقمت بينكما ثم ركب ناقته ورحل إلى ثغر من الثغور، فأقام به حتى مات. وقال في ذلك:

أمن ذكر دار بالرقاشين أصبحت	بها عاصفات الصيف بدءاً ورجعا
حننت إلى ريا ونفسك باعدت	مزارك من ريا وشعبا كما معا
فما حسن أن تأتي الأمر طائعا	وتجزع أن داعي الصباية أسمعنا
كأنك لم نشهد وداع مفارق	ولم ترشعبي صاحبين تقطعا
بكت عيني اليسرى فلما زجرتها	عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا
تحمل أهلي من قنين وغادروا	به أهل ليلي حين جيد وأمرعا
ألا يا خليلي اللذين تواصيا	بلومي إلا أن أطيع وأسمعنا
قفا إنه لا بد من رجع نظرة	يمانية شتى بها القوم أو معا
لمغتصب قد عزه القوم أمره	حياء يكف الدمع أن يتطلعا
تبرض عينيه الصباية كلما	دنا الليل أو أوفى من الأرض ميفعا
فليست عشيات الحمى برواجع	إليك ولكن خل عينيك تدمعا
قل لأسماء أنجزى الميعادا	وانظري أن تزودي منك زادا
إن تكوني حللت ربعا من الشأ	م وجاورت حميرا أومرادا
أوتئات بك النوى فلقد قد	ت فؤادي لحينه فانقادا

الشعر لداود بن سلم. والغناء لدحمان، ولحنه المختار من الثقليل الأول بالوسطى. وقد كنا وجدنا هذا الشعر في رواية علي بن يحيى عن إسحاق منسوباً إلى المرقش، وطلبناه في أشعار المرقشين جميعاً فلم نجده، وكنا نظنه من شاذ الروايات حتى وقع إلينا في شعر داود بن سلم، وفي خبر أنا ذكره في أخبار داود. وإنما نذكر ما وقع إلينا عن رواته، فما وقع من غلط فوجدناه أو وقفنا على صحته أثبتناه وأبطلنا ما فرط منا غيره، وما لم يجر هذا المجرى فلا ينبغي لقارئ هذا الكتاب أن يلزمنا لوم خطأ لم نتعمده ولا اخترعناه، وإنما حكينا عن رواته واجتهدنا في الإصابة. وإن عرف صواباً مخالفاً لما ذكرناه وأصلحه، فإن ذلك لا يضره ولا يخلو به من فضل وذكر جميل إن شاء الله.

أخبار داود بن سلم ونسبه

داود بن سلم مولى بني تيم بن مرة بن كعب بن لؤي، ثم يقول بعض الرواة: إنه مولى آل أبي بكر، ويقول بعضهم: إنه مولى آل طلحة. وهو مخضرم من شعراء الدولتين الأموية والعباسية، من ساكني المدينة، يقال له داود الآدم وداود الأرمك. وكان من أقيح الناس وجهاً.

وكان سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف يستثقله، فرآه ذات يوم يخطر خطرة منكراً فدعا به، وكان يتولى المدينة، فضربه ضرباً مبرحاً. وأظهر أنه إنما فعل ذلك به من أجل الخطرة التي تخايل فيها في مشيته. فقال بعض الشعراء في ذلك وأظنه ابن رهيمة:

ضرب العادل سعد ابن سلم في السماج

فقضى الله لسعد من أميركل حاجه أخبرني محمد بن سليمان

الطوسي قال حدثنا الزبير بن بكار قال: سألت محمد بن موسى بن طلحة عن داود بن سلم، هل هو مولاهم؟ فقال: كذلك يقول الناس، هو مولانا، أبوه رجل من النبط، وأمه بنت حوط مولى عمر بن عبيد الله بن معمر فانتسب إلى ولاء أمه. وفي ذلك يقول ويمدح ابن

معمر:

وإذا دعا الجاني النصير لنصره	وأرتني الغرر النصيرة معمر
متخازرين كأن أسد خفية	بمقامها مستبسلات تزار
متجاسرين بحمل كل ملمة	متجبرين على الذي يتجبر
عسل الرضا فإذا أردت خصامهم	خلط الشامام بفيك صاب مفقر
لا يطبعون ولا ترى أخلاقهم	إلا تطيب كما يطيب العنبر

رفعوا بناي بعثق حوط دتية جدي وفضلهم الذي لا ينكر أخبرني أحمد
بن عبد العزيز الجوهري وحيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني
إسحاق الموصلي قال: كان داود بن سلم مولى بني تيم بن مرة، وكان يقال له: الآدم
لشدة سواده، وكان من أبخل الناس فطرقة قوم وهو بالعقيق، فصاحوا به: العشاء والقرى
يابن سغم، فقال لهم لا عشاء لكم عندي ولا قرى، قالوا: فأين قولك في قصيدتك إذ تقول
فيها:

يا دار هنل ألا حبيت من دار لم أمض منك لباناتي وأوطاري
عودت فيها إذاما الضيف نبهني عقرالعشار على يسري وإعساري قال:
لستم من أولئك الذين عنيت

قال: ودخل على السري بن عبدالله الهاشمي، وقد أصيب بابن له فوقف بين يديه ثم
أنشده:

يا من على الأرض من عجم ومن عرب استرجعوا خاست الدنيا
بعباس

فجعت من سبعة قد كنت آملهم من ضنء والدهم بالسيد الراس
قال: وداود بن سلم الذي يقول

قل لأسماء أنجزى الميعادا وانظري أن تزودي منك زادا
إن تكوني حلت ربعا من الشأ م وجاورت حميرا أومرادا
أوتنأت بك النوى فلقد قد ت فؤادي لحينه فانقادا
ذاك أني علقت منك جوى الح ب وليدا فزدت سنا فزادا قال أبو زيد:
أنشدنيها أبو غسان محمد بن يحيى وإبراهيم بن المنذر لداود بن سلم

يادار هند ألا حبيت من دار لم أقض منك لباناتي وأوطاري أخبرنا
الطوسي قال حدثنا الزبير قال أخبرني مصعب بن عثمان قال

صفحة : 620

دعا الحسن بن زيد إسحاق بن إبراهيم بن طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي
أيام كان بالمدينة إلى ولاية القضاء فأبى عليه فحبسه، فدعا مسرقين يسرقون له مغسلا
في السجن، وجاء بنو طلحة فانسجنوا معه. وبلغ ذلك الحسن بن زيد، فأرسل إليه فأتي
به، فقال: إنك تلاجت علي، وقد حلفت ألا أرسلك حتى تعمل لي، فأبرر يميني، ففعل،
فأرسل الحسن معه جندا حتى جلس في المسجد مجلس القضاء والجند على رأسه،

فجاءه داود بن سلم فوقف عليه فقال:

طلبوا الفقه والمروءة والحل
 فدفعوه، فنخي عنه فجلس ساعة ثم قام من مجلسه، فأعفاه الحسن بن زيد من القضاء
 فلما سار إلى منزله أرسل إلى داود بن سلم بخمسين ديناراً، وقال للرسول: قل له: يقول
 لك مولاك: ما حملك على أن تمدحني بشيء أكرهه؟ استعن بهذه على أمرك
 أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محرز بن سعيد قال:
 بينما سعد بن إبراهيم في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم يقضي بين الناس إذ دخل
 عليه زيد بن إسماعيل بن عبدالله بن جعفر، ومعه داود بن سلم مولى التميمين، وعليهما
 ثياب ملونة يجرانها فأوماً أن يؤتى بهما، فأشار إلى زيد أن اجلس، فجلس بالقرب منه،
 وأوماً إلى الآخر أن يجلس حيث يجلس مثله، ثم قال لعون من أعوانه: ادع لي نوح بن
 إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله، فدعي له فجاء أحسن الناس سمياً وتشميراً
 ونقاء ثياب، فأشار إليه فجلس ثم أقبل على زيد فقال له: يا بن أخي، تشبه بشيخك هذا
 وسمته وتشميره ونقاء وبه، ولا تعد إلى هذا اللبس، قم فانصرف. ثم أقبل على ابن سلم
 وكان قبيحاً، فقال له: هذا ابن جعفر أحتمل هذا له، وأنت لأي شيء أحتمل هذا لك. أللوم
 أصلك، أم لساجة وجهك، جرد يا غلام، فجرد فضربه أسواطاً. فقال ابن رهيمة

جلد العادل سعد ابن سلم في السماجة

فقضى الله لسعد
 من أمير كل حاه أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير
 بن بكار قال حدثني يعقوب بن حميد بن كاسب قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز بن
 الماجشون عن يوسف بن الماجشون قال: قال لي أبي - وقد عزل سعد بن إبراهيم عن
 القضاء - يا بني تعجل بنا عسى أن نروح مع سعد بن إبراهيم، فإن القاضي إذا عزل لم
 يزل الناس ينالون منه، فخرجنا حتى جئنا دار سعد بن إبراهيم، فإذا صوت عال، فقال لي
 أي شيء هذا. أرى أنه قد أعجل علي، ودخلنا فإذا داود بن سلم يقول له: أطال الله بقاءك
 يا أبا إسحاق وفعل بك، وقد كان سعد جلد داود بن سلم أربعين سوطاً، فأقبل علي سعد
 :وعلى أبي، فقال: لم تر مثل أربعين سوطاً في ظهر لئيم. قال: وفيه يقول الشاعر

ضرب العادل سعد ابن سلم في السماجة

فقضى الله لسعد
 من أمير كل حاه أخبرني محمد بن خلف وكيع قال
 قال الزبير بن بكار قال حدثني أبو يحيى الزهري واسمه هارون بن عبدالله قال حدثني عبد
 الملك بن عبد العزيز عن أبيه قال: كان الحسن بن زيد قد عود داود بن سلم مولى بني تيم
 إذا جاءت غلة من الخانقين أن يصله. فلما مدح داود بن سلم جعفر بن سليمان، وكان بينه
 وبين الحسن بن زيد تباعد شديد، أغضب ذلك الحسن، فقدم من حج أو عمرة، ودخل عليه
 :داود مسلماً، فقال له الحسن: أنت القائل في جعفر

وكنا حديثا قبل تأمير جعفر
 حوى المنبرين الطاهرين
 كأن بني حواء صفوا أمامه
 نعم، جعلني الله فداءكم، فكنتم خيرة اختياره، وأنا الذي أقول

لعمري لئن عاقبت أوجدت منكما
 لأنت بما قدمت أولى بمدحة
 هو الغرة الزهراء من فرع هاشم
 وزيد الندى والسبط سبط محمد
 وما نال من ذا جعفر غير مجلس
 بحقكم نالوا ذراها فأصبحوا

وكان المنى في جعفر أن يؤمرا
 كليهما إذا ما خطا عن منبراً منبرا
 فخير من أنسابهم فتخيراً؟ فقال داود:

بعفو عن الجاني وإن كان معذرا
 واکرم فرعا إن فخرت وعنصرا
 ويدعو عليا ذا المعالي وجعفر
 وعمك بالطف الزكي المطهرا
 إذا مانفاه العزل عنه تأخرا
 يرون به عزاء عليكم ومفخرا

صفحة : 621

قال: فعاد الحسن بن زيد له إلى ما كان عليه، ولم يزل يصله ويحسن إليه حتى مات. قال أبو يحيى: يعني بقوله: وإن كان معذرا أن جعفرا أعطاه بأبياته الثلاثة ألف دينار، فذكر أن له عذرا في مدحه إياه بجزالة إعطائه

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن الواقدي عن ابن أبي الزناد قال: كنت ليلة عند الحسن بن زيد ببطحاء ابن أزره على ستة أميال من المدينة، حيال ذي الحليفة نصف الليل جلوسا في القمر، وأبو السائب المخزومي معنا، وكان ذا فضل وكان مشغوفا بالسماع والغزل، وبين أيدينا طبق عليه فريك فنحن نصيب منه، والحسن يومئذ عامل المنصور على المدينة، فأنشد الحسن قول داود بن سلم وجعل يمد به صوته

ويطربه:

فعرسنا بطن عريتنا
 أتتسى إذ تعرض وهو باد
 ليجمعنا وفاطمة المسير
 وقد ينبك بالأمر الخبير
 فكاد يرببهم مني الزفير الغناء للغريض
 فكاد يرببهم مني الزفير الغناء للغريض

ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق. وفيه للهدلي ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو بن بانه، وأظنه هذا اللحن قال: فأخذ أبو السائب الطبق فوحش به إلى السماء، فوقع الفريك على رأس الحسن بن زيد فقال له: مالك. ويحك أجننت فقال له أبو السائب: أسألك بالله وبقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ما أعدت إنشاد هذا الصوت ومددته كما فعلت قال: فما ملك الحسن نفسه ضحكا، ورد الحسن الأبيات لأستحلافه إياه.

قال ابن أبي الزناد: فلما خرج أبو السائب قال لي: يا ابن أبي الزناد، أما سمعت مده ومن يطع الهوى يعرف هواه فقلت نعم، قال: لو علمت أنه يقبل مالي لدفعته إليه بهذه الثلاثة الأبيات. أخبرني بخبره عبيد الله بن محمد الرازي وعمي قالا حدثنا أحمد بن الحارث الخراز عن المدائني عن أبي بكر الهذلي

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني ظبية مولاة فاطمة بنت عمر بن مصعب قالت: أرسلتني مولاتي فاطمة في حاجة، فمررت برحبة القضاء، فإذا بضبيعة العبسي خليفة جعفر بن سليمان يقضي بين الناس، فأرسل إلي فدعاني، وقد كنت رطلت شعري وربطت في أطرافه من ألوان العهن، فقال: ما هذا؟ فقلت شيء أتملح به فقال: يا حرسى قنعها بالسوط. قالت: فتناولت السوط بيدي وقلت: قاتلك الله ما أبين الفرق بينك وبين سعد بن إبراهيم سعد يجلد الناس في السماجة، وأنت تجلدهم في الملاحه، وقد قال الشاعر

جلد العادل سعد
ففضى الله لسعد
ابن سلم في السماجه
من أمير كل حاجه قالت: فضحك حتى ضرب بيديه
ورجليه، وقال: خل عنها. قالت: فكان يسوم بي، وكانت مولاتي تقول لا أبيعها إلا أن تهوى ذلك، وأقول لا أريد بأهلي بدلا إلى أن مررت يوما بالرحبة وهو في منظره دار مروان ينظر فأرسل إلي فدعاني، فوجدته من وراء كلة وأنا لا أشعر به، وحازم وجريير جالسان، فقال لي حازم: الأمير يريدك، فقلت لا أريد بأهلي بدلا وكشفت الكلة عن جعفر بن سليمان، فارتعت لذلك فقلت: آه فقال: مالك؟ فقلت

سمعت بذكر الناس هندا فلم أزل
فأبصرت ماذا؟ وبحك فقلت

فأبصرت هندا حرة غير أنها
فضحك حتى استلقى، وأرسل إلى مولاتي ليبتاعني، فقالت لا والله لا أبيعها حتى
تستبيعني، فقلت: والله لا أستبيعك أبدا

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا يونس بن عبدالله عن داود بن سلم قال: كنت يوما جالسا مع قثم بن العباس قبل أن يملكوا بفنائهم، فمرت بنا جارية، فأعجب بها قثم وتمناها فلم يمكنه ثمنها. فلما ولي قثم اليمامة اشترى الجارية

إنسان يقال له صالح. قال داود بن سلم: فكتبت إلى قثم

ياصاحب العيس ثم راكبها
أن الغزال الذي أجازبنا
أبلغ إذا ما لقيته قثم
معارضاً إذ توسط الحرما
نس وخلي الوحوش والسلما قال: فأرسل قثم
حوله صالح فصارمع الإ

في طلب الجارية ليشتريها، فوجدها قد ماتت.

صفحة : 622

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبدالله بن محمد بن موسى بن طلحة قال حدثني زهير بن حسن مولى آل الربيع بن يونس: أن داود بن سلم خرج إلى حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية، فلما نزل به حط غلماناه متاع داود وحلوا عن راحلته، فلما دخل عليه أنشأ يقول:

ولما دفعت لأبوابهم
وجدناه يحمده المجتدون
ويغشون حتى يرى كلبهم
بجائزة عظيمة، ثم استأذنه في الخروج فأذن له وأعطاه ألف دينار. فلم يعنه أحد من غلماناه ولم يقوموا إليه، فظن أن حربا ساخط عليه، فرجع إليه فأخبره بما رأى من غلماناه، فقال له: سلهم لم فعلوا بك ذلك. قال: فسألهم، فقالوا: إننا نتزل من جاءنا ولا نرحل من خرج عنا. قال: فسمع الغاصري حديثه فأتاه فحدثه فقال: أنا يهودي إن لم يكن الذي قال الغلمان أحسن من شعرك.

وذكر محمد بن داود بن الجراح أن عمر بن شبة أنشده ابن عائشة لداود بن سلم، فقال:

وأحسن والله داود حيث يقول
لججت من حبي في تقريبه
وعميت عيناى عن عيوبه
كذاك صرف الدهرفي تقلبيه
لا يلبث الحبيب عن حبيبه
أو يغفر الأعظم من ذنوبه قال: وأنشدني أحمد بن يحيى عن عبدالله بن شبيب لداود بن سلم قال:

وما ذر قرن الشمس إلا ذكرتها
وأذكرها ما بين ذاك وهذه
وقد شفني شوقي وأبعدني الهوى
وأعجب أنني لا أموت صباية
وكل محب قد سلا غير أنني
وكم لام فيها من أخ ذي نصيحة
أتصلح أجسام بغير قلوب أخبرني إسماعيل
بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان قال: كان داود بن سلم

منقطعا إلى قثم بن العباس، وفيه يقول:

عتقت من حلي ومن رحلتي
إنك إن أدنيت منه غدا
في وجهه بدر وفي كفه
أصم عن قيل الخنا سمعه
لم يدر ما لا وبلى قد درى
إسماعيل بن يونس قال أبو زيد عمر بن شبة قال لي إسحاق: لنظم العمياء في هذه
الآيات صنعة عجيبة، وكانت تجسيدها ما شاءت إذا غنتها

أخبار دحمان ونسبه

دحمان لقب لقب به، واسمه عبد الرحمن بن عمرو، مولى بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة. ويكنى أبا عمرو، ويقال له دحمان الأشقر. قال إسحاق: كان دحمان مع شهرته بالغناء رجلا صالحاً كثير الصلاة معدل الشهادة مدمنا للحج وكان كثيراً ما يقول: ما رأيت باطلا أشبه بحق من الغناء

قال إسحاق: وحدثني الزبير أن دحمان شهد عند عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله، بن حنطب المخزومي، وهو يلي القضاء لرجل من أهل المدينة على رجل من أهل العراق بشهادة، فأجازها وعدله، فقال له العراقي: إنه دحمان، قال: أعرفه، ولو لم أعرفه لسألت عنه، قال: إنه يغني ويعلم الجواري الغناء، قال: غفر الله لنا ولك، وأينا لا يتغنى اخرج إلى الرجل عن حقه. وفي دحمان يقول أعشى بني سليم

إذا ما هرج الواد
سمعت الشدو من هذا
فهذا سيد الإنس
كانوا فحولا فصاروا عند حلبتهم
فأبلغوه عن الأعشى مقالته
قولوا يقول أبو عمرو لصحبه
ي أو ثقل دحمان
ومن هذا بميزان
وهذا سيد الجان وفيه يقول أيضا
لما انبرى لهم دحمان خصيانا
أعشى سليم أبي عمرو سليمانا
ياليت دحمان قبل الموت غنانا

صفحة : 623

أخبرني رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن إبراهيم عن إبراهيم بن المهدي أنه حدثه عن ابن جامع وزير بن دحمان جميعا: أن دحمان كان معدلا مقبول الشهادة عند القضاة بالمدينة، وكان أبو سعيد مولى فائد أيضا ممن تقبل شهادته

وكان دحمان من رواة معبد وغلمانه المتقدمين. قال: وكان معبد في أول أمره مقبول الشهادة، فلما حضر الوليد بن يزيد وعاشره على تلك الهنات وغنى له سقطت عدالته، لا

لأن شيئاً بان عليه من دخول في محذور، ولكن، لأنه اجتمع مع الوليد على ما كان يستعمله.

أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى قال حدثنا أبو أيوب المدني قال قال إسحاق: كان دحمان يكنى أبا عمرو، مولى بني ليث، واسمه عبد الرحمن، وكان يخضب رأسه ولحيته بالحناء وهو من غلمان معبد. قال إسحاق: وكان أبي لا يضعه بحيث يضعه الناس، ويقول: لو كان عبداً ما اشتريته على الغناء بأربعمائة درهم. وأشبهه الناس به في الغناء ابنه عبدالله، وكان يفضل الزبير ابنه تفضيلاً شديداً على عبدالله أخيه وعلى دحمان أبيه، أخبرني يحيى عن أبي أيوب عن أحمد بن المكي عن عبدالله بن دحمان قال: رجعت أبي من عند المهدي وفي حاصله مائة ألف دينار.

أخبرنا إسماعيل بن يونس وحبیب بن نصر المهلبی قالاً حدثنا عمر بن شبة قال: بلغني أن المهدي أعطى دحمان في ليلة واحدة خمسين ألف دينار وذلك أنه غنى في شعر الأحوص قطوف المشي إذ تمشي ترى في مشيها خرقاً فأعجبه وطرب، واستخفه السرور حتى قال لدحمان: سلني ما شئت، فقال: ضيعتان بالمدينة يقال لهما ريان وغالب فأقطعه إياهما. فلما خرج التوقيع بذلك إلى أبي عبيد الله وعمر بن بزيع راجعا المهدي فيه وقال: إن هاتين ضيعتان لم يملكهما قط إلا خليفة، وقد استقطعهما ولاة اليهود في أيام بني أمية فلم يقطعهوهما فقال: والله لا أرجع فيهما إلا بعد أن يرضى، فصولح عنهما على خمسين ألف دينار.

سرى ذا الهم بل طرقا فبت مسقدا قلقا

كذاك الحب مما يح دث التسهيد والأرقا

قطوف المشي إذ تمشى ترى في مشيها خرقا

وتثقلها عجيزتها إذا ولت لتنتلقا الشعر للأحوص. والغناء لدحمان

ثقل أول بالوسطى عن عمرو، وذكر الهشامي أنه لابن سريج

سئل عن ثمن ردائه فأجاب: أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن إسحاق قال: مر دحمان المغني وعليه رداء جيد عدني، فقال له من حضر: بكم اشتريت

:هذا يا أبا عمرو؟ قال

ما ضر جيراننا إذ انتجعوا

لو أنهم قبل بينهم ربعوا ما ضر جيراننا إذ انتجعوا

أحموا على عاشق زيارته فهو بهجران بينهم قطع

وهو كأن الهيام خالطه وما به غير حبها ذرع

كأن لبني صبير غادية أو دمية زينت بها البيع

الله بيني وبين قيمها
يفر عني بها وأتبع أخبرني وكيع عن أبي أيوب
المديني إجازة عن أبي محمد العامري الأوبسي قال: كان دحمان جمالا يكري إلى المواضع
ويتجر، وكانت له مروءة، فبينما هو ذات يوم قد أكرى جماله وأخذ، ماله إذ سمع رنة، فقام
واتبع الصوت، فإذا جارية قد خرجت تبكي، فقال لها: أملكوك أنت؟ قالت: نعم، فقال:
لمن؟ فقالت: لامرأة من قريش، وسمتها له، فقال: أتبيئك؟ قالت: نعم، ودخلت إلى
مولاتها فقالت: هذا إنسان يشتريني، فقالت: ائذني له، فدخل، فسامها حتى استقر أمر
الثن بينهما على مائتي دينار، فنقدها إياها وانصرف بالجارية. قال دحمان: فأقامت عندي
مدة أطرح عليها وبطرح عليها معبد والأبجر ونظراؤهما من المغنين ثم خرجت بها بعد ذلك
إلى الشام وقد حذقت، وكنت لا أزال إذا نزلنا أنزل الأكرباء ناحية، وأنزل معتزلا بها ناحية
في محمل وأطرح على المحمل من أعبية الجمالين، وأجلس أنا وهي تحت ظلها، فأخرج
شيئا فنأكله، ونضع ركوة فيها لنا شراب، فنشرب ونتغنى حتى نرحل. ولم نزل كذلك حتى
قربنا من الشام. فبينما أنا ذات يوم نازل وأنا ألقى عليها لحنى

لو رد ذو شفق حمام منية
لرددت عن عبد العزيز حماما
صلى عليك الله من مستودع
جاورت بوما في القبور وهاما

صفحة : 624

الشعر لكثير يرثي عبد العزيز بن مروان. وزعم بعض الرواة أن هذا الشعر ليس لكثير
وأنه لعبد الصمد بن علي الهشامي يرثي ابناً له. والغناء لدحمان، ولحنه من الثقيل الأول
بالخنصر في مجرى البنصر.
قال: فرددته عليها حتى أخذته واندفعت تغنيه، فإذا أنا براكب قد طلع فسلم علينا فرددنا
عليه السلام، فقال: أتأذنون لي أن أنزل تحت ظلکم هذا ساعة؟ قلنا نعم، فنزل، وعرضت
عليه طعامنا وشرابنا فأجاب، فقدمنا إليه السفرة فأكل وشرب معنا، واستعاد الصوت
مرارا. ثم قال للجارية: أتغنين لدحمان شيئاً. قالت نعم. قال: فغنته أصواتاً من صنعتي،
وعمزتها ألا تعرفه أني دحمان، فطرب وامتلأ سرورا وشرب أقداحا والجارية تغنيه حتى
قرب وقت الرحيل، فأقبل علي وقال: أتبيعني هذه الجارية؟ فقلت نعم، قال: بكم؟ قلت
كالعابت: بعشرة آلاف دينار، قال: قد أخذتها بها، فهلم دواة وقرطاسا، فجئته بذلك، فكتب:
ادفع إلى حامل كتابي هذا حين تقرأه عشرة آلاف دينار، واستوص به خيراً وأعلمني بمكانه
وختم الكتاب ودفعه إلي، ثم قال: أتدفع إلي الجارية أم تمضي بها معك حتى تقبض مالك.
فقلت: بل أدفعها إليك، فحملها وقال: إذا جئت البخراء فسل عن فلان وادفع كتابي هذا إليه
واقبض منه مالك، ثم انصرف بالجارية. قال: ومضيت، فلما وردت البخراء سألت عن اسم

الرجل، فدللت عليه، فإذا داره دار ملك، فدخلت عليه ودفعت إليه الكتاب، فقبله ووضعته على عينيه، ودعا بعشرة آلاف دينار فدفعها إلي، وقال: هذا كتاب أمير المؤمنين، وقال لي اجلس حتى أعلم أمير المؤمنين بك، فقلت له: حيث كنت فأنا عبدك وبين يديك، وقد كان أمر لي بأنزال وكان بخيلا، فاغتنمت ذلك فارتحلت، وقد كنت أصبت بجملين، وكانت عدة أجمالي خمسة عشر فصارت ثلاثة عشر. قال: وسأل عني الوليد، فلم يدر القهرمان أين يطلبني، فقال له الوليد: عدة جماله خمسة عشر جملا فأردده إلي، فلم أوجد، لأنه لم يكن في الرفقة من معه خمسة عشر جملا، ولم يعرف اسمي فيسأل عني. قال: وأقامت الجارية عنده شهرا لا يسأل عنها، ثم دعاها بعد أن استبرئت وأصلح من شأنها، فظل معها يومه، حتى إذا كان في آخر نهاره قال لها: غنيني لدحمان فغنت، وقال لها: زديني فزادت. ثم قبلت عليه فقالت: يا أمير المؤمنين، أو ما سمعت غناء دحمان منه؟ قال لا، قالت: بلى والله قال: أقول لك لا، فتقولين بلى والله فقالت: بلى والله لقد سمعته قال: وما ذاك. وبحك قالت: إن الرجل الذي اشتريتنني منه هو دحمان، قال: أو ذلك هو. قالت: نعم، هو هو قال: فكيف لم أعلم؟ قالت: غمزني بألا أعلمك. فأمر فكتب إلى عامل المدينة بأن يحمل إليه دحمان، فحمل فلم يزل عنده أثيرا.

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال حدثنا ابن جامع قال: تذاكروا يوما كبر الأيور بحضرة بعض أمراء المدينة فأطالوا القول، ثم قال بعضهم: إنما يكون كبر أير، الرجل على قدر حر أمه، فالتفت الأمير إلى دحمان فقال: يا دحمان، كيف أيرك؟ فقال له: أيها الأمير، أنت لم ترد أن تعرف كبر أيري، وإنما أردت أن تعرف مقدار حر أمي. وكان دحمان طيبا طريفا.

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق قال: أول ما عرف من طرف دحمان أن رجلا مر به يوما، فقال له: أير حماري في حر أمك يا دحيم، فلم يفهم ما قاله، وفهمه رجل كان حاضرا معه فضحك، فقال: مم ضحكت؟ فلم يخبره، فقال له: أقسمت عليك إلا أخبرتنني، قال: إنه شتمك فلا أحب استقبالك بما قاله لك، فقال: والله لتخبرني كائنا ما كان، فقال له: قال: كذا وكذا من حماري في حر أمك، فضحك ثم قال: أعجب والله وأغلظ علي من شتمه كناية عن أير حماره وتصريحك بحر أمي لا تكني.

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني أبو خالد يزيد بن محمد المهلي قال حدثني إسحاق الموصلي قال حدثنا عبدالله بن الربيع المدني قال حدثني الربيعي المغني قال: قال لنا جعفر بن سليمان وهو أمير المدينة: اغدوا على قصري بالعقيق غدا وكنت أنا ودحمان وعطرد، فغدوت للموعد، فبدأت بمنزل دحمان وهو في جهينة، فإذا هو وعطرد قد اجتمعا على قدر يطبخانها، وإذا السماء بغش، فأذكرتهما الموعد، فقالا: أما ترى يومنا هذا

ما أطيبه اجلس حتى نأكل من هذه القدر ونصيب

صفحة : 625

شيئا ونستمتع من هذا اليوم، فقال: ما كنت لأفعل مع ما تقدم الأمير به إلي، فقالا لي: كأنا بالأمير قد انحل عزمه، وأخذك المطر إلى أن تبلغ، ثم رجع إلينا مبتلا فتقرع الباب وتعود إلى ما سألناك حينئذ. قال: فلم ألتفت إلى قولهما ومصيت، وإذا جعفر مشرف من قصره والمضارب تضرب والقذور تنصب، فلما كنت بحيث يسمع

وأستصحب الأصحاب حتى إذا ونوا وملوا من الإدلاج جئتم وحدي قال: وما ذاك. فأخبرته، فقال: يا غلام، هات مائتي دينار أو أربعمائة دينار الشك من إسحاق الموصلي فانثرها في حجر الربيعي، اذهب الآن فلا تحل لها عقدة حتى تريهما إياها فقلت: وما في يدي من ذلك يأتيناك غدا فتلحقهما بي قال: ما كنت لأفعل، قلت: فلا أمضي حتى تحلف لي أنك لا تفعل، فحلف. فمصيت إليهما، فقرعت الباب فصاحا وقالا: ألم نقل لك إن هذه تكون حالك، فقلت: كلا فأريتهما الدنانير فقالا: إن الأمير لحي كريم، ونأتيه غدا فنعتذر إليه فيدعوه كرمه إلى أن يلحقنا بك، فقلت: كذبتكما أنفسكما، والله إنني قد أحكمت الأمر. ووكدت عليه الأيمان ألا يفعل، فقالا لا وصلتك رحم

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن منصور بن أبي مزاحم قال أخبرني عبد العزيز بن الماجشون قال: صلينا يوما الصبح بالمدينة، فقال قوم: قد سال العقيق، فخرجنا من المسجد مباردين إلى العقيق، فانتبهنا إلى العرصة، فإذا من وراء الوادي قبالتنا دحمان المعوي وابن جندب مع طلوع الشمس قد تماسكا بينهما صوتا وهو

أسكن البدو ما سكنت ببدو فإذا ما حضرت طاب الحضور وإذا أطيب صوت في الدنيا. قال: وكان أخي يكره السماع، فلما سمعه طرب طربا شديدا وتحرك وكان لغناء دحمان أشد استحسانا وحركة وارتياحا فقال لي: يا أخي، اسمع إلى غناء دحمان، والله لكأنه يسكب على الماء زيتا

أوحش الجنيدان فالدير منها
أسكن البدو ما أقمت ببدو
فقرأها فالمنزل المحظور
أي عيش ألدّه لست فيه
فإذا ما حضرت طاب الحضور
أوترى نعمة به وسرور الشعر لحسان بن

ثابت. والغناء لابن مسجح رمل مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق

أخبرنا محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن عبد الرحمن عن أبي عثمان البصري قال: قال دحمان: دخلت على الفضل بن يحيى ذات يوم، فلما جلسنا، قام وأوماً

إلى فقامت، فأخذ بيدي ومضى بي إلى منظره له على الطريق، ودعا بالطعام فأكلنا، ثم
صرنا إلى الشراب، فبينما نحن كذلك إذ مرت بنا جارية سوداء حجازية تغني

اهجريني أوصليني كيفما شئت فكوني

أنت والله تحبي ني وإن لم تخبريني فطرب وقال: أحسنت ادخلي
فدخلت، فأمر بطعام فقدم إليها فأكلت، وسقاها أقداحا، وسألها عن موالها فأخبرته،
فبعث، فاشترها، فوجدها من أحسن الناس غناء وأطيبهم صوتا وأملحهم طبعاً فغلبتني
عليه مدة وتناساني فكتبت إليه

أخرجت السوداء ماكان في قلبك لي من شدة الحب

فإن يدم ذا منك لادام لي مت من الإعراض والكرب قال: فلما قرأ

الرقعة ضحك، وبعث فدعاني ووصلني، وعاد إلى ما كان عليه من الأنس

قال مؤلف هذا الكتاب: هكذا أخبرنا ابن المرزبان بهذا الخبر، وأظنه غلطاً لأن دحمان لم
يدرك خلافة الرشيد، وإنما أدركها ابنه زبير وعبدالله، فإما أن يكون الخبر لأحدهما أو يكون
لدحمان مع غير الفضل بن يحيى

وإني لآتي البيت ما إن أحبه وأكثر هجر البيت وهو حبيب

وأغضي على أشياء منكم تسوءني وأدعى إلى ماسركم فأجيب

وأحبس عنك النفس والنفس صبة بقربك والممشى إليك قريب الشعر
للأحوص. والغناء لدحمان ثقيل أول. وقد تقدمت أخبار الأحوص ودحمان فيما مضى من
الكتاب

حييا خولة مني بالسلام درة البحر ومصباح الظلام

لايكن وعدك برقاً خلباً كاذباً يلمع في عرض الغمام

واذكري الوعد الذي واعدتنا ليلة النصف من الشهر الحرام

صفحة : 626

الشعر لأعشى همدان. والغناء لأحمد النصيبي، ولحنه المختار من القدر الأوسط من
الثقل الأول بإطلاق الوتر في مجرى البصر. وعروضه من الرمل. والخلب من البرق:
الذي لا غيث معه ولا ينتفع بسحابه. وتضرب المثل به العرب لمن أخلف وعده، قال
الشاعر:

لايكن وعدك برقاً خلباً إن خير البرق ما الغيث معه وعرض السحابة:

الناحية منها

أخبار أعشى دحمان ونسبه

اسمه عبد الرحمن بن عبدالله بن الحارث بن نظام بن جشم بن عمرو بن الحارث بن مالك بن عبد الحر بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن نزار بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ويكنى أبا المصيح، شاعر فصيح، كوفي، من شعراء الدولة الأموية.

وكان زوج أخت الشعبي الفقيه، والشعبي زوج أخته. وكان أحد الفقهاء القراء، ثم ترك ذلك وقال الشعر، وأخى أحمد النصبي بالعشيرية والبلدية، فكان إذا قال شعرا غنى فيه أحمد.

وخرج مع ابن الأشعث، فأتي به الحجاج أسيرا في الأسرى، فقتله صبيرا

أخبرني بما أذكره من جملة أخباره الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي عن محمد بن معاوية الأسدي أنه أخذ أخباره هذه عن ابن كناسة عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية وعن غيرهم، من رواة الكوفيين. قال حدثنا عمر بن شبة وأبو هفان جميعا عن إسحاق الموصلي عن الهيثم بن عدي عن عبدالله بن عياش الهمداني. قال العنزي: وأخذت بعضها من رواية مسعود بن بشر عن الأصمعي. وما كان من غير رواية هؤلاء ذكرته مفردا

أخبرني المهلب بن أبو أحمد حبيب بن نصر وعلي بن صالح قالا حدثنا عمر بن شبة وأبو هفان جميعا عن إسحاق الموصلي عن الهيثم بن عدي عن عبدالله بن عياش الهمداني قال: كان الشعبي عامر بن شراحيل زوج أخت أعشى همدان، وكان أعشى همدان زوج أخت الشعبي. فأتاه أعشى همدان يوما، وكان أحد القراء للقرآن، فقال له: إني رأيت كأنني أدخلت بيتا فيه حنطة وشعير، وقيل لي: خذ أيهما شئت، فأخذت الشعيرة فقال: إن صدقت رؤياك تركت القرآن وقراءته وقلت الشعر فكان كما قال: أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي عن محمد بن معاوية الأسدي عن ابن كناسة، قال العنزي وحدثني مسعود بن بشر عن أبي عبيدة والأصمعي قالا، رافق روايتهم الهيثم بن عدي عن حماد الراوية قال: كان أعشى همدان أبو المصيح ممن أغزاه الحجاج بلد الديلم ونواحي دستبي، فأسر، فلم يزل أسيرا في، أيدي الديلم مدة. ثم إن بنتا للعلج الذي أسره هويته، وصارت إليه ليلا فمكثته من نفسها، فأصبح وقد واقعها ثماني مرات، فقالت له الديلمية: يا معشر المسلمين، أهكذا تفعلون بنسائكم. فقال لها: هكذا نفعل كلنا فقالت له: بهذا العمل نصرتم، أفرأيت إن خلصتك، أتصطفيني لنفسك؟ فقال لها نعم، وعاهدها. فلما كان الليل حلت قيوده وأخذت به طرقا تعرفها حتى خلصته وهربت معه. فقال شاعر من أسرى المسلمين:

فهمدان تغديها الغداة أيورها وقال

فمن كان يفديه من الأسر ماله

:الأعشى يذكر ما لحقه من أسر الديلم

لمن الطعائن سيرهن ترجف
مرت بذى خشب كأن حمولها
عوم السفين إذا تقاعس مجذف
نخل ييثرب طلعه متضعف غنى في هذين
البيتين أحمد النصبي، ولحنه خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن عمرو وابن المكي.
وفيهما لمحمد الزف خفيف رمل بالوسطى عن عمرو

عولين ديباجا وفاخر سندس
وغدت بهم يوم الفراق عرامس
وبخر أكسية العراق تحفف
قتل المرافق بالهواج دلف
بان الخليط وفاتني برحيله
تجلو بمسواك الأراك منظما
خود إذا ذكرت لقلبك يشغف
عذبا إذا ضحكت تهلل ينطف
عسل مصفى في القلال وقرقف
تحنوعلى خشف لها وتعطف
وكأن ريقتها على علل الكرى
وكانما نظرت بعيني ظبية
مثل النزيف ينوء ثم يضعف
ثقلت روادفها ومال بخصرها
كفل كما مال النقا المتقصف
ولها ذراعا بكر رحية
ولها بنان بالخضاب مطرف

صفحة : 627

وعوارض مصقولة وترائب
ولها بهاء في النساء وبهجة
بيض ووطن كالسبيكة مخطف
وبها تحل الشمس حين تشرف
تلك التي كانت هواي وحاجتي
وإذا تصنك من الحوادث نكبة
فأصبر فكل مصيبه ستكشف
إن الكبير إذا بكى ليعنف
والدار تدنو مرة وتقذف
أصبحت رهنا للعداة مكبلا
بين القليسم فالقيول فحامن
أمسي وأصبح في الأدهم أرسف
فاللهزمين ومضجعي متكنف هذه

أسماء مواضع من بلد الديلم تكنفته الهموم بها

فجبال ويمة ما تزال منيفة
يا ليت أن جبال ويمة تنسف ويمة وشلبة:

ناحيتان من نواحي الري
ولقد أراني قبل ذلك ناعما
جدلان آبي أن أضام وأنف
وأنا امرؤ بادي الأشاجع أعجف
ألفى بكل مخافة أتعسف
ولقد تضر سني الحروب وإنني

أتسريل الليل البهيم وأستري
ما إن أزال مقنعا أو حاسرا
فأصابني قوم فكنت أصيهم
إني لطلاب الترات مطلب
باق على الحدثان غير مكذب
إن نلت لم أفرح بشيء نلته
إني لأحمي في المضيق فوارسي
وأشد إذ يكبو الجبان وأصطلي
فلئن أصابتنى الحروب فربما
ولربما يروى بكفي لهزم
وأغير غارات وأشهد مشهدا
وأرى مغنم لوأشاء حوبتها
الأبيات دحمان، ولحنه ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي. قال الهشامي: فيها لمالك خفيف
ثقيل أول بالوسطى، ووافقه في هذا ابن المكي قالوا جميعا: ثم ضرب البعث على جيش
أهل الكوفة إلى مكران، فأخرجه الحجاج معهم، فخرج إليها وطال مقامه بها ومريض،
فاجتواها وقال في ذلك - وأنشدني بعض هذه القصيدة اليزيدي عن سليمان بن أبي شيخ
طلبت الصبا إذ علا المكبر
وبان الشباب ولذاته
وقال العواذل هل ينتهي
وفي أربعين توفيتها
وموعظة لامرء حازم
فلتأسفن على ما مضى
فإن الحوادث تبلي الفتى
فيوما يساء بما نابه
ومن كل ذلك يلقي الفتى
كأنني لم أرتحل جسرة
فأجشمها كل ديمومة
ولم أشهد البأس يوم الوغى
ولم أخرق الصف حتى تمي
وتحتى جرداء خيفانة

في الخبت إذ لا يسترون وأوجف
سلف الكتيبة والكتيبة وقف
فالآن أصبر للزمان وأعرف
وبكل أسباب المنية أشرف
لا كاسف بالي ولا متأسف
وإذا سبقت به فلا أتلهف
وأكر خلف المستضاف وأعطف
حر الأسنة والأسنة ترعف
أدعى إذا منع الرداف فأردف
ماض ومطررد الكعوب مثقف
قلب الجبان به يطير ويرجف
فيصدني عنها غنى وتعفف غنى في هذه
قال الهشامي: فيها لمالك خفيف
ثم ضرب البعث على جيش
فأخرجه الحجاج معهم، فخرج إليها وطال مقامه بها ومريض،
فاجتواها وقال في ذلك - وأنشدني بعض هذه القصيدة اليزيدي عن سليمان بن أبي شيخ
وشاب القذال وما تقصر
ومثلك في الجهل لا يعذر
فيقدعه الشيب أو يقصر
وعشر مضت لي مستبصر
إذا كان يسمع أو يبصر
ولا يحزننك ما يدبر
وإن الزمان به يعثر
ويوما يسر فيسبشر
ويمنى له منه ما يقدر
ولم أجفها بعد ما تضر
ويعرفها البلد المقفر
علي المفاضة والمغفر
ل دارعة القوم والحسر
من الخيل أو سايح مجفر

ن يجري به العلق الأحمر
كمن لا يذيب ولا يخثر
عطوفا إذا هتف المحجر
ب أم البنين، فقد أذكر

أطاعن بالرمح حتى اللبا
وما كنت في الحرب إذ شممت
ولكنني كنت ذا مرة
فإن أمس قد لاح في المشي

صفحة : 628

إذ الدهر خال لنا مصحر
ب يعجيني اللهو والسمر
وتعجيني الكاعب المعصر
لا عيب فيها لمن ينظحر
به الدر والشذر والجوهر
يعن له شادن أحور
ل والفارسية إذ تعصر
مخالطه المسك والعنبر
رقاق المجاسد والمئزر
على عكن خصرها مضمر
فكاد مخمها ينمر
م يفزعها الصوت إذ تزجر
فليست مجذب إذ تفخر
وحملني فوق ما أقدر
فإني بمعنرة أجدر ومن ها هنا رواية اليزيدي
أشط المزار بمن تذكر
ت تبدو هنالك أو تحضر
فقد شحط الورد والمصدر
ولا الغزو فيها ولا المتجر
فما زلت من ذكرها أذعر
وأن القليل بها مقتدر
تطول فتجلم أو تضفر
بأنا سنسهم أو ننحر
ت فيما أسر وما أجهر

رخاء من العيش كنا به
وإذ أنا في عنفوان الشبا
أصيد الحسان ويصطدني
وبيضاء مثل مهاة الكثب
كأن مقلدها إذ بدا
مقلد أدماء نجدية
كأن جنى النحل والزنجبي
يصب على برد أنيابها
إذا انصرفت وتلوت بها
وغض السوار وجال الوشاح
وضاق عن الساق خلخالها
فتور القيام رخم الكلا
وتنمى إلى حسب شامخ
فتلك التي شفني حبها
:- فلا تعذلاني في حبها
?وقولا لذي طرب عاشق:
بكوفية أصلها بالفرا
وأنت تسير إلى مكران
ولم تك من حاجتي مكران
وخبرت عنها ولم اتها
بأن الكثير بها جائع
وأن لحي الناس من حرها
وبزعم من جاءها قبلنا
أعوذ بربي من المخزيا

وحدثت أن مالنا رجعة
إلى ذاك ما شاب أبناؤنا
وما كان بي من نشاط لها
ولكن بعثت لها كارها
فكان النجاء ولم ألتفت
هو السيف جرد من غمده
وكم من أخ لي مستأنس
يودعني وانتحت عبرة
فلست بلاقيه من بعدها
وقد قيل إنكم عابرو
إلى السند والهند في أرضهم
وما رام غزوا لها قبلنا
ولا رام سابور غزوا لها
ومن دونها معبر واسع

سنين ومن بعدها أشهر
وباد الأخلاء والمعشر
وإني لذو عدة موسر
وقيل انطلق كالذي يؤمر
إليهم وشهرهم منكر
فليس عن السيف مستأخر
يظل به الدمع يستحسر
له كالجداول أو أغزر
يد الدهر ما هبت الصرصر
ن بحرالها لم يكن يعبر
هم الجن لكنهم أنكر
أكابر عاد ولا حمير
ولا الشيخ كسرى ولا قيصر
وأجر عظيم لمن يؤجر وذكر محمد بن صالح
بن النطاح أن هشام بن محمد الكلبي حدث عن أبيه: أن أعشى همدان كان مع خالد بن
عتاب بن ورقاء الرياحي بالري ودستي، وكان الأعشى شاعر أهل اليمن بالكوفة
وفارسهم، فلما قدم خالد من مغزاه خرج جواريه يتلقينه وفيهن أم ولد له كانت رفيعة
القدر عنده، فجعل الناس يمرون عليها إلى أن جاز بها الأعشى وهو على فرسه يميل يمينا
ويسارا من النعاس فقالت أم ولد خالد بن عتاب لجواريتها: إن امرأة خالد لتفاخرني بأبيها
وعمها وأخيها، وهل يزيدون على أن يكونوا مثل هذا الشيخ المرتعش. وسمعا الأعشى
فقال: من هذه؟ فقال له بعض الناس: هذه جارية خالد فضحك وقال لها: إليك عني يا
لكعاء ثم أنشأ يقول

وما يدريك ما فرس جرور
وما يدريك ماشيخ كبير
فأقسم لو ركبت الورد يوما
إذا لنظرت منك إلى مكان
وما يدريك ما حمل السلاح
عداه الدهر عن سنن المراح
وليلته إلى وضح الصباح
كسحق البرد أو أثر الجراح

صفحة : 629

قال: فأصبحت الجارية فدخلت إلى خالد فشكت إليه الأعشى، فقالت: والله ما تكرم،
ولقد اجترىء عليك فقال لها: وما ذاك؟ فأخبرته أنها مرت برجل في وجه الصبح، ووصفته

له وأنه سبها، فقال: ذلك أعشى، همدان، فأى شيء قال لك. فأنشدته الأبيات. فبعث إلى الأعشى، فلما دخل عليه قال له: ما تقول. هذه زعمت أنك هجوتها، فقال: أساءت سمعا، إنما قلت

مررت بنسوة متعطرات
على شقرالبالغال فصدن قلبي
فقلت من الأطباء فقلن سرب
والله، ما هكذا قال، وأعدت الأبيات فقال له خالد: أما إنها لولا أنها قد ولدت مني لوهبتها لك، ولكنني أفندي جنايتها بمثل ثمنها، فدفعه إليه وقال له: أقسمت عليك يا أبا المصبح ألا تعيد في هذا المعنى شيئا بعد ما فرط منك

وذكر هذا الخبر العنزي في روايته التي قدمت ذكرها، ولم يأت به على هذا الشرح وقال هو وابن النطاح جميعا: وكان خالد يقول للأعشى في بعض ما يمينه إياه ويعدده به: إن وليت عملا كان لك ما دون الناس جميعا، فمتى استعملت فخذ خاتمي واقض في أمور الناس كيف شئت. قال: فاستعمل خالد على أصبهان وصار معه الأعشى، فلما وصل إلى

عمله جفاه وتناساه، ففارقه الأعشى ورجع إلى الكوفة وقال فيه:
تميني إمارتها تميم
وكان أبو سليمان أحا لي
أتينا أصبهان فهزلتنا
أتذكرنا ومرة إذغزونا
وبركب رأسه في كل وحل
وليس عليك إلاطيلسان
فقد أصبحت في خزوقز
وتحسب أن تلقاها زمانا

وما أمني بأم بشي تميم
ولكن الشراك من الأديم
وكنا قبل ذلك في نعيم
وأنت على بغيلك ذي الوشوم
ويعترفني الطريق المستقيم
نصبي وإلاسحق نيم
تبخرت مائري لك من حميم
كذبت ورب مكة والحطيم هذه رواية ابن

:-النطاح، وزاد العنزي في روايته

وكانت أصبهان كخير أرض
ولكننا أتيناها وفيها ذوو
فأنكرت الوجوه وأنكرتني
وكان سفاهة مني وجهلا
فلو كان ابن عتاب كريما
وكيف رجاء من غلبت

لمغترب وصعلوك عديم
لأضغان والحقد القديم
وجوه ماتخبرعن كريم
مسيري لا أسيرإلى حميم
سما لرواية الأمرالجسيم
عليه تنائي الدار كالرحم العقيم قال ابن النطاح:

فبعث إليه خالد: من مرة هذا الذي ادعيت أنني وأنت غزونا معه على بغل ذي وشوم?

ومتى كان ذلك. ومتى رأيت علي الطيلسان والنيم اللذين وصفتهما؟ فأرسل إليه: هذا كلام أردت وصفك بظاهره، فأما تفسيره، فإن مرة مرارة مرة ما غرست عندي من القبيح. والبغل المركب الذي ارتكبه مني لا يزال يعثر بك في كل وعر ووجد وسهل. وأما الطيلسان فما ألبسك إياه من العار والذم وإن شئت راجعت الجميل فراجعته لك، فقال: لا، بل أراجع الجميل وتراجعه فوصله بمال عظيم وترضاه. هكذا روى من قدمت ذكره أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الأصمعي قال: لما ولي خالد بن عتاب بن ورقاء أصبهان، خرج إليه أعشى همدان، وكان صديقه وجاره بالكوفة، فلم يجد عنده ما يحب، وأعطى خالد الناس عطايا فجعله في أقلها وفضل عليه آل عطار، فبلغه عنه أنه ذمه فحبسه مدة ثم طلقه، فقال يهجوه:

وما كنت ممن ألجأته خصاصة	إليك ولا ممن نغر المواعد
ولكنها الأطماع وهي مذلة	دنت بي وأنت النازح المتباعد
أتحبسني في غير شيء وتارة	تلاحظني شزرا وأنفك عاقد
فإنك لأكابني فزارة فاعلمن	خلقت ولم يشبههما لك والد
ولامدرك ما قد خلا من نداهما	أبوك ولاحوضيهما أنت وارد
وإنك لو ساميت آل عطار	لبذتك أعناق لهم وسواعد

صفحة : 630

ومأثرة عادية لن تنالها	وبيت رفيع لم تخنه القواعد
وهل أنت إلا ثعلب في ديارهم	تشل فتغسا أو يقودك قائد
أرى خالدا يختال مشيا كأنه	من الكبرياء نفشل أو عطار
وما كان يربوع شبيها لدارم	وما عدلت شمس النهار الفراقد قالوا: ولما
خرج ابن الأشعث على الحجاج بن يوسف حشد معه أهل الكوفة، فلم يبق من وجوههم	وقرائهم أحد له نباهة إلا خرج معه لثقل وطأة الحجاج عليهم. فكان عامر الشعبي وأعشى
همدان ممن خرج معه، وخرج، أحمد النضبي أبو اسامة الهمذاني المغني مع الأعشى	لالفته إياه، وجعل الأعشى يقول الشعر في ابن الأشعث يمدحه، ولا يزال يحرض أهل
الكوفة بأشعاره على القتال، وكان مما قاله في ابن الأشعث يمدحه:	
يأبى الإله وعزة ابن محمد	وجدود ملك قبل آل ثمود
أن تأنسوا بمذممين، عروقهم	في الناس إن نسبوا عروق عبيد
كم من أب لك كان يعقد تاجه	بجيين أبلج مقول صنديد
وإذا سألت: المجد أين محله	فالمجد بين محمد وسعيد

بين الأشج وبين قيس باذخ
ماقضرت بك أن تنال مدى العلا
قرم إذا سامى القروم ترى له
وإذا دعا لعظيمة حشدت له
يمشون في حلق الحديد كأنهم
وإذا دعوت بال كندة أجفلوا
وشباب مأسدة كأن سيوفهم
ما إن ترى قيسا يقارب قيسكم

بخ بخ لوالده وللمولود
أخلاق مكرمة وإرث جدود
أعراق مجد طارف وتليد
همدان تحت لوائه المعقود
أشد الإباء سمعن زأراً سود
بكهول صدق سيد ومسود
في كل ملحمة بروق رعود
في المكرمات ولاترى كسعيد وقال
حماد الراوية في خبره: كانت لأعشى همدان مع ابن الأشعث مواقف محمودة وبلاء حسن
وآثار مشهورة، وكان الأعشى من أخواله، لأن أم عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث أم
عمرو بنت سعيد بن قيس الهمداني. قال: فلما صار ابن الأشعث إلى سجستان جى ما لا
كثيراً، فسأله أعشى همدان أن يعطيه منه زيادة على عطائه فمنعه، فقال الأعشى في
ذلك:

هل تعرف الدار عفا رسمها
دار لخود طفلة رودة
بيضاء مثل الشمس رقراقة
لم يخط قلبي سهمها إذ رمت
يأبها القزم الهجان الذي
والفاعل الفعل الشريف الذي
كم قد اسدي لك من مدحه
وكم أجنا لك من دعوة
نحن حميناك وما تحتمي
يوم انتصرنا لك من عابد
ووقعة الري التي نلتها
وكم لقينا لك من واطر
ثم وطئناه بأقدامنا
إلى بلاء حسن قد مضى
فاذكر أيادينا وآلئنا
ويوم الأهواز فلا تنسه
إنا لنرجوك كما نرتجي

بالحضر فالروضة من آمد
بانة فأمسحها عامدي
تنسم عن في اشرب بارد
يا عجا من سهمها القاصد
ينطش بطش الأسد اللابد
ينمى إلى الغائب والشاهد
تروى مع الصادر والوارد
فاعرف فما العارف كالجاحد
في الروع من مثني ولا واحد
ويوم أنجيناك من خالد
بجحفل من جمعنا عاقد
يصرف نابي حنق حارد
وكان مثل الحية الراصد
وأنت في ذلك كالزاهد
بعوده من حلمك الراشد
ليس النثا والقول بالبائد
صوب الغمام المبرق الراعد

وافعل فعال الشيد الماجد
متر من الطارف والتالد
متكنا في عيشك الراغد
وتجرد الأرض مع الجارد
وأنت في المعروف كالراقد

فانفخ بكفيك وما ضمتا
ما لك لا تعطي وأنت امرؤ
تجبي سجستان وما حولها
لاترهب الدهر وأيامه
إن يك مكروه تهجنا له

صفحة : 631

كلا ورب الراكع الساجد
ومن به من ناسك عابد
وغفوة من حلم الراقد
هيج بآتيك ولا كابد
بحامل عنك ولا فاقد
لا خير في المنكود والناكد
والله قد وصاك بالوالد
فإن أخوالك هن حاشد
ومنتهى الضينان والرائد
وسائس للجيش أو قائد
مثل شهاب القبس الواقد
من سفه الجاهل والمارد
نقصا وما الناقص كالزائد
فرع طويل الباع والساعد
سوى إसार البطل الناجد
في الصف في العادية الناهد
وارحمهم للسلف العائد
يربون بالرغد على الراقد
في السلف الغافي ي ولا القاعد
حمال أثقال لها واجد

ثم ترى أنا سنرضى بذا
وحرمة البيت وأستاره
تلك لكم أمنية باطل
ما أنا إن هاجك من بعدها
ولا إذا ناطوك في حلقة
فأعط ما أعطيته طيبا
نحن ولدناك فلا تجفن
إن تك من كندة في بيتها
شم العرانيين وأهل الندى
كم فيهم من فارس معلم
وراكب للهول يجتابه
أو ملأ يشفى بأحلامهم
لم يجعل الله بأحسابنا
ورب خال لك، في قومه
يحتضر البأس وما يبتغى
والطعن بالراية مستمكنا
فارتح لأخوالك واذكرهم
فإن أخوالك لم يبرحوا
لم يبخلوا يوما ولم يجبنوا
ورب خال لك في قومه
معترف للرزء في ماله

والحق للسائل والعامد وأخبرني الحسين
بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي، وأخبرني عمي عن الكراني عن العمري عن
الهيثم بن عدي، وذكره العنزي عن أصحابه، قالوا جميعا: خرج أعشى همدان إلى الشام

في ولاية مروان بن الحكم، فلم ينل فيها حظا فجاء إلى النعمان بن بشير وهو عامل على حمص، فشكا إليه حاله، فكلم له النعمان بن بشير اليمانية وقال لهم: هذا شاعر اليمن ولسانها، واستماحهم له، فقالوا: نعم، يعطيه كل رجل منا دينارين من عطائه، فقال: لا، بل أعطوه دينارا دينارا واجعلوا ذلك معجلا، فقالوا: أعطه إياه من بيت المال واحتسبها على كل رجل من عطائه، ففعل النعمان وكانوا عشرين ألفا فأعطاه عشرين ألف دينار: وارتجعا منهم عند العطاء. فقال الأعشى يمدح النعمان

ولم أر للحاجات عند التماسها
إذا قال أوفى ما يقول ولم يكن
متى أكفر النعمان لم ألف شاكرا
فلولا أخو الأنصار كنت كنازل
كنعمان نعمان الندى ابن بشير
كمدل إلى الأقوام جبل غرور
وماخير من لا يقتدي بشكور
ثوى ماثوى لم ينقلب بنقير وقال الهيثم
بن عدي في خبره: حاصر المهلب بن أبي صفرة نصيبين، وفيها أبو قارب يزيد بن أبي
صخر ومعه الخشبية فقال المهلب: يا أيها الناس، لا يهولنكم هؤلاء القوم فإنما هم العبيد
بأيديها العصي. فحمل عليهم المهلب وأصحابه فلقوهم بالعصي فهزموهم حتى أزالوهم عن
موقفهم. فدس المهلب رجلا من عبد القيس إلى يزيد بن أبي صخر ليغتاله، وجعل له على
ذلك جعلا سنيا قال الهيثم: بلغني أنه أعطاه مائتي ألف درهم قبل أن يمضي ووعدته بمثلها
إذا عاد فاندس له العبد فإغتاله فقتله وقتل بعده. فقال أعشى همدان في ذلك

يسمون أصحاب العصي وما أرى
ألا أيها الليث الذي جاء حاذرا
أتحسب غزو الشام يوما وحره
وسيرك بالأهواز إذ أنت امن
مع القوم إلا المشرفية من عصا
وألقى بنا جرمى الخيام وعرضا
كبيض ينظمن الجمان المفصفا
وشريك ألبان الخلايا المقرصا
نصيبون حتى تبلى وتمحصا
ولكن خشبانا شدادا ومشقصا
جديع العتيك رده الله أبرصا
فأقسمت لا تجبي لك الدهر درهما
ولا أنت من أثوابها الخضرا بس
فكم رد من ذي حاجة لا ينالها

صفحة : 632

وشيد بنيانا وظاهر كسوة
جديع بالدال غير معجمة. والأبيات التي كان فيها الغناء المذكور معه خبر الأعشى في هذا
الكتاب يقولها في زوجة له من همدان يقال لها جزلة، هكذا رواه الكوفيون، وهو الصحيح.
وذكر الأصمعي أنها خولة، هكذا رواه في شعر الأعشى

فذكر العنزى في أخبار الأعشى المتقدم إسنادها: أنها كانت عند الأعشى امرأة من قومه

يقال لها أم الجلال، فطالت مدتها معه وأبغضها، ثم خطب امرأة من قومه يقال لها جزلة
وقال الأصمعي: خولة فقالت له: لا، حتى تطلق أم الجلال فطلقها وقال في ذلك
تقادم ودك أم الجلال فطاشت نبالك عند النضال
وطال لزومك لي حقة فرثت قوى الحبل بعد الوصال
وكان الفؤاد بهامعجا فقد أصبح اليوم عن ذاك سالي
صحا لا مسينا ولا ظالما ولكن سلاسة في جمال
ورضت خلائفنا كلها ورضنا خلائكم كل حال
فأكيبتنا في الذي بيننا تسوميني كل أمر عرضال
وقدتأمرين بقطع الصديق وكان الصديق لنا غير
قالي وليدا ولمت عليه رجالي
أفاليوم أركبه بعد ما علا الشيب مني صميم
القذال ضعيف القوى أو شديد
لعمرابيك لقد خلتني أحرمك الخير عند
المحال هلمي اسألني نائلا فانظري
السؤال ألم تعلمي أنني مغرق
وخالي وأناي إذا ساءني منزل
ارتحالي فبعض العتاب، فلاتهلكي
فلما بدا لي منها البذا ثلاثا خرجن جميعا بها
إلى أهلها غير مخلوعة فأمست تحن حنين اللقا
فحني حنينك واستيقني وأن لا رجوع فلا تكذبي
ولا تحسبيني بأنني ندم فقالت له أم الجلال: بئس والله بعل الحرة وقرين الزوجة المسلمة أنت وبحك أعددت

طول الصحبة والحرمة ذنبا تسبني وتهجوني به ثم دعت عليه أن يبغضه الله إلى زوجته التي اختارها، وفارقتة. فلما انتقلت إلى أهلها وصارت جزلة إليه، ودخل بها لم يحظ عندها، ففركته وتنكرت له واشتد شغفه بها ثم خرج مع ابن الأشعث فقال فيها:

حيا جزلة مني بالسلام	درة البحر ومصباح الظلام
لا تصدي بعد ود ثابت	واسمعي يا أم عيسى من كلامي
إن تدومي لي فوصلني دائم	أو تهمني لي بهجر أو صرام
أو تكوني مثل برق خلب	خادع يلمع في عرض الغمام
أو كنتييل سراب مغرض	بفلاة أو طروق في المنام
فاعلمي إن كنت لما تعلمي	ومتى ما تفعلي ذاك تلامي
بعد ما كان الذي كان فلا	تتبعي الإحسان إلا بالتمام
لا تناسيئ كل ما أعطيتني	من عهود وموآثيق عظام
واذكري الوعد الذي واعدتني	ليلة النصف من الشهر الحرام
فلئن بدلت أو خست بنا	وتجرات على أم صمام أم صمام: الغدر

:والحنث

لا تبالين إذا من بعدها	أبدا ترك صلاة أو صيام
راجعي الوصل وردي نظرة	لا تلجي في طماح وأثام
وإذا أنكرت مني شيمة	ولقد ينكر ما ليس بدام
فاذكريها لي أزل عنها ولا	تسفحي عينيك بالدمع السجام
وأرى حبلك رثا خلقا	وحبالي جددا غير رمام

صفحة : 633

عجبت جزلة مني أن رأأت	لمتي حفت بشيب كالثغام
ورأت جسمي علاه كبرة	وصروف الدهر قد أبلت عظامي
وصليت الحرب حتى تركت	جسدي نضوا كأشلاء اللجام
وهي بيضاء على منكبيها	قطط جعد وميال سخام
وإذا تضحك تبدي حبا	كرضاب المسك في الراح المدام
كملت ما بين قرن فإلى	موضع الخللال منها والخدام
فأراها اليوم لي قد أحدثت	خلقا ليس على العهد أخبرني عمي

قال حدثنا محمد بن سعيد الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن مجالد عن الشعبي: أنه أتى البصرة أيام ابن الزبير، فجلس في المسجد إلى قوم من تميم فيهم

الأحنف بن قيس فتذاكروا أهل الكوفة وأهل البصرة وفاخروا بينهم، إلى أن قال قائل من أهل البصرة: وهل أهل الكوفة إلا خولنا؟ استنقذناهم من عبيدهم -يعني الخوارج-. قال

الشعبي: فهجس في صدري أن تمثلت قول أعشى همدان

أفخرتم أن قتلتم أعبدا وهزمتم مرة آل عزل

نحن سقناهم إليكم عنوة وجمعنا أمركم بعد فشل

فإذا فاخرتمونا فاذكروا مافعلنا بكم يوم الجمل

بين شيخ خاصب عثونه وفتى أبيض وضاح رفل

جاءنا يرفل في سابعة فذبحناه ضحى ذبح الحمل

وعفونا فنسيتم عفونا وكفرتم نعمة الله الأجل قال: فضحك الأحنف،

ثم قال: يا أهل البصرة، قد فخر عليكم الشعبي وصدق وانتصف، فأحسنوا مجالسته

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثنا الرياشي عن أبي محلم عن الخليل بن عبد الحميد عن أبيه قال: بعث بشر بن مروان الزبير بن خزيمة الخنعمي إلى الري فلقية الخوارج بجلولاء، فقتلوا جيشه وهزموه وأبادوا عسكره، وكان معه أعشى

همدان، فقال في ذلك

أمرت خثعم على غير خير ثم أوصاهم الأمير بسير

أين ماكنتم تعيفون لنا س وما تزجرون من كل طير

ضلت الطير عنكم بجلولا ءوغرتكم أمانى الزبير

قدرما أتيج لي من فلسطي ن على فالج ثقال وعير

خثعمي مغمص جزجمان ي محل غزامع ابن نمير أخبرني محمد بن

الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال: سألت الأصمعي عن أعشى همدان فقال: هو من الفحول وهو إسلامي كثير الشعر ثم قال لي: العجب من ابن دأب حين يزعم أن أعشى

همدان قال

من دعا لي غزيلي أريج الله تجارته نم قال: سبحان الله أمثل هذا يجوز

على الأعشى؟ أن يجزم اسم الله عز وجل ويرفع تجارته وهو نصب

ثم قال لي خلف الأحمر: والله لقد طمع ابن دأب في الخلافة حين ظن أن هذا يقبل منه وأن له من المحل مثل أن يجوز مثل هذا. قال ثم قال: ومع ذلك أيضا إن قوله: من دعا لي

غزيلي لا يجوز، إنما هو: من دعا لغزيلي، ومن دعا لبعير ضال

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق ومحمد بن يزيد بن أبي الأزهر قالا حدثنا حماد بن

إسحاق عن أبيه عن الهيثم بن عدي قال: أملق أعشى همدان فأتى خالد بن عتاب بن

وزقاء فأنشده

رأيت ثناء الناس بالقول طيبا
عليك وقالوا ماجد وابن ماجد
بني الحارث الساميين للمجد، إنكم
بنيتم بناء ذكره غيربائد
هنيئا لما أعطاكم الله واعلموا
بأني ساطري خالدا في القوائد فأن يك
عتاب مضى لسبيله فما مات من يبقى له مثل خالد فأمر له بخمسة آلاف درهم.
أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان قال: قال عمر بن عبد العزيز يوما
لسابق البربري ودخل عليه: أنشدني يا سابق شيئا من شعرك تذكرني به فقال: أو خيرا
من شعري؟ فقال: هات قال قال أعشى همدان
وبينما المرء أمسى ناعما جذلا
غرا، أتيج له من حينه عرض
فما تلبث حتى مات كالصعق
ثمت أضحى ضحى من غب ثالثة
مقنعا غير ذي روح ولا رمق

صفحة : 634

يبكى عليه وأدنوه لمظلمة
تغلى جوانبها بالترب والفلق
فما تزود مما كان يجمعه
إلا حنوطا وما وراه من خرق
وغيرنفة أعواد تشب له
وقل ذلك من زاد لمنطلق قال: فبكى عمر
حتى أخضل لحيته.
أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الحسين بن محمد بن أبي طالب الديناري قال
حدثني إسحاق بن إبراهيم الموصلي عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية قال: سألت
أعشى همدان شجرة بن سليمان العبسي حاجة فرده عنها، فقال يهجو:
لقد كنت خياطا فأصبحت فارسا
فإن كنت قد أنكرت هذا فقل كذا
تعد إذا عد الفوارس من مضر
وبين لي الجرح الذي كان قد دثر
وإصبعك الوسطى عليه شهيدة
وما ذاك إلا وخزها الثوب بالإبر قال
وكان يقال: إن شجرة كان خياطا، وقد كان ولي للحجاج بعض أعمال السواد. فلما قدم
على الحجاج قال له: يا شجرة، ارني إصبعك أنظر إليها قال: أصلح الله الأمير، وما تصنع
بها؟ قال: أنظر إلى صفة الأعشى فخجل شجرة. فقال الحجاج لحاجبه: مر المعطي أن
يعطى الأعشى من عطاء شجرة كذا وكذا. يا شجرة، إذا أتاك امرؤ ذو حسب ولسان
فاشتر عرضك منه.

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد الأزدي قال حدثنا أحمد بن
عمرو الحنفي عن جماعة قال المبرد: أحسب أن أحدهم مؤرج بن عمرو السدوسي قالوا:
لما أتني الحجاج بن يوسف الثقفي بأعشى همدان أسيرا، قال: الحمد لله الذي أمكن منك،

ألست القائل:

لما سفؤنا للكفور الفتان
سار بجمع كالقطا من قحطان
أمكن ربي من ثقيف هفدان
إن ثقيفا منهم الكذابين
يا بن الأشج قرع كن
أنت الرئيس ابن الرئي
نبئت حجاج بن يو
فانهض فديت لعله
وابعث عطية في الخيو
الرحمن بن الأشعث هو الذي خر من زلق فتب، وحر وانكب، وما لقي ما أحب ورفع بها
صوته واريد وجهه واهتز منكبا، فلم يبق أحد في المجلس إلا أهمته نفسه وأرتعدت
فرائصه. فقال له الأعشى بل أنا القائل أيها الأمير

أبى الله إلا أن يتمم نوره
وينزل ذلا بالعراق وأهله
ومالبت الحجاج أن سل سيفه
وما زاحف الحجاج لإرأيته
فكيف رأيت الله فرق جمعهم
بمانكثوامن بيعة بعد بيعة
وما أحدثوامن بدعة وعظيمة
ولما دلفنا لابن يوسف ضلة
قطعنا إليه الخندقين وإنما
فصادمنا الحجاج دون صفوفنا
بجند أمير المؤمنين وخيله
ليهنيء أمير المؤمنين ظهوره
وجدنا بني مروان خيرأئمة
وخيرقريش في قريش أرومة
إذا ما تدبرنا عواقب أمرنا
سيغلب قوماً غالبوا الله جهرة

ويطفىء نار الفاسقين فتخمدا
كما نقضوا العهد الوثيق المؤكدا
علينا فولى جمعنا وتبددا
حساما ملقى للحروب معودا
ومزقهم عرض البلاد وشردا
إذا ضمنوها اليوم خاسوا بهاغدا
من القول لم تصعد إلى الله مصعدا
وأبرق منا العارضان وأرعدا
قطعنا وأفضينا إلى الموت مرصدا
كفاحا ولم يضرب لذلك موعدا
وسلطانه أمسى معانا مؤيدا
على أمة كانوا بغاة وحسدا
وأعظم هذا الخلق حلما وسؤدا
وأكرمهم إلا النبي محمدا
وجدنا أمير المؤمنين المسددا
وإن كایدوه كان أقوى وأكيدا

كذاك يضل الله من كان قلبه
فقد تركوا الأموال والأهل خلفهم
يناديهم مستعبرات إليهم
وإلتناولهن منك برحمة
تعطف أمير المؤمنين عليهم
لعلهم أن يحدثوا العام توبة
لقد شمت يابن الأشعث العام مصرنا
كما شاء الله النجير وأهله
حضر من أهل الشام: قد أحسن أيها الأمير، فخل سبيله فقال: أتظنون أنه أراد المدح لا
والله لكنه قال هذا أسفا لغلبتكم إياه وأراد به أن يحرض أصحابه. ثم أقبل عليه فقال له:
أظننت يا عدو الله أنك تخذعني بهذا الشعر وتنفلت من يدي حتى تنجو ألسنت القائل
ويحك.

وإذا سألت: المجد أين محله
بين الأغرويين قيس باذخ
:أبدا. أو لست القائل
وأصابني قوم وكنت أصيبهم
:كنت صبورا ولا عروفا. ثم قلت بعده
وإذا تصبك من الحوادث نكبة
نكبة لا تنكشف غيابتها عنك أبدا يا حرسى، اضرب عنقه فضرب عنقه
وذكر مؤرج السدوسي أن الأعشى كان شديد التحريض على الحجاج في تلك الحروب،
فجال أهل العراق جولة ثم عادوا، فنزل عن سرجه ونزعه عن فرسه، ونزع درعه فوضعها
فوق السرج، ثم جلس عليها فأحدث والناس يرونه، ثم أقبل عليهم فقال لهم: لعلكم
أنكرتم ما صنعت قالوا: أو ليس هذا موضع نكير. قال: لا، كلكم قد سلح في سرجه ودرعه
خوفا وفرقا، ولكنكم سترتموه وأظهرته فحمي القوم وقاتلوا أشد قتال يومهم إلى الليل،
وشاعت فيهم الجراح والقتلى، وانهزم أهل الشام يومئذ، ثم عاودوهم من غد وقد نكأتهم
الحربة وجاء مدد من أهل الشام، فباكروهم القتال وهم مستريحون فكانت الهزيمة
وقتل ابن الأشعث. وقد حكيت هذه الحكاية عن أبي كلدة اليشكري أنه فعلها في هذه
الوقعة، وذكر ذلك أبو عمرو الشيباني في أخبار أبي كلدة ، وقد ذكر ما حكاه مع أخباره
في موضعه من، هذا الكتاب

النصبي هو صاحب الأنصاب. وأول من غنى بها وعنه أخذ النصب في الغناء هو أحمد بن اسامة الهمداني، من رهط الأعشى الأذنين. ولم أجد نسبه متصلا فأذكره. وكان يغني بالطنبور في الإسلام. وكان، فيما يقال، ينادم عبيد الله بن زياد سرا ويغنيه. وله صنعة كثيرة حسنة لم يلحقها أحد من الطنبوريين ولا كثير ممن يغني بالعود. وذكره جحظة في كتاب الطنبوريين فأتى من ذكره بشيء ليس من جنس أخباره ولا زمانه، وثلبه فيما ذكره

وكان مذهبه عفا الله عنا وعنه في هذا الكتاب أن يثلب جميع من ذكره من أهل صناعته بأقبح ما قدر عليه، وكان يجب عليه ضد هذا، لأن من أنتسب إلى صناعة، ثم ذكر متقدمي أهلها، كان الأجمل به أن يذكر محاسن أخبارهم وظريف قصصهم ومليح ما عرفه منهم لا أن يثلبهم بما لا يعلم وما يعلم. فكان فيما قرأت عليه من هذا الكتاب أخبار أحمد النصبي، وبه صدر كتابه فقال: أحمد النصبي أول من غنى الأنصاب على الطنبور وأظهرها وسيرها. ولم يخدم خليفة ولا كان له شعر ولا أدب

وحدثني جماعة من الكوفيين أنه لم يكن بالكوفة أبخل منه مع يساره، وأنه كان يفرض الناس بالربا، وأنه اغتص في دعوة دعي إليها بفالوذجة حارة فبلعها فجمعت أحشاءه فمات. وهذا كله باطل. أما الغناء فله منه صنعة في الثقل الأول وخفيف الثقل والثقل الثاني، ليس لكثير أحد مثلها. منها الصوت الفي تقدم ذكره وهو قوله: حيا خولة مني
بالسلام ومنها

سلبت الجواري حفيهن فلم تدع
من الثقل الثاني، والشعر للعديل بن الفرخ ، وقد ذكرت ذلك في أخباره
ومنها

يأبها القلب المطيع الهوى
أنى اعتراك الطرب الناخ

صفحة : 636

وهو أيضا من الثقل الثاني، وأصوات كثيرة نالحررة تدل على تقدمه. وأما ما وصفه من بخله وقرضه للناس بالربا وموته من فالوذجة حارة أكلها، فلا أدري من الكوفيين حدثه بهذا الحديث، ليس يخلو من أن يكون كاذبا، أو نحل هو هذه الحكاية ووضعها هنا، لأن أحمد النصبي خرج مع أعشى همدان وكان قرابته وإلفه في عسكر ابن الأشعث، فقتل فيمن قتل. روى ذلك الثقات من أهل الكوفة والعلم بأخبار الناس، وذلك يذكر في جملة أخباره

أخبرنا محمد بن مزيد بن أبي الأزهر والحسين بن يحيى قالا حدثنا حماد بن إسحاق عن

أبيه، وذكره العنزي في أخبار أعشى همدان المذكورة عنه عن رجاله المسفين قال: كان أحمد النصبي مواخيا لأعشى همدان مواصلا له، فأكثر غنائه في أشعاره مثل صنعته في

شعره:

حييا خولة مني بالسلام

ولمن الطعائن سيرهن ترجف

وبأيها القلب المطيع الهوى وهذه الأصوات قلائد صنعته وغرر أغانيه. قال: وكان سبب قوله الشعر في سليم بن صالح بن سعد بن جابر العنبري وكان منزل سليم ساباط المدائن - أن أعشى همدان وأحمد النصبي خرجا في بعض مغازيهمما، فنزلا على سليم فأحسن قراهما وأمر لدوايهما بعلوفة وقصيم، وأقسم عليهما أن ينتقلا إلى منزله ففعلا، فعرض عليهما الشراب فأنعما به وطلباه فوضعه بين أيديهما وجلسا يشربانة فقال أحمد النصبي للأعشى: قل في هذا الرجل الكريم شعرا تمدحه به حتى أغني فيه فقال الأعشى

يمدحه:

أنى اعتراك الطرب النازح	يأيها القلب المطيع الهوى
طار شعاعا قلبك الطامح	تذكر جملا فإذا ما نأت
يزجرك المرشد والناصح	هلا تناهيت وكنت امرأ
وقد علاك الشمط الواضح	ما لك لا تترك جهل الصبا
لم تر إلا أنه كاشح	فصار من ينهك عن حبها
عني ولا عن كبدي نازح	يا جمل ما حبي لكم زائل
جدا إذا ما هزل المازح	حملت ودا لكم خالصا
أسعى وخير العمل الناجح	ثم لقد طال طلابيكم
يصدق في مدحته المادح	إني توسمت امرأ ماجدا
والمرء قهد ينعشه الصالح	ذؤابة العنبر فاخترته
أن ثنائي عنده رابح	أبلج بهلولا وطني به
ذمك لي غاد ولا رائج	سليم ما أنت بنكس ولا
وخلة ميزانها راجح	أعطيت ودي وثنائي معا
مرشد وجيبي فاعلمن ناصح	أرعاك بالغيب وأهوى لك ال
عاديت أمسي وله ناطح	إني لمن سالمتم سلم ومن
من نعماتي ميسم لائح	في الرأس منه وعلى أنفه
لم يور فيها زنده القادح	نعم فتى الحي إذا ليلة
مغبرة أذقانها كالج	وراح بالشول إلى أهلها

وهبت الريح شامية
 قد علم الحي إذا أمحلوا
 في الليلة القالي قراها التي
 فالضيف معروف له حقه
 والخيل قد تعلم يوم الوغى
 والنصيبي في بعض هذه الأبيات، وجارية لسليم في السطح، فسمعت الغناء، فنزلت إلى
 مولاهم وقالت: إني سمعت من أضيافك شعرا ما سمعت أحسن منه فخرج معها مولاهم
 فاستمع حتى فهم ثم نزل فدخل عليهما، فقال لأحمد: لمن هذا الشعر والغناء؟ ومن أنتما.
 فقال: الشعر لهذا، وهو أبو المصيح أعشى همدان، والغناء لي، وأنا أحمد النصبي الهمداني
 فانكب على رأس أعشى همدان فقبله وقال: كتمتاني أنفسكما، وكدتما أن تفارقاني ولم
 أعرفكما، ولم أعلم خبركما، واحتبسهما شهرا ثم حملهما على فرسين، وقال: خلفا عندي

صفحة : 637

ما كان من دوابكما، وإرجعا من مغزاكما إلي. فمضيا إلى مغزاهما، فأقاما حينما ثم انصرفا،
 فلما شارفا منزله قال أحمد للأعشى: إني أرى عجبا قال: وما هو. قال: أرى فوق قصر
 سليم ثعلبا، قال: لئن كنت صادقا فما بقي في القرية أحد. فدخلا القرية، فوجدا سليما
 وجميع أهل القرية قد أصابهم الطاعون، فمات أكثرهم وانتقل باقيهم. هكذا ذكر إسحاق،
 وذكر غيره: أن الحجاج طالب سليما بمال عظيم، فلم يخرج منه حتى باع كل ما يملكه،
 وخربت قريته وتفرق أهلها ثم باعه الحجاج عبدا، فاشتراه بعض أشرف أهل الكوفة، إما
 أسماء بن خارجة وإما بعض نظرائه، فأعتقه.

يأبها القلب المطيع الهوى
 تذكر جملا فإذا ما نأت
 أعطيت ودي وثنائي معا
 إني تخيرت امرأ ماجدا
 سليم ما أنت بنكس ولا
 نعم فتى الحي إذا ليلة
 وراح بالشول إلى أهلها
 وهنت الريح شامية
 والغناء لأحمد النصبي، ولحنه ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق. وذكر
 يونس أن فيه لمالك لحننا ولسنان الكاتب لحننا آخر

أنى اعتراك الطرب النازح
 طار شعاعا قلبك الطامح
 وخلة ميزانها راجح
 يصدق في مدحته المادح
 ذمك لي غاد ولارائح
 لم يورفيها زنده القادح
 مغبرة أذقانها كالح

فانجحر القابسي والناجح الشعر لأعشى همدان.

تنكر من سعدى وأقفر من هند
محل لسعدى طالما سكنت به
مقامهما بين الرغامين فالفرد
فأوحش ممن كان يسكنه بعدي الشعر
لحفاد الراوية. والغناء لعبادل، ولحنه المختار من الثقيل الأول بإطلاق الوتر في مجرى
البنصر عن إسحاق. وفيه خفيف ثقيل أول بالوسطى، ذكر الهشافي أنه للهذلي، وذكر
عمرو بن بانة أنه لعبادل بن عطية

هو حماد بن ميسرة، فيما ذكره الهيثم بن عدي، وكان صاحبه وراوته وأعلم الناس به،
وزعم أنه مولى بني شيبان. وذكر المدائني والقحذمي أنه حماد بن سابور، وكان من أعلم
الناس بأيام العرب وأخبارها وأشعارها وأنسابها ولغاتها. وكانت ملوك بني أمية تقدمه
وتؤثره وتستزبوه، فيفد عليهم وينادهم ويسألونه عن أيام العرب وعلومها ويجزلون صلته
حدثنا محمد بن العباس اليزيدي وعمي إسماعيل العتكي قالوا حدثنا الرياشي قال: قال
الأصمعي: كان حماد أعلم الناس إذا نصح. قال وقلت لحماد: ممن أنتم. قال: كان أبي من
سبى سلمان بن ربيعة، فطرحتنا سلمان لبني شيبان، فولأونا لهم. قال: وكان أبوه يسمى
ميسرة، ويكنى أبا ليلي. قال العتكي في خبره: قال الرياشي: وكذلك ذكر الهيثم بن عدي
في أمر حماد

أخبرني عمي قال حدثني الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي والهيثم بن عدي ولقيط
قالوا: قال الوليد بن يزيد لحماد الراوية: بم استحققت هذا اللقب فقيل لك الراوية. فقال:
بأنني أروي لكل شاعر، تعرفه يا أمير المؤمنين أو سمعت به، ثم أروي لأكثر منهم ممن
تعرف أنك لم تعرفه ولم تسمع به، ثم لا أنشد شعرا قديما ولا محدثا إلا ميزت القديم منه
من المحدث فقال: إن هذا لعلم وأبيك كثير فكم مقدار ما تحفظ من الشعر؟ قال: كثيرا،
ولكني أنشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كيرة سوى المقطعات من
شعر الجاهلية دون شعر الإسلام قال: سأمتحك في هذا، وأمره بالإنشاد. فأنشد الوليد
حتى ضجر، ثم وكل به من استخلفه أن يصدقه عنه ويستوفى عليه فأنشده ألفين
وتسعمائة قصيدة للجاهليين، وأخبر الوليد بذلك، فأمر له بمائة ألف درهم
أخبرني يحيى بن علي المنجم قال حدثني أبي قال حدثني إسحاق الموصلي عن مروان
بن أبي حفصة، وأخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو بكر العامري عن
الأثرم عن مروان بن أبي حفصة قال

صفحة : 638

دخلت أنا وطريح بن إسماعيل الثقفي والحسين بن مطير الأسدي في جماعة من
الشعراء على الوليد بن يزيد وهو في فرش قد غاب فيها، وإذا رجل عنده، كلما أنشد

شاعر شعرا، وقف الوليد بن يزيد على بيت بيت من شعره وقال: هذا أخذه من موضع كذا وكذا، وهذا المعنى نقله من موضع كذا وكذا من شعر فلان، حصى أتى على أكثر، الشعر، فقلت: من هذا. فقالوا: حماد الراوية. فلما وقفت بين يدي الوليد أنشده قلت: ما كلام هذا في مجلس أمير المؤمنين وهو لحنة لحنة فأقبل الشيخ علي وقال: يابن أخي، إني رجل أكلم العامة فأتكلم بكلامها، فهل تروي من أشعار العرب شيئا. فذهب عني الشعر كله إلا شعر ابن مقبل، فقلت له: نعم، شعر ابن مقبل قال: أنشد، فأنشدته قوله

سل الدار من جنبي حبر فواهب إذا مارأى هضب القلب المضيق ثم
جزت فقال لي: قف فوقفت فقال لي: ماذا يقول؟ فلم أدر ما يقول فقال لي حماد: يابن أخي، أنا أعلم الناس بكلام العرب. يقال: تراءى الموضعان إذا تقابلا

حدثني عمي قال حدثني الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي قال: قلت لحماد الراوية يوما: ألق علي ما شئت من الشعر أفسره لك، فضحك وقال لي: ما معنى قول ابن مزاحم الثمالي

تخوف السير منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن. فلم أدر ما أقول، فقال: تخوف: تنقص. قال الله عز وجل: أو يأخذهم على تخوف أي على تنقص. قال الهيثم: ما رأيت رجلا أعلم بكلام العرب من حماد

كذب الفرزدق في شعر نسبه لنفسه فأقر: حدثني محمد بن خلف وكيع قال حدثني الكراني محمد بن سعد عن النضر بن عمرو عن الوليد بن هشام عن أبيه قال: أنشدني الفرزدق وحماد الراوية حاضر

وكنت كذئب السوء لما رأى دما بصاحبه يوما أحال على الدم فقال له حماد: أنت تقوله. قال: نعم، قال: ليس الأمر كذلك، هذا لرجل من أهل اليمن قال: ومن يعلم هذا غيرك فأردت أن أتركه وقد نحلني الناس ورووه لي لأنك تعلمه وحدك ويجهله الناس جميعا غيرك

حدثني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني الفضل قال حدثني ابن النطاح قال حدثني أبو عمرو الشيباني قال: ما سألت أبا عمرو بن العلاء قط عن حماد الراوية إلا قدمه على نفسه، ولا سألت حمادا عن أبي عمرو إلا قدمه على نفسه

حدثنا إبراهيم بن أيوب عن عبدالله بن مسلم، وذكر عبدالله بن مسلم عن الثقفى عن إبراهيم بن عمر والعامري قال: كان بالكوفة ثلاثة نفر يقال لهم الحمادون: حماد عجرد، وحماد بن الزبيرقان، وحماد الراوية، يتنادمون على الشراب ويتناشدون الأشعار ويتعاشرون معاشرة جميلة، وكانوا كأنهم نفس واحدة، وكانوا يرمون بالزندفة جميعا

أخبرني الحسن بن يحيى المردي قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال: دخل مطيع

بن إياس ويحيى بن زياد على حماد الراوية، فإذا سراجة على ثلاث قصبات قد جمع أعلاهن وأسفلهن بطين، فقال له يحيى بن زياد: يا حماد، إنك لمسرف مبتذل لحر المتاع، فقال له مطيع: ألا تبيع هذه المنارة وتشتري أقل ثمنها منها وتنفق علينا وعلى نفسك الباقي وتتسع به؟ فقال له يحيى: ما أحسن ظنك به ومن أين له مثل هذه. إنما هي وديعة أو عارية، فقال له مطيع: أما إنه لعظيم الأمانة عند الناس قال له يحيى: وعلى عظيم أمانته فما أجهل من يخرج مثل هذه من داره ويأمن عليها غيره قال مطيع: ما أظنها عارية ولا وديعة ولكني أظنها مرهونة عنده على مال، وإلا فمن يخرج هذه من بيته فقال لهما حماد: قوما عني يابني الزانيتين واخرجا من منزلي، فشر منكما من يدخلكما بيته. حدثني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن عبيد وأبو عبيدة قال حدثني محمد بن عبد الرحمن العبدى عن حميد بن محمد الكوفي عن إبراهيم بن عبد الرحمن القرشي عن محمد بن أنس، وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية، وخبر حماد بن إسحاق أتم واللفظ له.

صفحة : 639

قال حماد الراوية: كان انقطاعي إلى يزيد بن عبد الملك، فكان هشام يجفوني لذلك دون سائر أهله من بني أمية في أيام يزيد، فلما مات يزيد وأفضت الخلافة إلى هشام خفته، فمكثت في بيتي سنة لا أخرج إلا لمن أثق به من إخواني سرا. فلما لم أسمع أحدا يذكرني سنة أمنت فخرجت فصليت الجمعة، ثم جلست عند باب الفيل فإذا شرطيان قد وقفا علي فقالا لي: يا حماد، أجب الأمير يوسف بن عمر فقلت في نفسي: من هذا كنت أحذر، ثم قلت للشرطيين: هل لكما أن تدعاني آتي أهلي فأودعهم وداع من لا ينصرف إليهم أبدا ثم أصير معكما إليه. فقالا: ما إلى ذلك من سبيل. فاستسلمت في أيديهما وصرت إلى يوسف بن عمر وهو في الإيوان الأحمر، فسلمت عليه فرد علي السلام، ورمى إلي كتابا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم. من عبدالله هشام أمير المؤمنين إلى يوسف بن عمر، أما بعد، فاذا قرأت كتابي هذا فابعث إلى حماد الراوية من يأتيك به غير مروع ولا متعنع، وادفع إليه خمسمائة دينار وجملا مهريا يسير عليه اثنتي عشرة ليلة إلى دمشق. فأخذت الخمسمائة الدينار، ونظرت فإذا جمل مرحول، فوضعت رجلي في الغرز وسرت اثنتي عشرة ليلة حتى وافيت باب هشام، فاستأذنت فأذن لي، فدخلت عليه في دار قوراء مفروشة بالرخام، وهو في مجلس مفروش بالرخام، وبين كل رخامتين قضيب ذهب، وحيطانه كذلك، وهشام جالس على طنفسة حمراء وعليه ثياب خز حمر وقد تضحخ بالمسك والعنبر، وبين يديه مسك مفتوت في أواني ذهب يقلبه بيده فتفوح روائح، فسلمت فرد

علي، واستدناني فدنوت حتى قبلت رجله، وإذا جاريتان لم أر قبلهما مثلهما، في أذني كل واحدة منهما حفقتان من ذهب فيهما لؤلؤتان تتوقدان فقال لي: كيف أنت يا حماد وكيف حالك؟ فقلت بخير يا أمير المؤمنين قال: أتدري فيم بعثت إليك. قلت لا قال: بعثت إليك

:ليت خطر ببالي لم أدر من قاله قلت: وما هو؟ فقال

فدعوا بالصبح يوما فجاءت قينة في يمينها إبريق قلت: هذا يقوله

:عدي بن زيد في قصيدة له قال: فأنشدنيها، فأنشدته

بكر العاذلون في وضح الصب ح يقولون لي ألا تستفيق

وبلومون فيك يابنة عبد الل ه والقلب عندكم موهوق

لست أدري إذ أكثروا العذل عندي أعدو يلومني أوصديق

زانها حسنهما وفرع عميم واثيث صلت الجبين أنيق

وثنايا مفلجات عذاب لاقصار ترى ولاهن روق

فدعوا بالصبح يوما فجاءت قينة في يمينها إبريق

قدمته على عقار كعين ال ديك صفى سلافها الراووق

مرة قبل مزجها فإذا ما مزجت لذ طعمها من يذوق

وطفت فوقها فقايع كالد رصغار يثيرها التصفيق

ثم كان المزاج ماء سماء غير ما آجن ولا مطروق قال: فطرب، ثم

قال: أحسنت والله يا حماد، يا جارية اسقيه، فسقتني شربة ذهبت بثلت عقلي. وقال: أعد،

فأعدت، فاستخفه الطرب حتى نزل عن فرشه، ثم قال للجارية الأخرى: اسقيه، فسقتني

شربة ذهبت بثلت عقلي. فقلت: إن سقتني الثالثة افتضحت، فقال: سل حوائجك، فقلت

كائنة ما كانت؟ قال: نعم قلت: إحدى الجاريتين فقال لي: هما جميعا لك بما عليهما وما

لهما، ثم قال للأولى: اسقيه، فسقتني شربة سقطت معها، فلم أعقل حتى أصبحت فإذا

بالجاريتين عند رأسي، وإذا عدة من الخدم مع كل واحد منهم بدرة، فقال لي أحدهم: أمير

المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك: خذ هفه فانتفع بها، فأخذتها والجاريتين وانصرفت.

هذا لفظ حماد عن أبيه. ولم يقل أحمد بن عبيد في خبره أنه سقاه شيئا، ولكنه ذكر أنه

طرب لإنشالده، ووهب له الجاريتين لما طلب إحداهما، وأنزله في دار، ثم نقله من غد إلى

منزل أعده له، فانتقل إليه فوجد فيه الجاريتين وما لهما وكل ما يحتاج إليه، وأنه أقام عنده

مدة فوصل إليه مائة ألف درهم، وهذا هو الصحيح لأن هشاما لم يكن يشرب ولا يسقي

أحد بحضرته مسكرا، وكان ينكر ذلك ويعيبه ويعاقب عليه

:في أبيات عدي المذكورة في هذا الخبر غناء نسبه

بكر العاذلون في وضح الصب
ويلومون فيك يابنة عبد الل
ثم نادوا إلى الصبوح فقامت
قدمته على عقار كعين الد

ح يقولون ما له لا يفيق
ه والقلب عندكم موهوق
قينة في يمينها إبريق

يك صفى سلافها الراووق في البيتين

الأولين لحن من الثقيل الأول مختلف في صانعه، نسبه يحيى بن المكي إلى معبد، ونسبه الهشامي إلى حنين. وفي الثالث وهو-ثم نادوا-والرابع لعبدالله بن العباس الربيعي رمل، وفيهما خفيف رمل ينسب إلى مالك وخفيف ثقيل، ذكر حبش أنه لحنين.

أخبرني محمد بن يزيد والحسين بن يحيى قالا حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن الأصمعي قال: قال حماد الراوية: كتب الوليد بن يزيد وهو خليفة إلى يوسف بن عمر: أحمل إلي حمادا الراوية على ما أحب من دواب البريد، وأعطه عشرة آلاف درهم معونة له، فلما أتاه الكتاب وأنا عنده نبذه إلي، فقلت: السمع والطاعة، فقال: يا دكين بن شجرة، أعطه عشرة آلاف درهم، فأخذتها. فلما كان اليوم الذي أردت الخروج فيه أتيت يوسف مودعا، فقال: يا حماد، أنا بالموضع الذي قد عرفت من أمير المؤمنين، ولست مستغنيا عن ثنائك، فقلت: أصلح الله الأمير: إن العوان لا تعلم الخمرة. فخرجت حتى أتيت الوليد بن يزيد وهو بالبخراء، فاستأذنت فأذن لي، فإذا هو على سرير ممهد وعليه ثوبان: إزار ورداء يقيئان الزعفران قيئا، وإذا عنده معبد ومالك وأبو كامل مولاه، فتركني حتى سكن جأشي، ثم قال: أنشدني: أمن المنون وربها تتوجع فأنشدته إياها حتى أتيت على آخرها. فقال لساقيه: اسقه يا سبرة أكؤسا، فسقاني ثلاث أكؤس خدرت ما بين الذؤابة والنعل. ثم قال: يا معبد غنني

أأهل جاءك الأظعا

ن إذ جاوزن مطلقا فغناه. ثم قال: غنني

أتنسى إذ تودعنا سليمانى

بفرع بشامة، سقي البشام فغنى. ثم قال:

غنني:

جلا أمية عنا كل مظلمة

سهل الحجاب وأوفى بالذي وعدا فغناه. ثم

قال: اسقني يا غلام بزب فرعون، فأتاه بقدر معوج فيه طول فسقاه به عشرين قدحا. ثم أتاه. الحاجب فقال: أصلح الله أمير المؤمنين، الرجل الذي طلبت بالباب فقال: أدخله، فدخل غلام شاب لم أر أحسن منه وجها في رجله فدع، فقال: يا سبرة اسقه كأسا، فسقاه، ثم قال له: غنني:

ولها بيت جوار من لعب فغناه، فنبد إليه أحد

وهي إذ ذاك عليها مئزر

ثوبيه، ثم قال: غنني

طرق الخيال فمرحبا ألفا برؤية زينبا فغضب معبد وقال: يا أمير المؤمنين، إنا مقبلون إليك بأقدارنا وأسناننا، وإنك تتركنا بمزجر الكلب وأقبلت على هذا الصبي، فقال: والله يا أبا عباد ما جهلت قدرك ولا سنك، ولكن هذا الغلام طرحني على مثل الطياجن من حرارة غنائه. فسألت عن الغلام. فإذا هو ابن عائشة حدثني الحسن بن محمد المادرائي الكاتب قال حدثني الرياشي عن العتيبي، وأخبرني به هاشم بن محمد عن الرياشي- وليس خبره بتمام هذا- قال: طلب المنصور حمادا الراوية، فطلب ببغداد فلم يوجد، وسئل عنه إخوانه فعرفوا من سألهم عنه أنه بالبصرة، فوجهوا إليه برسول يشخصه. قال الرسول: فوجدته في حانة وهو عريان يشرب نبيذا من إجانة وعلى سواته رأس دستجة، فقلت: أجب أمير المؤمنين. فما رأيت رسالة أرفع ولا حالة أوضع من تلك. فأجاب، فأشخصته إليه. فلما مثل بين يديه، قال له: أنشدني شعر هفان بن همام بن نضلة يرثي أباه فأنشده:

خليل عوجا إنها حاجة لنا	على قبر همام سقته الرواعد
على قبرمن يرجى نداءه وبيتغى	جداه إذا لم يحمد الأرض رائد
كريم النثا حلو الشمائل بينه	وبين المزجى ننف متباعد
إذا نازع القوم الأحاديث لم يكن	عييا ولاثقلا على من يقاعد
صبورعلى العلات يصبح بطنه	خميصا وآتبه على الزاد حامد
وضعنا الفتى كل الفتى في حفيرة	بحرين قد راحت عليه العوائد
صربعا كنصل السيف تضرب حوله	ترائبهن المعولات الفواقد قال:
فبكى أبو جعفر حتى أخضل لحيته، ثم قال: هكذا كان أخي أبو العباس رضي الله عنه	

صفحة : 641

أخبرني الحسين بن يحيى المرداسي قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال: كان جعفر بن أبي جعفر المنصور المعروف بابن الكردية يستخف مطيع بن إياس ويحبه، وكان منقطعاً إليه وله معه منزلة حسنة، فذكر له حمادا الراوية، وكان صديقه، وكان مطرحا مجفوا في أيامهم، فقال: ائتنا به لنراه. فأتى مطيع حمادا فأخبره بذلك وأمره بالمسير معه إليه فقال له حماد: دعني فإن دولتي كانت مع بني أمية ومالي عند هؤلاء خير، فأبى مطيع إلا الذهاب إليه، فاستعار حماد سوادا وسيفا ثم أتاه، ثم مضى به مطيع إلى جعفر. فلما دخل عليه سلم عليه سلاما حسنا وأثنى عليه وذكر فضله فرد عليه وأمره بالجلوس فجلس. فقال جعفر: أنشدني فقال: لمن أيها الأمير. أالشاعر بعينه أم لمن حضر؟ قال: بل: أنشدني لجريبر. قال حماد: فسلخ والله شعر جريبر كله من قلبي إلا قوله

بان الخليط برامتين فودعوا أو كلما اعتزموا لبين تجزع فاندفعت

:فأنشدته إياه، حتى انتهت إلى قوله

وتقول بوزع قد دببت على العصا
فقال لي جعفر: أعد هذا البيت، فأعدته فقال: بوزع، أي شيء هو؟ فقلت: اسم امرأة
فقال: إمراة اسمها بوزع هو بريء من الله ورسوله ونفي من العباس بن عبد المطلب إن
كانت بوزع إلا غولا من الغيلان تركنتي والله يا هذا لا أنام الليلة من فزع بوزع يا غلمان
قفاه فصفعت والله حتى لم أدر أين أنا ثم قال: جروا برجله: فجروا برجلي حتى أخرجت
من بين يديه مسحوبا، فتخرق السواد وانكسر جفن السيف ولقيت شرا عظيما مما جرى
علي وكان أغلظ من ذلك كله وأشد بلاء إغرامي ثمن السواد وجفن السيف فلما انصرفت
أتاني مطيع، يتوجع لي فقلت له: ألم أخبرك أنني لا أصيب منهم خيرا وأن حظي قد مضى
مع بني أمية.

حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال: بلغني أن رجلا تحدث في
مجلس حماد الراوية فقال: بلغني أن المأبون له رحم كرحم المرأة- قال: وكان الرجل
يرمى بهذا الداء- فقال حماد لغلامه: اكتب هذا الخبر عن الشيخ، فإن خير العلم ما حمل
عن أهله.

قال: وكتب حماد الراوية إلى بعض الأشراف الرؤساء قال

إن لي حاجة فرأيتك فيها
وهي ليست مما يبلغهاغي
غير أنني أقولها حين ألقا
ك رويدأ ألسرها في حجاب فكتب إليه الرجل:
اكتب إلي بحاجتك ولا تشهرني بشعرك فكتب إليه حماد
إنني عاشق لجبتك الدك
فاكسنيها فدتك نفسي وأهلي
ولك الله والأمانة أن أج
عنها عمرها أمير ثيابي فبعث إليه بها. وقد
رويت هذه القصة لمطيع بن إياس

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال حدثني أبو يعقوب الخزيمي
قال: كنت في مجلس فيه حماد عجرد وحماد الراوية ومعنا غلام أمرد، فنظر إليه حماد
الراوية نظرا شديدا وقال لي: يا أبا يعقوب، قد عزمت الليلة على أن أدب على هذا الغلام
فقلت: شأنك به ثم نمنا، فلم أشعر بشيء إلا وحماد بينكني، وإذا أنا قد غلظت ونمت في
موضع الغلام، فكرهت أن أتكلم فينتبه الناس فأفتضح وأبطل عليه ما أراد، فأخذت بيده
فوضعتها على عيني العوراء ليعرفني، فقال: قد عرفت الآن، فيكون ماذا وفديناه بذبح

عظيم.

قال: وما برح علم الله وأنا أعالجه جهدي فلا ينفعني حتى أنزل.
قال إسحاق: وأهدى حماد إلى صديق له غلاما وكتب إليه: قد بعثت إليك غلاما تتعلم عليه
كظم الغيظ.

قال: واستهدى من صديق له نبيذا فأهدى إليه دسيتجة نبيذ. فكتب إليه: لو عرفت في
العدد أقل من واحد، وفي الألوان شرا من السواد، لأهديته إلي

قال: وسمع مغنية تغني

عاد قلبي من الطويلة عاد فقال: وثمود، فإن الله عز وجل لم يفرق بينهما. والشعر
عاد قلبي من الطويلة عيد أخبرني أبو الحسن الأسدي قال حدثنا الرياشي قال حدثني أبو
عثمان اللاحقي، وأخبرني به محمد بن مزبد عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام عن
بشر بن المفضل بن لاحق قال

صفحة : 642

جاء رجل إلى حماد الراوية فأنشده شعرا وقال: أنا قلته فقال له أنت لا تقول مثل هذا،
هذا ليس لك، وإن كنت صادقا فاهجني. فذهب ثم عاد إليه فقال له: قد قلت فيك

سيعلم حماد إذا ما هجوته	أنتحل الأشعار أم أنا شاعر
ألم تر حمادا تقدم بطنه	وأخر عنه ماتجن المآزر
فليس براء خصيته ولو جثا	لركبته، ما دام للزيت عاصر
فياليت أمسى قعيدة بيته	له بعل صدق كومه متواتر

فحماد نعم العرس للمرء يبتغي ان كاح وبئس المرء فيمن يفاخر فقال

حماد: حسينا، عافاك الله، هذا المقدار وحسبك قد علمنا أنك شاعر وأنك قائل الشعر
الأول وأجود منه، وأحب أن تكتم هذا الشعر ولا تذيعه فتفضحني فقال له: قد كنت غنيا عن
هذا. وانصرف الرجل وجعل حماد يقول: أسمعتم أعجب مما جررت على نفسي من البلاء

حدثني الأسدي أبو الحسن قال حدثنا الرياشي قال حدثنا أبو عبدالله الفهمي قال: عاب

حماد الراوية شعرا لأبي الغول فقال يهجوه

نعم الفتى لو كان يعرف ربه	ويقيم وقت صلاته حماد
هدلت مشافره الدنان فأنفه	مثل القدوم يسنها الحداد
وابيض من شرب المدامة وجهه	فبياضه يوم الحساب سواد
لايعجبنيك بزه وثيابه	إن اليهود ترى لها أجلا
حماد يا ضبعا تجر جعارها	أخنى لها بالقريتين جراد

:سبعا يلاعبها ابنها وبناتها
ولهامن الخرق الكباروساد قال معنى قوله
أخنى لها بالقربتين جراد هو مثل قول العرب للضيع: خامري أم عامر، أبشري بجراد
عظال وكمر رجال؟ فإن الضيع تجيء إلى القتل وقد استلقى على قفاه، وانتفخ غرموله
فكان كالمنعظ، فتحتك به وتحيض من الشهوة، فيثب عليها الذئب حينئذ فتلد منه السمع،
وهو دابة، لا يولد له مثل البغل. وفي مثل هذا المعنى يقول الشنفرى الأزدي

تضحك الضيع لقتلى هذيل وترى الذئب لها يستهل تضحك: تحيض
وقال ابن النطاح: كان حماد الراوية في أول أمره يتشطر ويصحب الصعاليك واللصوص،
فنقب ليلة على رجل فأخذ ماله وكان فيه جزء من شعر الأنصار، فقرأه حماد فاستحلاه
وتحفظه، ثم طلب الأدب والشعر وأيام الناس ولغات العرب بعد ذلك، وترك ما كان عليه
فبلغ في العلم ما بلغ.

حدثنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي الفضل عن أبيه عن جده عن حماد
الراوية قال: دخلت على المهدي فقال: أنشدني أحسن أبيات قيلت في السكر، ولك
عشرة آلاف وخلصتان كسوة الشتاء والصيف، فأنشدته قول الأخطل
تري الزجاج ولم يطمث يطيف به كأنه من دم الأجواف مختضب
حتى إذا افتض ماء المزن عذرتها راح الزجاج وفي ألوانه صهب
تنزو إذا شجها بالماء مازجها نزوالجنادب في رمضاء تلتهب
راحوا وهم يحسبون الأرض في فلك إن صرعوا وقت الراحة والركب
فقال لي: أحسنت وأمر لي بما شرطه ووعدني به فأخذته

حدثني اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله قال حدثني سليمان بن أبي شيخ قال حدثني
صالح بن سليمان قال: قدم حماد الراوية على بلال بن أبي بردة البصرة، وعند بلال ذو
الرقعة، فأنشده حماد شعرا مدحه به فقال بلال لذي الرقة: كيف ترى هذا الشعر؟ قال:
جيذا وليس له قال: فمن يقوله. قال لا أثري إلا أنه لم يقله فلما قضى بلال حوائج حماد
وأجاره، قال له: إن لي إليك حاجة قال: هي مقضية قال: أنت قلت ذلك الشعر. قال لا
قال: فمن يقوله. قال: بعض شعراء الجاهلية، وهو شعر قديم وما يرويه غيري قال: فمن
أين علم ذو الرمة أنه ليس من قولك. قال: عرف كلام أهل الجاهلية من كلام أهل الإسلام
قال صالح: وأنشد حماد الراوية بلال بن أبي بردة ذات يوم قصيدة قالها ونحلها الحطيئة
يمدح أبا موسى الأشعري يقول فيها

جمعت من عامر فيها ومن جشم ومن تميم ومن حاء ومن حام
مستحقات رواياها جحافلها يسموبها أشعري طرفه سامي

فقال له بلال: قد علمت أن هذا شيء قلته أنت ونسبته إلى الحطيئة، وإلا فهل كان يجوز أن يمدح الحطيئة أبا مرسى بشيء لا أعرفه أنا ولا أرويه ولكن دعها تذهب في الناس. وسيرها حتى تشتهر، ووصله.

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال سمعت أحمد بن الحارث الخراز يقول سمعت ابن الأعرابي يقول سمعت المفضل الضبي يقول: قد سلط على الشعر من حماد الراوية ما أفسده فلا يصلح أبدا. فقيل له: وكيف ذلك. أخطىء في روايته أم يلحن؟ قال: ليته كان كذلك، فإن أهل العلم يردون من أخطأ إلى الصواب، لا ولكنه رجل عالم بلغات العرب وأشعارها، ومذاهب الشعراء ومعانيهم، فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل ويدخله في شعره، ويحمل ذلك عنه في الافاق، فتختلط أشعار القدماء ولا يتميز الصحيح منها إلا عند عالم ناقد، وأين ذلك.

أخبرني رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن إبراهيم قال حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن المهدي قال حدثني السعيدي الراوية وأبو إيباد المؤدب - وكان مؤدبي ثم أدب المعتصم بعد ذلك وقد تعالت سنه - وحدثني بنحو من ذلك عبدالله بن مالك وسعيد بن سلم وحدثني به ابن غزالة أيضا، اتفقوا عليه: أنهم كانوا في دار أمير المؤمنين المهدي بعباسا باذ، وقد اجتمع فيها عدة من الرواة والعلماء بأيام العرب، وآدابها وأشعارها ولغاتها، إذ خرج بعض أصحاب الحاجب، فدعا بالمفضل الضبي الراوية فدخل، فمكث مليا ثم خرج إلينا ومعه حماد والمفضل جميعا وقد بان في وجه حماد الانكسار والغم، وفي وجه المفضل السرور والنشاط، ثم خرج حسين الخادم معهما، فقال يا معشر من حضر من أهل العلم: إن أمير المؤمنين يعلمكم أنه قد وصل حمادا الشاعر بعشرين ألف عرهم لجودة شعره وأبطل روايته لزيادته في أشعار الناس ما ليس منها، ووصل المفضل بخمسين ألفا لصدقه وصحة روايته، فمن أراد أن يسمع شعرا جيدا محدثا فليسمع من حماد، ومن أراد رواية صحيحة فليأخذها عن المفضل، فسمألنا عن السبب فأخبرنا أن المهدي قال للمفضل لما دعا به وحده: إني رأيت زهير بن أبي سلمى افتتح قصيدته بأن قال:

دع ذا وعد القول في هرم ولم يتقدم له قبل ذلك قول، فما الذي أمر نفسه بتركه؟ فقال له المفضل: ما سمعت يا أمير المؤمنين في هذا شيئا إلا أنني توهمته كان يفكر في قول يقوله، أو يروي في أن يقول شعرا فعدل محنه إلى مدح هرم وقال دع ذا، أو كان مفكرا في شيء من شأنه فتركه وقال دع ذا، أي دع ما أنت فيه من الفكر وعد القول في هرم، فأمسك عنه. ثم دعا بحماد فسأله عن مثل ما سأل عنه المفضل، فقال ليس هكذا قال

زهير يا أمير المؤمنين، قال فكيف قال؟ فأنشده

لمن الديار بقنة الحجر
قفر يمدفع النحائت من
دع ذا وعد القول في هرم
المهدي ساعة، ثم أقبل على حماد فقال له: قد بلغ أمير المؤمنين عنك خبر لا بد من
استحلافك عليه، ثم استحلفه بأيمان البيعة وكل يمين محرجة ليصدقنه عن كل ما يسأله
عنه، فحلف له بما توثق منه. قال له: اصدقني عن حال هذه الأبيات ومن أضافها إلى زهير،
فأقر له حينئذ أنه قائلها، فأمر فيه وفي المفضل بما أمر به من شهرة أمرهما وكشفه
أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثنا أحمد بن عبيد قال حدثنا الأصمعي قال:
قال حماد الراوية: أرسل إلي أمير الكوفة فقال لي: قد أتاني كتاب أمير المؤمنين الوليد
بن يزيد يأمرني بحملك. فجملت فقدمت عليه وهو في الصيد، فلما رجع أذن لي، فدخلت
عليه وهو في بيت منجد بالأرمني أرضه وحيطانه، فقال لي: أنت حماد الراوية؟ فقلت له:
إن الناس ليقولون ذلك، قال: فما بلغ من روايتك. قلت: أروي سبعمائة قصيدة أول كل
واحدة منها: بانث سعاد، فقال: إنها لرواية ثم دعا بشراب فأتته جارية بكأس وإبريق فصبت
في الكأس ثم مزجته حتى رأيت له حبابا قال: أنشدني في مثل هذه فقلت: يا أمير
المؤمنين، هي كما قال عدي بن زيد

بكر العاذلون في وضح الصب
ثم ثاروا إلى الصبوح فقامت
قدمته على سلاف كريح ال
يقولون لي ألا تستفيق
قينة في يمينها إبريق
مسك صفى سلافها الراوق

صفحة : 644

فترى فوقها فقايع كاليا
يزل يستعيدني الأبيات ويشرب عليها حتى سكر ثم قام فتناول مرفقة من تلك المرافق
فجعلها على رأسه ونادى: من يشتري لحوم البقر. ثم قال لي: يا حماد، دونك ما في البيت
فهو لك فكان أول مال تأثلته
حدثني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال: قال خلف: كنت آخذ
من حماد الراوية الصحيح من أشعار العرب وأعطيه المنحول، فيقبل ذلك مني ويدخله في
أشعارها. وكان فيه حمق

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثني
العمرى عن الهيثم بن عدي قال حدثني المسور العنزى - وكان من رواة العرب وكان أسن

من سماك بن حرب عن حماداً قال: دخلت على زياد فقال لي: أنشدني فقلت: من شعر
من أيها الأمير. قال: من شعر الأعشى ة فأنشدته

بكرت سمية غدوة أجمالها قال: فما أتممت القصيدة حتى تبينت الغضب في وجهه، وقال
الحاجب للناس: ارتفعوا، فقاموا ثم لم أعد والله إليه. قال حماد: فكنت بعد ذلك إذا
استنشدني خليفة أو أمير تنبهت قبل أن أنشده لئلا يكون في القصيدة اسم أم له أو ابنة أو
أخت أو زوجة

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الحارث الخراز عن المدائني قال:
قال الوليد بن يزيد لحماد الراوية: لم سميت الراوية. وما بلغ من حفظك حتى استحققت
هذا الاسم. فقال له: يا أمير المؤمنين، إن كلام العرب يجري على ثمانية وعشرين حرفاً،
أنا أنشدك على كل حرف منها مائة قصيدة ة فقال: إن هذا لحفظ هات، فاندفع ينشد حتى
مل الوليد، ثم استخلف على الاستماع منه خليفة حتى وفاه ما قال فأحسن الوليد صلته
وصرفه.

أخبرني الحرفي بن أبي العلاء قال حدثني الحسين بن محمد بن أبي طالب الديناري قال
حدثني إسحاق الموصلي قال: قال حماد الراوية: أرسل الوليد بن يزيد إليّ بمائتي دينار،
وأمر يوسف بن عمر بحملي إليه على البريد. قال فقلت لا يسألني إلا عن طرفيه قريش
وثقيف، فنظرت في كتابي قريش وثقيف. فلما قدمت عليه سألتني عن أشعار بلي،
فأنشدته منها ما استحسنته ثم قال: أنشدني في الشراب- وعنده وجوه من أهل الشام-
فأنشدته

اصبح القوم قهوة
من كميت مدامة
يترك الأذن شربها
أرجوانا بها خذا فقال: أعدها، فأعدتها فقال لخدمه:
خذوا آذان القوم، فأتيننا بالشراب فسقينا حتى ما درينا متى نقلنا قال: ثم حملنا وطرحنا
في دار الضيفان، فما أيقظنا إلا حر الشمس. وجعل شيخ من أهل الشام يشتمني ويقول:
فعل الله بك وفعل، أنت الذي صنعت بنا هذا

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ قال حدثني أبو عبيدة قال
حدثني يحيى بن صبيبة بن الطرماح بن حكيم عن أبيه عن جده الطرماح قال: أنشدت
حفادا الراوية في مسجد الكوفة - وكان أذكى الناس وأحفظهم - قولي
بان الخليط بسحرة فتبددوا وهي ستون بيتا، فسكت ساعة ولا أدري ما يريد ثم أقبل علي
فقال: أهذه لك؟ قلت: نعم؟ قال: ليس الأمر كما تقول، ثم ردها علي كلها وزيادة عشرين
بيتا زادها فيها في وقته فقلت له: ويحك إن هذا الشعر قلته منذ أيام ما اطلع عليه أحد

قال: قد والله قلت أنا هذا الشعر منذ عشرين سنة وإلا فعلي وعلي فقلت: لله على حجة حافيا راجلا إن جالستك بعد هذا أبدا فأخذ قبضة من حصى المسجد وقال: لله علي بكل حصة من هذا الحصى مائة حجة إن كنت أبالي فقلت: أنت رجل ماجن والكلام معك ضائع ثم انصرفت. قال دماذ: وكان أبو عبيدة والأصمعي ينشدان بيتي الطرماح في هذه القصيدة وهما:

مجتاب حلة بوجد لسراته
يدو وتضمرة البلاد كأنه
قددا وأخلف ما سواه البرجد
سيف على شرف يسلم ويغمد وكانا يقولان: هذا
أشعر الناس في هذين البيتين

عبادل بن عطية مولى قريش، مكّي، مغل مخس متقدم من الطبقة الثانية التي منها يونس الكاتب وسياط ودحمان. وكان حسن الوجه، نظيف الثياب ظريفا، ولم يفارق الحجاز ولا وفد إلى ملوك بني أمية كما وفد غيره من طبقته ومن هو فوقها. ويقال إنه كان مقبول الشهادة.

صفحة : 645

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدثنا حماد عن ابن أبي جناح قال: كان عبادل بن عطية سرّيا نبّيلا نظيفا ساكن الطرف حسن العشرة، وكان يعاشر مشيخة قريش وجملة أحداثها، فإذا أرادوا الغناء منه غنى فأحسن وأطرب. وكانت له صنعة كثيرة.

منها:

تقول يا عمنا كفي جوانبه
أمن حذرالبين ماترقد
ويلي بليت وأبلى جيدي الشعر ومنها
ودمعك يجري فماجمد ومنها
فإذا قرأت صحيفتي فتفهم ومنها
يهوى هواك وما جنبته اجتنبا ومنها
علام ترين اليوم قتلي لديكم
يقولون له: ألا تكثر الصنعة؟ فيقول: بأبي أنتم، إنما أنحت من صخر، ومن أكثر أرذل

أمن حذر البين ما ترقد
دعاني إلى الحين فاقتادني
فلو أن قلبي صحا وارعوى
بيد الزمان وحبّي لكم
ودمعك يجري فما يجمد
فؤاد إلى شقوتي يعمد
لكان له عنكم مقعد
يزيد خبالا وما ينفد الغناء لعبادل ثقيل أول

بالسبابة والوسطى عن ابن المكي. وفيه لإبراهيم خفيف ثقيل

:ومنها

ليست نعم منك للعافين مسجلة
يكاد بابك من علم بصاحبه
من التخلق لكن شيمة خلق
من دون بوابه للناس يندلق لإسحاق في
هذين البيتين لحن من الثقيل الأول بالبنصر عن عمرو. وذكر يحيى بن علي بن يحيى عن
أبيه عن إسحاق أن الشعر لطريح. وذكر يعقوب بن السكيت أنه لابن هزمة. والغناء في
اللحن المختار لشهية مولاة العبلات خفيف رمل بالبنصر في مجراها. فمن روى هذه
الآبيات لابن هزمة ذكر أنها من قصيدة له يمدح بها عبد الواحد بن سلمان بن عبد الملك
ومن ذكر أنها لطريح ذكر أنها من قصيدة له يمدح بها الوليد بن يزيد. والصحيح من القولين
أن البيت الأول من البيتين لطريح والثاني لابن هزمة. فبيت لطريح من قصيدته التي مدح
بها الوليد بن يزيد وهي طويلة، يقول في تشبيها

?تقول والعيس قد شدت بأرحلها
قلت نعم فاكظمي قالت وما جلدي
ألحق أنك منا اليوم منطلق
ولا أظن اجتماعا حين نفترق
وكيف والقلب رهن عندكم غلق
سالي الهموم ولا حبلي لها خلق
كما تتابع يجري اللؤلؤ النسق
واكف بوادع دمع منك تستبق
ولا الجفون على هذا ولا الحدق لإسحاق
في هذين البيتين لحن من الثقيل الأول بالبنصر عن عمرو يقول فيها في مدح الوليد
ومانعم منك للعافين مسجلة
ساهمت فيها ولافاختصت بها
قوم هم شرف الدنيا وسوددها
إن حاربوا وضعوا أو سالموا رفعوا
قصيدة إبراهيم بن هزمة التي فيها هذا الشعر فنذكر خبرها، ثم نذكر موضع الغناء وما قبله
وما بعده منها.

ومن أبي أحمد رحمه الله سمعنا ذلك أجمع. ولكنه حكى عن إسحاق في الأصوات
المختارة ما قاله إسحاق. ولعله لم يتفقد ذلك، أو لعل أحد الشعاعين أغار على هذا البيت
فانتحله وسرقه من قائله.

أخبرني يحيى بن علي قال أخبرنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن رجل من أهل البصرة،
وحدثني به وكيع قال حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك عن حماد عن أبيه عن رجل من

أهل البصرة- وخبره أتم- قال: قال العباس بن الوليد بن عبد الملك- وكان بخيلا لا يحب أن يعطي أحدا شيئا- ما بال الشعراء تمدح أهل بيتي أجمع ولا تمدحني. فبلغ ذلك ابن هرمة، وكان قد مدحه فلم يثبه، فقال يعرض به ويمدح عبد الواحد بن سليمان

صفحة : 646

ومعجب بمدح الشعر يمنعه
يا أبى المدح من قول يحبره
إنك والمدح كالعذراء يعجبها
لكن بمدح من مفضى سويمرة
أهل المدائح تأتيه فتمدحه
:-الواحد بن سليمان
لا يستقر ولا تخفى علامته
في يوم لامال عند المرء ينفعه
يطعن بالرمح أحيانا ويضربهم
سرقه ابن هرمة من زهير ومن مهلهل جميعا، فإنهما سبقا إليه. قال مهلهل وهو أقدمهما
أنبضوا معجس القسي وأبرق
أخذوا القسي ليرموهم من بعيد انتضوا سيوفهم ليخالطوهم وبكافحوهم بها
:-وقال زهير- وهو أشرح من الأول
يطعنهم ما ارتموا حتى إذا اطعنوا
ترك في المعنى فضلا لغيره
رجع إلى شعر ابن هرمة
يكاد بابك من جود ومن كرم
أطاف به الجادون. و لا العافون أيضا. و يروى: ينبلق
إني لأطوي رجالا أن أزورهم
طي الثياب التي لو كشفت وجدت
وأترك الثوب يوما وهو ذو سعة
إكرام نفسي وأني لا يوافقني
هارون بن الزيات في خبره: فلما قال ابن هرمة هذه القصيدة أنشدها عبد الواحد بن
سليمان وهو إذ ذاك أمير الحجاز فأمر له بثلاثمائة دينار وخلعة موشية من ثيابه، وحمله
على فرس وأعطاه ثلاثين لفحة ومائة شاة، وسأله عما يكفيه في كل سنة ويكفي عياله

من البر والتمر، فأخبره به، فأمر له بذلك أجمع لسنة، وقال له: هذا لك علي ما دمت ودمت في الدنيا، واقتصعه لنفسه وأنس به، وقال له: لست بمحوجك إلى غيري أبدا. فلما عزل عبد الواحد بن سليمان عن المدينة، تصدى للوالي مكانه وامتدحه. ولم يلبث أن ولي عبد الواحد بعد ذلك وبلغه الخبر، فأمر ان يحجب عنه ابن هرمة وطرور وجفاه، حتى تحمل عليه بعبد الله بن الحسن بن الحسن، فاستوهبه منه فعاد له إلى ما أحبه.

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي، وأخبرني به علي بن سليمان الأخفش عن أحمد بن يحيى ثعلب عن الرياشي وخبره أتم قال الرياشي حدثني أبو سلمة الغفاري قال قال ابن ربيح راوية ابن هرمة قال حدثني ابن هرمة قال: أول من رفعني في الشعر عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك، فأخذ علي ألا أمدح أحدا غيره، وكان واليا على المدينة، وكان لا يدع بري وصلتي والقيام بمؤوتتي. فلم ينشب أن عزل وولي غيره مكانه، وكان الوالي من بني الحارث بن كعب. فدعتني نفسي إلى مدحه طمعا أن يهب لي كما كان عبد الواحد يهب لي، فمدحته فلم يصنع بي ما ظننت. ثم قدم عبد الواحد المدينة، فأخبرني مدحت الذي عزل به، فأمر بي فحجبت عنه، ورمت الدخول عليه فمكنت، فلم أدع بالمدينة وجها ولا رجلا له نباهة وقدر من قريش إلا سألته أن يشفع لي في أن يعيدني إلى منزلتي عنده، فيأبى ذلك فلا يفعله. فلما أعوزتني الحيل أتيت عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب

صفحة : 647

صلوات الله عليه وعليهم - فقلت: يا بن رسول الله، إن هذا الرجل قد كان يكرمني وأخذ علي ألا أمدح غيره، فأعطيته بذلك عهدا، ثم دعاني الشره والكد إلى أن مدحت الوالي بعده. وقصصت عليه قصتي وسألته أن يشفع لي، فركب معي. فأخبرني الواقف على رأس عبد الواحد أن عبد الله بن حسن لما دخل إليه قام عبد الواحد فعانقه وأجلسه إلى جنبه، ثم قال: أحاجة غدت بك أصلحك الله؟ قال نعم قال: كل حاجة لك مقضية إلا ابن هرمة فقال له: إن رأيت ألا تستثني في حاجتي فافعل قال: قد فعلت قال: فحاجتي ابن هرمة قال: قد رضيت عنه وأعدته إلى منزلته قال: فتأذن له أن ينشدك قال: تعفيني من هذه قال: أسألك أن تفعل قال اتوا به فدخلت عليه وأنشدته قولي فيه

وجدنا غالبا كانت جناحا
وكان أبوك قادمة الجناح قال فغضب عبد الله بن الحسن حتى انقطع رزه ثم وثب مغضبا، وتجاوزت في الإنشاد ثم لحفته فقلت له: جزاك الله خيرا يا بن رسول الله فقال: ولكن لا جزاك الله خيرا يا ماص بظر أمه، أتقول لابن

مروان

وكان أبوك قادمة الجناح بحضرتي وأنا ابن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وابن علي بن أبي طالب - عليه السلام - فقلت: جعلني الله فداك، إني قلت قولاً أؤدعه به طلباً لديناه، ووالله ما قست بكم أحداً قط. أفلم تسمعني قد قلت فيها
وبعض القول يذهب بالرياح فضحك عبد الله وقال: قاتلك الله، ما أظرفك
وهذه القصيدة الحائية التي مدح بها عبد الواحد من فاخر الشعر ونادر الكلام ومن جيد شعر ابن هرمة خاصة، أولها:

صرمت حباتاً من حب سلمى	لهند ما عمدت لمستراح
فإنك إن نغم لا تلق هندا	وإن ترحل فقلبك غير صاحي
يظل نهاره يهفي بهند	ويأرق ليله حتى الصباح
أعبد الواحد المحمود إني	أغص حذار سخطك بالقراح
فشلت راحتاي وجال مهري	فألقاني بمشجر الرماح
وأقعدني الزمان فبت صفرا	من المال المعزب والمراح
إذا فحمت غيرك في ثنائي	ونصحي في المغيبة وامتداحي
كأن قصائدي لك فاصطنعني	كرائم قد عضلن عن النكاح
فإن أك قد هفوت إلى أمير	فعن غير التطوع والسماح
ولكق سقطت عيبت علينا	وبعض القول يذهب في الرياح
لعمرك إنني وبني عدي	ومن يهوى رشادي أو صاحي
إذا لم ترض عني أو تصلني	لفي حين أعالجه متاح
وإنك إن حططت إليك رحلي	بغربي الشراة لذو ارتياح
هششت لحاجة ووعدت أخرى	ولم تبخل بناجزة السراح
وجدنا غالباً خلقت جناحاً	وكان أبوك قادمة الجناح
إذا جعل البخيل البخل ترساً	وكان سلاحه دون السلاح
فإن سلاحك المعروف حتى	تفوز بعرض ذي شيم صحاح أخبرني أحمد

بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب بن إسرائيل قال حدثني إبراهيم بن إسحاق العمري قال حدثني عبد الله بن إبراهيم الجمحي قال: قلت لابن هرمة: أتمدح عبد الواحد بن سليمان بشعر ما مدحت به غيره فتقول فيه هذا البيت

وجدنا غالباً كانت جناحاً:
أعبد الواحد الميمون إني
وكان أبوك قادمة الجناح ثم تقول فيها
أغص حذار سخطك بالقراح

فبأي شيء استوجب ذلك منك. فقال: إني أخبرك بالقصة لتعذرني: أصابتنني أزمة بالمدينة، فاستنهضتني بنت عمي للخروج، فقلت لها: ويحك إنه ليس عندي ما يقل جناحي فقالت: أنا أنهضك بما أمكنتني، وكانت عندي ناب لي فنهضت عليها نهجد النوم ونؤذي السمارة، وليس من منزل أنزله إلا قال الناس: ابن هرمة حتى دفعت إلى دمشق، فأويت إلى مسجد عبد الواحد في جوف الليل، فجلست فيه أنتظره إلى أن نظرت إلى بزوغ الفجر، فإذا الباب ينفلق عن رجل كأنه البدر، فدنا فأذن ثم صلى ركعتين، وتأملمته فإذا هو عبد الواحد، فقممت فدنوت منه وسلمت عليه فقال لي: أبو إسحاق أهلا ومرحبا، فقلت لييك، بأبي أنت وأمي وحياك الله بالسلام وقربك من رضوانه فقال: أما أن لك أن تزورنا فقد طال العهد واشتد الشوق، فما وراءك. قلت لا تسلني بأبي حأ أنت وأمي فإن الدهر قد أحنى علي فما وجدت مستغاثا غيرك، فقال لا ترع فقد وردت على ما تحب إن شاء الله. فوالله إني لأخاطبه فإذا بثلاثة فتية قد خرجوا كأنهم الأشطان، فسلموا عليه، فاستدنى الأكبر منهم فهمس إليه بشيء دوني ودون أخويه فمضى إلى البيت ثم رجع، فجلس إليه فكلمه بشيء دوني ثم ولى، فلم يلبث أن خرج ومعه عبد ضابط يحمل عبئا من الثياب حتى ضرب به بين يدي، ثم همس إليه ثانية فعاد، وإذا به قد رجع ومعه مثل ذلك، فضرب به بين يدي. فقال لي عبد الواحد: ادن يا أبا إسحاق، فإني أعلم أنك لم تصر إلينا حتى تفاقم صدعك، فخذ هذا وارجع إلى عيالك، فوالله ما سللنا لك هذا إلا من أشدق عيالنا، ودفع إلي ألف دينار، وقال لي: قم فارحل فأغث من وراءك فقممت إلى الباب، فلما نظرت إلى ناقتي ضقت فقال لي: تعال، ما أرى هذه مبلغتك، يا غلام، قدم له جملي فلانا. فوالله لقد كنت بالجمال أشد سرورا مني بكل ما نلته فهل تلومني أن أغص حذار سخط هذا بالقراح ووالله ما أنشدته ليلتئذ بيتا واحدا

أخبرني محى بن خلف وكيع قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني محمد بن عمر الخرجاني قال حدثني عثمان بن حفص الثقفي قال حدثني محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين - صلى الله عليه - قال: دخلت مع أبي على المنصور بالمدينة وهو جالس في دار مروان، فلما اجتمع الناس قام ابن هرمة فقال: يا أمير المؤمنين، جعلني الله فداءك، شاعرك وصنيعتك إن رأيت أن تأذن لي في الإنشادة قال: هات، فأنشده قوله:

سرى ثوبه عنك الصبا المتخايل على
له لحظات عن حفاى سريره
فأم الذي آمنت آمنة الردى
وأم الذي خوفت بالثكل تاكل فقال له
المنصور: أما لقد رأيتك فى هذه الدار قائما بين يدي عد الواحد بن سليمان تنشده قولك

وجدنا غالبا كانت جناحا
وكان أبوك قادمة الجناح قال: فقطع بابن هرمة
حتى ما قدر على الاعتذار فقال له المنصور: أنت رجل شاعر طالب خير، وكل ذلك يقول
الشاعر، وقد أمر لك أمير المؤمنين بثلاثمائة دينار. فقام إليه الحسن بن زيد فقال: يا أمير
المؤمنين، إن ابن هرمة رجل منفاق متلاف لا يليق شيئا، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر
له بها يجرى عليه منها ما يكفيه ويكفي عياله ويكتب بذلك إلى صاحب الجاري أن يجربها
عليهم فعل فقال: افعلوا ذلك به. قال: وإنما فعل به الحسن لن زيد هذا لأنه كان مغضبا
:عليه لقوله يمدح عبد الله بن حسن

ماغيرت وجهه أم مهجنه
إذا القتام تغشى أوجه الهجن حدثني يحيى بن
علي بن يحيى، وأخبرنا ابن أبي الأزهر وجحظة قالا حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه، قال
يحيى بن علي في خبره عن الفضل بن يحيى، ولم يقله الآخران: دخل ابن هرمة على
المنصور وقال: يا أمير المؤمنين، إني قد مدحتك مديحا لم يمدح أحد أحدا بمثله وما
:عسان تقول في بعد قول كعب الأشقري في الملهب

براك الله حين براك بحرا
وفجر منك أنهارا غزارا فقال له: قد قلت
:أحسن من هذا، قال: هات، فانشده قوله

له لحظات عن حفافي سريره
إذا كرها فيها عقاب ونائل

صفحة : 649

قال: فأمر له بأربعة آلاف درهم. فقال له المهدي: يا أمير المؤمنين، قد تكلف في سفره
إليك نحوهاة فقال له المنصور: يا بني، إني قد وهبت له ما هو أعظم من ذلك، وهبت له
نفسه، أليس هو القائل لعبد الواحد بن سليمان

إذا قيل من خيرمن يرتجى
ومن يعجل الخيل يوم الوغى
أشارت نساء بنى غالب
شعر ابن هرمة، وأولها

على هائم النفس مهتاجها
ولاحاجة دون إنضاجها يقول فيها يمدح عبد
أجارتنا روجي نغمة
والخير في ود مستكره
:الواحد بن سليمان

كأن قتودي على خاضب
إلى ملك لا إلى سوقة
تحل الوفود بأبوابه
زفوف العشبات هداجها
كسته الملوك ذر اتاجها
فتلقى الغنى قبل إرتاجها

بقراع أبواب دور الملو
إلى دار ذي حسب ماجد
ركود الجفان غداة الصبا
وقفت بمدحيه عند الجما
ك عند التحية ولاجها
حمول المغارم فراجها
ويوم الشمال وإرهاجها
ر انشده بين حجاجها أخبرني محمد بن
جعفر النحوي صهر المبرد قال حدثني أبو إسحاق طلحة بن عبد الله الطلحي قال حدثني
محمد بن سليمان بن المنصور قال: وجه المنصور رسولا قاصدا إلى ابن هرمة ودفع إليه
ألف دينار وخلعة، ووصفه له وقال: امض إليه فإنك تراه جالسا في موضع كذا من
المسجد، فانتسب له إلى بني أمية أو مواليهم، وسله أن ينشدك قصيدته الحائية التي يقول
فيها يمدح عبد الواحد بن سليمان

وجدنا غالبا كانت جناحا
وكان أبوك قادمة الجناح فإذا أنشدكها فأخرجه
من المسجد واضرب عنقه وجئني برأسه وإن أنشدك قصيدته اللامية التي يمدحني بها
فادفع إليه الألف الدينار والخلعة، وما أراه ينشدك غيرها ولا يعترف بالحائية. قال: فأتاه
الرسول فوجده كما قال المنصور، فجلس إليه واستنشدته قصيدته في عبد الواحد فقال:
ما قلت هذه القصيدة قط ولا أعرفها وإنما نحلها إياي من يعادني، ولكن إن شئت أنشدتك
أحسن منها قال: قد شئت فهات فأنشده

سرى ثوبه عنك الضبا المتخايل حتى أتى على آخرها ثم قال له: هات ما أمرك أمير
المؤمنين بدفعه إلي فقال: أي شيء تقول يا هذا وأي شيء دفع إلي فقال: دغ ذا عنك،
فوالله ما بعثك إلا أمير المؤمنين ومعك مال وكسوة إلي، وأمرك أن تسألني عن هذه
القصيدة فإن أنشدتك إياها ضربت عنقي وحملت رأسي إليه، وإن أنشدتك هذه اللامية
دفعت إلى ما حملك إياه فضحك الرسول ثم قال: صدقت لعمرى ودفع إليه الألف الدينار
والخلعة. فما سمعنا بشيء أعجب من حديثهما
أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عمي عن جدي قال: لما أنشد
ابن هرمة المنصور قصيدته اللامية التي مدحه بها أمر له بألف درهم فكلمه فيه المهدي
واستقلها فقال يا بني، لو رأيت هذا بحيث رأيت وهو واقف بين يدي عبد الواحد بن سليمان
ينشده

وجدنا غالبا كانت جناحا
وكان أبوك قادمة الجناح لاستكثرت له ما
استقلته، ولرأيت أن حياته بعد ذلك القول ربح كثير. والله إنني يا بني ما هممت له منذ
يومئذ بخير فذكرت قوله إلا زال ما عرض بقلبي إلى ضده حتى أهم بقتله ثم أعفو عنه.
فأمسك المهدي

ومما يغني فيه من مدائح ابن هرمة في عبد الواحد بن سليمان قوله من قصيدة أنا ذاكرها

بعد فراغي من ذكر الأبيات، على أن المغنين قد خلطوا مع أبياته أبياتا لغيره
ولما أن دنا منا ارتحال
تحاسر واضحات اللون زهر
وقرب ناجيات السير كوم
أتين مودعات والمطايا
على ديباج أوجهها النعيم
لدى أكوارها خوض هجوم
إلى أحد إلى ما حاز ريم وپروی
فكم من حرة بين المنقى
فكم بين الأقارع فالمنقى وهو أجود

إلى الجماء من خد أسيل
نقي اللون ليس به كلوم
كأنني من تذكر ما ألقى
إذا ما أظلم الليل البهيم

صفحة : 650

سليم مل منه أقربوه
وأسلمه المداوي والحميم ذكر الزبير بن بكار أن
هذا الشعر كله لأبي المنهال نفيلة الأشجعي. قال : وسمعت بعض أصحابنا يقول: إنه لمعمر
بن العنبر الهذلي. والصحيح من القول، أن بعض هذه الأبيات لابن هرمة من قصيدة له
يمدح بها عبد الواحد بن سليمان مخفوضة الميم، ولماغني فيها وفي أبيات نفيلة وخلط فيه
ما أوجب خفض القافية غير إلى ما أوجب رفعها. فأما ما لابن هرمة فيها فهو من قصيدته
التي أولها:

أجارتنا بذني نفر أقيمي
فما أبكى على الدهر الذميم
أقيمي وجه عامك ثم سيري
بل اواهي الجوار ولا مليم
فكم بين الأقارع فالمنقى
إلى أحد إلى أكناف ريم
إلى الجماء من خد أسيل
نقي اللون ليس بذني كلوم
ومن عين مكحلة الأماقي
بلا كحل ومن كشح هضيم
أرقت وغاب عني من يلوم
ولكن لم أنم أنا للهموم
أرقت وشفني وجع بقلب
ي لزنب أو أميمة أو رعوم
أقاسي ليلة كالحول حتى
تبدى الصح منقطع البريم
كأن الصبح أبلق في حجول
يشسب ويتقي ضرب الشكيم
رأيت الشيب قد نزلت علينا
روائعه بحجة مستقيم
إذا ناكرته ناكرت منه
خصوصة لا ألد ولا ظلوم
وودعني الشباب فصرت منه
كراض بالصغير من العظيم
فدع ما لا يرد عليك شيئاً
من الجارات أو دمن الرسوم

وقل قولا تطبق مفصلية
 لعبد الواحد الفلج المعلى
 دعتة المكرمات فناولته
 بمدحه صاحب الرأي الصروم
 علاخلق النفورة والخصوم
 خطام المجد في سن الفطيم وهي طويلة.
 فمن الأبيات التي فيها الغناء أربعة أبيات لابن هرمة قد مضت في هذه القصيدة وإنها
 غيرت حتى صارت مرفوعة، فاتفقت الأبيات وغني فيها. وأما أبيات نفيلة فما بقي من
 الصوت المذكور بعد أبيات ابن هرمة له. ويتلو ذلك من أبيات نفيلة قوله:

يضيء دجى الظلام إذا تبدى
 وقائلة ومثنية علينا
 وأخرى ليها معنا ولكن
 تعد لنا الليالي تحتصيها
 كضوء الفجر منظره وسيم
 تقول وما لها فينا حميم
 تصبر وهي واجمة كظوم
 متى هوحائن منه قدوم
 متى تر غفلة الواشين عنها
 الأبيات المذكورة المختلط فيها شعر ابن هرمة ونفيلة لمعبد، ولحنه من الثقيل الأول
 بالوسطى عن عمرو ويونس. وفيها لحن من الثقيل الثاني ينسب إلى الواصي. وفيها
 خفيف ثقيل ينسب إلى معبد وإلى ابن سريج.

وهذا الواصي هو الصلت بن العاصي بن وابصة بن خالد بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو
 بن مخزوم.

كان تنصر ولحق ببلاد الروم، لأن عمر بن عبد العزيز فيما ذكر حده في الخمر، وهو أمير
 الحجاز، فغضب فلحق ببلاد الروم وتنصر هناك، ومات هنالك نصرانيا
 رآه رسول عمر بن عبد العزيز الذي ذهب إلى الروم لفك الأسرى: فأخبرنا محمد بن
 العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن
 عبد العزيز قال أخبرني ابن العلاء أظنه أبا عمرو أو أخاه عن جويرية بن أسماء عن
 إسماعيل بن أبي حكيم، وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة
 قال حدثنا سعيد بن عامر عن جويرية بن أسماء عن إسماعيل بن أبي حكيم، وقد جمعت
 الروايتين، قال اليزيدي في خبره: إن إسماعيل حدث: أن عمر بن عبد العزيز بعث في
 الفداء. وقال عمر بن شبة: إن إسماعيل حدث قال: كنت عند عمر بن عبد العزيز فأتاه
 البريد الذي جاء من القسطنطينية فحدثه قال: بينا أنا أجول في القسطنطينية إذ سمعت
 رجلا يغني بلسان فصيح وصوت شج
 فكم من حرة بين المنقى
 إلى احد إلى جنبات ريم

فسمعت غناء لم أسمع قط أحسن منه. فلما سمعت الغناء وحسنه، لم أدر أهو كذلك حسن، أم لغربته وغربة العربية في ذلك الموضوع. فدنوت من الصوت، فلما قربت منه إذا هو في غرفة، فنزلت عن بغلتي فأوثقتها ثم صعدت إليه فقممت على باب الغرفة، فإذا رجل متسلق على قفاه يغني هذين البيتين لا يزيد عليهما وهو واضع إحدى رجليه على الأخرى، فإذا فرغ بكى فيبكي ما شاء الله ثم يعيد الغناء. ففعل ذلك مرارا فقلت: السلام عليكم فوثب ورد السلام فقلت: أبشر فقد فك الله أسرك، أنا بريد أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز إلى، هذا الطاغية في فداء الأسارى. ثم سألته: من أنت. فقال: أنا الواصي، أخذت فعذبت حتى دخلت في دينهم فقلت له: أنت والله أحب من أفتديه إلى أمير المؤمنين وإلي إن لم تكن دخلت في الكفر، فقال: قد والله دخلت فيه فقلت: أنشدك الله إلا أسلمت، فقال: أسلم وهذان ابناي وقد تزوجت امرأة منهم وهذان ابناها، وإذا دخلت المدينة قيل لي يا نصراني وقيل مثل ذلك لولدي وأمهما، لا والله لا أفعل. فقلت له: قد كنت قارئاً للقرآن فما بقي معك منه؟ قال لا شيء إلا هذه الآية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين. قال: فعاودته وقلت له: إنك لا تعير بهذا فقال: وكيف بعبادة الصليب وشرب الخمر وأكل لحم الخنزير. فقلت: سبحان الله أما تقرأ: إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان فجعل يعيد علي قوله: فكيف بما فعلت ولم يجيني إلى الرجوع. قال: فرفع عمر يده وقال: اللهم لا تمنني حتى تمكيني منه. قال: فوالله ما زلت راجيا لإجابة دعوة عمر فيه. قال جويرية في حديثه: وقد رأيت أبا الواصي بالمدينة

وقال يعقوب بن السكيت في هذا الخبر. أخبرني ابن الأزرق عن رجل من أهل البصرة أنسيت اسمه قال: نزلنا في ظل حصن من الحصون التي للروم، فإذا أنا بقائل يقول من فوق الحصن:

فكم بين الأقارع فالمنقى إلى
أحد إلى ميقات ريم
إلى الزوراء من ثغر نقي
عوارضه ومن دل رхим
ومن عين مكحلة الأماقي
بلا كحل ومن كشح هضيم وهو ينشد بلسان
فصيح ويكي، فناديته: أيها المنشد، فأشرف فتى كأحسن الناس. فقلت: من الرجل وما قصتك؟ فقال: أنا رجل من الغزاة من العرب نزلت مكانك هذا، فأشرفت علي جارية كأحسن الناس فعشقتها. فكلمتها فقالت: إن دخلت في ديني لم أخالفك فغلب علي الشيطان فدخلت في دينها، فأنا كما ترى. فقلت: أكنت تقرأ القرآن؟ فقال: إي والله لقد حفظته. قلت: فما تحفظ منه اليوم. قال لا شيء إلا قوله عز وجل: ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين. قلت: فهل لك أن نعطيهم فداءك وتخرج. قال: ففكر ساعة ثم قال: انطلق صحبتك الله

:بغفر ما ورد في شعر ابن هرمة من الأخبار: ومما ورد في الأخبار من شعر ابن هرمة
في حاضر لجب بالليل سامره
وخرد كالمها حور مدامعها
كأنها بين كثبان النقا البقر الشعر لابن
هرمة. والغناء في اللحن المختار لحنين، ولحنه من الثقيل الأول بالخنصر في مجرى البنصر
عن إسحاق. قال إسحاق: وفيه لأبي همهمة لحن من الثقيل الأول أيضا. وأبو همهمة هذا
مغن أسود من أهل المدينة، ليس بمشهور ولا ممن نادم الخلفاء ولا وجدت له خيرا
فأذكره.

بزینت ألمم قبل أن یرحل الרכب
وقل إن تملينا فما ملك القلب
وقل في تجنيها لك الذنب: إنما
عتابك من عاتبت فيماله عتب الشعر
لنصيب. والغناء في اللحن المختار لكردم بن معبد، ولحنه المختار من القدر الأوسط من
الثقيل الأول بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق. وفيه لمعبد لحن آخر من خفيف
الثقيل عن يونس والهشامي ودنانير. وفيه لإبراهيم لحن آخر من الثقيل الأول ذكره
الهشامي.

وقد تقدم من أخبار نصيب ما فيه كفاية، وإنما تأخر منها ما له موضع يصلح إفراده فيه،
مثل أخبار هذا الصوت.

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عمي الفضل عن إسحاق بن إبراهيم
الموصلی عن ابن كناسة قال: قال نصيب: ما توهمت أني أحسن أن أقول الشعر حتى
قلت:

بزینب ألمم قبل أن یرحل الרכب

صفحة : 652

أخبرنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا إبراهيم بن المنذر
الحزامي عن محمد بن معن الغفاري قال أخبرني ابن الربيع قال: مر بنا جميل ونحن
بضرية، فاجتمعنا إليه فسمعته يقول: لأن أكون سبقت الأسود إلى قوله

بزینب ألمم قبل أن یرحل الרכب أحب إلي من كذا وكذا- لشيء قاله عظيم

أخبرني الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثني سعيد بن عمرو عن حبيب بن شوذب
الأسدي قال: مر بنا جرير بن الخطفي ونحن بضرية، فاجتمعنا إليه فسمعته يقول: لأن
أكون سبقت العبد إلى هذا البيت أحب إلي من كذا وكذا يعني قوله

بزینب ألمم قبل أن یرحل الרכب أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي
الفضل عن إسحاق الموصلی عن ابن كناسة قال: اجتمع الكميت بن زيد ونصيب في

:الحمام، فقال له الكميت: أنشدني قولك

بزئب ألمم قبل أن يرهل الركب فقال: والله ما أحفظها، فقال الكميت: لكني أحفظها،
أفأنشدك إياها. قال نعم، فأقبل الكميت ينشده وهو أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري
وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال ذكر ابن أبي الحويرث عن مولاة لهم،
وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن عثمان بن حفص عن مولاة لهم قالت:
إنا لبمنى إذ نظرت إلى أبنية مضروبة وأثاث وأمتعة، فلم أدر لمن هي، حتى أئىخ بعير،
فنزل عنه أسود وسوداء . فألقيا أنفسهما على بعض المتاع، ومر راكب يتغنى غناء الركبان
بزئب ألمم قبل أن يرهل الركب فرأيت السوداء تخبط الأسود وتقول له: شهرتني
وأذعت في الناس ذكرى، فإذا هو نصيب وزوجته. قال إسحاق في خبره: وكان الذي اجتاز
بهم وتغنى ابن سريج

كان ابن سريج يغنى لنسوة في شعره فلم يشأ أن يتعرف بهن: أخبرني الحسين بن يحيى
عن حماد عن أبيه قال: قال محمد بن كناسة عن أبيه قال: قال، نصب: والله إنى لأسير
:على راحلتي إذا أدركت نسوة ذوات جمال يتناشدن قولي

بزئب ألمم قبل أن يرهل الركب وإذا معهن ابن سريج، فقلن له: يا أبا يحيى، غننا في
هذا الشعر، فغناهن فأحسن، فقلن: وددنا والله يا أبا يحيى أن نصيبا معنا فيتم سرورنا،
فحركت بعيري لأتعرف بهن وأنشدهن ، فالتفتت إحداهن إلي فقالت حين رأته: والله لقد
زعموا أن نصيبا يشبه هذا الأسود لا جرم، فقلت: والله لا أتعرف بهن سائر اليوم، ومضيت
:وتركتهن. قال: وكان الذي تغنى به ابن سريج من شعري

بزئب ألمم قبل أن يرهل الركب	وقل إن تملينا فما ملك القلب
وقل إن تنل بالحب منك مودة	فما مثل مالقيت من حيكم حب
وقل في تجنيها لك الذنب إنما	عتابك من عاتبت فيماله عتب
فمن شاء رام الوصل أوقال ظالما	لذي وده ذنب وليس له ذنب أخبرني

الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني إبراهيم بن عبدالله السعدي
عن جدته جمال بنت عون عن جدها قال: قلت للنصيب: أنشدني يا أبا محجن من شعرك
:شيئا، فقال: أياه تريد. قلت: ما شئت قال لا أنشدك أو تقترح ما تريد فقلت: قولك
بزئب ألمم قبل أن يرهل الركب قال: فتبسم وقال: هذا شعر قلته وأنا غلام، ثم أنشدني
القصيدة. قال الزبير: وهي أجود ما قال

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا المدائني عن أبي
بكر الهذلي عن أيوب بن شاس، ونسخت هذا الخبر من كتاب أحمد بن الحارث الرازي عن
المدائني عن أبي بكر الهذلي عن أيوب بن شاس وروايته أتم من رواية عمر بن شبة قال

أيوب: حدثني عبدالله بن سعيد: أن النصيب دخل على عمر بن عبد العزيز لما ولي
الخلافة، فقال له: هيه يا أسود

بزئبب ألمم قبل أن يرحل الركب وقل إن تملينا فما ملك القلب أنت
الذي تشهر النساء وتقول فيهن فقال: يا أمير المؤمنين، إني قد تركت ذلك وتبت من قول
الشعر، وكان قد نسك، فأثنى عليه القوم وقالوا فيه قولا جميلا فقال له: أما إذ أثنى عليك
القوم فسل حاجتك، فقال: يا أمير المؤمنين، لي، بنيات سويداوات أرغب بهن عن
السودان ويرغب عنهن البيضان، فإن رأيت أن تفرض لهن فافعل، ففعل
أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا عبدالله بن شبيب عن محمد بن المؤمل بن طالوت
: عن أبيه عن عثمان بن الضحاك الحزامي قال

صفحة : 653

خرجت على بعير لي أريد الحج، فنزلت في فناء خيمة بالأبواء، فإذا جارية قد خرجت من
الخيمة ففتحت الباب بيديها فأستلهاني حسنها، فتمثلت قول نصيب

بزئبب ألمم قبل أن يرحل الركب وقل إن تملينا فما ملك القلب فقالت
الجارية: أتعرف قائل هذا الشعر. قلت: نعم، ذاك نصيب، قالت: أفتعرف زئبب هذه. قلت:
لا قالت: فأنا والله زئببه، وهو اليوم الذي وعدني فيه الزيارة، ولعلك لا ترحل حتى تراه.
فوقفت ساعة فإذا أنا براكب قد طلع فجاء حتى أناخ قريبا منها، ثم نزل فسلم عليها
وسلمت عليه فقلت: عاشقان التقيا ولا بد أن يكون لهما حاجة، فقممت إلى راحلتي
فشددت عليها؟ فقال: على رسلك، أنا معك؟ فلبث ساعة ثم رحل ورحلت معه؟ فقال
لي: كأنك قلت في نفسك كذا وكذا قلت: قد كان ذاك فقال لا، ورب الكعبة البنية
المستورة ما جلست معها مجلسا قط هو أقرب من هذا

حدثني الحسن بن علي قال حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني حماد بن
إسحاق قال قال لي أبو ربيعة: لو لم تكن هذه القصيدة

بزئبب ألمم قبل أن يرحل الركب لنصيب، شغرت من كانت تشبهه. فقلت: شعر امرئ
القيس، لأنها جزلة الكلام جيدة. قال: سبحان الله قلت: ما شأنك. فقال: سألت أباك عن
هذا فقال لي مثل ما قلت، فعجبت من اتفاقكما

قال هارون وحدثني حماد عن أبيه عن عثمان بن حفص الثقفي عن رجل سماه قال: أتاني
منقذ الهلالي ليلة وضرب علي الباب، فقلت: من هذا. فقال: منقذ الهلالي، فخرجت فرعا،
فقلت: فيم السرى أي ما جاء بك تسري إلي ليلا في هذه الساعة؟ قال: خير، أتاني أهلي
بدجاجة مشوية بين رغيفين، فتغذيت بها معهم، ثم أتيت بقنينة نبيذ قد التقى طرفاها،

فشربت وذكزت قول نصيب

بزئب ألمم قبل أن يرهل الركب فأنشدتها فأطربتني، وفكرت في إنسان يفهم حسن ذلك ويعرف فضله فلم أجد غيرك فأثيتك. فقلت: ما جاء بك إلا هذا. قال: لا، وانصرف قال حماد: معنى قوله: التقى طرفاها، أي قد صفت وراقت فأسفلها وأعلاها سواء في الصفاء.

ومما يغنى فيه من قصيدة نصيب البائية المذكورة قوله:

خليلي من كعب ألما هديتما بزئب لايفقدكما أبدا كعب
من اليوم زوراها فإن ركابنا غداة غد عنها وعن أهلها نكب الغناء لمالك
خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو بن بانه

صوت من المائة المختارة

على رواية لحظة عن أصحابه

النشر مسك والوجه دنا نير وأطراف الأكف عنم
والدار وحش والرسوم كما رقص في ظهر الأديم قلم
لست كأقوام خلائقهم نث أحاديث وهتك حرم نث الحديث: إشاعته.
والعنم: شجر أحمر، وقيل: بل هو دود أحمر كالأساريع يكون في البقل في أيام الربيع.
والأديم: الجلد. وجلد كل شيء أديمه. ورقش: زين الشعر لمرقش الأكبر، والغناء لابن عائشة هزج بالبنصر في مجراها.

أخبار المرقش الأكبر ونسبه

:المرقش لقب غلب عليه بقوله

الدار وحش والرسوم كما رقص في ظهر الأديم قلم عوف بن مالك
المعروف بالبرك

وهو أحد من قال شعرا فلقب به. واسمه فيما ذكر أبو عمرو الشيباني عمرو. وقال غيره: عوف بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الحصن بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. وهو أحد المتيمين. كان يهوى ابنة عمه أسماء بنت عوف بن مالك بن ضبيعة، وكان المرقش الأصغر ابن أخي المرقش الأكبر. واسمه فيما ذكر أبو عمرو ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك. وقال غيره: هو عمرو بن حرملة بن سعد بن مالك. وهو أيضا أحد المتيمين، كان يهوى فاطمة بنت المنذر الملك ويتشبه بها. وكان للمرقشين جميعا موقع في بكر بن وائل وحروبها مع بني تغلب، وبأس وشجاعة ونجدة وتقدم في المشاهد ونكاية في العدو وحسن أثر. كان عوف بن مالك بن ضبيعة عم المرقش الأكبر من فرسان

بكر بن وائل. وهو القائل يوم قصة: يا لبكر بن وائل، أفي كل يوم فرارا ومحلوفي لا يمر
بي رجل من بكر بن وائل منهزما إلا ضربته بسيفي. وبرك يقاتل فسمي البرك يومئذ
:عمر بن مالك وأسرهم لمهلهل

صفحة : 654

وكان أخوه عمرو بن مالك أيضا من فرسان بكر، وهو الذي أسر مهلهلا، التقيا في خيلين
من غير مزاحفة في، بعض الغارات بين بكر وتغلب، في موضع يقال له نقا الرمل،
فانهزمت خيل مهلهل وأدركه عمرو بن مالك فأسره فانطلق به إلى قومه، وهم في نواحي
هجر، فأحسن إيساره. ومر عليه تاجر يبيع الخمر قدم بها من هجر، وكان صديقا لمهلهل
يشترى منه الخمر، فأهدى إليه وهو أسير زق خمرة فاجتمع إليه بنو مالك فنحروا عنده
بكرا وشربوا عند مهلهل في بيته وقد أفرد له عمرو بيتا يكون فيه فلما أخذ فيهم الشراب
لغنى مهلهل فيما كان يقوله من الشعر وينوح به على كليب، فسمع ذلك عمرو بن مالك
فقال: إنه لريان، والله لا يشرب ماء حتى يرد ربيب يعني جملا كان لعمرو بن مالك، وكان
يتناول الدهاس من أجواف هجر فيرعى فيها غبا بعد عشر في حمارة القيط فطلبت ركبان
بني مالك ريبيا وهم حراس على ألا يقتل مهلهل، فلم يقدرُوا على البعير حتى مات مهلهل
عطشا. ونحر عمرو بن مالك يومئذ نابا فأسرح جلدُها على مهلهل وأخرج رأسه. وكانت
بنت خال مهلهل امرأته بنت المحلل أحد بني لغلب قد أرادت أن تأتيه وهو أسيرة فقال
:يذكرها

ظبية ما ابنة المحلل شنيا ء لعوب لذيذة في العناق فلما بلغها ما هو فيه
لم تأته حتى مات. فكان هبنقة القيسي أحد بني قيس بن ثعلبة واسمه يزيد بن ثروان
يقول وكان محمقا وهو الذي تضرب به العرب المثل في الحمق لا؟ يكون لي جمل أبدا
إلا سميته ريبيا يعني أن ريبيا كان مباركا لقتله مهلهلا. ذكر ذلك أجمع ابن الكلبي وغيره من
الرواة. والقصيدة الميمية التي فيها الغناء المذكورة بذكر أخبار المرقش يقولها في مرثية
:ابن عم له. وفيها يقول

بل هل شجتك الطعن باكرة كأنها النخيل من ملهم قال أبو عمرو
ووافق المفضل الضبي: وكان من خبر المرقش الأكبر أنه عشق ابنة عمه أسماء بنت
عوف بن مالك، وهو البرك، عشقها وهو غلام فخطبها إلى أبيها، فقال لا أزوجك حتى
تعرف بالبأس وهذا قبل أن تخرج ربيعة من أرض اليمن وكان يعده فيها المواعيد. ثم
انطلق مرقش إلى ملك من الملوك فكان عنده زمانا ومدحه فأجازه. وأصاب عوفا زمان
شديت فأتاه رجل من مراد أحد بني غطيف، فأرغبه في المال فزوجه أسماء على مائة

من الإبل، ثم تنحى عن بني سعد بن مالك

ورجع مرقش، فقال إخوته لا تخبروه إلا أنها ماتت، فذبحوا كبشا وأكلوا لحمه ودفنوا عظامه ولفوها في ملحفة ثم قبروها. فلما قدم مرقش عليهم أخبروه أنها ماتت، وأتوا به موضع القبرة فنظر إليه وصار بعد ذلك يعتاده ويزوره. فبينما هو ذات يوم مضطجع وقد تغطى بثوبه وابنا أخيه يلعبان بكعبين لهما إذ اختصما في كعب، فقال أحدهما: هذا كعبي أعطانيه أبي من الكبش الذي دفنوه وقالوا إذا جاء مرقش أخبرناه أنه قبر أسماء. فكشف مرقش، عن رأسه ودعا الغلام وكان قد ضني ضنا شديدا فسأله عن الحديث فأخبره به وبتزويج المرادي أسماء فدعا مرقش وليدة له ولها زوج من غفيلة كان عسيفا لمرقش، فأمرها بأن تدعو له زوجها فدعته، وكانت له رواحل فأمره بإحضارها ليطلب المرادي عليها، فأحضره إياها، فركبها ومضى في طلبه، فمرض في الطريق حتى ما يحمل إلا معروضا. وإنهما نزلا كهفا بأسفل نجران، وهي أرض مراد، ومع الغفلي امرأته وليدة مرقش فسمع مرقش زوج الوليدة يقول لها: اتركيه فقد هلك سقما وهلكنا معه ضرا وجوعا. فجعلت الوليدة تبكي من ذلك، فقال لها زوجها: أطيعيني، وإلا فإني تاركك وذاهب. قال: وكان مرقش يكتب، وكان أبوه دفعه وأخاه حرمة وكانا أحب ولده إليه إلى نصراني من أهل الحيرة فعلمهما الخط. فلما سمع مرقش قول الغفلي للوليدة كتب مرقش على

مؤخرة الرحل هذه الأبيات

يا صاحبي تلبثا لا تعجلا	إن الرواح رهين ألا تفعلنا
فلعل لبثكما يفرط سيئا	أو يسبق الإسراع سييا مقبلا
ياراكبا إما عرضت فبلغن	آنس بن سعد إن لقيت وحرملا
لله دركما ودرأبيكما	إن أفلت العبدان حتى يقتلا
من مبلغ الأقوام أن مرقشا	أضحى على الأصحاب عبئا مثقلا
وكانما ترد السباع بشلوه	إذ غاب جمع بني ضبيعة منهلا

صفحة : 655

قال: فانطلق الغفلي وامرأته حتى رجعا إلى أهلها، فقالا: مات المرقش. ونظر حرمة إلى الرحل وجعل يقلبه فقرأ الأبيات، فدعاها وخوفها وأمرها بأن يصدقاه ففعلنا، فقتلها. وقد كانا وصفا له الموضع، فركب في طلب المرقش حتى أتى المكان، فسأل عن خبره فعرف أن مرقشا كان في الكهف ولم يزل فيه حتى إذا هو بغنم تنزو على الغار الذي هو فيه وأقبل راعيها إليها. فلما بصر به قال له: من أنت وما شأنك. فقال له مرقش: أنا رجل من مراد، وقال للراعي: من أنت؟ قال: راعي فلان، وإذا هو راعي زوج أسماء.

فقال له مرقش: أتستطيع أن تكلم أسماء امرأة صاحبك؟ قال: لا، ولا أدنو منها، ولكن تأتيني جاريتها كل ليلة فأحلب لها عنزا فتأتيها بلبنها
فقال له: خذ خاتمي هذا، فإذا حلبت فألقه في اللبن، فإنها ستعرفه، وإنك مصيب به خيرا لم يصبه راع قط إن أنت فعلت ذلك. فأخذ الراعي الخاتم. ولما راحت الجارية بالقدح وحلب لها العنز طرح الخاتم فيه، فانطلقت الجارية به وتركته بين يديها. فلما سكنت الرغبة أخذته فشربته، وكذلك كانت تصنع، ففرع الخاتم ثنيتها، فأخذته واستضاءت بالنار فعرفته، فقالت للجارية: ما هذا الخاتم. قالت: ما لي به علم، فأرسلتها إلى مولاها وهو في شرف بنجران، فأقبل فزعا فقال لها: لم دعوتني؟ قالت له: ادع عبدك راعي غنمك فدعاه، فقالت: سله أين وجد هذا الخاتم قال: وجدته مع رجل في كهف خبان. قال: ويقال كهف جبار فقال: اطرحه في اللبن الذي تشربه أسماء فإنك مصيب به خيرا، وما أخبرني من هو، ولقد تركته بأخر رمق. فقال لها زوجها: وما هذا الخاتم؟ قالت: خاتم مرقش، فأعجل الساعة في طلبه. فركب فرسه وحملها على فرس آخر وسارا حتى طرقاه من فاحتملاه إلى أهلها، فمات عند أسماء. وقال قبل أن يموت

سرى ليلا خيال من سليمى	فأرقني وأصحابي هجود
فبت أديرأمري كل حال	وأذكر أهلها وهم بعيد
على أن قد سما طرفي لنار	يشب لها بذي الأرتى وقود
حواليها مها بيض التراقي	وآرام وغزلان رقود
نواعم لاتعالج بؤس عيش	أوانس لاتروح ولاترود
يرحن معا بطاء المشيء بدا	عليهن المجاسد والبرود
سكن ببلدة وسكنت أخرى	وقطعت الموائق والعهود
فما بالي أفي ويخان عهدي	ومابالي أصاد ولا أصيد
ورب أسيلة الخدين	بكير منعمة لها فرع وجيد
وذو أشر شتيت النبت عذب	نقي اللون براق برود
لهوت بها زمانا في شبابي	وزارتها النجائب والقصيد
أناس كلما أخلقت وصلا	عناني منهم وصل جديد ثم مات عند أسماء،
فدفن في أرض مراد	

وقال غير أبي عمرو والمفضل: أتى رجل من مراد يقال له قرن الغزال، وكان موسرا، فخطب أسماء وخطبها المرقش وكان مملقا، فزوجها أبوها من المرادي سراة فظهر على ذلك مرقش فقال: لئن ظفرت به لأقتله. فلما أراد أن يهتديها خاف أهلها عليها وعلى بعلاها من مرقش، فتربصوا بها حتى عزب مرقش في إبله، وبنى المرادي بأسماء واحتملها إلى

بلده. فلما رجع مرقش إلى الحي رأى غلاما يتعرق عظما، فقال له: يا غلام، ما حدث بعدي في الحي. وأوجس في صدره خيفة لما كان، فقال الغلام: اهتدى المراثي امرأته أسماء بنت عوف. فرجع المرقش إلى حيه فلبس لأمته وركب فرسه الأغر، واتبع آثار القوم يريد قتل المرادي. فلما طلع لهم قالوا للمرادي: هذا مرقش، وإن لقيك فنفسك دون نفسه. وقالوا لأسماء: إنه سيمر عليك، فأطلعي رأسك إليه واسفري، فإنه لا يرميك ولا يضرك، ويلهو، بحديتك عن طلب بعلك، حتى يلحقه إخوته فيردوه. وقالوا للمرادي: تقدم فتقدم. وجاءهم مرقش. فلما حاذاهم أطلعت أسماء من خدرها ونادته، فغض من فرسه وسار بقربها، حتى أدركه أخواه أنس وحرملة فعذلاه ورداه عن القوم. ومضى بها المرادي فألحقها بحيه. ورضي مرقش لفراق أسماء. فقال في ذلك

أمن آل أسماء الرسوم الدوارس
تخطط فيها الطير قفر بسابس وهي
قصيدة طويلة. وقال في أسماء أيضا
أغالبك القلب اللجوج صباية
وشوقا إلى أسماء أم أنست غالبه

صفحة : 656

يهم ولايعيا بأسماء قلبه
أيلحى امرؤ في حب أسماء قد نأى
كذاك الهوى إمراره وعواقبه
وأسماء هم النفس إن كنت عالما
بغمز من الواشين وازور جانبه
إذا ذكرتها النفس ظلت كأنني
ويادى أحاديث الفؤاد وغائبه
يزعزعي قفقاف ورد وصالبه كان مع
المجالد بن ريان في غارته على بني تغلب وقال شعرا: وقال أبو عمرو: وقع المجالد بن ريان ببني تغلب بجمران فنكى فيهم وأصاب مالا وأسرى، وكان معه المرقش الأكبر، فقال:

المرقش في ذلك
أتنتي ليسان بني عامر
بأن بني الوخم ساروا معا
بكل خبوب السسرى نهدة
فما شعرالحي حتى رأوا
فأقبلنهم ثم أدبرنهم
فيا رب شلو تخطر فنه
وكائن بجمران من مزحف
وأما المرقش الأصغر????

فهو على ما ذكر أبو عمرو ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة. والمرقش الأكبر

عم الأصغر، والأصغر عم طرفة بن العبد. قال أبو عمرو: والمرقش الأصغر أشعر المرقشين وأطولهما عمرا. وهو الذي عشق فاطمة بنت الممنذر، وكانت لها وليدة يقال لها بنت عجلان، وكان لها قصر بكازمة، وعليه حرس. وكان الحرس يجرون كل ليلة حوله الثياب فلا يطؤه أحد إلا بنت عجلان. وكان لبنت عجلان في كل ليلة رجل من أهل الماء يبيت عندها. فقال عمرو بن جناب بن مالك لمرقش: إن بنت عجلان تأخذ كل عشية رجلا ممن يعجبها فيبيت معها.

صفحة : 657

وكان مرقش ترعية لا يفارق إبله، فأقام بالماء وترك إبله ظمأى، وكان من أجمل الناس وجها وأحسنهم شعرا. وكانت فاطمة بنت المنذر تقعد فوق القصر فتتظر إلى الناس. فجاء مرقش فبات عند ابنة عجلان، حتى إذا كان من الغد تجردت عند مولاتها. فقالت لها: ما هذا بفخذيك، وإذا نكت كأنها التين وكأثار السياط من شدة حفزه إياها عند الجماع الت: آثار رجل بات معي الليلة. وقد كانت فاطمة قالت لها: لقد رأيت رجلا جميلا راح نحونا بالعشية لم أره قبل ذلك، قالت: فإنه فتى قعد عن إبله وكان يرعاها، وهو الفتى الجميل الذي رأيته، وهو الذي بات، معي فأثر في هذه الآثار. قالت لها فاطمة: فإذا كان غد وأتاك فقدمي له مجمرا ومريه أن يجلس عليه وأعطيه سواكا، فإن استاك به أوردته فلا خير فيه، وإن قعد على المجرم أوردته فلا خير فيه. فأتته بالمجرم فقالت له: اقعد عليه، فأبى وقال: أدنيه مني، فدخن لحيته وجمته وأبى أن يقعد عليه، وأخذ السواك فقطع رأسه واستاك به. فأنت ابنة عجلان فاطمة فأخبرتها بما صنع، فازدادت به عجا وقال: اثيني به. فتعلقت به كما كانت تتعلق، فمضى معها وانصرف أصحابه. فقال القوم حين انصرفوا: لشد ما علقت بنت عجلان المرقش وكان الحرس ينثرون التراب حول قبة فاطمة بنت المنذر ويجرون عليه ثوبا حين تمسي وبحرسونها فلا يدخل عليها إلا ابنة عجلان، فإذا كان الغد بعث الملك بالقافة فينظرون أثر من دخل إليها ويعودون فيقولون له: لم نر إلا أثر بنت عجلان. فلما كانت تلك الليلة حملت بنت عجلان مرقشا على ظهرها وحزمته إلى بطنها بثوب، وأدخلته إليها فبات معها. فلما أصبح بعث الملك بالقافة فنظروا وعادوا إليه فقالوا: نظرنا أثر بنت عجلان وهي مثقلة. فلبث بذلك حين يدخل إليها. فكان عمرو بن جناب بن عوف بن مالك يرى ما يفعل ولا يعرف مذهبه. فقال له: ألم تكن عاهدتني عهدا لا تكتمني شيئا ولا أكتمك ولا تتكاذب. فأخبره مرقش الخبر فقال له: لا أرضى عنك ولا أكلمك أبدا أو تدخلني عليها، وحلف على ذلك. فانطلق المرقش إلى المكان الذي كان يواعد فيه بنت عجلان فأجلسه فيه وانصرف وأخبره كيف يصنع، وكانا متشابهين غير أن عمرو بن جناب كان أشعر، فأتته

بنت عجلان فاحتلمته وأدخلته إليها وصنع ما أمره به مرقش. فلما أراد مباشرتها وجدت شعر فخذه فاستنكرته، وإذا هو يرعد، فدفعته بقدمها في صدره وقالت: قبح الله سرا عند المعيدي. ودعت بنت عجلان فذهبت به، وانطلق إلى موضع صاحبه. فلما رآه قد أسرع الكرة ولم يلبث، إلا قليلا، علم أنه قد افتضح، فعض على إصبعه فقطعها. ثم انطلق إلى أهله وترك المال الذي كان فيه يعني الإبل التي كان مقيما فيها حياء مما صنع. وقال مرقش في ذلك:

ألا يا اسلمى لا صرم لي اليوم فاطما	ولا أبدا ما دام وصلك دائما
رمتك ابنة البكري عن فرع ضالة	وهن بنا خوص يخلن نعائما
تراءت لنا يوم الرحيل بوارد	وعذب الثنايا لم يكن متراكما
سقاها حباب المزن في متكلل	من الشمس رواه ربابا سواجما
أرنك بذات الضال منها معاصما	وخدا أسيلا كالوذيلة ناعما
صحا قلبه عنها على أن ذكرة	إذا خطرت دارت به الأرض قائما
تبصر خليلي هل ترى من طعانن	خرجن سراعا واقتعدن المفائما
تحملن من جو الوريعة بعد ما	تعالى النهار وانتجعن الصرائما
تحلين ياقوتا وشذرا وصيغة	جزعا ظفاريا ودرا توائما
سلكن القرى والجزع تحدى جمالها	ووركن قوا واجتزن عن المخارما
ألا حبذا وجه تريك بياضه	ومنسدلات كالمثاني فواحما
وإني لأستحيي فطيمة جائعا	خميصا وأستحيي فطيمة طاعما
وإني لأستحييك والخرق بيننا	مخافة أن تلقى أبا لي صارما
وإني وإن كلت قلوصي لراجم	بها وبنفسي يا فطيم المراجما
ألايا اسلمى بالكوكب الطلق فاطما	وإن لم يكن صرف النوى متلائما

صفحة : 658

ألايا اسلمى ثم اعلمي أن حاجتي	إليك فردي من نوالك فاطما
أفاطم لو أن النساء ببلدة	وأنت بأخرى لابتغيتك هائما
متى مايشأ ذوالود يصرم خليله	ويغضب عليه لامحالة طالما
وآلى جناب حلفة فأطعته	فنفسك ول اللوم إن كنت نادما
فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره	ومن يغو لا يعدم على الغي لائما
ألم ترأن المرء يجذم كفه	ويجشم من لوم الصديق المجاشما
أمن حلم أصبحت تنكت واجما	وقد تعترى الأحلام من كان نائما

من المائة المختارة??

إذا قلت تسلو النفس أو تنتهي المنى
منعمة صفراء حلو دلالتها
أبى القلب إلا حب أم حكيم
مع الحسن خلق في الجمال عميم
الشعر مختلف في قائله، فمن الرواة من يرويه لصالح بن عبدالله العيشمي، ومنهم من يرويه لقطري بن الفجاءة المازني، ومنهم من يرويه لعبيدة بن هلال اليشكري. والغناء لسياط، وله فيه لحنان: أحدهما، وهو المختار، ثقيل أول بالوسطى، والآخر خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى البصر عن إسحاق. ولبعض الشراة قصيدة في هذا الوزن وعلى هذه القافية، وفيها ذكر لأم حكيم هذه أيضا، تنسب إلى هؤلاء الشعراء الثلاثة، ويختلف في قائلها كالاختلاف في قائل هذه. وفيها أيضا غناء وهو في هذه الأبيات. منها:
لعمرك إني في الحياة لزاهد
وفي العيش ما لم ألق أم حكيم
ولو شهدتني يوم دولا ب أبصرت
طعان فتى في الحرب غير ذميم ذكر
المبرد أن الشعر لقطري بن الفجاءة، وذكر الهيثم بن عدي أنه لعمر القنا، وذكر وهب بن جرير أنه لحبيب بن سهم التميمي، وذكر أبو مخنف أنه لعبيدة بن هلال اليشكري، وذكر خالد بن خدّاش أنه لعمر القنا أيضا. والغناء لمعيد ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى. عن إسحاق ويونس.

خبر الوقعة التي قيل فيها هذا الشعر??

.وهي وقعة دولا ب وشيء من أخبار هؤلاء وأنسابهم وخبر أم حكيم هذه وقعة دولا ب وشيء من أخبار الشراة: هذان الشعران قبلا في وقعة دولا ب، وهي قرية من عمل الأهواز، بينها وبين الأهواز نحو من أربعة فراسخ، كانت بها حرب بين الإزارقة وبين مسلم بن عبيس بن كريب خليفة عبدالله بن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب، وذلك في أيام ابن الزبير. أخبرني بخبر هذه الحرب أحمد بن عبد العزيز الجوهري عن عمر بن شبة عن المدائني، وأخبرني بها عبيد الله بن محمد الرازي عن الخراز عن المدائني، وأخبرني الحسن بن علي عن أحمد بن زهير بن حرب عن خالد بن خدّاش: أن نافع بن الأزرق، لما تفرقت آراء الخوارج ومذاهبهم في أصول مقاتلهم أقام بسوق الأهواز وأعمالها لا يعترض الناس، وقد كان متشككا في ذلك. فقالت له امرأته: إن كنت قد كفرت بعد إيمانك وشككت فيه، فدع نحلتك ودعوتك، وإن كنت قد خرجت من الكفر إلى الإيمان فاقتل الكفار حيث لقيتهم وأثخن في النساء والصبيان كما قال نوح: لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا . فقبل قولها واستعرض الناس وبسط سيفه، فقتل الرجال والنساء والولدان، وجعل يقول: إن هؤلاء إذا كبروا كانوا مثل آبائهم. وإذا وطئ بلد فعل مثل هذا

أن يجيبه أهله جميعا ويدخلوا ملته، فيرفع السيف ويضع الجباية فيجبي الخراج. فعظم أمره واشتدت شوكته وفشا عفاله في السواد. فارتاع لذلك أهل البصرة ومشوا إلى الأحنف بن قيس فشكوا إليه أمرهم وقالوا له: ليس بيننا وبين القوم إلا ليلتان، وسيرتهم كما ترى، فقال لهم الأحنف: إن سيرتهم في مصر كم إن ظفروا به مثل سيرتهم في سوادكم، فخذوا في جهاد عدوكم. وحرصهم الأحنف، فاجتمع إليه عشرة آلاف رجل في السلاح. فأتاه عبدالله بن الحارث بن نوفل، وسأله أن يؤمر عليهم أميراً، فاختار لهم مسلم بن عبيس بن كريب بن ربيعة، وكان فارساً شجاعاً ديناً، فأمره عليهم وشيعه. فلما نفذ من جسر البصرة أقبل على الناس وقال: إني ما خرجت لامتيار ذهب ولا فضة، وإني لأحارب قوماً إن ظفرت بهم فما وراءهم إلا سيوفهم ورماحهم. فمن كان من شأنه الجهاد فلينهض، ومن أحب الحياة فليرجع. فرجع نفر يسير ومضى الباقيون معه، فلما صاروا بدولاب خرج إليهم نافع بن الأزرق، فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى تكسرت الرماح وعقرت الخيل وكثرت الجراح والقتلى، وتضاربوا بالسيوف والعمدة فقتل في المعركة ابن عبيس وهو على أهل البصرة، وذلك في جمادى الآخرة سنة خمس وستين، وقتل نافع بن الأزرق يومئذ أيضاً، فعجب الناس من ذلك، وأن الفريقين تصابروا حتى قتل منهم خلق كثير، وقتل رئيسا العسكرين، والشراة يومئذ ستمائة رجل، فكانت الحدة يومئذ وبأس الشراة واقعا بني تميم وبني سدوس. وأتى ابن عبيس وهو يجود بنفسه فاستخلف على الناس الربيع بن عمرو الغداني، وكان يقال له الأجدم، كانت يده أصيبت بكابل مع عبد الرحمن بن سمرة. واستخلف نافع بن الأزرق عبيد الله بن بشير بن الماحوز أحد بني سليط بن يربع. فكان رئيسا المسلمين والخوارج جميعاً من بني يربوع، رئيس المسلمين من بني غدانة بن يربوع، ورئيس الشراة من بني سليط بن يربوع، فاتصلت الحرب بينهم عشرين يوماً. قال المدائني في خبره: وادعى قتل نافع بن الأزرق رجل من باهلة يقال له سلامة. وتحدث بعد ذلك قال: كنت لما قتلته على بردون ورد فإذا أنا برجل ينادي، وأنا واقف في خمس بني تميم، فإذا به يعرض علي المبارزة فتعافلت عنه، وجعل يطلبني وأنا أنتقل من خمس إلى خمس وليس يزايلني، فصرت إلى رحلي ثم رجعت فدعاني إلى المبارزة، فلما كثر خرجت إليه، فاختلنا ضربتين فصرعته، ونزلت فأخذت رأسه وسلبته، فإذا امرأة قد رأيتني حين قتلت نافعاً، فخرجت لتتأرب به. قالوا: فلما قتل فافع وابن عبيس وولي الجيش إلى ربيع بن عمرو لم يزل يقاتل الشراة نيفا وعشرين يوماً، ثم أصبح ذات يوم فقال لأصحابه:

إني مقتول لا محالة، قالوا: وكيف ذلك؟ قال: إني رأيت البارحة كأن يدي التي أصيبت بكابل انحطت من السماء فاشتعلتني. فلما كان الغد قاتل إلى الليل ثم غاداهم فقتل يومئذ قال: استشلاه: أخذه إليه. يقال: استشلاه واشتلاه قال: فلما قتل الربيع تدافع أهل البصرة الراية حتى خافوا العطب إذ لم يكن لهم رئيس ثم أجمعوا على الحجاج بن باب الحميري. وقد اقتتل الناس يومئذ وقبله بيومين قتالا شديدا لم يقتلوا مثله، تطاعنوا بالرماح حتى تقصفت، ثم تضاربوا بالسيوف والعمد حتى لم يبق لأحد منهم قوة، وحتى كان الرجل منهم يضرب الرجل فلا يغني شيئا من الإعياء، وحتى كانوا يترامون بالحجارة ويتكادمون بالأفواه. فلما تدافع القوم الراية وأبوها وانفقوا على الحجاج بن باب امتنع من أخذها. فقال له كريب بن عبد الرحمن: خذها فإنها مكرمة، فقال: إنها لراية مشئومة، ما أخذها أحد إلا قتل. فقال له كريب: يا أعور تقارعت العرب على أمرها ثم صيروها إليك فتأبى خوف القتل، خذ اللواء ويحك، فإن حضر أجلك قتلت إن كانت معك أو لم تكن. فأخذ اللواء وناهضهم

صفحة : 660

فاقتتلوا حتى انتقضت الصفوف وصاروا كراديس والخوارج أقوى عدة بالدروع والجواشن. وجعل الحجاج يغمض عينيه ويحمل حتى يغيب في الشراة ويطعن فيهم ويقتل حتى يظن أنه قد قتل، ثم يرفع رأسه وسيفه يقطر دما، ويفتح عينيه فيرى الناس كراديس يقاتل كل قوم في ناحية. ثم التقى الحجاج بن باب وعمران بن الحارث الراسبي، فاختلفا ضربتين كل واحد منهما قتل صاحبه، وجال الناس بينهما جولة ثم تحاجزوا، وأصبح أهل البصرة وقد هرب عامتهم، وولوا حارثة بن بدر الغداني أمرهم ليس بهم طروق ولا بالخوارج. فقالت امرأة من الشراة وهي أم عمران قاتل الحجاج بن باب وقتيله ترثي ابنها عمران

أله أيد عمراننا وطهره	وكان عمران يدعو الله في السحر
يدعوه سرا وإعلانا ليرزقه	شهادة بيدي ملحادة غدر
ولى صحابته عن حر ملحمة	وشد عمران كالضرغامة الذكر قال: فلما

عقدوا لحارثة بن بدر الرياسة وسلموا إليه الراية نادى فيهم بأن يثبتوا، فإذا فتح الله عليهم فللعرب زيادة فريضتين وللموالي زيادة فريضة، فندب الناس فالتقوا وليس بأحد منهم طروق، وقد فشنت فيهم الجراحات فلهم أنين، وما تطأ الخيل إلا على القتلى. فبينما هم كذلك إذ أقبل من اليمامة جمع من الشراة يقول المكثر إنهم مائتان والمقلل إنهم أربعون، فاجتمعوا وهم يريحون مع أصحابهم واجتمعوا كبكبة واحدة، فحملوا على المسلمين. فلما رأهم حارثة بن بدر نكص برايته فانهزم وقال

كربنوا ودولبوا

وحيث شئتم فاذهبوا وقال

أير الحمار فريضة لعبيدكم
أثره منهزمين، وتبعتهم الخوارج، فالقوا أنفسهم في دجيل فغرق منهم خلق كثير وسلمت
بقيتهم. وكان ممن غرق دغفل بن حنظلة أحد بني عمرو بن شيبان. ولحقت قطعة من
الشراة خيل عبد القيس فأكبوا عليهم، فعطفت عليهم خيل من بني تميم فعاونوهم وقاتلوا
السراة حتى كشفوهم وانصرفوا إلى أصحابهم. وعبرت بقية الناس، فصار حارثة ومن معه
بنهر تيري والسراة بالأهواز، فأقاموا ثلاثة أيام. وكان على الأزدي يومئذ قبيصة بن أبي صفرة
أخو المهلب، وهو جد هزارمرد. قال: وغرق يومئذ من الأزدي عدد كثير. فقال شاعر

الأزراقه:

يرى من جاء ينظر من دجيل

شيوخ الأزدي طافية لحاها وقال شاعر آخر

منهم:

شمت ابن بدر، والحوادث جمه،

والظالمون بنافع بن الأزرق

والموت حتم لامحالة واقع

من لا يصحبه نهارة يطرق

فلئن أمير المؤمنين أصابه

ريب المنون فمن تصبه يغلق قال قطري بن

الفجاءة، فيما ذكر المبرد، وقال المدائني في خبره: إن صالح بن عبدالله العيشمي قائل

ذلك، وقال خالد بن خدّاش: بل قائلها عمرو القنا، قال وهب بن جرير عن أبيه فيما حدثني

به أحمد بن الجعد الوشاء عن أحمد بن أبي خيثمة عن أبيه عن وهب بن جرير عن أبيه: إن

حبيب بن سهم قائلها

لعمرك إني في الحياة لزاهد

وفي العيش ما لم ألق أم حكيم

من الخفريات البيض لم أرمثلها

شفاء لذي بث ولا لسقيم

لعمرك إني يوم أطم وجهها

على نائبات الدهر غير حلّيم

ولو شهدتني يوم دولا ب أبصرت

طعان فتى في الحرب غير لئيم

غداة طفت علماء بكر بن وائل

وألفها من حمير وسليم

ومال الحجازيون نحو بلادهم

وعجنا صدور الخيل نحو تميم

وكان لعبد القيس أول جدها

وولت شيوخ الأزدي تعوم

فلم أريوما كان كثر مقعصا

يمج دما من فائظ وكليم

وضاربة خدا كريمة على فتى

أغر نجيب الأمهات كريم

أصيب بدولا ب ولم تك موطننا

له أرض دولا ب ودير حميم

فلو شهدتنا يوم ذاك وخيلنا

تبيح من الكفار كل حريم

رأت فتية باعوا الإله نفوسهم

بجنات عدن عنده ونعيم حدثني حبيب

:بن نصر المهلي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا خلاد الأرقط قال

صفحة : 661

كان الشراة والمسلمون يتواقفون ويتساءلون بينهم عن أمر الدين وغير ذلك على أمان وسكون فلا يهيج بعضهم بعضا. فتواقف يوما عبدة بن هلال اليشكري وأبو حزابة التميمي وهما في الحرب، فقال عبدة: يا أبا حزابة، إني سائلك عن أشياء، أفتصدقني في الجواب عنها؟ قال: نعم، إن تضمنت لي مثل ذلك، قال: قد فعلت. قال: سل عما بدا لك. قال: ما تقول في أمتكم. قال: يبيحون الدم الحرام والمال الحرام والفرج الحرام. قال: ويحك فكيف فعلهم في المال؟ قال: يخبونه من غير حقه، وينفقونه في غير حقه. قال: فكيف فعلهم في اليتيم. قال: يظلمونه ماله، ويمنعونه حقه، وينيكون أمه. قال: وبيك يا أبا حزابة أفمثل هؤلاء تتبع. قال: قد أجبت، فاسمع سؤالي ودع عنك عتابي على رأيي، قال: قل. قال: أي الخمر أطيب: أخطر السهل أم خمر الجبل. قال: وبيك أتسأل مثلي عن هذا؟ قال: قد أوجبت على نفسك أن تجيب، قال: أما إذ أبيت فإن خمر الجبل أقوى وأسكر، وخمر السهل أحسن وأسلس. قال أبو حزابة: فأبي الزواني أفره: أزواني رامهرمز أم زواني أرجان؟ قال: وبيك إن مثلي لا يسأل عن مثل هذا قال لا بد من الجواب أو تغدر، فقال: أما إذ أبيت فزواني رامهرمز أرق أبشارا، وزواني أرجان أحسن أبدانا. قال: فأبي الرجلين: أشعر: أجريز أم الفرزدق. قال: عليك وعليهما لعنة الله، أيهما الذي يقول

وطوى الطراد مع القيادة بطونها طي التجار بحضرموت برودا قال: جريز،

قال: فهو أشعرهما. قال: وكان الناس قد تجاذبوا في أمر جريز والفرزدق حتى تواتبوا وصاروا إلى المهلب محكمين له في ذلك، فقال: أردتم أن أحكم بين هذين الكلبيين المتهارشين فيمتضغاني، كنت لأحكم بينهما، ولكني أدلكم على من يحكم بينهما ثم يهون عليه سبابهما، عليكم بالشراة فسلوهم إذا تواقفتم. فلما تواقفوا سأل أبو حزابة عبدة بن هلال عن ذلك فأجابه بهذا الجواب

أخبرني أحمد بن جعفر جخطة قال حدثني ميمون بن هارون قال: حدثت أن امرأة من الخوارج كانت مع قطري بن الفجاءة يقال لها أم حكيم، وكانت من أشجع الناس وأجملهم وجها وأحسنهم بدنيهم تمسكا، وخطبها جماعة منهم فردتهم ولم تجب إلى ذلك؟ فأخبرني من شهدها أنها كانت تحمل على الناس وترتجز

أحمل رأسا قد سئمت حمله وقد مللت دفنه وغسله

ألا فتى يحمل عني ثقله قال: وهم يفدونها بالآباء والأمهات، فما رأيت قبلها ولا بعدها مثلها.

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عمي قال: كان عبيدة بن هلال إذا تكاف الناس ناداهم: ليخرج إلي بعضكم، فيخرج إليه فتيان من العسكر، فيقول لهم: أيما أحب إليكم: أقرأ عليكم القرآن أو أنشدكم الشعر؟ فيقولون له: أما القرآن فقد عرفناه مثل معرفتك، فأنشدنا، فيقول لهم: يا فسقة، والله قد علمت أنكم تختارون الشعر على القرآن، ثم لا يزال ينشدهم ويستنشدهم حتى يملوا ثم يفترقون.

أخبار سيات ونسبه

سياط لقب غلب عليه، واسمه عبدالله بن وهب، ويكنى أبا وهب، مكي مولى خزاعة. وكان مقدما في الغناء رواية وصنعة، ومقدما في الضرب معدودا في الضراب. وهو أستاذ ابن جامع وإبراهيم الموصلي، وعنه أخذنا ونقلنا ونقل نظراؤهما الغناء القديم، وأخذه هو عن يونس الكاتب. وكان سيات زوج أم ابن جامع. وفيه يقول بعض الشعراء

ما سمعت الغناء إلا شجاني
غنني ياسيات قد ذهب اللي
ما أبالي إذ اسمعت غناء
عناه هو عباس بن منقار، وهو من بني رؤاس. وفيه يقول محمد بن أبان الضبي

إذا واخيت عباسا
فتى لا يقبل العذر
وما إن يتغنى من
هذا اللقب لأنه كان كثيرا ما يتغنى

كأن مزاحف الحيات فيه
خلف قال حدثني هارون بن مخارق عن أبيه، وأخبرني به عبدالله بن عباس بن الفضل بن الربيع الربيعي عن وسوسة الموصلي ولم أسمع أنا هذا الخبر من وسوسة عن حماد عن أبيه، قالا

صفحة : 662

غنى إبراهيم الموصلي يوما صوتا لسياط، فقال له ابنه إسحاق: لمن هذا الغناء يا أبت؟ قال: لمن لو عاش ما وجد أبوك شيئا يأكله، لسياط. قال: وقال المهدي يوما وهو يشرب لسلام الأبرش: جئني بسياط وعقاب وحبال، فارتاع كل من حضر وطن جميعهم أنه يريد الإيقاع بهم أو ببعضهم، فجاءه بسياط المغني وعقاب المدني وكان الذي يوقع عليه وحبال الزامر. فجعل الجلساء يشتمونهم والمهدي يضحك

أخبرني محمد بن خلف قال حدثني أبو أيوب المدني قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال: مر سباط على أبي ربحانة المدني في يوم بارد وهو جالس في الشمس وعليه ثوب رقيق رث، فوثب إليه أبو ربحانة وقال: بأبي أنت يا أبا وهب، غنني صوتك في شعر ابن

جندب:

فؤادي رهين في هواك ومهجتي تذب وأجفاني عليك همول فغناه إياه، فشق قميصه ورجع إلى موضعه من الشمس وقد ازداد بردا وجهدا. فقال له رجل: ما أغنى عنك ما غناك من شق قميصك فقال له يابن أخي، إن الشعر الحسن من المغني الحسن في الصوت المطرب أدفاً للمقرور من حمام محمى. فقال له رجل: أنت عندي من الذين قال الله جل وعز: فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين . فقال: بل أنا من الذين قال تبارك وتعالى: الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه . وقد أخبرني بهذا الخبر علي بن عبد العزيز عن ابن خرداذبه فذكر قريبا من هذا، ولفظ أبي أيوب وخبره أتم.

وأخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي، المعروف بابن أبي اليسع، قال حدثنا عمر بن شبة: أن سباطا مر بأبي ربحانة المدني، فقال له: بحق القبر ومن غنني بلحنك في شعر ابن

جندب:

لكل حمام أنت باك إذا بكى ودمعك منهل وقلبك يخفق
مخافة بعد بعد قرب وهجرة تكون ولما تأت والقلب مشفق
ولي مهجة ترفض من خوف عتيها وقلب بنار الحب يصلى ويحرق
أطل خليعا بين أهلي متيما وقلبي لما يرجوه منها معلق فغناه إياه،
فلما استوفاه ضرب بيده على قميصه فشقه حتى خرج منه وغشي عليه. فقال له رجل
لما أفاق: يا أبا ربحانة، ما أغنى عنك الغناء، ثم ذكر باقي الخبر مثل ما تقدم

أخبرني إسماعيل قال حدثني عمر بن شبة قال: مرت جارية بأبي ربحانة يوما على ظهرها
قربة وهي تغني وتقول

وأبكى فلا ليلي بكت من صباة إلي ولا ليلي لذي الود تبذل
وأخنع بالعتبي إذا كنت مذنبا وإن أذنبت كنت الذي أتصل فقام إليها
فقال: يا سيدتي أعيدي فقالت: مولاتي تنتظرنني والقربة على ظهري، فقال: أنا أحملها
عنك، فدفعتها إليه فحملها، وغنته الصوت، فطرب فرمى بالقربة فشققها. فقالت له
الجارية: أمن حقي أن أغنيك وتشق قررتي فقال لها لا عليك، تعالي معي إلى السوق،
فجاءت معه فباع ملحفته واشترى لها بئمنها قربة جديدة. فقال له رجل: يا أبا ربحانة، أنت
والله كما قال الله عز وجل: فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ، فقال: بل أنا كما قال

. الله عز وجل: الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه

أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني أبو العيناء قال قال إسحاق الموصلي:
بلغني أن أبا ربحانة المدني كان جالسا في يوم شديد البرد وعليه قميص خلق رقيق، فمر
به سيات المغني فوثب إليه وأخذ بلجامه وقال له: يا سيدي، بحق القبر ومن فيه غنني
: صوت ابن جندب، فغناه

فؤادي رهين في هواك ومهجتي تذوب وأجفاني عليك همول فشق
قميصه حتى خرج منه وبقي عاريا وغشي عليه، واجتمع الناس حوله وسياط واقف متعجب
مما فعل. ثم أفاق وقام إليه، فرحمه سيات وقال له: مالك يا مشئوم؟ أي شيء تريد. قال:
:غنني بالله عليك

ودع أمانة حان منك رحيل إن الوداع لمن تحب قليل
مثل القضيبي تمايلت أعطافه فالريح تجذب متنه فيميل
إن كان شأنكم الدلال فإنه حسن دلالك يا أميم جميل فغناه إياه، فلطم
وجهه ثم خرج الدم من أنفه ووقع صريعا. ومضى سيات، وحمل الناس أبا ربحانة إلى
الشمس. فلما أفاق قيل له: وبحك خرقت قميصك وليس لك غيره فقال: دعوني، فإن
الغناء الحسن من المغني المطرب أدفاً للمقرور من حمام المهدي إذا أوقد سبعة أيام.
قال: ووجه له سيات بقميص وجبة وسراويل وعمامة

صفحة : 663

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى قال حدثني أبو أيوب المدني قال حدثني محمد بن
عبدالله الخزاعي وحماد بن إسحاق جميعا عن إسحاق قال: كان سيات أستاذ أبي وأستاذ
ابن جامع ومن كان في ذلك العصر. فاعتل علة، فجاءه أبي وابن جامع يعودانه
فقال له أبي: أغرز علي بعلتك أبا وهب، ولو كانت مما يفتدى لفديتك منها. قال: كيف كنت
لكم؟ قلنا: نعم الأستاذ والسيد. قال: قد غنيت لنفسي ستين صوتا فأحب ألا تغيروها ولا
تنتحلوها. فقال له أبي: أفعل ذلك يا أبا وهب، ولكن أي ذلك كرهت: أن يكون في غنائك
فضل فأقصر عنه فيعرف فضلك عليم فيه، أو أن يكون فيه نقص فأحسنه فينسب إحساني
إليك ويأخذه الناس عني لك؟ قال، :لقد استعفيت سن غير مكروه. قال الخزاعي فيب
خبره: ثم قال لي إسحاق: كان سيات خزاعيا، وكان له زامر يقال له حبال، وضارب يقال
له عقاب. قال حماد قال أبي: أدركت أربعة كانوا أحسن الناس غناء، سيات أحدهم. قال:
.وكان موته في أول أيام موسى الهادي

أخبرني يحيى قال حدثنا أبو أيوب عن مصعب قال: دخل ابن جامع على سيات وقد نزل به

الموت، فقال له: ألك حاجة. فقال: نعم، لا تزد في غنائي شيئا ولا تنقص منه، دعه رأسا برأس، فإنما هو ثمانية عشر صوتا

أخبرنا محمد بن مزيد قال حدثنا حماد قال حدثني محمد بن حديد أخو النضر بن حديد: أن إخوانا لسياط دعوه، فأقام عندهم وبات ، فأصبحوا فوجدوه ميتا في منزلهم، فجاءوا إلى أمه وقالوا: يا هذه، إنا دعونا ابنك لنكرمه ونسره به ونأنس بقربه فمات فجأة، وها نحن بين يدك فاحتكمي ما شئت، ونشدناك الله ألا تعرضينا للسلطان أو تدعي فيه علينا ما لم نفعله. فقالت: ما كنت لأفعل، وقد صدقتم، وهكذا مات أبوه فجأة. قال: فجاءت معنا فحملته إلى منزلها فأصلحت أمره ودفنته. وقد ذكرت هذه القصة بعينها في وفاة نبيه المغني، وخبره في ذلك يذكر مع أخباره إن شاء الله تعالى

أخبرنا يحيى بن عليّ وعيسى بن الحسين الزيات واللفظ له، قالا حدثنا أبو أيوب قال: حدثنا أحمد بن المكي قال: غنيت إبراهيم بن المهدي لسياط

ضاف قلبي الهوى فأكثر سهوي فاستحسنه جدا، وقال لي: ممن أخذته؟ قلت: من جارية أبيك قرشية الزباء، فقال: أشعرت أنه كان لأبي ثلاث جوار محسنات كلهن تسمى قرشية، منهن قرشية الزباء وقرشية السوداء وقرشية البيضاء، وكانت الزباء أحسنهن غناء يعني التي أخذت منها هذا الصوت، قال: وكنت أسمعها كثيرا تقول: قد سمعت المغنين وأخذت عنهم وتفقدت أغانيهم، فما رأيت فيهم مثل سيات قط. هذه الحكاية من رواية عيسى بن الحسين خاصة

نسبة هذا الصوت

وجوى الحب مفتح غير حلو
ظل ضعفا ثبير من ذاك يهوي
يا ثقتاي فإنني غير خلو الغناء لسياط

ضاف قلبي الهوى فأكثر سهوي
لو علا بعض ما علاني ثبيراً
من يكن من هوى الغواني خليا
ثاني ثقيل بالوسطى في مجراها عن إسحاق

من المائة المختارة

جهدى وأعدرت فيه كل إعدار
مما أعالج من هم وتذكار لم يسم
قائل هذا الشعر. والغناء للرباط. والرباط مدني قليل الصنعة ليس بمشهور. وقيل له الرباط لأنه كان يبيع الرطب بالمدينة. ولحنه المختار هزج بالوسطى

أمسى فقلبي به صدوع

تصدع الأنس الجميع

في إثرهم وجفون عيني
مخضلة كلها دموع لم يسم لنا قائل هذا الشعر
ولا عرفناه. والغناء لدكين بن يزيد الكوفي. ولحنه المختار من خفيف الثقيل بالوسطى،
وهكذا ذكر إسحاق في الألحان المتخارة للوائح. وذكر هذا الصوت في مجرد شجا فنسبه
إلى دكين، وجنسه في الثقيل الأول بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى. وذكر أيضا فيه لحنا
من القدر الأوسط من الثقيل الأول بالخنصر في مجرى البنصر، فزعم أنه ينسب إلى معبد
:وإلى الغريض. وفيه بيتان آخران وهما

فالقلب إن سيم عنك صبرا
عاص لمن لام في هواكم
كلف ماليس يستطيع
وهو لكم سامع مطيع
من المائة المختارة

يأبها الرجل الذي
لاتعتين على الزما
قد زان منطقه البيان
ن فليس يعتبك الزمان

صفحة : 664

الشعر لعبدالله بن هارون العروضي. والغناء لنبيه المغني، ولحنه المختار ثقيل أول
بالبنصر.

فأما عبدالله بن هارون فما أعلم أنه وقع إلي له خبر إلا ما شهر من حاله في نفسه. وهو
عبدالله بن هارون بن السميدع، مولى قريش، من أهل البصرة. وأخذ العروض من الخليل
ابن أحمد، فكان مقدما فيه. وانقطع إلى آل سليمان بن علي وأدب أولادهم، وكان يمدحهم
كثيرا، فأكثر شعره فيهم. وهو مقل جدا. وكان يقول أوزانا من العروض غريبة في شعره،
ثم أخذ ذلك عنه ونحا نحوه فيه رزين العروضي فأتى فيه بدائع جمّة، وجعل أكثر شعره
من هذا الجنس. فأما عبدالله بن هارون فما عرفت له خبرا ولا وقع إلي من أمره شيء
غير ما ذكرته.

ذكر نبيه وأخباره

نسبه وأصله وشعره وسبب تعلمه الغناء: زعم ابن خرداذبه أنه رجل من بني تميم صليبة،
وأن أصله من الكوفة، وأنه كان في أول أمره شاعرا لا يغني، ويقول شعرا صالحا. فهوي
قينة ببغداد فتعلم الغناء من أجلها وجعله سببا للدخول عليها، ولم يزل يتزيد حتى جاد غناؤه
وصنع فأحسن واشتهر، ودون غناؤه وعد في المحسنين. فمما قاله في هذه الجارية وغنى
:فيه قوله

يا رب إني ما جفوت وقد جفت
فإليك أشكو ذاك يا ربا

مولاة سوء ماترق لعبدها
نعم الغلام وبنست المولاة
يارب إن كانت حياتي هكذا
ضررا علي فما أريد حياه الغناء لنيبه ثاني
ثقيل مطلق في مجرى الوسطى. ومن الناس من ينسب الشعر والغناء إلى علية بنت
المهدي.

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال: قلت لمخارق، وقد غنى هذا
:الصوت يوما

متى لجمع القلب الذكي وصارما
وأنا حميا تجتنيك المظالم فسألته
لمن هو، فقال: هذا لنيبه التميمي، وكان له أخوان يقال لهما منبه ونبهان، وكان ينزل شهرار
سوج الهيثم في محرب الريحان. قال أبو زيد: وسمعت مخارقا يحدث إسحاق بن إبراهيم
قال سمعت أباك إبراهيم بن ميمون يقول، وقد ذكر نبيها: إن عاش هذا الغلام ذهب خبرنا .
قال: وكنت قد غنيته صوتا أخذته عنه، وهو

شكوت إلى قلبي الفراق فقال لي
من الآن فإياس لا أغرك بالصبر
إذا صد من أهوى وأسلمني العزا
ففرقة من أهوى أحرمن الجمر أخبرنا
الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال حدثني ابن أبي سعد عن
محمد بن عبدالله بن مالك قال حدثني علي بن المفضل قال: اصطحبنا يوما أنا ونبيه عند
:عبيد الله بن أبي غسان، فغنانا نبيه لحنه

يأيها الرجل الذي
قد زان منطقہ البيان فما سمعت أحسن منه، وكان
صوتنا عليه بقية يومنا. ثم أردنا الانصراف، فسألنا عبيد الله أن نبيت عنده ونصطحب من غد
فأجبناه. وقال لنيبه: أي شيء تشتهي أن يصلح لك؟ قال: تشتري لي غزالا فتطعمني كبده
كبابا، ونجعل سائر ما أكله من لحمه كما تحب، فقال: أفعل. فلما أصبحنا جاءه بغزال
فأصلحه كما أحب. فلما استوفى أكله استلقى لينام، فحركناه فإذا هو ميت، فجزعنا من
ذلك. وبعث عبيد الله إلى أمه فجاءت فأخبرها بخبره. فلما رأته استرجعت ثم قالت لا
بأس عليكم هو رابع أربعة ولدتهم كانت هذه ميتتهم جميعا وميتة أبيهم من قبلهم، فسكنا
إلى ذلك. وغسل في دار عبيد الله وأصلح شأنه وصلي عليه، ومضينا به إلى مقابرهم
فدفن هناك.

وففت على ربع لسعدى وعبرتي
ترقرق في العينين ثم تسيل
أسائل ربعا قد تعفت رسومه
عليه لأصناف الرياح ذيول لم يسم لنا
قائل هذا الشعر. والغناء لسليم هزج خفيف بالسبابة في مجرى البصر عن إسحاق

أخبار سليم

انقطع إلى إبراهيم المصلي، وهو أمر د فأحبه وعلمه: هو سليم بن سلام الكوفي، ويكنى أبا عبدالله. وكان حسن الوجه حسن الصوت. وقد انقطع وهو أمر د إلى إبراهيم الموصلي، فمال إليه وتعشقه، فعلمه وناصحه، فبرع وكثرت روايته، وصنع فأجاد. وكان إسحاق يهجوهم ويطعن عليه. واتفق له اتفاق سيء: كان يخدم الرشيد فيتفق مع ابن جامع وإبراهيم وابنه إسحاق وفليح ابن العوراء وحكم الوادي فيكون بالإضافة إليهم كالساقط. وكان من أبخل الناس، فلما مات خلف جملة عظيمة وافرة من المال، فقبضها السلطان عنه: أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى عن أبيه

صفحة : 665

أن إسحاق قال في سليم

سليم بن لسلام على برد خلقه
أحرغناء من حسين بن محرز وأخبرنا
إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن إسحاق، وأخبرنا يحيى بن علي عن أبيه
عن إسحاق: أن الرشيد قال لبرصوما الزامر وكانت فيه لكنة ما تقول في ابن جامع. قال:
زق من أسل، يريد من غسل

قال: فأبراهيم. قال: بستان فيه فاكهة وريحان وشوك. قال: فيزيد حوراء. قال: ما أريد
أسنانه يريد ما أبيض. قال: فحسين بن محرز. قال: ما أهسن خطامه، يريد ما أحسن
خضابه. قال: فسليم بن سلام؟ قال: ما أنظف ثيابه

قال إسما عيل بن يونس في خبره عن عمر بن شبة عن إسحاق: وغنى سليم يوما
وبرصوما يزمر عليه بين يلي الرشيد، فقصر سليم في موضع صيحة، فأخرج برصوما الناي
من فيه ثم صاح به وقال له: يا أبا عبدالله، صيحة أشد من هذا، صيحة أشد من هذا، فضحك
الرشيد حتى استلقى. قال: وما أذكر أنني ضحكت قط أكثر من ذلك اليوم
أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال قال محمد بن الحسن بن
مصعب: إنما أخرج سليمان عن أصحابه في الصنعة ولعه بالأهزاج، فإن ثلثي صنعته هزج، وله
من ذلك ما ليس لأحد منهم. قال: ثم قال محمد: غنى سليم يوما بين يدي الرشيد ثلاثة
أصوات من الهزج ولاء، أولها

مت على من غبت عنه أسفا والثاني

أسرفت في الإعراض والهجر والثالث

أصبح قلبي به ندوب فأطربه وأمر له بثلاثين ألف درهم، وقال له: لو كنت الحكم الوادي
ما زدت على هذا الإحسان في أهزاجك. يعني أن الحكم كان منفردا بالهزج

لست منه بمصيب خلفا

مت على من غبت عنه أسفا

لن ترى قرة عين أبدا
قلت لما شفني وجدي بهم
بين الدمع لمن أبصرني
والغناء لسليم، وله فيه لحنان، أحدهما في الأول والثاني هزج بالوسطى، والآخر
في الثالث والرابع خفيف رمل بالبنصر مطلق. وفيهما لإبراهيم خفيف ثقيل بالوسطى عن
عمرو.

ومنها:

أسرفت في الإعراض والهجر
الهجري والإعراض من ذي الهوى
مالي وللهجريان حسبي الذي
ودون ما جريت فيما مضى
هزج بالبنصر
وجزت حد التيه والكبر
سلم ذي الغدر إلى الغدر
مر على رأسي من الهجر
ما عرف الخير من الشر الغناء لسيلم

أصبح قلبي به ندوب
تماديا منه في التصابي
أظنني ذائقا حمامي
إذا فؤاد شجاه حب
لسليم، وله فيه لحنان: خفيف رمل بالبنصر عن إسحاق، وهزج بالوسطى عن الهشامي.
وزعمت بذل أن الهزج لها
أندبه الشادن الريب
وقدعلا رأسي المشيب
وأن إمامه قريب
فقلما ينفع الطبيب الشعر لأبي نواس. والغناء

أخبرني عفي قال حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال حدثني هارون بن مخارق عن أبيه قال:
كان سليم بن سلام كوفيا، وكان أبوه من أصحاب أبي مسلم صاحب الدولة ودعائه وثقافته،
فكان يكتب أهل العراق على يلى. وكان سليم حسن الصوت جهيره، وكان بخيلا
قال أحمد بن أبي طاهر وحدثني أبو الحواجب الأنصاري، واسمه محمد، قال: قال لي
سليم يوما: امض إلى موسى بن إسحاق الأزرق فادعه ووافياني مع الظهر، فجئناه مع
الظهر، فأخرج إلينا ثلاثين جارية محسنة ونبیذا، ولم يطعمنا شيئا، ولم نكن كلنا شيئا. فغمر
موسى غلامه فذهب فاشترى لنا خبزا وبيضا، فأدخله إلى الكنيف وجلسنا نأكل، فدخل
علينا، فلما رأنا نأكل غضب وخصمنا وقال: أهكذا يفعل الناس تأكلون ولا تطعمونني
وجلس معنا في الكنيف يأكل كما يأكل واحد منا حتى فني الخبز والبيض
:أخبرني الحسن بن علي قال حدثني الفضل بن محمد اليزيدي قال حدثني أبي قال

كان سليم بن سلام صديقي وكان كثيرا ما يغشاني. فجاءني يوما وأعلمني الغلام بمجيئه، فأمرت بإدخاله، فدخل وقال: قد جئتك في حاجة، فقلت: مقضية. فقال: إن المهرجان بعد غد، وقد أمرنا بحضور مجلس الخليفة، وأريد أن أغنيه لحنا أصنعه في شعر لم يعرفه هو ولا من بحضرته، فقل أبيانا أغني فيها ملاحاة فقلت: على أن تقيم عندي وتصنع بحضرتي اللحن، قال: أفعل. فردوا دابته وأقام عندي، وقلت:

أيتك عائذا بك من
ك لما ضاقت الحيل
وصيرني هواك وبي
لحيني يضرب المثل
فإن سلمت لكم نفسي
فما لاقيته جلل

وإن قتل الهوى رجلا
فإني ذلك الرجل فغنى فيه وشربنا يومئذ عليه،
وغنانا عدة أصوات من غنائه، فما رأيته مذ عرفته كان أنشط منه يومئذ

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن الجراح قال حدثني عبد الله بن محمد اليزيدي قال حدثني أخي محمد قال: سمعت أبي يقول: ما سرقت من الشعر قط إلا معنيين: قال مسلم بن الوليد

ذاك ظبي تحير الحسن في الأر
كن منه وجال كل مكان
عرضت دونه الحجال فمايل
قاك ألا في النوم أو في الأمانى فاستعرت
معناه فقلت

يا بعيد الدار موصو
لا بقلبي ولسلني
ربما باعدك الده
ر فأدنتك الأمانى الغناء في هذين البيتين لسليم هزج
بالبنصر عن الهشامي

قال: وقال مسلم أيضا
متى ماتسمعي بقتيل أرض
فإنني ذلك الرجل القتل وبرى: أصيب فإنني
ذاك القتل فقلت

أيتك عائذا بك من
ك لما ضاقت الحيل
وصيرني هواك وبي
لحيني يضرب المثل
فإن سلمت لكم نفسي
فما لاقيته جلل

وإن قتل الهوى رجلا
فإني ذلك الرجل وجدت في كتاب علي بن محمد
بن نصر عن جده حمدون بن إسماعيل، ولم أسمع من أحد: أن إبراهيم بن المهدي سأل
جماعة من إخوانه أن يصطبخوا عنده قال حمدون: وكنت فيه، وكان فيمن دعا مخارق،
فسار إليه وهو سكران لا فضل فيه لطعام ولا لشراب، فاعتم لذلك إبراهيم وعاتبه على ما
صنع؟ فقال لا والله أيها الأمير، ما كان آفتي إلا سليم بن سلام فإنه مر بي فدخل علي

فغناني صوتا له صنعه قريبا فشربت عليه إلى السحر حتى لم يبق في فضل وأخذته. فقال
له إبراهيم: فغنناه إملالا، فغنناه

إذا كنت ندماني فباكر مدامة
معتقة زفت إلى غير خاطب
إذا عتقت في دنها العام أقبلت
تردى رداء الحسن في عين شارب
الغناء لسليم خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر قال فبعث إبراهيم إلى سليم فأحضره،
فغنناه إياه وطرحه على جواربه وأمر له بجائزة، وشرنا عليه بقية يومنا حتى صرنا في
حالة مخارق وصار في مثل أحوالنا

من المائة المختارة

عق الفؤاد من الصبا
ومن السفاهة والعلاق
وحططت رحلي عن قلو
ص الحب في قاص عتاق
ورفعت فضل إزاري ال
مجرور عن قدمي وساق
وكففت غرب النفس ح
ي ما تتوق إلى متاق لم يقع إلينا قائل هذا
الشعر. والغناء لابن عباد الكاتب ولحنه المختار من القدر الأوسط من الثقيل الأول بإطلاق
الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق. وفيه لإبراهيم خفيف ثقيل، وقيل: إنه لغيره، بل قيل:
إنه لعمر

أخبار ابن عباد

نسبه وكنيته وصاعته

هو محمد بن عباد، مولى بني مخزوم، وقيل: إنه مولى بني جمح، ويكنى أبا جعفر. مكى،
من كبراء المغنين من الطبقة الثانية منهم. وقد ذكره يونس الكاتب فيمن أخذ عنه الغناء،
متقن الصنعة كثيرها. وكان أبوه من كتاب الديوان بمكة، فلذلك قيل ابن عباد الكاتب
أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن إسحاق، وأخبرني الحسين بن
يحيى عن حماد عن أبيه عن عثمان بن حفص الثقفي عن أبي خالد الكنانى عن ابن عباد
الكاتب قال:

صفحة : 667

والله إنى لأمشي بأعلى مكة في الشعب ، إذ أنا بمالك على حمار له ومعه فتیان من أهل
المدينة، فظننت أنهم قالوا له: هذا ابن عباد، فمال إلي فملت إليه، فقال لي: أنت ابن
عباد. قلت: نعم، قال: مل معي ها هنا، ففعلت؟ فأدخلني شعب ابن عامر ثم أدخلني دهليز
ابن عامر وقال: غنني، فقلت: أغنيك هكذا وأنت مالك، وقد كان يبلغني أنه يثلب أهل مكة

:ويتعصب عليهم فقال: بالله إلا غنيتني صوتا من صنعتك. فاندفعت فغنيتها

ألاياصاحبي قفا قليلا
على زيع تقادم بالمنيف
فأمست دارهم شحطت وبانت
وأضحى القلب يخفق ذا وجيف وما غنيتها
إياه إلا على احتشام. فلما فرغت نظر إلي وقال لي: قد والله أحسنت ولكن حلقك كأنه
حلق زانية. فقلت: أما إذ أفلت منك بهذا فقد أفلت. وهذا اللحن من صدور غناء ابن عباد.
ولحنه من الثقل الثاني بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى
وفاته ببغداد: أخبرني يحيى بن علي بن يحيى وعيسى بن الحسين قالا حدثنا أبو أيوب
المديني قال حدثني جماعة من أهل العلم: أن ابن عباد الكاتب توفني ببغداد في الدولة
العباسية ودفن بباب حرب. وقال أبو أيوب: أظنه فيمن قدم من مغني الحجار على
المهدي

:من المائة المختارة

باطللا غيره بعدي
صوب ربيع صادق الرعد
أراك بعد الأوس ذا وحشة
لست كما كنت على العهد
مالي أبكي طللا كلما
ساءلته عي عن الرد
كان به ذو غنج أهيف
أحور مطبوع على الصد لم يسم أبو أحمد قائل
هذا الشعر. والغناء ليحيى المكي، ولحنه المختار من الهزج بالوسطى

أخبار يحيى المكي ونسبه

اسمه وكنيته وكنمته وولاهه لبني أمية لخدمته الخلفاء من بني العباس: هو يحيى بن
مرزوق، مولى بني أمية، وكان يكتم ذلك لخدمته الخلفاء من بني العباس خوفا من أن
يجتنبوه ويحتشموه، فإذا سئل عن ولائه انتمى إلى قريش ولم يذكر البطن الذي ولاؤه لهم
، واستغفى من سألته عن ذلك. ويكنى يحيى أبا عثمان. وذكر ابن خردادبة أنه مولى خزاعة.
وليس قوله مما يحصل، لأنه لا يعتمد فيه على رواية ولا دراية

أخبرني عبدالله بن الزبير أبو بكر الربيعي صديقنا رحمه الله قال حدثني وسواسة بن
الموصلي وقد لقيت وسواسة هذا، وهو أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم وكان معلما، ولم
أسمع هذا منه فكتبته وأشياء أخر عن أبي بكر رحمه الله قال حدثني حماد بن إسحاق قال
قال لي أبي: سألت يحيى المكي عن ولائه، فانتمى إلى قريش فاستزده في الشرح
فسألني أن أعفيه

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق ويحيى بن علي بن يحيى قالا حدثنا أبو أيوب المديني
قال: كان يحيى المكي يكنى أبا عثمان، وهو مولى بني أمية، وكان يكتم ذلك ويقول: أنا
مولى قريش

ولما قال أعشى بني سليم يمدح دحمان

كانوا فحولا فصاروا عند حلبتهم
فأبلغوه عن الأعشى مقالته
قولوا يقول أبو عمرو لصحته
عبد الحميد اللاهقي، ويقال إن ابنه حمدان بن أبان قالها. والأشبه عندي أنها لأبان، وما
أظن ابنه أدرك يحيى

يا مق يفضمل دحمانا ويمدحه
لوكنت جالست يحيى أو سمعت به
ولم تقل سفها في منية عرضت
لقد عجت لدحمان ومادحه
ما كان كابن صغير العين إذ جريا
بذ الجياد أبو بكر وصيرها
بكر ابن صغير العين، وهو من معني مكة. وله أخبار تذكر في موضعها إن شاء الله تعالى
منزلته في الغناء

صفحة : 668

وعمر يحيى المكي مائة وعشرين سنة، وأصاب بالغناء ما لم يصبه أحد من نظرائه، ومات وهو صحيح السمع والبصر والعقل. وكان قدم مع الحجازيين الذين قدموا على المهدي في أول خلافته، فخرج أكثرهم وبقي، يحيى بالعراق هو وولده يخدمون الخلفاء إلى أن انقرضوا. وكان آخرهم محمد بن أحمد بن يحيى المكي، وكان يغني مرتجلا، ويحضر مجلس المعتمد مع المغنين فيوقع بقضيب على دواة. ولقيه جماعة من أصحابنا، وأخذ عنه جماعة ممن أدركنا من عجائز المغنيات، منهم قمرية العمرية، وكانت أم ولد عمرو بن بانة. وممن أدركه من أصحابنا لحظة، وكتبنا عنه عن ابن المكي هذا حكايات حسنة من أخبار أهله. وكان ابن جامع وإبراهيم الموصلي وفليح يفزعون إليه في الغناء القديم ويأخذونه عنه، ويعايب بعضهم بعضا بما يأخذه منه ويفرب به على أصحابه، فإذا خرجت لهم الجوائز أخذوا منها ووفروا نصيبه. وله صنعة عجيبة نادرة متقدمة. وله كتاب في الأغاني ونسبها وأخبارها أو أجناسها، كبير جليل مشهور، إلا أنه كان كالمطرح عند الرواة لكثرة تخليطه في رواياته. والعمل على كتاب ابنه أحمد، فإنه صحح كثيرا مما أفسده أبوه، وأزال ما عرفه من تخاليط أبيه، وحقق ما نسبه من الأغاني إلى صانعه. وهو يشتمل على نحو ثلاثة آلاف صوت.

أخبرني عبدالله بن الربيع قال حدثني وسواسة بن الموصلي قال حدثني محمد بن أحمد بن يحيى المكي قال: عمل جدي كتابا في الأغاني وأهداه إلى عبدالله بن طاهر، وهو يومئذ شاب حديث السن، فاستحسنه وسر به، ثم عرضه على إسحاق فعرفه عوارا كثيرا في نسبه، لأن جدي كان لا يصح لأحد نسبه صوت البتة، وينسب صنعته إلى المتقدمين، وينحل بعضهم صنعة بعض ضنا بذلك على غيره، فسقط من عين عبدالله وبقي في خزائنه، ثم وقع إلى محمد بن عبدالله، فدعا أبي، وكان إليه محسنا وعليه مفضلا، فعرضه عليه، فقال له: إن في هذه النسب تخليطا كثيرا، خلطها أبي لضعفه بهذا الشأن على الناس، ولكني أعمل لك كتابا أصح هذا وغيره فيه. فعمل له لحد كتابا فيه اثنا عشر ألف صوت وأهداه إليه، فوصله محمد بثلاثين ألف درهم. وصح له الكتاب الأول أيضا فهو في أيدي الناس. قال وسواسة: وحدثني حماد أن أباه إسحاق كان يقدم يحيى المكي تقديمًا كثيرا ويفضله ويناضل أباه وابن جامع فيه، ويقول: ليس يخلو يحيى فيما يرويه من الغناء الذي لا يعرفه أحدا منكم من أحد أمرين: إما أن يكون محقا فيه، كما يقول، فقد علم ما جهلتم، أو يكون من صنعته وقد نحله المتقدمين، كما تقولون، فهو أفضل له، وأوضح لتقدمه عليكم. قال: وكان أبي يقول: لولا ما أفسد به يحيى المكي نفسه من تخليطه في رواية الغناء على المتقدمين وإضافته إليهم ما ليس لهم وقلة ثباته على ما يحكيه من ذلك، لما تقدمه أحد. وقال محمد بن الحسن الكاتب: كان يحيى يخلط في نسب الغناء تخليطا كثيرا، ولا يزال يصنع الصوت بعد الصوت يتشبه فيه بالغريص مرة وبمعبد أخرى وبابن سريج وابن محرز، ويجتهد في إحكامه وإتقانه حتى يشبهه على سامعه، فإذا حضر مجالس الخلفاء غناه على ما أحدث فيه، من ذلك، فيأتي بأحسن صنعة وأتقنها، وليس أحد يعرفها، فيسأل عن ذلك فيقول: أخذته عن فلان وأخذه فلان عن يونس أو عن نظرائه من رواة الأوائل، فلا يشك في قوله، ولا يثبت لمباراته أحد، ولا يقوم لمعارضته ولا يفي بها، حتى نشأ إسحاق فضبط الغناء وأخذه من مظانه ودونه، وكشف عوار يحيى في منحولاته وبينها للناس أظهر إسحاق غلظه فأرسل له هدايا وعاتبه: أخبرني عمي قال سمعت عبيد الله بن عبدالله بن طاهر يذكر عن أحمد بن سعيد المالكي وكان مغنيا منقطعا إلى طاهر وولده وكان من القواد قال: حضرت يحيى المكي يوما وقد غنى صوتا فسئل عنه فقال: هذا لمالك ولم يحفظ أحمد بن سعيد الصوت ثم غنى لحنا لمالك فسئل عن صانعه فقال: هذا لي، فقال له إسحاق: قلت ماذا؟ فديتك، وتضاحك به. فسئل عن صانعه فأخبر به، ثم غنى الصوت. فخلج يحيى حتى أمسك عنه، ثم غنى بعد ساعة في الثقل الأول، واللحن

إن الخليط أجد فاحتملا
فظللت تأمل قرب أوبتهم
وأراد غيظك بالذي فعلا
والنفس مما تأمل الأمل

فَسئِلْ عَنْهُ فَنَسِبُهُ إِلَى الْغَرِيضِ. فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ: يَا أَبَا عَثْمَانَ، لَيْسَ هَذَا مِنْ نَمَطِ الْغَرِيضِ وَلَا طَرِيقَتِهِ فِي الْغَنَاءِ، وَلَوْ شِئْتُ لَأَخَذْتُ مَالَكَ وَتَرَكْتُ لِلْغَرِيضِ مَالَهُ وَلَمْ تَتَّعِبْ. فَاسْتَحْيَا يَحْيَى وَلَمْ يَنْتَفِعْ بِنَفْسِهِ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ. فَلَمَّا انْصَرَفَ بَعَثَ إِلَى إِسْحَاقَ بِالطَّافِ كَثِيرَةً وَبِرٍ وَاسِعٍ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ يِعَانِيهِ وَيَسْتَكْفِ شَرَّهُ وَيَقُولُ لَهُ: لَسْتُ مِنْ أَقْرَانِكَ فَتَضَادَنِي، وَلَا أَنَا مِمَّنْ يَتَّصِدُ لِمَبَاغِضَتِكَ وَمَبَارَاتِكَ فَتُكَايِدَنِي، وَأَنْتَ إِلَى أَنْ أَفِيدَكَ وَأَعْطِيكَ مَا تَعْلَمُ أَنَّكَ لَا تَجِدُهُ عِنْدَ غَيْرِي فَتَسْمُو بِهِ عَلَى أَكْفَائِكَ أَحْوَجَ مِنْكَ إِلَى أَنْ تَبَاغِضَنِي، فَأَعْطِي غَيْرَكَ سِلَاحًا إِذَا حَمَلَهُ عَلَيْكَ لَمْ تَقْمَ لَهُ، وَأَنْتَ أَوْلَى وَمَا تَخْتَارُ. فَعَرَفَ إِسْحَاقُ صَدَقَ يَحْيَى، فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَعْتَذِرُ، وَرَدَّ الْأَطْفَالَ الَّتِي حَمَلَهَا إِلَيْهِ، وَحَلَفَ لَا يِعَارِضُهُ بَعْدَهَا، وَشَرَطَ عَلَيْهِ الْوَفَاءَ بِمَا وَعَدَهُ بِهِ مِنَ الْفَوَائِدِ، فَوَفَى لَهُ بِهَا، وَأَخَذَ مِنْهُ كُلَّ مَا أَرَادَ مِنْ غَنَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ. وَكَانَ إِذَا حَزَّ بِهِ أَمْرٌ فِي شَيْءٍ مِنْهَا فَزَعَّ إِلَيْهِ فَأَفَادَهُ وَعَاوَنَهُ وَنَصَحَهُ، وَمَا عَاوَدَ إِسْحَاقُ مِعَارِضَتَهُ بَعْدَ ذَلِكَ. وَحَذَرَهُ يَحْيَى، فَكَانَ إِذَا سئِلَ بِحَضْرَتِهِ عَنْ شَيْءٍ صَدَقَ فِيهِ، وَإِذَا غَابَ إِسْحَاقُ خَلَطَ فِيمَا يَسْأَلُ عَنْهُ. قَالَ: وَكَانَ يَحْيَى إِذَا صَارَ إِلَيْهِ إِسْحَاقُ يَطْلُبُ مِنْهُ شَيْئًا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَأَفَادَهُ وَنَاصَحَهُ، وَيَقُولُ لِابْنِهِ أَحْمَدَ: تَعَالَ حَتَّى تَأْخُذَ مَعَ أَبِي مُحَمَّدٍ مَا اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أَبْخُلُ بِهِ عَلَيْكَ فَضْلًا عَنْ غَيْرِكَ. فَيَأْخُذُهُ أَحْمَدُ عَنْ أَبِيهِ مَعَ إِسْحَاقَ. قَالَ: وَكَانَ إِسْحَاقُ بَعْدَ ذَلِكَ يَتَّعِصِبُ لِيَحْيَى تَعْصِبًا شَدِيدًا، وَيَصْفَهُ وَيَقْدِمُهُ وَيَعْتَرِفُ بِرِيَّاسَتِهِ، وَكَذَلِكَ كَانَ فِي وَصْفِ أَحْمَدَ ابْنِهِ وَتَقْرِيبُهُ.

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ: وَالِاخْتِلَافُ الْوَاقِعُ فِي كِتَابِ الْأَغَانِي إِلَى الْآنَ مِنْ بَقَايَا تَخْلِيْطِ يَحْيَى.

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ: وَكَانَتْ صَنْعَةُ يَحْيَى ثَلَاثَةَ آلَافِ صَوْتٍ، مِنْهَا زَهَاءُ أَلْفِ صَوْتٍ لَمْ يُقَارَبْ فِيهَا أَحَدٌ، وَالبَاقِي مُتَوَسِّطٌ. وَذَكَرَ بَعْضُ أَصْحَابِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى الْمَكِّيِّ عَنْهُ أَنَّهُ سئِلَ عَنْ صَنْعَةِ أَبِيهِ فَقَالَ: الَّذِي صَحَّ عِنْدِي مِنْهَا أَلْفٌ وَثَلَاثُمِائَةٌ صَوْتٍ، مِنْهَا مِائَةٌ وَسَبْعُونَ صَوْتًا غَلَبَ فِيهَا عَلَى النَّاسِ جَمِيعًا مَنْ تَقَدَّمَ مِنْهُمْ وَمَنْ تَأَخَّرَ، فَلَمْ يَقْمَ لَهُ فِيهَا أَحَدٌ.

وَقَالَ حَمَادُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ لِي أَبِي: كَانَ يَحْيَى الْمَكِّيُّ يَسْأَلُ عَنِ الصَّوْتِ، وَهُوَ يَعْلَمُ لِمَنْ هُوَ، فَيَنْسِبُهُ إِلَى غَيْرِ صَانِعِهِ، فَيَحْمِلُ ذَلِكَ عَنْهُ كَذَلِكَ، ثُمَّ يَسْأَلُهُ آخَرُونَ فَيَنْسِبُهُ غَيْرَ تِلْكَ النَّسَبَةِ، حَتَّى طَالَ ذَلِكَ وَكَثُرَ مِنْهُ وَقَلَّ تَحْفِظُهُ، فَظَهَرَ عَوَارُهُ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَا قَاوَمَهُ أَحَدٌ.

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ الْمَالِكِيِّ فِي خَبَرِهِ: قَالَ إِسْحَاقُ يَوْمًا لِلرَّشِيدِ، قَبْلَ أَنْ تَصْلِحَ الْحَالُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَحْيَى الْمَكِّيِّ: أَتُحِبُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ أَظْهَرَ لَكَ كَذِبَ يَحْيَى فِيمَا يَنْسِبُهُ مِنَ الْغَنَاءِ. قَالَ نَعَمْ. قَالَ: أَعْطَنِي أَيَّ شَعْرٍ شِئْتُ حَتَّى أَصْنَعُ فِيهِ، وَاسْأَلْنِي بِحَضْرَةِ يَحْيَى عَنْ نَسَبَتِهِ فَإِنِّي سَأَنْسِبُهُ إِلَى رَجُلٍ لَا أَصْلَ لَهُ، وَاسْأَلْ يَحْيَى عَنْهُ إِذَا غَنِيَتْهُ، فَإِنَّهُ لَا يَمْتَنِعُ مِنْ أَنْ يَدْعِيَ مَعْرِفَتَهُ. فَأَعْطَاهُ شَعْرًا فَصَنَعَ فِيهِ لِحْنًا وَغَنَاءَ الرَّشِيدِ: ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَسْأَلْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ نَسَبَتِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ. فَلَمَّا حَضَرَ يَحْيَى غَنَاهُ إِسْحَاقُ فَسَأَلَهُ الرَّشِيدُ: لِمَنْ هَذَا

اللحن. فقال له إسحاق: لغناديس؟ المديني. فأقبل الرشيد على يحيى فقال له: أكنت لقيت غناديس المديني؟ قال: نعم، لقيته وأخذت عنه صوتين، ثم غنى صوتا وقال: هذا أحدهما. فلما خرج يحيى حلف إسحاق بالطلاق ثلاثا وعتق جواريه: أن الله ما خلق أحدا اسمه غناديس، ولا سمع في المغنين ولا غيرهم، وأنه وضع ذلك الاسم في وقته ذلك لينكشف أمره.

حدثني أحمد بن جعفر جخطة قال حدثني محمد بن أحمد بن يحيى المكي المرتجل قال:
غنى جدي يوما بين يدي الرشيد

هل هيجتك مغاني الحي والدور فاشتقت إن الغريب الدار معذور
وهل يحل بنا إذ عيشنا أنق بيض أوانس أمثال الدمى حور والصنعة له
خفيف ثقيل فسار إليه إسحاق وسأله أن يعيده إياه، فقال: نعم، حبا وكرامة لك يا ابن أخي،
ولو غيرك يروم ذلك لبعده عليه، وأعاده حتى أخذه إسحاق. فلما انصرف بعث إلى جدي
بتخت ثياب وخاتم ياقوت نفيس.

:حدثني جخطة قال حدثني القاسم بن زرزور عن أبيه عن مولاه علي بن المارقي قال

صفحة : 670

قال لي إبراهيم بن المهدي: وبلك يا مارقي، إن يحيى المكي غنى البارحة بحضرة أمير المؤمنين صوتا فيه ذكر زينب، وقد كان النبيذ أخذ مني فأنسيت شعره، فى استعدته إياه فلم يعده، فاحتل لي عليه حتى تأخذه لي منه ولك علي سبق . فقال لي المارقي وأنا يومئذ غلامه، اذهب إليه فقل له إنني أسأله أن يكون اليوم عندي، فمضيت إليه فجئته به. فلما تغدرا وضع النبيذ، فقال له المارقي: إنني كنت سمعتك تغني صوتا فيه زينب وأنا أحب أن آخذه منك وكان يحيى يوفي هذا الشأن حقه من الاستقصاء، فلا يخرج عنه إلا بحذر، ولا يدع الطلب والمسألة، ولا يلقي صوتا إلا بعوض. قال لي جخطة في هذا الفصل: هذا فديتك، فعل يحيى مع ما أفاده من المال، ومع كرم من عاشره وخدمه من الخلفاء مثل الرشيد والبرامكة وسائر الناس، لا يلام ولا يعاب، ونحن مع هؤلاء السفلى إن جئناهم نكارهمم تغافلوا عنا، وإن أعطونا النزر اليسير منوا به علينا وعابونا، فمن يلومي أن، أشتمهم. فقلت: ما عليك لوم. قال: فقال له يحيى: وأي شيء العوض إذا ألقيت عليك هذا الصوت. قال: ما تريد، قال: هذه الزربية الأرمينية، كم تقعد عليها، أما ان لك أن تملها. قال: بلى، وهي لك. قال: وهذه الطباء الحرمية، وأنا مكى لا أنت، وأنا أولى بها، قال: هي لك، وأمر بحملها معه. فلما حصلت له، قال المارقي: يا غلام، هات العود، قال يحيى: والميزان والدرهم، وكان لا يغني أو يأخذ خمسين درهما، فأعطاه إياهاة فألقى عليه قوله

بزئيب ألمم قبل أن يرحد الركب
لكردم ثقيل أول، فلم يشك المارقى أنه قد أخذ الصوت الذي طلبه إبراهيم وأدرك حاجته.
فبكر إلى إبراهيم وقد أخذ الصوت، فقال له: قد جئتك بالحاجة. فدعا بالعود فغناه إياه،
فقال له لا والله ما هو هذا، وقد خدعك، فعاود الاحتيال عليه. فبعثني إليه وبعث معي
خمسین درهما. فلما دخل إليه وأكلا وشربا قال له يحيى: قد واليت بين دعواتك لي، ولم
تكن برا ولا وصولا، فما هذا؟ قال لا شيء والله إلا محبتي للأخذ عنك والاقْتباس منك،
فقال: سرّك الله، فمه. قال: تذكرت الصوت الذي سألتك إياه فإذا ليس هو الذي ألقيت
عليّ. قال: فتريد ماذا. قال: تذكر الصوت. قال: أفعل، ثم اندفع فغناه

ألمم بزئيب إن البين قد أفدا
لمعبد ثقيل أول فقال له: نعم، فديتك يا أبا عثمان، هذا هو، ألقه عليّ، قال: العوض قال:
ما، شئت. قال: هذا المطرف الأسود قال: هو لك. فأخذه وألقى عليه هذا الصوت حتى
استوى له، وبكر إلى إبراهيم؟ فقال له: ما وراءك؟ قال: قد قضيت الحاجة، فدعا له بعود
فغناه، فقال: خدعك والله، ليس هذا هو، فعاود الاحتيال عليه، وكل ما تعطيه إياه ففي
ذمتي. فلما كان اليوم الثالث بعث بي إليه، فدعوته وفعلنا مثل فعلنا بالأمس. فقال له
يحيى: فمالك أيضا. قال له: يا أبا عثمان، ليس هذا الصوت هو الذي أردت، فقال له: لست
أعلم ما في نفسك فأذكره، وإنما عليّ أن أذكر ما فيه زئيب من الغناء كما التمسيت حتى لا
يبقى عندي زئيب البتة إلا أحضرتها؟ فقال: هات على اسم الله، قال: اذكر العوض، قلت:
ما شئت، قال: هذه الدراعة الوشي التي عليك، قال: فخذها والخمسين الدرهم، فأحضرها.
فألقى عليه والغناء لمعبد ثقيل أول

لزئيب طيف تعتريني طوارقه
منه ومضى إلى إبراهيم، فصادفه يشرب مع الحرم فقال له حاجبه: هو متشاغل، فقال: قل
له: قد جئتك بحاجتك. فدخل فأعلمه، فقال: يدخل فيغنيه في الدار وهو قائم، فإن كان هو
وإلا فليخرج، ففعل؟ فقال

ودنياك التي أمسيت فيها
مزايلة الشقيق عن الشقيق ومما قاله في
:مرثية أهله وذكر الموت وغني فيه - وإنما نذكر منها ما فيه غناء لأنها طويلة

مالك وضاح دائم الغزل	ألست تخشى تقارب الأجل
صل لذي العرش واتخذ قدما	تنجيك يوم العثار والزلل
يا موت ما إن تزال معترضا	لا مل دون منتهى الأمل
لو كان من فر منك منفلتا	إذا لأسرعت رحلة الجمل
لكن كفيك نال طولهما	ما كل عنه نجائب الإبل

تنال كفاك كل مسهلة
لولا حذاري من الحتوف فقد
لكنت للقلب في الهوى تبعا
حرمية تسكن الحجاز لها
علق قلبي ربيب بيت ملو
تفتر عن منطق تضن به
بن علي قال حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني سليمان بن أبي أيوب عن
مصعب قال: قال وضاح اليمى في حباة جارية يزيد بن عبد الملك، وشاهدها بالحجاز قبل
أن يشتريها يزيد وتصير إليه، وسمع غناءها فأعجب بها إعجابا شديدا

يا من لقلب لا يطى
تسلو قلوب ذوي الهوى
تبلت حباة قلبه
وبعين أحور يرتعي
مكحولة بالسحر تن
هيفاء إن هي أقبلت
والردف مثل نقا تل
في درة الأصداف مع
داوي هواي وأطفئي
وترفقي أملتي فقد
في القلب منك جوى الم
هذا يقود برمتي
يا نفس قد كلفتني
إن كنت تائقة ل
عناء قوله

وخوت بحر ومعقل الوعل
أصبحت من خوفها على وجل
إن هواه ربائب الحجل
شيخ غيور يعتل بالعلل
ك ذات قرطين وعثة الكفل
يجري رضايا كذائب العسل أخبرني الحسن

يا لقومي لكثرة العذال
زائر في قصور صنعاء يسري
عن الهشامي رمل - وهذه الأبيات من قصيدة له في روضة طويلة جيدة يقول فيها
يقطع الحزن والمهامه والبي

ولطيف سرى مليح الدلال
كل أرض مخوفة وجبال والغناء لابن عباد
د ومن دونه ثمان ليالي

عاتب في المنام أحبب بعتبا
قالت أهلا ومرحبا عدد الق
حبذا من إذا خلونا نجيا
وهي الهم والمنى وهوى النفس
باعتلال

قست ما كان قبلنا من هوى النا
بمثال

لم أجد حبها يشاكلة الحب ولا ونجدنا كوجد الرجال

كل حب إذا استطال سيلى

لم يزدته تقادم العهد إلا

أيها العاذلون كيف عتابي

كيف عذلي على التي هي مني

الشمال

والذي أحرموا له وأحلوا

ما ملكت الهوى ولا النفس مني

احتيالي

إن نأت كان نأيها الموت صرفا

خبالي

يا بنة المالكي يا بهجة النفس

اقتتالي

أي ذنب علي إن قلت إنني

لأحب الحجاز من حب من في

:ومما فيه غناء من شعر وضاح

أيها الناعب ماذا تقول

لا كساك الله ما عشت ريشا

ثم لا أنقفت في العش فرخا

حين تنبى أن هندا قريب

:ونأت هند فخبرت عنها

ه إلينا وقوله من مقال
ر وسهلا بطيف هذا الخيال
قال: أهلي لك الفداء ومالي
س إذا اعتل ذو هوى

س فما قست حبها

وهو روضة المنى غير بالي

جدة عندنا وحسن احتلال

بعد ما شاب مفريقي وقذالي

بمكان اليمين أخت

بمنى صبح عاشرات الليالي

منذ علققتها فكيف

أو دنت لي فثم يبدو

س أفي حبكم يحل

لأحب الحجاز حب الزلال

ه وأهوى حلاله من حلال

فكلانا سائل ومسول

وبخوف بت ثم تقيل

أبدا إلا عليك دليل

يبلغ الحاجات منها الرسول

أن عهد الود سوف يزول ومنها

حي التي أقصى فؤادك حلت
وإذا رأتك تقلقت أحشاؤها
وإذا دخلت فاغلقت أبوابها
وإذا خرجت بكت عليك صباة
إن كنت يا وضاح زرت فمرحبا
سريح رمل بالوسطى عن عمرو. وفيها ليحيى المكي ثاني ثقيل بالوسطى، من كتابه.
ولابنه أحمد فيها هزج. وذكر حبش أن ليحيى فيها أيضا خفيف ثقيل.

ومنها:

أتعرف أطلالا بميسرة اللوى
فأهلا وسهلا بالتي حل حبها
فيه هزج يماني بالبنصر عن ابن المكي - وهذه أبيات يقولها لأخيه سماعة، وقد عتب عليه
في بعض الأمور. وفيها يقول

أبادر درنوك الأمير وقربه
وأتبع القصاص كل عشية
وأمسست بقصر يضرب الماء سوره
فمن مبلغ عني سماعة ناهيا
وإن شئت وصل الرحم في غير حيلة
وإن شئت صرما للتفرق والنوى

طرق الخيال فمرحبا ألفا
ولقد يقول لي الطيب وما
إني لأحسب أن داءك ذا
إني أنا الوضاح إن تصلي
شطت فشف القلب ذكركها

-لبشار:

يا مرحبا ألفا وألفا
رجح الروادف كالظبا
أنكرن مركبي الحما
وسألنني أين الشبا
أفنى شبابي فانقضى
أعطيتهن مودتي
بالكاسرات إلي طرفا
تعرضت حوا ووطفا
ر وكن لا ينكرن طرفا
ب فقلت بان وكان حلفا
حلف النساء تبعن حلفا
فجزينني كذبا وخلفا

وقصائد مثل الرقى
أوجعن كل مغازل
من كل لذات الفتى
صدت الأوانس كالدمى
أرسلتهن فكن شغفا
وعصفن بالغيران عصفا
قد نلت نائلة وعرفا
وسقيتهن الخمر صرفا ومنها: - وهذه القصيدة
-تجمع نسيبه بمن ذكر وفخره بأبيه وجده أبي جمد

أغنى على بيضاء تنكل عن برد
وتلبس من بز العراق مناصفا
إذا قلت يوما نولينى تبسمت
سموت إليها بعد ما نام بعلمها
أشارت بطرف العين أهلا ومرحبا
حسد

ألست ترى من حولنا من عدونا
فقلت لها إنى امرؤ فاعلمنه
بنى لي إسماعيل مجدا مؤثلا
تطيف علينا قهوة في زجاجة
ومنها:

يا أيها القلب بعض ما تجد
قد يكتم المرء حبه حقا
ماذا تراعون من فتى غزل
يهددونى كيما أخافهم
صدع البين والتفرق قلبي
قد يعشق القلب ثم يتئد
وهو عميد وقلبه كمد
قد تيمته خمصانة رؤد
هيهات أنى يهدد الأسد ومنها
وتولت أم البنين بلي

صفحة : 673

ثوت النفس في الحمول لديها
ولقد قلت والمدامع تجري
جزعا للفراق يوم تولت:
يا بنة الواحد جودي فما
جودي علينا اليوم أو بيني
إنى وأيدي قلص ضمير
وتولى بالجسم منى صحبي
بدموع كأنها فيض غرب
حسبي الله ذو المعارج حسبي ومنها
إن تصرمينى فيما أو لما
فيم قتلت الرجل المسلما
وكل خرق ورد الموسما

ما علق القلب كتعليقها
 ربة محراب إذا جئتها
 إخوتها أربعة كلهم
 كيف أرجيها ومن دونها
 أسود هتاك لأعراض من
 لا منة أعلم كانت لها
 بل هي لما أن رأت عاشقا
 لما ارتمينا ورأت أنها
 أعجبتها ذاك فأبدت له
 قامت تراءى لي على قصرها
 وتعتقد المرط على جسرة:
 دعاك من شوقك الدواعي
 دعتك ميالة لعوب
 دلالك الحلو والمشهي
 لا أمنع النفس عن هواها
 ألا يا لقومي أطلقوا غل مرتهن
 تذكر سلمى وفي نازحة فحن
 ألم ترها صفراء رؤدا شبابها
 وأبصرت سلمى بين بردي مراجل
 فقلت لها لا ترتقي السطح إنني
 الغناء لابن سريج، وله في هذا الشعر لحنان: ثقيل أول بالبنصر عن عمرو، ورمل بالسبابة
 في مجرى البنصر عن إسحاق. وأول الرمل قوله
 ألا يا لقومي أطلقوا غل مرتهن وأول الثقيل الأول: تذكر سلمى. وفي هذه الأبيات هزج
 يمني بالبنصر
 ومنها:
 أغدوت أنم في الرائحين تروح
 إذ قالت الحسناء ما لصديقنا
 لا تسألن عن الثياب فإنني
 أرمي وأطعن ثم اتبع ضربة
 يا صاح إنني قد حجج
 واضعة كفا علت معصما
 لم ألقها أو ارتقي سلما
 ينفون عنها الفارس المعلما
 بواب سوء يعجل المشتما
 مر على الأبواب أو سلما
 عندي ولا تطلب فينا دما
 صبا رتمته اليوم فيمن رمى
 قد أثبتت في قلبه أسهما
 سنتها البيضاء والمعصما
 بين جوار خرد كالدمى
 مثل كتيب الرمل أو أعظما ومنها
 وأنت وضاح ذو أتباع
 أسيلة الخد باللماع
 وليس سريك بالمضاع
 وكل شيء إلى انقطاع ومنها
 ومنوا على مستشعر الهم والحزن
 وهل تنفع الذكرى إذا اغترب الوطن
 أسيلة مجرى الدمع كالشادن الأغن
 وأراد عصب من مهلهلة اليمن
 أخاف عليكم كل ذي لمة حسن
 أم أنت من ذكر الحسان صحيح
 رث الثياب وإنه لمليح
 يوم اللقاء على الكماة مشيح
 تدع النساء على الرجال تنوح
 ت صت وزرت بيت المقدس

وأُتيت لدا عامدا
فرأيت فيه نسوة
مثل الأطباء الكنيس الشعر والغناء للمعلى بن
طريف مولى المهدي. ولحنه المختار خفيف رمل بالبنصر. وكان المعلى بن طريف وأخوه
ليث مملوكين مولدين من مولدي الكوفة لرجل من أهلها، فاشتراهما علي بن سليمان
وأهداهما إلى المنصور، فوهبهما المنصور للمهدي فأعتقهما. ونهر المعلى وربض المعلى
بيغداد منسوب إلى المعلى - هكذا ذكر ذلك ابن خرداذبه - وكان ضاربا محسنا طيب
الصوت حسن الأداء صالح الصنعة، أخذ الغناء عن إبراهيم وابن جامع وحكم الوادي. وولي
أخوه ليث السند، وولي هو الطراز والبريد بخراسان، وقاتل يوسف البرم فهزمه، ثم ولي
الأهواز بعد ذلك. فقال فيه بعض الشعراء يمدحه ويمدح أخاه الليث ويهجو علي بن صالح

صاحب المصلى:

يا علي بن صالح ذا المصلى
سدت ليث ثغرا ووليت فاختن
أنت تفدي ليثا وتفدي المعلى
ت فبئس المولى وبئس المولى

صفحة : 674

وعلي بن سليمان هذا الذي أهدى المعلى وأخاه إلى المهدي هو الذي يقول فيه أبو دلامة
زند بن الجون الأسدي؛ وكان خرج مع المهدي إلى الصيد، فرمى المهدي وعلي بن سليمان
ظبيا سنح لهما، وقد أرسلت عليه الكلاب، بسهمين، فأصاب المهدي الظبي وأصاب علي
بن سليمان الكلب فقتلاههما. فقال أبو دلامة

قد رمى المهدي ظبيا
وعلي بن سليما
فهنئنا لهما كل ام
أحمد بن زهير عن مصعب، وعن أحمد بن سعيد عن الزبير بن بكار عن
شك بالسهم فؤاده
ن رمى كلبا فصاده
رىء يأكل زاده حدثنا بذلك الحسن بن علي عن

ألا طرد الهوى عني رقادي
لعبدة إن عبدة تيمتني
والغناء المختار في هذين البيتين هزج خفيف بالبنصر، ذكر يحيى بن علي أنه يماني، وذكر
الهشامي أنه لسليم
فحسبي ما لقيت من السهاد
وحلت من فؤادي في السواد الشعر لبشار

أخبار بشار وعبده خاصة

إذ كانت أخباره سوى هذه تقدمت

حدثني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أبو أيوب المدني عن حدثه عن الأصمعي هكذا

قال، وأخبرني به عمي عن عبد الله بن أبي سعد عن علي بن مسرور عن الأصمعي قال:
كان لبشار مجلس يجلس فيه يقال له البردان. فبينما هو في مجلسه ذات يوم وكان النساء
يحضرنه، إذ سمع كلام امرأة يقال لها عبدة في المجلس، فدعا غلامه فقال: إني قد علقت
امرأة، فإذا تكلمت فانظر من هي وأعرفها، فإذا انقضى المجلس وانصرف أهله فاتبعها
وكلمها وأعلمها أنني لها محب وأنشدها هذه الأبيات وعرفها أنني قلتها فيها

قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم
ما كنت أول مشغوف بجارية
-من دواء لمشغوف بجارية

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة
والأذن تعشق قبل العين أحيانا غنى
إبراهيم في هذه الأبيات ثاني ثقیل بإطلاق الوتر في مجرى البصر، عن إسحاق. وفيها
لسياط ثقیل أول بالوسطى، عن عمرو

وفيهما لإسحاق هزج من جامع أغانيه - قال: فأبلغها الغلام الأبيات، فهشت لها، وكانت،
تزوره مع نسوة يصحبها فيأكلن عنده وبشرين وينصرفن بعد أن يحدثها وينشدها ولا
تطمعه في نفسها. قال: وقال فيها

قالت عقيل بن كعب إذ تعلقها
أنى ولم ترها تهذي فقلت لهم
أصبحت كالحائم الحران مجتنباً
قلبي فأضحى به من حبها أثر
إن الفؤاد يرى ما لا يرى البصر
لم يقض وردا ولا يرجى له صدر قال:

-وقال فيها أيضا- وهو من جيد ما قال فيها

يزهدني في حب عبدة معشر
فقلت دعوا قلبي وما اختار وارتض
فما تبصر العينان في موضع الهوى
وما الحسن إلا كل حسن دعا الصبا
قلوبهم فيها مخالفة قلبي
فبالقلب لا بالعين يبصر ذو الحب
ولا تسمع الأذنان إلا من القلب
وألف بين العشق والعاشق الصب

قال: وقال فيها

يا قلب ما لي أراك لا تقر
?أضعت بين الألى مضوا حرقا
فقال بعض الحديث يشغفني
بهذا الخبر أبو الحسن أحمد بن محمد الأسدي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال
حدثنا خالد بن يزيد بن وهب عن جرير عن أبيه بمثل هذه القصة، وزاد فيها: أن عبدة جاءت
إليه في نسوة خمس قد مات لإحداهن قريب فسألته أن يقول شعرا ينحن عليه به،
فوافينه وقد احتجم - وكان له مجلسان: مجلس يجلس فيه غدوة يسميه البردان ومجلس

يجلس فيه عشية يسميه الرقيق - وهو جالس في البردان وقد قال لغلامه: أمسك علي بابي واطبخ لي وهبيء طعامي وطيبه وصف نبيذي

صفحة : 675

قال: فإنه كذلك إذا قرع الباب عليه قرعا عنيفا؟ فقال: ويحك يا غلام انظر من يدق الباب دق الشرط؟ فنظر الغلام وجاءه فقال: خمس نسوة بالباب يسألنك أن تقول شعرا ينحن فيه؛ فقال: أدخلهن. فلما دخلن نظرن إلى النبيذ مصفى في قنانيه؛ في جانب بيته، فقالت إحداهن: خمر؛ وقالت الأخرى: زبيب، وقالت الأخرى: معسل. فقال: لست بقائل لكن حرفا أو تطعمن من طعامي وتشربن من شرابي. فتماسكن ساعة، وقالت إحداهن: فما عليكن من ذلك هذا أعمى، كلن من طعامه واشربن من شرابه وخذن شعره، ففعلن وبلغ ذلك الحسن البصري فعابه وهتف به. فبلغ ذلك بشارا، وكان الحسن يلقب القس، فقال فيه بشار:

لما طلعت من الرقي	ق علي بالبردان خمسا
وكانهن أهلة	تحت الثياب زفن شمسا
باكرن طيب لطيمة	رعمسن في الجادي عمسا
فسألنني من في البيو	ت فقلت ما يحوين إنسا
ليت العيون الناظرا	ت طمسن عنا اليوم طمسا
فأصبن من طرف الحدي	ت لذاذة وخرجن ملسا
لو لا تعرضهن لي	يا قس كنت كأنت قسا أخبرني الأسدى ويحيى بن
علي بن يحيى ومحمد بن عمران الصيرفي قالوا حدثنا العنزي قال حدثنا علي بن محمد	
عن جعفر بن محمد النوفلي قال: أتيت بشارا ذات يوم، فقال لي: ما شعرت منذ أيام إلا	
بقارع يقرع بابي مع الصبح؛ فقلت: يا جارية، انظري من هذا؛ فقالت: مالك بن دينار؛	
فقلت: مالي ولمالك بن دينار ما هو من أشكالي ائذني له. فدخل فقال لي: يا أبا معاذ،	
أنشتم أعراض الناس وتشبب بنسائهم فلم يكن عندي إلا دفعه عن نفسي بأن قلت لا	
أعاود؛ فخرج من عندي. وقلت في إثره	

غدا مالك بلاماته	علي وما بات من باليه
فقلت دع اللوم في حبها	فقبلك أعيب عذاليه
واني لأكتمهم سرها	غداة تقول لها الجاليه
أعبدة مالك مسلوبة	وكنت مقرطقة حاليه
فقال على رقبة: إنني	رهنت المرعث خلخاليه

بمجلس يوم سأوفي به
وإن أنكر الناس أحواليه أخبرني وكيع قال
حدثني عمرو بن محمد بن عبد الملك قال حدثني الحسن بن جهور قال حدثني هشام بن
الأحنف، راوية بشار، قال: إني لعند بشار ذات يوم إذ أتته امرأة فقالت: يا أبا معاذ، عبدة
تقرئك السلام وتقول لك: قد اشتد شوقنا إليك ولم نرك منذ أيام؛ فقال: عن غير مقلية
والله كان ذاك

ثم قال لراويته: يا هشام، خذ الرقعة واكتب فيها ما أقول لك ثم ادفعه للرسول. قال
هشام: فأملى علي

عبد إني إليك بالأشواق لتلاق
أنا والله أشتهي سحر عيني
وأهاب الحرسى محتسب الجن
من شعر بشار في عبدة قوله

وكيف لي بالتلاقي
ك وأخشى مصارع العشاق
د يلف البريء بالفساق ومما يغني فيه

لعبدة دار ما تكلمنا الدار
أسائل أحجارا ونؤيا مهدما
وما كلمتني دارها إذ سألتها
وعند مغاني دارها لو تكلمت
لإبراهيم ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق. وفيه لابن جامع ثقيل أول عن
الهشامي. ومن هذه القصيدة

تلوح مغانيها كما لاح أسطار
وكيف يجيب القول نؤي وأحجار
وفي كبدي كالنفط شبت به النار
لمكتتب بادي الصباة أخبار الغناء

تحمل جيرانى فعيني لبينهم
بكيت على من كنت أحظى بقربه
الغناء ليحى المكي ثقيل أول بالبنصر
ومن الأغاني في شعره في عبدة

تفيض بتهتان إذا لاحت الدار
وحق الذي حاذرت بالأمس إذ ساروا

مسنى من صدود عبدة ضر
ذاك شيء في القلب من حب عب
لإبراهيم ثاني ثقيل مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق. وفيه لإسحاق رمل بالبنصر
عن عمرو. وفيه لحكم ثقيل أول بالوسطى من جامع غنائه في كتاب إبراهيم

فبنات الفؤاد ما تستقر
دة باد وباطن يستسر الغناء

صفحة : 676

وفيه لفريدة خفيف ثقيل عن إسحاق. وفيه ليحى المكي ثقيل أول من كتابه. وفيه
لحسين بن محرز رمل عن الهشامي

ومنها:

مبد مقالة راغب أو راهب
والله يقبل حسن فعل التائب الغناء لحكم

يا عبد إني قد ظلمت وإنني
وأتوب مما تكرهين لتقبلي
خفيف ثقيل عن إسحاق
وفيه ليحيى المكي ثقيل أول من كتابه. وفيه لحسين بن محرز رمل عن الهشامي
ومنها:

يا عبد حبك شفني شفا
والحب يخفيه المحب، لكي
والحب داء يورث الحتفا
لا يستراب به، وما يخفى الغناء لسياط خفيف
رمل مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق

فقد براني وشفني نصبي
من حبكم والمحب في تعب
وحر حزن في الصدر كاللهب
هيهات قد جل ذا عن اللعب غناه سيات ثقيلًا

يا عبد بالله فرجي كربني
وضقت ذرعا بما كلفت به
وفرجي كربة شجيت بها
ولا تظني ما أشتكي لعبا
أول بالبنصر عن عمرو

لله عندي يوم ألقاك
إني لأرجوك وأخشاك
إن لم أذق برد ثناياك
يرضى بهذا القدر من ذاك الغناء لحكم هزج

ومنها:
يا عبد زوريني تكن منة
والله ثم الله فاستيقني
يا عبد إني هالك مذنف
فلا تردي عاشقا مدنفا

خفيف بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق

واشفي فؤاد فتى يهيم متيم الغناء ليزيد

يا عبد قد طال المطال فأنعمي
حوراء غير مجنس عن إبراهيم

أو لا فادعو بالويل والحرب الغناء ليزيد حوراء

ومنها:
يا عبد هل للقاء من سبب
غير مجنس ومنها

أم هل لديك صلاح قلب فاسد الغناء لابن

يا عبد هل لي منكم من عائد
عباد عن إبراهيم غير مجنس

وتأملي عين الرقيب

ومنها:
يا عبد حيي عن قريب

فلقد رعيتك في المغيب
يشكو المحب إلى الحبيب
غرض المريض إلى الطيب الغناء لحكم مطلق

وعليه بمنى وعدك
وليس يدري ماله عندك
إذا تخليت به وحدك الغناء لإبراهيم ثاني ثقيل

وفيه لإسحاق هزج من جامع أغانيه. وفيه ليزيد حوراء لحن ذكره إبراهيم ولم يجنسه
وذكر حبشى أن الثقيل الثاني لسياط

وأسعفي وأثيبي
وزفرتي ونحى الغناء لابن سكرة عن إبراهيم ولم

نفسى فدتك وجيرتي
يا عبد حسن سريرتي
وكذاك أنت أميرتي الغناء لحكم الوادي خفيف ثقيل

وكل حب غيره زور
إني بما سرك مسرور الغناء لحكم

ونفى عني الكرى طيف ألم
خرجت بالصمت عن لا ونعم
أنني يا عبد من لحم ودم
لو توكت عليه لانهدم
موضع الخاتم من أهل الذمم الغناء لحكم

وارعي ودادي غائباً
أشكو إليك وإنما
غرضي إليك من الهوى
في مجرى البنصر

ومنها:
يا عبد بالله ارحمي عبدك
يصيح مكروبا ويمسي به
ماذا تقولين لرب العلا
بالبنصر عن عمرو

ومنها:
يا عند جلي كروبي
فقد تناول همي
يجنسه

ومنها:
يا عبد أنت ذخيرتي
الله يعلم فيكم
نفسى لنفسك خلة
بالوسطى عن عمرو

ومنها:
يا عبد حبي لك مستور
إن كان هجري سركم فاهجروا
هزج بالوسطى عن ابن المكي

ومنها:
لم يطل ليلى ولكن لم أنم
وإذا قلت لها جودي لنا
رفهي يا عبد عني واعلمي
إن في بردي جسماً ناحلاً
ختم الحب لها في عنقي

هزج بالسبابة والوسطى عن ابن المكي. وذكره إسحاق في هذه الطريقة فلم ينسبه إلى أحد. وفيه لعنته الأسود خفيف رمل في الأول والخامس وكان بشار ينكر هذا البيت الأخير وهو:
ختم الحب لها في عنقي أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني أبو حاتم:
السجستاني قال حدثني من أنشد بشارا قوله:
لم يطل ليلي ولكن لم أنم حتى بلغ إلى قوله:

صفحة : 677

ختم الحب لها في عنقي موضع الخاتم من أهل الذمم فقال بشار: عمن أخذت هذا؟ قلت: عن راوتك فلان؛ فقال: قبحه الله والله ما قلت هذا البيت قط، أما ترى إلى أثره فيه ما أقبحه وأشد تميزه عني فقال له بعض من حضر: نعم، هو ألحقه بالأبيات ومنها:

عبد إني قد اعترفت بذنبي
عبد لا صبر لي ولست فمهلا
ولقد قلت حين أنصبتني الح
رب لا صبر لي على الهجر حسبي
لسياط خفيف رمل بالوسطى عن عمرو
وفيه لسليم هزج من كتاب ابن المكي

ومنها:

عبد منى وأنعمى
شاب رأسي ولم تشب
بالوسطى عن عمرو. وفيه لعريب هزج

ومنها:

عبد يا همتي عليك السلام
نزل الحب منزلا في فؤادي
خفيف رمل بالوسطى عن عمرو. وفيه لعريب هزج

ومنها:

عبد يا قرة عيني
عاشق ليس له ذك
ليزيد حوراء غير مجنس
أنصفي، روجي فداك
ر ولا هم سواك الغناء لعريب هزج. وفيه لحن

:ومنها

يا عبد يا جافية قاطعه
يا عبد خافي الله في عاشق
هزج بالبنصر عن عمرو
أما رحمت المقلة الدامعه
يهواك حتى تقع الواقعه الغناء لأبي زكار

أرسلت أم جعفر لا تزور
أناها محرش بنميم
الشعر للأحوص. والغناء لأم جعفر المدنية مولاة عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. ولحنه
من الثقل الأول في مجرى البنصر عن إسحاق
وذكر عمرو بن بانه أن فيه لحننا من الثقل الأول بالبنصر، فلا أعلم أهذا يعني أم غيره
وفيه لابن سريح ثاني ثقل بالبنصر في مجراها عن يحيى المكي وإسحاق
وفيه لإبراهيم خفيف ثقل بالوسطى عن عمرو والهشامي

أخبار الأحوص مع أم جعفر

وقد ذكرت أخبار الأحوص متقدما إلا أخباره مع أم جعفر التي قال فيها هذا الشعر فإنها
أخرت إلى هذا الموضوع. وأم جعفر هذه امرأة من الأنصار من بني خطمة، وهي أم جعفر
بنت عبد الله بن عرفطة بن قتادة بن معد بن غياث بن رزاح بن عامر بن عبد الله بن
خطمة بن جشم بن مالك بن الأوس. وله فيها أشعار كثيرة
أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة
قال حدثني يعقوب بن القاسم ومحمد بن يحيى الطلحي عن عبد العزيز بن أبي ثابت،
وأخبرني عمي قال حدثني محمد بن داود بن الجراح قال حدثني أحمد بن زهير عن
مصعب، وأخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الرحمن
بن عبد الله عن المحرز بن جعفر الدوسي، قالوا جميعا: لما أكثر الأحوص التشبيب بأم
جعفر وشاع ذكره فيها توعدده أخوها أيمن وهدده فلم ينته، فاستعدى عليه والي المدينة -
وقال الزبير في خبره: فاستعدى عليه عمر بن عبد العزيز فربطهما في حبل ودفع إليهما
سوطين وقال لهما: تجالدا؛ فتجالدا فغلب أخوها

وقال غير الزبير في خبره: وسلح الأحوص في ثيابه وهرب وتبعه أخوها حتى فاته الأحوص
هربا. وقد كان الأحوص قال فيها

لقد منعت معروفها أم جعفر
وقد أنكرت بعد اعتراف زيارتي
أدور ولولا أن أرى أم جعفر
وإني إلى معروفها لفقير
وقد وغرت فيها علي صدور
بأبياتكم ما درت حيث أدور

أزور البيوت اللاصقات ببيتها
وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى
أزور على أن لست أنفك كلما
السائب بن عمرو، أحد بني عمرو بن عوف، يعارض الأحوص في هذه الأبيات ويعيره
بفراره
لقد منع المعروف من أم جعفر
وقلبي إلى البيت الذي لا أزور
إذا لم يزر لا بد أن سيزور
أتيت عدوا بالبنان يشير فقال
أخو ثقة عند الجلاد صبور

صفحة : 678

علاك بمتن السوط حتى اتقيته
الأحوص
إذا أنا لم أغفر لأيمن ذنبه
أريد انتقام الذنب ثم تردني
خبره خاصة: وإنما أعطاهما عمر بن عبد العزيز السوطيين وأمرهما أن يتضاربا بهما اقتداء
بعثمان بن عفان؛ فإنه كان لما تهاجى سالم بن دارة ومرة ابن واقع الغطفاني الفراري
لزمهما عثمان بحبل وأعطاهما سوطيين فتجالدا بهما
وقال عمر بن شبة في خبره: وقال الأحوص فيها أيضا - وقد أنشدني علي بن سليمان
:-الأخفش هذه الأبيات وزاد فيها على رواية عمر بن شبة بيتين فأصفتها إليها
وإني ليدعوني هوى أم جعفر
وإني لآتي البيت ما إن أحبه
وأغضي على أشياء منكم تسوءني
هيني امراً إما بريئاً ظلّمته
فلا تتركي نفسي شعاعاً فإنها
لك الله إني واصل ما وصلتني
وآخذ ما أعطيت عفوا وإنني
الأخفش في هذه الأبيات الأخيرة، وهي مروية للمجنون في عدة روايات؛ وهي بشعره
أشبهه

وفي هذه الأشعار التي مضت أغان نسبتها

أدور ولولا أن أرى أم جعفر
أدور على أن لست أنفك كلما
بأبياتكم ما درت حيث أدور
أتيت عدوا بالبنان يشير الغناء لمعبد،
وله فيه لحنان: ثقيل أول بالسبابة في مجرى البصر عن عمرو

:ولإسحاق فيهما وفي قوله

:أزور البيوت اللاصقات ببيتها وبعده

أدور ولولا أن أرى أم جعفر لحن من الرمل. وفي البيتين اللذين فيهما غناء معبد للغريض
ثقل أول عن الهشامي، ولإبراهيم خفيف ثقل. وفيه لحن لشارية عن ابن المعتز ولم يذكر
طريقته.

إذا أنا لم أغفر لأيمن ذنبه فمن ذا الذي يعفو له ذنبه بعدي

أريد مكافأة له وتصدني يد لأدانيه مباركة عندي الغناء لمعبد ثاني

ثقل بالوسطى عن يحيى المكي، وذكر غيره أنه منحول يحيى إلى معبد

.وفيه ثقل ينسب إلى عريب ورونق

:ومنها وهو

وإني لآتي البيت ما إن أحبه وأكثر هجر البيت وهو

حبيب

وأغضي على أشياء منكم تسوءني وأدعى إلى ما سركم

فأجيب

وما زلت من ذكراك حتى كأنني أميم بأفياء الديار

سليب

أبثك ما ألقى وفي النفس حاجة لها بين جلدي والعظام

ديب

لك الله إني واصل ما وصلتي ومثن بما أوليتني ومثب

وأخذ ما أعطيت عفوا وإني لأزور عما تكرهين هيوب

فلا تتركي نفسي شعاعا فإنها من الحزن قد كادت عليك

تذوب الشعر للأحوص. ومن الناس من ينسب البيت الخامس وما بعده إلى المجنون.

.والغناء في اللحن المختار لدحمان، وهو ثقل أول مطلق في مجرى البنصر

وذكر الهشامي أن في الأبيات الأربعة لابن سريج لحن من الثقل الأول، فلا أعلم ألحن

:دحمان عنى أم ثقلا آخر. وفي

لك الله إني واصل ما وصلتي ومثن بما أوليتني ومثب لإسحاق ثاني

.ثقل بالوسطى عن عمرو. وفيها لإبراهيم خفيف رمل بالوسطى

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن حسن؛ قال الزبير

وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري عن محرز: أن أم جعفر لما أكثر الأحوص في

ذكرها جاءت منتقبة، فوقفت عليه في مجلس قومه ولا يعرفها، وكانت امرأة عفيفة؛

فقال له: اقض ثمن الغنم التي ابتعتها مني؛ فقال: ما ابتعت منك شيئاً. فأظهرت كتاباً قد وضعته. عليه وبكت وشكت حاجة وضرا وفاقاة وقالت: يا قوم، كلموه. فلامه قومه وقالوا: اقض المرأة حقها؛ فجعل يحلف أنه ما رآها قط ولا يعرفها

صفحة : 679

فكشفت وجهها وقالت: ويحك أما تعرفني فجعل يحلف مجتهداً أنه ما يعرفها ولا رآها قط. حتى إذا استفاض قولها وقوله واجتمع الناس وكثروا وسمعوا ما دار وكثر لغطهم وأقوالهم، قامت ثم قالت: أيها الناس، أسكتوا. ثم أقبلت عليه وقالت: يا عدو الله صدقت، والله ما لي عليك حق ولا تعرفني، وقد حلفت على ذلك وأنت صادق، وأنا أم جعفر وأنت تقول: قلت لأم جعفر وقالت لي أم جعفر في شعرك فخلج الأحوص وانكسر عن ذلك وبرئت عندهم.

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير، وأخبرني به محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا ثعلب قال حدثنا الزبير عن عبد الملك بن عبد العزيز قال: أنشدت أبا السائب المخزومي قول الأحوص:

لقد منعت معروفها أم جعفر
وإني إلى معروفها لفقير فلما انتهيت إلى
قوله:

أزور على أن لست أنفك كلما
أنت عدوا بالبنان يشير أعجبه ذلك
وطرب وقال: أتدري يا بن أخي كيف كانوا يقولون الساعة دخل، الساعة خرج، الساعة
مر، الساعة رجع، وجعل يومئ بإبهاميه إلى وراء منكبيه وبسبابته إلى حيال وجهه ويقليها،
يحكي ذهابه ورجوعه

صاح قد لمت ظالما
هل ترى مثل ظبية
فانظر ان كنت لائما
قلدوها التماثما الشعر لعمر بن أبي ربيعة. والغناء
في اللحن المختار لمالك خفيف ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق
وأخبرني ذكاء وجه الرزة أن فيه لعريب رملا بالبنصر، وهو الذي فيه سجة. وفيه لابن
المكي خفيف ثقيل آخر بالوسطى. وزعم الهشامي أن فيه خفيف رمل بالوسطى لابن
سريخ، وقد سمعها ممن يغنيه

وذكر حبش أن فيه رملا آخر للغريض. ولعائكة بنت شهدة فيه خفيف ثقيل، وهو من جيد
صنعها، وذكر جحظة عن أصحابه أن لحنها الرمل هو اللحن المختار، وأن إسحاق كان
يقدمها ويستجيدها، ويزعم أنه أخذه عنها

وقال ابن المعتز: حدثني أبو عبد الله الهشامي: أن عريب صنعت فيه لحنها الرمل بعد أن أفضت الخلافة إلى المعتصم، فأعجبه وأمرها أن تطرحه على جواربه، ولم أسمع بشرا قط غناه أحسن من خشف الواضحة

وكل أخبار هؤلاء المغنين قد ذكرت، أو لها موضع تذكر فيه، إلا عاتكة بنت شهدة فإن أخبارها تذكر هاهنا؛ لأنه ليس لها شيء أعرفه من الصنعة فأذكره غير هذا وقد ذكر جحظة عن أصحابه أن لحنها هو المختار فوجب أن نذكر أخبارها معه أسوة غيرها.

كانت عاتكة بنت شهدة مدنية. وأنها شهدة جارية الوليد بن يزيد، وهو الصحيح. وكانت شهدة مغنية أيضا

حدثني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا العلاء قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال حدثني عبد الله بن العباس الربيعي عن بعض المغنين قال: كنا ليلة عند الرشيد ومعنا ابن جامع والموصلي وغيرهما، وعنده في تلك الليلة محمد بن داود بن إسماعيل بن علي؛ فتغنى المغنون، ثم اندفع محمد بن داود فغناه بين أضعافهم

أم الوليد سلبتني حلمي	وقتلتنني فتخوفي إثمي
بالله يا أم الوليد أما	تخشين في عواقب الظلم
وتركتني أبغي الطبيب وما	لطبيبتنا بالداء من علم
خافي إلهك في ابن عمك قد	زودته سقما على سقم قال: فاستحسن

الرشيد الصوت واستحسنه جميع من حضره وطربوا له. فقال له الرشيد: يا حبيبي، لمن هذا الصوت؟ فقال: يا أمير المؤمنين، سل هؤلاء المغنين لمن هو فقالوا: والله ما ندري، وإنه لغريب.

فقال: بحياتي لمن هو؟ فقال: وحياتك ما أدري إلا أنني أخذته من شهدة جارية الوليد أم عاتكة بنت شهدة. هذا الشعر المذكور لابن قيس الرقيات، والغناء لأبن محرز، وله فيه لحنان، أحدهما ثقيل أول بالخنصر في مجرى الوسطى عن إسحاق، والآخر خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو. وفيه لسليم خفيف رمل بالبنصر. ولحسين بن محرز ثقيل أول عن الهشامي وحبش.

أخبرني محمد بن يزيد عن حماد بن إسحاق عن أبيه: أنه ذكر عاتكة بنت شهدة يوما فقال: كانت أضرب من رأيت بالعود؛ ولقد مكثت سبع سنين أختلف إليها في كل يوم فتضاريني ضربا أو ضربين، ووصل إليها مني ومن أبي أكثر من ثلاثين ألف درهم بسببي: دراهم وهدايا

:أخبرني يحيى بن علي بن يحيى عن أبيه عن إسحاق قال

كانت عاتكة بنت شهدة أحسن خلق الله غناء وأرواهم، وماتت بالبصرة. وأمها شهدة نائحة من أهل مكة. وكان ابن جامع يلوذ منها بكثرة الترجيع فكان إذا أخذ يتزايد في غناؤه قالت له: إلى أين يا أبا القاسم ما هذا الترجيع الذي لا معنى له عد بنا إلى معظم الغناء ودع من جنونك. فأضجرتة يوما بين يدي الرشيد فقال لها: إني أشتهي، علم الله، أن تحتك شعرتي بشعرتك. فقالت: اخسأ، قطع الله ظهرك ولم تعد لأذاه بعدها.

أخبرني حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا الزبير بن بكار قال: قال لي علي بن جعفر بن محمد: دخلت على جوارى المرواني المغنيات بمكة، وعاتكة بنت شهدة تطارجهن لحنها يا صاحبي دعا الملامة واعلما أن الهوى يدع الكرام عبيدا فجعلت واحدة منهن تقول: يدع الرجال عبيدا. فصاحت بها عاتكة بنت شهدة: ويلك بندار الزيات العاض بظر أمه رجل أفمن الكرام هو. قال: فكنت إذا مر بي بندار أو رأيت غلبي الضحك فأستحيى منه وآخذ بيده وأجعل ذلك بشاشة؛ حتى أورث هذا بيني وبينه مقاربة؛ فكان يقول: أبو الحسن علي بن جعفر صديق لي

وكان مخارق مملوكا لعاتكة، وهي علمته الغناء ووضعت يده على العود، ثم باعته؛ فانتقل من ملك رجل إلى ملك آخر حتى صار إلى الرشيد. وقد ذكر ذلك في أخباره

ولو أن ما عند ابن بجرة عندها من الخمر لم تبلل لهاتي بناطل
لعمري لأنت البيت أكرم أهله وأقعد في أفيائه بالأصائل عروضه من
الطويل. الشعر لأبي ذؤيب الهذلي. والغناء لحكم الوادي، ولحنه المختار من الثقيل الأول
بالبنصر في مجراها

ابن بجرة هذا، فيما ذكره الأصمعي، رجل كان يبيع الخمر بالطائف، وزعم أن الناطل كوز تكال به الخمر. وقال ابن الأعرابي: ليس هذا بشيء، وزعم أن الناطل: الشيء؛ يقال: ما في الإناء ناطل، أي شيء. وقال أبو عمرو الشيباني: سمعت الأعراب يقولون: الناطل: الجرعة من الماء واللبن والنبيد. انتهى

ذكر أبي ذؤيب وخبره ونسبه

هو خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار. وهو أحد المخضرمين ممن أدرك الجاهلية والإسلام، وأسلم فحسن إسلامه. ومات في غزاة إفريقية

أخبرني أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال: كان أبو ذؤيب شاعرا فحلا لا غميرة فيه

ولا وهن.

وقال ابن سلام: قال أبو عمرو بن العلاء: سئل حسان بن ثابت: من أشعر الناس؟ قال: أحيا أم رجلا؟ قالوا: حيا؛ قال: أشعر الناس حيا هذيل، وأشعر هذيل غير مدافع أبو ذؤيب.

قال ابن سلام: ليس هذا من قول أبي عمرو ونحن نقوله.

أخبرني أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال أخبرني محمد بن معاذ العمري قال: في التوراة: أبو ذؤيب مؤلف زورا، وكان اسم الشاعر بالسريانية مؤلف زورا. فأخبرت بذلك بعض أصحاب العربية، وهو كثير بن إسحاق، فعجب منه وقال: قد بلغني ذلك. وكان فصيحاً كثير الغريب متمكناً في الشعر.

قال أبو زيد عمر بن شبة: تقدم أبو ذؤيب جميع شعراء هذيل بقصيدته العينية التي يرثي فيها بنيه. يعني قوله:

أمن المنون وريبه تتوجع والدهر ليس بمعتب من يخزع وهذه يقولها

في بنين له خمسة أصيبوا في عام واحد بالطاعون ورثاهم فيها.

وسنذكر جميع ما يعنى فيه منها على أثر أخباره هذه.

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن مصعب الزبيري، وأخبرني حرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال: كان أبو ذؤيب الهذلي خرج في جند عبد الله بن سعد بن أبي سرح أحد بني عامر بن لؤي إلى إفريقية سنة ست وعشرين غازيا إفرنجة في زمن عثمان.

فلما فتح عبد الله بن سعد إفريقية وما والاها بعث عبد الله بن الزبير - وكان في جنده - بشيرا إلى عثمان بن عفان، وبعث معه نفرا فيهم أبو ذؤيب.

ففي عبد الله يقول أبو ذؤيب:

فصاحب صدق كسيد الضرا ء ينهض في الغزو نهضا نجيا في قصيدة
له.

صفحة : 681

فلما قدموا مصر مات أبو ذؤيب بها. وقدم ابن الزبير على عثمان، وهو يومئذ، في قول ابن الزبير، ابن ست وعشرين سنة؛ وفي قول الواقدي ابن أربع وعشرين سنة. وبشر عبد الله عند مقدمه بخبيب بن عبد الله بن الزبير وبأخيه عروة. بن الزبير، وكانا ولدا في ذلك العام، وخبيب أكبرهما. قال مصعب: فسمعت أبي والزبير بن خبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير يقولان: قال عبد الله بن الزبير: أحاط بنا جرجير صاحب إفريقية وهو ملك إفرنجة في عشرين ألفا ومائة ألف ونحن في عشرين ألفا؛ فضاقت بالمسلمين أمرهم

واختلفوا في الرأي، فدخل عبد الله بن سعد فسطاطه يخلو يفكر. قال عبد الله بن الزبير: فرأيت عورة من جرجير والناس على مصافهم، رأيته على برزون أشهب خفف أصحابه منقطعاً منهم، معه جاريتان له تظلاته من الشمس بربيش الطواويس. فجئت فسطاط عبد الله فطلبت الإذن عليه من حاجبه؛ فقال: إنه في شأنكم وإنه قد أمرني أن أمسك الناس عنه. قال: فدرت فأتيته مؤخر فسطاطه فرفعته ودخلت عليه، فإذا هو مستلق على فراشه؛ ففزع وقال: ما الذي أدخلك علي يا بن الزبير؟ فقلت: إيه وإيه كل أزب نفور إني رأيت عورة من عدونا فرجوت الفرصة فيه وخشيت فواتها، فاخرج فانذب الناس إلي. قال: وما هي؟ فأخبرته؛ فقال: عور لعمرى ثم خرج فرأى ما رأيت؛ فقال: أيها الناس، انتدبوا مع ابن الزبير إلى عدوكم. فاخترت ثلاثين فارساً، وقلت: إني حامل اضربوا عن ظهرى فإني سأكفيكم من ألقى إن شاء الله تعالى

فحملت في الوجه الذي هو فيه وحملوا فذبوا عني حتى خرقتهم إلى أرض خالية، وتبينته فصمدت صمده؛ فوالله ما حسب إلا أني رسول ولا ظن أكثر أصحابه إلا ذاك، حتى رأى ما بي من أثر السلاح، فثنى بزونه هاربا، فأدركته فطعنته فسقط، ورميت بنفسي عليه، واتقت جاريتاه عنه السيف فقطعت يد إحداهما. وأجهزت عليه ثم رفعت رأسه في رمحي، وجال أصحابه وحمل المسلمون في ناحيتي وكبروا فقتلوهم كيف شاءوا، وكانت الهزيمة فقال لي عبد الله بن سعد: ما أحد أحق بالبخشارة منك، فبعثني إلى عثمان. وقدم مروان بعدي على عثمان حين اطمأنوا وباعوا المغنم وقسموه. وكان مروان قد صفق على الخمس بخمسمائة ألف، فوضعها عنه عثمان، فكان ذلك مما تكلم فيه بسببه

فقال عبد الرحمن بن حنبل بن مليل - وكان هو وأخوه كلدة أخوي صفوان بن أمية بن خلف لأمه، وهي صفية بنت معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح، وكان أبوهما ممن -سقط من اليمن إلى مكة

أحلف بالله جهد اليمي	ن ما ترك الله أمرا سدى
ولكن خلقت لنا فتنة	لكي نبتلى فيك أو تبتلى
دعوت الطريد فأدنيته	خلاقا لسنة من قد مضى
وأعطيت مروان خمس العبا	د ظلما لهم وحميت الحمى
وما لا أتاك به الأشعري	من الفياء أعطيته من دنا
وأن الأمينين قد بينا	منار الطريق عليه الهدى
فما أخذنا درهما غيلة	ول اقسما درهما في هوى قال: والمال الذي ذكر
أن الأشعري جاء به ما كان أبو موسى قدم به على عثمان من العراق، فأعطى عبد الله	

بن أسيد بن أبي العيص منه مائة ألف درهم، وقيل: ثلثمائة ألف درهم؛ فأنكر الناس ذلك
أخبرني أحمد بن عبيد الله قال حدثنا عمر بن شبة عن محمد بن يحيى عن عبد العزيز -
أظنه ابن الدراوردي - قال: ابن بجرة الذي ذكره أبو ذؤيب رجل من بني عبيد بن عويج بن
عدي بن كعب من قريش، ولم يسكنوا مكة ولا المدينة قط، وبالمدينة منهم وامرأة، ولهم
موال أشهر منهم، يقال لهم بنو سجان

وكان ابن بجرة هذا خمارا. وهذا الصوت الذي ذكرناه من لحن حكم الوادي المختار من
قصيدة لأبي ذؤيب طويلة. فمما يغنى فيه: منها

أساءلت رسم الدار أم لم تسائل	عن الحي أم عن عهده بالأوائل
عفا غير رسم الدار ما إن تبينه	وعفر ظباء قد ثوت في المنازل
فلو أن ما عند ابن بجرة عندها	من الخمر لم تبلل لها تي بناطل
فتلك التي لا يذهب الدهر حبها	ولا ذكرها ما أرزمت أم حائل غناه

الغريض ثقيلًا أول بالوسطى. ويقال: إن لمعبد فيه أيضا لحنا

صفحة : 682

قوله: أساءلت يخاطب نفسه. وپروى: عن السكن أو عن أهله. والسكن. الذي كانوا فيه.
وقال الأصمعي: السكن: سكن الدار. والسكن: المنزل أيضا. وپروى: عفا غير نوى الدار.
:-والنوى: حاجز يجعل حول بيوت الأعراب لئلا يصل المطر إليها. وپروى - وهو الصحيح
وأقطاع طفي قد عفت في المعازل والطفى: خوص المقل. والمعازل: حيث نزلوا
فامتنعوا، واحدها معقل. وواحد الطفى: طفية. وأرزمت: حنت. والحائل: الأثى. والسقب:
الذكر

ومنها

وإن حديثا منك لو تبذلينه	جنى النحل في ألبان عوذ مطافل
مطافل أبكار حديث نتاجها	تشاب بماء مثل ماء المفاصل غناه ابن

سريح رملا بالوسطى. جنى النحل: العسل. والعوذ: جمع عائد، الناقة حين تضع فهي عائد،
فإذا تبعها ولدها قيل لها مطفل

والمفاصل: منفصل السهل من الجبل حيث يكون الرضراض ، والماء الذي يستنقع فيها
أطيب المياه. وتشاب: تخلط

وأخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الأصمعي: أن أبا ذؤيب
إنما عنى بقوله: مطافل أبكار أن لبن الأبقار أطيب الألبان، وهو لبنها لأول بطن وضعت.
قال: وكذلك العسل فإن أطيبه ما كاد من بكر النحل. قال: وحدثني كردين قال: كتب

الحجاج إلى عامله على فارس: ابعث إلي بعسل من عسل خلار ، من النحل الأبيكار، من
الدستفشار، الذي لم تمسه النار.

فأما قصيدته العينية التي فضل بها، فمما يغنى به منها:

أمن المنون وربها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع
قالت أمانة ما لجسمك شاحبا منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع
أم ما لجنبك لا يلائم مضجعا إلا أقض عليك ذاك المضجع
فأجبتها أن ما لجسمي أنه أودى بني من البلاد فودعوا عروضه من
الكامل. غناه ابن محرز ولحنه من القدر الأوسط من الثقل الأول بالبنصر في مجراها
قال الأصمعي: سميت المنون منونا لأنها تذهب بمنة كل شيء وهي قوته
وروى الأصمعي: وربيه فذكر المنون. والشاحب: المغير المهزول. يقال: شحب يشحب.
ابتذلت: امتهنت نفسك وكرهت الدعة والزينة ولزمت العمل والسفر ومثل مالك يغنيك عن
هذا، فاشتر لنفسك من يكفيك ذلك ويقوم لك به. ويلائم: يوافق. أقض عليك أي خشن فلم
تستطع أن تضطجع عليه. والقضض: الرمل والحصى. قال الراجز

إن أحيما مات من غير مرض ووجد في مرمضه حيث ارتمض
عساقل وجبا فيها قضض وودعوا: ذهبوا. استعمل ذلك في الذهاب لأن من عادة
المفارق أن يودع

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني أحمد بن عمر النحوي قال حدثني أبي عن
الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال: لما مات جعفر بن المنصور الأكبر مشى المنصور في
جنازته من المدينة إلى مقابر قريش، ومشى الناس أجمعون معه حتى دفنه، ثم انصرف
إلى قصره. ثم أقبل على الربيع فقال: يا ربيع، انظر من في أهلي ينشدني

أمن المنون وربها تتوجع حتى أتسلى بها عن مصيبي. قال الربيع: فخرجت إلى بني
هاشم وهم بأجمعهم حضور، فسألتهم عنها، فلم يكن فيهم أحد يحفظها، فرجعت فأخبرته؛
فقال: والله لمصيبي بأهل بيتي ألا يكون فيهم أحد يحفظ هذا لقله رغبتهم في الأدب
أعظم وأشد علي من مصيبي بابني

ثم قال: انظر هل في القواد والعوام من الجند من يعرفها، فإني أحب أن أسمعها من
إنسان ينشدها. فخرجت فاعترضت الناس فلم أجد أحدا ينشدها إلا شيخا كبيرا مؤدبا قد
انصرف من موضع تأديبه، فسألته: هل تحفظ شيئا من الشعر؟ فقال: نعم، شعر أبي
ذؤيب. فقلت: أنشدني. فابتدأ هذه القصيدة العينية. فقلت له: أنت بغيتي. ثم أوصلته إلى
المنصور فاستنشدته إياها

فلما قال

والدهر ليس بمعتب من يجزع قال: صدق والله، فأنشدني هذا البيت مائة مرة ليردد هذا
المصراع علي؛ فأنشده، ثم مر فيها. فلما انتهى إلى قوله

والدهر لا يبقى على حدثانه
ذؤيب عند هذا القول. ثم أمر الشيخ بالانصراف. فاتبعته فقلت له: أأمر لك أمير المؤمنين
بشيء؟ فأراني صرة في يده فيها مائة درهم

:حدثنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرباشي قال حدثنا الأصمعي قال

صفحة : 683

كان أبو ذؤيب الهذلي يهوى امرأة يقال لها أم عمرو، وكان يرسل إليها خالد بن زهير
فخانه فيها، وكذلك كان أبو ذؤيب فعل برجل يقال له عويم بن مالك بن عويمر وكان
رسوله إليها. فلما علم أبو ذؤيب بما فعل خالد صرمها. فأرسلت تترضاه، فلم يفعل، وقال
فيها:

تريدين كيما تجمعيني وخالدا	وهل يجمع السيفان ويحك في غمد
أخالد ما راعيت مني قرابة	فتحفظني بالغيب أو بعض ما تبدي
دعاك إليها مقلتها وجيدها	فملت كما مال المحب على عمد
وكنت كرقراق السراب إذا بدا	لقوم وقد بات المطي بهم يخدي
فأليت لا أنفك أحدو قصيدة	تكون وإياها بها مثلا بعدي غناه ابن

.سريح خفيف رمل بالبنصر. الغيب: السر

والرقراق: الجاري. ويروي: أخذو قصيدة. فمن قال: أخذو بالذال المعجمة أراد أصنع، ومن
قال: أخذوا أراد أغني

: وقال أبو ذؤيب في ذلك

وما حمل البختي عام غياره	عليه الوسوق برها وشعيرها
أتى قرية كانت كثيرا طعامها	كرفع التراب كل شيء يميها الرفع من

-.التراب: الكثير اللين

ف قيل تحمل فوق طوقك إنها
بأعظم مما كنت حملت خالدا
ولو أنني حملته البزل ما مشت

:- تستقيم وتتنصب وتمتد وتتابع

خليلي الذي دلى لغني خليلتي	جهارا فكل قد أصاب عرورها يقال: عره
:-بكذا أي أصابه به	

فشأنكها، إني أمين وإنني
:-الحلاوة. أطورها: أقربها

أحاذر يوما أن تبين قرينتي

:-قرينتي: نفسي

وما أنفس الفتیان إلا قرائن
فنفسك فاحفظها ولا تفش للعدا
وما يحفظ المكتوم من سر أهله
من القوم إلا ذو عفاف يعينه
رعى خالد سري ليالي نفسه
فلما تراماه الشباب وغيه
لوى رأسه عني ومال بوده
تعلقه منها دلال ومقلة
فإن حراما أن أخون أمانة

:خالد بن زهير

لا يبعدن الله لبك إذ غزا

:-ذهب عنك. والعتور: من العثار وهو الخطأ

وكنت إماما للعشيرة تنتهي
لعلك إما أم عمرو تبدلت
:-الاستعطاف

فإن التي فينا زعمت ومثلها

:-عنها

ألم تنتقذها من عويم بن مالك
فلا تجزعن من سنة أنت سرتها

أسرتها، أي جعلتها سائرة. ومن رواه هكذا روى يسيرها لأن مستقبل أفعال أسارها يسيرها.
-ويسيرها مستقبل سار السيرة يسيرها

فإن كنت تشكو من خليل مخانة

-. يريد عاقبتها. ونصورها أي تنصر عليك، الواحد نصر

وإن كنت تبغي للظلامه مركبا
نشأت عسيرا لا تلين عريكتي

إذا ما تحالى مثلها لا أطورها تحالى: من

ويسلمها أحرارها ونصيرها الأحرار: الحصون.

تبين ويبقى هامها وقبور
من السر ما يطوى عليه ضميرها
إذا عقد الأسرار ضاع كبيرها
على ذاك منه صدق نفس وخيرها
توالى على قصد السبيل أمورها
وفي النفس منه فتنة وفجورها
أغانيج خود كان فينا يزورها
تظل لأصحاب الشقاء تديرها
وآمن نفسا ليس عندي ضميرها فأجابه

وسافر والأحلام جم عثورها غزا وسافر لبك:

:-ذهب عنك. والعتور: من العثار وهو الخطأ

إليك إذا ضاقت بأمر صدورها
سواك خليلا شامي تستخيرها الاستخارة:

لفيك ولكني أراك تجورها تجورها. تعرض

وأنت صفي نفسه وسجيرها
فأول راض سنة من يسيرها ويروى قد
أسرتها، أي جعلتها سائرة. ومن رواه هكذا روى يسيرها لأن مستقبل أفعال أسارها يسيرها.
-ويسيرها مستقبل سار السيرة يسيرها

فتلك الجوازي عقبها ونصورها عقبها:

-. يريد عاقبتها. ونصورها أي تنصر عليك، الواحد نصر

ذلولاً فإنني ليس عندي بعيرها
ولم يغل يوما فوق ظهري كورها

متى ما تشأ أحملك والرأس مائل
فلا تك كالثور الذي دفنت له
يطيل ثواء عندها ليردها

على صعبة حرف وشيك طمورها
حديدة حنف ثم أمسى يثيرها
وهيهات منه دارها وقصورها

صفحة : 684

وقاسمها بالله جهدا لأنتم
-نجتنيها. السلوى هاهنا: العسل
فلم يغن عنه خدعه يوم أزمعت
ولم يلف جلدا حازما ذا عزيمة
فأقصر ولم تأخذك مني سحابة
-الذين أصابهم القلع وهو السحاب

أذ من السلوى إذا ما نشورها نشورها:
صريمته والنفس مر ضميرها
وذا قوة ينفي بها من يزورها
ينفر شاء المقلعين خربها المقلعين:

ولا تسبقن الناس مني بخمطة
محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا السكن بن سعيد قال حدثنا العباس بن هشام قال
حدثني أبو عمرو عبد الله بن الحارث الهذلي من أهل المدينة قال: خرج أبو ذؤيب مع ابنه
وابن أخ له يقال له أبو عبيد، حتى قدموا على عمر بن الخطاب رضي الله عنه. فقال له:
أفي العمل أفضل يا أمير المؤمنين؟ قال: الإيمان بالله ورسوله. قال: قد فعلت، فإنه
أفضل بعده؟ قال: الجهاد في سبيل الله. قال: ذلك كان علي وإني لا أرجو جنة ولا أخاف
نارا. ثم خرج فغزا أرض الروم مع المسلمين. فلما قفلوا أخذه الموت؛ فأراد ابنه وابن أخيه
أن يتخلفا عليه جميعا فمنعهما صاحب الساقة وقال: ليتخلف عليه أحكما وليعلم أنه
مقتول. فقال لهما أبو ذؤيب. اقتربا، فطارت القرعة لأبي عبيد، فتخلف عليه ومضى ابنه
مع الناس. فكان أبو عبيد يحدث قال قال لي أبو ذؤيب: يا أبا عبيد، احفر ذلك الجرف
برمحك ثم اعصد من الشجر بسيفك ثم اجررني إلى هذا النهر فإنك لا تفرغ حتى أفرغ،
فاغسلني وكفني ثم اجعلني في حفيري وانثل علي الجرف برمحك، وألق علي الغصون
والشجر، ثم اتبع الناس فإن لهم رهجة تراها في الأفق إذا مشيت كأنها جهامة
قال: فما أخطأ مما قال شيئا، ولولا نعته لم أهتد لأثر الجيش. وقال وهو يجود بنفسه

أبا عبيد رفع الكتاب
وعند رحلي جمل نجاب
وأقرب الموعد والحساب
أحمر في حاركة انصباب ثم مضيت حتى لحقت
الناس. فكان يقال: إن أهل الإسلام أبعثوا الأثر في بلد الروم، فما كان وراء قبر أبي ذؤيب
قبر يعرف لأحد من المسلمين

ذكر حكم الوادي وخبره ونسبه

هو الحكم بن ميمون مولى الوليد بن عبد الملك. وكان أبوه حلاقا يخلق رأس الوليد، فاشتراه فأعتقه. وكان حكم طويلا أحول، يكرى الجمال ينقل عليها الزيت من الشام إلى المدينة.

ويكنى أبا يحيى. وقال مصعب بن عبد الله بن الزبير: هو حكم بن يحيى بن ميمون، وكان أصله من الفرس، وكان جمالا ينقل الزيت من وادي القرى إلى المدينة وذكر حماد بن إسحاق عن أبيه أنه كان شيخا طويلا أحول أجنا يخضب بالحناء، وكان جمالا يحمل الزيت من جدة إلى المدينة، وكان واحد دهره في الحذق، وكان ينقر بالدف ويغني مرتجلا، وعمر عمرا طويلا، غنى الوليد بن عبد الملك، وغنى الرشيد ومات في الشطر من خلافته، وذكر أنه أخذ الغناء من عمر الوادي

قال: وكان بوادي القرى جماعة من المغنين فيهم عمر بن زاذان - وقيل: ابن داود بن زاذان، وهو الذي كان يسميه الوليد جامع لذتي وحكم بن يحيى، وسليمان، وخليد بن عتيك - وقيل: ابن عبيد - ويعقوب الوادي. وكل هؤلاء كان يصنع فيحسن أخبرني يحيى بن علي قال حدثني حماد قال قال لي أبي: أحذق من رأيت من المغنين أربعة: جدك وحكم وفليح بن العوراء وسياط. قلت: وما بلغ من حذقهم؟ قال، كانوا يصنعون فيحسنون، ويؤدون غناء غيرهم فيحسنون.

قال إسحاق: وقال لي أبي: ما في هؤلاء الذين تراهم من لمغنين أطيع من حكم وابن جامع، وفليح أدري منهما بما يخرج من رأسه وذكر هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات أن أحمد بن المكي حدثه عن أبيه قال حدثني حكم الوادي، وأخبرني به محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا الغلابي عن حماد بن إسحاق عن أحمد بن المكي عن أبيه عن حكم الوادي قال: أدخلني عمر الوادي على الوليد بن يزيد، وهو على حمار، وعليه جبة وشي ورداء وشي وخف وشي، وفي يده عقد جوهر، وفي كفه شيء لا أدري ما هو. فقال: من غناني ما أشتهي فله ما في كفي وما علي وما تحتني: فغنوه كلهم فلم يطرب؛ فقال لي: غن يا غلام، فغنيت

إكليلها ألوان
ووجهها فتان
وخالها فريد
ليس له جيران

صفحة : 685

إذا مشت تثنت
كأنها ثعبان الشعر لمطيع بن إباس. والغناء لحكم الوادي

هزج بالوسطى. وفيه لإبراهيم رمل خفيف بالوسطى - فطرب وأخرج ما كان في كمه،
وإذا كيس فيه ألف دينار، فرمى به إلي مع عقد الجوهر؛ فلما دخل بعث إلي بالحمار
وجميع ما كان عليه. وهذا الخبر يذكر من عدة وجوه في أخبار مطيع بن إياس.

:وفي حكم الوادي يقول رجل من قريش

أبو يحيى أخو الغزل المغني
على العيدان يحسن ما يغني
بصير بالثقال وبالخفاف
ويحسن ما يقول على الدفاف غناه حكم
الوادي هزجا بالبنصر

قال هارون بن عبد الملك قال أبو يحيى العبادي قال حدثني أحمد البارد قال: دخلت على

:حكم يوما فقال لي: يا قصافي، إن رجلا من قريش قال في هذا الشعر

أبو يحيى أخو الغزل المغني وقد غنيت فيه، فخذ العود حتى تسمعه مني؛ فأخذت العود
فصريت عليه وغنانيه، فكنت أول من أخذ من حكم الوادي هذا الصوت

قال أبو يحيى وقال إسحاق: سمعت حكما الوادي يغني صوتا فأعجبني، فسألته لمن هو؟
فقال: ولمن يكون هذا إلا لي وقال مصعب: حدثني شيخ أنه سمع حكما الوادي يغني، فقال
له: أحسنت فألقى الدف وقال للرجل: قبحك الله تراني مع المغنين منذ ستين رمح سنة
وتقول لي أحسنت

وقال لي هارون حدثني مدرك بن يزيد قال قال لي فليح: بعث إلي يحيى بن خالد وإلى
حكم الوادي، وابن جامع معنا، فأثيناها. فقلت لحكم الوادي - أو قال لي - إن ابن جامع
معنا، فعاونني عليه لنكسره. فلما صرنا إلى الغناء غنى حكم، فصحت وقلت: هكذا والله
يكون الغناء ثم غنيت ففعل بي حكم مثل ذلك، وغنى ابن جامع فما كنا معه في شيء.
فلما كان العشي أرسل إلي جاريتي دنانير: إن أصحابك عندنا، فهل لك أن تخرجي إلينا؟
فخرجت وخرج معها وصائف لها، فأقبل عليها يقول لها من حيث يظن أنا لا نسمع: ليس
في القوم أنزه نفسا من فليح، ثم أشار إلي غلام له: أن أئت كل إنسان بألفي درهم، ف جاء
بها. فدفع إلي ابن جامع ألفين فأخذها فطرحها في كمه، ولحكم مثل ذلك فطرحها في
كمه، ودفع إلي ألفين. فقلت: لدنانير: قد بلغ مني النيذ فاحتبسها لي عندك، فأخذت
الدراهم مني وبعثت بها إلي من الغد، وقد زادت عليها مثلها، وأرسلت إلي: قد بعثت إليك
ببوديعتك وبشيء أحببت أن تفرقه على أخواتي تعني جوارِي

قال هارون بن محمد قال حماد بن إسحاق قال أبي: أربعة بلغوا في أربعة أجناس من
الغناء مبلغا قصر عنه غيرهم: معبد في الثقيل، وابن سريج في الرمل، وحكم في الهزج،
وإبراهيم في الماخوري

قال هارون وحدثني أبي قال حدثني هبة الله بن إبراهيم بن المهدي عن أبيه قال: زار

حكم الوادي الرشيد، فبره ووصله بثلثمائة ألف درهم، وسأله عن يختار أن يكتب له بها إليه؛ فقال: اكتب لي بها إلى إبراهيم بن المهدي - وكان عاملا له بالشام - قال إبراهيم: فقدم علي حكم بكتاب الرشيد، فدفعت إليه ما كتب به ووصلته بمثل ما وصله، إلا أنني نقصته ألفا من الثلثمائة وقلت له لا أصلك بمثل صلة أمير المؤمنين فأقام عندي ثلاثين يوما أخذت منه فيها ثلثمائة صوت، كل صوت منها أحب إلي من الثلثمائة الألف التي وهبتها له

وأخبرني علي بن عبد العزيز عن عبيد الله بن خرداذبه قال قال مصعب بن عبد الله: بينا حكم الوادي بالمدينة إذ سمع قوما يقولون: لو ذهبنا إلى جارية ابن شقران فإنها حسنة الغناء فمضوا إليها، وتبعهم حكم وعليه فروة، فدخلوا ودخل معهم، وصاحب المنزل يظن أنه معهم وهم يظنون أنه من قبل صاحب المنزل ولا يعرفونه. فغنت الجارية أصواتا ثم غنت صوتا ثم صوتا. فقال حكم الوادي: أحسنت والله وصاح. فقال له رب البيت: يا ماص كذا وكذا من أمه وما يدريك ما الغناء فوثب عليه يتعتعه وأراد ضربه. فقال له حكم: يا عبد الله، دخلت بسلام وأخرج كما دخلت، وقام ليخرج. فقال له رب البيت لا أو أضربك. فقال حكم: على رسلك، أنا أعلم بالغناء منك ومنها، وقال: شدي موضع كذا وأصلحي موضع كذا، واندفع يغني. فقالت الجارية: إنه والله أبو يحيى فقال رب المنزل: جعلت فداك المعذرة إلى الله وإليك لم أعرفك فقام حكم ليخرج فأبى الرجل؛ فقال: والله لأخرجن، فسأعود إليها لكرامتها لا لكرامتك

صفحة : 686

ذكر أحمد بن المكي عن أبيه: أن حكما لم يشهر بالغناء ويذهب له الصوت به حتى صار الأمر إلى بني العباس؛ فانقطع إلى محمد بن أبي العباس أمير المؤمنين وذلك في خلافة المنصور؛ فأعجب به واختاره على المغنين وأعجبه أهزاجه. وكان يقال: إنه من أهرج الناس. ويقال: إنه غنى الأهزاج في آخر عمره، وإن ابنه لأمه على ذلك، وقال له: أبعد الكبر تغني غناء المخنثين فقال له: اسكت فإنك جاهل، غنيت الثقيل ستين سنة فلم أنل إلا القوت، وغنيت الأهزاج منذ سنين فأكسبتك ما لم تر مثله قط

قال هارون بن محمد وقال يحيى بن خالد: ما رأينا فيمن يأتينا من المغنين أحدا أجود أداء من حكم. وليس أحد يسمع غناء ثم يغنيه بعد ذلك إلا وهو يغيره ويزيد فيه وينقص إلا حكما. فقيل لحكم ذلك فقال: إني لست أشرب، وغيري يشرب، فإذا شرب تغير غناؤه. أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال: كان خبر حكم الوادي يتناهى إلى المنصور ويبلغه ما يصله به بنو سليمان بن علي، فيعجب لذلك ويستسرفه ويقول: هل هو

إلا أن حسن شعرا بصوته وطرب مستمعيه، فماذا يكون وعلام يعطونه هذه العطايا المسرفة إلى أن جلس يوما في مستشرف له، وقد كان حكم دخل إلى رجل من قواده - أراه قال: علي بن يقطين أو أبوه - وهو يراه؛ ثم خرج عشيا وقد حمله على بغلة له يعرفها المنصور، وخلع عليه ثيابا يعرفها له. فلما رآه المنصور قال: من هذا؟ فقيل: حكم الوادي.

فحرك رأسه مليا ثم قال: لأن علمت أن هذا يستحق ما يعطاه. قيل: وكيف ذلك يا أمير المؤمنين وأنت تنكر ما يبلغك منه؟ قال: لأن فلانا لا يعطي شيئا من ماله باطلا ولا يضعه إلا في حقه.

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثنا قعنب بن المحرز الباهلي عن الأصمعي قال: رأيت حكما الوادي حين مضى المهدي إلى بيت المقدس، وقد عارضه في الطريق وأخرج دفه ونقر فيه وله شعيرات على رأسه وقال: أنا والله يا أمير المؤمنين القائل:

ومتى تخرج العرو
دعوه، وسأل عنه فاخبر أنه حكم الوادي؛ فوصله وأحسن إليه
س فقد طال حبسها فتسرع إليه الحرس؛ فقال:
لحن حكم في هذا الشعر المذكور هزج بالبنصر. وفيه ألحان لغيره، وقد ذكرت في أخبار الوليد بن يزيد.

أخبرني الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا علي بن محمد النوفلي عن صالح الأضجم عن حكم الوادي قال: كان الهادي يشتهي من الغناء ما توسط وقل ترجيعه ولم يبلغ أن يستخف جدا؛ فأخرج ليلة ثلاث بدر وقال: من أطربني فهي له. فغناه ابن جامع:

غراء كالليلة المباركة ال
أكني بغير اسمها وقد عل
قمرء تهدي أوائل الظلم
م الله خفيات كل مكتتم
طيب مشم وحسن مبتسم
هيلان أو يانع من العتم الشعر في هذا الغناء
يسن بالضرو من براقش أو

للنابغة الجعدي؛ والصنعة لابن سريح رمل بالبنصر فوثب عن فراشه طربا وقال: أحسنت أحسنت والله اسقوني فسقي. ووثقت بأن البدر لي، فقمتم فجلست عليها. فأحسن ابن جامع المحضر وقال: أحسن والله كما قال أمير المؤمنين، وإنه لمحسن مجمل. فلما سكن أمر الفراشين بحملها معي. فقلت لابن جامع: مثلك يفعل ما فعلت في شرفك ونسبك فإن رأيت أن تشرفني بقبول إحداها فعلت. فقال لا والله لا فعلت، والله لو ددت أن الله زادك، وأسأل الله أن يهنك ما رزقك.

ولحقني الموصلني فقال: آخذ يا حكم من هذا؟ فقلت لا والله ولا درهما واحدا لأنك لم تحسن المحضر

ومات حكم الوادي من فرحة أصابته في صدره. فقال الدارمي فيه قبل وفاته
إن أبا يحيى اشتكى علة
فقلت والقلب به موجد
فرب بيض قادة سادة
نادمهم في مجلس لاهيا
الوادي هزجا بالبنصر

أمعارف الدمن القفار توهم
ولقد وقفت على الديار لعلها
ولقد مضى حول لهن مجرم
بجواب رجح تحية تتكلم

صفحة : 687

عن علم ما فعل الخليط، فما درت
ولقد عهدت بها سعاد وإنها
إني لأوجه من تكلم عندها
فلها لدينا بالذي بذلت لنا
الكامل. الشعر لنصيب من قصيدة يمدح بها عبد الملك بن مروان
والغناء لابن جامع. له فيه لحنان ذكرهما إسحاق، أحدهما ثاني ثقيل بإطلاق الوتر في
مجرى الوسطى. ولإبراهيم في البيتين الأولين ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى
ولإسحاق وسياط فيهما ثقيل بالبنصر عن عمرو

ذكر ابن جامع وخبره ونسبه

هو إسماعيل بن جامع بن إسماعيل بن عبد الله بن المطلب بن أبي وداعة بن ضبيرة بن
سعيد، سعد بن سهم بن عمرو، بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب
أخبرني الطوسي عن الزبير بن بكار عن عمه مصعب، وأخبرنا محمد بن جرير الطبري
قال حدثنا محمد بن حميد عن سلمة عن ابن إسحاق قال جميعا: مات ضبيرة السهمي وله
مائة سنة ولم يظهر في رأسه ولا لحيته شيب. فقال بعض شعراء قرينش يرثيه
حجاج بيت الله إن ض
سبقت منيته المشي
فتزودوا لا تهلکوا
بيرة السهمي ماتا
ب وكان ميته افتلاتا
من دون أهلكم خفاتا قال: وأسر أبو وداعة كافرا يوم

بدر ففداه ابنه المطلب، وكان المطلب رجل صدق

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث

ويكنى ابن جامع أبا القاسم. وأمه امرأة من بني سهم وتزوجت بعد أبيه رجلا من أهل اليمن.

فذكر هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات عن حماد عن أبيه عن بعض أصحابه عن عون حاجب معن بن زائدة قال: رأيت أم ابن جامع وابن جامع معها عند معن بن زائدة وهو ضعيف يتبعها ويطأ ذيلها وكانت من قريش، ومعن يومئذ على اليمن.

فقال: أصلح الأمير، إن عمي زوجني زوجا ليس بكفء ففرق بيني وبينه.

قال: من هو؟ قالت: ابن ذي مناجب. قال: علي به. قال: فدخل أقبح من خلق الله وأشوهه خلقا. قال: من هذه منك؟ قال: امرأتي. قال: خل سبيلها، ففعل. فأطرق مغن ساعة ثم رفع رأسه فقال:

ولاحسن في عينها ذامناجب	لعمرى لقد أصبحت غير محبب
وعينا له حوصاء من تحت حاجب	فما لمتها لما تبينت وجهه
على لحية عصلاء شابت وشارب	وأنفا كأنف البكر يقطر دائبا
فيا حسن مجلوب ويا قبح جالب وأمر لها	أنت بها مثل المهاة تسوقها

بمائتي دينار وقال لها: تجهزي بها إلى بلادك

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى قال أخبرني حماد عن أبيه: أن الرشيد سأل ابن جامع يوما عن نسبه وقال له: أي بني الإنس ولدك يا إسماعيل؟ قال لا أدري، ولكن سل ابن أخي يعني إسحاق - وكان يماط إبراهيم الموصلي وبميل إلى ابنه إسحاق قال إسحاق: ثم التفت إلي ابن جامع فقال: أخبره يا بن أخي بنسب عمك. فقال له الرشيد: قبحك الله شيئا من قريش تجهل نسبك حتى يخبرك به غيرك وهو رجل من العجم.

قال هارون حدثني عبد الله بن عمرو قال حدثني أبو هشام محمد بن عبد الملك المخزومي قال أخبرني محمد بن عبد الله بن أبي فروة بن أبي قراد المخزومي قال: كان ابن جامع من أحفظ خلق الله لكتاب الله وأعلمه بما يحتاج إليه، كان يخرج من منزله مع الفجر يوم الجمعة فيصلي الصبح ثم يصف قدميه حتى تطلع الشمس، ولا يصلي الناس الجمعة حتى يختم القرآن ثم ينصرف إلى منزله.

قال هارون وحدثني علي بن محمد النوفلي قال حدثني صالح بن علي بن عطية وغيره من رجال أهل العسكر قالوا: قدم ابن جامع قدما له من مكة على الرشيد، وكان ابن جامع حسن السميت كثير الصلاة قد أخذ السجود جبهته، وكان يعتم بعمامة سوداء على قلنسوة طويلة، ويلبس لباس الفقهاء، ويركب حمارا مريسيا في زي أهل الحجاز.

فبينما هو واقف على باب يحيى بن خالد يلتمس الإذن عليه، فوقف على ما كان يقف الناس عليه في القديم حتى يأذن لهم أو يصرفهم، أقبل أبو يوسف القاضي بأصحابه أهل القلانس؛ فلما هجم على الباب نظر إلى رجل يقف إلى جانبه ويحادثه، فوقعت عينه على ابن جامع فرأى سمته وحلاوة هيئته، فجاء فوقف إلى جانبه ثم قال له: أمتع الله بك، توسمت فيك الحجازية القرشية؛ قال: أصبت. قال: فمن أي قريش أنت؟ قال: من بني سهم. قال: فأي الحرميين منزلك؟ قال: مكة. قال: ومن لقيت من فقهاءهم؟ قال: سل عن شئت.

ففاتحه الفقه والحديث فوجد عنده ما أحب فاعجب به. ونظر الناس إليهما فقالوا: هذا القاضي قد أقبل على المغني، وأبو يوسف لا يعلم أنه ابن جامع. فقال أصحابه: لو أخبرناه عنه ثم قالوا: لا، لعله لا يعود إلى موافقته بعد اليوم، فلم نغمه. فلما كان الإذن الثاني ليحيى غدا عليه الناس وغدا عليه أبو يوسف، فنظر يطلب ابن جامع فرآه، فذهب فوقف إلى جانبه فحادثه طويلا كما فعل في المرة الأولى. فلما انصرف قال له بعض أصحابه: أيها القاضي، أتعرف هذا الذي تواقف وتحادث؟ قال: نعم، رجل من قريش من أهل مكة من الفقهاء. قالوا: هذا ابن جامع المغني؛ قال: إنا لله. قالوا: إن الناس قد شهروك بموافقته وأنكروا ذلك من فعلك. فلما كان الإذن الثالث جاء أبو يوسف ونظر إليه فتنكبه، وعرف ابن جامع أنه قد أذرب، فجاء فوقف فسلم عليه، فرد السلام عليه أبو يوسف بغير ذلك الوجه الذي كان يلقاه به ثم انحرف عنه. فدنا منه ابن جامع، وعرف الناس القصة، وكان ابن جامع جهيرا فرفع صوته ثم قال: يا أبا يوسف، ما لك تنحرف عني؟ أي شيء أنكرت؟ قالوا لك: إني ابن جامع المغني فكرهت موافقتي لك أسألك عن مسألة ثم اصنع ما شئت؛ ومال الناس فأقبلوا نحوهما يستمعون.

فقال: يا أبا يوسف، لو أن أعرابيا جلفا وقف بين يديك فأنشدك بجفاء وغلظة من لسانه
وقال:

يا دار مية بالعلياء فالسند أقوت وطلال عليها سالف الأبد أكنت ترى
بذلك بأسا؟ قال: لا، قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الشعر قول، وروى في الحديث. قال ابن جامع: فإن قلت أنا هكذا، ثم اندفع يتغنى فيه حتى أتى عليه؛ ثم قال: يا أبا يوسف، رأيتني زدت فيه أو نقصت منه؟ قال: عافاك الله، أعفنا من ذلك. قال: يا أبا يوسف، أنت صاحب فتيا، ما زدته على أن حسنته بألفاظي فحسن في السماع ووصل إلى القلب.

ثم تنحى عنه ابن جامع

قال: وحدثني عبد الله بن شبيب قال حدثني إبراهيم بن المنذر عن سفيان بن عيينة، ومرو به ابن جامع يسحب الخبز، فقال لبعض أصحابه: بلغني أن هذا القرشي أصاب مالا من بعض الخلفاء، فبأي شيء أصابه؟ قالوا: بالغناء. قال: فمن منكم يذكر بعض ذلك؟ فأنشد:

وأصحب بالليل أهل الطواف
وأرفع من مئزري المسبل قال: أحسن، هيه
قال:

وأسجد بالليل حتى الصباح
وأتلو من المحكم المنزل قال: أحسن، هيه
قال:

عسى فارح الكرب عن يوسف
يسخر لي ربة المحمل قال: أما هذا
فدعه.

وحدثني محمد بن الحسن العتابي قال حدثني جعفر بن محمد الكاتب قال حدثني طيب بن عبد الرحمن قال: كان ابن جامع يعد صيحة الصوت قبل أن يصنع عمود اللحن وحدث محمد بن الحسن قال حدثني أبو حارثة بن عبد الرحمن بن سعيد بن سلم عن أخيه أبي معاوية بن عبد الرحمن قال: قال لي ابن جامع: لولا أن القمار وحب الكلاب قد شغلاني لتركت المغنين لا يأكلون الخبز.

أخبرني علي بن عبد العزيز عن ابن خرداذبه قال: أهدى رجل إلى ابن جامع كلبا فقال: ما اسمه؟ فقال لا أدري، فدعا بدفتر فيه أسماء الكلاب فجعل يدعو بكل اسم فيه حتى أجابه الكلب.

قال هارون بن محمد حدثني علي بن محمد النوفلي قال حدثني محمد بن أحمد المكي قال حدثني حواء مولاة ابن جامع قالت: انتبه مولاي يوما من قائلته فقال: علي بهشام يعني ابنه ادعوه لي عجلوه، فجاء مسرعا. فقال: أي بني، خذ العود، فإن رجلا من الجن ألقى علي في قائلتي صوتا فأخاف أن أنساه.

فأخذ هشام العود وتغنى ابن جامع عليه رملا لم أسمع له رملا أحسن منه، وهو
أمست رسوم الديار غيرها
هوج الرياح الزعازع العصف

صفحة : 689

وكل حنانة لها زجل
مثل حنين الروائم الشغف فأخذه عنه هشام، فكان
بعد ذلك يتغناه وينسبه إلى الجن. وفي هذا الصوت للهذلي لحن من الثقيل الثاني بالخنصر في مجرى الوسطى. وفيه للغريص ثاني ثقيل بالوسطى على مذهب إسحاق من رواية

عمرو، وقيل: إن هذا اللحن لعبادل. وفيه لابن جامع الرمل المذكور.

هارون وحدثني أحمد بن بشر بن عبد الوهاب قال حدثني محمد بن موسى بن فليح الخزاعي قال حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد المكي قال: قال لي ابن جامع: أخذت من هارون بيتين غنيته بهما عشرة آلاف دينار:

لا بد للعاشق من وقفة	تكون بين الوصل والصرم
يعتب أحيانا وفي عتبه	إظهار ما يخفي من السقم
إشفاقه داع إلى ظنه	وظنه داع إلى الظلم
حتى إذا ما مضه هجره	راجع من يهوى على رغم هكذا رويته الشعر

للعباس بن الأحنف. والغناء لابن جامع ثاني ثقيل بالوسطى

وذكر ابن بانه أن هذا اللحن لسليم. وفيه لإبراهيم ثقيل أول بالوسطى - قال: ثم قال لي ابن جامع: فمتى تصيب أنت بالمروءة شيئا وقال هارون حدثني أحمد بن زهير قال حدثني مصعب بن عبد الله قال: خرج ابن أبي عمرو الغفاري وعبد الرحمن بن أبي قباحة وغيرهما من القرشيين عمارا يريدون مكة؛ فلما كانوا بفتح نزلوا على البئر التي هناك ليغتسلوا فيها. قال: فيينا نحن نغتسل إذ سمعنا صوت غناء، فقلنا: لو ذهبنا إلى هؤلاء فسمعنا غناءهم فأئيناهم، فإذا ابن جامع وأصحاب له يغنون وعندهم فضيخ لهم يشربون منه؛ فقالوا: تقدموا يا فتيان، فتقدم ابن أبي عمرو فجلس مع القوم وكان رأسهم، فجلسنا نشرب؛ وطرب ابن أبي قباحة فغنى. فقال ابن جامع: وأبأبي وأمي ابن أبي قباحة وإلا فهو ابن الفاعلة.

فقام ابن أبي عمرو فأخرج من وسطه هميانا فيه ثلثمائة درهم فنثرها على ابن أبي قباحة. فقال ابن جامع: امضوا بنا إلى المنزل، فمضينا فأقمنا عنده شهرا ما نبرح ونحن على إحرامنا ذلك.

قال هارون بن محمد بن عبد الملك حدثني علي بن سليمان عن محمد بن أحمد النوفلي عن جارية ابن جامع الحولاء قال: - وكانت تبتناني - فتغنت يوما وطربت وقالت: يا بني، ألا أغنيك هزجا لسيدي في عشيقه له سوداء؟ قلت: بلى. فتغنت هزجا ما سمعت أحسن منه، وهو:

أشبهك المسك وأشبهته	قائمة في لونه قاعده
لا شك إذ لونكما واحد	أنكما من طينة واحده وقد روي هذا الشعر لأبي

حفص الشطرنجي يقوله في دنابير مولاة البرامكة.

ونسب هذا الهزج إلى إبراهيم وابن جامع وغيرهما.

قال عبد الله بن عمرو حدثنا أحمد بن عمر بن إسماعيل الزهري قال حدثني محمد بن

جعفر بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام - وكان يلبغ الأبله - قال: قال برصوما الزامر، وذكر إبراهيم الموصلي وابن جامع، فقال: الموصلي بستان تجد فيه الحلو والحامض وطريا لم ينضج، فتأكل منه من ذا وذا. وابن جامع زق عسل، إن فتحت فمه خرج عسل حلو، وإن خرقت جنبه خرج عسل حلو، وإن فتحت يده خرج عسل حلو، كله جيد.

أخبرنا يحيى بن علي عن أبيه وحماد عن إبراهيم بن المهدي - وكان إبراهيم يفضل ابن جامع ولا يقدم عليه أحدا، وابن جامع يميل إليه - قال: كنا في مجلس الرشيد وقد غلب على ابن جامع النيذ، فغنى صوتا فأخطأ في أقسامه؛ فالتفت إلي إبراهيم الموصلي فقال: قد خري فيه؛ وفهمت صدقه قال: فقلت لابن جامع: يا أبا القاسم، أعد الصوت وتحفظ فيه؛ فانتبه وأعاد فأصاب. فقال إبراهيم

أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رمانى وتنكر لي لميلي مع ابن جامع عليه. فقلت للرشيد بعد أيام: إن لي حاجة إليك. قال: وما هي؟ قلت: تسأل إبراهيم الموصلي أن يرضى عني ويعود إلى ما كان عليه. فقال: إنما هو عبدك، وقال له: قم إليه فقبل رأسه. فقلت لا ينفعني رضاه في الظاهر دون الباطن، فسله أن يصحح الرضا. فقام إلي ليقبل رأسي كما أمر، فقال لي وقد أكب علي ليقبل رأسي: أتعود؟ قلت لا. قال: قد رضيت عنك رضا صحيحا. وعاد إلى ما كان عليه. وقال حماد عن أبي يحيى العبادي قال: قدم حوراء غلام حماد الشعراني وكان أحد المغنين: المجيد بن قال حدثني بعض أصحابنا قال

صفحة : 690

كنا في دار أمير المؤمنين الرشيد فصاح بالمغنين: من فيكم يعرف

وكعبة نجران حتم علي ك حتى تناخي بأبوابها؟ - الشعر للأعشى -
فبدرهم إبراهيم الموصلي فقال: أنا أغنيه، وغناه فجاء بشيء عجيب. فغضب ابن جامع وقال لزلزل: دع العود، أنا من جحاش وجرة لا أحتاج إلى بيطار؛ ثم غنى الصوت؛ فصاح إليه مسرورا: أحسنت يا أبا القاسم ثلاث مرات

وكعبة نجران حتم علي	ك حتى تناخي بأبوابها
نزور يزيد وعبد المسيح	وقيسا هم خير أربابها
وشاهدنا الجل والياسمي	ن والمسمعات بقصابها
وبربطنا دائم معمل	فأي الثلاثة أزرى بها

تنازعتني إذ خلت بردها

معطرة غير جلبابها

فلما التقينا على آله

ومدت إلي بأسبابها الشعر للأعشى أعشى بني

قيس بن ثعلبة. وهؤلاء الذين ذكرهم أساقفة نجران، وكان يزورهم ويمدحهم، ويمدح العاقب والسيد، وهما ملكا نجران، ويقيم عندهما ما شاء، يسقونه الخمر ويسمعونه الغناء الرومي، فإذا انصرف أجزلوا صلته

أخبرنا بذلك محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عبيد الله عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي، وله أخبار كثيرة معهم تذكر في مواضعها إن شاء الله

والغناء لحنين الحيري خفيف ثقيل بالوسطى في مجراها عن إسحاق في الأربعة الأول. وذكر عمرو أنه لابن محرز. وذكر يونس أن فيها لحنًا لمالك ولم يجنسه. وذكر الهشامي أن في الخامس والسادس ثم الأول والثاني خفيف رمل بالوسطى ليحيى المكي

وقال حماد عن مصعب بن عبد الله قال حدثني الطراز وكان بريد الفضل بن الربيع قال: لما مات المهدي وملك موسى الهادي أعطاني الفضل دنانير وقال: الحق بمكة فأتني بابت جامع واحمله في قبة ولا تعلمن بذا أحدا: ففعلت فأنزلته عندي واشترت له جارية، وكان ابن جامع صاحب نساء. فذكره موسى ذات ليلة - وكان هو والحرائي منقطعين إلى موسى أيام المهدي فضربهما المهدي وطردهما - فقال لجلسائه: أما فيكم أحد يرسل إلى ابن جامع وقد علمتم موقعه مني فقال له الفضل بن الربيع: هو والله عندي يا أمير المؤمنين وقد فعلت الذي أردت. وبعث إليه فأتني به في الليل. فوصل الفضل تلك الليلة بعشرة آلاف دينار وولاه حجابته

قال إسحاق عن بعض أصحابه: كنا عند أمير المؤمنين الرشيد يوما فقال الغلام الذي على الستارة: يا بن جامع، تغن بيت السعدي

على أن قد تلون بي زماني

فلو سألت سراة الحي سلمى

وأعدائي فكل قد بلاني

لخبرها ذو والأحساب عني

وزيونات أشوس تيحان

بذبي الذم عن حسبي بمالي

إذا لم أجن كنت مجن جاني قال: فحرك ابن

وأني لا أزال أبا حروب

جامع رأسه - وكان إذا اقترح عليه الخليفة شيئا قد أحسنه وكمله طار فرحا - فغنى به:

فاريد وجه إبراهيم لما سمعه منه، وكذا كان ابن جامع أيضا يفعل؛ فقال له صاحب

الستارة: أحسنت والله يا أميري أعد فأعاد؛ فقال: أنت في حلبة لا يلحقك أحد فيها أبدا. ثم

قال صاحب الستارة لإبراهيم: تغن بهذا الشعر فتغنى؛ فلما فرغ قال: مرعى ولا كالسعدان

أخطأت في موضع كذا وفي موضع كذا. فقال: نفي إبراهيم من أبيه إن كان يا أمير

المؤمنين أخطأ حرفا، وقد علمت أنني أغفلت في هذين الموضعين

قال إبراهيم: فلما انصرفنا قلت لابن جامع: والله ما أعلم أن أحدا بقي في الأرض يعرف هذا الغناء معرفة أمير المؤمنين. قال: حق والله، لهو إنسان يسمع الغناء منذ عشرين سنة مع هذا الذكاء الذي فيه.

قال إسحاق: كان ابن جامع إذا تغنى في هذا الشعر

من كان يبكي لما بي	من طول سقم رسيس
فالآن من قبل موتي	لا عطر بعد عروس
بنيتم في فؤادي	أوكار طير النحوس
قلبي فريس المنايا	يا وبحة من فريس

صفحة : 691

الشعر لرجل من قريش، والغناء لابن جامع في طريقة الرمل - لم يتغن في ذلك - المجلس بغيره. وكان إذا أراد أن يتغنى سأل أن يزمر عليه برصوما. فلما كثر ذلك سأله فيه فقال لا والله، ولكنه إذا ابتدأت فغيت في الشعر عرف الغرض الذي يصلح فما يجاوزه، وكنت معه في راحة؛ وذلك أن المغني إذا تغنى بزمر زامر فأكثر العمل على الزامر لأنه لا يقفو الأثر، فإذا زمر برصوما فأنا في راحة وهو في تعب، وإذا زمر علي غيره فهو في راحة وأنا في تعب. فإن شككتم فاسألوا برصوما ومنصور زلزل. فسألوهما عما قال، فقالا: صدق.

قال وحدثني علي بن أحمد الباهلي قال: سمعت مصعب بن عبد الله يقول: بلغ المهدي أن ابن جامع والموصلي يأتيان موسى، فبعث إليهما فجيء بهما، فضرب الموصلي ضربا مبرحا، وقال له ابن جامع: ارحم أمي فرق له وقال له: قبحك الله رجل من قريش يغني وطرده. فلما قام موسى، وجه الفضل خلفه بريدا حتى جاء به؛ فقال له موسى: ما كان ليفعل هذا غيرك.

قال وحدثني الزبير بن بكار قال قال لي فلفلة: تمنى يوما موسى أمير المؤمنين ابن جامع، فدفع إلي الفضل بن الربيع خمسمائة دينار وقال: امض حتى تحمل ابن جامع، وبعث إليه بما يصلحه، فمضيت فحملته. فلما دخلنا أدخله الفضل الحمام وأصلح من شأنه. ودخل على موسى فغناه فلم يعجبه. فلما خرج قال له الفضل: تركت الخفيف وغنيت الثقيل، قال: فأدخلني عليه أخرى؛ فأدخله فغنى الخفيف؛ فقال: حاجتك فأعطاه ثلاثين ألف دينار.

قال وحدثني عبد الرحمن بن أيوب قال حدثنا أبو يحيى العبادي قال حدثني ابن أبي الرجال قال حدثني زلزل قال: أبطأ إبراهيم الموصلي عن الرشيد، فأمر مسرورا الخادم يسأل عنه - وكان أمير المؤمنين قد صير أمر المغنين إليه - فقيل له: لم يأت بعد. ثم جاء

في آخر النهار، فقع بيني وبين برصوما، فغنى صوتا له فأطربه وأطرب والله كل من كان في المجلس.

قال: فقام ابن جامع من مجلسه فقع بيني وبين برصوما ثم قال: أما والله يا نبطي ما أحسن إبراهيم وما أحسن غيركما. قال: ثم غنى فنسينا أنفسنا، والله لكأن العود كان في يده.

قال وحدثني عمر بن شبة قال حدثني يحيى بن إبراهيم بن عثمان بن نهيك قال: دعا أبي الرشيد يوما، فأتاه ومعه جعفر بن يحيى، فأقاما عنده، وأتاهما ابن جامع فغناهما يومهما. فلما كان الغد انصرف الرشيد وأقام جعفر. قال: فدخل عليهم إبراهيم الموصلي فسأل جعفرا عن يومهم؛ فأخبره وقال له: لم يزل ابن جامع يغنيننا إلا أنه كان يخرج من الإيقاع - وهو في قوله يريد أن يطيب نفس إبراهيم الموصلي - قال: فقال له إبراهيم: أتريد أن تطيب نفسي بما لا تطيب به لا والله، ما شرط ابن جامع منذ ثلاثين سنة إلا بإيقاع، فكيف يخرج من الإيقاع.

قال وحدثني يحيى بن الحسن بن عبد الخالق قال حدثني أبي قال: كان سبب عزل العثماني أن ابن جامع سأل الرشيد أن يأذن له في المهارشة بالديوك والكلاب ولا يحد في النيذ، فأذن له وكتب له بذلك كتابا إلى العثماني. فلما وصل الكتاب قال: كذبت أمير المؤمنين لا يحل ما حرم الله، وهذا كتاب مزور. والله لئن ثقفتك على حال من هذه الأحوال لأؤدبنيك أدبك.

قال: فحذره ابن جامع. ووقع بين العثماني وحماد اليزيدي، وهو على البريد، ما يقع بين العمال. فلما حج هارون، قال حماد لابن جامع: أعني. عليه حتى أعزله؛ قال: أفعل. قال: فابدأ أنت وقل: إنه ظالم فاجر واستشهدني. فقال له ابن جامع: هذا لا يقبل في العثماني، ويفهم أمير المؤمنين كذبنا، ولكني أحتال من جهة ألطف من هذه. قال: فسأله هارون ابتداء فقال له: يا بن جامع، كيف أميركم العثماني؟ قال: خير أمير وأعدله وأفضله وأقومه بحق لولا ضعف في عقله. قال: وما ضعفه؟ قال: قد أفنى الكلاب. قال: وما دعاه إلى إفنائها قال: زعم أن كلبا دنا من عثمان بن عفان يوم ألقى على الكناس فأكل وجهه، فغضب على الكلاب فهو يقتلها. فقال: هذا ضعيف، اعزلوه فكان سبب عزله. قال هارون بن محمد وحدثني الحسن بن محمد الغياثي قال حدثني أبي عن القطراني قال:

وأظهر له كتابا إلى أمير المؤمنين فيه نعي والدته. قال: فجرع لذلك جزعا شديدا، وجعل أصحابه يعزونه ويؤنسونه؛ ثم جاءوا بالطعام فلم يتركوه حتى طعم وشرب، وسألوه الغناء فامتنع.

فقال له إبراهيم بن المهدي: إنك ستبذل هذا لأمير المؤمنين، فابذله لإخوانك فاندفع يغني
كم بالدروب وأرض الروم من قدم
بقندهار ومن تقدر منيته
بقندهار يرحم دونه الخبر - الشعر ليزيد
بن مفرغ الحميري. والغناء لابن جامع رمل. وفيه لابن سريح خفيف رمل جميعا عن
الهشامي - قال: وجعل إبراهيم يسترده حتى صلح له. ثم قال لا والله ما كان مما خبرناك
شيء إنما مزحنا بك

قال: ثم قال له: رد الصوت؛ فغناه فلم يكن من الغناء الأول في شيء. فقال له إبراهيم:
خذة الآن على، فأداه إبراهيم على السماع الأول
فقال له ابن جامع: أحب أن تطرحه أنت على كذا

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال
حدثني علي بن الحسن الشيباني عن أحمد بن يحيى المكي قال: كان أبي بين يدي الرشيد
وابن جامع معه يغني بين يدي الرشيد. فغناه

خليفة لا يخيب سائله
عليه تاج الوقار معتدل قال: وغنى من يتلوه، وهوم
ابن جامع سكرنا ونعاسا. فلما دار الغناء على أصحابه وصارت النوبة إليه، حركه من بجنبه
لنوبته فانتبه وهو يغني

واسلم وحييت أيها الطلل
وإن عفتك الرياح والسبل - قال: وهو يتلو
البيت الأول - فعجب أهل المجلس من ذكائه وفهمه، وأعجب ذلك الرشيد
واسلم وحييت أيها الطلل
وإن عفتك الرياح والسبل
خليفة لا يخيب سائله
عليه تاج الوقار معتدل الشعر لأشجع أو لسلم
الخاسر يمدح به موسى الهادي. والغناء لابن جامع ثقیل أول بالوسطى، من رواية
الهشامي وأحمد بن يحيى المكي

قال هارون وقد حدثني بهذا الخبر عبد الرحمن بن أيوب قال حدثني أحمد بن يحيى المكي
قال: كان ابن جامع أحسن ما يكون غناء إذا حزن صوته. فأحب الرشيد أن يسمع ذلك على
تلك الحال، فقال للفضل بن الربيع: ابعث خريطة فيها نعي أم ابن جامع - وكان بارا بأمه
- ففعل. فوردت الخريطة على أمير المؤمنين وهو في مجلس لهوه، فقال: يا ابن جامع،
جاء في هذه الخريطة نعي أمك. فاندفع ابن جامع يغني بتلك الحرقه والحزن الذي في
قلبه

كم بالدروب وأرض السند من قدم
بقندهار ومن تكتب منيته
ومن جماجم صرعى ما بها قبروا
بقندهار يرجم دونه الخبر قال: فوالله ما
ملكنا أنفسنا، ورأيت الغلمان يضربون برؤوسهم الحيطان والأساطين. - قال هارون لا
أشك أن ابن المكي قد حدث به عن رجل حضر ذلك فأغفله عبد الرحمن بن أيوب - قال:
ثم غنى بعد ذلك
يا صاحب القبر الغريب وهو لحن قديم. وفيه لحن لابن المكي - فقال له الرشيد: أحسنت
وأمر له بعشرة آلاف دينار.

يا صاحب القبر الغريب
بالحجر بين صفائح
رصفا ولحد ممكن
فإذا ذكرت أنينه
هاجت لواعج عبرة
أسفا لحسن بلائه
أقبلت أطلب طبه
يا صاحب القبر الغريب
بالشام في طرف الكثيب
صم ترصف بالجبوب
تحت العجاجة في القليب
ومغيبه تحت المغيب
في الصدر دائمة الديب
ولمصرع الشيخ الغريب
والموت يعضل بالطيب الشعر لمكين العذري يرثي
أباه، وقيل: إنه لرجل خرج بابنه إلى الشام هربا به من جارية هويها فمات هناك
والغناء لحكم الوادي، رمل في مجرى البنصر. وقيل: إن الشعر لسلامة ترثي الوليد بن
يزيد.

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال
حدثني الحسن بن محمد قال حدثنا أحمد بن الخليل بن مالك قال حدثني عبد الله بن علي
بن عيسى بن ماهان قال سمعت يزيد يحدث

صفحة : 693

أن أم جعفر بلغها أن الرشيد جالس وحده ليس معه أحد من الندماء ولا المسامرين؛
فأرسلت إليه: يا أمير المؤمنين، إنني لم أرك منذ ثلاث وهذا اليوم الرابع. فأرسل إليها:
عندي ابن جامع. فأرسلت إليه: أنت تعلم أنني لا أتهدأ بشرب ولا سماع ولا غيرهما إلا أن
تشركني فيه، فما كان عليك أن أشركك في الذي أنت فيه فأرسل إليها: إنني سائر إليك
الساعة. ثم قام وأخذ بيد ابن جامع، وقال لحسين الخادم: امض إليها فأعلمها أنني قد جئت
وأقبل الرشيد، فلما نظر إلى الخدم والوصائف قد استقبلوه علم أنها قد قامت تستقبله،
فوجه إليها: إن معي ابن جامع؛ فعدلت إلى بعض المقاصير. وجاء الرشيد وصير ابن جامع
في بعض المواضع التي يسمع منه فيها ولا يكون حاضرا معهم.

وجاءت أم جعفر فدخلت على الرشيد وأهوت لتتكب على يده؛ فأجلسها إلى جانبه فاعتنقها اعتنقته.

ثم أمر ابن جامع أن يغني فاندفع فغنى

ما رعدت رعدة ولا برقت
الماء يجري على نظام له
بتنا وبانت على نمارقها
أن قيل إن الرحيل بعد غد
لكنها أنشئت لنا خلقة
لو يجد الماء مخرقا خرقة
حتى بدا الصبح عينها أرقه
والدار بعد الجميع مفترقه - الشعر لعبيد بن
الأبرص. والغناء لابن جامع ثاني ثقيل من أصوات قليلات الأشباه، عن إسحاق. وفيه لابن
محرز ثقيل أول بالبنصر عن عمرو بن بانه. وذكر يونس أن فيه لحنا لمعبد ولم يجنسه
وفيه لحكم هزج بالوسطى عن عمرو والهشامي. ولمخارق في هذه الأبيات رمل بالبنصر
عن الهشامي. وذكر حبش أن الثقيل الأول للغريض

وذكر الهشامي أن لمقيم فيها ثاني ثقيل بالوسطى - قال: فقالت أم جعفر للرشيد: ما
أحسن ما اشتهيت والله يا أمير المؤمنين. ثم قالت لمسلم خادمها: ادفع إلى ابن جامع
لكل بيت مائة ألف درهم. فقال الرشيد: غلبتنا يا بنت أبي الفضل وسبقتنا إلى بر ضيفنا
وجليسننا.

فلما خرج، حمل إليها مكان كل درهم ديناراً

أخبرنا أحمد بن عبيد الله بن عمار قال أخبرني يعقوب بن إسرائيل مولى المنصور قال
حدثني محمد بن ضوين الصلصال التيمي قال حدثني إسماعيل بن جامع السهمي قال:
ضمني الدهر ضماً شديداً بمكة، فانتقلت منها بعيالي إلى المدينة، فأصبحت يوماً وما أملك
إلا ثلاثة دراهم. فهي في كمي إذا أنا بجارية حميراء على رقبته جرة تريد الركي تسعى بين

يدي وترنم بصوت شجي تقول:

شكونا إلى أحبابنا طول ليلنا
وذاك لأن النوم يغشى عيونهم
إذا ما دنا الليل المضر لذي الهوى
فلو أنهم كانوا يلاقون مثل ما
فقالوا لنا ما أقصر الليل عندنا
سراعاً وما يغشى لنا النوم أعينا
جزعنا وهم يستبشرون إذا دنا
نلاقي لكانوا في المضاجع مثلنا قال: فأخذ
الغناء بقلبي ولم يدر لي منه حرف. فقلت: يا جارية، ما أدري أوجهك أحسن أم غناؤك فلو
شئت أعدت؛ قالت: حبا وكرامة. ثم أسندت ظهرها إلى جدار قرب منها ورفعت إحدى
رجليها فوضعتها على الأخرى، ووضعت الجرة على ساقبها ثم انبعثت تغنيه؛ فوالله ما دار
لي منه حرف؛ فقلت: أحسنت فلو شئت أعدت مرة أخرى ففطنت وكلحت وقالت: ما
أعجب أمركم أحذكم لا يزال يجيء إلى الجارية عليها الضريبة فيشغلها فضربت بيدي إلى

الثلاثة الدراهم فدفعتها إليها، وقلت: أقيمي بها وجهك اليوم إلى أن نلتقي. قال: فأخذتها كالكارهة وقالت: أنت الآن تريد أن تأخذ مني صوتا أحسبك ستأخذ به ألف دينار وألف دينار وألف دينار. قال: وابتعثت تغني؛ فأعملت فكري في غنائها حتى دار لي الصوت وفهمته، وانصرفت مسرورا إلى منزلي أردده حتى خف على لساني. ثم إني خرجت أريد بغداد فدخلتها، فنزل بي المكارى على باب محول؛ فبقيت لا أدري أين أتوجه ولا من أقصد. فذهبت أمشي مع الناس، حتى أتيت الجسر فعبرت معهم، ثم انتهيت إلى شارع المدينة، فرأيت مسجدا بالقرب من دار الفضل بن الربيع مرتفعا؛ فقلت: مسجد قوم سراة؛ فدخلته، وحضرت صلاة المغرب وأقمت بمكاني حتى صليت العشاء الآخرة على جوع وتعب.

صفحة : 694

وانصرف أهل المسجد وبقي رجل يصلي، خلفه جماعة خدم وخول ينتظرون فراغه؛ فصلى مليا ثم انصرف؛ فرآني فقال: أحسبك غريبا؟ قلت: أجل. قال: فمتى كنت في هذه المدينة؟ قلت: دخلتها آنفا، وليس لي بها منزل ولا معرفة، وليست صناعتني من الصنائع التي يمت بها إلى أهل الخير. قال: وما صناعتك؟ قلت: أتغني. قال: فوثب مبادرا ووكل بي بعض من معه. فسألت الموكل بي عنه فقال: هذا سلام الأبرش. قال: وإذا رسول قد جاء في طلبي فانتهى بي إلى قصر من قصور الخلافة، وجاوز بي مقصورة إلى مقصورة، ثم أدخلت مقصورة في آخر الدهليز؛ ودعا بطعام فأتيت بمائدة عليها من طعام الملوك، فأكلت حتى امتلأت. فإني لكذلك إذ سمعت ركضا في الدهليز وقائلا يقول: أين الرجل؟ قيل: هو هذا. قال: ادعوا له بغسول وخلعة وطيب، ففعل ذلك بي. فحملت على دابة إلى دار الخلافة - وعرفتها بالحرس والتكبير والنيران فجاوزت مقاصير عدة، حتى صرت إلى دار قوراء فيها أسرة في وسطها قد ضيف بعضها إلى بعض. فأمرني الرجل بالصعود فصعدت، وإذا رجل جالس عن يمينه ثلاث جوار في جورهن العيدان، وفي حجر الرجل عود. فرحب الرجل بي، وإذا مجالس حiale كان فيها قوم قد قاموا عنها. فلم ألبث أن خرج خادم من وراء الستر فقال للرجل: تغن، فانبعث يغني بصوت لي وهو

لم تمش ميلا ولم تركب على قتب
ولم تر الشمس إلا دونها الكلل
تمشي الهوينى كأن الريح ترجعها
مشي اليعافير في جياتها الوهل فغنى
بغير إصابة وأوتار مختلفة ودساتين مختلفة. ثم عاد الخادم إلى الجارية التي تلي الرجل فقال لها: تغني، فغنت أيضا بصوت لي كانت فيه أحسن حالا من الرجل، وهو قوله
يا دار أضحت خلاء لا أنيس بها
إلا الطباء وإلا الناشط الفرد

أين الذين إذا ما زرتهم جذلوا
إلى الثانية وأحسبه أغفلها وما تغنت به، ثم عاد الخادم إلى الجارية التي تليها فانبعثت تغني

بصوت لحكم الوادي وهو

فوالله ما أدري أيغلبني الهوى
فأن أستطع أغلب وإن يغلب الهوى

عاد الخادم إلى الجارية الثالثة فغنت بصوت لحنين وهو قوله

مررنا على قيسية عامرية

فقال وألقت جانب الستر دونها

فقلت لها أما تميم فأسررتي

رفيقان ضم السفر بيني وبينه

الرجل فغنى صوتا فشبه فيه. والشعر لعمر بن أبي ربيعة وهو قوله

أمسى بأسماء هذا القلب معمودا

كأن أحور من غزلان ذي بقر

بمشرق كشعاع الشمس بهجته

الجارية فتغنت بصوت لحكم الوادي

تغيرنا أنا قليل عديدنا

وما ضرنا أنا قليل وجارنا

وإنا لقوم ما نرى القتل سبة

يقرب حب الموت آجالنا لنا

وددتك لما كان ودك خالصا

ولا يلبث الحوض الجديد بناؤه

بشعر الخنساء

وما كر إلا كان أول طاعن

فيدرك ثارا وهو لم يخطه الغنى

فلمست أرزا بعده برزية

الدور الثالث

لحي الله صعلوكا مناه وهمه

ينام الضحى حتى إذا ليله انتهى

وطار عن قلبي التشواق والكمد ثم عاد

إذا جد وشك البين أم أنا غالبه

فمثل الذي لاقيت يغلب قال: ثم

عاد الخادم إلى الجارية الثالثة فغنت بصوت لحنين وهو قوله

لها بشر صافي الأديم هجان

من آية أرض أو من الرجلان

هديت وأما صاحبي فيمان

وقد يلتقي الشتى فيأتلفان ثم عاد إلى

الرجل فغنى صوتا فشبه فيه. والشعر لعمر بن أبي ربيعة وهو قوله

إذا أقول صحا يعتاده عيدا

أغارها شبه العينين والجيدا

ومسبكر على لباتها سودا ثم عاد إلى

فقلت لها إن الكرام قليل

عزیز وجار الأكثرين ذليل

إذا ما رأته عامر وسلول

وتكرهه آجالهم فتطول وتغنت الثانية

وأعرضت لما صرت نهبا مقسما

إذا كثر الورد أن يتهدما وتغنت الثالثة

ولا أبصرته الخيل إلا اقشعرت

فمثل أخي يوما به العين قرت

فأذكره إذا سلت وتجلت وغنى الرجل في

من الدهر أن يلقي لبوسا ومطعما

تنبه مثلوج الفؤاد مورما

ولكن صلوكا يساور همه
فذلك إن يلق الكريهة يلقها
الجارية:

إذا كنت ربا للقلوص فلا يكن
أنخها فأردفه فإن حملتكما

الجارية بشعر عمرو بن معد يكرب

ألم تر لما ضمنى البلد القفر
أغثنا فإن عصابة مذحجية

الثالثة بشعر عمر بن أبي ربيعة

فلما توافقنا وسلمت أسفرت
تبالهن بالعرفان لما عرفني

ولما تنازعن الأحاديث قلن لي

ويمضي على الهيجاء ليثا مقدما
كرىما وإن يستغن يوما فرىما قال: وتغنت

رفيقك يمشي خلفها غير راكب
فذاك وإن كان العقاب فعاقب قال: وتغنت

سمعت نداء يصدع القلب يا عمرو
نزار على وقر وليس لنا وفر قال: وتغنت

وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا
وقلن امرؤ باغ أكل وأوضعا
أخفت علينا أن نغر ونخدع قال: وتوقعت

مجيء الخادم إلي، فقلت للرجل: بأبي أنت خذ العود فشد وتر كذا وارفع الطبقة وحط
دستان كذا؛ ففعل ما أمرته. وخرج الخادم فقال لي: تغن عافاك الله؛ فتغنيت بصوت
الرجل الأول على غير ما غناه، فإذا جماعة من الخدم يحضرون حتى استندوا إلى الأسرة
وقالوا: ويحك لمن هذا الغناء؟ قلت: لي؛ فانصرفوا عني بتلك السرعة، وخرج إلي الخادم
وقال: كذبت هذا الغناء لابن جامع. ودار الدور؛ فلما انتهى الغناء إلي قلت للجارية التي تلي
الرجل: خذي العود، فعلمت ما أريد فسوت العود على غنائها للصوت الثاني فتغنيت به.
فخرجت إلي الجماعة الأولى من الخدم فقالوا: ويحك لمن هذا؟ قلت: لي؛ فرجعوا وخرج
الخادم. فتغنيت بصوت لي فلا يعرف إلا بي، وسقوني فتزيدت، وهو

عوجي علي فسلمي جبر

ما نلتقي إلا ثلاث منى
حتى يفرق بيننا الدهر قال: فتزلزلت والله الدار
عليهم. وخرج الخادم فقال: ويحك لمن هذا الغناء؟ قلت: لي. فرجع ثم خرج فقال: كذبت
هذا غناء ابن جامع. فقلت: فأنا إسماعيل بن جامع. فما شعرت إلا وأمير المؤمنين وجعفر
بن يحيى قد أقبلا من وراء الستر الذي كان يخرج منه الخادم. فقال لي الفضل بن الربيع:
هذا أمير المؤمنين قد أقبل إليك. فلما صعد السرير وثبت قائما

صفحة : 696

فقال لي: أين جامع؟ قلت: ابن جامع، جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين. قال: ويحك
متى كنت في هذه البلدة؟ قلت: آنفا، دخلتها في الوقت الذي علم بي أمير المؤمنين. قال:

اجلس ويحك يا بن جامع ومضى هو وجعفر فجلسا في بعض تلك المجالس، وقال لي: أبشر وابسط أملك؛ فدعوت له. ثم قال: غنني يا بن جامع. فخطر بقلبي صوت الجارية الحميراء فأمرت الرجل بإصلاح العود على ما أردت من الطبقة، فعرف ما أردت، فوزن العود وزنا وتعاهده حتى استقامت الأوتار وأخذت الدساتين مواضعها، وانبعثت أغني بصوت الجارية الحميراء. فنظر الرشيد إلى جعفر وقال: أسمعت كذا قط؟ فقال لا والله ما خرق مسامعي قط مثله. فرفع الرشيد رأسه إلى خادم بالقرب منه فدعا بكيس فيه ألف دينار فجاء به فرمى به إلي، فصيرته تحت فخذتي ودعوت لأمير المؤمنين. فقال: يا بن جامع، رد على أمير المؤمنين هذا الصوت، فرددته وتزيدت فيه. فقال له جعفر: يا سيدي، أما تراه كيف يتزيد في الغناء هذا خلاف ما سمعناه أولا وإن كان الأمر في اللحن واحدا. قال: فرفع الرشيد رأسه إلى ذلك الخادم فدعا بكيس آخر فيه ألف دينار، فجاءني به فصيرته تحت فخذتي. وقال: تغن يا إسماعيل ما حضرك. فجعلت أقصد الصوت بعد الصوت مما كان يبلغني أنه يشتري عليه الجواري فأغنيه؟ فلم أزل أفعل ذلك إلى أن عسعس الليل. فقال: أتعباك يا إسماعيل هذه الليلة بغنائك، فأعد على أمير المؤمنين الصوت يعني صوت الجارية فتغنيت. فدعا الخادم وأمره فأحضر كيسا ثالثا فيه ألف دينار. قال: فذكرت ما كانت الجارية قالت لي فتبسمت، ولحظني فقال: يا بن الفاعلة، مم تبسمت؟ فجتوت على ركبتي وقلت: يا أمير المؤمنين، الصدق منجاة. فقال لي بانتهار: قل. فقصصت عليه خبر الجارية. فلما استوعبه قال: صدقت، قد يكون هذا. وقام. ونزلت من السرير ولا أدري أين أقصد. فابتدرني فراشان فصارا بي إلى دار قد أمر بها أمير المؤمنين؛ ففرشت وأعد فيها جميع ما يكون في مثلها من آلة جلساء الملوك وندمائهم من الخدم، ومن كل آلة وخول إلى جوار ووصفاء. فدخلتها فقيرا وأصبحت من جلة أهلها ومياسيرهم وذكر لي هذا الخبر عبد الله بن الربيع عن أبي حفص الشيباني عن محمد بن القاسم عن إسماعيل بن جامع قال: ضمنني الدهر بمكة ضما شديدا فانتقلت إلى المدينة. فبينما أنا يوما جالس مع بعض أهلها نتحدث، إذ قال لي رجل حضرنا: والله لقد بلغنا يا بن جامع أن الخليفة قد ذكرك، وأنت في هذا البلد ضائع فقلت: والله ما بي نهوض. قال بعضهم: فنحن ننهضك. فاحتلت في شيء وشخصت إلى العراق، فقدمت بغداد، ونزلت عن بغل كنت أكثريته. ثم ذكر باقي الحديث نحو الذي قبله في المعاني، ولم يذكر خبر السوداء التي أخذ الصوت عنها. وأحسبه غلط في إدخاله هذه الحكاية هاهنا، وتلك خبر آخر تذكره هاهنا. قال في هذا الخبر: إن الدور دار مرة أخرى حتى صار إلي؛ فخرج الخادم فقال: غن أيها الرجل

فقلت: ما أنتظر الآن ثم اندفعت أغني بصوت لي وهو

فلو كان لي قلبان عشيت بواحد

وخلفت قلبا في هواك يعذب

فلا العيش يصفو لي ولا الموت يقرب
وعلمها حبي لها كيف تغضب
ولكن بلا قلب إلى أين أذهب فخرج

فقالوا لنا ما أقصر الليل عندنا
سراعا وما يغشى لنا النوم أعينا
جزعنا وهم يستبشرون إذا دنا
نلاقي لكانوا في المضاجع مثلنا عروضة
من الطويل. وذكر الهشامي أن الغناء لابن جامع هزج بالوسطى، وفي الخبر أنه أخذه عن

إلا الأطباء وإلا الناشط الفرد
وطار عن قلبي التشواق والكمد في هذا
ولحن ابن جامع رمل

ولكنما أحيا بقلب مروع
تعلمت أسباب الرضا خوف سخطها
ولي ألف وجه قد عرفت مكانه
الرشيذ حينئذ

شكونا إلى أحبابنا طول ليلنا
وذاك لأن النوم يغشى عيونهم
إذا ما دنا الليل المضر بذى الهوى
فلو أنهم كانوا يلاقون مثل ما
من الطويل. وذكر الهشامي أن الغناء لابن جامع هزج بالوسطى، وفي الخبر أنه أخذه عن
سوداء لقيها بمكة

ومنها:

يا دار أضحت خلاء لا أنيس بها
أين الذين إذا ما زرتهم جذلوا

ومنها:

صفحة : 697

لم تمش ميلا ولم تركب على جمل
أقول للركب في درنا وقد ثملوا
الشعر للأعشى. والغناء لابن سريج رمل بالبنصر، وقد كتب فيما يغني فيه من قصيدة
الأعشى التي أولها:

ودع هريرة إن الركب مرتحل ومنها

لها بشر صافي الأديم هجان
من اية أرض أو من الرجلان
هديت وأما صاحبي فيماني
وقد يلتقي الشتى فيأتلغان غناه ابن

مررنا على قيسية عامرية
فقالته وألقت جانب الستر دونها
فقلت لها أما تميم فأسررتي
رفيقان ضم السفر بيني وبينه
سريج خفيف رمل بالبنصر

ومنها:

إذا أقول صحا يعتاده عيدا

أمسى بأسماء هذا القلب معمودا

أجري على موعد منها فتخلفني
كأنني حين أمسي لا تكلمني
فما أمل ولا توفي المواعيدا
ذو بغية يبتغي ما ليس موجودا الشعر لعمر
بن أبي ربيعة. والغناء للغريض خفيف ثقيل أول بالوسطى، وله فيه ثقيل أول بالبنصر وذكر
عمرو بن بانة أن لمعبد فيه ثقيل أول، بالوسطى على مذهب إسحاق.

ومنها:

فوالله ما أدري أيغلبني الهوى
فإن أستطع أغلب وإن يغلب الهوى
إذا جد وشك البين أم أنا غالبه
فمثل الذي لاقيت يغلب صاحبه
عروضه من الطويل. الشعر لابن ميادة، والغناء للحجبي خفيف ثقيل بالبنصر من رواية
حبش.

ومنها:

تغيرنا أنا قليل عديدنا
وما ضرنا أنا قليل وجارنا
فقلت لها إن الكرام قليل
عزيز وجار الأكثرين ذليل
وإنما لقوم ما نرى القتل سبة
يقرب حب الموت آجالنا لنا
الطويل. الشعر للسموئل بن عاديء اليهودي. والغناء لحكم الوادي. ومنها
وودتك لما كان ودك خالصا
ولن يلبث الحوض الجديد بناؤه
وأعرضت لما صار نهبا مقسما
على كثرة الوراد أن يتهدما عروضه من
الطويل. وفيه خفيف ثقيل قديم لأهل مكة. وفيه لعريب ثقيل أول

ومنها:

وما كر إلا كان أول طاعن
فيدرك تارا ثم لم يخطه الغنى
ولا أبصرته الخيل إلا اقشعرت
فمثل أخي يوما به العين قرت
وإن طلبوا وترا بدا بتراتهم
فإن طلبوا وترا بدا بتراتهم
الطويل. الشعر للخنساء، والغناء لأبن سريج ثقيل أول بالبنصر وذكر علي بن يحيى أنه
لمعبد في هذه الطريقة.

ومنها:

لحا الله صلوكا مناه وهمه
ينام الضحى حتى إذا ليله انتهى
من الدهر أن يلقي لبوسا ومطعما
تنبه مثلوج الفؤاد مورما
ولكن صلوكا يساور همه
ويمضي على الهيجاء ليثا مصمما
فذلك إن يلق الكربة يلقها
كرما وإن يستغن يوما فربما عروضه
من الطويل. الشعر يقال إنه لعروة بن الورد، ويقال: إنه لحاتم الطائي وهو الصحيح.

والغناء لطويس خفيف رمل بالبنصر

ومنها:

إذا كنت ربا للقلوص فلا يكن
أنخها فأردفه فإن حملتكما
الطويل. والشعر لحاتم طيء

ومنها:

ألم تر لما ضمنى البلد القفر
أغثنا فإننا عصبة مذحجية
الطويل. الشعر لعمر بن معد يكرب. والغناء لحنين رمل بالوسطى عن حبش. ومنها
فلما توافقنا وسلمت أقبلت
تبالهن بالعرفان لما رأينني
ولما تنازعن الأحاديث قلن لي
وقربن أسباب الهوى لمتميم
سمعت نداء يصدع القلب يا عمرو
نزار على وفر وليس لنا وفر عروضه من
وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا
وقلن امرؤ باغ أكل وأوضعا
أخفت علينا أن نغر ونخدعا
يقيس ذراعا كلما قسن إصبعا

صفحة : 698

عروضه من الطويل. الشعر لعمر بن أبي ربيعة. والغناء لابن سريج والغريض ومالك
ومعبد وابن جامع في عدة ألحان، قد كتبت مع الخبر في موضع غير هذا

ومنها:

عوجي علي فسلمي جبر
ما نلتقي إلا ثلاث منى
الحول ثم الحول يتبعه
والغناء للأبجر ثقيل أول عن الهشامي، ويقال إنه لابن محرز، ويقال بل لحنه فيه غير لحن
الأبجر. وفيه رمل يقال إنه لابن جامع، وهو القول الصحيح، وذكر حبش أنه لابن سريج، وأن
لحن ابن جامع خفيف رمل

ومنها:

فلو كان لي قلبان عشيت بواحد
ولكنما أحيا بقلب مروع
تعلمت أسباب الرضا خوف هجرها
ولي ألف وجه قد عرفت مكانه
وخلفت قلبا في هواك يعذب
فلا العيش يصفو لي ولا الموت يقرب
وعلمها حبي لها كيف تغضب
ولكن بلا قلب إلى أين أذهب
عروضه من الطويل. الشعر لعمر بن الوراق. والغناء لابن جامع خفيف رمل، ويقال إنه لعبد

الله بن العباس. وفيه لعرب ثقيل أول. وفيه لرداذ خفيف ثقيل. وفيه هزج يقال إنه لعرب، ويقال إنه لنمرة، ويقال إنه لأبي فارة، ويقال إنه لابن جامع حدثني مصعب الزبيري قال: قدم علينا ابن جامع المدينة قدمه في أيام الرشيد؛ فسمعتة
يوما يغني في بعض بساتين المدينة

وما لي لا أبكي وأندب ناقتي إذا صدر الرعيان ورد المناهل
وكنت إذا ما اشتد شوقي رحلتها فسارت بمحزون كثير البلابل وكان رجلا
صيتا، فكاد صوته يذهب بي كل مذهب، وما سمعت قبله ولا بعده مثله

وما لي لا أبكي وأندب ناقتي إذا صدر الرعيان ورد المناهل
وكنت إذا ما اشتد شوقي ركبتها فسارت بمحزون كثير البلابل الغناء لابن
جامع خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن الهشامي وابن المكي

أخبرني وكيع قال حدثني هارون بن محمد الزيات قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه
عن الفضل بن الربيع عن أبيه قال: كنت في خمسين وصيفا اهدوا للمنصور، ففرقنا في
خدمته، فصرت إلى ياسر صاحب وضوئه. فكنت أراه يفعل شيئا أعلم أنه خطأ: يعطيه
الإبريق في آخر المستراح ويقف مكانه لا يبرح. وقال لي يوما: كن مكاني في آخر
المستراح. فكنت أعطيه الإبريق وأخرج مبادرا، فإذا سمعت حركته بادرت إليه

فقال لي: ما أخفك على قلبي يا غلام ويحك ثم دخل قصرا من تلك القصور فرأى حيطانه
مملوءة من الشعر المكتوب عليها. فبينما هو يقرأ ما فيه إذا هو بكتاب مفرد، فقرأه فإذا هو

ومالي لا أبكي وأندب ناقتي إذا صدر الرعيان نحو المناهل
وكنت إذا ما اشتد شوقي رحلتها فسارت بمحزون طويل البلابل وتحت
مكتوب: آه آه، فلم يدر ما هو. وفطنت له فقلت: يا أمير المؤمنين، قد عرفت ما هو. فقال:
قل؟ فقلت: قال الشعر ثم تأوه فقال: آه آه، فكتب تأوّه وتنفسه وتأسفه. فقال: مالك
قاتلك الله قد أعتقتك ووليتك مكان ياسر

ذكر أخبار هذه الأصوات المتفرقة في الأخبار

وإنما أفردتها عنها لئلا تنقطع خبر

أمسى بأسماء هذا القلب معمودا أخبرني الحسين بن يحيى قال حماد: قرأت على أبي،
وذكر جعفر بن سعيد عن عبد الرحمن بن سليمان المكي قال حدثني المخزومي يعني
الحارث بن خالد قال: بلغني أن الغريض خرج مع نشوة من أهل مكة من أهل الشرف ليلا
إلى بعض المتحدثات من نواحي مكة، وكانت ليلة مقمرة؛ فاشتقت إليهن وإلى مجالسهن
وإلى حديثهن، وخفت على نفسي لجنابة كنت أطالب بها، وكان عمر مهيبا معظما لا يقدم
عليه سلطان ولا غيره، وكان مني قريبا؛ فأتيته فقلت له: إن فلانة وفلانة وفلانة - حتى

سميتهن كلهن - قد بعثني، وهن يقرآن عليك السلام، وقلن: تشوقن إليك في ليلتنا هذه
لصوت أنشدناه فويسقك الغريض - وكان الغريض يغني هذا الصوت فيجيده، وكان ابن
أبي ربيعة به معجبا، وكان كثيرا ما يسأل الغريض أن يغنيه، وهو قوله
أمسى بأسماء هذا القلب معمودا إذا أقول صحا يعتاده عيدا

صفحة : 699

كأن أحور من غزلان ذي نفر قامت تراءى وقد جد الرحيل بنا
كأنني يوم أمسي لا تكلمني أجرى على موعد منها فتخلفني
قد طال مطلبي، لو ان اليأس ينفعني فليس تبذل لي عفوا وأكرمها
أفدى لها شبه العينين والجيدا لتتكأ القرح من قلب قد اصطيذا
ذو بغية يتبغي ما ليس موجودا فما أمل وما توفي المواعيدا
أو أن أصادف من تلقائها جودا من أن ترى عندنا في الحرص تشديدا
فلما أخبرته الخبر قال: لقد أزعجتني في وقت كانت الدعة أحب فيه إلي؛ ولكن صوت
الغريض وحديث النسوة ليس له مترك ولا عنه محيص. فدعا بثيابه فلبسها، وقال: امض؛
فمضينا نمشي العجل حتى قربنا منهن. فقال لي عمر: خفض عليك مشيك ففعلت، حتى
وقفنا عليهن وهن في أطيب حديث وأحسن مجلس؛ فسلمنا، فتهيئنا وتخفرن منا. فقال
الغريض لا عليكن هذا ابن أبي ربيعة والحارث بن خالد جاء متشوقين إلى حديثكن
وغنائني. فقالت فلانة: وعليك السلام يا بن أبي ربيعة، والله ما تم مجلسنا إلا بك، اجلسا.
فجلسنا غير بعيد، وأخذن عليهن جلابيبهن وتفنعن بأخمرتهن وأقبلن علينا بوجوههن وقلن
لعمر: كيف أحسست بنا وقد أخفينا أمرنا؟ فقال: هذا الفاسق جاءني برسالتكن وكنت
وقيذا من علة وجدتها، فأسرعت الإجابة، ورجوت منكن على ذلك حسن الإجابة. فرددن
عليه: قد وجب أجرك، ولم يخب سعيك، ووافق منا الحارث إرادة. فحدثهن بما قلت له، من
قصة غناء الغريض؛ فقال النسوة: والله ما كان ذلك كذلك، ولقد نهتنا على صوت حسن،
يا غريض هاته. فاندفع الغريض يغني ويقول

أمسى بأسماء هذا القلب معمودا إذا أقول صحا يعتاده عيدا حتى أتى
على الشعر كله إلى آخره، فكل استحسسه. وأقبل علي ابن أبي ربيعة فجزاني الخير،
وكذلك النسوة. فلم نزل بأنعم ليلة وأطيبها حتى بدأ القمر يغيب، فقمنا جميعا، وأخذ
النسوة طريقا ونحن طريقا وأخذ الغريض معنا

وقال عمر في ذلك

هل عند رسم برامة خبر أم لا فأي الأشياء تنتظر

قد ذكرتني الديار إذ درست
ممشى رسول إلي يخبرني
ومجلس النسوة الثلاث لدى ال
فيهن هند والههم ذكرتها
ثم انطلقنا وعندنا ولنا
وقولها للفتاة إذ أرف ال
عجلان لم يقض بعض حاجته
الله جار له وإن نزحت
بإطلاق الوتر في مجرى البنصر. وفيه لابن سريج رمل بالوسطى. وفيه لعبد الرحيم
الدفاف ثقيل أول بالبنصر في البيتين الأولين. وبعدهما
هل من رسول إلي يخبرني
يوم ظللنا وعندنا ولنا
القابلة بعث إلي عمر فأتيته وإذا الغريض عنده. فقال له عمر: هات؛ فاندفع يغني
هل عند رسم برامة خبر
ومجلس النسوة الثلاث لدى ال
نفسى: هذا والله صفة ما كنا فيه، فسكت حتى فرغ الغريض من الشعر كله؛ فقلت: يا أبا
الخطاب، جعلت فداك هذا والله صفة ما كنا فيه البارحة مع النسوة. فقال: إن ذلك ليقال.
وذكر أحمد بن الحارث عن المدائني عن علي بن مجاهد قال: إن موسى بن مصعب كان
على الموصل، فاستعمل رجلا من أهل حران على كورة باهذرا وهي أجل كور الموصل،
فأبطأ عليه الخراج؛ فكتب إليه
هل عند رسم برامة خبر
بظر أمه، وإلا فقد أمرت. رسولي بشدك وثاقا ويأتي بك. فخرج الرجل وأخذ ما كان معه
من الخراج فلحق بحران، وكتب إليه: يا عاض بظر أمه إلي تكتب بمثل هذا

صفحة : 700

وإذا أهل بلدة أنكروني
عرفتني الدوية الملساء فلما قرأ موسى كتابه
ضحك وقال: أحسن - يعلم الله - الجواب، ولا والله لا أطلبه أبدا. وفي غير هذه الرواية
أنه كتب إليه في آخر رقعة
إن الخليط الألى تهوى قد ائتمروا
الزانية والسلام. ثم هرب، فلم يطلبه
الليين ثم أجدوا السير فانشمروا يا بن

أخبرنا الحسين بن يحيى عن حماد قال قال أبي: غناني رجل من أهل المدينة لحن
:الغريض

هل عند رسم برامة خير
أم لا فأى الأشياء تنتظر فسألته أن يلقيه علي،
فقال لا إلا بألف درهم؛ فلم أسمح له بذلك. ومضى فلم ألقه. فوالله يا بني ما ندمت على
شيء قط ندمي على ذلك، ولوددت أني وجدته الآن فأخذته منه كما سمعته وأخذ مني ألف
دينار مكان الألف درهم

تعيرنا أنا قليل الشعر لشريح بن السموع بن عادياء. ويقال: إنه للسموع. وكان
من يهود يثرب؛ وهو الذي يضرب به المثل في الوفاء فيقال: أوفى من السموع
وكان السبب في ذلك فيما ذكر ابن الكلبي وأبو عبيدة وحدثني به محمد بن العباس
اليزيدي قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا يحيى بن سعيد الأموي عن محمد بن
السائب الكلبي قال: كان امرؤ القيس بن حجر أودع السموع بن عادياء أدرعا؛ فأتاه
الحارث بن ظالم - ويقال: الحارث بن أبي شمر الغساني - ليأخذها منه؛ فتحصن منه
السموع؛ فأخذ ابنا له غلاما وناداه: إما أن تسلم الأدرع وإما أن قتلت ابنك؛ فأبى
السموع أن يسلم الأدرع إليه؛ فضرب الحارث وسط الغلام بالسيف فقطعه اثنين. فقال
:السموع

وفيت بأدرع الكندي إني
وأوصى عاديا يوما بالأ
بنى لي عاديا حصنا حصينا
إذا ما خان أقوام وفيت
تهدم يا سموعل ما بنيت
وماء كلما شئت استقيت وفي هذه القصيدة

يقول:

أعاذلتي ألا لا تعذليني
عصيت
فكم من أمر عاذلة

دعيني وارشدي إن كنت أغوبولا تغوى زعمت كما غويت
أعاذل قد طلبت اللوم حتى
وصفراء المعاصم قد دعنتني
أبيت
وزق قد جررت إلى الندامى
سقيت
وزق قد شربت وقد

وحتى لو يكون فتى أناس
بكيت عروضه من الوافر. والشعر للسموع بن عادياء. والغناء لابن محرز في الأول
والثاني والرابع والخامس خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى

وغنى فيها مالك خفيف ثقيل بالبنصر في الأول والثاني
وغنى دحمان أيضا في الأول والثاني والرابع والخامس رملا بالوسطى
وغنى عبد الرحيم الدفاف في الأول والثاني رملا بالبنصر
وفي هذه الأبيات لابن سريج لحن في الرابع وما بعده. ثم في سائر الأبيات لحن ذكره
يونس، ولم ينسبه. ولإبراهيم الموصلي فيها لحن غير منسوب أيضا
حدثني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا يحيى بن
سعيد الأموي قال حدثني محمد بن السائب الكلبي قال: هجا الأعشى رجلا من كلب فقال
بنو الشهر الحرام فلست منهم
ولا من رهط جبار بن قرط
ولا من رهط حارثة بن زيد قال: وهؤلاء كلهم
من كلب فقال الكلبي: أنا، لا أبالك، أشرف من هؤلاء. قال: فسبه الناس بعد بهجاء
الأعشى، وكان متغيظا عليه. فأغار الكلبي على قوم قد بات بهم الأعشى فأسر منهم نفرا
وأسر الأعشى وهو لا يعرفه؟ فجاء حتى نزل بشريح بن السموع بن عدياء الغساني
صاحب تيماء بحصنه الذي يقال له الأبلق. فمر شريح بالأعشى، فنادى به الأعشى بقوله
شريح لا تتركني بعد ما علقت
قد جلت ما بين بانقيا إلى عدن
فكان أكرمهم عهدا وأوثقهم
كالغيث ما استمطروه جاد وابله
كن كالسموع إذ طاف الهمام به
إذ سامه خطتي خسف فقال له

صفحة : 701

فقال غدر وئكل أنت بينهما
فشك غير طويل ثم قال له
وسوف يعقبنيه إن ظفرت به
لا سرهن لدينا ذاهب هدرا
فاختار أذراعه كي لا يسب بها
فاختر وما فيهما حظ لمختار
اقتل أسيرك إني مانع جاري
رب كريم وبيض ذات أطهار
وحافظات إذا استودعن أسراري
ولم يكن وعده فيها بختار قال: فجاء
شريح إلى الكلبي فقال له: هب لي هذا الأسير المضرور؛ فقال: هو لك، فأطلقه. وقال له:
أقم عندي حتى أكرمك وأحبوك؛ فقال له الأعشى: إن من تمام صنيعك إلي أن تعطيني
ناقة ناجية وتخليني الساعة. قال: فأعطاه ناقة، فركبها ومضى من ساعته. وبلغ الكلبي أن
الذي وهب لشريح هو الأعشى، فأرسل إلى شريح: ابعث إلي بالأسير الذي وهبت لك حتى

أحبوه وأعطيه؛ فقال: قد مضى. فأرسل الكلبي في أثره فلم يلحقه.
وأما خبر

وما كر إلا كان أول طاعن - والشعر للخنساء - فإنه خبر يطول لذكر ما فيه من الوقائع؛ وهو يأتي فيما بعد هذا مفرد عن المائة الصوت المختارة في أخبار الخنساء. وأما خبر الجارية التي أخذ عنها ابن جامع الصوت وما حكيناه من أنه وقع في حكاية محمد بن ضوين الصلصال فيها خطأ، فأخبرنا بخبرها الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي محمد العامري قال حدثني عكاشة اليزيدي بجرجان قال حدثني إسماعيل بن جامع قال: بينا أنا في غرفة لي باليمن وأنا مشرف على مشرعة، إذ أقبلت أمة سوداء على ظهرها قرية، فملأتها ووضعها على المشرعة لتستريح، وجلست فغنت

فردى مصاب القلب أنت قتلته
لا تبعدى فيما تجشمت كلثما وبروى ولا
-تتركه هائم القلب مغرما

إلى الله أشكو بخلها وسماحتي
أبي الله أن أمسي ولا تذكريني
أبيت فما تنفك لي منك حاجة
رمى الله بالحب الذي كان أظلما - غناه
سياط خفيف ثقيل أول بالبنصر على مذهب إسحاق من رواية عمرو بن بانه - قال: ثم أخذت قريتها لتمضي. فاستفزني من شهوة الصوت ما لا قوام لي به، فنزلت إليها فقلت لها: أعيديه. فقالت: أنا عنك في شغل بخراجي. قلت: وكم هو؟ قالت: درهمان في كل يوم. قلت: فهذان درهمان، ورديه علي حتى آخذه منك، وأعطيتها درهمين؛ فقالت: أما الآن فنعم. فجلست، فلم تبرح حتى أخذته منها وانصرفت؛ فلهوت يومي به، وأصبحت من غد لا أذكر منه حرفاً، فإذا أنا بالسوداء قد طلعت ففعلت كفعلها بالأمس. فلما وضعت القرية تغنت غيره، فعدوت في أثرها وقلت: يا جارية، بحقي عليك ردي علي الصوت فقد ذهب عني منه نعمة. فقالت لا والله، ما مثلك تذهب عنه نعمة، أنت تقيس أوله على آخره، ولكنك قد أنسيته، ولست أفعل إلا بدرهمين آخرين. فدفعتهما إليها وأعادته علي حتى أخذته ثانية

ثم قالت: إنك تستكثر فيه أربعة دراهم، وكأنني بك قد أصبت به أربعة آلاف دينار. فكنت عند هارون يوماً وهو على سريره؛ فقال: من غناني فأطربني فله ألف دينار، وقدامه أكياس في كل كيس ألف دينار. فغنى القوم وغنيت فلم يطرب، حتى دار الغناء إلي ثانية فغنيت صوت السوداء؛ فرمى إلي بكيس فيه ألف دينار، ثم قال: أعده فغنيت؛ فرمى إلي بثان ثم قال: أعده فرمى إلي بثالث وأمسك. فضحكت؛ فقال: ما يضحكك؟ فقلت: لهذا الصوت حديث. عجيب يا أمير المؤمنين. فقال: وما هو؟ فحدثته به وقصصت عليه القصة؛

فرمى إلي برايع وقال لا نكذب قولها.

عوجي علي فسلمي جبر الشعر للعرجي وقد ذكرنا نسبة الصوت
أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الواقدي عن ابن أبي الزناد قال حدثني
محمد بن إسحاق قال

صفحة : 702

قيل لعمر بن عبد العزيز: إن بالمدينة مخنثا قد أفسد نساءها فكتب إلى عامله بالمدينة
أن يحمله. فأدخل عليه، فإذا شيخ خضيب اللحية والأطراف معتجر بسبينة قد حمل دفا في
خربطته. فلما وقف بين يدي عمر سعد بصره فيه وصوبه وقال: سواء لهذه الشبية وهذه
القامة أت حفظ القرآن؟ قال لا والله يا أبانا؛ قال: قبحك الله وأشار إليه من حضره فقالوا:
اسكت فسكت. فقال له عمر: أتقرأ من المفصل شيئا؟ قال: وما المفصل؟ قال: وبلك
أتقرأ من القرآن شيئا؟ قال: نعم، أقرأ الحمد لله وأخطئ فيها في موضعين أو ثلاثة، وأقرأ
قل أعوذ برب الناس وأخطئ فيها، وأقرأ قل هو الله أحد مثل الماء الجاري. قال: ضعوه
في الحبس واكلوا به معلما يعلمه القرآن وما يجب عليه من حدود الطهاره والصلاة
وأجروا عليه في كل يوم ثلاثة دراهم وعلى معلمه ثلاثة دراهم آخر، ولا يخرج من الحبس
حتى يحفظ القرآن أجمع. فكان كلما علم سورة نسي التي قبلها. فبعث رسولا إلى عمر: يا
أمير المؤمنين، وجه إلي من يحمل إليك ما أتعلمه أولا فأولا، فإني لا أقدر على حمله جملة
واحدة. فيئس عمر من فلاحه وقال: ما أرى هذه الدراهم إلا ضائعة، ولو أطعمناها جائعا أو
أعطيناها محتاجا أو كسوناها عريانا لكان أصلح. ثم دعا به، فلما وقف بين يديه قال له:
اقرأ قل يا أيها الكافرون. قال: أسأل الله العافية أدخلت يدك في الجراب فأخرجت شر ما
فيه وأصعبه. فأمر به فوجئت عنقه ونفاه

:فاندفع يغني وقد توجهوا به

عوجي علي فسلمي جبر

فيم الوقوف وأنتم سفر

ما نلتقي إلا ثلاث منى
حتى بفرق بيننا النفر فلما سمع الموكلون به
حسن ترنمه خلوه وقالوا له: اذهب حيث شئت مصاحبا بعد استماعهم منه طرائف غنائهم
سائر يومهم وليلتهم

أخبرني الحسين قال قال حماد قرأت على أبي عن المدائني قال: أحج خالد بن عبد الله
ابنه محمدا وأصحابه رزاما مولاه وأعطاه مالا، وقال: إذا دخلت المدينة فاصرفه فيما
أحببت. فلما صرنا بالمدينة سأل محمد عن جارية حاذقة؛ فقيل: عند محمد بن عمران
التمي القاضي. فصلينا الظهر في المسجد ثم ملنا إليه فاستأذنا عليه فأذن لنا وقد

انصرف من المسجد وهو قاعد على ليد ونعلاه في آخر اللبد؛ فسلمنا عليه فرد؛ ونسب محمدا فانتسب له، فقال: خيرا. ثم قال: هل من حاجة؟ فلجلج. فقال: كأنك ذكرت فلانة يا جارية أخرجي؛ فخرجت فإذا أحسن الناس، ثم تغنت فإذا أحذق الناس؛ فجعل الشيخ يذهب مع حركاتها ويجيء، إلى أن غنت قوله:

عوجي علي فسلمي جبر فلما بلغت

حتى يفرق بيننا نفر وثب الشيخ إلى نعله فعلقها في أذنه وجنا على ركبتيه وأخذ بطرف أذنه والنعل فيها وجعل يقول: أهدوني أنا بدنة، أهدوني أنا بدنة. ثم أقبل عليهم فقال: كم قيل لكم إنها تساوي؟ قالوا: ستمائة دينار. قال: هي وحق القبر خير من ستة آلاف دينار، ووالله لا يملكها علي أحد أبدا، فانصرفوا إذا شئتم.

أخبرنا وسواسة بن الموصلي - وهو أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم الموصلي - قال حدثني حماد بن إسحاق قال: وجدت في كتب أبي عن عثمان بن حفص الثقفي عن ابن عم لعمارة بن حمزة قال حدثني سليم الحساب عن داود المكي قال: كنا في حلقة ابن جريح وهو يحدثنا وعنده ابن المبارك وجماعة من العراقيين، إذ مر به ابن تيزن - قال حماد: ويقال ابن بيرن - وقد ائزر بمئزره على صدره، وهي إزرة الشطار عندنا. فدعاه ابن جريح؛ فقال له: إني مستعجل، وقد وعدت أصحابا لي فلا أقدر أن أحتبس عنهم. فأقسم عليه حتى أتاه، فجلس وقال له: ما تريد؟ قال: أحب أن تسمعني. قال: أنا أجيئك إلى المنزل، فلم تجلسني مع هؤلاء الثقلاء. قال: أسألك أن تفعل؛ قال: امرأته طالق إن غناك فوق ثلاثة أصوات. قال: وبحك ما أعجلك باليمين؟ قال: أكره أن أحتبس عن أصحابي. فالتفت ابن جريح إلى أصحابه فقال: اعقلوا رحمكم الله. ثم قال له: غنني الصوت الذي أخبرتني أن ابن سريج غناه في اليوم الثالث من أيام منى على جمرة العقبة فقطع الطريق على الذهاب والجائي حتى تكسرت المحامل. فغنناه

عوجي علي فسلمي جبر

صفحة : 703

فقال ابن جريح: أحسنت والله - ثلاث مرات - وبحك أعده. قال: أمن الثلاثة؟ فإني قد حلفت. قال: أعده فأعاده؛ فقال: أحسنت أعده من الثلاثة فأعاده وقام فمضى. فقال ابن جريح لأصحابه: لعلكم أنكرتم ما فعلت قالوا: إنا لننكره بالعراق. قال: فما تقولون في الرجز؟ يعني الحداء قالوا لا بأس به. قال: فما الفرق بينهما وذكر هارون بن محمد بن عبد الملك عن أبي أيوب المديني قال: ثلاثة من المغنين كانوا أحسن الناس حلوقا: ابن تيزن، وابن عائشة، وابن أبي الكنات

سقاني فرواني كميتا مدامة
سواهم فلم أغبن ولم أتندم عروضه من
الطويل. والشعر لأبي سفيان بن حرب. والغناء لسليمان أخي بابويه الكوفي مولى
الأشعثة خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطى

ذكر أبي سفيان وأخباره ونسبه

هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. وأم حرب بن أمية بنت أبي
مهممة بن عبد العزي بن عامر بن عميرة بن وداعة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر
بن كنانة. وأم أبي سفيان صفية بنت حزن بن بجير بن الهزم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال
بن عامر بن صعصعة، وهي عمة ميمونة أم المؤمنين وأم الفضل بنت الحارث بن حزن أم
بني العباس بن عبد المطلب. وقد مضى ذكر أكثر أخبار ولد أمية والفرق بين الأعياص
والعنايس منهم وجمل من أخبارهم في أول هذا الكتاب

وكان حرب بن أمية قائد بني أمية ومن مالأهم في يوم عكاظ
ويقال: إن سبب وفاته أن الجن قتلته وقتلت مرداس بن أبي عامر السلمى لإحراقهما
شجر القرية وازدراعهما إياها. وهذا شيء قد ذكرته العرب في أشعارها وتواترت الروايات
بذكره فذكرته، والله أعلم

أخبرني الطوسي والحرابي بن أبي العلاء قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي
مصعب، وأخبرنا محمد بن الحسين بن دريد عن عمه عن العباس بن هشام عن أبيه،
وذكره أبو عبيدة وأبو عمرو الشيباني: أن حرب بن أمية لما انصرف من حرب عكاظ هو
وإخوته مر بالقرية، وهي إذ ذاك غيضة شجر ملتف لا يرام. فقال له مرداس بن أبي عامر:
أما ترى هذا الموضوع؟ قال بلى. قال: نعم المزدرع هو فهل لك أن نكون شريكين فيه
ونحرق هذه الغيضة ثم نذرعه بعد ذلك؟ قال نعم. فأضرم النار في الغيضة. فلما
استطارت وعلا لهبها سمع من الغيضة أنين وضجيج كثير، ثم ظهرت منها حيات بيض تطير
حتى قطعنها وخرجت منها. وقال مرداس بن أبي عامر في ذلك

إني انتخب لها حربا وإخوته
إني بحبل وثيق العقد دساس
أني أقوم قبل الأمر حجته
كيما يقال ولي الأمر مرداس قال: فسمعوا

هاتفا يقول لما احترقت الغيضة

ويل لحرب فارسا
مطاعنا مخالسا
ويل لعمرو فارسا
إذ لبسوا القوانسا
لنقتلن بقتله
جحا جحا عنايسا ولم يلبث حرب بن أمية ومرداس بن أبي
عامر أن ماتا. فأما مرداس فدفن بالقرية. ثم ادعاها بعد ذلك كليب بن أبي عهمة السلمى

ثم الظفري

فقال في ذلك عباس بن مرداس

أكليب مالك كل يوم ظالما
قد كان قومك يحسبونك سيذا
والظلم أنكد وجهه ملعون
وإخال أنك سيد معيون المعيون: الذي
أصابته العين، وقيل: المعيون: الحسن المنظر فيما تراه العين ولا عقل له
فإذا رجعت إلى نسائك فادهن
وافعل بقومك ما أراد بوائل
وإخال أنك سوف تلقى مثلها
إن القرية قد تبين أمرها
حيث انطلقت تخطها لي ظالما
مرداس بن أبي عامر

صفحة : 704

وكان أبو سفيان سيذا من سادات قريش في الجاهلية ورأسا من رؤوس الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته وكهفا للمنافقين في أيامه، وأسلم يوم الفتح. وله في إسلامه أخبار نذكرها هنا. وكان تاجرا يجهز التجار بماله وأموال قريش إلى أرض العجم. وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهدة الفتح، وفقئت عينه يوم الطائف، فلم يزل أعور إلى يوم اليرموك، وفقئت عينه الأخرى يومئذ فعمي أخبرنا الطوسي والحرمي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني علي بن صالح عن جدي عبد الله بن مصعب عن إسحاق بن يحيى المكي عن أبي الهيثم عمن أخبره: أنه سمع أبا سفيان يمازح رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت بنته أم حبيبة ويقول: والله إن هو إلا أن تركتك فتركتك العرب فما انتطحت جماء ولا ذات قرن، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك ويقول: أنت تقول ذاك يا أبا حنظلة

قال الزبير وحدثني عمي مصعب: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج أم حبيبة بنت أبي سفيان وأبو سفيان يومئذ مشرك يحارب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل له: إن محمدا قد نكح ابنتك؛ فقال: ذلك الفحل لا يقعد أنفه. واسم أم حبيبة رملة، وقيل: هند، والصحيح رملة

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن الحارث الخزاز قال حدثنا المدائني عن مسلمة بن محارب عن عثمان بن عبد الرحمن بن جوشن قال: أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما للناس، فأبطأ بإذن أبي سفيان. فلما دخل قال: يا رسول الله، ما

أذنت لي حتى كدت تأذن للحجارة. فقال له: يا أبا سفيان كل الصيد في جوف الفرا حدثنا محمد بن العباس قال حدثنا الخليل بن أسد النوشجاني قال حدثنا عطاء بن مصعب قال حدثني سفيان بن عيينة عن جعفر بن يحيى البرمكي قال: أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس، فكان آخر من دخل عليه أبا سفيان بن حرب. فقال: يا رسول الله، لقد أذنت للناس قبلي حتى ظننت أن حجارة الخندمة ليؤذن لها قبلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما والله إنك والناس لكما قال الأول: كل الصيد في بطن الفرا. أي كل شيء لهؤلاء من المنزلة فإن لك وحدك مثل ما لهم كلهم. حدثني عمر بن إسماعيل بن أبي غيلان الثقفي قال حدثنا داود بن عمرو الضبي قال حدثنا المثني بن زرعة أبو راشد عن محمد بن إسحاق قال حدثني الزهري عن عبد الله بن عبد الله عن عتبة عن ابن عباس قال حدثني أبو سفيان بن حرب قال: كنا قوما تجارا، وكانت الحرب بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حصرتنا حتى نهكت أموالنا. فلما كانت الهدنة هدنة الحديبية، بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجت في نفر من قريش إلى الشام، وكان وجه متجرنا منه غزة، فقدمناها حين ظهر هرقل على من كان بأرضه من الفرس، فأخرجهم منها وانتزع منهم صليبه الأعظم وكانوا قد استلبوه إياه. فلما بلغه ذلك منهم وبلغه أن صليبه قد استنقذ منهم، وكانت حمص منزله، خرج منها يمشي على قدميه شكرا لله حين رد عليه ما رد ليصلي في بيت المقدس تبسط له البسط وتلقى عليها الرياحين. فلما انتهى، إلى إيلياء فقضى فيها صلاته وكان معه بطارقه وأشراف الروم، أصبح ذات غدوة مهموما يقلب طرفه إلى السماء. فقال له بطارقه: والله لكأنك أصبحت الغداة مهموما. فقال: أجل رأيت البارحة أن ملك الختان ظاهر. فقالوا: أيها الملك، ما نعلم أمة تختن إلا اليهود، وهم في سلطانك وتحت يدك، فابعث إلى كل من لك عليه سلطان في بلادك فمره فليضرب أعناق من تحت يدك منهم من يهود واسترح من هذا الهم. فوالله إنهم لفي ذلك من رأيهم يديرونه إذ أتاه رسول صاحب بصرى برجل من العرب يقوده - وكانت الملوك تتهادى الأخبار بينهم - فقال: أيها الملك، إن هذا رجل من العرب من أهل الشام والإبل يحدث عن أمر حدث فأسأله. فلما انتهى به إلى هرقل رسول صاحب بصرى، قال هرقل لمن جاء به: سله عن هذا الحديث الذي كان ببلده؛ فسأله، فقال: خرج بين أظهرنا رجل يزعم أنه نبي، وقد اتبعه ناس فصدقوه وخالفه آخرون، وقد كانت بينهم ملاحم في مواطن كثيرة، وتركتهم على ذلك. فلما أخبره الخبر قال: جردوه فإذا هو مختون؛ فقال: هذا والله النبي الذي رأيت لا ما تقولون، أعطوه ثيابه وينطلق. ثم دعا صاحب شرطته فقال له: اقلب الشام ظهرا لبطن حتى تأتيني برجل من قوم هذا الرجل.

فإننا لبغزة إذ هجم علينا صاحب شرطته فقال: أنتم من قوم الحجاز؟ قلنا نعم. قال: انطلقوا إلى الملك، فانطلقوا بنا. فلما انتهينا إليه قال: أنتم من رهط هذا الرجل الذي بالحجاز؟ قلنا نعم. قال: فأيكم أمس به رحماً؟ قال: قلت أنا - قال أبو سفيان: وأيم الله ما رأيت رجلاً أرى أنه أنكر من ذلك الأغلف يعني هرقل - ثم قال: أدنه، فأقعدني بين يديه. وأقعد أصحابي خلفي، وقال: إني سأسأله، فإن كذب فردوا عليه.

قال: فوالله لقد علمت أن لو كذبت ما ردوا علي، ولكني كنت امرأ سيدا أتبرم عن - الكذب؛ وعرفت أن أيسر ما في ذلك إن أنا كذبت أن يحفظوه علي ثم يحدثوا به عني، فلم أكذبه - قال: أخبرني عن هذا الرجل الذي خرج بين أظهركم يدعي ما يدعي. فجعلت أزهد له شأنه وأصغر له أموره، وأقول له: أيها الملك، ما يهملك من شأنه إن أمره دون ما بلغك؛ فجعل لا يلتفت إلى ذلك مني. ثم قال: أنبئني فيما أسألك عنه من شأنه. قال: قلت سل عما بدا لك. قال: كيف نسبه فيكم؟ قلت: محض، هو أوسطنا نسباً.

قال: أخبرني هل كان أحد في أهل بيته يقول ما يقول فهو يتشبه به؟ قال: قلت لا. قال: هل كان له فيكم ملك فسلبتموه إياه فجاء بهذا الحديث لتردوا عليه ملكه؟ قال: قلت لا.

قال: أخبرني عن أتباعه منكم من هم؟ قال: قلت: الضعفاء والمساكين والأحداث من الغلمان والنساء، فأما ذوو الأسنان من الأشراف من قومه فلم يتبعه منهم أحد. قال: فأخبرني عمن يتبعه أيحبه ويلزمه أم يقلبه ويفارقه؟ قال: قلت: قلما يتبعه أحد فيفارقه.

قال: فأخبرني كيف الحرب بينكم وبينه؟ قال: قلت: سجال يدال علينا وندال عليه. قال: فأخبرني هل يغدر؟ فلم أجد شيئاً سألني عنه أغتمز فيه غيرها. قال: قلت: لا، ونحن منه في مدة ولا نأمن غدره. قال: فوالله ما التفت إليها مني. ثم كرر علي الحديث فقال: سألتك عن نسبه فيكم، فزعمت أنه محض من أوسطكم نسباً؛ فكذلك يأخذ الله النبي لا يأخذه إلا من أوسط قومه نسباً. وسألتك هل كان أحد من أهل بيته يقول مثل قوله فهو يتشبه به، فزعمت أن لا. وسألتك هل كان له ملك فيكم فسلبتموه إياه فجاء بهذا الحديث يطلب ملكه، فزعمت أن لا. وسألتك عن أتباعه، فزعمت أنهم الضعفاء والأحداث والمساكين والنساء، وكذلك أتباع الأنبياء في كل زمان. وسألتك عمن يتبعه أيحبه ويلزمه أم يقلبه ويفارقه، فزعمت أنه لا يتبعه أحد فيفارقه، فكذلك حلاوة الإيمان لا تدخل قلب رجل فتخرج منه، وسألتك عن الحرب بينكم وبينه فزعمت أنها سجال تدالون عليه ويدل عليكم، وكذلك حرب الأنبياء، ولهم تكون العاقبة. وسألتك هل يغدر، فزعمت أن لا. فلئن كنت صدقتني عنه فليغلبن علي ما تحت قدمي هاتين، ولوددت أني عنده فأغسل قدميه

انطلق لشأنك. فقامت من عنده وأنا أضرب بإحدى يدي على الأخرى وأقول: يا لعباد الله . لقد أمر أمر ابن أبي كبشة أصبحت ملوك بني الأصفر يهابونه في ملكهم وسلطانهم قال ابن إسحاق: فقدم عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع دحية بن خليفة الكلبي، فيه: بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هرقل عظيم الروم. السلام على من اتبع الهدى. أما بعد، فأسلم تسلم يؤتك الله أجرك . مرتين، وإن تتول فإن إثم الأكاير عليك

قال ابن شهاب: فأخبرني أسقف النصارى في زمن عبد الملك زعم أنه أدرك ذلك من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر هرقل وعقله، قال: فلما قدم عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل دحية بن خليفة، أخذه هرقل فجعله بين فخذه وخاصرته، ثم كتب إلى رجل برومية كان يقرأ العبرانية ما تفرؤونه، فذكر له أمره ووصف له شأنه وأخبره بما جاء منه. فكتب إليه صاحب رومية: إنه النبي الذي كنا نتنظره لا شك فيه، فاتبعه وصدقه

صفحة : 706

قال: فأمر هرقل ببطارقة الروم فجمعوا له في دسكرة ملكه، وأمر بها فأغلقت عليهم أبوابها، ثم اطلع عليهم من علية وخافهم على نفسه فقال: يا معشر الروم، قد جمعتمكم لخبر، أتاني كتاب هذا الرجل يدعو إلى دينه، فوالله إنه النبي الذي كنا نتنظره ونجده في كتابنا؛ فهلم فلنبايعه ولنصدقته فتسلم لنا دنيانا وآخرتنا. قال: فنخرت الروم نخرة رجل واحد وابتدروا أبواب الدسكرة ليخرجوا فوجدوها وقد اغلقت دونهم. فقال: كروهم علي وخافهم على نفسه؛ فكروهم عليه. فقال: يا معشر الروم، إنما قلت لكم المقالة التي قلت لأنظر كيف صلابتكم في دينكم في هذا الأمر الذي قد حدث؛ فقد رأيت منكم الذي أسر به؛ فخرؤا سجدا. وأمر بأبواب الدسكرة ففتحت لهم فانطلقوا

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن زكريا الغلابي قال حدثني أبو بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس قال قال لي العباس: خرجت في تجارة إلى رجل في ركب منهم أبو سفيان بن حرب، فقدمت اليمن

فكنت أصنع يوما طعاما وأنصرف بأبي سفيان وبالنقر، وبصنع أبو سفيان يوما فيفعل مثل ذلك. فقال لي في يومي الذي كنت أصنع فيه: هل لك يا أبا الفضل أن تنصرف إلى بيتي وترسل إلى غدائك؟ فقلت: نعم

فانصرفت أنا والنفر إلى بيته وأرسلت إلى الغداء

فلما تغدى القوم قاموا واحتبسني فقال لي: هل علمت يا أبا الفضل أن ابن أخيك يزعم

أنه رسول الله؟ قلت: وأي بني أخي؟ قال أبو سفيان: إياي تكتنم وأي بني أخيك ينبغي له أن يقول هذا إلا رجل واحد قلت: وأيهم هو على ذلك؟ قال: محمد بن عبد الله. قلت: ما فعل قال: بلى قد فعل. ثم أخرج إلي كتابا من ابنه حنظلة بن أبي سفيان: إني أخبرك أن محمدا قام بالأبطح غدوة فقال: أنا رسول الله أدعوكم إلى الله. قال: قلت: يا أبا حنظلة، لعله صادق. قال: مهلا يا أبا الفضل، فوالله ما أحب أن تقول مثل هذا، وإنني لأخشى أن تكون على بصر من هذا الأمر - وقال الحسن بن علي في روايته: على بصيرة من هذا الحديث - ثم قال: يا بني عبد المطلب، إنه والله ما برحت قريش تزعم أن لكم يمنة وشؤمة كل واحدة منهما عامة، فنشدتك الله يا أبا الفضل هل سمعت ذلك؟ قلت نعم. قال: فهذه والله إذا شؤمتكم. قلت: فلعلها يمتتنا. فما كان بعد ذلك إلا ليال حتى قدم عبد الله بن حذافة السهمي بالخبر وهو مؤمن، ففشا ذلك في مجالس أهل اليمن يتحدث به فيها.

وكان أبو سفيان يجلس إلى حبر من أحبار اليمن؛ فقال له اليهودي: ما هذا الخبر الذي بلغني؟ قال: هو ما سمعت. قال: أين فيكم عم هذا الرجل الذي قال ما قال؟ قال أبو سفيان: صدقوا وأنا عمه. قال اليهودي: أخو أبيه؟ قال نعم. قال: حدثني عنه قال لا تسألني، فما كنت أحسب أن يدعي هذا الأمر أبدا، وما أحب أن أعيبه، وغيره خير منه. قال اليهودي: فليس به أذى، ولا بأس على يهود وتوراة موسى منه. قال العباس: فتأدى إلي الخبر فحميت، وخرجت حتى أجلس إلى ذلك المجلس من غد وفيه أبو سفيان والحبر. فقلت للحبر: بلغني أنك سألت ابن عمي هذا عن رجل منا يزعم أنه رسول الله، فأخبرك أنه عمه، وليس بعمه ولكنه ابن عمه، وأنا عمه أخو أبيه. فقال: أخو أبيه؟ قلت: أخو أبيه.

فأقبل على أبي سفيان فقال: أصدق؟ قال: نعم صدق. قال فقلت: سلني عنه، فإن كذبت فليردد علي. فأقبل علي فقال: أنشدك الله، هل فشت لابن أخيك صبوة أو سفهة؟ قال قلت لا وإله عبد المطلب ولا كذب ولا خان، وإن كان اسمه عند قريش الأمين. قال: فهل كتب بيده؟ قال عباس: فظننت أنه خير له أن يكتب بيده، فأردت أن أقولها، ثم ذكرت مكان أبي سفيان وأنه مكذبي وراذ، علي، فقلت لا يكتب. فذهب الحبر وترك رداءه وجعل يصيح: ذبحت يهود قتلت يهود

صفحة : 707

قال العباس: فلما رجعنا إلى منزلنا قال أبو سفيان: يا أبا الفضل، إن اليهودي لفرع من ابن أخيك. قال قلت: قد رأيت ما رأيت، فهل لك يا أبا سفيان أن تؤمن به، فإن كان حقا

كنت قد سبقت، وإن كان باطلا فمعك غيرك من أكفائك؟ قال لا والله ما أومن به حتى أرى الخيل تطلع من كداء وهو جبل بمكة. قال قلت ما تقول؟ قال: كلمة والله جاءت على فمي ما ألقيت لها بالا، إلا أنني أعلم أن الله لا يترك خيلا تطلع من كداء. قال العباس: فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ونظرنا إلى الخيل قد طلعت من كداء، قلت: يا أبا سفيان، أتذكر الكلمة؟ قال لي: والله إنني لذاكرها، فالحمد لله الذي هداني للإسلام حدثنا محمد بن جرير الطبري قال حدثنا البغوي قال حدثنا الغلابي أبو كريب محمد بن العلاء قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق قال حدثني الحسين بن عبيد الله بن العباس عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهراني يعني في غزاة الفتح قال العباس بن عبد المطلب وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة: يا صباح قريش والله لئن بغتها رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها لهلاك قريش آخر الدهر.

فجلس على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء وقال: أخرج إلى الأراك، لعلي أرى حطابا أو صاحب لبن أو داخلا يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستأمنونه. فوالله إنني لأطوف في الأراك ألتمس ما خرجت له إذ سمعت صوت أبي سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتجسسون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعت أبا سفيان وهو يقول: والله ما رأيت كالليلة قط نيرانا. فقال بديل بن ورقاء: هذه والله نيران خزاعة حمشتها الحرب. فقال أبو سفيان: خزاعة ألأم من ذلك وأذل.

فعرفت صوته فقلت: أبا حنظلة فقال: أبا الفضل قلت نعم؛ فقال: لبيك، فداؤك أبي وأمي فما وراءك؟ فقلت: هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد دلف إليكم بما لا قبل لكم به بعشرة آلاف من المسلمين. قال: فما تأمرني؟ فقلت: تركب عجز هذه البغلة فأستأمن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لئن ظفر بك ليضربن عنقك. فردفني فخرجت به أركض بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلما مررت بنار من نيران المسلمين فنظروا إلي قالوا: عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررنا بنار عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - فقال: أبو سفيان الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد؛ ثم اشتد نحو النبي صلى الله عليه وسلم، وركضت البغلة وقد أردفت أبا سفيان - قال العباس: - حتى افتحمت على باب القبة وسبقت عمر بما تسبق به الدابة البيطية الرجل البيطي فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عهد ولا عقد، فدعني أضرب عنقه. قلت: يا رسول الله، إنني قد أجرته

ثم جلست إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذت برأسه وقلت: والله لا ينجيه اليوم أحد دوني. فلما أكثر فيه عمر قلت: مهلا يا عمر فوالله ما تصنع هذا إلا لأنه رجل من عبد مناف، ولو كان من بني عدي بن كعب ما قلت هذا قال: مهلا يا عباس فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم؛ وذلك لأنني أعلم أن إسلامك أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من إسلام الخطاب لو أسلم.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فقد أمناه حتى تغدو به علي الغداة فرجع به إلى منزله. فلما أصبح غدا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما رآه قال: ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أن لا إلا الله فقال: بأبي أنت وأمي ما أوصلك وأحلمك وأكرمك والله لقد ظننت أن لو كان مع الله غيره لقد أغنى عني شيئا. فقال: ويحك تشهد بشهادة الحق قبل والله أن تضرب عنقك. قال: فتشهد. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس من حين تشهد أبو سفيان: انصرف يا عباس فاحتبسه عند خطم الجبل بمضيق الوادي حتى يمر عليه جنود الله. فقلت: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل يحب الفخر، فاجعل له شيئا يكون في قومه. فقال: نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن.

صفحة : 708

فخرجت به حتى أجلسه عند خطم الجبل بمضيق الوادي، فمرت عليه القبائل، فجعل يقول: من هؤلاء يا عباس؟ فأقول: سليم، فيقول: مالي ولسليم ثم تمر به قبيلة فيقول: من هؤلاء؟ فأقول: أسلم، فيقول: مالي ولأسلم وتمر به جهينة فيقول: من هؤلاء؟ فأقول: جهينة، فيقول: مالي ولجهينة حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخضراء، كتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار في الحديد لا يرى منهم إلا الحدق، فقال: من هؤلاء يا أبا الفضل؟ فقلت: هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والأنصار؛ فقال: يا أبا الفضل، لقد أصبح ابن أخيك عظيما. فقلت: ويحك إنها النبوة؛ قال: نعم إذا. فقلت الحق الآن بقومك فحذرهم.

فخرج سريعا حتى أتى مكة فصرخ في المسجد: يا معشر قريش، هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به. قالوا: فمه قال: من دخل داري فهو آمن. فقالوا: ويحك ما تغني عنا دارك قال: ومن دخل المسجد فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن.

حدثنا محمد بن جرير وأحمد بن الجعد قالا حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق عن يحيى بن عناد عن عبد الله بن الزبير قال: لما كان يوم اليرموك خلفني أبي، فأخذت فرسا له وخرجت، فرأيت جماعة من الخلفاء فيهم أبو

سفيان بن حرب فوقفتم معهم، فكانت الروم إذا هزمت المسلمين قال أبو سفيان: إيه
:بني الأصفر، فإذا كشفهم المسلمون قال أبو سفيان

وبنو الأصفر الكرام مل
وك الروم لم يبق منهم مذكور فلما فتح الله
على المسلمين حدثت أبي فقال: قاتله الله يأبى إلا نفاقاً؟ أولسنا خيراً له من بني الأصفر
ثم كان يأخذ بيدي فيطوف على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: حدثهم،
فأحدثهم فتعجبون من نفاقه

حدثني أحمد بن الجعد قال حدثني ابن حميد قال حدثنا جرير عن عمرو بن ثابت عن
الحسن قال: دخل أبو سفيان على عثمان بعد أن كف بصره، فقال: هل علينا من عين؟
فقال له عثمان لا. فقال: حدثني محمد بن حيان الباهلي قال حدثنا عمر بن علي الفلاش
قال حدثنا سهل بن يوسف عن مالك بن مغول عن أشعث بن أبي الشعثاء عن مسيرة
الهمداني عن أبي الأجر الأكبر قال: جاء أبو سفيان إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه
فقال: يا أبا الحسن، ما بال هذا الأمر في أضعف قريش وأقلها فوالله لئن شئت لأملأها
عليهم خيلاً ورجلاً.

فقال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه: يا أبا سفيان، طالما عادتت الله ورسوله صلى
الله عليه وسلم والمسلمين فما ضرهم ذلك شيئاً، إنا وجدنا أبا بكر لها أهلاً.
أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرباشي قال أنشدني ابن عائشة لأبي سفيان
:بن حرب لما ولي أبو بكر قال

وأضحت قريش بعد عز ومنعة
خضوعاً لقيم لا بضرب القواضب
فيا لهف نفسي للذي ظفرت به
وما زال منها فائزاً بالرغائب وحدثني
أحمد بن الجعد قال حدثني محمد بن حميد قال حدثنا جرير عن عمرو بن ثابت عن الحسن
قال: لما ولي عثمان الخلافة، دخل عليه أبو سفيان فقال: يا معشر بني أمية، إن الخلافة
صارت في تيم وعدي حتى طمعت فيها، وقد صارت إليكم فتلقفوها بينكم تلقف الكرة،
فوالله ما من جنة ولا نار - هذا أو نحوه - فصاح به عثمان: قم عني فعل الله بك وفعل.
ولأبي سفيان أخبار من هذا الجنس ونحوه كثيرة يطول ذكرها، وفيما ذكرت منها مقنع
والأبيات التي فيها الغناء يقولها في سلام بن مشكم اليهودي ويكنى أبا غنم، وكان نزل
:عليه في غزوة السويق، فقراه وأحسن ضيافته. فقال أبو سفيان فيه

سقاني فرواني كميماً مدامة
على ظمأ مني سلام بن مشكيم
تخيرته أهل المدينة واحداً
سواهم فلم أعين ولم أتندم
فلما تقضي الليل قلت ولم أكن
لأفرحه أبشر بعرف ومغنم
وإن أبا غنم وجود وداره
بيشرب مأوى كل أبيض خضرم ذكر الخبر عن

غزوة السويق

ونزول أبي سفيان على سلام بن مشكم

صفحة : 709

كانت هذه الغزاة بعد وقعة بدر. وذلك أن أبا سفيان نذر ألا يمس رأسه ماء من جنابة ولا يشرب خمرا حتى يغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم. فخرج في عدة من قومه ولم يصنع شيئا فغيرته قريش بذلك وقالوا: إنما خرجتم تشربون السويق فسميت غزوة السويق حدثنا محمد بن جرير، قرأته عليه، قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير ويزيد بن رومان عن عبيد الله بن كعب بن مالك - وكان من أعلم الأنصار - قال: كان أبو سفيان حين رجع إلى مكة ورجع قبل قريش من بدر، نذر الأيمس ماء من جنابة حتى يغزو محمدا صلى الله عليه وسلم. فخرج في مائتي راكب من قريش ليبر يمينه، فسلك النجدية حتى نزل بصدر قناة إلى جبل يقال له تبت من المدينة على بريد أو نحوه ثم خرج من الليل حتى أتى بني النضير تحت الليل، فأتى حبي بن أخطب يثرب فدق عليه بابه فأبى أن يفتح له وخافه؛ وانصرف إلى سلام بن مشكم - وكان سيد بني النضير في زمانه ذلك وصاحب كنزهم فاستأذن عليه فأذن له، فقراه وسقاه ونظر له خبر الناس.

ثم خرج في عقب ليلته حتى جاء أصحابه؛ فبعث رجلا من قريش إلى المدينة، فأتوا ناحية منها يقال لها العريض، فحرقوا في أصوار من نخل لها، أتوا رجلا من الأنصار وحليفا له في حرث لهما فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين.

فنذر بهم الناس؛ فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم حتى بلغ قرقرة الكدر، ثم انصرف راجعا وقد فاته أبو سفيان وأصحابه، وقد رأوا من مزاول القوم ما قد طرحوه في الحرث يتخففون منه للنجاء.

فقال المسلمون حين رجع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنطمع أن تكون غزوة، قال نعم. وقد كان أبو سفيان قال وهو يتجهز خارجا من مكة إلى المدينة أبياتا من شعر يحرص فيها قريشا فقال:

كروا على يثرب وجمعهم	فإن ما جمعوا لكم نفل
إن يك يوم القليب كان لهم	فإن ما بعده لكم دول
آليت لا أقرب النساء ولا	يمس رأسي وجلدي الغسل
حتى تبيدوا قبائل الأوس وال	خزرج إن الفؤاد مشتعل فأجابه كعب بن

مالك:

يا لهف أم المسيحين على
أتطرحون الرجال من ستم ال
جاءوا بجمع لو قيس منزله
عار من النصر والثراء ومن
جيش ابن حرب بالحره الفشل
ظهر ترقى في قنة الجبل
ما كان إلا كمعرس الدئل
نجدة أهل البطحاء والأسل أخبرني الحسن
بن علي الخفاف قال أخبرنا الحارث بن أبي أسامة قال حدثنا سليمان بن سعد عن
الواقدي: أن غزوة السويق كانت في ذي القعدة من سنة ثنتين من الهجرة
حدثني عمي قال حدثنا الحارث بن أبي أسامة قال حدثنا ابن سعد عن الواقدي عن أبي
الزناد عن عبد الله بن الحارث قال: شرب حسان بن ثابت يوما مع سلام بن مشكم، وكان
له نديما، معهم كعب بن أسد وعبد الله بن أبي وقيس بن الخطيم؛ فأسرع الشراب فيهم
وكانوا في موادة وقد وضعت الحرب أوزارها بينهم. فقال قيس بن الخطيم لحسان: تعال
أشاربك؛ فتشاربا في إناء عظيم فأبقى حسان من الإناء شيئا؛ فقال له قيس: اشرب.
فقال حسان وعرف الشر في وجهه: أو خيرا من ذلك أجعل لك الغلبة. قال لا إلا أن
تشربه؛ فأبى حسان. وقال له سلام بن مشكم: يا أبا يزيد، لا تكرهه على ما لا يشتهي، إنما
دعوته لإكرامه ولم تدعه لتسخر به وتسيء مجالسته. فقال له قيس: أفتدعوني أنت على
أن تسيء مجالستي فقال له سلام: ما في هذا سوء مجالسة، وما حملت عليك إلا لأنك
مني وأني حليفك، وليست عليك غضاضة في هذا، وهذا رجل من الخزرج قد أكرمته
وأدخلته منزلي؛ فيجب أن تكرم لي من أكرمته. ولعمري إن في الصحو لما تكتفون به من
حروبكم؛ فافترقوا. وآلى سلام بن مشكم على نفسه ألا يشرب سنة؛ وقد بلغ هذا من
نديمه وكان كريما

من مبلغ عني أبا كامل
قد زادني شوقا إلى قربه
أني إذا ما غاب كالهامل
مع ما بدا من رأيه الفاضل الشعر للوليد بن
يزيد. والغناء لأبي كامل. ولحنه المختار من الثقيل الأول بإطلاق الوتر في مجرى البنصر
عن إسحاق.
وذكر حبش أن لأبي كامل فيه أيضا لحن من خفيف الثقيل الثاني بالوسطى

صفحة : 710

انتهى الجزء السادس من كتاب الأغاني وبلية الجزء السابع وأوله. أخبار الوليد بن يزيد
ونسبه

الجزء السابع

أخبار الوليد بن يزيد ونسبه

نسبه وكنيته

هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، ويكنى أبا العباس. وأمه أم الحجاج بنت محمد بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي، وهي بنت أخي الحجاج. وفيه يقول أبو نخيلة:

بين أبي العاصي وبين الحجاج يالكما نوار سراج وهاج

عليه بعد عمه عقد التاج وأم يزيد بن عبد الملك عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية. وأمها أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر. وأم عبد الله بن عامر أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم، ولذلك قال الوليد بن يزيد:

نبي الهدى خالي ومن يك خاله نبي الهدى يقهر به من يفاخر كان شاعرا

خليعا مرميا بالزندقة: وكان الوليد بن يزيد بن فتيان بني أمية وظرفائهم وشعرائهم وأجوادهم وأشدائهم، وكان فاسقا خليعا متهما في دينه مرميا بالزندقة، وشاع ذلك من أمره وظهر حتى أنكره الناس فقتل. وله أشعار كثيرة تدل على خبثه وكفره. ومن الناس من ينفي ذلك عنه وينكره، ويقول: إنه نحل وألصق إليه. والأغلب الأشهر غير ذلك.

ولاه أبوه العهد بعد هشام وطمع هشام في خلعه: أخبرني الحسن بن علي وأحمد بن الحارث الخراز عن المدائني عن إسحاق بن أيوب القرشي وجويرية بن أسماء وعامر بن الأسود والمنهال بن عبد الملك وأبي عمرو بن المبارك وسحيم بن حفص وغيرهم: أن يزيد بن عبد الملك لما وجه الجيوش إلى يزيد بن المهلب وعقد لمسلمة بن عبد الملك على الجيش وبعث العباس بن الوليد بن عبد الملك وعقد له على أهل دمشق، قال له العباس: يا أمير المؤمنين، إن أهل العراق أهل غدر وإرجاف، وقد وجهتنا محاربين والأحداث تحدث، ولا آمن أن يرجف أهل العراق ويقولوا: مات أمير المؤمنين ولم يعهد، فيفت ذلك في أعضاد أهل الشام؛ فلو عهدت عهدا لعبد العزيز بن الوليد قال: غدا

وبلغ ذلك مسلمة بن عبد الملك، فأتى يزيد فقال: يا أمير المؤمنين، أيما أحب إليك: ولد عبد الملك أو ولد الوليد؟ فقال: بل ولد عبد الملك. قال: فأخوك أحق بالخلافة أم ابن أخيك؟ قال: إذا لم تكن في ولدي فأخي أحق بها من ابن أخي. قال: فابنك لم يبلغ، فباع لهشام ثم لابنك بعد - هشام قال: والوليد يومئذ ابن إحدى عشرة سنة - قال: غدا أبيع له. فلما أصبح فعل ذلك وباع لهشام، وأخذ العهد عليه ألا يخلع الوليد بعده ولا يغير عهده ولا يحتال عليه. فلما أدرك الوليد ندم أبوه، فكان ينظر إليه ويقول: الله بيني وبين من جعل هشاما بيني وبينك. وتوفي يزيد سنة خمس ومائة وابنه الوليد ابن خمس عشرة سنة. قالوا: فلم يزل الوليد مكرما عند هشام رفيع المنزلة مدة، ثم طمع في خلعه وعقد العهد بعده

لابنه مسلمة بن هشام، فجعل يذكر الوليد بن يزيد وتهتكه وإدمانه على الشراب، ويذكر ذلك في مجلسه ويقوم ويقعد به، وولاه الحج ليظهر ذلك منه بالحرمين فيسقط؛ فحج وظهر منه فعل كثير مذموم، وتشاغل بالمغنين وبالشراب، وأمر مولى له فحج بالناس. فلما حج طالبه هشام بأن يخلع نفسه فأبى ذلك، فحرمه العطاء وحرم سائر مواليه وأسبابه وجفاه جفاء شديدا. فخرج متبديا وخرج معه عبد الصمد بن عبد الأعلى مؤدبه، وكان يرمى بالزندقة. ودعا هشام الناس إلى خلعه والبيعة لمسلمة بن هشام - وأمه أم حكيم بنت يحيى بن الحكم بن أبي العاصي. وكان مسلمة يكنى أبا شاكراً؛ كني بذلك لمولى كان لمروان يكنى أبا شاكراً، كان ذا رأي وفضل وكانوا يعظمونه ويتبركون به - فأجابه إلى خلع الوليد والبيعة لمسلمة بن هشام وإبراهيم ابنا هشام بن إسماعيل المخزومي والوليد وعبد العزيز وخالد بن القعقاع بن خويلد العبسي وغيرهم من خاصة هشام. وكتب إلى الوليد: ما تدع شيئاً من المنكر إلا أتيت به وارتكبت غير متحاش ولا مستتر، فليت شعري ما دينك؟ أعلى الإسلام أنت أم لا؟ فكتب إليه الوليد بن يزيد ويقال: بل قال ذلك عبد الصمد بن عبد الأعلى ونحله إياه : صوت

نحن على دين أبي شاكراً
بالسخن أحيانا وبالقاتر

يأبها السائل عن ديننا
نشرها صرفاً وممزوجة

صفحة : 711

غناه عمر الوادي رملا بالبنصر فغضب هشام على ابنه مسلمة، وقال: يعيرني بك الوليد وأنا أرشحك للخلافة فالزم الأدب، واحضر الصلوات. وولاه الموسم سنة سبع عشرة ومائة، فأظهر النسك وقسم بمكة والمدينة أموالاً. فقال رجل من موالي أهل المدينة: يأبها السائل عن ديننا نحن على دين أبي شاكراً الواهب البزل بأرسانها ليس بزندق ولا كافر قال المدائني: وبلغ خالد القسري ما عزم عليه هشام، فقال: أنا بريء من خليفة يكنى أبا شاكراً؛ فبلغت هشاماً عنه هذه، فكان ذلك سبب إيقاعه به.

تساب هو والعباس بن الوليد في مجلس هشام أخبرني محمد بن الحسن الكندي المؤدب قال حدثني أبي عن العباس بن هشام قال: دخل الوليد بن يزيد يوماً مجلس هشام بن عبد الملك وقد كان في ذكره قبل أن يدخل، فحمقه من حضر من بني أمية. فلما جلس قال له العباس بن الوليد وعمر بن الوليد: كيف حبك يا وليد للروميات، فإن أباك كان بهن مشغوفاً؟ قال: إني لأحبهن؛ وكيف لا أحبهن ولن تنزل الواحدة منهن قد جاءت بالهجين مثلك وكانت أم العباس رومية قال: اسكت فليس الفحل يأتي عسبه بمثلي، فقال له

الوليد: اسكت يا بن البظراء قال: أتفخر علي بما قطع من بظر أمك. وأقبل هشام على الوليد فقال له: ما شراك؟ قال: شراك يا أمير المؤمنين، وقام مغضبا فخرج. فقال هشام: أهذا الذي تزعمون أنه أحق ما هو أحق، ولكنني لا أظنه على الملة دخل مجلس هشام فعبث بمن كان فيه من وجوه بني أمية: أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال أخبرنا أحمد بن الحارث الخراز عن المدائني قال: مروان وليس هشام حاضرا، فجلس الوليد مجلس هشام، ثم أقبل على سعيد بن هشام فقال له: من أنت؟ وهو به عارف، قال: سعيد ابن أمير المؤمنين، قال: مرحبا بك. ثم نظر إلى أبي الزبير فقال: من أنت؟ قال: أبو الزبير مولاك أيها الأمير، قال: أنسطاس أنت؟ مرحبا بك. ثم قال لإبراهيم بن هشام: من أنت؟ قال: إبراهيم بن هشام. قال: من إبراهيم بن هشام؟ وهو يعرفه، قال: إبراهيم بن هشام بن إسماعيل. قال: من إسماعيل؟ وهو يعرفه، قال: إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة. قال: من الوليد بن المغيرة؟ قال: الذي لم يكن جدك يرى أنه في شيء حتى زوجه أبي وهو بعض ولد ابنته. قال: يا بن اللخناء أتقول هذا وأتخذنا. وأقبل هشام، فقبل لهما: قد جاء أمير المؤمنين، فجلسا وكفا. ودخل هشام، فما كاد الوليد يتنحى له عن صدر مجلسه، إلا أنه زحل له قليلا، فجلس هشام وقال له: كيف أنت يا وليد؟ قال: صالح. قال: ما فعلت برابطك؟ قال: معملة أو مستعملة. قال: فما فعل ندماؤك؟ قال: صالحون، ولعنهم الله إن كانوا شرا ممن حضرك، وقام، فقال له هشام: يا بن اللخناء جنوا عنقه، فلم يفعلوا ودفعوه رويدا. فقال الوليد

أنا ابن أبي العاصي وعثمان والدي	ومروان جدي ذو الفعال وعامر
أنا ابن عظيم القرينين وعرها	ثقيف وفهر والعصاة الأكابر
نبي الهدى خالي ومن يك خاله	نبي الهدى يقهر به من يفاخر مات
مسلمة بن عبد الملك فرثاه	

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحارث عن المدائني قال: كان هشام بن عبد الملك يكثر تنقص الوليد بن يزيد، فكان مسلمة يعاتب هشاما ويكفه، فمات مسلمة، فغم الوليد ورثاه فقال: صوت

أنا نا بريدان من واسط	يخبان بالكتب المعجمة
أقول وما البعد إلا الردى	أمسلم لا تبعدن مسلمة
فقد كنت نورا لنا في البلاد	تضيء فقد أصبحت مظلمة
كتمنا نعيك نخشى اليقين	فجلى اليقين عن الجمجمة
وكم من يتيم تلافيته	بأرض العدو وكم أيمة
وكنت إذا الحرب درت دما	نصبت لها راية معلمة غنى في هذه الأبيات

التي أولها

أقول وما البعد إلا الردى يونس خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو. وذكر الهشامي أن فيه ثقيلًا أول ينسب إلى أبي كامل وعمر الوادي. وذكر حبش أن ليونس فيه رملا بالبنصر

صفحة : 712

أخبرني الطوسي والحرمي بن أبي العلاء قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني موسى بن زهير بن مضر بن منظور بن زيان بن سيار عن أبيه قال: رأيت هشام بن عبد الملك وأنا في عسكره يوم توفي مسلمة بن عبد الملك وهشام في شرطته، إذا طلع الوليد بن يزيد على الناس وهو نشوان يجر مطرف خز عليه، فوقف على هشام فقال: يا أمير المؤمنين، إن عقبي من بقي لحوق من مضى، وقد أقفر بعد مسلمة الصيد لمن يرى، واختل الثغر فوهى، وعلى أثر من سلف يمضي من خلف، فتزودوا، فإن خير الزاد التقوى. فأعرض عنه هشام ولم يرد جوابا، ووجم الناس فما همس أحد بشيء. قال: فمضى الوليد وهو يقول

أهينة حديث القوم أم هم	سكوت بعد ما متع النهار
عزيز كان بينهم نبيا	فقول القوم وحي لا يحار
كأنا بعد مسلمة المرجى	شروب طوحت بهم عقار
أوالاف هجان في قيود	تلفت كلما حنت ظؤار
فليتك لم تمت وفداك قوم	تريح غيبهم عنا الديار
سقيم الصدر أو شكس نكيد	وآخر لا يزور ولا يزار يعني بالسقيم الصدر

يزيد بن الوليد، ويعني بالشكس هشاما، والذي لا يزور ولا يزار مروان بن محمد

أراد هشام خلعه فقال شعرا قال الزبير وحدثني محمد بن الضحاك عن أبيه قال: أراد

هشام أن يخلع الوليد ويجعل العهد لولده، فقال الوليد

كفرت يدا من منعم لو شكرتها	جزاك بها الرحمن ذو الفضل والمن
رأيتك تبني جاهدا في قطيعتي	ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني
أراك على الباقيين تجني ضعينة	فيا ويحهم إن مت من شر ما تجني
كأني بهم يوما وأكثر قولهم	أيا ليت أنا حين يا ليت لا تغي أمره

هشام بطرد عبد الصمد فطرده ولما اضطهد أعوانه ذمه بشعر: أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحارث الخراز عن المدائني قال: عتب هشام على الوليد وخاصته. فخرج الوليد ومعه قوم من خاصته ومواليه فنزل بالأبرق بين أرض بلقين وفزارة على ماء يقال له الأغدف، وخلف بالرصافة كاتبه عياض بن مسلم مولى عبد الملك ليكاتبه بما

يحدث، وأخرج معه عبد الصمد بن عبد الأعلى. فشرّبوا يوما، فقال له الوليد: يا أبا وهب،
قل أبياتا نغني فيها، فقال أبياتا، وأمر عمر الوادي فغنى فيها وهي: صوت

ألم تر للنجم إذ سبعا
تخبر عن قصد مجراته
فقلت وأعجبنى شأنه
لعل الوليد دنا ملكه
وكنا نؤمل في ملكه
عقدنا له محكمات الأمو
يبادر في برجه المرجعا
إلى الغور والتمس المطلعا
وقد لاح إذ لاح لي مطمعا
فأمسى إليه قد استجمعا
كتأميل ذي الجذب أن يمرعا
ر طوعا وكان لها موضعا فروي هذا الشعر،
وبلغ هشاما، فقطع عن الوليد ما كان يجري عليه وعلى أصحابه وحرّمهم، وكتب إلى
الوليد: قد بلغني أنك اتخذت عبد الصمد خدنا ومحدثا ونديما، وقد حقق ذلك ما بلغني عنك،
ولن أبرئك من سوء، فأخرج عبد الصمد مذموما. قال: فأخرجه الوليد وقال
لقد قذفوا أبا وهب بأمر
وأشهد أنهم كذبوا عليه
بأنه قد أخرج عبد الصمد، واعتذر إليه من منادته، وسأله أن يأذن لابن سهيل في الخروج
إليه - وكان من خاصة الوليد - فضرب هشام ابن سهيل ونفاه وسيره وكان ابن سهيل
من أهل النباهة، وقد ولي الولايات، ولي دمشق مرارا وولي غيرها وأخذ عياض بن مسلم
كاتب الوليد فضربه ضربا مبرحا وألبسه المسوح وقيده وحبسه، فغم ذلك الوليد فقال: من
يثق بالناس ومن يصنع المعروف هذا الأحوال المشؤوم قدمه أبي على ولده وأهل بيته
وولاه وهو يصنع بي ما ترون، ولا يعلم أن لي في أحد هوى إلا أضرب به، كتب إلي بأن أخرج
عبد الصمد فأخرجته، وكتبت إليه في أن يأذن لابن سهيل في الخروج إلي فضربه وطرده
وقد علم رأيي فيه، وعرف مكان عياض مني وانقطاعه إلي فضربه وحبسه، يضارني بذلك،
اللهم أجرني منه. ثم قال الوليد: صوت

صفحة : 713

أنا النذير لمسدي نعمة أبدا
إن أنت أكرمتهم ألفتهم بطروا
أتشمخون ومنا رأس نعمتكم
انظر فإن أنت لم تقدر على مثل
بيننا يسمنه للصياد صاحبه
إلى المقاريف لما يخبر الدخلا
وإن أهنّتهم ألفتهم ذللا
ستعلمون إذا أبصرتم الدولا
لهم سوى الكلب فاضربه لهم مثلا
حتى إذا ما استوى من بعد ما هزلا

عدا عليه فلم تضره عدوته
خفيف ثقيل من رواية الهشامي

شعره في الفخر على هشام قال: وقال الوليد أيضا يفخر على هشام: **صوت**

أنا الوليد أبو العباس قد علمت
إني لفي الذروة العليا إذا انتسبوا
بنى لي المجد بان لم يكن وكلا
حللت من جوهر الأعياض قد علموا
صعب المرام يسامي النجم مطلعته
عليا معد مدى كرى وإقدامي
مقابل بين أخوالي وأعمامي
على منار مضيئات وأعلام
في باذخ مشمخر العز قمقام
يسمو إلى فرع طود شامخ سامي

غناه عمر الوادي خفيف ثقيل بالخنصر في مجرى الوسطى عن إسحاق

وأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال حدثني
مصعب الزبيري قال: بعث الوليد بن يزيد إلى هشام بن عبد الملك راويته فأنشده قوله:
أنا الوليد أبو العباس قد علمت
والله ما علمت له معد كرا ولا إقداما، إلا أنه شرب مرة مع عمه بكار بن عبد الملك فعربد
عليه وعلى جواريه، فإن كان يعني ذلك بكره وإقدامه فعسى

عابه هشام والزهرى فحقد عليهما أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال
حدثني عبد الله بن عمرو ابن أبي سعد قال حدثت أن أبا الزناد قال: دخلت على هشام بن
عبد الملك وعنده الزهرى وهما يعيبان الوليد، فأعرضت ولم أدخل في شيء من ذكره.
فلم ألبث أن استؤذن للوليد فأذن له، فدخل وهو مغضب فجلس قليلا ثم نهض. فلما مات
هشام وولي الوليد كتب إلى المدينة فحملت فدخلت عليه، فقال: أتذكر قول الأحوال
والزهرى؟ قلت: نعم، وما عرضت في شيء من أمرك، قال: صدقت، أتدري من أبلغني
ذلك؟ قلت لا، قال: الخادم الواقف على رأسه، وإيم الله لو بقي الفاسق الزهرى لقتلته.
ثم قال: ذهب هشام بعمرى، فقلت: بل يبيك الله يا أمير المؤمنين، وقام وصلى العصر.
ثم جلس يتحدث إلى المغرب ثم صلى المغرب ودعا بالعشاء فتعشيت معه ثم جلس
يتحدث حتى صلى العتمة، ثم تحدثنا قليلا ثم قال: اسقيني فأتينيه بإناء مغطى، وجاء جوار
فقم بيني وبينه فشرب وانصرفن، ومكث قليلا ثم قال: اسقيني ففعلن مثل ذلك. وما
زال والله ذلك دأبه حتى طلع الفجر، فأحصيت له سبعين قدحا

وأخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب عن
أبي الزناد قال: أجمع الزهرى على أن يدخل إلى بلاد الروم إن ولي الوليد بن يزيد، فمات
الزهرى قبل ذلك

عابه بعض بني مروان بالشراب فلعنهم

قال المدائني: وبلغ الوليد أن العباس بن الوليد وغيره من بني مروان يعيبونه بالشراب، فلعنهم وقال: إنهم ليعيبون علي ما لو كانت لهم فيه لذة ما تركوه، وقال هذا الشعر، وأمر عمر الوادي أن يغني فيه - وهو من جيد شعره ومختاره. وفيه غناء قديم ذكره يونس لعمر الوادي غير مجنس - : صوت

ولقد قضيت وإن تجلل لمتي	وشيب على رغم العدا لذاتي
من كاعبات كالدمى ومناصف	ومراكب للصيد والنشوات
في فتية تأبى الهوان وجوههم	شم الأنوف ججاج سادات
إن يطلبوا بتراتهم يعطوا بها	أو يطلبوا لا يدركوا بترات الكتابان
:المتبادلان بينه وبين هشام	

صفحة : 714

حدثني المنهال بن عبد الملك قال: كتب الوليد إلى هشام : قد بلغني أحدث أمير المؤمنين من قطع ما قطع عني ومحو من محام أصحابي، وأنه حرمني وأهلي. ولم أكن أخاف أن يبتلي الله أمير المؤمنين بذلك في ولا ينالني مثله منه، ولم يبلغ استصحابي لابن سهيل ومستئتي في أمره أن يجري علي ما جرى. وإن كان ابن سهيل على ما ذكره أمير المؤمنين، فبحسب العير أن يقرب من الذئب. وعلى ذلك فقد عقد الله لي من العهد وكتب لي من العمر وسبب لي من الرزق ما لا يقدر أحد دونه تبارك وتعالى على قطعه عني دون مدته ولا صرفه عن موافقه المحتومة له. فقد الله يجري على ما قدره فيما أحب الناس وكرهوا، لا تعجيل لآجله ولا تأخير لعاجله، والناس بعد ذلك يحتسبون الأوزار ويقترفون الآثام على أنفسهم من الله بما يستوجبون العقوبة عليه. وأمير المؤمنين أحق بالنظر في ذلك والحفظ له. والله يوفق أمير المؤمنين لطاعته، ويحسن القضاء له في الأمور بقدرته. وكتب إليه الوليد في آخر كتابه

أليس عظيما أن أرى كل وارد	حياضك يوما صادرا بالنوافل
فأرجع محمود الرجاء مصردا	بتحلثة عن ورد تلك المناهل
فأصبحت مما كنت آمل منكم	وليس بلاق ما رجا كل آمل
كمقتبض يوما على عرض هبوة	يشد عليها كفه بالأنامل فكتب إليه

هشام: قد فهم أمير المؤمنين ما كتبت به من قطع ما قطع وغير ذلك. وأمير المؤمنين يستغفر الله من إجرائه ما كان يجري عليك، ولا يتخوف على نفسه اقتراف المآثم في الذي أحدث من قطع ما قطع ومحو من محام أصحابك، لأمرين: أما أحدهما فإن أمير المؤمنين يعلم مواضعك التي كنت تصرف إليها ما يجربه عليك

وأما الآخر فإثبات صحابتك وأرزاقهم دارة عليهم لا ينالهم ما نال المسلمين عند قطع البعوث عليهم وهم معك تجول بهم في سفهك. وأمير المؤمنين يرجو أن يكفر الله عنه ما سلف من إعطائه إياك باستثنافه قطعه عنك. وأما ابن سهيل، فلعمري لئن كان نزل منك بحيث يسوءك ما جرى عليه لما جعله الله لذلك أهلاً. وهل زاد ابن سهيل، لله أبوك، على أن كان زفانا مغنياً قد بلغ في السفه غايته وليس مع ذلك ابن سهيل بشر ممن كنت تستصحبه في الأمور التي ينزه أمير المؤمنين نفسه عنها مما كنت لعمري أهلاً للتوبيخ فيه. وأما ما ذكرت مما سببه الله لك، فإن الله قد ابتدأ أمير المؤمنين بذلك واصطفاه له، والله بالغ أمره. ولقد أصبح أمير المؤمنين وهو على يقين من رأيه إلا أنه لا يملك لنفسه مما أعطاه الله من كرامته ضراً ولا نفعاً، وإن الله ولي ذلك منه وإنه لا بد له من مفارقتة، وإن الله أرفأ بعباده وأرحم من أن يولي أمرهم غير من يرتضيه لهم منهم. وإن أمير المؤمنين مع حسن ظنه بربه لعلى أحسن الرجاء لأن يوليه بسبب ذلك لمن هو أهله في الرضا به لهم، فإن بلاء الله عند أمير المؤمنين أعظم من أن يبلغه ذكره أو يوازيه شكره إلا بعون منه. ولئن كان قد قدر الله لأمر المؤمنين وفاة تعجيل، فإن في الذي هو مفض وصائر إليه من كرامة الله لخلفا من الدنيا. ولعمري إن كتابك لأمر المؤمنين بما كتبت به لغير مستنكر من سفهك وحمقك، فأبق على نفسك وقصر من غلوائها واربع على ظلمك، فإن الله سطوات وغيرها يصيب بها من يشاء من عباده. وأمير المؤمنين يسأل الله العصمة والتوفيق لأحب الأمور إليه وأرضاها له. وكتب في أسفل الكتاب

إذا أنت سامحت الهوى قارك الهوى
إلى بعض ما فيه عليك مقال
والسلام.

بشر بالخلافة بعد موت هشام

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحارث الخراز، وأخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة عن المدائني عن جويرية بن أسماء عن المنهال بن عبد الملك عن إسحاق بن أيوب كلهم عن أبي الزبير المنذر بن عمرو - قال: وكان كاتباً للوليد بن يزيد - قال:

صفحة : 715

أرسل إلي الوليد صبيحة اليوم الذي أتته فيه الخلافة فأتيته، فقال لي: يا أبا الزبير، ما أتت علي ليلة أطول من هذه الليلة، عرضتني أمور وحدثت نفسي فيها بأمور، وهذا الرجل قد أوعى بي، فأركب بنا تنفس. فركب وسرت معه، فسار ميلين ووقف على تل فجعل يشكو هشاماً، إذ نظر إلى رهج قد أقبل - قال عمر بن شبة في حديثه - وسمع قعقة البريد،

فتعوذ بالله من شر هشام، وقال: إن هذا البريد قد أقبل بموت وحي أو بملك عاجل.
فقلت لا يسوءك الله أيها الأمير بل يسرك وبيقيك، إذ بدا رجلان على البريد يقبلان،
أحدهما مولى لآل أبي سفيان بن حرب، فلما قربا رأيا الوليد فنزلا يعدوان حتى دنوا فسلما
عليه بالخلافة فوجم، وجعلا يكرران عليه التسليم بالخلافة، فقال: ويحكم ما الخبر؟ أمات
هشام؟ قال نعم: قال: فمرحبا بكما ما معكما؟ قال: كتاب مولك سالم بن عبد الرحمن،
فقرأ الكتاب وانصرفنا. وسأل عن عياض بن مسلم كاتبه الذي كان هشام ضربه وحسبه،
فقالا: يا أمير المؤمنين، لم يزل محبوبا حتى نزل بهشام أمر الله، فلما صار إلى حال لا
ترجى الحياة لمثله معها، أرسل عياض إلى الخزان: احتفظوا بما في أيديكم فلا يصلن أحد
إلى شيء. وأفاق هشام إفاقة فطلب شيئا فمنعه، فقال: أرانا كنا خزاننا للوليد، وقضى من
ساعته. فخرج عياض من السجن ساعة قضى هشام، فختم الأبواب والخزائن، وأمر بهشام
فأنزل عن فراشه ومنعهم أن يكفونوه من الخزائن، فكفنه غالب مولى هشام، ولم يجدوا
قممقا حتى استعاروه. وأمر الوليد بأخذ ابني هشام بن إسماعيل المخزومي، فأخذا بعد أن
عاذ إبراهيم بن هشام بقبر يزيد بن عبد الملك، فقال الوليد: ما أراه إلا قد بجا، فقال له
يحيى بن عروة بن الزبير وأخوه عبد الله: إن الله لم يجعل قبر أبيك معادا للظالمين، فخذ
برد ما في يده من مال الله، فقال: صدقت، وأخذهما فبعث بهما إلى يوسف بن عمر،
وكتب إليه أن يبسط عليهما العذاب حتى يتلفا، ففعل ذلك بهما وماتا جميعا في العذاب بعد
أن أقيم إبراهيم بن هشام للناس حتى اقتضوا منه المظالم.

وقال عمر بن شبة في خبره: إنه لما نعي له هشام قال: والله لأتلقين هذه النعمة بسكرة

قبل الظهر، ثم أنشأ يقول:

طاب يومي ولذ شرب السلافه
وأانا البريد ينعي هشاما
فاصطبحتنا من خمر عانة صرفا
ولهونا بقينة عزافه ثم حلف ألا يبرح
موضعه حتى يغنى في هذا الشعر ويشرب عليه، فغنى له فيه وشرب وسكر، ثم دخل
فيوبع له بالخلافة.

قال: وسمع صياحا، فسأل عنه، فقيل له: هذا من دار هشام يبكيه بناته، فقال:

إني سمعت بليل
ورا المصلى برنه

إذا بنات هشام
يندبن والدهنه

يندبن قرما جليلا
قد كان يعضدهنه

أنا المخنث حقا
إن لم أنيكنهنه وقال المدائني في خبر أحمد بن

الحارث: وشرب الوليد يوما، فلما طابت نفسه تذكر هشاما، فقال لعمر الوادي غنني

إني سمعت بليل
ورا المصلى برنه فغناه فيه، فشرب عليه ثلاثة أرطال،
ثم قال: والله لئن سمعه منك أحد أبدا لأقتلنك. قال: فما سمع منه بعدها ولا عرف
نسبة ما في هذا الخبر من الغناء صوت

طاب يومي ولد شرب السلافه
إذ أتانا نعي من الرصافه غناه عمر
الوادي خفيف رمل بالبنصر
أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان قال قال حكم
الوادي: كنا عند الوليد بن يزيد وهو يشرب، إذ جاءنا خصي فشق جيبه وعزاه عن عمه
هشام وهنأه بالخلافة وفي يده قضيب وخاتم وطومار، فأمسكنا ساعة ونظرنا إليه بعين
الخلافة، فقال: غنوني، غنياني: قد طاب شرب السلافه... البيتين، فلم نزل نغنيه بهما
الليل كله

سأل الرشيد عنه ابن أبي حفصة فمدحه
وذكر من شعره

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم
قال حدثني مروان بن أبي حفصة قال

صفحة : 716

دخلت على الرشيد أمير المؤمنين فسألني عن الوليد بن يزيد فذهبت أتزحزح، فقال: إن
أمير المؤمنين لا ينكر ما تقول فقل، قلت: كان من أصبح الناس وأظرف الناس وأشعر
الناس. فقال: أتروى من شعره شيئا؟ قلت: نعم، دخلت عليه مع عمومتي وفي يده قضيب
ولي جمة فينانه فجعل يدخل القضيب في جمتي وجعل يقول: يا غلام، ولدتك سكر وهي
أم ولد كانت لمروان بن الحكم فزوجها أبا حفصة قال: فسمعت يومئذ ينشد

ليت هشاما عاش حتى يرى
مكياله الأوفر قد أترعا
كلنا له الصاع التي كالها
فما ظلمناه بها أصوعا
لم نأت ما نأنيه عن بدعة
أحله القرآن لي أجمعا قال: فأمر الرشيد
بكتابتها فكتبت

كان شاعرا مجيدا وشيء من شعره

وللوليد أشعار جواد فوق هذا الشعر الذي اختاره مروان. فمنها وهو ما برز فيه وجوده
وتبعه الناس جميعا فيه وأخذوه منه قوله في صفة الخمر أنشدنيه الحسن بن علي قال
أنشدني الحسين بن فهم قال أنشدني عمر بن شبة قال أنشدني أبو غسان محمد بن
: يحيى وغيره للوليد. قال: وكان أبو غسان يكاد يرقص إذا أنشدتها

اصدع نجي الهموم بالطرب
العنب
واستقبل العيش في غضارته
من قهوة زانها تقادمها
أشهى إلى الشرب يوم جلوتها
النسب
فقد تجلت ورق جوهرها
فهي بغير المزاج من شرر
الذهب
كأنها في زجاجها قبس
في فتية من بني أمية أهل المجد والمآثرات والحسب
ما في الورى مثلهم ولا فيهم
:المدائني في خبره: وقال الوليد حين أتاه نعي هشام
طال ليلي فبت أسقى المداما
وأتاني بحلة وقضيب
فجعلت الولي من بعد فقدي
ذلك ابني وذاك قرم قريش
بن يحيى عن حماد عن أبيه المدائني عن جرير قال قال لي عمر الوادي: كنت يوما أغني
الوليد إذ ذكر هشاما، فقال لي: غنني بهذه الأبيات، قلت: وما هي يا أمير المؤمنين؟ فأنشأ
يقول:
هلك الأحوال المشو
تمت استخلف الولي
الشعراء معانيه
في أشعارهم
وللوليد في ذكر الخمر وصفتها أشعار كثيرة قد أخذها الشعراء فأدخلوها في أشعارهم،
سلخوا معانيها، وأبو نواس خاصة فإنه سلخ معانيه كلها وجعلها في شعره فكررنا في عدة
مواضع منه. ولولا كراهة التطويل لذكرتها هنا، على أنها تنبىء عن نفسها
وله أبيات أنشدنيها الحسن بن علي قال أنشدني الحسين بن فهم قال أنشدني عمر بن
:- شبة قال أنشدني أبو غسان وغيره للوليد - وكان أبو غسان يكاد أن يرقص إذا أنشدها
اصدع نجي الهموم بالطرب
وانعم على الدهر بابنة العنب الأبيات التي

م فقد أرسل المطر
د فقد أورك الشجر أخذ أبو نواس وغيره من

مضت متقدما. وهذا من بديع الكلام ونادره، وقد جود فيه منذ ابتداء إلى أن ختم. وقد نقلها أبو نواس والحسين بن الضحاك في أشعارهما

:ومن جيد معانيه قوله

رأيتك تبني جاهدا في قطيعتي
مضت في أخباره مع هشام

وأنشدني الحسن بن علي عن الحسين بن فهم قال أنشدني عمرو بن أبي عمرو للوليد بن يزيد وكان يستجيده فقال

إذا كم يكن خير مع الشر لم تجد
وكانوا إذا هموا بإحدى هناتهم
شعره قوله لهشام

فإن تك قد مللت القرب مني
وسوف تلوم نفسك إن بقينا
فسوف ترى مجانبتي وبعدي
وتبلو الناس والأحوال بعدي

صفحة : 717

فتقدم في الذي فرطت فيه
على المنبر بدمشق
إذا قايست في ذمي وحمدي قال يوم بيعته

أخبرني الحسين بن يحيى قال حدثنا ابن مهرويه وعبد الله بن عمرو بن أبي سعد قالا
حدثنا عبد الله بن أحمد بن الحارث الحرشي قال حدثنا محمد بن عائذ قال حدثني الهيثم بن عمران قال سمعته يقول: لما بويع الوليد سمعته على المنبر يقول بدمشق

ضمنت لكم إن لم ترعني منيتي
أهل المدينة شعرا
بأن سماء الضر عنكم ستقلع كتب إلى

:ورد عليه حمزة بن بيض

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما ولى الوليد بن يزيد كتب إلى أهل المدينة والشعر له

محرمكم ديوانكم وعطاؤكم
ضمنت لكم إن لم تصابوا بمهجتي
به يكتب الكتاب والكتب تطبع
بأن سماء الضر عنكم ستقلع وأول
هذه الأبيات

ألا أيها الركب المخبون أبلغوا
سلامي سكان البلاد فأسمعوا

وقولوا أتاكم أشبه الناس سنة
سيوشك إلحاق بكم وزيادة
بوالده فاستبشروا وتوقعوا
وأعطية تأتي تباعا فتشفع وكان سبب
مكاتبته أهل الحرمين بذلك أن هشاما لما خرج عليه زيد بن علي رضي الله عنه منع أهل
مكة وأهل المدينة أعطياتهم سنة. فقال حمزة بن بيض يرد على الوليد لما فعل خلاف ما
قال:

وصلت سماء الضر بالضر بعد ما
فليت هشاما كان حيا يسوسنا
زعمت سماء الضر عنا ستقلع
وكنا كما كنا نرجي ونطمع بعث إلى
جماعة من أهله يوم بيعته وأنشدهم شعرا يدل على مجونه: أخبرني أحمد قال حدثني عمر
بن شبة قال روى جرير بن حازم عن الفضل بن سويد قال: بعث الوليد بن يزيد إلى
جماعة من أهله لما ولي الخلافة فقال: أتدرون لم دعوتكم؟ قالوا لا: قال: ليقل قائلكم،
فقال رجل منهم: أردت يا أمير المؤمنين أن ترينا ما جدد الله لك من نعمته وإحسانه،
فقال: نعم، ولكني

أشهد الله والملائكة الأب
أنني أشتهي السماع وشرب ال
والنديم الكريم والخادم الفا
رار والعابدین أهل الصلاح
كأس والعص للخدود الملاح
ره يسعى علي بالأقداح قوموا إذا شئتم
عرضت عليه جارية وغنته فأمر بشرائها

أخبرني إسماعيل بن يونس وأحمد بن عبد العزيز قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني
إسحاق قال: عرضت على الوليد بن يزيد جارية صفراء كوفية مولودة يقال لها سعاد، فقال
لها: أي شيء تحسنين؟ فقالت: أنا مغنية، فقال لها: غنيني، فغنت: صوت

لولا الذي حملت من حبكم
أو مذهب في الأرض ذو فسحة
لكن سباني منكم شادن
أغر ممكور هضيم الحشى
لكان في إظهاره مخرج
أجل ومن حجت له مذحج
مربب ذو غنة أدعج
قد ضاق عنه الحجل والدملج - الشعر
للحارث بن خالد. والغناء لابن سريج خفيف رمل بالنصر. وفيه لدحمان هزج بالوسطى،
وذكر الهشامي أن الهزج ليحيى المكي - فطرب طربا شديدا وقال: يا غلام اسقني،
فسقاه عشرين قدحا وهو يستعيدها. ثم قال لها: لمن هذا الشعر؟ قالت: للحارث بن خالد.
قال: وممن أخذته؟ قالت: من حنين. قال: وأين لقيته؟ قالت: ربيت بالعراق وكان أهلي
يجيئون به فيطارحني. فدعا صاحبه فقال: اذهب فابتعها بما بلغت ولا تراجعني في ثمنها
.ففعل، ولم تزل عنده حظية

شرب هو ومحمد بن سليمان بجرن

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني عبيد الله بن عمار قال حدثني
عبيد الله بن أحمد بن الحارث القرشي قال حدثنا العباس بن الوليد قال حدثنا ضمرة قال

صفحة : 718

خرج عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام يوما إلى بعض الديارات فنزل فيه وهو وال على
الرملة، فسأل صاحب الدير: هل نزل بك أحد من بني أمية؟ قال: نعم، نزل بي الوليد بن
يزيد ومحمد بن سليمان بن عبد الملك. قال: فأى شيء صنعا؟ قال: شربا في ذلك
الموضع، ولقد رأيتهما شربا في آئيتهما، ثم قال أحدهما لصاحبه: هلم نشرب بهذا الجرن -
وأوماً إلى جرن عظيم من رخام - قال: أفعل، فلم يزالا يتعاطيانه بينهما وبشربان به حتى
ثملا. فقال عبد الوهاب لمولى له أسود: هاته. قال ضمرة: وقد رأيتك وكان يوصف بالشدة،
فذهب يحركه فلم يقدر. فقال الراهب: والله لقد رأيتهما يتعاطيانه وكل واحد منهما يملؤه
لصاحبه فيرفعه ويشربه غير مكترث

وفد عليه سعد بن مرة ومدحه فأجازه

أخبرني حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان محمد بن
يحيى قال: وفد سعد بن مرة بن جبير مولى آل كثير بن الصلت، وكان شاعرا، على الوليد
بن يزيد، فعرض له في يوم من أيام الربيع وقد خرج إلى متنزه له، فصاح به: يا أمير
المؤمنين، وافدك وزائرنا ومؤمك، فتبادر الحرس إليه ليصدوه عنه، فقال: دعوه، ادن إلي
فدنا إليه، فقال: من أنت؟ قال: أنا رجل من أهل الحجاز شاعر، قال: تريد ماذا؟ قال:
تسمع مني أربعة أبيات، قال: هات

صوت

ولقين ركباننا بعرفك قفلا قال: ثم مه،

شمن المخايل نحو أرضك بالحيا

قال:

إلا وقوع الطير حتى ترحلا قال: إن هذا

فعمدن نحوك لم ينخن لحاجة

:السير حثيث، ثم ماذا؟ قال

كرما ولم تعدل بذلك معدلا قال: فقد وصلت

يعمدن نحو موطىء حجراته

:إليه، فمه، قال

فاخترن نارك في المنازل منزلا قال: فهل

لاحت لها نيران حبي قسطل

غير هذا؟ قال لا، قال: أنجحت وفادتك، ووجبت ضيافتك، أعطوه أربعة آلاف دينار، فقبضها

ورحل.

الغناء لابن عائشة ثاني ثقل بالبنصر عن عمرو والهشامي

مسلمة بن هشام وزوجته

رجعت الرواية إلى حديث المدائني قال: لما أقدم العباس بن الوليد لإحصاء ما في خزائن هشام وولده سوى مسلمة بن هشام فإنه كان كثيرا ما يكف أباه عن الوليد ويكلمه فيه ألا يعرض له ولا يدخل منزله. وكانت عند مسلمة أم سلمة بنت يعقوب المخزومية، وكان مسلمة يشرب. فلما قدم العباس لإحصاء ما كتب إليه الوليد، كتبت أم سلمة: ما يفيق من الشراب ولا يهتم بشيء مما فيه إخوته ولا بموت أبيه. فلما راح مسلمة بن هشام إلى العباس قال له: يا مسلمة، كان أبوك يرشحك للخلافة ونحن نرجوك لما بلغني عنك، وأبيه وعاتبه على الشراب، فأنكر مسلمة ذلك وقال: من أخبرك بهذا؟ قال: كتبت إلي به أم سلمة، فطلقها في ذلك المجلس، فخرجت إلى فلسطين، وبها كانت تنزل، وتزوجها أبو العباس السفاح هناك.

قصة طلاقه سعدة وتعشقه أختها وسلمى التي عناها الوليد هناك هي سلمى بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان، وأمها أم عمرو بنت مروان بن الحكم، وأمها بنت عمر بن أبي ربيعة المخزومي.

فأخبرني محمد بن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن محمد بن سلام وعن المدائني عن جويرية بن أسماء: أن يزيد بن عبد الملك كان خرج إلى قرين متبديا به، وكان هناك قصر لسعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان، وكانت بنته أم عبد الملك، واسمها سعدة، تحت الوليد بن يزيد. فمرض سعيد في ذلك الوقت، وجاءه الوليد عائدا، فدخل فلمح سلمى بنت سعيد أخت زوجته وسترها حواضنها وأختها فقامت ففرغتهن طولاً، فوقعت بقلب الوليد. فلما مات أبوه طلق أم عبد الملك زوجته وخطب سلمى إلى أبيها. وكانت لها أخت يقال لها أم عثمان تحت هشام بن عبد الملك، فبعثت إلى أبيها - وقيل: بعث إليه هشام - : أتريد أن تستفحل الوليد لبناتك يطلق هذه وينكح هذه فلم يزوجه سعيد ورده أقيح رد. وهويها الوليد ورام السلو عنها فلم يسلم، وكان يقول: العجب لسعيد خطبت إليه فردني، ولو قد مات هشام ووليت لزوجني وهي طالق ثلاثا إن تزوجتها حينئذ وإن كنت أهواها. فيقال: إنما لما طلق سعدة ندم على ذلك وعمه. وكان لها من قلبه محل ولم تحصل له سلمى، فاهتم لذلك وجزع. وراسل سعدة، وقد كانت زوجت غيره فلم ينتفع بذلك.

</H6> أرسل أشعب لزوجته بعد طلاقها فردته <H6>

صفحة : 719

فأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري والحسن بن علي قالا حدثنا محمد بن القاسم بن

مهرويه قال حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن الجهم قال حدثنا المدائني قال: بعث الوليد بن يزيد إلى أشعب بعد ما طلق امرأته، فقل: يا أشعب، لك عندي عشرة آلاف درهم على أن تبلغ رسالتي سعدة، فقال: أحضر العشرة آلاف الدرهم حتى أنظر إليها، فأحضرها الوليد، فوضعها أشعب على عنقه وقال: هات رسالتك، قال: قل لها يقول لك أمير المؤمنين:

أسعدة هل إليك لنا سبيل
وهل حتى القيامة من تلاقي
بلى ولعل دهرنا أن يؤاتي
بموت من حليلك أو طلاق
فأصبح شامتا وتقر عيني
ويجمع شملنا بعد افتراق فأتى أشعب الباب
فأخبرت بمكانه، فأمرت بفرش له. ففرشت وجلست وأذنت لهز فلما دخل أنشدها ما أمره، فقالت لخدمها: خذوا الفاسق فقال: يا سيدتي إنها بعشرة آلاف درهم. قالت: والله لأقتلنك أو تبلغه كما بلغتني، قال: وما تهين لي؟ قالت: بساطي الذي تحتي، قال: قومي عنه، فقامت فطواه وجعله إلى جانبه، ثم قال: هات رسالتك جعلت فداك، قالت: قل له أتبكي على ابني وأنت تركتها فقد ذهبت ابني فما أنت صانع فأقبل
أشعب فدخل على الوليد، فقال: هيه، فأنشده البيت، فقال: أوه قتلتني يا بن الزانية؟ ما أنا صانع، فاختر أنت الآن ما أنت صانع يا بن الزانية، إما أن أدليك على رأسك منكسا في بئر أو أرمي بك منكسا من فوق القصر أو أضرب رأسك بعمودي هذا ضربة، هذا الذي أنا صانع، فاختر أنت الآن ما أنت صانع، فقال: ما كنت لتفعل شيئا من ذلك، قال: ولم يا بن الزانية؟ قال: لم تكن لتعذب عيني نظرتا إلى سعدة. قال: أوه أفلت والله بهذا يا بن الزانية؟ اخرج عني. وقال الحسن في روايته: إنها قالت له أنشده
أتبكي على ابني وأنت تركتها
وأنت عليها بالملا كنت أقدر وفي هذه
الأبيات غناء هذه نسبته صوت

أرى بيت ابني أصبح اليوم يهجر
وهجران ابني يا لك الخير منكر
فإن تكن الدنيا بلبني تغيرت
فللدهر والدنيا بطون وأظهر
أتبكي على ابني وأنت تركتها
وأنت عليها بالحرأ كنت أقدر عروضه من
الطويل. والشعر لقيس بن ذريح. والغناء في الثاني والثالث للغريض ثقيل أول بالبنصر عن عمرو والهشامي، وفيهما لعريب رمل بالبنصر. وفيه لشارية خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي. وفي الأول خفيف ثقيل مجهول

تزيا بزى زيات ليرى سلمى وشعره في ذلك

قال ابن سلام والمدائني في خبرهما: وخرج الوليد بن يزيد يريد فرتنى لعله يراها، فلقه زيات معه حمار عليه زيت، فقال له: هل لك أن تأخذ فرسي هذا وتعطيني حمارك هذا بما

عليه وتأخذ ثيابي وتعطيني ثيابك؟ ففعل الزيات ذلك. وجاء الوليد وعليه الثياب وبين يديه الحمار يسوقه متنكرا حتى دخل قصر سعيد، فنادى: من يشتري الزيت، فاطلع بعض الجواري فرأينه فدخلن إلى سلمى وقلن: إن بالباب زياتا أشبه الناس بالوليد، فخرجي فانظري إليه، فخرجت فرأته ورآها، فرجعت القهقري وقالت: هو والله الفاسق الوليد وقد

رآني فقلن له لا حاجة بنا إلى زيتك، فانصرف وقال

إنني أبصرت شيئا حسن الوجه مليح

من عباة ومسوح ولباسي ثوب شيخ

وأبيع الزيت بيعا خاسرا غير ربيع وقال أيضا

فما مسك يعل بزنجبيل ولا غسل بألبان اللقاح

بأشهى من مجاجة ريق سلمى ولا ما في الزقاق من القراح

ولا والله لا أنسى حياتي وثاق الباب دوني واطراحي قال: فلما ولى

الخلافة أشخص إلى المغنين فحضره وفيهم معبد وابن عائشة وذووهما. فقال لابن عائشة: يا محمد، إن غنيتني صوتين في نفسي فلك عندي مائة ألف درهم، فغناه قوله

إنني أبصرت شيئا وغناه

فما مسك يعل بزنجبيل الأبيات، فقال الوليد: ما عدوت ما في نفسي، وأمر له بمائة ألف درهم وألطف وخلع، وأمر لسائر المغنين بدون ذلك نسبة ما في هذا الخبر من الغناء صوت

فما مسك يعل بزنجبيل ولا غسل بألبان اللقاح

صفحة : 720

بأطيب من مجاجة ريق سلمى ولا ما في الزقاق من القراح غناه ابن عائشة، ولحنه ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وحماد بن إسحاق: تزوج سلمى بعد ولايته الخلافة وماتت بعد قليل فرثاها: قال المدائني وابن سلام: فلما طال بالوليد ما به كتب إلى أبيها سعيد

أبا عثمان هل لك في صنع تصيب الرشد في صلتني هديتا

فأشكر منك ما تسدى وتحیی أبا عثمان ميتة وميتا قالوا: فلم يجبه

إلى ذلك حتى ولى الخلافة، فلما وليها زوجها إياها، فلم يلبث إلا مدة يسيرة حتى ماتت.

وقال فيه ليلة زفت إليه

خف من دار جيرتي يا بين داود أنسها وهي طويلة. وفيها مما يغنى به

أو لا تخرج العرو
قد دنا الصبح أو بدا
برزت كالهلال في
بين خمس كواعب
س فقد طال حبسها
وهي لم يقض لبسها
ليلة غاب نحسها
أكرم الخمس جنسها غناء ابن سريج، فيما ذكره
حبش، رمل بالبنصر، أوله

خف من دار جيرتي وغناء معبد فيه خفيف ثقيل، أوله
ومتى تخرج العروس في رواية الهشامي وابن المكي. وغناء عمر الوادي في الأربعة
الآبيات الأخر خفيف رمل بالبنصر عن عمرو. وذكر في النسخة الثانية ووافق الهشامي أن
فيه هزجا بالوسطى ينسب إلى حكم وإلى أبي كامل وإلى عمر
غنى حكم الوادي للمهدي فوصله

وقد أخبرنا إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الأصمعي قال: رأيت
حكما الوادي قد تعرض للمهدي وهو يريد الحج، فوقف له في الطريق وكانت له شهرة،
فأخرج دفا له فنقر فيه وقال: أنا، أطال الله بقاءك، القائل

ومتى تخرج العرو
قد دنا الصبح أو بدا
فصبح بهم، وإذا هو حكم الوادي، فأدخل إليه المضرب فوصله وانصرف
نسبة أو لا تخرج العروس - قال: الشعر الوليد بن يزيد. والغناء لعمر الوادي. وفيه لحنان
هزج خفيف بالخنصر في مجرى البنصر وخفيف رمل بالخنصر في مجرى البنصر جميعا
عن إسحاق ، وذكر حكم الوادي أن الهزج له، وذكر إسحاق أن لحن حكم خفيف رمل
بالخنصر في مجرى الوسطى. وقال في كتاب يحيى: إن هذا اللحن لعمر الوادي. وذكر
الهشامي أنه فيه خفيف ثقيل لمعبد ورملا لابن سريج. وذكر عمرو بن بانة أن فيه للدلال
خفيف ثقيل أول بالبنصر

ماتت سلمى فرثاها الوليد

وقال المدائني: مكثت عنده سلمى أربعين يوما ثم ماتت، فقال
ألما تعلمتا سلمى أقامت
لعمرك يا وليد لقد أجنوا
ووجهها كان يقصر عن مداه
فلم أر ميتا أبكى لعين
وأجدر أن تكون لديه ملكا
مضمنة من الصحراء لحدا
بها حسبا ومكرمة ومجدا
شعاع الشمس أهل أن يفدى
وأكثر جازعا وأجل فقدا
يربك جلادة ويسر وجدا شعره في سلمى
ذكر أشعار الوليد التي قالها في سلمى وغنى المغنون فيها منها: صوت

عرفت المنزل الخالي
عفاه كل حنان
لسلمى قرة العين
بذلت اليوم في سلمى
كأن الريق من فيها
بالوسطى عن عمرو. وذكر ابن خرداذبه أن هذا اللحن للوليد بن يزيد. وفي رمل ذكر
الهشامي أنه لابن سريج

ومنها وهو صوت الذي غناه أبو كامل فأعطاه الوليد قلنسيته : صوت
دوارس قد أضر بها السنون
أميت السر حفظا يا سلمى
من الثقيل الأول. وفي لابن سريج، ويقال للغريض، خفيف أول بالوسطى عن الهشامي،
وقيل: إنه لحكم أو لعمر الوادي. ومنها: صوت

أراني قد تصابيت
ولو يتركني الحب
وقد كنت تناهيت
لقد صمت وصليت
إذا شئت تصبرت
ولا أصبر إن شيت

صفحة : 721

ولا والله لا يصب
سلمى ليس لي صبر
فقبلتك ألفين
ألا أحب بزور زا
غزال أدعج العين
الأولين هزجا بالوسطى، وغناه أبو كامل في الأبيات كلها على ما ذكرت بذل ولم يجنسه.
وغنى حكم الوادي في الثالث والرابع والسابع والثامن خفيف رمل بالوسطى عن عمرو
والهشامي. ومنها: صوت

عتبت سلمى علينا سفاها
كان حق العتب يا قوم مني
أن سببت اليوم فيها أباه
ليس منها كان قلبي فداها
فلئن كنت أردت بقلبي
فثكلت اليوم سلمى فسلمى
ملأت أرضي معا وسماها
لأبي سلمى خلاف هواها

غير أني لا أظن عدوا

قد أتاها كاشحا بأذاها

فلها العتبي لدينا وقلت

أبدا حتى أنال رضاها غناه أبو كامل خفيف

رمل مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق. وفيه ليحيى المكي ثقيل أول من رواية علي

.بن يحيى. وفيه رمل يقال: إنه لابن جامع، ويقال: بل لحن ابن جامع خفيف رمل أيضا

خطب سلمى إلى أبيها وهو سكران فرده فسبته فقال شعرا: أخبرني أحمد بن عبيد الله

بن عمار قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن عمرو قال: لقي

سعيد بن خالد الوليد بن يزيد وهو ممل، فقال له: يا أبا عثمان، أتردني على سلمى وكأني

بك لو قد وليت الخلافة خطبتني فلم أجبك، وإن تزوجتها حينئذ فهي طالق ثلاثا. فقال له

سعيد: إن المرء يجعل كريمته عند مثلك لحقيق بأكثر مما قلت، فأمضه الوليد وشتمه

وتسامعا وافترقا. وبلغ الوليد أن سلمى جزعت لما جرى وبكت وسبت الوليد ونالت منه،

فقال:

عتبت سلمى علينا سفاها

أن هجوت اليوم فيها أباهَا وذكر الأبيات. وقال

أيضا في ذلك: صوت

على الدور التي بليت سفاها

قفا يا صاحبي فسائلها

دعتك صباية ودعاك شوق

وأخضل دمع عينك مآقياها

وقالت عند هجوتنا أباهَا

أردت الصرم فانتده انتداهَا

أردت بعادنا بهجاء شيخي

وعندك خلة تبغي هواها

فإن رضيت فذاك وإن تماديت

فهبها خطة بلغت مداها غناه مالك بن

أبي السمع خفيف رمل بالسباية في مجرى الوسطى عن إسحاق. وللهذلي فيه ثاني ثقيل

:بالوسطى عن يونس والهشامي، وذكر حبش: أن الثقيل الثاني لإسحاق يعني بقوله

:أردت بعادنا بهجاء شيخي. أنه كان هجا سعيد بن خالد، فقال

ومن يك مفتاحا لخير يريده فإنك قفل يا سعيد بن خالد قال المدائني: لما

:غضبت سلمى من هجائه أباهَا قال يعتذر إليه بقوله

ن عذرة معتب أسفا

ألا أبلغ ألا عثما

لسان ويكثر الحلفا

فلست كمن يودك بال

ء كانت بيننا سرفا

عتبت علي في أشيا

ء والجيران ملتهدا

فلا تشمت بي الأعدا

رأته الطير فاختطفا

تود لو أنني لحم

عفا الرحمن ما سلفا ومنها وهو من سخيف شعره:

ولا ترفع به رأسا

صوت

خبروني أن سلمى
فإذا طير مليح
قلت من يعرف سلمى
قلت يا طير ادن مني
قلت هل أبصرت سلمى
قلت هل أبصرت سلمى
فنكا في القلب كلما
ذكر الهشامي أنه لأبي كامل ولعمر الوادي، وذكر حبش أنه لدحمان ومنها: صوت

اسقني يا بن سالم قد أنارا
اسقني من سلاف ريق سليمان
قدح

ثاني ثقيل بالوسطى من رواية حبش

صفحة : 722

سأل المأمون ندماءه عن شعر يدل على أنه لملك ثم قال لهم: إنه شعر الوليد: أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله قال حدثني أبي: أنا المأمون قال لمن حضره من جلسائه: أنشدوني بيتا لملك يدل البيت وإن لم يعرف قائله أنه شعر ملك، فأنشده بعضهم قول امرئ القيس

أمن أجل أعرابية حل أهلها
جنوب الملا عينك تبندران قال: وما في هذا
مما يدل على ملكه قد يجوز أن يقول هذا سوقة من أهل الحضر، فكأنه يؤنب نفسه على
التعلق بأعرابية، ثم قال: الشعر الذي يدل على أن قائله ملك قول الوليد
اسقني من سلاف ريق سليمان
واسق هذا النديم كأسا عقارا أما ترى إلى
إشارته في قوله هذا النديم وأنها إشارة ملك. ومثل قوله
لي المحض من ودهم
ويغمرهم نائلي وهذا قول من يقدر بالملك على
طوبات الرجال، يبذل المعروف لهم ويمكنه استخلاصها لنفسه. وفي هذا البيت مع أبيات
قبله غناء وهو قوله: صوت

سقيت أبا كامل
وسقيتها معبدا
لي المحض من ودهم
من الأصفر البابلي
ولك فتى بازل
ويغمرهم نائلي

فما لامني فيهم
سوى حاسدة جاهل غناه أبو كامل
ثقيلا أول بإطلاق الوتر في مجرى البنصر
ومنها وهو من ملح شعره: صوت

أراني الله يا سلمى حياتي
ألا تجزين من تيمت عصرا
ومن لو مت مات ولا تموتي
ومن حقا لو اعطي ما تمنى
ومن لو قلت مت فأطاق موتا
أثيبي عاشقا كلفا معنى
إذا خدرت له رجل دعاك كانت العرب تقول:
إن الإنسان إذا خدرت قدمه باسم أحب الناس إليه فسكنت. في الخبر أن رجل عبد الله
عمر خدرت، فقيل له: ادع باسم أحب الناس إليك، فقال: يا رسول الله، صلى الله على
رسول الله وعلى آله وسلم. ذكر يونس أن في هذه الأبيات لحنا لسان الكاتب، وذكرت
. دنابير أنه لحكم ولم تجنسه
ومنها: صوت

ويح سلمى لو تراني
متلغا في اللهو ما لي
إنما أحزن قلبي
ولقد كنت زمانا
شاق قلبي وعناني
ولكم لام نصيح
لعناها ما عناني
عاشقا حور القيان
قول سلمى إذ أتاني
خالي الذرع لشاني
حب سلمى وبراني
في سليمي ونهاني غنته فريدة خفيف ثقيل بالوسطى
عن عمرو. وفيه ثقيل أول ينسب إلى معبد، وهو فيما يذكر إسحاق يشبه غناه وليس
تعرف صحته له، وذكر كثير الكبير أنه له، وذكر الهشامي أنه لابن المكي. وفيه لحكم هزج
صحيح. ومنها: صوت

بلغا عني سليمي
فعلت في شأن صب
ولقد قلت لسلمي
أنت همي يا سليمي
نزلت في القلب فسرا
الوادي فيه خفيف رمل بالخنصر في مجرى الوسطى عن إسحاق. ومنها: صوت

يا سليمي يا سليمي
يا سليمي ابنة عمي
إيما واش وشى بي
ريقها في الصبح مسك
هزجا بالبنصر عن الهشامي
وذكر ابن المكي أنه لمعان . وفي كتاب إبراهيم أنه لعطرد. ومنها: صوت

أسلمى تلك حبيت
وقيلي ساعة نشك
فما صهفاء لم تكس
ثوت في الدن أعواما
بالوسطى عن عمرو. ومنها: صوت

صفحة : 723

يا من لقلب في الهوى متشعب
سلمى هواه ليس يعرف غيرها
إن القراة والسعادة ألفا
يا قلب كم كلف الفؤاد بغادة
الوادي رملا بالبنصر عن عمرو. ومنها:
من عقار وسوام وذهب
كيف تنحو في الأمانى والطلب
بنت عمي من لهاميم العرب فيه للهذلي خفيف
ثقل أول بالوسطى عن عمرو. وذكر الهشامي أن هذا الخفيف الثقيل لخالد صامة . وذكر
ابن المكي أن فيه المكي ثاني ثقيل بالوسطى. ومنها: صوت

هل إلى أم سعيد
ناصر يخبر أني
بيذل الود لغيري
لست أرضى لخليلي
بالسبابة في مجرى الوسطى. ومنها: صوت

طاف من سلمى خيال
قلت عج نحوي أسائل
يا خليلي يا نديمي
بفلاة ليس ترعى
بعد ما نمت فهاجا
ك عن الحب فعاجا
قم فأنفت لي سراجا
أنبتت شيحا وحاجا غناه
عمر الوادي ثاني ثقيل
بالموسطى عن عمرو. ولاين سريج فيه خفيف رمل بالموسطى عن حبش. ولأبي سلمى
المدني ثقيل أول عن ابن خرداذبه. ومنها: صوت

أم سلام أثيبي عاشقا
أنكم من عيشه في نفسه
فأرحميه إنه يهذي بكم
أنت لو كنت له راحمة
يعلم الله يقينا ربه
يا سليمى فاعلميه حسبه
هائم صب قد أودى قلبه
لم يكدر يا سليمى شربه غناه
حكم رملا بالسبابة
في مجرى البنصر عن إسحاق. وذكر عمرو بن بانه أن فيه لابن سريج بالموسطى. ومنها:
صوت

رب بيت كأنه متن سهم
من بلاد ليست لنا ببلاد
أم سلام لا برحت بخير
طربا نحوكم وتوقا وشوقا
سوف تأتيه من قرى بيروت
كلما جئت نحوها حييت
ثم لا زلت جنتي ما حييت
لادكاركم وطيب المبيت
فوقاك الإله ما قد خشيت في البيت الأول
والثاني لابن عائشة ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن الهشامي، وذكر غيره أنه
لإبراهيم. وفي الثالث وما بعده والثاني لابن عائشة أيضا رمل بالموسطى، ولاين سريج
خفيف رمل بالبنصر. وقيل: إن الرمل لعمر الوادي، وهو أن يكون له أشبه. ومنها: صوت

طرقنتي وصحابي هجوع
مثل قرن الشمس لما تبدت
تقطع الأهوال نحوي وكانت
كم أجازت نحونا من بلاد
ظبية أدماء مثل الهلال
واستقلت في رؤوس الجبال
عندنا سلمى ألوف الحجال
وحشة قتالة للرجال لابن محرز فيه ثقيل
أول مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق في الثاني والثالث. ولاين سريج في الأول وما
بعده خفيف ثقيل بالموسطى عن عمرو. وفيه لحن لابن عائشة ذكر الهشامي أنه رمل
بالموسطى. وفي خفيف رمل ينسب إلى ابن سريج وعمر الوادي. ومنها: صوت
أنا الوليد الإمام مفتخرا
أنعم بالي وأتبع الغزلا

أهوى سليمى وهي تصرمني
وليس حقا جفاء من وصلا
أسحب بردى إلى منازلها
ولا أبالي مقال من عدلا غنى فيه أبو كامل
رملا بالينصر. وغنى عمر الوادي فيه خفيف رمل بالوسطى، ويقال إن هذا اللحن للوليد.
أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال: قال الوليد على لسان سلمى: صوت

أقر مني على الوليد السلاما
عدد النجم قل ذا للوليد
حسدا ما حسدت أختي عليه
ربنا بيننا وبين سعيد غناه الهذلي خفيف
ثقل أول بالوسطى عن ابن المكي
غضب على جاريته ثم صالحها
لشعر رجل من قريش

صفحة : 724

حدثني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا خالد بن النضر القرشي بالبصرة قال حدثنا أبو
حاتم السجستاني قال حدثنا العتبي قال: كانت للوليد بن يزيد جارية يقال لها صدوف،
فغاضبها، ثم لم يطعه قلبه فجعل يتسبب لصلحها، فدخل عليه رجل قرشي من أهل
المدينة فكلمه في حاجة وقد عرف خبره، فبرم به، فأنشده

أعتبت أن عتبت عليك صدوف
وعتاب مثلك مثلها تشريف
لا تقعدن تلوم نفسك دائما
فيها وأنت بحبها مشغوف
إن القطيعة لا يقوم لمثلها
إلا القوي ومن يحب ضعيف
الحب أملك بالفتى من نفسه
والذل فيه مسلك مألوف قال: فضحك
.وجعل ذلك سببا لصلحها، وأمر بقضاء حوائج القرشي كلها

استقدم حمادا الراوية ليسأله عن شعر وأجازه: أخبرني الحسن بن علي عن أحمد بن
الحارث عن المدائني قال قال حماد الراوية: استدعاني الوليد بن يزيد وأمر لي بألفين
لنفقتي وألفين لعيالي، فقدمت عليه. فلما دخلت داره قال لي الخدم: أمير المؤمنين من
خلف الستارة الحمراء، فسلمت بالخلافة، فقال لي: يا حماد، قلت: لبيك يا أمير المؤمنين،
قال: ثم ثاروا، فلم أدر ما يعني فقال: ويحك يا حماد ثم ثاروا، فقلت في نفسي: راوية أهل
العراق لا يدري عما يسأل ثم انتهت فقلت

ثم ثاروا إلى الصبوح فقامت
قينة في يمينها إبريق
قدمته على عقار كعين الديك صفى سلافها الراووق
ثم فض الختام عن حاجب الد
ن وقامت لدى اليهودي سوق

فسباها منه أشم عزيز أريحي غذاه عيش رقيق
الشعر لعدى بن زيد. والغناء لحنين خفيف ثقيل أول بالبنصر. وفيه لمالك خفيف رمل.
ولعبد الله بن العباس الربيعي رمل، كل ذلك عن الهشامي قال: فإذا جارية قد أخرجت كفا
لطيفة من تحت الستر في يدها قدح، والله ما أدري أيهما أحسن الكف أم القدح، فقال:
رديه فما أنصفناه تغدينا ولم نغده فأتيت بالغداء، وحضر أبو كامل مولاه فغناه: صوت

أدر الكأس يمينا	لا تدرها ليسار
اسق هذا ثم هذا	صاحب العود النضار
من كميت عتقوها	منذ دهر في جرار
ختموها بالأفاوي	ه وكافور وقار
فلقد أيقنت أنني	غير مبعوث لنار
سأروض الناس حتى	يركبوا أير الحمار
وذروا من يطلب الج	نة يسعى لتبار فيه هزجان بالوسطى والبنصر

لعمر الوادي وأبي كامل فطرب وبرز إلينا وعليه غلالة موردة، وشرب حتى سكر. فأقمت
عنده مدة ثم أذن بالانصراف، وكتب لي إلى عامله بالعراق بعشرة آلاف درهم
حكاية تروى عن تهتكه: أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحارث الخراز عن
المدائني قال: لما ولي الوليد بن يزيد لهج بالغناء والشراب والصيد، وحمل المغنين من
المدينة وغيرها إليه وأرسل إلى أشعب فجاء به، فألبسه سراويل من جلد قرد له ذنب،
وقال له: ارقص وغنني شعرا يعجبني، فإن فعلت فلك ألف درهم، فغناه فأعجبه فأعطاه
ألف درهم.

ودخل إليه يوما، فلما رآه الوليد كشف عن أيره وهو منعظ - قال أشعب: فرأيته كأنه
مزمارة بنوس مدهون - فقال لي: أرايت مثله قط؟ قلت لا يا سيدي، قال: فاسجد له،
فسجدت ثلاثا، فقال: ما هذا؟ قلت: واحدة لأبرك وثلثين لخصيتك. قال: فضحك وأمر لي
بجائزة.

قال: وتكلم بعض جلسائه والمغنية تغني، فكره ذلك وأضجره، فقال لبعض جلسائه: قم
فنكه، فقام فناكه والناس حضور وهو يضحك.

وذكرت جارية أنه واقعها يوما وهو سكران، فلما تنحى عنها آذنه المؤذن بالصلاة، فحلف
ألا يصلي بالناس غيرها، فخرجت متلثمة فصلت بالناس.

قال: ونزل على غدير ماء فاستحسنه. فلما سكر حلف ألا يبرح حتى يشرب ذلك الغدير
كله ونام، فأمر العلاء بن البندار بالقرب والروايا فأحضرت، فجعل ينزحه ويصبه على
الأرض والكثب التي حولهم حتى لم يبق فيه شيء، فلما أصبح الوليد رآه قد نشف فطرب

وقال: أنا أبو العباس ارتحلوا. فارتحل الناس.

نسخت من كتاب الحسين بن فهم قال النضر بن حديد حدثني ابن أبي جناح قال أخبرني
:عمر بن جبلة: أن الوليد بن يزيد بات عند امرأة وعدته المبيت، فقال حين انصرف

صفحة : 725

قامت إلي بتقبيل تعانقني
ادخل فديتك لا يشعر بنا أحد
بتنا كذلك لا نوم على سرر
حتى إذا ما بدا الخيطان قلت لها
ثم انصرفت ولم يشعر بنا أحد
من بني كلب استسقاها وقال فيهن شعرا: وحدثني النضر بن حديد قال حدثنا هشام بن
الكلبي عن خالد بن سعيد قال: مر الوليد بن يزيد وهو متصيد بنسوة من بني كلب من بني
:المنجاب، فوقف عليهن واستسقاها وحدثهن وأمر لهن بصلة، ثم مضى وهو يقول
ولقد مررت بنسوة أعشيني
فيهن خرعة مليح دلها
زين الحواضر ما ثوت في حضرها
غزالا صاده لشبهه سلمى: قال النضر وحدثني ابن الكلبي عن أبيه: أن الوليد خرج يتصيد
ذات يوم، فصادت كلابه غزالا، فأتي به فقال: خلوه ، فما رأيت أشبه منه جيدا وعينين
:بسلمى. ثم أنشأ يقول
ولقد صدنا غزالا سانحا
فإذا شبهك ما ننكره
فتركناه ولولا حبكم
أنت يا ظبي طليق آمن
شراة بن الزندبود وماجته: نسخت من كتاب الحسين بن فهم قال أخبرني عمرو عن أبيه
عن عمرو بن واقد الدمشقي قال: بعث الوليد بن يزيد إلى شراة بن الزندبود، فلما قدم
عليه قال: يا شراة، إني لم أستحضرك لأسألك عن العلم ولا لأستفتيك في الفقه ولا
لتحدثني ولا لتقرئني القرآن، قال: لو سألتني عن هذا لوجدتني فيه حمارا. قال: فكيف
علمك بالفتوة؟ قال: ابن بجدتها، وعلى الخير بها سقطت، فسل عما شئت. قال: فكيف
علمك بالأشربة؟ قال: ليسألني أمير المؤمنين عما أحب. قال: ما قولك في الماء؟ قال:
في الحياة، وبشركني فيه الحمار. قال: فاللبن؟ قال: ما رأيته قط إلا ذكرت أمني

الصوت وكنت أخذته من معبد. تعني الذي اعتذرت به إليه

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء صوت

لو كنت من هاشم أو من بني أسد
أو من بني نوفل أو آل مطلب
أو من بني زهرة الأبطال قد عرفوا
لحسان بن ثابت، يقوله لمسافع بن عياض أحد بني تيم بن مرة، وخبره يذكر بعد هذا.

والغناء لابن سريج خفيف رمل بالخنصر ، وقيل: إنه لمالك. ومنها: صوت

أتعجب أن طربت لصوت حاد
فلا تعجب فإن الحب أمسى
والغناء لابن عائشة رمل بالبنصر
حدا بزلا يسرن ببطن واد
لبثنة في السواد من الفؤاد الشعر لجميل.

جارية بشعر المخزومي فطرب وأمر بشرائها: أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي
قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق بن إبراهيم قال: عرضت على الوليد بن يزيد
جارية مغنية، فقال لها: غني، فغنت: صوت

لولا الذي حملت من حبكم
أو مذهب في الأرض ذو فسحة
لكن سباني منهم شادن
لكان من إظهاره مخرج
أجل ومن حجت له مذحج
مريب بينهم أدعج

أغر ممكور هضيم الحشى
الوليد: لمن هذا الشعر؟ قال: للوليد بن يزيد المخزومي. قال: فممن أخذت الغناء؟ قالت:
من حنين. فقال: أعيديه، فأعادته فأجادت، فطرب الوليد ونعر وقال: أحسنت وأبى وجمعت
كل ما يحتاج إليه في غنائك، وأمر بابتاعها، وحظيت عنده

غنى في هذا الصوت ابن سريج ولحنه رمل بالبنصر. وغنى فيه إسحاق فيما ذكر الهشامي
خفيف ثقيل. ومما يغني به من هذه القصيدة: صوت

قد صرح القوم وما لجلجوا
باتوا وفيهم كالمها طفلة
لجوا علينا ليت لم يلججوا
قد زانها الخلال والدملج غناه صباح الخياط
خفيف ثقيل بالبنصر. وغنى فيه ابن أبي الكنات خفيف ثقيل بالوسطى

حسان بن ثابت وهجوه مسافع بن عياض: فأما خبر الشعر الذي قال حسان بن ثابت
لمسافع بن عياض أحد بني تيم بن مرة، فأخبرني به الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا
الزبير بن بكار قال حدثنا عثمان بن عبد الرحمن: أن عبيد الله بن معمر وعبد الله بن عامر
بن كريب اشتريا من عمر بن الخطاب رضي الله عنه رقيقا ممن سبي، ففضل عليهما
ثمانون ألف درهم، فأمر بهما عمر أن يلزما . فمر بهما طلحة بن عبيد الله وهو يريد الصلاة

في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما لابن معمر يلازم؟ فأخبر خبره، فأمر له بالأربعين ألفا التي عليه تقضى عنه. فقال ابن معمر لابن عامر: إنها إن قضيت عني بقيت ملازما، وإن قضيت عنك لم يتركني طلحة حتى يقضي عني، فدفعت إليه الأربعين ألفا درهم فقضاها ابن عامر عن نفسه وخلت سبيله. فمر طلحة منصرفا من الصلاة فوجد ابن معمر يلازم فقال: ما لابن معمر؟ ألم أمر بالقضاء عنه فأخبر بما صنع، فقال: أما ابن معمر فعلم أن له ابن عم لا يسلمه، احملاوا عنه أربعين ألف درهم فاقضوها عنه، ففعلوا وخلي سبيله. فقال حسان بن ثابت لمسافع بن عياض بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد

:بن تيم بن مرة

يا آل تيم ألا تنهون جاهلكم
قيل القذاف بصم كالجلاميد
فنهوه فإني غير تارككم
إن عاد ما اهتز ماء في ثرى عود
لو كنت من هاشم أو من بني أسد
أو عبد شمس أو أصحاب اللوا الصيد
أو من بني نوفل أو آل مطلب
أو من بني زهرة الأبطال قد عرفوا
أو من بني جمح الخضر الجلاعيد
لله درك لم تهتم بتهديد

صفحة : 727

أو في الدؤابة من تيم إذا انتسبوا
أو من بني الحارث البيض الأماجد
لكن سأصرفها عنكم وأعدلها
لطلحة بن عبيد الله ذي الجود رجع
الخبر إلى سياقه أخبار الوليد: الوليد بن يزيد وأبو الأقرع الشاعر: أخبرني الحسن بن علي
قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال قال الهيثم حدثني ابن عياش قال:
دخل أبو الأقرع على الوليد بن يزيد، فقال له: أنشدني قولك في الخمر، فأنشد قوله:

كميت إذا شجت وفي الكأس وردة
لها في عظام الشارين دبيب
تريك القذى من دونها وهي دونه
لوجه أخيها في الإناء قطوب فقال
الوليد: شربتها يا أبا الأقرع ورب الكعبة فقال: يا أمير المؤمنين، لئن كان نعتي لها رابك لقد
رابني معرفتك بها.

رأى أم حبيب بنت عبد الرحمن بن مصعب بن عبد الرحمن فأعجبه: أخبرني الحسن قال
حدثني ابن مهرويه قال حدثني عبد الله بن عمرو قال قال المدائني: نظر الوليد بن يزيد
إلى أم حبيب بنت عبد الرحمن بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف وقد مروا بين يديها
بالشمع ليلا، فلما رآها أعجبه وراعه جمالها وحسنها، فسأل عنها فقيل له: إن لها زوجا،
فأنشأ يقول: صوت

شجوه بعد المشيب

إنما هاج لقلبي

نظرة قد وقرت في ال
قلب من أم حبيب
فإذا ما ذقت فاها
ذقت عذبا ذا غروب
خالط الراح بمسك
خالص غير مشوب غناه ابن محرز خفيف رمل
بالوسطى عن الهشامي، وذكر عمرو بن بانة أنه للأبجر، وهو الصحيح
الوليد بن يزيد في آخر دولته: أخبرني عمي قال حدثني الكراني عن النضر بن عمرو عن
العتبي قال: لما ظهرت المسودة بخراسان كتب نصر بن سيار إلى الوليد يستمده،
فتشاغل عنه، فكتب إليه كتابا وكتب في أسفله يقول:
أرى خلل الرماد وميض جمر
وَأحر بأن يكون له ضرام
فإن النار بالعودين تذكى
وإن الحرب مبدؤها الكلام
فقلت من التعجب ليت شعري
أيقاظ أمية أم نيام فكتب إليه الوليد:
قد أقطعك خراسان، فاعمل لنفسك أودع، فإني مشغول عنك بابت سريج ومعبد
والغريض.

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن ابن
الصبح عن ابن الكلبي عن حماد الراوية قال: دخلت يوما على الوليد وكان آخر يوم لقينته
فيه، فاستنشدني كل ضرب من شعر أهل الجاهلية والإسلام، فما هس لشيء منه حتى
أخذت في السخف فأنشدته لعمار ذي مجنبذا
أشتهي منك منك من
ك مكانا مجنبذا
فأجا فيه فيه في
ه بأير كمثل ذا
ليت أيري وحرك يو
ما جميعا تجابذا
فأخذ ذا بشعر ذا
وأخذ ذا بقعر ذا فضحك حتى استلقى وطرب، ودعا
بالشراب فشرب، وجعل يستعيدني الأبيات فأعيدها حتى سكر وأمر لي بجائزة، فعلمت أن
: أمره قد أدبر. ثم أدخلت على أبي مسلم فاستنشدني فأنشدته، قول الأفوه
لنا معشر لم يبنوا لقومهم فلما بلغت إلى قوله

تهدى الأمور بأهل الرشده ما صلحت
وإن تولت فبالأشرار تنقاد قال:
أنا ذلك الذي تنقاد به الناس، فأيقنت حينئذ أن أمره مقبل
خطب يوما خطبة الجمعة بشعر: أخبرني محمد بن خلف وكيع قال: وجدت في كتاب عن
عبيد الله بن سعيد الزهري عن عمر عن أبيه قال: خرج الوليد بن يزيد وكان من أصحابه
على شراب، فقبل له: إن اليوم الجمعة، فقال: والله لأخطبهم اليوم بشعر، فصعد المنبر
فخطب فقال:

الحمد لله ولي الحمد
أحمده في يسرنا والجهد

وهو الذي ليس له قرين
أن لا إله غيره إلها
قد خضعت لملكه الملوك
فليس من خالفه بمهتدي
القادر الفرد الشديد البطش
وبالكتاب واعظا بشيرا

وهو الذي في الكرب أستعين
أشهد في الدنيا وما سواها
ما إن له في خلقه شريك
أشهد أن الدين دين أحمد
وأنه رسول رب العرش
أرسله في خلقه نذيرا

صفحة : 728

وقد جعلنا قبل مشركينا
أو يعصه أو الرسول خابا
قد بقيا لما مضى الرسول
حي صحيح لا يزال فيكم
عن قصده أو نهجه تضلوا
إن الطريق فاعلمن واضح
يوم الحساب صائرا إلى الهدى
أرى جماع البر فيه قد دخل
يوم اللقاء تعرفوا ما سرکم
فانتفعوا بذاك إن عقلتم
وما يقدم من صلاح يحمده
فالموت منكم فاعلموا قريب ثم نزل

ليظهر الله بذاك الدينا
من يطع الله فقد أصابا
ثم القران والهدى السبيل
كأنه لما بقى لديكم
إنكم من بعد إن تزلوا
لا تتركن نصحي فإني ناصح
من يتق الله يجد غب التقى
إن التقى أفضل شيء في العمل
خافوا الجحيم إخوتي لعلكم
قد قيل في الأمثال لو علمتم
ما يزرع الزارع يوما يحصده
فاستغفروا ربكم وتوبوا

الوليد بن يزيد والوليد البندار: أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن أبيه عن الوليد البندار قال: حججت مع الوليد بن يزيد، فقلت له لما أراد أن يخطب الناس: أيها الأمير، إن اليوم يوم يشهده الناس من جميع الآفاق، وأريد أن تشرفني بشيء. قال: وما هو؟ قلت: إذا علون المنبر دعوت بي فيتحدث الناس بذلك وبأنك أسررت إلي شيئا، فقال: أفعل. فلما جلس على المنبر قال: الوليد البندار، فقامت إليه، فقال: ادن مني فدنوت، فأخذ بأذني ثم قال: البندار ولد زنا، والوليد ولد زنا، وكل من ترى حولنا ولد زنا، أفهمت؟ قلت: نعم، قال: انزل الآن، فنزلت.

نادرة له مع أشعب: أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن أشعب قال: دخلت على الوليد بن يزيد الخاسر وقد تناول الخاسر وقد تناول نبيذا، فقال له: تمن، فقلت: يتمنى أمير المؤمنين ثم أتمنى، قال:

فإنما أردت أن تغلبنني، فإني لأتمنى ضعف ما تتمنى به كائنا ما كان، قلت: فإني أتمنى كفلين من العذاب، فضحك ثم قال: إذا نوفرهما عليك. ثم قال لي: ما أشياء تبلغني عنك؟ قلت: يكذبون علي. قال: متى عهدك بالأصم؟ قلت: لا عهد لي به. فأخرج أيره كأنه ناي مدهون، فسجدت له ثلاث سجعات، فقال: ويلك إنما يسجد الناس سجدة واحدة، فقلت: واحدة للأصم واثنين لخصيتك.

كان يغالي بالجوهر: أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد بن علي بن حمزة قال حدثني عبد الصمد بن موسى الهاشمي قال: إنما أعلى الجوهر بنو أمية، ولقد كان الوليد بن يزيد يلبس منه العقود وبغيرها في اليوم مرارا كما تغير الثياب شغفا، فكان يجمعه من كل وجه ويغالي به.

برز للناس راكبا فرسا وهو منتهك: قال: وكان يوما داره على فرس له جارية تضرب بطبل قدامه، فأخذه منها ووضع على رقبته، ونفر الفرس من صوت الطبل فخرج به على أصحابه في هذه الهيئة، وكان خليعا.

قدم المدينة وبعث لابن يسار بخمر: أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا الخراز عن المدائني عن جويرية بن أسماء قال: قدم الوليد بن يزيد المدينة، فقلت لإسماعيل بن يسار: أأخذنا مما أعطاك الله، فقال: هلم أقاسمك إن قبلت، بعث إلي براوية من خمر مر بإسكار حاجبه وكان لا يشرب: أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قال حدثني رجل قال: كان الوليد بن يزيد إذا أصبح يوم الاثنين تغدى وشرب رطلين ثم جلس للناس. قال: فحدثني عمر الوادي قال: دخلت عليه وعنده أصحابه وقد تغدى وهو يشرب، فقال له: اشرب فشربت، وطرب، وغنى صوتا واحدا وأخذ دفاقة فدفف بها، فأخذ كل واحد منا دفاقة فدفف بها، وقام وقمنا حتى بلغنا إلى الحاجب، فلما رأنا الحاجب صاح بالناس: الحرم الحرم، اخرجوا. ودخل الحاجب فقال: جعلني الله فداءك، اليوم يحضر فيه الناس، فقال له: اجلس واشرب، فقال: إنما أنا حاجب فلا تحملي على الشراب فما شربته قط، قال: اجلس فاشرب، فامتنع، فما فارقناه حتى صببنا في حلقه بالقمع وقام وهو سكران.

:قيل إنه افترع بنتا له وكذب ذلك أبو الفرج

صفحة : 729

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن شريك قال حدثني عمي علي بن عمرو قرقارة قال حدثني أنيف بن هاشم بن الكلبي ومات قبل أبيه قال حدثني أبي قال: خرج الوليد بن يزيد من مقصورة إلى مقصورة، فإذا هو ببنت له معها حاضنتها، فوثب

عليها فاقترعها، فقالت له الحاضنة: إنها المجوسية، قال: اسكتي ثم قال
من راقب الناس مات غما وفاز باللذة الجسور وأحسب أنا أن هذا
الخبر باطل، لأن هذا الشعر لسلم الخاسر، ولم يدرك زمن الوليد
تمنى غلاء الخمر وعزة النساء لئلا يبتذلا: أخبرنا أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني
عمر بن شبة قال حدثني إسحاق الموصلي قال أخبرني مسلمة بن سلم الكاتب قال: قال
الوليد بن يزيد: وددت أن كل كأس تشرب من خمر بدينار، وأن كل حر في جبهة أسد، فلا
يشرب إلا سخي، ولا ينجح إلا شجاع
شرب شرب الفرس سبعة أسابيع: أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن?
بكار قال حدثني عمي مصعب قال: سمعت رجلا يحدث أبي الكوفة قال: أرسلت إلى
الوليد جفنة مملوءة فرعونية قوارير لم ير مثلها قط. فلما أمسينا صبينا فيها الشراب في
ليلة أربع عشرة، حتى إذا استوى القمر على رؤوسنا وصار في الجفنة قال الوليد: في أي
منزلة القمر الليلة؟ فقال بعضهم: في الحمل، وقال بعضهم: في منزلة كذا وكذا من منازل
القمر، فقال بعض جلسائه: القمر في الجفنة، قال: قاتلك الله أصبت ما في نفسي
لتشربن الهفتجنة . فقال مصعب: فسأل أبي عن الهفتجنة فقال: شرب كانت الفرس
تشربه سبعة أسابيع. فشرب تسعة وأربعين يوما
غناه المغنون فطرب واعترض على شعر لابن أذينة: أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال
حدثني الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري عن عبد الله بن عمران بن أبي
فروة قال أخبرني خالد صامة المغني وكان من أحسن الناس غناء على عود، قال: بعث
إلي الوليد بن يزيد، فقدمت عليه، فوجدت عنده معبدا ومالكا والهدلي، وعمر الوادي وأبا
كامل، فغنى القوم ونحن في مجلس يا له من مجلس و غلام للوليد له سبرة يسقي القوم
الطلاء، إذ جاءت نوبة الغناء إلي، فأخذت عودي فغنيت بأبيات قالها عروة بن أذينة يرثي
أخاه بكرا: صوت
سرى همي وهم المرء يسري
أراقب في المجرة كل نجم
بحزن ما أزال مديما
على بكر أخي ولي حميدا
وغار النجم إلا قيد فتر
تعرض في المجرة كيف يجري
كأن القلب أسعر حر جمر
وأي العيش يحسن بعد بكر - غناه ابن
سريخ ثاني ثقيل بالوسطى. وغنى فيه ابن عباد الكاتب ولحنه رمل بالوسطى عن
الهشامي - قال خالد: فقال لي الوليد: أعد يا صام فأعدت، فقال: من يقوله ويحك؟ قلت:
بان أذنية، قال: هذا والله العيش الذي نحن فيه على رغم أنفه، لقد تحجر واسعا. قال عبد
الرحمن بن عبد الله قال عبد الله بن أبي فروة: وأنشدها ابن أذنية ابن أبي عتيق، فضحك

ابن أبي عتيق وقال: كل العيش يحسن حتى الخبز والزيت، فحلف ابن أذنية لا يكلمه أبدا، فمات ابن أبي عتيق وابن أذنية مهاجر له.

أنشدت سكينه بنت الحسين شعر ابن أذنية فاعترضت عليه: أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال: بلغني أن سكينه بنت الحسين رضي الله عنها أنشدت، وأخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير عن مصعب قال: أنشدت سكينه، وأخبرني الحسين بن يحيى عن عباد عن أبيه عن أبي يحيى العبادي: أن سكينه أنشدت أبيات عروة بن أذنية في أخيه بكر، فلما انتهت إلى قوله:

على بكر أخي ولى حميدا
وأبي العيش يحسن بعد بكر قالت سكينه: ومن
أخوه بكر أليس الدحداح الأسيد القصير الذي كان يمر بنا صباحا ومساء؟ قالوا: نعم، قالت:
كل العيش والله يصلح ويحسن بعد بكر حتى الخبز والزيت
سبق سليمان بن عبد الملك بين المغنين ببدره فأخذها ابن سريج: أخبرني الحسن بن
علي قال حدثنا يزيد بن محمد المهلب عن إسحاق قال

صفحة : 730

قدم سليمان بن عبد الملك المدينة، فجمع المغنين وسبق بينهم ببدره، وقال: أيكم كان أحسن غناء فهي له، فاجتمعوا. فبلغ الخبر ابن سريج، فجاء وقد أغلق الباب، فقال للحاجب: استأذن لي، قال لا يمكن وقد أغلق الباب، ولو كنت جئت قبل أن يغلق الباب لاستأذنت لك. قال: فدعني أغن من شق الباب، قال نعم. فسكت حتى فرغ جميع المغنين من غنائهم ثم اندفع فغنى:

سرى همي وهم المرء يسري فنظر المغنون بعضهم إلى بعض وعرفوه، فلما فرغ قال سليمان: أحسن والله هذا والله أحسن منكم غناء، أخرج يا غلام إليه بالبدره، فأخرجها إليه الوليد بن يزيد وفرسه السندي: أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحارث عن المدائني عن ابن جعدبة: أن رجلا أهدى إلى هشام بن عبد الملك خيلا، فكان فيها فرس مربوع قريب الركاب، فعرف الوليد منه ما لم يعرف هشام، فنهز الرجل وشتمه وقال. أتجيء بمثل هذا إلى أمير المؤمنين ردوه عليه، فردوه. فلما خرج وجه إليه بثلاثين ألف درهم وأخذه منه، فهو فرسه الذي يسميه السندي

فأخبرني بعض أصحابي أن الوليد خرج يوما يتصيد وحده، فانتدب إليه مولى لهشام يريد الفتك به. فلما بصر به الوليد حاوله فقهره بفرسه الذي كان تحته فقتله. وقال في ذلك:

ألم ترأني بين ما أنا آمن
تطلعت من غور فأبصرت فارسا
يخب بي السندي قفرا فيافيا
فأوجست منه خيفة أن يرانيا

ولما بدا لي أنما هو فارس
رمانى ثلاثا ثم إنى طعنته
وقفت له حتى أتى فرمانيا
فرويت منه صعدي وسنانيا غناه أبو كامل
لحنا من الماخوري بالبصرة. ولإبراهيم فيه ثقل أول، وقيل: إن له فيه ماخوريا آخر. وفيه
لعمر الوادي ثاني ثقل. ولمالك رمل من رواية الهشامي
قال: وقال الوليد أيضا في فرسه السندي

قد أغتدي بذي سيب هيكل
أعدته لحليات الأحوال
مشرب مثل الغراب أرجل
ولك نقع ثائر لجحفل
وكل خطب ذي شؤون معضل فقال هشام: لكننا أعددنا له ما يسوءه، نخلعه ونقصيه،
فيكون مهانا مدحورا مطرجا

ماتت سلمى بعد زفافها بسبعة أيام فرثاها: نسخت من كتاب أحمد بن أبي طاهر حدثني
أبو الحسن العقيلي: أن الوليد لما ولي الخلافة خطب سلمى التي كان ينسب بها، فزوجها
لما مضى صدر من خلافته، فقامت عنده سبعة أيام فماتت، فقال يرثيها

يا سلم كنت كجنة قد أطعمت
أربابها شققا عليها نومهم
حتى إذا فسح الربيع طنونهم
نثر الخريف ثمارها فتصدعوا أمر وهو
سكران بقتل نديمه القاسم ثم ندم ورثاه: أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا
أحمد بن يحيى ثعلب عن أبي العالية، وأخبرني الحسن بن علي عن أحمد بن سعيد عن
الزبير بن بكار عن عمه: أن الوليد بن يزيد لما انهمك على شربه ولذاته ورفض الآخرة
وراء ظهره وأقبل على القصف والعسف مع المغنين مثل مالك ومعبد وابن عائشة
وذويهم، كان نديمه القاسم بن الطويل العبادي، وكان أديبا ظريفا شاعرا، فكان لا يصبر
عنه، فغناه معبد ذات يوم شعر عدي: صوت

يكر العاذلون في وضح الص
لست أدري وقد جفاني خليلي
بح يقولون لي ألا تستفيق
أعدو يلومني أم صديق
ثم قالوا ألا أصبحونا فقامت
قينة في يمينها إبريق
قدمته على عقار كعين الد
يك صفى سلافها الراووق - فيه لمعبد ثقيل

ويقال إنه لحنين. وفيه لمالك خفيف رمل. وفيه لعبد الله بن العباس رمل كل ذلك عن
الهشامي - قال: فاستحسنه الوليد وأعجب به وطرب عليه وجعل يشرب إلى أن غلب
عليه السكر فنام في موضعه، فانصرف ابن الطويل. فلما أفاق الوليد سأل عنه، فعرف
حين انصرافه، فغضب وقال وهو سكران لغلام كان واقفا على رأسه يقال له سبرة: اثنتي
برأسه، فمضى الغلام حتى ضرب عنقه وأتاه برأسه فجعله في طست بين يديه، فلما رآه

أنكره وسأل عن الخبر فعرفه، فاسترجع وندم على ما فرط منه، وجعل يقلب الرأس بيده.
ثم قال يرثيه: صوت

عيني للحدث الجليل
جودا بأربعة همول

صفحة : 731

جودا بدمع إنه
لله قبر ضمنت
ماذا تضمن إذ ثوى
قد كنت آوي من هوا
أصبحت بعدك واحدا
يشفي الفؤاد من الغليل
فيه عظام ابن الطويل
فيه من اللب الأصيل
ك إلى ذرى كهف ظليل
فردا بمدوجة السيول غناه الغريض ثاني ثقل
بالوسطى عن عمرو. وغنى فيه سليم لحنا من الثقل الأول بالبنصر عن الهشامي، وذكر
غيره أن لحن الغريض لدحمان، وذكر حبش انه لأبي كامل، وذكره غيره أن لحن الغريض
لدحمان قال: ثم دخل إلى جواربه فقال: والله ما أبالي متى جاءني الموت بعد الخليل ابن
الطويل. فيقال: إنه لم يعيش بعده إلا مديدة حتى قتل. والله أعلم

أجاز حمادا الراوية لطربه لشعر أنشده إياه: أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه
قال روى الهيثم بن عدي عن ابن عياش عن حماد الراوية قال: دعاني الوليد يوما من
الأيام في السحر والقمر طالع وعنده جماعة من ندمائه وقد اصطحب، فقال: أنشدني في
: النسيب، فأنشدته أشعارا كثيرة، فلم يهش لشيء منها، حتى أنشدته قول عمار ذي كزاز
أصبح القوم قهوة
في الأباريق تحتذى

من كميت مدامة
حبذا تلك حبذا فطرب. ثم رفع رأسه إلى خادم وكان
قائما كأنه الشمس، فأوما إليه فكشف سترا خلف ظهره، فطلع منه أربعون وصيفا كأنهم
للؤلؤ المنثور في أيديهم الأباريق والمناديل، فقال: أسقوهم، فما بقي أحد إلا أسقى، وأنا
في خلال ذلك أنشده الشعر، فما زال يشرب ويسقى إلى طلوع الفجر. ثم لم نخرج عن
حضرته حتى حملنا الفراشون في البسط فألقونا في دار الضيافة، فما أفقنا حتى طلعت
الشمس. قال حماد: ثم أحضرني فخلع علي خلعا من فاخر ثيابه وأمر بعشرة آلاف درهم
وحملني على فرس

خاصم وكيله الجعفري في أرض لدى هشام فلم ينصفه فقال هو شعرا: أخبرني الحسن
بن علي قال حدثنا أحمد بن الحارث عن المدائني عن أبي بكر الهذلي قال: للوليد بن يزيد
يخاصم الجعفري في الرحبة من أرض دمشق، وكان الجعفري قد استولى عليها فقطع

شجرة الأعلى، فاستعدى عليه هشاما فلم يعده، فقال الوليد في ذلك

أيا حكم المتبول لو كنت تعتزى
لأيقنت قد أدركت وترك عنوة
إلى أسرة ليسوا بسود زعانف
بلا حكم قاض بل بضرب السوالف غناه
الهدلي ثقيلاً أول عن الهشامي ويونس قال: فلما استخلف الوليد بعث إلى بكر بن نوفل
الجعفري فقال: ألا تعطي حكم بن الزبير حقه قال: لا، فأمر به فشتت عينه. ثم قال
يا رب أمر ذي شؤون جحفل
قاسيت فيه جلبات الأحوال مات ابنه مؤمن
ونعاه إليه سنان الكاتب وهو سكران فرثاه: أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن
الحارث عن المدائني قال: خرج الوليد إلى متصيد له فأقام به، ومات له ابن يقال له مؤمن
بن الوليد، فلم يقدر أحد أن ينعاه إليه، حتى ثمل فنعاه إليه سنان الكاتب وكان مغنياً، فقال
الوليد - وفي هذا الشعر غناء من الأصوات التي أختيرت للوائح والرشيدي قبله - : صوت
من المائة المختارة من رواية علي بن يحيى

أتاني سنان بالوداع لمؤمن
فقلت له إني إلى الله راجع
ألا أيها الحائي عليه ترابه
هبلت وشلت من يدك الأصابع
يقولون لا تجزع وأظهر جلادة
فكيف بما تحنى عليه الأضالع عروضه من
الطويل. غناه سنان الكاتب، ولحنه المختار من القدر الأوسط من الثقيل الأول بإطلاق
الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق. وفيه لأبي كامل خفيف ثقيل أول بالوسطى عن
عمرو. وقيل: إن فيه لحنا لعبد الله بن يونس صاحب أيلة

كتب له مؤدبه يزيد شعرا ينصحه فرد عليه: أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر
بن شبة قال حدثني عقيل بن عمرو قال: قال يزيد بن أبي مساحق السلمى مؤدب الوليد
شعرا وبعث به إلى النوار جارية الوليد، فغنته به، وهو

مضى الخلفاء بالأمر الحميد
وأصبحت المذمة للوليد
تشاغل عن رعيته بلهو
وخالف فعل ذي الرأي الرشيد فكتب إليه
الوليد:

ليت حظي اليوم من
كل معاش لي وزاد

صفحة : 732

قهوة أبدل فيها
طارفي ثم تلادي
فيظل القلب منها
هائما في كل واد
إن في ذاك صلاح
وفلاحي ورشادي نهى بني أمية عن الغناء وقال إنه
رقية الزنا: أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إبراهيم بن
الوليد الحمصي قال حدثنا هارون بن الحسن العنبري قال: قال الوليد بن يزيد: يا بني أمية،

إياكم والغناء فإنه ينقص الحياء ويزيد في الشهوة ويهدم المروءة ويثور على الخمر ويفعل ما يفعل السكر، فإن كنتم لا بد فاعلين، فجنبوه النساء فإن الغناء رقية الزنا. وإني لأقول ذلك فيه على أنه أحب إلي من كل لذة وأشهى إلي من الماء البارد إلى ذي الغلة، ولكن الحق أحق أن يقال.

قال له بعض مواليه إن الناس أنكروا عليك البيعة لابنك فأجابه وقال شعرا: أخبرني الحسن بن علي حدثنا أحمد بن الحارث عن المدائني قال حدثني بعض موالي الوليد قال: دخلت إليه وقد عقد لابنيه بعده وقدام عثمان، فقلت له: يا أمير المؤمنين، أقول قول الموثوق بنصيحته أو يسعني السكوت؟ قال: بل قل قول الموثوق به، فقلت: إن الناس قد أنكروا ما فعلت وقالوا: يبايع لمن لم يحتلم، وقد سمعت ما أكره فيك، فقال: عضوا بيطور أمهاتكم، أفأدخل بيني وبين ابني غيري، فيلقى منه كما لقيت من الأحوال بعد أبي ثم أنشأ يقول: صوت

سرى طيف ذا الظبي بالعاقدا	ن ليلا فهيج قلبا عميدا
وأرق عيني على غرة	فباتت بحزن تقاسى السهودا
نؤمل عثمان بعد الولي	د للعهد فينا ونرجو سعيدا
كما كان إذ كان في دهره	يزيد يرجي لتلك الوليدا
على أنها شسعت شسعة	فنحن نرجي لها أن تعودا
فإن هي عادت فعاص القرى	ب منها لتؤيس منها البعيدا - غناه أبو

كامل ثاني ثقيل بالبصر من أصوات قليلة الأشباه. وذكر عمرو بن بانه أن فيه لعمر الوادي لحنا من الماخوري بالوسطى. وذكر الهشامي أن فيه خفيف رمل لحكم، وذكرت دنانير عن حكم أنه لعمر الوادي، وذكر حبش أن الثقيل الثاني لمالك وأن فيه لفضل النجار رملا: بالبصر- أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن سعيد عن الزبير بن بكار قال: هو سرى طيف ظبي بأعلى الغوير ولكن هذا تصحيف سليمان السوادي أو قال: خليل

حبس يزيد الناقص وليي عهد الوليد وقتلها: أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق قال: كان الوليد قد بايع لابنيه الحكم وعثمان، وهو أول من بايع لابن سرية أمة، ولم يكونوا يفعلون ذلك، وأخذهما يزيد بن الوليد الناقص، فحبسهما ثم قتلها، وفيهما يقول ابن أبي عقب

إذا قتل الخلف المديم لسكره	بقفر من البخراء أسس في الرمل
وسيق بلا جرم إلى التحف والردى	بنياه حتى يذبها مذب السخل
فويل بني مروان ماذا أصابهم	بأيدي بني العباس بالأسر والقتل تبع

:الكليبي الزنديق على قوله في ماني ورده العلاء البندار

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال حدثني أبي عن العلاء البندار قال: كان الوليد زنديقا، وكان رجل من كلب يقول بمقالته مقالة الثنوية ، فدخلت على الوليد يوما وذلك الكلبى عنده، وإذا بينهما سفظ قد رفع رأسه عنه فإذا ما يبدو لي منه حرير أخضر، فقال: ادن يا علاء فدنوت، فرفع الحريرة فإذا في السفظ صورة إنسان وإذا الزئبق والنوشادر قد جعلوا في جفنه يطرف كأنه يتحرك، فقال: يا علاء، هذا ماني ، لم يتبعث الله نبياً قبله ولا يتبعث نبياً بعده. فقلت: يا أمير المؤمنين، اتق الله ولا يغرنك هذا الذي ترى عن دينك. فقال له الكلبى: يا أمير المؤمنين، ألم أقل لك: إن العلاء لا يحتمل هذا الحديث. قال العلاء: ومكثت أياما، ثم جلست مع الوليد على بناء كان بناه في عسكره يشرف به والكلبي عنده، إذ نزل من عنده وقد كان الولد حمله على بردون هملاج أشقر من أفره ما سخر، فخرج على بردونه ذلك فمضى به في الصحراء حتى غاب عن العسكر، فما شعر إلا وأعراب قد جاءوا به يحملونه منفسخة عنقه ميتا وبردونه يقاد حتى أسلموه. فبلغني ذلك، فخرجت متعمدا حتى أتيت أولئك الأعراب، وقد كانت لهم أبيات بالقرب منه في أرض البخراء لا حجر فيها ولا مدر، فقلت لهم: كيف كانت قصة هذا الرجل؟ قالوا: أقبل علينا على بردون، فوالله لكأنه دهن يسيل على صفاة من فراسته، فعجبنا لذلك، إذ انقض رجل من السماء عليه ثياب بيض فأخذ بضبعيه فاحتمله ثم نكسه. وضرب برأسه الأرض فدق عنقه ثم غاب عن عيوننا، فاحتملناه فجتنا به.

قصة الخارجين عليه ومقتله: وأخبرني الحسن بن علي قال حدثنا الخراز عن المدائني قال: لما أكثر الوليد بن يزيد التهتك وإنهمك في اللذات وشرب الخمر وبسط المكروه على ولد هشام والوليد وأفرط في أمره وغيه، مل الناس أيامه وكرهوه. وكان قد عقد لابنيه بعده ولم يكونا بلغا، فمشى الناس بعضهم إلى بعض في خلعه، وكان أقوالهم في ذلك يزيد الناقص بن الوليد بن عبد الملك بن مروان، فمشى إلى أخيه العباس وكان امراً صدق ولم يكن في بني أمية مثله، كان يتشبه بعمر بن عبد العزيز فشكا إليه ما يجري على الناس من الوليد، فقال له: يا أخي، إن الناس قد ملوا بني مروان، وإن مشى بعضكم في أمر بعض أكلتم، والله أجل لا بد أن يبلغه فانتظره. فخرج من عنده ومشى إلى غيره، فبايعه جماعة من اليمانية الوجوه، فعاد إلى أخيه ومعه مولى له وأعاد عليه القول وعرض له بأنه قد دعي إلى الخلافة، فقال له: والله لولا أنني لا آمنه عليك من تحامله لوجهت بك إليه مشدودا، فنشدتك الله ألا تسعى في شيء من هذا. فانصرف من عنده وجعل يدعو الناس إلى نفسه. وبلغ الوليد ذلك فقال يذكر قومه ومشى بعضهم إلى بعض في خلعه:

سل هم النفس عنها
تتقي الأرض وتهوي
ذاك أم بال قومي
واستخفوا بي وصاروا
بعلنداة علاة
بخفاف مدمجات
كسروا سن قناتي
كقرود خاسئات الشعر للوليد بن يزيد بن عبد
الملك. والغناء لأبي كامل غزيرل الدمشقي ماخوري بالبصرة. وفي هذه القصيدة يقول
الوليد بن يزيد:

أصبح اليوم وليد
عنده راح وإبري
هائما بالفتيات
ق وكأس بالفلاة
ورماة لرماة وأخيرني بالسبب في مقتله الحسن بن
علي قال أخبرنا أحمد بن الحارث قال حدثني المدائني عن جويرية بن أسماء، وأخيرني بن
ابن أبي الأزهر عن حماد عن أبيه عن المدائني عن جويرية بن أسماء قال: قال ابن بشر
بن الوليد بن عبد الملك: لما أظهر الوليد بن يزيد أمره وأدمن على اللهو والصيد واحتجب
عن الناس ووالى بين الشرب وانهمك في اللذات، سئمه الناس ووعظه من أشفق عليه
من أهله، فلما لم يقلع دبوا في خلعه. فدخل أبي بشر بن الوليد على عمي العباس بن
الوليد وأنا معه، فجعل يكلم عمي في أن يخلع الوليد بن يزيد ومعه عمي يزيد بن الوليد،
فكان العباس ينهأه وأبي يرد عليه، فكنت أفرح وأقول في نفسي: أرى أبي يجترىء أن
يكلم عمي ويرد عليه، فقال العباس: يا بني مروان، أظن أن الله قد أذن في هلاككم. ثم
قال العباس:

صفحة : 734

إني أعيدكم بالله من فتن
إن البرية قد ملت سياستكم
لا تلحمن ذئاب الناس أنفسكم
لا تبقرن بأيديكم بطونكم
مثل الجبال تسامى ثم تندفع
فاستمسكوا بعمود الدين وارتدعوا
إن الذئاب إذا ما ألحمت رتعوا
فثم لا فدية تغني ولا جزع قال المدائني
عن رجاله: فلما استجمع ليزيد أمره وهو متبد أقبل إلى دمشق، وبين مكانه الذي كان
متبديا فيه وبين دمشق أربع ليال، فأقبل إلى دمشق متنكرا في سبعة أنفس على حمر
وقد بايع له أكثر أهل دمشق وبايع له أكثر أهل المزة. فقال مولى لعباد بن زياد: إني
لجروود - وبين جروود ودمشق مرحلة إذ طلع علينا سبعة معتمون على حمر فنزلوا، وفيهم
رجل طويل جسيم، فرمى بنفسه فنام وألقوا عليه ثوبا، وقالوا لي: هل عندك شيء
نشتره من طعام؟ فقلت: أما بيع فلا، وعندني من قراكم ما يشبعكم، فقالوا: فعجله،

فذبحت لهم دجاجا وفراخا وأتيهم بما حضر من عسل وسمن وشوانيز ، وقلت: أيقظوا صاحبكم للغداء، فقالوا: هو محموم لا يأكل، فسفروا للغداء فعرفت بعضهم، وسفر النائم فإذا هو يزيد بن الوليد، فعرفته فلم يكلمني. ومضوا ليدخلوا دمشق ليلا في نفر من أصحابه مشاة إلى معاوية بن مصاد وهو بالمزة - وبينها وبين دمشق ميل - فأصابهم مطر شديد، فأتوا منزل معاوية فضربوا بابه وقالوا: يزيد بن الوليد، فقال له معاوية: الفراش، ادخل أصلحك الله، قال: في رجلي طين وأكره أن أفسد عليك بساطك، فقال: ما تريدني عليه أفسد. فمشى على البساط وجلس على الفراش، ثم كلم معاوية فبايعه. وخرج إلى دمشق فنزل دار ثابت بن سليمان الحسني مستخفيا، وعلى دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف، فخاف عبد الملك الوباء فخرج فنزل قطنا ، واستخلف ابنه على دمشق وعلى شرطته أبو العاج كثير بن عبد الله السلمي، وتم ليزيد أمره فأجمع على الظهور. وقيل لعامل دمشق: إن يزيد خارج فلم يصدق. وأرسل يزيد إلى أصحابه بين المغرب والعشاء في ليلة الجمعة من جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين ومائة، فكمثروا في ميضأة عند باب الفراديس ، حتى إذا أذنوا العتمة دخلوا المسجد مع الناس فصلوا. وللمسجد حرس قد وكلوا بإخراج الناس من المسجد بالليل، فإذا خرج الناس خرج الحرس وأغلق صاحب المسجد الأبواب، ودخل الدار من باب المقصورة فيدفع المفاتيح إلى من يحفظها ويخرج. فلما صلى الناس العتمة صاح الحرس بالناس فخرجوا، وتباطأ أصحاب يزيد الناقص، فجعلوا يخرجونهم من باب ويدخلون من باب، حتى لم يبق في المسجد إلا الحرس وأصحاب يزيد، فأخذوا الحرس. ومضى يزيد بن عنبسة السكسكي إلى يزيد فأخبره وأخذ بيده وقال: قم يا أمير المؤمنين وأبشر بعون الله ونصره، فأقبل وأقبلنا ونحن اثنا عشر رجلا. فلما كنا عند سوق القمح لقيهم فيها مائتا رجل من أصحابهم، فمضوا حتى دخلوا المسجد وأتوا باب المقصورة، وقالوا: نحن رسل الوليد، ففتح لهم خادم الباب، ودخلوا فأخذوا الخادم، وإذا أبو العاج سكران فأخذوه وأخذوا خزان البيت وصاحب البريد، وأرسل إلى كل من كان يحذره فأخذه. وأرسل من ليلته إلى محمد بن عبيدة مولى سعيد بن العاص وهو على بعلبك، وإلى عبد الملك بن محمد بن الحجاج فأخذهما. وبعث أصحابه إلى الخشبية فأتوه، وقال للبوابين لا تفتحوا الأبواب غدوة إلا لمن أخبركم بشعار كذا وكذا. قال: فتركوا الأبواب في السلاسل. وكان في المسجد سلاح كثير قدم به سليمان بن هشام من الجزيرة، فلم يكن الخزان قبضوه، فأصابوا سلاحا كثيرا فأخذوه وأصبحوا، وجاء أهل المزة مع حريث بن أبي الجهم. فما انتصف النهار حتى بايع الناس يزيد وهو يتمثل

قول النابغة:

إلى الموت إرقال الجمال المصاعب

إذا استنزلوا عنهن للطعن أرقلوا

فجعل أصحابه يتعجبون ويقولون: انظروا إلى هذا كان قبيل الصبح يسبح وهو الآن ينشد الشعر. قال : وأمر يزيد عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك بن مروان فوقف بباب الجابية فنادى: من كان له عطاء فليأت إلى عطائه، ومن لم يكن له عطاء فله ألف درهم معونة ، فبايع له الناس وأمر بالعطاء. قال: وندب يزيد بن الوليد الناس إلى قتال الوليد بن يزيد بن عبد العزيز، وقال: من انتدب معه فله ألفان، فانتدب ألفا رجل، فأعطاهم وقال: موعدكم ذنبه ، فوافى ذنبه ألف ومائتا رجل، فقال: ميعادكم مصنعة بالبرية وهي لبنى عبد العزيز بن الوليد، فوافاه ثمانمائة رجل، فسار فوافاهم ثقل الوليد فأخذه ومع عبد العزيز فرسان منهم منصور بن جمهور ويعقوب بن عبد الرحمن السلمي والأصغ بن ذؤالة وشبيب بن أبي ملك الغساني وحميد بن نصر اللخمي، فأقبلوا فنزلوا قريبا من الوليد. فقال الوليد: أخرجوا لي سريرا فأخرجوه فصعد عليه. وأتاه خبر العباس بن الوليد: إني أجيئك. وأتى الوليد بفرسين الذائد والسندي، وقال: أعلي يتواثب الرجال وأنا أتب على الأسد وأتخصر الأفاعي. وهم ينتظرون العباس أن يأتيهم ولم يكن بينهم كبير قتال، فقتل عثمان الخشبي، وكان من أولاده الخشبية الذين كانوا مع المختار . وبلغ عبد العزيز بن الحجاج أن العباس بن الوليد يأتي الوليد، فأرسل منصور بن جمهور في جريدة خيل وقال: إنكم تلقون العباس بن الوليد ومعه بنوه في الشعب فخذوه. وخرج منصور في تلك الخيل وتقدموا إلى الشعب، وإذا العباس ومعه ثلاثون قد تقدموا أصحابه، فقال: اعدل إلى عبد العزيز، فشتمهم، فقال له منصور: والله لئن تقدمت لأنفذن حصينك بالرمح، فقال: إنا لله فأقبلوا به يسوقونه إلى عبد العزيز. فقال له عبد العزيز: بايع ليزيد، فبايع ووقف، ونصبوا راية وقالوا: هذا العباس قد بايع. ونادى منادي عبد العزيز، من لحق بالعباس بن الوليد فهو آمن، فقال العباس: إنا لله خدعة من خدع الشيطان هلك والله بنو مروان فتفرق الناس عن الوليد وأتوا العباس. وظاهر الوليد في درعين وقتلهم. وقال الوليد: من جاء برأس فله خمسمائة درهم، فجاء جماعة بعدة رؤوس، فقالوا: اكتبوا أسماءهم، فقال له رجل من مواليه: ليس هذا يا أمير المؤمنين يوما يعامل فيه بالنسيئة. وناداهم رجال: اقتلوا اللوطي قتلة قوم لوط، فرموه بالحجارة. فلما سمع ذلك دخل القصر وأغلق الباب وقال: صوت دعوا لي سليمى والطلاء وقينة
وكأسا ألا حسبي بذلك مالا
وإذا ما صفا عيش برملة عالج
وعانقت سلمى لا أريد بدالا
خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم
ثباتا يساوي ما حييت عقالا
وخلوا عناني قبل غير وما جرى
ولا تحسدوني أن أموت هزالا

غناه عمر الوادي رملا بالوسطى عن حبش ثم قال لعمر الوادي: يا جامع لذتي، غنني بهذا الشعر. وقد أحاط الجند بالقصر، فقال لهم الوليد من وراء الباب: أما فيكم رجل شريف له حسب وحياء أكلمه؟ فقال له يزيد بن عنبسة السكسكي: كلمني، فقال له الوليد: يا أبا السكاسك، ما تنقمون مني؟ ألم أزد في أعطياتكم وأعطية فقرائكم وأخدمت زمانكم ودفعت عنكم المؤمن فقال: ما ننقم عليك في أنفسنا شيئاً، ولكن ننقم عليك انتهاك ما حرم الله وشرب الخمر ونكاح أمهات أولاد أبيك واستخفافك بأمر الله. قال: حسبك يا أبا السكاسك فلعمري لقد أغرقت فأكثر، وإن فيما أحل الله لسعة عما ذكرت. ورجع إلى الدار فجلس وأخذ المصحف وقال: يوم كيوم عثمان، ونشر المصحف يقرأ، فعلوا الحائط، فكان أول من علا الحائط يزيد بن عنبسة، فنزل وسيف الوليد إلى جنبه، فقال له يزيد: نج سيفك، فقال الوليد: لو أردت السيف لكنت لي ولك حالة غير هذه. فأخذ بيده وهو يريد أن يدخله بيتاً، وبؤامر فيه، فنزل من الحائط عشرة فيهم منصور بن جمهور وعبد الرحمن وقيس مولى يزيد بن عبد الملك والسري بن زياد بن أبي كبشة، فضربه عبد الرحمن السلمي على رأسه ضربة وضربه السري بن زياد على وجهه، وجروه بين خمسة ليخرجه، فصاحت امرأة كانت معه في الدار فكفوا عنه فلم يخرجه، واحتز رأسه أبو علاقة القضاعي وخاط الضربة التي في وجهه بالعقب، وقدم بالرأس على يزيد، قدم به روح بن مقبل، وقال: أبشر يا أمير المؤمنين بقتل الفاسق، فاستتم الأمر له وأحسن صلته. ثم كان من خلع يزيد بعد ذلك ما ليس هذا موضع ذكره.

قال: ولما قتل الوليد بن يزيد جعل أبو محجن مولى خالد القسري يدخل سيفه في است الوليد وهو مقتول. فقال الأصبع بن ذؤالة الكلبي في قتل الوليد وأخذهم ابنيه

من مبلغ قيسا وخذف كلها	وساداتهم من عبد شمس وهاشم
قتلنا أمير المؤمنين بخالد	وبعنا ولي عهده بالدرهم وقال أبو محجن
مولى خالد	

لو شاهدوا حد سيفي حين أدخله
 في است الوليد لماتوا عنده كمدا كان
 عمر الوادي يغنيه حين قتل: أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن هشام بن الكلبي عن جربير قال: قال لي عمر الوادي: كنت أغني الوليد أقول: صوت كذبتك نفسك أم رأيت بواسطة
 غلس الظلام من الرباب خيالا قال: فما
 أتتمت الصوت حتى رأيت رأسه قد فارق بدنه ورأيته يتشطح في دمه. يقال: إن اللحن في هذا الشعر لعمر الوادي، ويقال: لابن جامع

أخذ يزيد الحكم وعثمان ولي عهد الوليد وحبسهما وشتمهما قالوا: وكان عثمان والحكم

ابنا الوليد قد بايعهما بالعهد بعده، فتغيبا فأخذهما يزيد بعد ذلك فحبسهما في الخضراء ودخل عليهما يزيد الأفقم بن هشام فجعل يشتم أباهما الوليد وكان قد ضربه وحلقه ، فيكى الحكم، فقال عثمان أخوه: اسكت يا أخي، وأقبل على يزيد فقال: أنشتم أبي قال: نعم، قال: لكني لا أشتم عمي هشاماً، ووالله لو كنت من بني مروان ما شتمت أحدا منهم، فانظر إلى وجهك فإن كنت رأيت حكماً يشبهك أوله مثل وجهك فأنت منهم، لا والله ما في الأرض حكماً يشبهك

ندم أيوب السختياني لمقتله تخوفاً من الفتنة: أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحارث عن المدائني عن مسلمة بن محارب قال: لما قتل الوليد قال أيوب السختياني: ليت القوم تركوا لنا خليفتنا لم يقتلوه. قال: وإنما قال ذلك تخوفاً من الفتنة لعن الرشيد قاتليه: أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحارث عن المدائني: أن ابناً للغمر بن يزيد بن عبد الملك دخل على الرشيد، فقال: ممن أنت؟ قال: من قريش، قال: من أيها؟ فأمسك قال: قل وأنت آمن، ولو أنك مرواني، قال: أنا ابن الغمر بن يزيد. قال: رحم الله عمك ولعن يزيد الناقص وقتله عمك جميعاً، فإنهم قتلوا خليفة مجتمعا عليه، ارفع إلي حوائجك، فقضاها

رمى عند المهدي بالزندقة فدافع عنه: أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا الغلابي قال حدثنا العلاء بن سويد المنقري قال:

صفحة : 737

ذكر ليلة المهدي أمير المؤمنين الوليد بن يزيد فقال: كان ظريفاً أديباً. فقال له شبيب بن شيبه: يا أمير المؤمنين إن رأيت ألا تجري ذكره على سمعك ولسانك فافعل فإنه كان زديقا، فقال: اسكت، فما كان الله ليضع خلافته عند من يكفر به. هكذا رواه الصولي دافع عنه ابن علاثة الفقيه لدى المهدي: وقد أخبرنا به أحمد بن عبد العزيز إجازة قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرنا عقيل بن عمرو قال أخبرني شبيب بن شيبه عن أبيه قال: كنا جلوساً عند المهدي فذكروا الوليد بن يزيد، فقال المهدي: أحسبه كان زديقا، فقام ابن علاثة الفقيه فقال: يا أمير المؤمنين، الله عز وجل أعظم من أن يولي خلافة النبوة وأمر الأمة من لا يؤمن بالله، لقد أخبرني من كان يشهده في ملاعبه وشربه عنه بمروءة في طهارته وصلاته، وحدثني أنه كان إذا حضرت الصلاة يطرح ثياباً كانت عليه من مطيبة ومصبغة ثم يتوضأ فيحسن الوضوء ويؤتى بثياب بيض نظاف من ثياب الخلافة فيصلب فيها أحسن صلاة بأحسن قراءة وأحسن سكوت وسكون وركوع وسجود، فإذا فرغ عاد إلى تلك الثياب التي كانت عليه قبل ذلك، ثم يعود إلى شربه ولهوه، أفهذه أفعال من لا يؤمن بالله

فقال له المهدي: صدقت بارك الله عليك يا بن علاثة
وفي جملة المائة الصوت المختارة عدة أصوات من شعر الوليد نذكرها ها هنا مع أخباره،
والله أعلم.

صوت من المائة المختارة

أم سلام ما ذكرتك إلا
أم سلام ذكركم حيث كنتم
ما لقلبي يجول بين التراقي
حذرا أن تبين دار سليمي
شرقته بالدموع مني المآقي
أنت دائي وفي لسانك راقي
مستخفا يتوق كل متاق
أو يصيح الداعي لها بفراق غناه عمر الوادي،
ولحنه المختار خفيف رمل مطلق في مجرى البنصر. وذكر عمرو بن بانه أن لسلامة القس
فيه خفيف رمل بالوسطى، ولعله بمعنى هذا. ومن الناس من يروى هذه الأبيات لعبد
الرحمن بن أبي عمار الجشمي في سلامة القس، وليس ذلك له، هو للوليد صحيح، وهو
كثيرا ما يذكر سلمى هذه في شعره بأمر سلام وبسلمى، لأنه لم يكن يتصنع في شعره ولا
يبالي بما يقوله منه. ومن ذلك قوله فيها: صوت

أم سلام لو لقيت من الوج
فأثبي بالوصل صبا عميدا
رمل بالبنصر عن الهشامي
د عشير الذي لقيت كفاك
وشفيقا شجاه ما قد شجاك غناه مالك خفيف

ذكر أخبار عمر الوادي ونسبه

نسبه وإعجاب الوليد به

هو عمر بن داود بن زاذان. وجده زاذان مولى عمرو بن عثمان بن عفان. وكان عمر
مهندسا. وأخذ الغناء عنه حكم وذووه من أهل وادي القرى. وكان قدم إلى الحرم فأخذ من
غناء أهله فحذق وصنع فأجاد وأتقن. وكان طيب الصوت شجيه مطربا. وكان أول من غنى
من أهل وادي القرى، واتصل بالوليد بن يزيد في أيام إمارته فتقدم عنده جدا، وكان
يسميه جامع لذاتي ومحبي طربي. وقتل الوليد وهو يغنيه، وكان آخر عهد به من الناس.

وفي عمر يقول الوليد بن يزيد وفيه غناء: صوت

إنني فكرت في عمر
إنه للمستنير به
ويغني الشعر ينظمه
أكمل الوادي صنعته
حين قال القول فاختلجا
قمر قد طمس السرجا
سيد القوم الذي فلجا
في لباب الشعر فاندمجا الشعر للوليد بن يزيد.

والغناء لعمر الوادي هزج خفيف بالبنصر في مجراها.

كان الوليد يقدمه على المغنين: أخبرني الحسين بن يحيى ومحمد بن مزيد قالا حدثنا حماد

بن إسحاق عن أبيه قال: كان عمر الوادي يجتمع مع معبد ومالك وغيرهما من المغنين عند الوليد بن يزيد، فلا يمنعه حضورهم من تقديمه والإصغاء إليه والاختصاص له. وبلغني أنه كان لا يضرب وإنما كان مرتجلا، وكان الوليد يسميه جامع لذاتي. قال: وبلغني أيها حكما الوادي وغيره من مغني وادي القرى أخذوا عنه الغناء وانتحلوا أكثر أغانيه: غضب الوليد على أبي رقية فاسترضاه عنه: قال: إسحاق وحدثني عبد السلام بن الربيع

صفحة : 738

أن الوليد بن يزيد كان يوما جالسا وعنده عمر الوادي وأبو رقية، وكان ضعيف العقل وكان يمسك المصحف على أم الوليد، فقال الوليد لعمر الوادي وقد غناه صوتا: أحسنت والله، أنت جامع لذاتي، وأبو رقية مضطجع وهم يحسبونه نائما، فرفع رأسه إلى الوليد فقال له: وأنا جامع لذات أمك، فغضب الوليد وهم به، فقال له عمر الوادي: جعلني الله فداك ما يعقل أبو رقية وهو صاح، فكيف يعقل وهو سكران فأمسك عنه سمع غناء من راع أخذه عنه ومدحه: قال إسحاق: وحدثت عن عمر الوادي قال: بينا أنا أسير ليلة بين العرج والسقيا سمعت إنسانا يغني غناء لم أسمع قط أحسن منه وهو:

صوت

وكنت إذا ما جئت سعدى بأرضها
أرى الأرض تطوى لي ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ود جليسيها
إذا ما انقضت أحدى لو تعيدها
فكدت أسقط عن راحلتي طربا، فقلت: والله لألتمسن الوصول إلى هذا الصوت ولو بذهاب عضو من أعضائي حتى هبطت من الشرف ، فإذا أنا برجل يرمى غنما وإذا هو صاحب الصوت، فأعلمته الذي أقصدني إليه وسألته إعادته علي، فقال: والله لو كان عندي قرى ما فعلت، ولكنني أجعله قراك، فرمى ترنمت به وأنا جائع فأشبع، وكسلان فأنشط ومستوحش فأنس، فأعاده علي مرارا حتى أخذته، فو الله ما كان لي كلام غيره حتى دخلت المدينة، ولقد وجدته كما قال. حدثني بهذا الخبر الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني المؤمل بن طالوت الوادي قال حدثني مكين العذري قال: سمعت عمر الوادي يقول: بينا أنا أسير بين الروحاء والعرج، ثم ذكر مثله، وقال فيه: فرمى ترنمت به وأنا غرثان فيشبعني، ومتسوحش فيؤنسنني، وكسلان فينشطني. قال: فما كان زادي حتى ولجت المدينة غيره ، وجربت ما وصفه الراعي فيه فوجدته كما قال

نسبة هذا الصوت صوت

لقد هجرت سعدى وطال صدودها
وكانت إذا ما زرت سعدى بأرضها
وعاود عيني دمعها وسهودها
أرى الأرض تطوى لي ويدنو بعيدها

منعمة لم تلق بؤس معيشة
هي الخلد ما دامت لأهلك جارة
هي الخلد في الدنيا لمن يستفيدها
وهل دام في الدنيا لنفس خلودها
الشعر لكثير. والغناء لابن محرز ثقيل أول مطلق بالبنصر عن يحيى المكي. وذكر الهشامي
أن فيه ليزيد حوراء ثاني ثقيل. وفيه خفيف رمل ينسب إلى عمر الوادي، وهو بعض هذا
اللحن الذي حكاه عن الراعي ولا أعلم لمن هو. وهذه الأبيات من قصيدة لكثير سائرها في
الغزل وهي من جيد غزله ومختاره. وتتمام الأبيات بعد ما مضى منها

فتلك التي أصفيتها بمودتي
وقد قتلت نفسا بغير جريرة
فكيف يود القلب من لا يوده
ألا ليت شعري بعدنا هل تغيرت
إذا ذكرتها النفس جنت بذكرها
فلو كان ما بي بالجبال لهدها
ولست وإن أوعدت فيها بمنته
أبيت نجيا للهموم مسهدا
فأصبحت ذا نفسين نفس مريضة
ونفس إذا ما كنت وحدي تقطعت
فلم تبد لي ياسا ففي اليأس راحة
من الوليد خاتم ياقوت بصوت اقترحه عليه: أخبرني محمد بن يزيد قال حدثنا حماد بن
إسحاق عن أبيه عن أيوب بن عباية قال: قال عمر الوادي: خرج إلي الوليد بن يزيد يوما
وفي يده خاتم ياقوت أحمر قد كاد البيت يلتصق من شعاعه، فقال لي: يا جامع لذتي، أتحب
أن أهبه لك؟ قلت: نعم والله يا مولاي، فقال: إن في هذه الأبيات التي أنشدك فيها واجهد
نفسك، فإن أصبت إرادتي وهبته لك، فقلت: أجتهد وأرجو التوفيق

صوت

قتير الشيب والحلم

ألا يسليك عن سلمى

صفحة : 739

وأن الشك ملتبس
فلا والله رب النا
وكيف بظلم جارية
زلت أديره حتى استقام، ثم خرجت إليه وعلى رأسه وصيفة، بيدها كأس وهو يروم أن
فلا وصل ولا صرم
س مالك عندنا ظلم
ومنها اللين والرحم فخلوت في بعض المجالس، فما

يشربها فلا يقدر خمارا، فقال: ما صنعت؟ فقلت: فرغت مما أمرتني به، وغنيته، فصاح:
أحسنن والله ووثب قائما على رجليه وأخذ الكأس واستدناني فوضع يده اليسرى على
متكئا والكأس في يده اليمنى، ثم قال لي: أعد بأبي أنت وأمي فأعدته عليه فشرب ودعا
بثانية وثالثة ورابعة وهو على حاله يشرب قائما حتى كاد أن يسقط تعبا، ثم جلس ونزع
الخاتم والحلة التي كانت عليه، فقال: والله العظيم لا تبرح هكذا حتى أسكر، فما زلت
أعيده عليه ويشرب حتى مال على جنبه سكرًا فنام.

سبق عبد المطلب بن عبد الله بينه وبين أشعب وأبي رقية في وجز: أخبرني محمد بن
مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه عن غرير بن طلحة الأرقمي عن أبي الحكم عبد المطلب بن
عبد الله بن يزيد بن عبد الملك قال: والله إني لبالعقيق في قصر القاسم بن عبد الله بن
عمرو بن عثمان بن عفان وعندي أشعب وعمر الوادي وأبو رقية، إذ دعوت بدينار فوضعته
بين يدي وسبقتهموه في رجز فكان أول من خسق عمر الوادي فقال:

أنا ابن داود أنا ابن زاذان
أنا ابن مولى عمرو بن عثمان ثم خسق أبو
رقية فقال:

أنا ابن عامر القاري
أنا ابن أول أعجمي تقدم في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم. ثم خسق أشعب فقال:

أنا ابن أم الخلداج
أنا ابن المحرشة بين أزواج النبي صلى الله عليه
وسلم. قال أبو الحكم: فقلت له: أي أخراك الله، هل سمعت أحدا قط فخر بهذا فقال:
وهل فخر أحد بمثل فخري لولا أن أُمِّي كانت عندهن ثقة ما قبلن منها حتى يغضب بعضهن
على بعض.

أخبار أبي كامل

كان مغنيا محسنا مضحكا: اسمه الغزيل، وهو مولى الوليد بن يزيد، وقيل: بل كان مولى
أبيه، وقيل: بل كان أبوه مولى عبد الملك. وكان مغنيا محسنا وطيبا مضحكا. ولم أسمع له
بخير بعد أيام بني أمية، ولعله مات في أيامهم أو قتل معهم.

غنى الوليد وأطربه فخلع عليه قلنسيته: أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن
الحارث الخراز عن المدائني: أن أبا كامل غنى الوليد بن يزيد ذات يوم فقال: صوت

وبدائي بت ليلي لم أنم

نام من كان خليا من ألم

في أكف القوم تغشاني الظلم

أرقب الصبح كأني مسند

ديدن في القلب ما اخضر السلم

إن سلمى ولنا من حبها

وثنايا لم يعبهن قضم قال فطرب الوليد

قد سبتني بشتيت نبتة

وخلع عليه قلنسية وشي مذهبة كانت على رأسه. فكان أبو كامل يصونها ولا يلبسها إلا من

عيد إلى عيد ويمسحها بكمه ويرفعها ويكي ويقول: إنما أرفعها لأنني أجد منها ربح سيدي
يعني الوليد

الغناء في هذا الصوت هزج بالوسطى، نسبه عمرو بن بانة إلى عمر الوادي، ونسبه غيره
إلى أبي كامل، وزعم آخرون أنه لحكم هكذا نسبه ابن المكي إلى حكم وزعم أنه بالبصرة
أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني الأصمعي عن صفوان بن
الوليد المعيطي قال: غنى أبو كامل ذات يوم الوليد بن يزيد في لحن لابن عائشة، وهو
جنابني أذاة كل لئيم
إنه ما علمت شر نديم للوليد فيه أشعار كثيرة:
فخلع عليه ثيابه كلها حتى قلنسيته. ثم ذكر باقي الخبر مثل الذي تقدمه، وزاد فيه أنه
أوصى أن تجعل في أكفانه. وللوليد في أبي كامل أشعار كثيرة. فمنها مما يغني به: صوت
سقيت أبا كامل
من الأصفر البابلي

وسقيتها معبدا
وكل فتى فاضل وقال أيضا فيه
وزق وافر الجنب
ين مثل الجمل البازل
به رحت إلى صحبي
وندماني أبي كامل
شربناه وقد بتنا
بأعلى الدير بالساحل
ولم نقبل من الواشي
قبول الجاهل الخاطل

صفحة : 740

الغناء لأبي كامل خفيف رمل بالوسطى. وذكر الهشامي أنه ليحيى المكي وأنه نحله أبو
كامل. وذكر أنه لعمر الوادي أو لحكم فيه رملا بالوسطى وهو القائم
وأخبرني أبو الحسن محمد بن إبراهيم قريش رحمه الله أن لينشو فيه خفيف رمل. ومنها
في قول الوليد: صوت

سقيت أبا كامل
من الأصفر البابلي
وسقيتها معبدا
وكل فتى فاضل
لي المحض من ودهم
ويغمرهم نائلي
وما لامني فيهم
سوى حاسد جاهل فيه هزج ينسب إلى أبي كامل
وإلى حكم. وفيه لينشوا ثقيل أول. أخبرني بذلك قريش ووجه الرزة جميعا
كان المعتضد يمدح شعر الوليد ويقول: فيه شمائل الملوك: وأخبرني قريش عن أحمد بن
أبي العلاء قال: كان للمعتضد علي صوتان من شعر الوليد، أحدهما
سقيت أبا كامل
من الأصفر البابلي والآخر
إن في الكأس لمسكا
أو بكفي من سقاني وكان يعجب بهما ويقول

: لجلسائه: أما ترون شمائل الملوك في شعره ما أبينها

لي المحض من ودهم ويغمرهم نائلي وحين يقول

كللاني توجاني ويشعري غنياني وقد نسب إلى الوليد بن يزيد في هذه
المائة الصوت المختارة شعر صوتين، لأن ذكر سليمان في أحدهما، ولأن الصنعة في الآخر
لأبي كامل، فذكرت من ذلك ها هنا صوتين، أحدهما: صوت من المائدة المختارة
سليمي تلك في العير قفي نخبرك أو سيري
إذا ما أنت لم ترثي لصب القلب مغمور
فلما أن دنا الصبح بأصوات العصافير
خرجنا نتبع الشمس عيوننا كالقوارير
وفينا شادن أحو ر من حور اليعافير الشعر ليزيد بن ضبة. والغناء في
اللحن المختار لإسماعيل بن الهريد، ولحنه رمل مطلق في مجرى الوسطى. هكذا ذكر
إسحاق في كتاب شجا لابن الهريد، وذكر في موضع آخر أن فيه لحن لابن زرزور الطائفي
رملا آخر بالسبابة في مجرى البنصر. وذكر إبراهيم أن فيه لحن لأبي كامل ولم يجنسه.
وذكر حبش أن فيه لعطرد هزجا بالوسطى

أخبار يزيد بن ضبة ونسبه

نسبه وولاه وانقطاعه إلى الوليد بن يزيد: أخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال حدثني
أحمد بن الهيثم عن الحسن بن إبراهيم بن سعدان عن عبد العظيم بن عبد الله بن يزيد بن
ضبة الثقفي قال: كان جدي يزيد بن ضبة مولى لثقيف. واسم أبيه مقسم، وضبة أمه غلبت
على نسبه، لأن أباه مات وخلفه صغيرا، فكانت أمه تحضن أولاد المغيرة بن شعبة ثم أولاد
ابن عروة بن المغيرة، فكان جدي ينسب إليها لشهرتها. قال: وولاه ليني مالك بن حطيظ
ثم ليني عامر بن يسار. قال عبد العظيم: وكان جدي يزيد بن ضبة منقطعا إلى الوليد بن
يزيد في حياة أبيه متصلا به لا يفارقه

أراد أن يهنئ هشاما بالخلافة فرده لانقطاعه للوليد وشعره في ذلك فلما أفضت الخلافة
إلى هشام أتاه جدي مهنتا بالخلافة. فلما استقر به المجلس ووصلت إليه الوفود وقامت
الخطباء تنني عليه والشعراء تمدحه، مثل جدي بين السماطين فاستأذنه في الإنشاد، فلم
يأذن له، وقال: عليك بالوليد فامدحه وأنشده، وأمر بإخراجه. وبلغ الوليد خبره، فبعث إليه
بخمسمائة دينار، وقال له: لو أمنت عليك هشاما لما فارقتني، ولكن اخرج إلى الطائف،

وعليك بمالي هناك، فقد سوغتك جميع غلته، ومهما احتجت إلي من شيء بعد ذلك

:فالتمسه مني. فخرج إلى الطائف، وقال يذكر ما فعله هشام به

أرى سلمى تصد وما صدونا وغير صدودها كنا أردنا

ولو جادت بنائلها حمدنا
تغير عهدها عما عهدنا
فتخبرني وتعلم ما وجدنا
فيسهرنا الخيال إذا رقدنا
أمورا خرقت فوهت سدنا
وكم من مثله صدع رفأنا
وأعظمها الهيوب لها عمدنا

لقد بخلت بنائلها علينا
وقد ضنت بما وعدت وأمسست
ولو علمت بما لاقيت سلمى
تلم على تنائي الدار منا
ألم تر أننا لما ولينا
رأينا الفتق حين وهى عليهم
إذا هاب الكريهة من يليها

صفحة : 741

وقائد فتنة طاغ أزلنا
إذا ما عاد أهل الجرم عدنا
ولا جبرت مصيبة من هددنا
فما منا البلاء ولا بعدنا
ولا كنا نؤخر إن شهدنا
فنجزي بالمحاسن أم حسدنا
لوافدنا فنكرم إن وفدنا
وسسناهم ودرسناهم وقدنا
وأشبيننا وما بهم قعدنا
إذا شيمت مخايلنا رعدنا
جسيمة أمره وبه سعدنا
بنا جدوا كما بهم جدنا
لنا جبلوا كما لهم جبلنا
ونسعد بالمودة من وددنا
فنجبوه ونجزل إن وعدنا
فنرفده فنجزل إن رقدنا
إذا يغلى بمكرمة أفدنا

وجبار تركناه كليلا
فلا تنسوا مواطننا فإننا
وما هيضت مكاسر من جبرنا
ألا من مبلغ عني هشاما
وما كنا إلى الخلفاء نفضي
ألم يك بالبلاء لنا جزاء
وقد كان الملوك يرون حقا
وليننا الناس أزمانا طوالا
ألم تر من ولدنا كيف أشبى
نكون لمن ولدناه سماء
وكان أبوك قد أسدى إلينا
كذلك أول الخلفاء كانوا
هم آبؤنا وهم بنونا
ونكوي بالعداوة من بغانا
نرى حقا لسائلنا علينا
ونضمن جارنا ونراه منا
وما نعتد دون المجد مالا
وأتلد مجدنا أنا كرام

بحد المشرفية عنه ذننا هنا الوليد بالخلافة
فأعطاه لكل بيت ألف درهم: قال: فلم يزل مقيما بالطائف إلى أن ولي الوليد بن يزيد
الخلافة، فوفد إليه. فلما دخل عليه والناس بين يديه جلوس ووقوف على مراتبهم هنا
بالخلافة، فأدناه الوليد وضمه إليه، وقبل يزيد بن ضبة رجليه والأرض بين يديه، فقال الوليد

لأصحابه: هذا طريد الأحوال لصحبته إياي وانقطاعه إلي. فاستأذنه يزيد في الإنشاد وقال له: يا أمير المؤمنين، هذا اليوم الذي نهاني عمك هشام عن الإنشاد فيه قد بلغته بعد يأس، والحمد لله على ذلك. فأذن له، فأنشده:

سليمى تلك في العير	قفي أسألك أو سيرى
إذا ما بنت لم تأوي	لصب القلب مغمور
وقد بانث ولم تعهد	مهاة في مها حور
وفي الآل حمول الح	ي تزهى كالقراقير
يواربها وتبدو من	ه آل كالسمادير
وتطفو حين تطفو في	ه كالنخل المواقير
لقد لاقيت من سلمى	تباريح التناكير
دعت عيني لها قلبي	وأسباب المقادير
وما إن من به شيب	إذا يصبو بمعذور
لسلمى رسم أطلال	عفتها الريح بالمور
خريق تنخل الترب	بأذيال الأعاصير
فأوحش إذ نأت سلمى	بتلك الدور من دور
سأرمي قانصات البي	د إن عشت بعسيور
من العيس شجوجاة	طواها النسع بالكور
إذا ما حقب منها	قرناه بتصدير
زجرنا العيس فارقت	بإعصاف وتشمير
تقاسيها على أين	بإدلاج وتهجير
إذا ما اعصوب الآل	ومال الظل بالقور
وراحت تتقي الشمس	مطايا القوم كالعور
إلى أن يفضح الصبح	بأصوات العصافير
لتعتام الوليد القر	م أهل الجود والخير
كريم يهب البزل	مع الخور الجراجير
تراعي حين تزجيها	هوبا كالمزامير
كما جاوبت النيب	رباع الخلج الخور
ويعطى الذهب الأحم	ر وزنا بالقناطير
بلوناه فأحمدنا	ه في عسر وميسور
كريم العود والعنص	ر غمر غير منزور

له السبق إلى الغايا
إمام يوضح الحق

ت في ضم المضامير
له نور على نور

صفحة : 742

مقال من أخي ود

بحفظ الصدق مأثور

بإحكام وإخلاص

وتفهم وتحبير قال: فأمر الوليد بأن تعد أبيات

القصيدة ويعطى لكل بيت ألف درهم، فعدت فكانت خمسين بيتا فأعطي خمسين ألفا.
فكان أول خليفة عد أبيات الشعر وأعطى على عددها لكل بيت ألف درهم، ثم لم يفعل
ذلك إلا هارون الرشيد، فإنه بلغه خبر جدي فأعطى مروان بن أبي حفصة ومنصورا النمرى
لما مدحاه وهجوا آل أبي طالب لكل بيت ألف درهم.

أمره الوليد بمدح فرسه السندي وكانا قد خرجا إلى الصيد: قال عبد العظيم وحدثني أبي
وجماعة من أصحاب الوليد: أن الوليد خرج إلى الصيد ومعه جدي يزيد بن ضبة، فاصطاد
على فرسه السندي صيدا حسنا، ولحق عليه حمارا فصرعه، فقال لجدي: صف فرسي هذا
:وصيدنا اليوم، فقال في ذلك

أحوى سلس المر

سن مثل الصدع الشعب

سما فوق منيفات

طوال كالقنا سلب

طويل الساق عنجوج

أشق أصمغ الكعب

على لأم أصم مضم

ر الأشعر كالقعب

ترى بين حواميه

نسورا كنوى القسب

معالي شنج الأنسا

ء سام جرشع الجنب

طوى بين الشراسيف

إلى المنقب فالقنب

يغوص الملحمة القائ

م ذو حد وذو شغب

عتيد الشد والتقري

ب والإحضار والعقب

صليب الأذن والكاه

ل والموقف والعجب

عريض الخد والجبه

ة والبركة والهلب

إذا ما حثه حارث

يباري الريح في غرب

وإن وجهه أسر

ع كالخدروف في الثقب

وقفاهن كالأجد

ل لما انضم للضرب

ووالى الطعن يختار

جواشن بدن قب

ترى كل مدل قا

ثما يلهث كالكلب

ف منه قطع العطب
قذال عل بالخصب
ويشفي قوم الركب قال: فقال له الوليد: أحسنت
يا يزيد الوصف وأجدته، فاجعل لقصيدتك تشبيها وأعطه الغزير وعمر الوادي حتى يغنيا
فيه، فقال: صوت

إلى هند صبا قلبي
وهند عادة غيدا
وما إن وجد الناس
لقد لج بها الإعرا
ولما أقض من هند
أرى وجلي بهند دا
وقد أطولت إعراضا
ولكن رقبة الأع
ورغم الكاشح الراغ
المغنين فغنوه فيها

كان فصيحاً يطلب الحوشي من الشعر: أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا
الرياشي عن الأصمعي، وحدثني به محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال
حدثنا الأصمعي قال: كان يزيد بن ضبة مولى ثقيف، ولكنه كان فصيحاً، وقد أدركته
بالباطن، وقد كان يطلب القوافي المعتاصة والحوشي من الشعر
قال أهل الباطن إن له ألف قصيدة انتحلها شعراء العرب: قال أبو حاتم في خبره خاصة
وحدثني غسان بن عبد الله بن عبد الوهاب الثقفي عن جماعة من مشايخ الباطنيين
وعلمائهم قالوا: قال يزيد بن ضبة ألف قصيدة، فاقسمتها شعراء العرب وانتحلها، فدخلت
في أشعارها

أخبار إسماعيل بن الهريد

ولاؤه، وقد غنى الوليد وعمر إلى آخر أيام الرشيد: إسماعيل بن الهريد مكي مولى لآل
الزبير بن العوام، وقيل: بل هو مولى بني كنانة. أدرك آخر أيام بني أمية وغنى الوليد بن
يزيد، وعمر إلى آخر أيام الرشيد

قدم على الرشيد وعنده بعض كبار المغنين فأطربه دونهم: أخبرني الحسن بن علي قال
حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه عن عبد الله بن أبي سعد عن محمد بن عبد الله بن
مالك الخزاعي عن أبيه

أن إسماعيل بن الهريد قدم على الرشيد من مكة، فدخل إليه وعنده ابن جامع وإبراهيم وابنه إسحاق وفليح وغيرهم والرشيد يومئذ خائر به خمار شديد، فغنى ابن جامع ثم فليح ثم إبراهيم ثم إسحاق، فما حركه أحد منهم ولا أطربه، فاندفع ابن الهريد يغني، فعجبوا من إقدامه في تلك الحال على الرشيد فغنى: صوت

يا راكب العيس التي وفدت من البلد الحرام
قل للإمام ابن الإمام م أخي الإمام أبي الإمام
زين البيرة إذ بدا فيهم كمصباح الظلام

جعل الإله الهرب ذي فداك من بين الأنام - الغناء لابن الهريد رمل

بالوسطى عن عمرو - قال فكاد الرشيد يرقص، واستخفه الطرب حتى ضرب بيديه ورجليه، ثم أمر له بعشرة آلاف درهم، فقال له: يا أمير المؤمنين، إن لهذا الصوت حديثاً، فإن أذن مولاي حدثته به، فقال: حدث. قال: كنت مملوكاً لرجل من ولد الزبير، فدفع إلي درهمين أبتاع له بهما لحماً، فرحت فلقيت جارية على رأسها جرة مملوءة من ماء العقيق وهي تغني هذا اللحن في شعر غير هذا الشعر على وزنه ورويه، فسألته أن تعلمينه، فقالت لا وحق القبر إلا بدرهمين، فدفعت إليها الدرهمين وعلمتني، فرجعت إلى مولاي بغير لحم فضرني ضرباً مبرحاً شغلت معه بنفسه فأنسيت الصوت: ثم دفع إلي درهمين آخرين بعد أيام أبتاع له بهما لحماً، فلقيتني الجارية فسألته أن تعيد الصوت علي، فقالت: لا والله إلا بدرهمين، فدفعتهما إليها وأعادته علي مرارا حتى أخذته. فلما رجعت إلى مولاي أيضاً ولا لحم معي قال: ما القصة في هذين الدرهمين؟ فصدقته القصة وأعدت عليه الصوت، فقبل بين عيني وأعتقني. فرحلت إليك بهذا الصوت، وقد جعلت ذلك اللحن في هذا الشعر، فقال: دع الأول وتناسه، وأقم على الغناء بهذا اللحن في هذا الشعر، فأما مولاي فسأدفع إليه بدل كل درهم ألف دينار، ثم أمر له بذلك فحمل إليه.

شعر نسب للوليد وليس له: ومما نسب إلى الوليد بن يزيد من الشعر وليس له: صوت
من المائة المختارة

امدح الكأس ومن أعملها واهج قوما قتلونا بالعطش

إنما الكأس ربيع باكر فإذا ما غاب عنا لم نعش الشعر لنا بعة بني

شبيان. والغناء لأبي كامل، ولحنه المختار من خفيف الثقيل الثاني بالوسطى، وهو الذي تسميه الناس اليوم الماخوري. وفي لأبي كامل أيضاً خفيف رمل بالبنصر عن عمرو. وذكر الهشامي أن فيه لمالك لحناً من الثقيل الأول بالوسطى، ولعمر الوادي ثاني ثقيل بالبنصر

نسب نابغة بني شيبان

نسبه، وهو شاعر بدوي أموي: النابغة اسم عبد الله بن المخارق بن سليم بن حصرة بن قيس بن سنان بن حماد بن حارثة بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهب بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. شاعر بدوي من شعراء الدولة الأموية. وكان يفد إلى الشام إلى خلفاء بني أمية فيمدحهم ويجزلون عطاءه. وكان فيما أرى نصرانيا لأني وجدته في شعره يحلف بالإنجيل والرهبان وبالأيمان التي يحلف بها النصارى. ومدح عبد الملك بن مروان ومن بعده من ولده، وله في الوليد مدائح كثيرة.

مدح عبد الملك لما هم بخلع أخيه وتولية ابنه للعهد: أخبرني عمي قال حدثني محمد بن سعد الكراني قال حدثني العمري عن العتبي قال: لما هم عبد الملك بخلع عبد العزيز أخيه وتولية الوليد ابنه العهد، كان نابغة بني شيبان منقطعاً إلى عبد الملك مداحاً له، فدخل إليه في يوم حفل والناس حواليه وولده قدامه، فمثل بين يديه وأنشده قوله:

أشتقت وانهل دمع عينك أن
أضحى قفاراً من أهله طلع حتى انتهى إلى
قوله:

أزحت عنا آل الزبير ولو	كانوا هم المالكين ما صلحوا
إن تلق بلوى فأنت مصطبر	وإن تلاق النعمى فلا فرح
ترمي بعيني ألقى على شرف	لم يؤذه عائر ولا لحج
آل أبي العاص آل مأثرة	غر عتاق بالخير قد نفحوا
خير قريش وهم أفاضلها	في الجد جد وإن هم مزحوا

صفحة : 744

أرحبها أزرعا وأصبرها	أنتم إذا القوم في الوغى كلحوا
أما قريش فأنت وارثها	تكف من صعبهم إذا طمحوا
حفظت ما ضيعوا وزندهم	أوريت إذ أصلدوا وقد قدحوا
آليت جهداً وصادق قسمي	برب عبد تجنه الكرح
يظل يتلو الإنجيل يدرسه	من خشية الله قلبه طفح
لابنك أولى بملك والده	ونجم من قد عصاك مطرح
داود عدل فاحكم بسيرته	ثم ابن حرب فإنهم نصحوا
وهم خيار فاعمل بسنتهم	واحي بخير واكدح كما كدحوا قال: فتبسم

عبد الملك ولم يتكلم في ذل بإنذار ولا دفع، فعلم الناس أن رأيه خلع عبد العزيز. وبلغ ذلك

من قول النابغة عبد العزيز، فقال : لقد أدخل ابن النصرانية نفسه مدخلا ضيقا فأوردها
موردا خطرا، وبالله علي لئن ظفرت به لاختصن قدمه بدمه
هنأ يزيد بن عبد الملك بالفتح بعد قتل يزيد بن المهلب: وقال أبو عمرو الشيباني: لما قتل
يزيد بن المهلب دخل النابغة الشيباني على يزيد بن عبد الملك بن مروان، فأنشده قوله
في تهنئته بالفتح

ألا طال التنظر والثواء	وجاء الصيف وانكشف الغطاء
وليس يقيم ذو شجن مقيم	ولا يمضي إذا ابتغي المضاء
طوال الدهر إلا في كتاب	ومقدار يوافق القضاء
فما يعطى الحريص غنى لحرص	وقد ينمي لذي الجود الثراء
وكل شديدة نزلت بحي	سيتبعها إذا انتهت الرخاء يقول فيها
أؤم فتى من الأعياص ملكا	أغر كأن غرته ضياء
لأسمعه غريب الشعر مدحا	وأثني حيث يتصل الثناء
يزيد الخير فهو يزيد خيرا	وينمي كلما أبتغي النماء
فضضت كئائب الأزدي فضا	بكبشك حين لفهما اللقاء
سمكت الملك مقبلا جديدا	كما سمكت على الأرض السماء
نرجي أن تدوم لنا إماما	وفي ملك الوليد لنا رجاء
هشام والوليد وكل نفس	تريد لك الفناء لك الفداء وقي قصيدة
طويلة، فأمر له بمائة ناقة من نعم كلب وأن توقر له برا وزيبيا، وكساه وأجزل صلته	وفد على هشام مادحا فطرده لغلوه في مدح يزيد: قال: ووفد إلى هشام لما ولي
الخلاقة، فلما رآه قال له: يا ماص ما أبقت المواسي من بظر أمه ألسنت القائل	الخلافة، فلما رآه قال له: يا ماص ما أبقت المواسي من بظر أمه ألسنت القائل
هشام والوليد ولك نفس	تريد لك الفناء لك الفداء أخرجوه عني والله لا
يرزؤني شيئا أبدا وحرمه. ولم يزل طول أيامه طريدا، حتى ولي الوليد بن يزيد، فوفد إليه	ومدحه مدائح كثيرة، فأجزل صلته

شعره في صفة الخمر ومدحها: حدثني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن
مهرويه قال حدثني عبيد الله بن محمد الكوفي عن العمري الخصاف عن الهيثم بن عدي
عن حماد الراوية أنه أنشده لنابغة بني شيبان

أيها الساقى سقتك مزنة	من ربيع ذي أهاضيب وطش
امدح الكأس ومن أعملها	واهج قوما قتلونا بالعطش
إنما الكأس ربيع باكر	فإذا ما غاب عنا لم نعش
وكأن الشرب قوم موتوا	من يقم منهم لأمر يرتعش

خرس الألسن مما نالهم
من حميا قرقف حصية
ينفع المزكوم منها ربحها
كل من يشربها يألها
شعرا فأنشده في الفخر بقومه فعاتبه ووصله: أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال
حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن الجمحي - قال ابن أبي الأزهر: وهو محمد بن سلم
- : غنى أبو كامل مولى الوليد بن يزيد يوما بحضرة الوليد بن يزيد
امدح الكأس ومن أعملها
بين مصروع وصاح منتعش
قهوة حولية لم تمتحش
ثم تنفى داءه إن لم تنش
ينفق الأموال فيها كل هش استنشده الوليد

صفحة : 745

فسأل عن قائل هذا الشعر فقيل: نابغة بني شيبان، فأمر بإحضاره فأحضر، فاستنشده
القصيدة فأنشده إياها، وطن أن فيها مدحا له فإذا هو يفتخر بقومه ويمدحهم، فقال له
الوليد: لو سعد جدك لكنت مديحا فينا لا في بني شيبان، ولسنا نخليك على ذلك من حظ،
ووصله وانصرف. وأول هذه القصيدة قوله:

خل قلبي من سليمي نبلها
طفلة الأعطاف رؤد دمية
وكأن الدر في أحرصها
ولها عينا مهاة في مها
حرة الوجه رخم صوتها
وهي في الليل إذا ما عونقت
مفتخرا

إذ رمثني بسهام لم تطش
وشواها بختري لم يحش
بيض كحلاء أقرته بعش
ترتعي نبت خزامى وتنش
رطب تجنيه كف المنتقش
منية البعل وهم المفترش وفيها يقول

وينو شيبان حولي عصب
وردوا المجد وكانوا أهله
وترى الجرد لدى أبياتهم
ليس في الألوان منها هجنة
فيها يحووان أموال العدا
دميت أكفأها من طعنهم
نهل الخطي من أعدائنا
فإذا العيس من المحل غدت
حسر الأوبار مما لقيت

ومنهم غلب وليست بالقمش
فرووا والجود عاف لم ينش
أرنات بين صلصال وجش
وضح البلق ولا عيب البرش
وبصيدون عليها كل وحش
بالردينيات والخيال النجش
ثم نفري الهام إن لم نفترش
وهي في أعينها مثل العمش
من سحاب حاد عنها لم يرش

خسف الأعين ترعى جوفة
تنعش العافي ومن لاذ بنا
ذاك قولي وثنائي وهم
فسلوا شيبان إن فارقتهم
هل غشنا محرما في قومنا
أهدمت أوبارها لم تنتفش
بسجال الخير من أيد نعش
أهل ودي خالصا في غير غش
يوم يمشون إلى قبري بنعش
أو جزينا جازيا فحشا بفحش بعض شعره

الذي غنى به: ومما يغني فيه من شعر نابغة بني شيبان: صوت

ذرفت عيني دموعا
موحشات طامسات
وزقاق مترعات
مجلخداث ملاء
فإذا صارت إليهم
من شباب وكهول
كم ترى فيهم نديما
.ولابن عائشة آخر، ولم يذكر طريقتهما، وفيه خفيف رمل معروف لا أدري لحن أيهما هو
صوت من المائة المختارة

يا عمر حم فراقكم عمرا
إحدى بني أود كلفت بها
وترى لها دلا إذا نطقت
كتساقط الرطب الجني في الأ
الجمحي. والغناء لفزار الملكي، ولحنه المختار ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى عن
الهشامي

أخبار أبي دهيل ونسبه

نسبه

نسبه - فيما ذكر الزبير بن بكار وغيره - وهب بن زمعة بن أسيد بن أحيحة بن خلف بن
وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب. ولخلف بن وهب
يقول عبد الله بن الزبير أو غيره

خلف بن وهب كل آخر ليلة
سقيا لوهب كهلهما ووليدها
نعم الشباب شبابهم وكهولهم
أبدا يكثر أهله بعيال
ما دام في أبياتها الذيال
صيابة ليسوا من الجهال أمه امرأة من

هذيل: وأم أبي دهيل امرأة من هذيل. وإياها يعني بقوله

أنا ابن الفروع الكرام التي
هم ولدوني وأشبهتهم
الأعرابي، هذيلة بنت سلمة
:كان شاعرا جميلا عفيفا

هذيل لأبياتها سائلة
كما تشبه الليلة القابلة واسمها، فيما ذكر ابن

صفحة : 746

قال المدائني: كان أبو دهيل رجلا جميلا شاعرا، وكانت له جمة يرسلها فتضرب منكبيه، وكان عفيفا، وقال الشعر في آخر خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومدح معاوية، وعبد الله بن الزبير، وقد كان ابن الزبير ولاء بعض أعمال اليمن
سأل قوم راهبا عن أشعر الناس فأشار إليه: حدثنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمري عن الكلبي عن أبي مسكين، وأخبرني به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثني العباس بن هشام عن أبيه عن أبي مسكين: أن قوما مروا براهب، فقالوا له: يا راهب، من أشعر الناس؟ قال: مكانكم حتى أنظر في كتاب عندي، فنظر في رق له عتيق ثم قال: وهب من وهبين، من جمع أو جمحين

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا علي بن صالح عن عبد الله بن عروة قال: قال أبو دهيل يفخر بقومه

قومي بنو جمع قوم إذا انحدرت	شهباء تبصر في حافات الزغفا
أهل الخلافة والموفون إن وعدوا	والشاهدو الروع لا عزلا ولا كشفا قال
:الزبير وأنشدني عمي قال أنشدني مصعب لأبي دهيل يفخر بقومه بقوله	
أنا أبو دهيل وهب لوهب	من جمع في العز منها والحسب
والأسرة الخضراء والعيص الأشب	ومن هذيل والدي عالي النسب
أورثني المجد أب من بعد أب	رمحي رديني وسيفي المستلب
وبيضتي قونسها من الذهب	درعي دلاص سردها سرد عجب
والقوس فجاها لها نبل ذرب	محشورة أحكم منهن القطب

ليوم هيجاء أعدت للرهب كان يهوى امرأة من قومه فكادوا له عندها فهجرته: أخبرني محمد بن خلف قال حدثنا محمد بن زهير قال حدثنا المدائني: أن أبا دهيل كان يهوى امرأة من قومه يقال لها عمرة، وكانت امرأة جزلة يجتمع إليها الرجال للمحادثة وإنشاد الشعر والأخبار، وكان أبو دهيل لا يفارق مجلسها مع كل من يجتمع إليها، وكانت هي أيضا محبة له. وكان أبو دهيل رجلا سيذا من أشرف بني جمع، وكان يحمل الحملات ويعطي الفقراء

ويقري الضيف. وزعمت بن جمح أنه تزوج عمرة هذه بعد ذلك، وزعم غيرهم أنه لم يصل إليها. وكانت عمرة توصيه بحفظ ما بينهما وكتمانه، فضمن لها ذلك واتصل ما بينهما. فوقفت عليه زوجته فدست إلى عمرة امرأة داهية من عجائز أهلها، فجاءتها فحادثتها طويلا ثم قالت لها في عرض حديثها: إني لأعجب لك كيف لا تتزوجين أبا دهيل مع ما بينكما قالت: وأي شيء يكون بيني وبين أبي دهيل قال: فتضحكت وقالت: أتسترين عني شيئا قد تحدثت به أشرف قريش في مجالسها وسوقة أهل الحجاز في أسواقها والسقاة في مواردها فما يتدافع اثنان أنه يهواك وتهوينه، فوثبت عن مجلسها فاحتجبت ومنعت كل من كان يجالسها من المصير إليها. وجاء أبو دهيل على عادته فحجبت وأرسلت إليه بما كره. ففي ذلك يقول: صوت

تطاول هذا الليل ما يتبلج
وبت كئيبا ما أنام كأنما
فطورا أمني النفس من عمرة المني
لقد قطع الواشون ما كان بيننا
وأعيت غواشي عبرتي ما تفرج
خلال ضلوعي جمرة تتوهج
وطورا إذا ما لج بي الحزن أنشج
ونحن إلى أن يوصل الحبل أحوج الغناء
في البيت الأول وبعده بيت في آخر القصيدة

أخطط في ظهر الحصير كأنني
أول بالوسطى. وذكر حماد عن أبيه في أخبار مالك أنه لحائد بن جرهد وأن مالكا أخذه عنه فنسبه الناس إليه، فكان إذا غناه وسئل عنه يقول: هذا والله لحائد بن جرهد لا لي. وفيه لأبي عيسى بن الرشيد ثاني ثقيل بالوسطى عن حبش. وفي لقد قطع الواشون وقبله فطورا أمني النفس لمالك ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق. وفيه لمعبد
?خفيف ثقيل بالوسطى عن حبش

رأوا غرة فاستقبلوها بألبهم
وكانوا أناسا كنت آمن غيهم
فليت كوانينا من أهلي وأهلها
فراحوا على ما لا نحب وأدلجوا
فلم ينهم حلمي ولم يتخرجوا
بأجمعهم في قعر دجلة لججوا

صفحة : 747

هم منعونا ما نحب وأوقدوا
ولو تركونا لا هدى الله سعيهم
لأوشك صرف الدهر يفرق بيننا
عسى كربة أمسيت فيها مقيمة
علينا وشبوا نار صرم تأجج
ولم يلحموا قولا من الشر ينسج
ولا يستقيم الدهر والدهر أعوج
يكون لنا منها نجاة ومخرج
له كبد من لوعة الحب تلعج
فيكبت أعداء ويجذل ألف

لهذا وربى كانت العين تخلج
وكنت إذا ما جئتها لا أعرج
أسير يخاف القتل ولهان ملفج الملفج:

وأشفق قلبي من فراق خليلة
وكف كهذاب الدمقس لطيفة
يجول وشاحاها ويغتص حجلها
فلما التقينا لجلجت في حديثها
في عمرة: أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أنشدني عمي
ومحمد بن الضحاك عن أبيه محمد بن خشرم ومن شئت من قريش لأبي دهل في عمرة:
يا عمر حم فراقكم عمرا
يا عمر شيخك وهو ذو كرم
إن كان هذا السحر منك فلا
إحدى بني أود كلفت بها
وترى لها دلا إذا نطقت
كتساقط الرطب الجنى م
أقسمت ما أحببت حبكم
ومقالة فيكم عركت بها
ومريد سرکم عدلت به
قالت يقيم بنا لنجزيه
ما إن أقيم لحاجة عرضت

صوت

يلومونني في غير ذنب جنيته
أمننا أناسا كنت تأتمنينهم
وقالوا لنا ما لم يقل ثم كثروا
هذه الأبيات أبو كامل مولى الوليد رملا بالبنصر:
وقد منحت عيني القذى لفراقهم
وصافيت نسوانا فلم أر فيهم
أليست عظيما أن نكون ببلدة
وغيري في الذنب الذي كان ألوم
فزادوا علينا في الحديث وأوهموا
علينا وباحوا بالذي كنت أكنم غنى في
وعاد لها تهتانها فهي تسجم
هوأي ولا الود الذي كنت أعلم
كلانا بها ثاو ولا نتكلم سمع أبو السائب

المخزومي شعره فطرب: أخبرني حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان قال: سمع أبو السائب المخزومي رجلا ينشد قول أبي دهيل
أليس عجيباً أن نكون ببلدة
كلانا بها ثاو ولا نتكلم فقال له أبو السائب:
قف يا حبيبي فوقف، فصاح بجارية: يا سلامة اخرجي فخرجت، فقال له: أعد بأبي أنت
البيت فأعاده، فقال: بلى والله إنه لعجيب عظيم وإلا فسلامة حرة لوجه الله **أذهب فديتك**
مصاحباً. ثم دخل ودخلت الجارية تقول له: ما لقيت منك لا تزال تقطعني عن شغلي فيما
لا ينفعك ولا ينفعني شاب خاطبته عشيقته بشعر أبي دهيل

صفحة : 748

وحدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: كنا نختلف إلى أبي العباس المبرد ونحن أحداث
نكتب عن الرواة ما يروونه من الآداب والأخبار، وكان يصحبنا فتى من أحسن الناس وجهاً
وأنظفهم ثوباً وأجملهم زياً ولا نعرف باطن أمره، فانصرفنا يوماً من مجلس أبي العباس
المبرد وجلسنا في مجلس تتقابل بما كتبناه ونصح المجلس الذي شهدناه، فإذا بجارية قد
اطلعت فطرحت في حجر الفتى رقعة ما رأيت أحسن من شكلها مختومة بعنبر، فقرأها
منفرداً بها ثم أجاب عنها ورمى بها إلى الجارية. فلم نلبث أن خرج خادم من الدار في يده
كرش ، فدخل إلينا فصفع الفتى به حتى رحمانه وخلصناه من يده وقمنا أسوأ الناس حالاً.
فلما تباعدنا سألناه عن الرقعة، فإذا فيها مكتوب

كفى حزناً أنا جميعاً ببلدة
كلانا بها ثاو ولا نتكلم فقلنا له: هذا ابتداء
ظريف، فبأي شيء أجبت أنت؟ قال: هذا صوت سمعته يغني فيه، فلما قرأته في الرقعة
أجبت عنه بصوت مثله. فسألناه ما هو؟ فقال: كتبت في الجواب
أراعيك بالخابور نوق وأجمال فقلنا له: ما وفاك القوم حقك قط، وقد كان ينبغي أن
يدخلونا معك في القصة لدخولك في جملتنا، ولكننا نحن نوفيك حقك، ثم تناولناه فصفعناه
حتى لم يدر أي طريق يأخذ، وكان آخر عهده بالاجتماع معنا
رجع إلى أخبار أبي دهيل

أبو دهيل وعاتكة بنت معاوية أخبرني عمي قال حدثني الكراني قال حدثني العمري عن
الهيثم بن عدي قال حدثنا صالح بن حسان قال، وأخبرني بهذا الخبر محمد بن خلف بن
المرزبان قال حدثني محمد بن عمر قال حدثني محمد بن السري قال حدثني هشام بن
الكلبي عن أبيه، يزيد أحدهما على الآخر في خبره، واللفظ لصالح بن حسان وخبره أتم،
قال: حجت عاتكة بنت معاوية بن أبي سفيان، فنزلت من مكة بذي طوى. فبينما هي ذات
جالسة وقد اشتد الحر وانقطع الطريق، وذلك في وقت الهاجرة، إذ أمرت جواربها فرفعن

الستر وهي جالسة في مجلسها عليها شفوف لها تنظر إلى الطريق، إذ مر بها أبو دهيل الجمحي، وكان من أجمل الناس وأحسنهم منظرا، فوقف طويلا ينظر إليها وإلى جمالها وهي غافلة عنه، فلما فطنت له سترت وجهها وأمرت بطرح الستر وشمته. فقال أبو

دهيل:

إني دعاني الحين فاقتادني
يا حسنه إذا سبني مدبرا
سبحان من وقفها حسرة
يذود عنها إن تطلبتها
أحلها قصرا منيع الذرى
هذه الأبيات بعض إخوانه، فشاعت بمكة وشهرت وغنى فيها المغنون، حتى سمعتها عاتكة إنشادا وغناء، فضحكت وأعجبتها إليه بكسوة، وجرت الرسل بينهما. فلما صدرت عن مكة خرج معها إلى الشام ونزل قريبا منها، فكانت تعاهده بالبر واللطف حتى وردت دمشق وورد معها، فانقطعت عن لقائه وبعد من أن يراها، ومرض بدمشق مرضا طويلا. فقال في ذلك:

طال ليلي وبت كالمحزون
وأطلت المقام بالشأم حتى
فبكت خشية التفرق جمل
وهي زهراء مثل لؤلؤة الغ
وإذا ما نسبتها لم تجدها
ثم خاصرتها إلى القبة الخض
قبة من مراحل ضربوها
عن يساوي إذا دخلت من البيا
ولقد قلت إذ تناول سقمي
ليت شعري أمن هوى طار نومي
ومللت الثواء في جيرون
ظن أهلي مرجمات الطنون
كبكاء القرين إثر القرين
واص ميزت من جوهر مكنون
في سناء من المكارم دون
راء تمشي في مرمر مسنون
عند برد الشتاء في قيطون
ب وإن كنت خارجا عن يميني
وتقلبت ليلتي في فنون
أم براني الباري قصير الجفون

صفحة : 749

قال: وشاع هذا الشعر حتى بلغ معاوية فأمسك عنه، حتى إذا كان في يوم الجمعة دخل عليه الناس وفيهم أبو دهيل، فقال معاوية لحاجبه: إذا أراد أبو دهيل الخروج فامنعه وارده إلي، وجعل الناس يسلمون وينصرفون، فقام أبو دهيل لينصرف، فناداه معاوية: يا أبا دهيل إلي، فلما دنا إليه أجلسه حتى خلا به، ثم قال له: ما كنت ظننت أن في قريش أشعر منك

حيث تقول:

ولقد قلت إذ تناول سقمي
ليت شعري أمن هوى طار نومي
وتقلبت ليلتي في فنون
أم براني الباري قصير الجفون غير أنك

قلت:

وهي زهراء مثل لؤلؤة الغ
وإذا ما نسبتها لم تجدها
واص ميزت من جوهر مكنون
في سناء من المكارم دون ووالله إن فتاة
أبوها معاوية وجدها أبو سفيان وجدتها هند بنت عتبة لكما ذكرت، وأي شيء زدت في
قدرها ولقد أسأت في قولك

ثم خاصرتها إلى القبة الخض
راء تمشي في مرمر مسنون فقال: والله يا

أمير المؤمنين، ما قلت هذا، وإنما قيل على لساني. فقال له: أما من جهتي فلا خوف
عليك، لأنني أعلم صيانة ابنتي نفسها، وأعرف أن فتیان الشعر لم يتركوا أن يقولوا النسب
في كل من جاز أن يقولوه فيه وكل من لم يجز، وإنما أكره لك جوار يزيد، وأخاف عليك
وثباته، فإن له سورة الشباب وأنفة الملوك. وإنما أراد معاوية أن يهرب أبو دهب فتنقضي
المقالة عن ابنته، فحذر أبو دهب فخرج إلى مكة هاربا على وجهه، فكان يكتب عاتكة.

فبينما معاوية ذات يوم في مجلسه إذ جاءه خصي له فقال: يا أمير المؤمنين، والله لقد
سقط إلى عاتكة اليوم كتاب، فلما قرأته بكت ثم أخذته فوضعت تحت مصلاها، وما زالت
خائرة النفس منذ اليوم. فقال له: اذهب فالطف لهذا الكتاب حتى تأتيني به. فانطلق

:الخصي، فلم يزل يلطف حتى أصاب منها غرة فأخذ الكتاب وأقبل به إلى معاوية، فإذا فيه

أعاتك هلا إذا بخلت فلا ترى
رددت فؤادا قد تولى به الهوى
ولكن خلعت القلب بالوعد والمنى
أتنسين أيامي بربعك مدنفا
وليس صديق يرتضى لوصية
وأكبر همي أن أرى لك مرسلا
فواكبي إذ ليس لي منك مجلس
رأيتك تزادين للصب غلظة
لذي صبورة زلفى لديك ولا حقا
وسكنت عينا لا تمل ولا ترقا
ولم أر يوما منك جودا ولا صدقا
صريعا بأرض الشام ذا سقم ملقى
وأدعو لدائي بالشراب فما أسقى
فطول نهاري جالس أرقب الطرقا
فأشكو الذي بي من هواك وما ألقى
ويزداد قلبي كل يوم لكم عشقا قال:

فلما قرأ معاوية هذا الشعر بعث إلى يزيد بن معاوية، فأتاه فدخل عليه فوجد معاوية
مطرقا، فقال: يا أمير المؤمنين، ما هذا الأمر الذي شجاك؟ قال: أمر أمرضني وأقلقني
منذ اليوم، وما أدري ما أعمل في شأنه. قال: وما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: هذا الفاسق
أبو دهب كتب بهذه الأبيات إلى أختك عاتكة، فلم تزل باكية منذ اليوم، وقد أفسدها، فما

ترى فيه؟ فقال: الله إن الرأي لهين. قال: وما هو؟ قال: عبد من عبيدك يكمن له في أزقة مكة فيريحنا منه. قال معاوية: أف لك؟ والله إن امرأ يريد بك ما يريد ويسمو بك إلى ما يسمو لغير ذي رأي، وأنت قد ضاق درعك بكلمة وقصر فيها باعك حتى أردت أن تقتل رجلا من قريش أو ما تعلم أنك إذا فعلت ذلك صدقت قوله وجعلتنا أهدون أهدا؟ قال: يا أمير المؤمنين، إنه قال قصيدة أخرى تناشدها أهل مكة وسارت حتى بلغتني وأوجعتني وحملتني : على ما أشرت به فيه. قال: وما هي؟ قال قال

ألا لا تقل مهلا فقد ذهب المهمل	وما كل من يلحى محبا له عقل
لقد كان في حولين حالا ولم أزر	هواي وإن خوفت عن حبها شغل
حمى الملك الجبار عني لقاءها	فمن دونها تخشى المتالف والقتل
فلا خير في حب يخاف وباله	ولا في حبيب لا يكون له وصل
فواكدي إني شهرت بحبها	ولم يك فيما بيننا ساعة بذل
ويا عجا إني أكاتم حبها	وقد شاع حتى قطعت دونها السبل

صفحة : 750

قال: فقال معاوية: قد والله رفهت عني، فما كنت آمن أنه قد وصل إليها، فأما الآن وهو يشكو أنه لم يكن بينهما وصل ولا بذل فالخطب فيه يسير، قم عني فقام يزيد فانصرف. وحج معاوية في تلك السنة، فلما انقضت أيام الحج كتب أسماء وجوه قريش وأشرفهم وشعرائهم وكتب فيهم اسم أبي دهب، ثم دعا بهم ففرق في جميعهم صلوات سنينة وأجازهم جوائز كثيرة. فلما قبض أبو دهب جائزته وقام لينصرف دعا به معاوية فرجع إليه، فقال له: يا أبا دهب، ما لي رأيت أبا خالد يزيد بن أمير المؤمنين عليك ساخطا في قوارص تأتبه عنك وشعر لا تزال قد نطقت به وأنفذته إلى خصمائنا ومواليها، لا تعرض لأبي خالد. فجعل يعتذر إليه ويحلف له أنه مكذوب عليه. فقال له معاوية لا بأس عليك، وما يضرك ذلك عندنا، هل تأهلت؟ قال لا. قال: فأبي بنات عمك أحب إليك؟ قال: فلانة، قال: قد زوجتكها وأصدقته ألفي دينار وأمرت لك بألف دينار. فلما قبضها قال: إن رأي أمير المؤمنين أن يعفو لي عما مضى فإن نطقت ببيت في معنى ما سبق مني فقد أبحث به دمي وفلانة التي زوجتنيها طالق البتة. فسر بذلك معاوية وضمن له رضا يزيد عنه ووعدته بإدرا ما وصله به في كل سنة، وانصرف إلى دمشق. ولم يحج معاوية في تلك السنة إلا من أجل أبي دهب.

قصته مع شامية تزوجها أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قال حدثني إبراهيم بن عبد الله قال: خرج أبو دهب يريد الغزو، وكان

رجلا صالحا وكان جميلا. فلما كان بجيرون جاءته امرأة فأعطته كتابا فقالت: اقرأ لي هذا الكتاب فقرأه لها، ثم ذهبت فدخلت قصرا ثم خرجت إليه فقالت: لو بلغت القصر فقرأت الكتاب على امرأة كان لك فيه أجر إن شاء الله، فإنه من غائب لها يعينها أمره، فبلغ معها القصر، فلما دخلا إذا فيه جوار كثيرة، فأغلقت القصر عليه، وإذا فيه امرأة وضيئة، فدعته إلى نفسها فأبى، فأمرت به فحبس في بيت في القصر وأطعم وسقي قليلا قليلا حتى ضعف وكاد يموت، ثم دعت به إلى نفسها فقال لا يكون ذلك أبدا، ولكنني أتزوجك، قالت: نعم، فتزوجها، فأمرت به فأحسن إليه حتى رجعت إليه نفسه، فأقام معها زمانا طويلا لا تدعه يخرج، حتى ينس منه أهله وولده، وتزوج بنوه وبناته واقتسموا ماله، وأقامت زوجته تبكي عليه حتى عمشت ولم تقاسمهم ماله. ثم إنه قال لامرأته: إنك قد أثمت في وفي ولدي وأهلي، فأذني لي أطلعهم وأعود إليك، فأخذت عليه أيما أيا يقيم إلا سنة حتى يعود إليها. فخرج من عندها يجر الدنيا حتى قدم على أهله، فرأى حال زوجته وما صار إليه ولده. وجاء إليه ولده، فقال لهم لا والله ما بيني وبينكم عمل، أنتم قد ورثتموني وأنا حي فهو حظكم، والله لا يشرك زوجتي فيما قدمت به أحد، ثم قال لها: شأنك به فهو لك كله. وقال:

في الشامية:

صاح حيا الإله حيا ودورا	عند أصل القناة من جيرون
عن يساري إذا دخلت من البيا	ب وإن كنت خارجا عن يميني
فبذاك اغتربت في الشام حتى	ظن أهلي مرجمات الظنون
وهي زهراء مثل لؤلؤة الغ	واص ميزت من جوهر مكنون
وإذا ما نسبته لم تجدها	في سناء من المكارم دون
تجعل المسك واليلنجوج وال	ند صلاء لها على الكانون
ثم ماشيتها إلى القبة الخض	راء تمشي في مرمر مسنون
وقباب قد أسرجت وبيوت	نظمت بالريحان والزرجون
قبة من مراحل ضربوها	عند حد الشتاء في قيطون
ثم فارقتها على خير ما كا	ن قرين مفارق لقرين
فبكت خشية التفارق للبي	ن بكاء الحزين إثر الحزين
واسألي عن تذكري واطمئني	لأناسي إذا هم عدلوني فلما حل الأجل
أراد الخروج إليها، فجاءه موتها فأقام	
وفد على ابن الأزرق فجفاه فذمه ثم مدحه لما أكرمه: أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال	
حدثني الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قال	

وفد أبو دهبيل الجمحي على ابن الأزرق عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد لله بن مخزوم، وكان يقال له ابن الأزرق والهيرزي ، وكان عاملا لعبد الله بن الزبير على اليمن، فأنكره ورأى منه جفوة، فمضى إلى عمارة بن عمرو بن حزم، وهو عامل لعبد الله بن الزبير على حضرموت، فقال يمدحه ويعرض بابن الأزرق

يا رب حي بخير ما
أعطي فأسنانا ولم
ومن العطية ما ترى
حجرا تقلبه وهل
حييت إنسانا عماره
يك من عطيته الصغاره
جذماه ليس لها نزاره
تعطي على المدح الحجارة

كالبلغل يحمد قائما
وتذم مشيته المصاره ثم رجع من عند عمارة بن عمرو بن حزم فقدم، فقال له حنين مولى ابن الأزرق في السر: أرى أنك عجلت على ابن عمك وهو أجود الناس وأكرمهم، فعد إليه فإنه غير تاركك، واعلم أنا نخاف أن يكون قد عزل فلازمه ولا يفقدك، فإني أخاف أن ينسأك، ففعل وأعطاه وأرضاه. فقال في ذلك

يا حن إني لما حدثتني أصلا
نخاف عزل امرئ كنا نعيش به
اعلم بأني لمن عاديت مضطغن
وأن شكرك عندي لا انقضاء له
أنت الممدح والمغلي به ثمنا
إن تغد من منقلي نجران مرتحلا
ما زلت في دفعات الخير تفعلها
حتى الذي بين عسفان إلى عدن
مرنج من صميم الوجد معمود
معروفه إن طلبنا الجود موجود
ضبا وأني عليك اليوم محسود
ما دام بالهضب من لبنان جلمود
إذ لا تمدح صم الجندل السود
يرحل من اليمن المعروف والجود
لما اعتري الناس لأواء ومجهود
لحب لمن يطلب المعروف أخذود
قال: وأنشدنيها محمد بن الضحاك بن عثمان قال سمعتها من أبي

حديثه عن نظم بيت من شعره

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال أخبرني الزبير بن بكار، وحدثني حمزة بن عتبة قال:

قال أبو دهبيل الجمحي: لما قلت أبياتي التي قلت فيها

اعلم بأني لمن عاديت مضطغن
ضبا وأني عليك اليوم محسود قلت فيها
نصف بيت وأن شكرك عندي لا انقضاء له ثم أرتج علي فأقمت حولين لا أقع على تمامه،
حتى سمعت رجلا من الحاج في الموسم يذكر لبنان، فقلت: ما لبنان؟ فقال: جبل بالشأم،
فأتممت نصف البيت

ما دام بالهضب من لبنان جلمود فضل إبراهيم بن هشام شعره على شعر نصيب: قال
الزبير وحدثني محمد بن حبش المخزومي قال: دخل نصيب على إبراهيم بن هشام وهو

وال على المدينة فأنشده قصيدة مدحه فيها، فقال إبراهيم بن هشام: ما هذا بشيء، أين هذا من قول أبي دهل لصاحبنا ابن الأزرق حيث قال:

إن تغد من منقلي نجران مرتحلا
بين من اليمن المعروف والجود فغضب
نصيب فحمي فنزع عمامته وطرحها وبرك عليها، ثم قال: إن تأتونا برجال مثل ابن الأزرق
نأتكم بمدح أجود من مدح أبي دهل

قال الزبير وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الزهري قال حدثني إسماعيل بن يعقوب بن مجمع التيمي قال: كان إبراهيم بن هشام جبارا وكان يقيم بلا إذن إذ كان على المدينة الأشهر. فإذا أذن للناس أذن معهم للشاعر، فينشد قصيدة مدح لهشام بن عبد الملك وقصيدة مدح لإبراهيم بن هشام. فأذن لهم يوما، وكان الشاعر الذي أذن له معهم نصيبا وعليه جبة وشي، فاستأذنه في الإنشاد فأذن له، فأنشده قصيدة لهشام بن عبد الملك ثم قطعها وأنشد قصيدة مدح لإبراهيم بن هشام، وقصيدة هشام أشعر، فأراد الناس ممالحة نصيب فقالوا: ما أحسن هذا يا أبا محجن أعد هذا البيت. فقال إبراهيم:

أكثرتم، إنه لشاعر، وأشعر منه الذي يقول في ابن الأزرق

إن تمس من منقلي نجران مرتحلا
بين من اليمن المعروف والجود
ما زلت في دفعات الخير تفعلها
لما اعترى الناس لأواء ومجهود وحمي
نصيب فقال: إنا والله ما نضع المدح إلا على قدر الرجال، كما يكون الرجل بمدح. فعم
الناس الضحك وحلم عنه، وقال الحاجب: ارتفعوا، فلما صاروا في السقيفة ضحكوا وقالوا:
أرايتم مثل شجاعة هذا الأسود على هذا الجبار وحلم من غير حلم

صفحة : 752

مدح ابن الأزرق بعد عزله

وذم إبراهيم بن سعد

قال الزبير وحدثني عمي مصعب قال: خرج أبو دهل يريد ابن الأزرق فلقبه معزولا، فشق ذلك عليه واسترجع، فقال له ابن الأزرق: هون عليك لم يفتك شيء، فأعطاه مائتي دينار.

فقال في ذلك أبو دهل

أعطى أميرا ومنزوعا وما نزع
عنه المكارم تغشاه وما نزع
وحدثني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو توبة صالح بن محمد بن دراج قال
حدثنا أبو عمرو الشيباني قال: ولى عبد الله بن الزبير ابنا لسعد بن أبي وقاص يقال له
إبراهيم مكان الثبت بن عبد الرحمن بن الوليد الذي يقال له ابن الأزرق، فخرج حتى نزل

بزبيد ، فقال لابن الأزرق: هلم حسابك، فقال: مالك عندي حساب ولا بيني وبينك عمل، وخرج متوجها إلى مكة. فاستأذنه أبو دهبيل في صحبة الوقاصي فأذن له فرجع معه، حتى إذا دخلوا صنعاء لقيهم بحير بن ريسان في نفر كثير من الفرس وغيرهم، ومضى ابن الأزرق ومعه ما احتمله من أموال اليمن، فسار يوما ثم نزل فضرب رواقه ودعا الناس فأعطاهم ذلك المال حتى لم يبق منه درهم فقال أبو دهبيل

أعطى أميرا ومنزوعا وما نزعته عنه المكارم تغشاه وما نزعنا وأقام أبو

دهبيل مع الوقاصي، فلم يصنع به خيرا. فقال أبو دهبيل

ماذا رزئنا غداة الخل من رمع عند التفرق من خيم ومن كرم
ظل لنا واقفا يعطي فأكثر ما سمي وقال لنا في قوله نعم نعم حرف

:موقوف فإذا حرك أجريت حركته إلى الخفض لأنه أولى بالساکن

ثم انتحى غير مذموم وأعیننا لما تولى بدمع واكف سجم
تحمله الناقة الأدماء معتجرا بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم
وكيف أنساك لا أيدك واحدة عندي ولا بالذي أوليت من قدم
حتى لقينا بحيرا عند مقدمنا في موكب كضباع الجزع مرتكم
لما رأيت مقامي عند بابهم وددت أني بذاك الباب لم أقم بحير بن

ريسان وشعره فيه

:وبحير بن ريسان الذي يقول فيه أبو دهبيل

بحير بن ريسان الذي سكن الجند يقول له الناس الجواد ومن ولد
له نفحات حين يذكر فضله كسيل ربيع في ضاحضة السند في هذين
البيتين هزج بالبنصر ذكر عمرو بن بانه أنه ليमान، وذكر الهشامي أنه لابن جامع
مدائحه في ابن الأزرق: أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أبو توبة عن أبي
عمرو الشيباني قال: كان ابن الزبير بعث عبد الله بن عبد الرحمن على بعض أعمال
اليمن، فمد يده إلى أموالها وأعطى أعطية سنوية وبث في قريش منها أشياء جزيلة فأثنت
عليه قريش ووفدوا إليه فأسنى لهم العطايا. وبلغ ذلك عبد الله بن الزبير فحسده وعزله
بإبراهيم بن سعد بن أبي وقاص. فلما قدم عليه أراد أن يحاسبه، فقال له: مالك عندي
حساب ولا بيني وبينك عمل، وقدم مكة، فخافت قريش ابن الزبير عليه أن يفتشه أو
يكشفه فلبست السلاح وخرجت إليه لتمنعه، فلما لقيهم نزلت إليه قريش فسلمت عليه
وبسطت له أرديتها وتلقته إمأهم وولائدهم بمجامر الألوة والعود المندلي يبخرون بين يديه
حتى انتهى إلى المسجد وطاف بالبيت، ثم جاء إلى ابن الزبير فسلم عليه وهم معه
مطيّفون به. فعلم ابن الزبير أنه لا سبيل له إليه فما عرض ولا صرح له بشيء. ومضى إلى

منزله. فقال أبو دهب:

فمن يك شان العزل أو هد ركنه
وما أصبحت من نعمة مستفادة
لأعدائه يوما فما شانك العزل
ولا رحم إلا عليها لك الفضل وقال أبو
دهبل أيضا فيه - أخبرني بذلك ابن المرزبان عن أبي توبة عن أبي عمرو الشيباني،
:- وأخبرني به الحرمي عن الزبير عن عمه

عقم النساء فلم يلدن شبيهه
متهلل بنعم بلا متباعد
إن النساء بمثله عقم
سيان منه الوفر والعدم
نزر الكلام من الحياء تخاله
ضمنا وليس بجسمه سقم وفد على سليمان

بن عبد الملك

:فلم يحسن وفادته ثم رضي عنه

:أخبرني محمد بن خلف قال حدثنا أبو توبة عن أبي عمرو قال

صفحة : 753

قال أبو دهب يمدح ابن الأزرق

بأبي وأمي غير قول الباطل
والحازم الأمر الكريم برأيه
والواصل الأرحام وابن الواصل
جمع الرياسة والسماح كليهما
الكامل ابن الكامل ابن الكامل
والواصل الأرحام وابن الواصل
جمع الجفير قداح نبل النابل أخبرني
محمد بن خلف قال حدثني محمد بن عمر قال حدثني سليمان بن عباد قال حدثني أبو
جعفر الشويفعي رجل من أهل مكة قال: قدم سليمان بن عبد الملك مكة في حر شديد،
فكان ينقل سريره بفناء الكعبة وأعطى الناس العطاء. فلما بلغ بني جمح نودي بأهل دهب،
فقال سليمان: أين أبو دهب الشاعر؟ علي به، فأتي به، فقال سليمان: أنت أبو دهب
الشاعر؟ قال: نعم، قال: فأنت القائل

فتنة يشعلها ورادها
فإذا ما كان أمن فأتهم
حطب النار فدعها تشتعل
وإذا ما كان خوف فاعتزل قال: نعم. قال: وأنت
القائل:

يدعون مروان كيما يستجيب لهم
قد كان في قوم موسى قبلهم جسد
وعند مروان خار القوم أو رقدوا
عجل إذا خار فيهم خورة سجدوا
قال: نعم. قال: أنت القائل هذا ثم تطلب ما عندنا، لا والله ولا كرامة فقال: يا أمير
المؤمنين، إن قوما فتنوا فكافحوكم بأسيا فهم وأجلبوا عليكم بخيلهم ورجلهم ثم أدالكم الله
منهم فعفوتهم عنهم، وإنما فتننت فقلت بلساني، فلما لا يعفى عني فقال سليمان: قد عفونا

عنك وأقطعه قطيعة بحاذان باليمن. فقيل لسليمان: كيف أقطعته هذه القطيعة قال: أردت أن أميته وأميت ذكره بها أبو دهبيل وعمرة محبوبته

أخبرني محمد بن خلف قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا المدائني عن جماعة من الرواة: أن أبا دهبيل كان يهوى امرأة من قومه يقال لها عمرة وكان امرأة جزلة يجتمع الرجال عندها لإنشاد الشعر والمحادثة، وكان أبو دهبيل لا يفارق مجلسها مع كل من يجتمع إليها، وكانت هي أيضا محبة له. وكان أبو دهبيل من أشرف بني جمح، وكان يحمل الحمالة وكان مسودا، وزعمت بنو جمح أنه تزوجها بعد، وزعم غيرهم من الرواة أنه لم يصل إليها ولم يجر بينهما حلال ولا حرام. قال: وكانت عمرة تتقدم إلى أبي دهبيل في حفظ ما بينهما وكتمانه، فضمن ذلك لها. فجاء نسوة كن يتحدثن إليها فذكرن لها شيئا من أبي دهبيل وقلن: قد علق امرأة، قالت: وما ذاك؟ قلن: ذكر أنه عاشق لك وأنتك عاشقة له. فرفعت مجلسها ومجالسة الرجال ظاهرة وضربت حجابا بينهم وبينها، وكتبت إلى أبي دهبيل تعذله وتخبره بما بلغها من سوء صنيعه. فعند ذلك يقول:

تطاول هذا الليل ما يتبلج	وأعيت غواشي عبرتي ما تفرج
وبت كئيبا ما أنام كأنما	خلال ضلوعي جمرة تتوهج
فطورا أمني النفس من عمرة المني	وطورا إذا ما لج بي الحزن أنشج
لقد قطع الواشون ما كان بيننا	ونحن إلى أن يوصل الجبل أحوج
رأوا غرة فاستقبلوها بألبهم	فراحوا على ما لا نحب وأدلجوا
وكانوا أناسا كنت آمن غيهم	فلم ينههم حلم ولم يتحرجوا
هم منعونا ما نحب وأوقدوا	علينا وشبوا نار صرم تأجج
ولو تركونا لا هدى الله سعيهم	ولم يلحموا قولا من الشر ينسج
لأوشك صرف الدهر يفرق بيننا	وهل يستقيم الدهر والدهر أعوج
عسى كربة أمسيت فيها مقيمة	يكون لنا منها نجاة ومخرج
فيكبت أعداء ويجذل ألف	له كبد من لوعة الحب تنضج
وقلت لعباد وجاء كتابها	لهذا وربّي كانت العين تخلج
وخططت في ظهر الحصير كأنني	أسير يخاف القتل ولهان ملفج
فلما التقينا لجلجت في حديثها	ومن آية الصرم الحديث الملجلج
وإني لمحجوب عشية زرتها	وكنت إذا ما جئتها لا أعرج
وأعيا علي القول والقول واسع	وفي القول مستن كثير ومخرج أبو

:السائب المخزومي وأبو جندب الهذلي تغنيهما جارية بشعر أبي دهبيل

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني خالد بن بكر الصواف قال: أتيت ابن أبي العرايبي فسألته أن يدخلني على جارية مغنية لم ير أحد مثلها قط، فقال لي: إن في البيت والله شيخين كريمين علي، لا أدري ما يوافقهما من دخول أحد عليهما، فلو أقممت حتى أطلع رأيهما في ذلك، فدخل ثم خرج إلي فقال: ادخل فدخلت، فإذا أبو السائب المخزومي وأبو جندب الهذلي، وخرجت علينا الجارية قاطبة: عابسة، فلما وضع العود في حجرها اندفعت تغني وتقول

عسى كربة أمسيت فيها مقيمة
وإني لمحجوب غداة أزورها
يكون لنا منها نجاة ومخرج
وكننت إذا ما زرتها لا أعرج قال: ثم بكت،
فوئبا عليه جميعا فقالا له: لعلك أربتها بشيء، عليك وعلينا إن لم تقم إليها حتى تقبل
رأسها وتترضاها، ففعل
نسبة ما في هذه القصيدة من الغناء صوت

تطاول هذا الليل ما يتبلج
أخطط في ظهر الحصير كأنني
وأعيت غواشي عبرتي ما تفرج
أسير يخاف القتل ولهان ملفج الغناء
لمعبد ثقيل أول بالوسطى عن عمرو. وفيه لحن لمالك ذكره حماد عن أبيه في أخبار مالك
ولم يجنسه. وحكي أن مالكا كان إذا سئل عنه يذكر أنه أخذه من حائد بن جرهد فقومه
.وأصلحه. وفيه لأبي عيسى بن الرشيد ثاني ثقيل بالوسطى عن حبش والهشامي
صوت

لقد قطع الواشون ما كان بيننا
فطورا أمني النفس من عمرة المنى
ونحن إلى أن يوصل الجبل أحوج
وطورا إذا ما لج بي الهم أنشج
الغناء لمالك ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق. وذكر حبش أن فيه لمعبد
خفيف ثقيل بالوسطى

شعره في رثاء الحسين بن علي: أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني
:عمي مصعب قال: قال أبو دهب في قتل الحسين بن علي صلوات الله عليه وزكواته
تبيت سكارى من أمية نوما
وبالطف قتلي ما ينام حميمها
وما أفسد الإسلام إلا عصابة
تأمر نوكاها ودام نعيمها
فصارت قناة الدين في كف ظالم
إذا اعوج منها جانب لا يقيمها قصيدته

الدالية

قال الزبير وحدثني يحيى بن مقداد بن عمران بن يعقوب الزمعي قال حدثني عمي

موسى بن يعقوب قال أنشدني أبو دهب قصيدته التي تقول فيها

سقى الله جازانا فمن حل وليه
ومحصوله الدار التي خيمت بها
فأنت التي كلفتني البرك شاتيا
فكل فسيل من سهام وسردد
سقاها فأروى كل ريع وفدقد
وأوردتنيه فانظري أي مورد صوت

فواندمي أن لم أعج إذ تقول لي
تكن سكنا أو تقدر العين أنها
فأصبحت مما كان بيني وبينها
تقدم فشيئنا إلى ضحوة الغد
ستبكي مرارا فأسل من بعد واحمد
سوى ذكرها كالقابض الماء باليد الغناء
لابن سريخ خفيف رمل بالوسطى عن عمرو. وفيه لبذل الكبير رمل عن الهشامي

لعلك أن تلقى محبا فتشتفي
بلاد العدا لم تأتها غير أنها
وما جعلت ما بين مكة ناقتي
وكانت قبيل الصبح تنبذ رحلها
برؤية ريم بضة المتجرد
بها هم نفسي من تهام ومنجد
إلى البرك إلا نومة المتهدج
بدومة من لغط القطا المتبدد قال فقلت: يا
عمي فما يمنعك أن تكتري دابة بدرهمين فتشيئها وتصبح معك، فضحك وقال: نفع الله بك
يا بن أخي، أما علمت أن الندم توبة، وعمك كان أشغل مما تحسب

أنشد أبو السائب شعرا له فتهكم به

قال الزبير وحدثني عمي مصعب بن عبد الله قال: أنشد رجل أبا السائب المخزومي
قصيدة أبي دهب

سقى الله جازانا فمن حل وليه
قوله

فواندمي أن لم أعج إذ تقول لي
السائب: ما صنع شيئا ألا اكتري حمارا بدرهمين فشيئهم ولم يقل فواندمي أو اعتذر وإني
أظن أنه قد كان له عذر. قال: وما هو؟ قال: أظنه كان مثلي لا يجد شيئا
قصيدته الميمية

صفحة : 755

فقال الزبير وحدثني ابن مقداد قال حدثني عمي موسى بن يعقوب قال أنشدني أبو دهب
قوله: صوت

ألا علق القلب المقيم كلثما
خرجت بها من بطن مكة بعدما
لجاجة ولم يلزم من الحب ملزما
أصوات المنادي بالصلاة فأعتما

فما نام من راع ولا ارتد سامر
ومرت يبطن الليث تهوي كأنما
من الحي حتى جاوزت بي يلملما
تبادر بالإدلاج نهيا مقسما غنى في هذه
الأبيات ابن سريج خفيف رمل بالبنصر عن الهشامي. قال: وفيه هزج يمان بالوسطى،
وذكر عمرو بانه أن خفيف الثقيل هو اليماني. وفيه لفيل مولى العبلات رمل صحيح عن
حماد عن أبيه عن الهشامي. وقال الهشامي: فيه لحكم ثقيل أول. وذكر أبو أيوب المدني
:في أغاني ابن جامع أن فيه لحنا ولم يجنسه

وجازت على البروء والليل كاسر
فما ذر قرن الشمس حتى تبينت
ومرت على أشطان رونق بالضحي
وما شربت حتى تثبت زمامها
فقلت لها قد بنت غير ذميمة
فقلت له: ما كنت إلا على الريح، فقال: يا بن أخي، إن عمك كان إذا هم فعل، وهي الحاجة
:أما سمعت قول أخي بني مرة

إذا أقيلت قلت مشحونة
وإن أدبرت قلت مذعورة
وإن أعرضت خال فيها البصي
يدا سرح مائل ضبعها
فمرت على خشب غدوة
تخبط بالليل حزانه
السواق شعره وقال ليس بعده شيء: وأخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني
:جعفر بن الحسن اللهي قال: أنشدت ريان السواق قول أبي دهل
كلانا بها ثاو ولا نتكلم
أبوء بذنب إنني أنا أظلم فقال: أحسن،
وفي هذه القصيدة يقول: صوت

أما أنا سا كنت قد تأمنينهم
وقالوا لنا ما لم يقل ثم كثروا
لقد كحلت عيني القذى لفراقكم
وأنكرت طيب العيش مني وكدرت
لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق. وفيه لابن زرزور الطائفي
فزادوا علينا في الحديث وأوهموا
علينا وباحوا بالذي كنت أكتم
وعاودها تهتانها فيه تسجم
علي حياتي والهوى متقسم الغناء

خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو. وفيه خفيفا رمل أحدهما بالوسطى لمتميم والآخر بالنصر
لعريب.

حديث القاسم ابن المعتمر مع أبي السائب عن شعره: أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال
حدثني الزبير قال حدثني عمي قال حدثني القاسم بن المعتمر الزهري قال: قلت لأبي
السائب المخزومي: يا أبا السائب، أما أحسن أبو دهبيل حيث يقول: **صوت**

أترك ليلي ليس بيني وبينها سوى ليلة إني إذا لصبور
هبوني امرأ أضل بعيره له ذمة إن الذمام كبير
وللصاحب المتروك أفضل ذمة على صاحب من أن يضل بعير قال: فقال
لي: وبأبي أنت كنت والله لا أحبك وتثقل علي، فأنا الآن أحبك وتخف علي

وفي هذه الأبيات غناء لابن سريح خفيف رمل بالوسطى عن عمرو. وفيه لعلويه رمل
بالوسطى من جامع أغانيه. وفيه للمازني خفيف ثقيل آخر من رواية الهشامي وذكاء
:وغيرهما. وأول هذا الصوت بيت لم يذكر في الخبر، وهو

عفا الله عن ليلي الغداة فإنها إذا وليت حكما علي تجور توعد ابن
صفوان عمه فقال

:أخبرني الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثني عمي مصعب ومحمد بن الضحاك عن أبيه

صفحة : 756

أن أبا ربحانة عم أبي دهبيل كان شديد الخلاف على عبد الله بن الزبير، فتوعده عبد الله
بن صفوان، فلحق بعبد الملك بن مروان، فاستمده الحجاج فأمده عبد الملك بطارق مولى
عثمان في أربعة آلاف، فأشرف أبو ربحانة على أبي قبيس فصاح أبو ربحانة: أليس قد
أخزاكم الله ياهل مكة فقال له ابن أبي عتيق: بلى والله قد أخزانا الله. فقال له ابن
الزبير: مهلا يا بن أخي فقال: قلنا لك ائذن لنا فيهم وهم قليل فأبيت حتى صاروا إلى ما
ترى من الكثرة. قال: وقال أبو دهبيل في وعيد عبد الله بن صفوان عمه أبا ربحانة واسمه
:علي بن أسيد بن أحيحة

ولا تواعد لتقلته عليا فإن وعيده كلاً وسيل
ونحن ببطن مكة إذ تداعى لرهطك من بني عمرو رعي
أولو الجمع المقدم حين تابوا إليك ومن يودعهم قليل
فلما أن تفانينا وأودى بثروتنا الترحل والرحيل
جعلت لحومنا غرضاً كأننا لتهلكنا عروبة أو سلول رثى ابن الأزرق
وأوصى أن يدفن بجانبه

أخبرني محمد بن خلف قال حدثنا أبو توبة عن أبي عمرو الشيباني قال: مات ابن الأزرق وأبو دهبل حي فدفن بعلي، فلما احتضر أبو دهبل أيضا أوصى أن يدفن عنده. وفيه يقول :- أبو دهبل يرثيه - عن أبي عمرو الشيباني

لقد غال هذا اللحد من بطن علي
فتى كان فيما ناب يوما هو الفتى
فتى كان من أهل الندى والتكرم
ونعم الفتى للطارق المقيم
أألق أني لا أزال على منى
سقى الله أرضا أنت ساكن قبرها
سجال الغواصي من سجيل ومبرم خرج
إلى مصر لطلب ميراث ثم عاد وقال شعرا: أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني عمي قال حدثني إبراهيم بن أبي عبد الله قال: وقع لأبي دهبل ميراث بمصر فخرج يريده، ثم رجع من الطريق فقال:

اسلمي أم دهبل بعد هجر
واذكري كرى المطي إليكم
وتقض من الزمان وعمر
بعد ما قد توجهت نحو مصر
لا تخالي أني نسيك لما
إن تكوني أنت المقدم قبلي
وأتع يثو عند قبرك قبري قال إبراهيم:
فوقفت على قبره إلى جانب قبرها بعلي

صوت من المائة المختارة

من رواية علي بن يحيى

ألا أيها الشادن الأكل
إلى كم تجود بما لا نري
إلى كم تقول ولا تفعل
د منك وتمنع ما نسأل الشعر للحسين بن الضحاك. والغناء لأبي زكار الأعمى، ولحنه المختار هزج بالبنصر

أخبار حسين بن الضحاك ونسبه

منشؤه وشعره: الحسين بن الضحاك باهلي صليبة ، فيما ذكر محمد بن داود بن الجراح، والصحيح أنه مولى لباهلة. وهو بصري المولد والمنشأ، من شعراء الدولة العباسية، وأحد ندماء الخلفاء من بني هاشم. ويقال: إنه أول من جالس منهم محمد الأمين. شاعر أديب ظريف مطبوع حسن التصرف في الشعر حلو المذهب، لشعره قبول ورونق صاف. وكان أبو نواس يأخذ معانيه في الخمر فيغير عليها. وإذا شاع له شعر نادر في هذا المعنى نسبه الناس إلى أبي نواس. وله معان في صفتها أبدع فيها وسبق إليها، فاستعارها أبو نواس، وأخبارهما في هذا المعنى وغيره تذكر في أماكنها. وكان يقبل الخليل والأشقر، وهاجى مسلم بن الوليد فانتصف منه. وله غزل كثير جيد. وهو من المطبوعين الذين تخلوا

أشعارهم ومذاهبهم جملة من التكلف. وعمر عمرا طويلا حتى قارب المائة السنة، ومات في خلافة المستعين أو المنتصر

وحدثني جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال: كان حسين بن الضحاك بن ياسر مولى لباهلة، وأصله من خراسان، فكان ربما اعترف بهذا الولاء وربما جده، وكان يلقب بالأشقر، وهو ومحمد بن حازم الباهلي ابنا خالة

صفحة : 757

وحدثني الصولي عن إبراهيم بن المعلى الباهلي: أنه سأله عن نسب حسين بن الضحاك فقال: هو حسين بن الضحاك بن ياسر، من موالي سليمان بن ربيعة الباهلي. قال الصولي: وسألت الطيب بن محمد الباهلي عنه فقال لي: هو الحسين بن الضحاك بن فلان بن فلان بن ياسر، قديم الولاء، وداره في بني مجاشع وفيها ولد الحسين، أرائها صاحبنا سعيد بن مسلم.

قال قصيدته الخمرية فاستحسنها أبو نواس ونسبت إليه: أخبرني علي بن العباس بن أبي طلحة الكاتب ومحمد بن يحيى الصولي قالا: حدثنا المغيرة بن محمد المهلب قال حدثنا حسين بن الضحاك قال: أنشدت أبا نواس لما حججت قصيدتي التي قلتها في الخمر وهي

بدلت من نفحات الورد بالآء
ومن صبحك در الإبل والشاء فلما انتهيت
منها إلى قولي

حتى إذا أسندت في البيت واحتضرت
عند الصبح ببسامين أكفاء
فضت خواتمها في نعت واصفها
عن مثل رقراقة في جفن مرهء قال:
فصعق صعقة أفزعني، وقال: أحسنت والله يا أشقر فقلت: وبلك يا حسن إنك أفزعني
والله فقال: بلى والله أفزعني ورعنتي، هذا معنى من المعاني التي كان فكري لا بد أن
ينتهي إليها أو أغوص عليها وأقولها فسبقنتي إليه واحتلسته مني، وستعلم لمن يروى ألي
أم لك، فكان والله كما قال، سمعت من لا يعلم يرويه له

أخبرني بهذا الخبر الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال
حدثني محمد بن عبد الله بن هاشم أبو جعفر قال: سمعت الحسين بن الضحاك يقول: لما
قلت قصيدتي

بدلت من نفحات الورد بالآء أنشدتها أبا نواس، فقال: ستعلم لمن يرويه الناس ألي أم
لك، فكان الأمر كما قال، رأيتها في دفاتر الناس في أول أشعاره

أخبرني جعفر بن قدامة عن أحمد بن أبي طاهر بن صالح عن الحسين بن الضحاك، فذكر
نحو منه

ذكر للمأمون فحجبه لشعره في الأمين

أخبرني الصولي قال حدثني عبد الله بن محمد الفارسي عن ثمامة بن أشرس، قال الصولي وحدثني عون بن محمد عن عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال: لما قدم المأمون من خراسان وصار إلى بغداد، أمر بأن يسمى له قوم من أهل الأدب ليجالسوه ويسامروه، فذكر له جماعة فيهم الحسين بن الضحاك، وكان من جلساء محمد المخلوع، فقرأ أسماءهم حتى بلغ إلى اسم حسين، فقال: أليس هو الذي يقول في محمد

هلا بقيت لسد فاقتنا أبدا وكان لغيرك التلف

فلقد خلفت خلائفا سلفوا ولسوف يعوز بعدك الخلف لا حاجة لي فيه، والله لا يراني أبدا إلا في الطريق. ولم يعاقب الحسين على ما كان من هجائه له وتعرضه به. قال: وانحدر حسين إلى البصرة فأقام بها طول أيام المأمون

أخبرني عمي والكوكبي بهذا قالا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا عبد الله بن الحارث المروزي عن إبراهيم بن عبد الله ابن أخي السندي بن شاهك، فذكر مثله سواء

أنشد المأمون مدحه فيه فلم يرض عنه

قال ابن أبي طاهر فحدثني محمد بن عبد الله صاحب المراكب قال أخبرني أبي عن صالح بن الرشيد قال: دخلت يوما على المأمون ومعني بيتان للحسين بن الضحاك، فقلت: يا أمير المؤمنين، أحب أن تسمع مني بيتين، فقال: أنشدتهما فأنشدته

حمدنا الله شكرا إذ حباننا بنصرك يا أمير المؤمنين

فأنت خليفة الرحمن حقا جمعت سماحة وجمعت دينا فقال: لمن هذان

البيتان يا صالح؟ فقلت: لعبدك يا أمير المؤمنين حسين بن الضحاك، قال: قد أحسن.

فقلت: وله يا أمير المؤمنين أجود من هذا، فقال: وما هو؟ فأنشدته قوله: صوت

أيخل فرد الحسن فرد صفاته علي وقد أفردته بهوى فرد

رأى الله عبد الله خير عباده فملكه والله أعلم بالعبد قال: فأطرق

ساعة ثم قال: ما تطيب نفسي له بخير بعدما قال في أخي محمد وقال

قال أبو الفرج: وهذه الأبيات تروى لابن البواب، وستذكر في أبوابه إن شاء الله تعالى،

وعلى أن الذي رواها غلط في روايته غلطا بينا، لأنها مشهورة من شعر حسين بن

الضحاك. وقد روي أيضا في أخباره أنه دفعها إلى ابن البواب فأوصلها إلى أن ابن

المأمون، وكان له صديقا. ولعل الغلط وقع من هذه الجهة

الغناء في الأبيات المذكورة المنسوبة إلى حسين بن الضحاك وإلى ابن البواب الدالية لإبراهيم بن المهدي خفيف ثقيل بالبنصر. وفيها لعبيد الله بن موسى الطائفي رمل بالبنصر.

أمر المأمون ابن بانه بالغناء بشعره
في الأمين

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا أحمد بن يزيد المهلبى عن أبيه عن عمرو بن بانه أنهم كانوا عند صالح بن الرشيد، فقال: لست تطرح على جوارى وغلماي ما أستجيده فقال له: وبلك ما أبغضك ابعت إلى منزلي فجيء بالدفاتر واختر منها ما شئت حتى ألقيه عليهم، فبعث إلى منزلي فجيء إليه بدفاتر الغناء فأخذ منها دفترا ليتخير مما فيه، فمر به شعر الحسين بن الضحاك يرثي الأمين ويهجو المأمون وهو

أطل حزنا وابك الإمام محمدا
فلا تمت الأشياء بعد محمد
بحزن وإن خفت الحسام المهندا
ولا زال شمل الملك منها مبددا
ولا فرح المأمون بالملك بعده
ولا زال في الدنيا طريدا مشردا فقال له
صالح: أنت تعلم أن المأمون يجيء إلي في كل ساعة، فإذا قرأ هذا ما تراه يكون فاعلا ثم دعا بسكين فجعل يحكه، وصعد المأمون من الدرجة ورمى صالح الدفترا. فقال المأمون: يا غلام الدفترا، فأتي به، فنظر فيه ووقف على الحك فقال: إن قلت لكم: ما كنتم فيه تصدقوني؟ قلنا: نعم. قال: ينبغي أن يكون أخي قال لك: ابعت فجيء بدفاترك ليتخير ما تطرح، فوقف على هذا الشعر فكره أن أراه فأمر بحكه، قلنا: كذا كان. فقال: غنه يا عمرو، فقلت: يا أمير المؤمنين، الشعر لحسين بن الضحاك والغناء لسعيد بن جابر، فقال: وما يكون غنه فغنيت، فقال: اردده فرددته ثلاث مرات، فأمر لي بثلاثين ألف درهم، وقال: حتى تعلم انه لم يضررك عندي

قال: وسعيد بن جابر الذي يقول فيه حسين بن الضحاك، وكان نديمه وصديقه

يا سعيد وأين مني سعيد مرثيه في الأمين

ولحسين بن الضحاك في محمد الأمين مرث كثيرة جيد، وكان كثير التحقق به والموالاة له لكثرة أفضاله عليه وميله إليه وتقديمه إياه. وبلغ من جزعه عليه أنه خولط، فكان ينكر قتله لما بلغه ويدفعه ويقول: إنه مستتر وإنه قد وقف على تفرق دعائه في الأمصار يدعون إلى مراجعة أمره والوفاء ببيعته ضنا به وشفقة عليه. ومن جيد مرثيه إياه قوله: صوت

سألوني أن كيف نحن فقلنا
نحن قوم أصابنا حدث الده
من هوى نجمه فكيف يكون
ر فطلنا لربه نستكين
لهف نفسي وأين مني الأمين في هذه الأبيات
تتمنى من الأمين إيابا

لسعيد بن جابر ثاني ثقيل بالوسطى. وفيها لعريب خفيف ثقيل
ومن جيد قوله في مراثيه إياه

أعزى يا محمد عنك نفسي
فهل مات قوم لم يموتوا
معاذ الله والأيدي الجسام
ودفع عنك لي يوم الحمام
كأن الموت صادف منك عنما
أو استشفى بقربك من سقام أعجب
المأمون بيت من شعره وأجازه عليه بثلاثين ألف درهم: أخبرني الحسن بن علي قال
حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا علي بن محمد النوفلي قال قال لي محمد
بن عباد: قال لي المأمون وقد قدمت من البصرة؛ كيف ظريف شعرائكم وواحد مصركم؟
قلت: ما أعرفه، قال: ذاك الحسين بن الضحاك، أشعر شعرائكم وأظرف ظرفائكم. أليس
هو الذي قال

رأى الله عبد الله خير عباده
فملكه والله أعلم بالعبد قال: ثم قال لي
المأمون: ما قال في أحد من شعراء زماننا بيتا أبلغ من بيته هذا، فاكتب إليه فاستقدمه،
وكان حسين عليلا وكان يخاف بواد المأمون لما فرط منه، فقلت للمأمون: إنه عليل يا
أمير المؤمنين، علته تمنعه من الحركة والسفر. قال: فخذ كتابا إلى عامل خراجكم
بالبصرة حتى يعطيه ثلاثين ألف درهم، فأخذت الكتاب بذلك وأنفذته إليه فقبض المال.

قال الأزدي هو أشعر المحدثين

حدثنا علي بن العباس بن أبي طلحة الكاتب قال سمعت أبا العباس محمد بن يزيد الأزدي
يقول: حسين بن الضحاك أشعر المحدثين حيث يقول

أي دياجة حسن
هيجت لوعة حزني
إذ رماني القمر الزا
هر عن فترة جفن

صفحة : 759

بأبي شمس نهار
قربتني بالمنى ح
برزت في يوم دجى
تركنتني بين ميعا
د وخلف وتجني
وإلا حسن ظني
ر لما تعرف مني
راض من أعرض عني استقدمه المعتصم من
أستعيذ الله من إع
البصرة

أخبرني علي بن العباس قال حدثني سودة بن الفيض المخزومي قال حدثني أبو الفيض

بن سواده عن جدي قال: لما ولي المعتصم الخلافة سألني عن حسين بن الضحاك، فأخبرته بإقامته بالبصرة لانحراف المأمون عنه، فأمر بمكاتبته بالقدوم عليه فقدم. فلما دخل وسلم استأذن في الإنشاد له، فأنشده قوله:

هلا سألت تلذذ المشتاق
وإن الرقيب ليستريب تنفسا
ولئن أريت لقد نظرت بمقلة
نفسي الفداء لخائف مترقب
إذ لا جواب لمفحم متحير
قوله:

خير الوفود مبشر بخلافة
وافته في الشهر الحرام سليمة
أعطته صفقتها الضمائر طاعة
سكن الأنام إلى إمام سلامة
فحمى رعيته ودافع دونها
المعتصم: ادن مني فدنا منه، فملأ فمه جوهرًا من جوهر بين يديه، ثم أمره بأن يخرج من فيه فأخرجه، وأمر بأن ينظم ويدفع إليه ويخرج إلى الناس وهو في يده ليعلموا موقعه من رأيه ويعرفوا فعله. فكان أحسن ما مدح به يومئذ.

ومما قدمه أهل العلم على سائر ما قالت الشعراء قول حسين بن الضحاك حيث قال:

قل للألى صرفوا الوجوه عن الهدى
إني أحذرکم بوادر ضيغم
متأهب لا يستفز جنانه
لم يبق من متعرمين توثبوا
من بين منجدل تمج عروقه
وثنى الخيول إلى معاقل قيصر
يحملن كل مشمر متغشم
حتى إذا أم الحصون منازل
هرت بطارقها هرير قساور
ثم استكانت للحصار ملوكها
هربت وأسلمت الصليب عشية
فأمر له المعتصم لكل بيت بألف درهم، وقال له: أنت تعلم يا حسين أن هذا أكثر ما

مدحني به مادح في دولتنا. فقبل الأرض بين يديه وشكره وحمل المال معه

أعجب الرياشي لبيتين له في الخمر

حدثني علي قال حدثني عثمان بن عمر الآجري قال: سمعت الرياشي ينشد هذين البيتين

:ويستحسنهما ويستظرفهما جدا وهما

إذا ما الماء أمكنني وصفو سلافة العنب

صببت الفضة البيضاء ء فوق قراضة الذهب فقلت له: من يقولهما يا أبا

الفضل؟ قال: أرق الناس طبعاً وأكثرهم ملحاً وأكملهم ظرفاً حسين بن الضحاك

أخذ أبو نواس معنى له في الخمر فأجاده

أخبرني يحيى بن علي إجازة قال حدثني أبي عن حسين بن الضحاك قال: أنشدت أبا

:نواس قصيدتي

وشاطري اللسان مختلق التك ربه شاب المجون بالنسك حتى بلغت إلى

:قولي

كأنما نصب كأسه قمر يكرع في بعض أنجم الفلك قال: فأنشدني أبو

:نواس بعد أيام لنفسه

صفحة : 760

إذا عب فيها شارب القوم خلته يقبل في داج من الليل كوكبا قال: فقلت

له: يا أبا علي هذه مصالته . فقال لي: أتظن أنه يروي لك في الخمر معنى جيد وأنا حي.

أخبرني به جعفر بن قدامة عن علي بن محمد بن نصر عن أحمد بن حمدون عن حسين بن

الضحاك فذكر مثله

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال: أنشدت إبراهيم بن المدبر قول

:حسين بن الضحاك

كأنما نصب كأسه قمر حاسده بعض أنجم الفلك

حتى إذا رنحته سورتها وأبدلته السكون بالحرك

كشفت عن وزه مسنمة في لين صينية من الفلك فقال لي إبراهيم بن

المدبر: إن الحسين كان يزعم أن أبا نواس سرق منه هذا المعنى حين يقول: يقبل في داج

من الليل كوكبا فإن كان سرقه منه فهو أحق به لأنه قد برز عليه، وإن كان حسين سرقه

منه فقد قصر عنه

مدح الواثق حين ولي الخلافة فأجازه

أخبرني محمد بن يحيى الخراساني قال حدثني محمد بن مخارق قال: لما بوع الواثق

بالخلافة ودخل عليه الحسين بن الضحاك فأنشده قصيدته التي أولها: صوت

بلى حق أن يرتاع من مات ناصره
أوائله محمودة وأواخره
على البر مذ شدت عليه مآزره
يرى بذله للمال نهبا يبادره
موارده محمودة ومصادره فقال

ألم يرع الإسلام موت نصيره
سيسليك عما فات دولة مفضل
ثنى الله عطفه وألف شخصه
يصب ببذل المال حتى كأنما
وما قدم الرحمن إلا مقدما

الواثق: إن كان الحسين لينطق عن حسن طوية ويمدح بخلوص نية. ثم أمر بأن يعطي لكل بيت قاله من هذه القصيدة ألف درهم. فأعجبته الأبيات، حتى أمر فصنعت فيها عدة ألحان، منها لعريب في طريقة الثقيل الأول

سرقته من شعر أبي العتاهية وأخبرني محمد بن يحيى قال حدثني عون بن محمد قال حدثني محمد بن عمرو الرومي قال: لما ولي الواثق الخلافة أنشده حسين بن الضحاك قصيدة منها:

سيسليك عما فات دولة مفضل
وما قدم الرحمن إلا مقدما
إسحاق الموصلي هذا الشعر، فقال لي: نقل حسين كلام أبي العتاهية في الرشيد حتى جاء بألفاظه بعينها حيث يقول

جرى لك من هارون بالسعد طائره
إمام له رأي حميد ورحمة
من رواية إسحاق شعر المحدثين، وإنما كان يروى للأوائل ويتعصب على المحدثين وعلى أبي العتاهية خاصة.

في هذين الشعرين أغاني نسبتها: صوت

جرى لك من هارون بالسعد طائره
إمام له رأي حميد ورحمة
هو الملك المجبول نفسا على التقى
لتغمد سيوف الحرب فالله وحده
لأبي العتاهية، على ما ذكره الصولي. وقد وجدت هذه القصيدة بعينها في بعض النسخ
لسلم الخاسر. والغناء لإبراهيم، وله في لحنان خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو وثاني ثقيل
بالبنصر عن الهشامي

صوت

سيسليك عما فات دولة مفضل
تنى الله عطفه وألف شخصه
أوائله محمودة وأواخره
على البر مذ شدت عليه مآزره الشعر
لحسين بن الضحاك. والغناء لعريب ثقيل أول مطلق. وفيه لقلم الصالحة خفيف رمل،
وهو أغرب اللحنين ولحن عريب المشهور
مدح الواثق وهو في الصيد فأجازه أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني محمد بن يحيى
قال حدثني علي بن الصباح قال حدثني علي بن صالح كاتب الحسن بن رجاء قال حدثني
إبراهيم بن الحسن بن سهل قال: كنا مع الواثق بالقاطول وهو يتصيد، فصادر صيدا حسنا
وهو في الزو من الإوز والدراج وطير الماء وغير ذلك، ثم رجع فتغدى، ودعا بالجلساء
والمغنين وطرب، وقال: من ينشدنا؟ فقام الحسين بن الضحاك فأنشده

صفحة : 761

سقى الله بالقاطول مسرح طرفكا
انتهى إلى قوله
وللغر آجال قدرن بكفكا
عجالا إذا أغريتهن بزجركا
وما رمت في حاليك مجلس لهوكا
ومشمولة من كف طبي لسقيكا
مريح وإن شطت مسافة عزمكا
وما طاب عيش نال مجهود كدكا فقال
الواثق: ما يعدل الراحة ولذة الدعة شيء. فلما انتهى إلى قوله
وأما فكل في ذراك وظلكا
وثبت بالتأييد أركان ملككا
وأسعد بالتقوى سريرة قلبكا
عليك بها، أضعاف أضعاف عمركا
عادة لمن عاداك سلما لسلمكا
فلا كنت إن لم أفن عمري بشكركا
فطرب الواثق فضرب الأرض بمخصرة كانت في يده، وقال: لله درك يا حسين ما أقرب
قلبك من لسانك فقال: يا أمير المؤمنين، جودك ينطق المفحم بالشعر والجاحد بالشكر.
فقال له: لن تنصرف إلا مسرورا، ثم أمر له بخمسين ألف درهم
رغب الواثق في الشراب في يوم غيم حدثنا علي بن العباس بن أبي طلحة قال حدثنا أبو

العباس الرياشي قال حدثنا الحسين بن الضحاك قال: دخلت على الواثق ذات يوم وفي السماء لطخ غيم، فقال لي: ما الرأي في هذا اليوم؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، ما حكم به وأشار إليه قبلي أحمد بن يوسف، فإنه أشار بصواب لا يرد وجعله في شعر لا يعارض.

فقال: وما قال؟ فقلت قال

أرى غيما تؤلفه جنوب
وَأَحْسِبُهُ سَيَأْتِينَا بِهِطَل
فعين الرأي أن تدعو برطل
فتشربه وتدعو لي برطل فقال: أصبتما، ودعا
بالطعام وبالشراب والمغنين والجلساء واصطبحنا

وصف ليلة لهو قضاها الواثق أخبرني علي بن العباس قال حدثني الحسين بن علوان قال حدثني العباس بن عبيد الله الكاتب قال: كان حسين بن الضحاك ليلة عند الواثق وقد شربوا إلى أن مضى ثلث من الليل، فأمر بأن يبيت مكانه. فلما أصبح خرج إلى الندماء وهم مقيمون، قال لحسين: هل وصفت ليلتنا الماضية وطبيها؟ فقال: لم يمض شيء وأنا أقول الساعة، وفكر هينة ثم قال

حُتَّ صَبُوحِي فَكَاهَةُ اللَّاهِي
وَطَابَ يَوْمِي بِقَرَبِ أَشْبَاهِي
فاسْتَثَرُ اللَّهْوُ مِنْ مَكَامِنِهِ
مِنْ قَبْلِ يَوْمٍ مَنْغَصٍ نَاهِي
بَابِنَةُ كَرَمٍ مِنْ كَفِّ مَنَتَّقٍ
مُؤَزَّرٍ بِالمَجُونِ تِيَاهِ
يسْقِيكَ مِنْ طَرَفِهِ وَمَنْ يَدُهُ
سَقَى لِطَيْفٍ مَجْرَبٍ دَاهِي
كَأَسَا فَكَأَسَا كَأَنَّ شَارِبَهَا
حَيْرَانَ بَيْنَ الذُّكُورِ وَالسَّاهِي قَالَ: فَأَمَرَ الْوَائِقُ
بِرَدِّ مَجْلِسِهِ كَهَيْئَتِهِ، وَاصْطَبَحَ يَوْمَهُ ذَلِكَ مَعَهُمْ، وَقَالَ: نَحْقُقُ قَوْلَكَ يَا حُسَيْنَ وَنَقْضِي لَكَ كُلَّ
أَرْبِ وَحَاجَةٍ

شعره في جارية للواثق غضبت عليه أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني محمد بن مغيرة المهلب قال حدثنا حسين بن الضحاك قال: كانت لي نوبة في دار الواثق أحضرها جلس أو لم يجلس. فبينما أنا نائم ذات ليلة في حجرتي، إذ جاء خادم من خدم الحرم فقال: قم فإن أمير المؤمنين يدعوك. فقلت له: وما الخبر؟ قال: كان نائما وإلى جانبه حظية له فقام وهو يظنها نائمة، فألم بجارية له أخرى ولم تكن ليلة نوبتها وعاد إلى فراشه، فغضبت حظيته وتركته حتى نام، ثم قامت ودخلت حجرتها، فاتتبه وهو يرى أنها عنده فلم يجدها، فقال: اختلست عزيزتي، ويحكم أين هي؟ فأخبر أنها قامت غضبي

ومضت إلى حجرتها، فدعا بك. فقلت في طريقي

غضبت أن زرت أخرى خلسة
فلها العتبي لدينا والرضا
يا فدتك النفس كانت هفوة
فاغفرها واصفحي عما مضى
واتركي العذل على من قاله
وانسبي جوري إلى حكم القضا

فلقد نهتني من رقدتي وعلى قلبي كئيران الغضا قال: فلما جئته
خبرني القصة وقال لي: قل في هذا شيئا، ففكرت هنيهة كأني أقول شعرا ثم أنشدته
الآيات.

فقال: أحسنت وحياتي أعدها يا حسين، فأعدتها عليه حتى حفظها، وأمر لي بخمسمائة
دينار، وقام فمضى إلى الجارية وخرجت أنا إلى حجرتي
أخبرني علي بن العباس بن أبي طلحة قال </H6>وأمره أن يقول شعرا في جارية له <H6>
حدثني الغلابي قال حدثني مهدي بن سابق قال قال لي حسين بن الضحاك: كان الوثاق
يتحطى جارية له فماتت فجزع عليها وترك الشرب أياما ثم سلاها وعاد إلى حاله، فدعاني
ليلة فقال لي: يا حسين، رأيت فلانة في النوم، فليت نومي كان طال قليلا لأتمتع بلقائها،
فقل في هذا شيئا. فقلت:

ليت عين الدهر عنا غفلت ورقيب الليل عنا رقدنا
وأقام النوم في مدته كالذي كان وكنا أبدا
بأبي زور تلفت له فتنفست إليه الصعدا
بينما أضحك مسرورا به إذ تقطعت عليه كمدا قال: فقال لي الوثاق:
أحسنت ولكنك وصفت رقيب الليل فشكوته ولا ذنب لليل وإنما رأيت الرؤيا نهارا. ثم عاد
إلى منامه فرقد

سرق منه أبو نواس معنى في الخمر

أخبرني جحظة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال حدثني حسين بن الضحاك، وأخبرني
به جعفر بن قدامة عن علي بن يحيى عن حسين بن الضحاك قال: لقيني أبو نواس ذات
يوم عند باب أم جعفر من الجانب الغربي، فأنشدته

أخوي حي على الصبوح صباحا هبا ولا تعدا الصباح رواحا
هذا الشميط كأنه متحير في الأفق سد طريقه فألحا
ما تأمران بسكرة قروية قرنت إلى درك النجاح نجاحا هكذا قال
جحظة. والذي أحفظه

ما تأمران بقهوة قروية قال: فلما كان بعد أيام لقيني في ذلك الموضع فأنشدني يقول
ذكر الصبوح بسحرة فارتاحا وأمله ديك الصباح صباحا فقلت له: حسن يا
بن الزانية؟ أفعلتها فقال: دع هذا عنك، فوالله لا قلت في الخمر شيئا أبدا وأنا حي إلا
نسب لي

شرب عند ابن المهدي فعربد عليه

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني محمد بن سعيد قال حدثني أبو أمامة الباهلي عن الحسين بن الضحاك، قال محمد بن يحيى وحدثني المغيرة بن محمد المهلي: أن الحسين بن الضحاك شرب يوما عند إبراهيم بن المهدي، فجرت بينهما ملاحاة في أمر الدين والمذهب، فدعا له إبراهيم بنطع وسيف وقد أخذ منه الشراب، فانصرف وهو غضبان. فكتب إليه إبراهيم يعتذر إليه ويسأله أن يجيئه. فكتب إليه

نديمي غير منسوب إلى شيء من الحيف
سقاني مثل ما يشرب ب فعل الضيف بالضيف
فلما دارت الكأس دعا بالنطع والسيف
كذا من يشرب الخمر مع التنين في الصيف قال: ولم يعد إلى منادمته
مدة. ثم إن إبراهيم تحمل عليه ووصل فعاد إلى منادمته

نشأ هو وأبو نواس بالبصرة

ثم رحل إلى بغداد واتصل بالأمين

حدثني عمي قال حدثني ميمون بن هارون قال حدثني حسين بن الضحاك قال: كنت أنا وأبو نواس تربيين، نشأنا في مكان واحد وتأدبنا بالبصرة، وكنا نحضر مجالس الأدباء متصاحبين، ثم خرج قبلي عن البصرة وأقام مدة، واتصل بي ما آل إليه أمره، وبلغني إيثار السلطان وخاصته له، فخرجت عن البصرة إلى بغداد ولقيت الناس ومدحتهم وأخذت جوائزهم وعددت في الشعراء، وهذا كله في أيام الرشيد، إلا أنني لم أصل إليه واتصلت بابنه صالح فكنيت في خدمته. فغني يوما بهذا الصوت

أن زم أجمال وفارق جيرة وصاح غراب البين أنت حزين فقال لي

صالح: قل أنت في هذا المعنى شيئا، فقلت

أن دب حساد ومل حبيب وأورق عود الهجر أنت حبيب
ليبلغ بنا هجر الحبيب مرامه هل الحب إلا عبرة ونحيب
كأنك لم تسمع بفرقة ألفة وغيبة وصل لا تراه يؤوب فأمر بأن يغني
فيه. واتصلت بمحمد ابن زبيدة في أيام أبيه وخدمته، ثم اتصلت خدمتي له في أيام خلافته

جفاه صالح بن الرشيد فترضاه

صفحة : 763

بشعر فرضي عنه

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني أبو العيلاء عن الحسين بن الضحاك قال: كنت يوما

عند صالح بن الرشيد، فجرى بيننا كلام على النبيذ وقد أخذ مني الشراب مأخذا قويا،
فرددت عليه ردا أنكره وتأوله على غير ما أردت، فهاجرني، فكتبت إليه: صوت

يا بن الإمام تركتني هملا
ما بال عينك حين تلحظني
لو كان لي ذنب لبحث به
إن كنت أعرف زلة سلفت
أبكي الحياة وأندب الأمل
ما إن تقل جفونها ثقلا
كي لا يقال هجرنتي مللا
فرأيت ميتة واحدى عجلا - فيه خفيف ثقيل
ينسب إلى عبد الله بن العلاء وإلى عبد الله بن العباس الربيعي - قال: فكتب إلي: قد
تلافى لسانك بشعرك، ما جناه في وقت سكرك. وقد رضيت عنك رضا صحيحا، فصر إلي
على أتم نشاطك، وأكمل بساطك. فعدت إلى خدمته فما سكرت عنده بعدها. قال: وكانت
في حسين عريدة

أنشد ابن البواب شعره للمأمون

:وشفع له فجفاه المأمون أولا ثم وصله

وأخبرني ببعضه محمد بن يزيد بن أبي الأزهر ومحمد بن خلف بن المرزبان، وألفاظهما
تزيد وتنقص. وأخبرني ببعضه محمد بن خلف وكيع عن آخره وقصة وصوله إلى المأمون
ولم يذكر ما قبل ذلك. قال: وحدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه - ولم يقل وكيع: عن أبيه -
واللفظ في الخبر لابن أبي الأزهر وحديثه أتم، قال: كنت بين يدي المأمون واقفا، فأدخل
إليه ابن البواب، رقعة فيها أبيات وقال: إن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في إنشادها،
فظننها له فقال: هات، فأنشده

أجرني فإني قد ظمئت إلى الوعد
أعيدك من خلف الملوك وقد بدا
أبيخل فرد الحسن عني بنائل
إلى قوله
متى تنجز الوعد المؤكد بالعهد
تقطع أنفاسي عليك من الوجد
قليل وقد أفردته بهوى فرد إلى أن بلغ

رأى الله عبد الله خير عباده
ألا إنما المأمون للناس عصمة
أحسننت يا عبد الله فقال: يا أمير المؤمنين، أحسن قائلها: قال: ومن هو؟ فقال: عبدك
حسين بن الضحاك، فغضب ثم قال لا حيا لله من ذكرت ولا بياه ولا قربه ولا أنعم به عينا
:أليس القائل

أعيني جودا وابكيا لي محمدا
فلا تمت الأشياء بعد محمد
لا فرح المأمون بالملك بعده
ولا تذخرا دمعا عليه وأسعدا
ولا زال شمل الملك فيه مبددا
ولا زال في الدنيا طريدا مشردا هذا بذاك،

ولا شيء له عندنا. فقال له ابن البواب: فأين فضل إحصان أمير المؤمنين وسعة حلمه وعادته في العفو فأمره بإحضاره. فلما حضر سلم، فرد عليه السلام ردا جافيا، ثم أقبل عليه فقال: أخبرني عنك: هل عرفت يوم قتل أخي محمد هاشمية قتلت أو هتكت؟ قال لا.

قال: فما معنى قولك

وسرب طيباء من ذؤابة هاشم
أرد يدا مني إذا ما ذكرته
ولا بات ليل الشامتين بغيطة
المؤمنين، لوعة غلبتني، وروعة فاجأتني، ونعمة فقدتها بعد أن غمرتني، وإحسان شكرته
فأنطقني، وسيد فقدته فأقلقني، فإن عاقبت فيحقك، وإن عفوت فيفضلك. فدمعت عينا
المأمون وقال: قد عفوت عنك وأمرت بإدراك أرزاقك وإعطائك ما فات منها، وجعلت
عقوبة ذنبك امتناعي من استخدامك.

شعره في ابن مسعدة ليشفع له

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبي قال: لم أعيت حسين بن الضحاك الحيلة في رضا المأمون عنه، رمى بأمره إلى عمرو بن مسعدة
وكتب إليه:

أنت طودي من بين هذي الهضاب
أنت يا عمرو قوتي وحياتي
أتراني أنسى أباديك البي
أين عطف الكرام في مآقط الحا
أبن أخلاقك الرضية حالت
وشهابي من دون كل شهاب
ولساني وأنت ظفري ونابي
ض إذا اسود نائل الأصحاب
جة يحمون حوزة الآداب
في أم أين رقة الكتاب

صفحة : 764

أنا في ذمة السحاب وأظماً
قم إلى سيد البرية عني
فلعل الآله يطفئ عني
يلطف للمأمون حتى أوصله إليه وأدر أرزاقه
إن هذا لوصمة في السحاب
قومة تستجر حسن خطاب
بك نارا علي ذات التهاب قال: فلم يزل عمرو

غضب المعتصم عليه فترضاه بشعر

حدثني الصولي قال حدثني عون بن محمد قال حدثني الحسين بن الضحاك قال: غضب
المعتصم علي في شيء جرى على النبيذ، فقال: والله لأؤنبه وحجيني أياما. فكتبت إليه

غضبت الإمام أشد من أدبه
وقد استجرت وعدت من غضبة

أصبحت معتصما بمعتصم
لا والذي لم يبق لي سببا
أثنى الاله عليه في كتبه
أرجو النجاة به سوى سببه
ما لي شفيح غير حرمته
ولكل من أشفى على عطيه قال: فلما
قرىء عليه التفت إلى الواثق ثم قال: يمثل هذا الكلام، يتسعطف الكرام، ما هو إلا أن
سمعت أبيات حسين هذه حتى أزلت ما في نفسي عليه. فقال له الواثق: هو حقيق بأن
يوهب له ذنبه ويتجاوز عنه. فرضي عني وأمر بإحضاري

هجا العباس ابن المأمون

قال الصولي فحدثني الحسين بن يحيى أن هذه الأبيات إنما كتب بها إلى المعتصم، لأنه
بلغه عنه أنه مدح العباس بن المأمون وتمنى له الخلافة، فطلبه فاستتر وكتب بها إلى
المعتصم على يدي الواثق فأوصلها وشفع له فرضي عنه وأمنه فظهر إليه، وهجا العباس
بن المأمون فقال:

خل اللعين وما اكتسب
يا عرة الثقليين لا
لا زال منقطع السبب
دينا رعيت ولا حسب
حسد الإمام مكانه
وأبوك قدمه لها
ما تستطيع سوى التن
ما زلت عند أبيك من
فس والتجرع للكرب
تقص المروءة والأدب أمره صالح بن الرشيد أن

يقول شعرا

يعني فيه ابن بانه

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات وابن مهرويه
قالا : كنا عند صالح بن الرشيد ليلة ومعنا حسين بن الضحاك وذلك في خلافة المأمون،
وكان صالح يهوى خادما له، فغاضبه في تلك الليلة فتنحى عنه، وكان جالسا في صحن
حوله نرجس في قمر طالع حسن، فقال للحسين: قل في مجلسنا هذا وما نحن فيه أبياتا
يعني فيها عمرو بن بانه. فقال الحسين:

وصف البدر حسن وجهك حتى
وإذا ما تنفس النرجس الغ
خلت أني وما أراك أراكا
ض توهمته نسيم شذاكا
ك بإشراق ذا ونفحة ذاكا
هد لهذا وذاك إذ حكيكا قال عمرو: فقال
لأدومن يا حبيبي على الع

لي صالح: تغن فيها ، فتغنيت فيها من ساعتي

لحن عمرو في هذه الأبيات ثقيل بالبنصر من روايته

شعره في محبوبه يسر

خادم أبي عيسى بن الرشيد

وقد حدثني بهذا الخبر علي بن العباس بن أبي طلحة قال حدثني عبيد الله بن زكريا الضير قال حدثنا الجمار عن أبي نواس قال: كنت أتعشق ابنا للعلاء يقال له محمد، وكان حسين يتعشق خادما لأبي عيسى بن الرشيد يقال له يسر، فزارني يوما فسألته عنه فقال: قد كاد قلبي أن يسلو عنه وعن حبه. قال: وجاءني ابن العلاء صاحبي فدخل علي وفي يده نرجس، فجلسنا نشرب وطلع القمر، فقلت له: يا حسين أيما أحسن القمر أم محمد؟ فأطرق ساعة ثم قال: اسمع جواب الذي سألت عنه

وصف البدر حسن وجهك حتى
وإذا ما تنفس النرجس الغ
وأخال الذي لثمت أنيسي
خدع للمنى تعللني في
لأقيمن ما حبيت على الشك
ر لهذا وذاك إذ حكيكا قال: فقلت له:

أحسننت والله ما شئت ولكنك يا كشخان هو ذا تقدر أن تقطع الطريق في عملي فقال: يا كشخان أو شعري الذي سمعته في حاضر أم بذكر غائب والله للنعل التي يطاء عليها يسر أحسن عندي من صاحبك ومن القمر ومن كل ما أنتم فيه مدح المتوكل شعره

صفحة : 765

أخبرني علي بن العباس قال حدثني أحمد بن سعيد بن عنبسة القرشي الأموي قال حدثني علي بن الجهم قال: دخلت يوما على المتوكل وهو جالس في صحن خلده وفي يده غصن آس وهو يتمثل بهذا الشعر

بالشط لي سكن أفديه من سكن
أهدى من الآس لي غصنين في
غصن

فقلت إذ نظما إلفين والتبسا
فالس لا شك أس من تشوقنا
سقيا ورعيا لفال فيكما حسن
شاف وآس لنا يبقى على الزمن
أبشرتماني بأسباب ستجمعنا
إن شاء ربي ومهما يقضه يكن قال:

فلما فرغ من إنشادها قال لي وكدت أنشق حسدا: لمن هذا الشعر يا علي؟ فقلت: للحسين بن الضحاك يا سيدي. فقال لي: هو عندي أشعر أهل زماننا وأملهم مذهبا وأظرفهم نمطا. فقلت وقد زاد غيظي: في الغزل يا مولاي. قال: وفي غيره وإن رغم

أنفك ومتم حسدا. وكنت قد مدحته بقصيدة وأردت إنشادها يومئذ فلم أفعل، وعلمت أنني لا أنتفع مع ما جرى بيننا بشيء لا به ولا بالقصيدة، فأخرتها إلى وقت آخر

قصته مع شفيح خادم المتوكل

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني أحمد بن يزيد المهلبى قال حدثني أبي قال: أحب المتوكل على الله أن ينادمه حسين بن الضحاك وأن يرى ما بقي من شهوته لما كان عليه، فأحضره وقد كبر وضعف، فسقاه حتى سكر، وقال لخادمه شفيح: اسقه، فسقاه وحياه بوردة، وكانت علي شفيح ثياب موردة، فمد الحسين يده إلى ذراع شفيح. فقال له المتوكل: يا حسين، أتجمش أخص خدمي عندي بحضرتي فكيف لو خلوت ما أحوجك إلى أدب وقد كان المتوكل غمز شفيحا على العيث به. فقال الحسين: يا سيدي، أريد دواة وقرطاسا، فأمر له بذلك، فكتب بخطه

وكالوردة الحمراء حيا بأحمر
من الورد يمشي في قراطق كالورد
له عبثات عند كل تحية
بعينه تستدعي الحليم إلى الوجد
تمنت أن أسقى بكفيه شربة
تذكرني ما قد نسيت من العهد
سقى الله دهرا لم أبت فيه ليلة
خليا ولكن من حبيب على وعد ثم
دفع الرقعة إلى شفيح وقال له: ادفعها إلى مولاك. فلما قرأها استملحها وقال: أحسنت والله يا حسين لو كان شفيح ممن تجوز هبته لوهبته لك، ولكن بحياتي إلا كنت ساقيه باقي يومه هذا واخدمه كما تخدمني، وأمر له بمال كثير حمل معه لما انصرف. قال أحمد بن يزيد فحدثني أبي قال: صرت إلى الحسين بعد انصرافه من عند المتوكل بأيام، وبلغ أتردي ما صنعت؟ قال: نعم أدري، وما كنت لأدع عادتي بشيء، وقد قلت بعدك: صوت

لا رأى عطفة الأح
ب من لا يصرح
أصغر الساقيين أش
كل عندي وأملىح
لو تراه كالظبي يس
نح حيناً ويبرح
خلت غصنا على كثر
ب بنور يرشح غنى عمرو بن بانه في هذه الأبيات
ثاني ثقيل بالبنصر

شعره في شفيح وقد حياه بتفاحة عنبر وقد أخبرني بهذا الخبر محمد بن العباس اليزيدي وقال حدثني محمد بن أبي عون قال: حضرت المتوكل وعنده محمد بن عبد الله بن طاهر وقد أحضر حسين بن الضحاك للمنادمة، فأمر خادما كان واقفا على رأسه، فسقاه وحياه بتفاحة عنبر. وقال لحسين: قل في هذا شيئا، فقال

وكالدرة البيضاء حيا بعنبر
وكالورد يسعى في قراطق كالورد
له عبثات عند كل تحية
بعينه تستدعي الحليم إلى الوجد

تمنتي أن أسقى بكفيه شربة
سقى الله عيشا لم أبت فيه ليلة

تذكرني ما قد نسيت من العهد
من الدهر إلا من حبيب على الوعد

صفحة : 766

فقال المتوكل: يحمل إلى حسين لكل بيت مائة دينار. فالتفت إليه محمد بن عبد الله بن طاهر كالمتعجب وقال: لم ذاك يا أمير المؤمنين **فو الله لقد أجاب فأسرع، وذكر فأوجع، وأطرب فأمتع، ولولا أن يد أمير المؤمنين لا تناولها يد لأجزلت له العطاء ولو أحاط بالطارف والتالد. فخجل المتوكل وقال: يعطى حسين بكل بيت ألف دينار. وقد أخبرني بهذا الخبر ابن قاسم الكوكبي قال حدثنا بشر بن محمد قال وحدثني علي بن الجهم: أنه حضر المتوكل وقد أمر شفيعا أن يسقى حسين بن الضحاك، وذكر باقي الخبر نحو ما مضى من رواية غيره.**

شعره في مقحم خادم ابن شغوف: أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثني محمد بن يزيد المبرد، وحدثني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال أخبرني محمد بن مروان عن محمد بن عمرو الرومي قال: اجتمع حسين بن الضحاك وعمرو بن بانة يوما عند ابن شغوف الهاشمي فاحتبسهما عنده. وكان لابن شغوف خادم حسن يقال له مقحم، وكان عمرو بن بانة يتعشقه ويسر ذلك من ابن شغوف. فلما أكلوا ووضع النبيذ قال عمرو بن بانة للحسين: قل في مقحم أبياتا أغن فيها الساعة. فقال الحسين

وأبأي مقحم لعزته
تحب بالله من يخصك بالو
قلت له إذ خلوت مكنتما
د فما قال لا ولا نعمما شعر إسحاق الموصلي
في عمرو بن بانة

وغنى فيه عمرو. قال: فيبيناهم كذلك إذ جاء الحاجب فقال: إسحاق الموصلي بالباب، فقال له عمرو: أعفنا من دخوله ولا تنغص علينا ببغضه وصلفه وثقله ففعل، وخرج الحاجب فاعتل على إسحاق حتى انصرف، وأقاموا يومهم وباتوا ليلتهم عند ابن شغوف. فلما أصبحوا مضى الحسين بن الضحاك إلى إسحاق فحدثه الحديث بنصه. فقال إسحاق

يا بن شغوف أما علمت بما
دعوت عمرا فبات ليلته
حتى إذا ما الظلام ألبسه
ثمت لم يرض أن يضاجعهم
ثم تغنى لفرط صبوته
وأبأي مقحم لعزته
قد صار في الناس كلهم علما
في كل ما يشتهي كما زعما
سرى دبيبا فضاجع الخدما
سرا ولكن أبدى الذي كتما
صوتا شفى من غليله السقما
قلت له إذ خلوت مكنتما

تحب بالله من يخصك بالو
د فما قال لا ولا نعمًا قال: وشاعت الأبيات
في الناس وغنى فيها إسحاق أيضا فيما أظن، فبلغت ابن شغوف فحلف ألا يدخل عمرا
داره أبدا ولا يكلمه، وقال: فضحني وشهرني وعرضني للسان إسحاق، فمات مهاجرا له.
وقال ابن أبي سعد في خبره: إن إسحاق غنى فيها للمعتصم، فسأله عن خبرها فحدثه
بالحديث، فضحك وطرب وصفق، ولم يزل يستعيد الصوت والحديث وابن شغوف يكاد أن
يموت إلى أن سكر ونام.

لحن عمرو بن بانة في البيتين اللذين قالهما حسين في مقحم من الثقيل الثاني
بالوسطى

قال له أبو نواس أنت أشعر الناس

أخبرني علي بن العباس بن أبي طلحة قال حدثني محمد بن موسى بن حماد قال سمعت
مهدي بن سابق يقول: التقى أبو نواس وحسين بن الضحاك، فقال أبو نواس: أنت أشعر
أهل زمانك في الغزل، قال: وفي أي ذلك؟ قال: ألا تعلم يا حسين؟ قال لا، قال: في
قولك:

وإبأي مقحم لعزته
نحب بالله من يخصك بالو
ثم تولى بمقلتي خجل
فكنت كالمبتغي بحيلته
ويحك يا أبا نواس فأنت لا تفارق مذهبك في الخمر البتة، قال لا والله، وبذلك فضلتك
وفضلت الناس جميعا.

مدح أبو العباس ثعلب شعره

أخبرني علي بن العباس قال أنشدنا أبو العباس ثعلب قال أنشدني حماد بن المبارك
صاحب حسين بن الضحاك قال أنشدني حسين لنفسه
لا وحبك لا أصا
من بكى شجوه استرا
فح بالدمع مدمعا
كبيدي من هواك أس
قم من أن تقطعا
لم تدع سورة الضنى
في للسقم موضعا قال: ثم قال لن ثعلب: ما بقي
من يحسن أن يقول مثل هذا

قال ابن الرومي عنه إنه أغزل الناس

أخبرني علي قال حدثني محمد بن الفضل الأهوازي قال سمعت علي بن العباس الرومي يقول: حسين بن الضحاك أغزل الناس وأظرفهم. فقلت: حين يقول ماذا؟ فقال: حين يقول:

يا مستعير سوائف الحشف
إن لم أصح ليلى: وبا حربي
فجحدت ربي فضل نعمته
وعبدته أبدا على حرف شعره في فتن
محبوبته: أخبرني علي بن العباس الرومي قال حدثني قتيبة عن عمرو السكوني بالكوفة قال حدثني أبي قال حدثني حسين بن الضحاك قال: كانت تألفني مغنية، وتجيئي دائما، وكنت أميل إليها وأستملحها، وكان يقال لها فتن. فكان يجيء معها خادم لمولاتها يحفظها يسمى نجحا، وكان بغيضا شرس الخلق، فإذا جاء معها توقينه، فمرض، فجاءتني ومعها غيره، فبلغت منها مرادي وتفرجت يومي وليتني، فقلت:

لا تلمني علي فتن
فإذا لم أهم بها
أين لا أين مثلها
طيب نشر إذا لثم
وال عشرا من الصبو
وعلى لفظها الم
لست انسى من الغري
قولها إذ سلبتها
ليس يرضيك يا فتى
فامتزجنا معا مما
وكفينا من أن نرا
وأمناه أن ي
كل ما كان من حبي
بك مستظرف حسن ناظر مخارقا في أبي نواس

وأبي العتاهية فحكى له: حدثني جحظة قال حدثني أبو عبد الله الهشامي: أن مخارقا وحسين بن الضحاك تلاخيا في أبي العتاهية، وأبي نواس أيهما أشعر، فاتفقا على اختيار شعر من شعريهما يتخيران فيه، فاختار الحسين بن الضحاك شيئا من شعر أبي نواس جيدا قويا لمعرفته بذلك، واختار مخارق شيئا من شعر أبي العتاهية ضعيفا سخيلا غزلا كان يغنى فيه لا لشيء عرفه منه إلا لأنه استملحه وغنى فيه، فخاير به لقله علمه ولما كان بينه وبين أبي العتاهية من المودة، وتخاطرا على مال، وتحاكما إلى من يرضيه الواثق بالله

ويختاره لهما، فاختر الوائق لذلك أبا محلم، وبعث فأحضره وتحاكما إليه بالشعرين فحكم لحسين بن الضحاك. فتلكاً مخارق وقال: لم أحسن الاختيار للشعر ولحسين أعلم مني بذلك، ولأبي العتاهية خير مما اخترت، وقد اختار حسين أجود ما قدر عليه لأبي نواس لأنه أعلم مني بالشعر، ولكننا نتخاير بالشاعرين ففيهما وقع الجدل، فتحاكما فحكم لأبي نواس، وقال: هو أشعر وأذهب في فنون الشعر وأكثر إحسانا في جميع تصرفه. فأمر الوائق بدفع الخطر إلى حسين، وانكسر مخارق فما انتفع به بقية يومه

مدح الحسن بن سهل وطلب أن يصلح المأمون له: أخبرني ابن أبي طلحة قال حدثني سودة بن الفيض قال حدثني أبي قال: لما اطرح المأمون حسين بن الضحاك لهواه كان في أخيه محمد وجفاه، لاذ الحسين بن الضحاك بالحسن بن سهل وطمع أن يصلحه له، فقال يمدحه:

أرى الآمال غير معرجات	على أحد سوى الحسن بن سهل
يباري يومه غده سماحا	كلا اليومين بان بكل فضل
أرى حسنا تقدم مستبدا	يبعد من رياسته وقبل
فإن حضرتك مشكلة بشك	شفاك بحكمة وخطاب فصل
سليل مرارب برعوا حلوما	وراع صغيرهم بسداد كهل
ملوك إن جريت بهم أبروا	وعزوا أن توازنهم بعدل
ليهنك أن ما أرجأت رشد	وما أمضيت من قول وفعل
وأنت مؤثر للحق فينا	أراك الله من قطع ووصل
وأنت للجميع حيا ربيع	يصوب على قرارة كل محل

صفحة : 768

قال: فاستحسنها الحسن بن سهل، ودعا بالحسين فقربه وأنسه ووصله وخلع عليه ووعدته إصلاح المأمون له، فلم يمكنه ذلك لسوء رأي المأمون فيه ولما عاجل الحسن من العلة سأله الحسن بن سهل عن شعر له فأجابه: قال علي بن العباس بن أبي طلحة وحدثني أبو العباس أحمد بن الفضل المروزي قال: سمعت الحسن بن سهل يقول لحسين بن الضحاك: ما عنيت بقولك

يا خلي الذرع من شجني	إنما أشكو لترحمني قال: قد بينته، قال: بأي
شيء؟ قال: قلت	
منعك الميسور يؤيسني	وقليل اليأس يقتلني فقال له أبو محمد: إنك
لتضع بالخلاعة، ما أعطيته من البراعة	

عشق غلام الحسن بن سهل وتغزل فيه فوهبه له: أخبرني علي بن أبو العباس قال حدثني أحمد بن القاسم المري قال حدثني أبو هفان قال: سألت حسين بن الضحاك عن خبره المشهور مع الحسن بن سهل في اليوم الذي شرب معه فيه وبات عنده وكيف كان ابتداءه، فقلت له: إني أشتهي أن أسمع منك. فقال لي: دخلت على الحسن بن سهل في فصل الخريف وقد جاء وسمي من المطر فرش رشا حسنا، واليوم في أحسن منظر وأطيبه، وهو جالس على سرير آبنوس وعليه قبة فوقها طارمة ديباج أصفر وهو يشرف على بستان في داره، وبين يديه وصائف يترددن في خدمته وعلى رأسه غلام كالدينار، فسلمت عليه فرد علي السلام، ونظر إلي كالمستنطق، فأنشأت أقول:

ألست ترى ديمة تهطل وهذا صباحك مستقبل فقال: بلى. فقلت

:وتلك المدام وقد شاقنا برؤيته الشادن الأكلح فقال: صدقت فمه، فقلت

:فعاد به وبنا سكرة تهون مكروه ما نسأل فسكت. فقلت

:فإني رأيت له نظرة تخبرني أنه يفعل ثم قال: مه، فقلت

:وقد أشكل العيش في يومنا فيا حبذا عيشنا المشكل فقال: العيش

مشكل، فما ترى؟ فقلت: مبادرة القصف وتقريب الإلف. قال: على أن تقيم معنا وتبيت

عندنا. فقلت: له: لك الوفاء وعليك مثله لي من الشرط. قال: وما هو؟ قلت: يكون هذا

الواقف على رأسك يسقيني. فضحك ثم قال: ذلك لك على ما فيه. ودعا بالطعام فأكلنا

وبالشراب فشربنا أقداحا. ولم أر الغلام، فسألت عنه فقال لي: الساعة يجيء، فلم نلبث

:أن وافاني، أين كان؟ فقال: كنت في الحمام وهو الذي حبسني عنك. فقلت لوقتي

وآبأبي أبيض في صفرة كأنه تبر على فضه

جرده الحمام على درة تلوح فيها عكن بضه

غصن تبدى يتثنى على مأكمة مثقلة النهضه

كأنما الرش على خده طل على تفاحة غضه

صفاته فاتنة كلها فبعضه يذكرني بعضه

يا ليتني زودني قبلة أو لا فمن وجنته عضه فقال لي الحسن: قد عمل

:فيك النبيذ، فقلت لا وحياتك فقال: هذا شر من ذلك. فقلت

اسقاني وصرفا بنت حولين قرقفا

واسقيا المرهف الغري ر سقى الله مرهفا

لا تقولا نراه أك لف نضوا مخففا

نعم ريحانة الندي م وإن كان مخطفا

إن يكن أكلفا فإني أرى البدر أكلفا

رّة يدي تعففا	بأبي ما جن السري
ر بها ثم صففا	حف أصدائه وعق
ص بمسك ووصفا	وحشا مدرج القصا
ك تآبى وعنفا	فإذا رمت منه ذا
حه السكر مسعفا	ليس إلا بأن يرن
ني عدمت المسوفا	باكرا لا تسوفا
ضة في السقي فاعنفا	أعجلاه وبالفضا
هو زنى وأففا	واحملا شغبه وإن
م فقوما وخففا	فإذا هم للمنا

صفحة : 769

فتغاضب الغلام وقام فذهب، ثم عاد فقال لي: أقبل على شرابك ودع الهذيان. وناولني قدحا. وقام أبو محمد ليبول، فشربت وأعطاني نقلا فقلت: اجعل بدله قبلة، فضحك وقال: أفعّل، هذا وقته فبدا له وقال لا أفعّل، فعاودته فانتهرني. فقال له خادم للحسن يقال له فرج: بحياتي يا بني أسعفه بما طلب، فضحك ثم دنا مني كأنه يناولني نقلا وتغافل

فاختلست منه قبلة، فقال لي: هي حرام عليك فقلت:

وبديع الدل قصري الغنج	مره العين كحيل بالدعج
سمته شيئا وأصغيت له	بعد ما صرف كأسا ومزج
واستخفته على نشوته	نبرات من خفيف وهزج
فتأبى وتثنى خجلا	وذرا الدمع فنونا ونشج
لج في لولا وفي سوف ترى	وكذا كفكف عني وخلج
ذهب الليل وما نولني	دون أن أسفر صبح وانبلج
هون الأمر عليه فرج	بتأتيه فسقيا لفرج

وبنفسني نفس من قال وقد الصبح. فانصرفت وعدت من غد إلى الحسن، فقال لي: كيف كنت في ليلتك وكيف كنت عند نومك؟ فقلت له: أأصف ذلك نثرا أم نظما؟ فقال: بل نظما فهو أحسن عندي، فقلت:

تألقت طيف غزال الحرم	فواصلني بعد ما قد صرم
وما زلت أفنع من نيله	بما تجتنيه بنان الحلم
بنفسني خيال على رقبة	ألم به الشوق فيما زعم
أتاني يجاذب أردافه	من البهر تحت كسوف الظلم

تمج سوالفه مسكة
تضمخ من بعد تجميره
يقول ونازعته توبه
فعض الجفون على خجلة
فشبكت كفي على كفه
فنهني دفع لا مؤيس
إذا ما هممت فأدنيته
فما زلت أبسطه مازحا
وحكمني الريم في نفسه
فواها لذلك من طارق
الحسن: يا حسين يا فاسق أظن ما ادعيته على الطيف في النوم كان في اليقظة مع
الشخص نفسه، وأصلح الأشياء لنا بعد ما جرى أن نرحض العار عن أنفسنا بهبة الغلام لك،
فخذه لا بورك لك فيه فأخذته وانصرفت
شعره في غلام للحسن بن سهل: حدثني علي بن العباس قال حدثني أبو العيناء قال:
أشدني الحسين بن الضحاك لنفسه في الغلام للحسن بن سهل كان اجتمع معه في دار
الحسن، ثم لقيه بعد ذلك فسلم عليه فلم يكلمه الغلام، فقال
فديتك ما لوجهك صدعني
أحين خليتي وقرنت قلبي
تنكر ما عهدت لغب يوم
لأسرع ما نهيت إلى همومي
موسى بن عمران كعبة أبي نواس: أخبرني حبيب بن نصر المهلبى وأحمد بن عبد العزيز
الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني حسين بن الضحاك الخليع قال: كنت في
المسجد الجامع بالبصرة، فدخل علينا أبو نواس وعليه جبة خز جديدة. فقلت له: من أين
هذه يا أبا نواس؟ فلم يخبرني، فتوهمت أنه أخذها من موسى بن عمران لأنه دخل من
باب بني تميم، فقامت فوجدت موسى قد لبس جبة خز أخرى، فقلت له
كيف أصبحت يا أبا عمران فقال: بخير صباحك الله به. فقلت
يا كريم الإخاء والإخوان فقال: أسمعك الله خيرا. فقلت
إن لي حاجة فرأيك فيها
وبركته. فقلت
جبة من جبابك الخز حتى
وعنبرة ريقه والنسم
فطاب من القرن حتى القدم
على أن يقول لشيء نعم
وأعرض إعراضة المحتشم
وأصغيت ألثم درا بغم
بجد ولا مطمع معتزم
تثنى وقال لي الويل لم
وأفرط في اللهو حتى ابتسم
بشيء ولكنه مكتتم
على أن ما كان أبقى سقم قال: فقال لي
النوم كان في اليقظة مع
أنفسنا بهبة الغلام لك،
فأخذته وانصرفت
حدثني علي بن العباس قال حدثني أبو العيناء قال:
حدثني الحسين بن الضحاك لنفسه في الغلام للحسن بن سهل كان اجتمع معه في دار
الحسن، ثم لقيه بعد ذلك فسلم عليه فلم يكلمه الغلام، فقال
فديتك ما لوجهك صدعني
أحين خليتي وقرنت قلبي
تنكر ما عهدت لغب يوم
لأسرع ما نهيت إلى همومي
موسى بن عمران كعبة أبي نواس: أخبرني حبيب بن نصر المهلبى وأحمد بن عبد العزيز
الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني حسين بن الضحاك الخليع قال: كنت في
المسجد الجامع بالبصرة، فدخل علينا أبو نواس وعليه جبة خز جديدة. فقلت له: من أين
هذه يا أبا نواس؟ فلم يخبرني، فتوهمت أنه أخذها من موسى بن عمران لأنه دخل من
باب بني تميم، فقامت فوجدت موسى قد لبس جبة خز أخرى، فقلت له
كيف أصبحت يا أبا عمران فقال: بخير صباحك الله به. فقلت
يا كريم الإخاء والإخوان فقال: أسمعك الله خيرا. فقلت
إن لي حاجة فرأيك فيها
وبركته. فقلت
جبة من جبابك الخز حتى
وإنا في قضائها سيان فقال: هاتها على اسم الله
لا يراني الشتاء حيث يراني قال: خذها على

بركة الله، ومد كفه فنزعتها وجئت وأبو نواس جالس، فقال: من أين لك هذه؟ فقلت: من حيث جاءتك تلك.

صفحة : 770

وفد هو ومحمد بن عمرو على المعتصم وأنشده شعرا فأجازهما: أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثني محمد بن موسى بن حماد قال أخبرني عبد الله بن الحارث عن إبراهيم بن عبد السلام عن الحسين بن الضحاك قال: دخلت أنا ومحمد بن عمرو الرومي دار المعتصم، فخرج علينا كالحا. قال: فتوهمنا أنه أراد النكاح فعجز عنه. قال: وجاء إيتاخ فقال: مخارق وعلويه وفلان وفلان من أشباههما بالباب، فقال: اعزب عني، عليك وعليهم لعنة الله قال: فتبسمت إلى محمد بن عمرو، وفهم المعتصم تبسمي فقال لي: مم تبسمت؟ فقلت: من شيء حضرني، فقال: هاته، فأنشدته: صوت

انف عن قلبك الحزن باقتراب من السكن

وتمتع بكر طر فك في وجهه الحسن

إن فيه شفاء صد رك من لاعج الحزن قال: فدعا بألفي دينار: ألف لي

وألف لمحمد، فقلت: الشعر لي، فما معنى الألف لمحمد بن عمرو؟ قال: لأنه جاءنا معك. ثم أذن لمخارق وعلويه فدخلا، فأمرهما بأن يغنيا فيه ففعلا، فما زال يعيد هذا الشعر، ولقد قام ليبول فسمعته يردده

الغناء في هذا الشعر اشترك فيه مخارق وعلويه وهو من الثقيل الأول بالبصرة.

أحب غلام أبي كامل المهندس وقال في شعرا: أخبرني عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن محمد بن مروان قال: كان الحسين بن الضحاك عند أبي كامل المهندس وأنا معهم حاضر، فرأى خادما فاستحسنه وأعجبه. فقال له بعض أصحابه: أتجبه؟ قال: نعم والله، قال: فأعلمه، قال: هو أعلم بحبي له مني به. ثم قال

عالم بحبيه مطرق من التيه

يوسف الجمال وفر عونه في تعديه

لا وحق ما أنا من عطفه أرجيه

ما الحياة نافعة لي علي تأبيه

النعيم يشغله والجمال يطغيه

فهو غير مكثر للذي ألقيه

تائه تزهده في رغبتني فيه قال محمد بن محمد: وغنى في هذا الشعر

عمرو بن بانة وعريب وسليم وجماعة من المغنين

أحب صديق له جارية وعارضه فيها غلام أمرد فمالت إليه فقال شعرا في ذلك: حدثني عمي قال حدثني ميمون بن هارون قال: كان للحسين بن الضحاك صديق وكان يتعشق جارية مغنية، فزاحمه فيها غلام كان في مروته حسن الوجه، فلما خرجت لحيته جعل ينتف ما يخرج منها، ومالت القينة إليه لشبابه، فشكا ذلك إلى الحسين بن الضحاك وسأله أن يقول فيها شعرا فقال:

خل الذي عنك لا تستطيع تدفعه
جاءت طرائق شعر أنت ناتفها
الله أكبر لا أنفك من عجب
تبا لسعيك بل تبا لأمك إذ
يا من يصارع من لا شك يصرعه
فكيف تصنع لو قد جاء أجمعه
أأنت تحصد ما ذو العرش يزرعه
ترعى حمى خالق الأحماء يمنعه وقال فيه

ثكلتك أمك يا بن يوسف
لو قد أتى الصيف الذي
فكشفت عن خديك لي
أو مثل زرع ناله ال
فغدا عليه الزارعو
فظللت تأسف كالألى
صالح بن الرشيد: حدثني علي بن العباس قال حدثني عمير بن أحمد بن نصر الكوفي قال حدثني زيد بن محمد شيخنا قال: قلت لحسين بن الضحاك وقد قدم إلينا الكوفة: يا أبا علي شهرت نفسك وفضحتها في خادم، فألا اشتريته فقال: فديتك إن الحب لجاج كله، وكنت أحببت هذا الخادم ووافقني على أن يستبيع لأشتريه، فعارضني فيه صالح بن الرشيد فاختلسه مني ولم أقدر على الانتصاف منه، وآثره الخادم واختاره، وكلانا يحبه إلا أن صالحا يناك ولا أناك والخادم في الوسط بلا شغل. فضحكت من قوله، ثم سألته شيئا من شعره، فأنشدني:

إن من لا أرى وليس يراني
بأبي من ضميره وضميري
نحن شخصان إن نظرت وروحا
نصب عيني ممثل بالأمني
أبدا بالمغيب ينتجيان
ن إذا ما اخترت يمتزجان

صفحة : 771

فإذا ما هممت بالأمر أو ه
كان وفقا ما كان منه ومني
م بشيء بدأته وبداني
فكأنني حكيته وحكاني

خطرات الجفون منا سواء
وسواء تحرك الأبدان فسألته أن يحدثني
بأسر يوم مر له معه، فقال: نعم اجتمعنا يوما فغنى مغن لنا بشعر قلته فيه فاستحسنه كل
من حضر، ثم تغنى بغيره، فقال لي: عارضه، فقلت: بقبلة فقال: هي لك، فقلته قبلة
وقلت:

فديت من قال لي على خفره	وغض من جفنه على حوره
سمع بي شعرك المليح فما	ينفك شاد به على وتره
حسبك بعض الذي أذعت ولا	حسب لصب لم يقض من وطره
وقلت يا مستعير سالفة الخش	ف وحسن الفتور من نظره
لا تنكرن الحنين من طرب	عاود فيك الصبا على كبره لاطفه غلام أبي

عيسى فقال فيه شعرا: حدثني الصولي وعلي بن العباس قالا حدثنا المغيرة بن محمد
المهلي قال: كان حسين بن الضحاك يتعشق خادما لأبي عيسى أو لصالح بن الرشيد أخيه،
فاجتمعا يوما عند أخي مولى الخادم، فجعل حسين يشكو إليه ما به فلا يسمع به ويكذبه،
ثم سكن نفاهه وضحك إليه وتحدثنا ساعة. فأنشدنا حسين قوله فيه

سائل بطيفك عن ليلى وعن سهري	وعن تتابع أنفاسي وعن فكري
لم يخل قلبي من ذكراك إذ نظرت	عيني إليك على صحوى ولا سكرى
سقيا ليوم سروري إذ تنازعني	صفو المدامة بين الأنس والخفر
وفضل كأسك يأتيني فأشربه	جهرا وتشرب كأسي غير مستتر
وكيف أشمله لثمي وألزمه	نحري وترفعه كفي إلى بصري
فليت مدة يومي إذ مضى سلفا	كانت ومدة أيامي على قدر
حتى إذا ما انطوت عنا بشاشته	صرنا جميعا كذا جارين في الحفر

شعره في حادثة لصالح بن الرشيد مع غلام أخيه: حدثني عمي قال حدثني عبد الله بن أبي
سعد قال حدثني محمد بن محمد بن مروان قال حدثني حسين بن الضحاك قال: كان
صالح بن الرشيد يتعشق غلاما يسمى يسرا خادم أخيه أبي عيسى، فكان يراوده عن نفسه
فيعده ولا يفى له. فأرسله أبو عيسى ذات يوم إلى صالح أخيه في السحر يقول له: يا أخي
إني قد انتهيت أن أصطبح اليوم، فبحياتي لما ساعدتني وصرت إلي لنصطبح اليوم جميعا.
فسار يسر إلى صالح أخيه في السحر وهو منتش قد شرب في السحر، فأبلغه الرسالة،
فقال: نعم وكرامة، اجلس أولا فجلس، فقال: يا غلام أحضرنى عشرة آلاف درهم
فأحضرها، فقال له: يا يسر دعني من مواعيدك ومطلقك، هذه عشرة آلاف درهم فخذها
واقض حاجتي، وإلا فليس ها هنا إلا الغضب، فقال له: يا سيدي، إني أقضي الحاجة ولا آخذ
المال. ثم فعل ما أراد وطاوعه، فقضى حاجته، وأمر صالح بحمل العشرة الآلاف الدرهم

معه. قال الحسين: ثم خرج إلي صالح من خلوته فقال: يا حسين، قد رأيت ما كنا فيه، فإن
حضرك شيء فقل: فقلت: صوت

أيا من طرفه سحر	ومن ريقته خمر
تجاسرت فكاشفت	ك لما غلب الصبر
وما أحسن في مثل	ك أن ينهتك الستر
وإن لامني الناس	ففي وجهك لي عذر
فدعني من مواعيد	ك إذ حينك الدهر
فلا والله لا تبر	ح أو ينقضني الأمر
فإما الغصب والذم	وإما البذل والشكر
ولو شئت تيسرت	كما سميت يا يسر
وكن كاسمك لا تمن	عك النخوة والكبر

فلا فزت بحظي من
لعمري تيسر يسر كما ذكرت. فقلت: نعم ومن لا يتيسر بعد أخذه الدية لو أردتني أيضا بهذا
لتيسرت. فضحك ثم قال: نعطيك يا حسين الدية لحضورك ومساعدتك، ولا نريدك لما أردنا
له يسرا، فبئست المصيبة أنت، وأمر لي بها. ثم أمر عريب بعد ذلك فغنت في بعض هذا
الشعر.

شعره في غلام عبد الله بن العباس: حدثني عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال
:حدثني محمد بن محمد بن مروان قال حدثني حسين بن الضحاك قال

صفحة : 772

كنت عند عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع وهو مصطبغ و خادم له يسقيه، فقال
لي: يا أبا علي، قد استحسنت سقي هذا الغلام، فإن حضرك شيء في قصتنا هذه فقل،
فقلت:

أحيت صبوحى فكاهاة اللاهى	وطاب يومى لقرب أشباهى
فاستثر اللهو من مكامنه	من قبل يوم منغص ناهى
بابنة كرم من كف منتطق	مؤنزر بالمجون تياه
يسقيك من طرفه ومن يده	سقى لطيف مجرب داهى
كأسا فكأسا كأن شاربها	حيران بين الذكور والساهى قال: فاستحسنه

عبد الله، وغنى فيه لحنا مليحا، وشربنا عليه بقية يومنا

سكر فجمش يسرا فهدهه بخنجره فقال شعرا: أخبرني علي بن العباس قال حدثني

سواده بن الفيض المخزومي قال حدثني أبي قال: خرج حسين بن الضحاك إلى القفص متنزها ومعه جماعة من إخوانه ظرفاء. وبلغ يسرا الخادم خروجه، فنشد في وسطه خنجرا وخرج إليه فجاءه وهو على غفلة، فسر به حسين وتلقاه وأقام معه إلى آخر النهار يشربان. فلما سكرنا جمشه حسين، فأخرج خنجره عليه وعريده، فأمسك حسين وعاد إلى شرايه، وقال في ذلك:

جمشت يسرا على تسكره	وقد دهاني بحسن منظره
فهم بالفتك بي فناشده	في كريم من خير معشره
يا من رأى مثل شادن خنت	يصول في خدره بزوره
يسحب ذيل القميص صعتره	وواردات من هذب مئزره
ولا يعاطي نديمه قدحا	إلا بإبهامه وخنصره
أخاف من كبره بوادره	أدالني الله من تكبره
قد قلت للشرب إذ بدا فضلا	في ربطتيه وفي ممصره
ويلي على شادن توعدني	بسل سكينه وخنجره
أما كفاه ما حز في كبدي	بسحر أجفانه ومحجره
إذا نسيم الرياح قابلنا	بالطيب من مسكه وعنبره
هز قواما كأنه غصن	وارتج ما انحط من مخصره شعر له في يسر:

أخبرني علي بن العباس قال حدثني سواده بن الفيض قال حدثني أبي قال: حضرت حسين بن الضحاك يوما وقد جاءه يسر فجلس عنده وأخذنا نتحدث مليا ثم غازله حسين، فقال له يسر: إياك والتعرض لي، واربح نفسك، فقال حسين: صوت

أيها النفاث في العقد	أنا مطوي على الكمد
إنما زخرفت لي خدعا	قدحت في الروح والجسد
هات يا خداع واحدة	من كثير قلت وقدي
ليت شعري بعد حلفك لي	بوفاء العهد بعد غد
ما الذي بالله صيره	بعد قرب في مدى الأبد
ما لأنس كان مبتذلا	منك لي بالأمس لم يعد
إيه قل لي غير محتشم	هل دهاني فيك من أحد
حبذا والكأس دائرة	لهونا والصيد بالطرد
وحديث في القلوب له	أخذ يصدعن في الكبد
يوم تعطيني وتأخذها	دون ندماني يدا بيد
فإذا ألويت هيجني	تلع من ظبية البلد

وإذا أصعبت ذكرني
 ذاك يوم كان حاسدنا
 نشر كافور على برد
 فيه معذورا على الحسد قال شعرا للمعتصم
 بدير مران سكر عليه وغنى به المغنون: حدثني الصولي قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبى
 قال حدثنا عمرو بن بانة قال: خرجنا مع المعتصم إلى الشام لما غزا، فنزلنا في طريقنا
 بدير مران - وهو دير على تلة مشرفة عالية تحتها مروج ومياه حسنة - فنزل فيه
 المعتصم فأكل ونشط للشرب ودعا بنا، فلما شربنا أقداحا قال لحسين بن الضحاك: أين
 هذا المكان من ظهر بغداد فقال لا أين يا أمير المؤمنين والله لبعض الغياض والآجام هناك
 أحسن من هنا، قال: صدقت والله، وعلى ذلك فقل أبياتا يغن فيها عمرو، فقال: أما أن
 أقول شيئا في وصف هذه الناحية بخير فلا أحسب لساني ينطق به، ولكني أقول متشوقا
 إلى بغداد: فضحك وقال قل ما شئت: صوت
 يا دير مديان لا عريت من سكن
 هيجت لي سقما يا دير مديانا

صفحة : 773

هل عند قسك من علم فيخبرنا
 حث المدام فإن الكأس مترعة
 أم كيف يسعف وجه الصبر من بانا
 مما يهيج دواعي الشوق أحيانا
 وللجنينة بالروحاء من كانا فاستحسنها
 سقيا ورعيا لكرخايا وساكنها
 المعتصم، وأمرني ومخارقا فغنينا فيها وشرب على ذلك حتى سكر، وأمر للجماعة بجوائز.
 لحن عمرو بن بانة في هذه الأبيات رمل، ولحن مخارق هزج، ويقال: إنه لغيره.
 عبث بخادم أبي عيسى فضربه فجفاه فقال شعرا: أخبرني الصولي قال حدثنا يزيد بن
 محمد قال: كان حسين بن الضحاك يميل إلى خادم لأبي عيسى بن الرشيد، فعبث به يوما
 على سكر، فأخذ قنينة فضرب بها رأسه فشجه شجة منكرة، وشاع خبره وتوجع له إخوانه
 وعولج منها مدة، فجفا الخادم واطرحه وأبغضه ولم يعرض له بعدها. فرآه بعد ذلك في
 مجلس مولاه فعبث به الخادم وغازله. فلما أكثر ذلك قال له الحسين: صوت
 تعز بيأس عن هواي فإنني
 إذا خنتم بالغيب ودي فما لكم
 إذا انصرفت نفسي فهيئات عن ردي
 تدلون إدلال المقم على العهد
 ولي منك بد فاجتنبني مذمما
 وإن خلت أني ليس لي منك من بد
 الغناء في هذه الأبيات لعمرو بن بانة، وله فيه لحنان رمل وخفيف رمل.
 هنا الواثق بالخلافة فأجازه: حدثني أحمد بن العباس العسكري قال حدثني عبد الله بن
 المؤمل العسكري قال: لما ولي الواثق الخلافة جلس للناس ودخل إليه المهنتون
 والشعراء فمدحوه وهنئوه، ثم استأذن حسين بن الضحاك بعدهم في الإنشاد، وكان من

:الجلساء فترفع عن الإنشاد مع الشعراء، فأذن له، فأنشده قوله:

أكاتم وجدي فما ينكتم
وإني على حسن ظني به
ولي عند لحظته روعة
وقد علم الناس أنني له
محب وأحسبه قد علم وفي هذا رمل لعبد الله

:بن العباس بن الربيع

وإني لمغض على لوعة
عشية ودعت عن مقلة
فما كان عند النوى مسعد
سيذكر من بان أوطانه
إلى خازن الله في خلقه
رحلنا غرابيب زفاة
إذا ما قصدنا لقاطولها
سكنا إلى خير مسكونة
مباركة شاد بنيانها
كأن بها نشر كافورة
كظهر الأديم إذا ما السحا
ميرأة من وحول الشتاء
فما إن يزال بها راجل
ويمشي على رسله آمنا
وللون والضب في بطنها
غدوت على الوحش مغترة
ورحت عليها وأسرابها
يضيق الفضاء به إن غدا
ترى النصر يقدم راياته
وفي الله دوخ أعداءه
وفي الله يكظم من غيظه
رأى شيم الجود محمودة
فراج على نعم واغتدى
بثلاثين ألف لألف أدرهم، واتصلت أيامه بعد ذلك، ولم يزل من ندمائه

من الشوق في كبدي تضطرم
سفوح وزفرة قلب سدم
سوى العين تمزج دمعا بدم
وبيكي المقيمين من لم يقم
سراج النهار وبدر الظلم
بدجلة في موجه الملتطم
ودهم قراقيرها تصطدم
تيممها راغب من أمم
بخير المواطن خير الأمم
لبرد نداها وطيب النسّم
ب صاب على متنها وانسجم
إذا ما طمى وحله وارتم
يمر الهوينى ولا يلتطم
سليم الشراك نقي القدم
مراتع مسكونة والنعم
رواتع في نورها المنتظم
تحوم بأكنافها تبتسم ثم قال يمدح الواصل
بطودي أعاريبه والعجم
إذا ما خفقن أمام العلم
وجرد فيهم سيوف النقم
وفي الله يصفح عن جرم
وما شيم الجود إلا قسم
كأن ليس يحسن إلا نعم قال: فأمر له الواصل

أمره الواثق بأن يقول شعرا فأرتج عليه حيناً ثم قال: حدثني أحمد بن العباس قال حدثنا
:محمد بن زكريا الغلابي قال حدثني مهدي بن سابق قال

صفحة : 774

قال الواثق لحسين بن الضحاك: قل الساعة أيبانا ملاحا حتى أهب لك شيئاً مليحاً، فقال:
في أي معنى يا أمير المؤمنين؟ فقال: امدد طرفك وقل فيما شئت مما ترى بين يديك
وصفه. فالتفت فإذا ببساط زهره قد تفتحت أنواره وأشرق في نور الصباح، فأرتج علي
ساعة حتى خجلت وضقت ذرعاً. فقال لي الواثق: مالك ويحك أألسنت ترى نور الصباح،
:ونور أقاح فانفتح القول فقلت

ألسنت ترى الصبح قد أسفرا	ومبتكر الغيث قد أمطرا
وأسفرت الأرض عن حلة	تضاحك بالأحمر الأصفرا
ووافقك نيسان في ورده	وحثك في الشرب كي تسكرا
وتعمل كأسين في فتية	تطارد بالأصغر الأكبرا
يحث كؤوسهم مخطف	تجاذب أردافه المئزرا
ترجل بالبان حتى إذا	أدار غدائره وفرا
وفضض في الجلنار البها	ر والآبنوسة والعبهرا
فلما تمازج ما شذرت	مقاريض أطرافه شذرا
فكل ينافس في بره	ليفعل في ذاته المنكرا قال: فضحك الواثق

وقال: سنستعمل كل ما قلت يا حسين إلا الفسق الذي ذكرته فلا ولا كرامة. ثم أمر
بإحضار الطعام فأكل وأكلوا معه. ثم قال: قوموا بنا إلى حانة الشط فقاموا إليها، فشرب
وطرب، وما ترك يومئذ أحداً من الجلساء والمغنين والحشم إلا أمر له بصلة. وكانت من
الأيام التي سارت أخبارها وذكرت في الآفاق. قال حسين: فلما كان من الغد غدوت إليه،
فقال: أنشدني يا حسين شيئاً إن كنت قلته في يومنا الماضي، فقد كان حسناً، فأنشدته:

شعره في حانة الشط وقد شرب فيها مع الواثق: صوت

يا حانة الشط قد أكرمت مثوانا	عودي بيوم سرور كالذي كانا
لا تفقدينا دعابات الإمام ولا	طيب البطالة إسراراً وإعلانا
ولا تخالطنا في غير فاحشة	إذا يطربنا الطنبور أحياناً
وهاج زمر زمام بين ذاك لنا	شجوا فأهدى لنا روحاً وريحاناً
وسلسل الرطل عمرو ثم عم به الس	قيا فألحق أولانا بأخرانا
سقيا لشكلك من شكل خصصت به	دون الدساكر من لذات دنيانا

حفت رياضك جنات مجاورة في كل مخترق نهرا وبستانا
لا زلت أهله الأوطان عامرة بأكرم الناس أعراقا وأغصانا قال: فأمر
له الواثق بصلة سنية مجددة، واستحسن الصوت، وأمر فغنى في غدة أبيات منها، غنت
فريدة في البيتين الأولين من هذه الأبيات، ولحنها هزج مطلق
خاصم أبا شهاب ولاحاه: حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى قال: اجتمعت
أنا وحسين بن الضحاك وأبو شهاب الشاعر وهو الذي يقول

لقد كنت ربحانة في الندى وتفاحة في يد الكاعب وعمرو بن بانه يغنيها
فتذاكرنا الدواب، واتصل الحديث إلى أن تلاحى حسين وأبو شهاب في دابتيهما وتراهننا
على المسابقة بهما، فتسابقا فسبقه أبو شهاب. فقال حسين في ذلك

كلوا واشربوا هنتم وتمتعوا وعيشوا ودموا الكودنين
جميعا
فأقسم ما كان الذي نال منهما مدى السبق إذ جد الجراء
سريعا

وهي قصيدة معروفة في شعره. فقال أبو شهاب يجيبه
أيا شاعر الخصيان حاولت خطة سبقت إليها وانكفأت سريعا
تحاول سبقي بالقرىض سفاهة لقد رمت جهلا من حماي
منيعا وهي أيضا قصيدة. فكان ذلك سبب التباعد بينهما. وكنا إذا أردنا العبث بحسين
نقول له: أيا شاعر الخصيان، فيجن ويشتمنا
قصته مع أحد جند الشام وإيقاعه بينه وبين عشيقته

صفحة : 775

حدثني جعفر قال حدثني علي بن يحيى قال حدثني حسين بن الضحاك قال: كان يألفني
إنسان من جند الشام عجيب الخلقة والزي والشكل غليظ جلف جاف، فكنت أحتمل ذلك
كله له ويكون حظي التعجب به، وكان يأتيني بكتب من عشيقته له ما رأيت كتبا أحلى منها
ولا أطرف ولا أبلغ ولا أشكل من معانيها، ويسألني أن أجيب عنها، فأجهد نفسي في
الجوابات وأصرف عنايتي إليها على علمي بأن الشامى بجهله لا يميز بين الخطأ والصواب،
ولا يفرق بين الابتداء والجواب. فلما طال ذلك علي حسدته وتنبهت إلى إفساد حاله عندها.
فسألته عن اسمها فقال: بصبص. فكتبت إليها عنه في جواب كتاب منها جاءني به

أرقصني حبك يا بصبص والحب يا سيدتي يرقص
أرمصت أجفاني بطول البكا فما لأجفانك لا ترمص

وأبأي وجهك ذاك الذي
 لي: يا أبا علي، جعلني الله فداك، ما كان ذنبي إليك وما أردت بما صنعت بي؟ فقلت له:
 وما ذاك عافاك الله؟ فقال: ما هو والله إلا أن وصل ذلك الكتاب إليها حتى بعثت إلي: إني
 مشتاقا إليك، والكتاب لا ينوب عن الرؤية، فتعال إلى الروشن الذي بالقرب من بابنا فقف
 بحياله حتى أراك، فتزينت بأحسن ما قدرت عليه وصرت إلى الموضع. فبينما أنا واقف
 مكلما أو مشيرا إلي إذا شيء قد صب علي فملأني من قرني إلى قدمي وأفسد ثيابي
 وسرجي وصيرني وجميع ما علي ودابتي في نهاية السواد والنتن والقذر، وإذا به ماء قد
 خلط ببول وسواد سرجين، فانصرفت بخزي. وكان ما مر بي من الصبيان وسائر من
 مررت به من الضحك والطنز والضحك بي أغلظ مما مر بي، ولحقني من أهلي ومن في
 منزلي شر من ذلك وأوجع. وأعظم من ذلك أن رسلها انقطعت عني جملة. قال: فجعلت
 أعتذر إليه وأقول له: إن الآفة أنها لم تفهم معنى الشعر لجودته وفصاحته، وأنا أحمد الله
 على ما ناله وأسر الشمامة به.

دعاه الحسن بن رجاء ودعاه ابن بسخر فذهب له واعتذر للحسن: أخبرني أحمد بن جعفر
 جحلة قال حدثني ميمون بن هارون عن حسين بن الضحاك قال: كتب إلي الحسن بن
 رجاء في يوم شك وقد أمر الواثق بالإفطار، فقال:

هزرتك للصبح وقد نهاني	أمير المؤمنين عن الصيام
وعندي من قيان المصر عشر	تطيب بهن عاتقة المدام
ومن أمثالهن إذا انتشينا	ترانا نجتني ثمر الغرام
فكن أنت الجواب فليس شيء	أحب إلي من حذف الكلام قال: فوردت
علي رقعته وقد سبقه إلي محمد بن الحارث بن بسخر ووجه إلي بسلام نظيف الوجه كان	
يتحطاه، ومعه ثلاثة غلمة أقران حسان الوجوه ومعهم رقعة قد كتبها إلي كما تكتب	

:المناشير، وختمها في أسفلها وكتب فيها يقول

سر على اسم الله يا أش	كل من غصن لجين
في ثلاث من بني الرو	م إلى دار حسين
فاشخص الكهل إلى مو	لاك يا قرة عيني
أره العنف إذا استع	صى وطالبه بدين
ودع اللفظ وخاطب	ه بغمز الحاجبين
واحذر الرجعة من وج	هك في خفي حنين قال: فمضيت معهم، وكتبت

:إلى الحسن بن رجاء جواب رقعته

دعوت إلى مماحكة الصيام وإعمال الملاهي والمدام

ولو سبق الرسول لكان سعبي
وما شوقي إليك بدون شوقي
ولكن حل في نفر عسوف
حسين فاستباح له حرما
وأظهر نخوة وسطا وأبدى
وأزعجني بألفاظ غلاظ
ولو خالفته لم يخش قتلي
وغازل خافان خادمه فقال شعرا: أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني جعفر
بن هارون بن زياد قال حدثني أبي قال

صفحة : 776

كان الواصل يلاعب حسين بن الضحاك بالنرد وخاقان غلام الواصل واقف على رأسه، وكان
الواصل يتحظاه، فجعل يلعب وينظر إليه. ثم قال للحسين بن الضحاك: إن قلت الساعة
شعرا يشبه ما في نفسي وهبت لك ما تفرح به. فقال الحسين: صوت
أحبك حبا شابه بنصيحة
وأقسم ما بيني وبينك قرية
وقال: أصبت ما في نفسي وأحسنت. وصنع الواصل فيه لحنًا، وأمر لحسين بألفي دينار.
لحن الواصل في هذين البيتين من الثقيل الأول بالوسطى
فضل نفسه على أبي نواس فرده أحمد بن خلاد: أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال
حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أحمد بن خلاد قال: أنشدني حسين بن
الضحاك لنفسه

بدلت من نفحات الورد بالآء
ومن صبوحك در الإبل والنشاء حتى أتى على
آخرها، وقال لي: ما قال أحد من المحدثين مثلها. فقلت: أنت تحوم حول أبي نواس في
قوله:

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء
من قصيدتك. فغضب وقال: ألي تقول هذا علي وعلي إن لم أكن نكت أبا نواس فقلت له:
دع ذا عنك، فإنه كلام في الشعر لا قدح في نسب، لو نكت أبا نواس وأمه وأباه لم تكن
أشعر منه. وأحب أن تقول لي: هل لك في قصيدتك بيت نادر غير قولك
فضت خواتمها في نعت واصفها
عن مثل رقراقة في عين مرهء وهذه
قصيدة أبي نواس يقول فيها

دارت على فتية ذل الزمان لهم
صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها
فأرسلت من فم الإبريق صافية
فما أصابهم إلا بما شاءوا
لو مسها حجر مسته سراء
كأنما أخذها بالعقل إغفاء والله ما

قدرت على هذا ولا تقدر عليه، فقام وهو مغضب كالمقر بقولي

تحاكم هو وأبو نواس إلى ابن مناذر فحكم له: حدثني الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال
حدثني إبراهيم بن المدبر قال حدثني أحمد بن المعتصم قال: حج أبو نواس وحسين بن
الضحاك فجمعهما الموسم، فتناشدا قصيديهما: قول أبي نواس

دعك عنك لومي فإن اللوم إغراء
وداوني بالتي كانت هي الداء وقصيدة

حسين:

بدلت من نفحات الورد بالآء فتنازعا أيهما أشعر في قصيدته، فقال أبو نواس: هذا ابن
مناذر حاضر الموسم وهو بيني وبينك. فأنشده قصيدته حتى فرغ منها، فقال أبو مناذر: ما
أحسب أن أحدا يجيء بمثل هذه وهم بتفضيله، فقال له الحسين لا تعجل حتى تسمع،
فقال: هات، فأنشده قوله

بدلت من نفحات الورد بالآء
ومن صبوحك در الإبل والنشاء حتى انتهى

إلى قوله:

فضت خواتمها في نعت واصفها
عن مثل رقراقة في عين مرهء فقال له
ابن مناذر: حسبك، قد استغنيت عن أن تزيد شيئا، والله لو لم تقل في دهرك كله غير هذا
البيت لفضلتك به على سائر من وصف الخمر، قم فأنت أشعر وقصيدتك أفضل. فحكم له
وقام أبو نواس منكسرا

قال شعرا لكثير بن إسماعيل استرضى به المعتصم: أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن
أبي سعد قال حدثني محمد بن محمد قال حدثني كثير بن إسماعيل التحتكار قال: لما قدم
المعتصم بغداد، سأل عن ندماء صالح بن الرشيد وهو أبو الواسع وقنينة وحسين بن
الضحاك وحاتم الريش وأنا، فأدخلنا عليه. فليشؤمي وشقائي كتبت بين عيني: سيدي هب
لي شيئا. فلما رأي قال: ما هذا على جيبك؟ فقال حمدون بن إسماعيل: يا سيدي تطايب
بأن كتب على جيبه: سيدي هب لي شيئا. فلم يستطع لي ذلك ولا استملحه، ودعا
بأصحابي من غد ولم يدع بي. ففرغت إلى حسين بن الضحاك، فقال لي: إني لم أحلل من
أنسه بعد بالمحل الموجب أن أشفع إليه فيك، ولكني أقول لك بيتين من الشعر وادفعهما
إلى حمدون بن إسماعيل يوصلهما، فإن ذلك أبلغ. فقلت: أفعل. فقال حسين

قل لنديا أصبحت تلعب بي
سلط الله عليك الآخرة

إن أكن أبرد من قنينة
ومن الريش فأمي فاجره قال: فأخذتهما وعرفت

حمدون أنهما لي وسألته إيصالهما ففعل، فضحك المعتصم وأمر لي بألفي دينار
واستحضرني وألحقني بأصحابي

:كان ابن بسخر يكره الصبوح فقال فيه شعرا

صفحة : 777

أخبرني عمي قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك قال قال لي أحمد بن حمدون:
كان محمد بن الحارث بن بسخر لا يرى الصبوح ولا يؤثر على الغبوق شيئا، ويحتج بأن من
خدم الخلفاء كان اصطحابه استخفافا بالخدمة، لأنه لا يأمن أن يدعى على غفلة والغبوق
يؤمنه من ذلك، وكان المعتصم يحب الصبوح، فكان يلقب ابن بسخر الغبوقي. فإذا حضر
مجلس المعتصم مع المغنين منعه الصبوح وجمع له مثل ما يشرب نظراؤه، فإذا كان
الغبوق سقاه إياه جملة غيظا عليه، فيضح من ذلك ويسأل أن يترك حتى يشرب مع الندماء
إذا حضروا فيمنعه ذلك. فقال فيه حسين بن الضحاك وفي حاتم الريش الضراط وكان من
المضحكين:

كقبحك يا حاتم مقبلا	حب أبي جعفر للغبوق
وحقك في الناس أن تقتلا	فلا ذاك يعذر في فعله
ضراطك دون الخلا في الملا استعطف أبا	وأشبهه شيء بما اختاره

أحمد بن الرشيد وكان قد غضب عليه: حدثني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا محمد بن
علي بن حمزة قال: مزح أبو أحمد بن الرشيد مع حسين بن الضحاك مزاحا أغضبه، فجاوبه
حسين جوابا غضب منه أبو أحمد أيضا. فمضى إليه حسين من غد فاعتذر إليه وتنصل
وحلف، فأظهر له قبولا لعذره. ورأى ثقلا في طرفه وانقباضا عما كان يعهده منه، فقال في
ذلك:

وجه الأمير فإنه بشر	لا تعجبن لملة صرفت
عقد الضمير نبا بك البصر حكى للنشار صحبتته	وإذا نبا بك في سريرته

:للأمين وإكرامه له: حدثني الصولي قال حدثني أبو أحمد بن النشار قال

صفحة : 778

كان أبي صديقا للحسين بن الضحاك وكان يعاشره، فحملني معه يوما إليه، وجعل أبي
يحدثه إلى أن قال له: يا أبا علي، قد تأخرت أرزاقك وانقطعت موادك ونفقتك كثيرة،
فكيف يمشي أمرك؟ فقال له: بلى والله يا أخي، ما قوام أمري إلا ببقايا هبات الأمين
محمد بن زبيدة وذخائره وهبات جارية له لم يسمها أغنتني للأبد لشيء ظريف جرى على

غير تعمد، وذلك أن الأمين دعاني يوما فقال لي: يا حسين، إن جليس الرجل عشيره وثقته وموضع سره وأمنه، وإن جاريتي فلانة أحسن الناس وجها وغناء، وهي مني بمحل نفسي، وقد كدرت علي صفوها ونغصت علي النعمة فيها بعجبها بنفسها وتجنيتها علي وإدلالها بما تعلم من حبي إياها. وإني محضرها ومحضر صاحبة لها ليست منها في شيء لتغني معها. فإذا غنت وأومأت لك إليها على أن أمرها أبين من أن يخفى عليك فلا تستحسن الغناء ولا تشرب عليه، وإذا غنت الأخرى فاشرب واطرب واستحسن واشفق ثيابك، وعلي مكان كل ثوب مائة ثوب. فقلت: السمع والطاعة. فجلس في حجرة الخلوة وأحضرني وسقاني وخلع علي، وغنت المحسنة وقد أخذ الشراب مني، فما تمالك أن استحسنت وطربت وشربت، فأومأ إلي وقطب في وجهي. ثم غنت الأخرى فجعلت أتكلف ما أقوله وأفعله. ثم غنت المحسنة ثانية فأنت بما لم أسمع مثله قط حسنا، فما ملكت نفسي أن صحت وشربت وطربت، وهو ينظر إلي ويعض شفثيه غيظا، وقد زال عقلي فما أفكر فيه، حتى فعلت ذلك مرارا، وكلما ازداد شربي ذهب عقلي وزدت مما يكره، فغضب فأمصني وأمر بجر رجلي من بين يديه وصرفني فجررت وصرفت، فأمر بأن أحجب. وجاءني الناس يتوجعون لي ويسألوني عن قصتي فأقول لهم: حمل علي النبيذ فأسأت أدبي، فقومني أمير المؤمنين بصرفي وعاقبني بمنعي من الوصول إليه. ومضى لما أنا في شهر، ثم جاءتني البشارة أنه قد رضي عني، وأمر بإحضاري فحضرت وأنا خائف. فلما وصلت أعطاني الأمين يده فقبلتها، وضحك إلي وقام وقال: اتبعني، ودخل إلى تلك الحجرة بعينها ولم يحضر غيري. وغنت المحسنة التي نالني من أجلها ما نالني فسكت فقال لي: قل ما شئت ولا تخف، فشربت واستحسنت. ثم قال لي: يا حسين، لقد خار الله لك بخلافي وجرى القدر بما تحب فيه. إن هذه الجارية عادت إلى الحال التي أريد منها ورضيت كل أفعالها، فأذكرتني بك وسألنتي الرضا عنك والاختصاص لك، وقد فعلت ووصلتك بعشرة آلاف دينار، ووصلتك هي بدون ذلك. والله لو كنت فعلت ما قلت لك حتى تعود إلى مثل هذه الحال ثم تحقد ذلك عليك فتسألني ألا تصل إلي لأجبتها. فدعوت له وشكرته وحمدت الله على توفيقه، وزدت في الاستحسان والسرور إلى أن سكرت وانصرفت وقد حمل معي المال. فما كان يمضي أسبوع إلا وصلاتها وألطافها تصل إلي من الجوهر والثياب والمال بغير علم الأمين، وما جالسته مجلسا بعد ذلك إلا سألته أن يصلني. فكل شيء أنفقته بعده إلى هذه الغاية فمن فضل مالها وما ذخرت من صلاتها. قال ابن النشار: فقال له أبي: ما سمعت بأحسن من هذا الحديث ولا أعجب مما وفقه الله لك فيه.

هنا الأمين بظفر جيشه بطاهر بن الحسين: حدثني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبي قال: دخل حسين بن الضحاك على محمد الأمين بعقب

رقعة أوقعها أهل بغداد بأصحاب طاهر فهزموهم وفضحوهم، فهنأه بالظفر ثم استأذنه في
الإنشاد، فأذن له فأنشده

أمين الله ثق بالل	ه تعط العز والنصره
كل الأمر إلى الله	كلاك الله ذو القدره
لنا النصر بإذن الل	ه والكرة لا الفره
وللمراق أعدائ	ك يوم السوء والديره
وكأس تورد الموت	كرهه طعمها مره
سقونا وسقيناهم	فكانت بهم الحره
كذاك الحرب أحيانا	علينا ولنا مره فأمر له بعشرة آلاف درهم، ولم

يزل يتبسم وهو ينشده

عابته الأمين وركب ظهره: حدثني الصولي قال حدثني الحسين بن يحيى أبو الحمار قال

صفحة : 779

قال لي الحسين بن الضحاك: شربنا يوما مع الأمين في بستان، فسقانا على الريق، وجد بنا في الشرب، وتحرز من أن ندوق شيئا. فاشتد الأمر علي، وقمت لأبول، فأعطيت خادما من الخدم ألف درهم على أن يجعل لي تحت شجرة أومأت إليها رقاقة فيها لحم، فأخذ الألف وفعل ذلك. ووثب محمد فقال: من يكون منك حماري؟ فكل واحد منهم قال له: أنا، لأنه كان يركب الواحد منا عبثا ثم يصله، ثم قال: يا حسين، أنت أضلع القوم. فركبني وجعل يطوف وأنا أعدل به عن الشجرة وهو يمر بي إليها حتى صار تحتها، فرأى الرقاقة فتطأطأ فأخذها فأكلها على ظهري، وقال: هذه جعلت لبعضكم، ثم رجع إلى مجلسه وما وصلني بشيء. فقلت لأصحابي: أنا أشقى الناس، ركب ظهري وذهب ألف درهم مني وفاتني ما يمسك رمقي ولم يصلني كعادتي، ما أنا إلا كما قال الشاعر

ومطعم الصيد يوم الصيد مطعمه
أنى توجه والمحروم محروم أحب
جارية لأم جعفر ووسط عاصما الغساني في استيهاها فأبت فقال شعرا: حدثني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي المبرد قال: كان حسين بن الضحاك الأشقر، وهو الخليع، يهوى جارية لأم جعفر، وكانت من أجمل الجوارى، وكان لها صدغان معقربان، وكانت تخرج إليه إذا جاء فتقول له: ما قلت فينا؟ أنشدنا منه شيئا، فيخرج إليها الصحيفة، فتقول له: اقرأ معي، فيقرأ معها حتى تحفظه ثم تدخل وتأخذ الصحيفة. فشكا ذلك إلى عاصم الغساني الذي كان يمدحه سلم الخاسر وكان مكينا عند أم جعفر، وسأله أن يستوهبها له فاستوهبها، فأبت عليه أم جعفر، فوجه إلى الخليع بألف دينار وقال: خذ

هذا الألف، فقد جهدت الجهد كله فيها فلم تمكني حيلة. فقال الحسين في ذلك

بسهم الهوى عمدا وموتك في

رمتك غداة السبت شمس من الخلد

العمد

غلامية التقطيع شاطرة القد

معقرية الصدغين كاذبة الوعد

وقد شخصت عيني ودمعي على الخد

بلحظته بين التأسف والجهد

وموت إذا أفرحت قلبك بالبعد

لصنع الأيادي الغر في طلب الحمد

إلى عاصم ذي المكرمات وذي المجد

فيأمن قلبي منكم روعة الصد أقطع

المعتصم الناس دورا دونه فقال شعرا: حدثني محمد بن خلف وكيع قال حدثني هارون بن

مخارق قال: أقطع المعتصم الناس الدور بسر من رأى وأعطاهم النفقات لبنائها، ولم

يقطع الحسين بن الضحاك شيئا

فدخل عليه فأنشده قوله:

ولقد أفردت صحتي بخطط

تحمل الشيخ على كل غلط

كل من أصعد فيها وهبط

عرصة تبسط طرفي ما انبسط

ولعقبي فرطا بعد فرط

فأعد لي عادة القرب فقط

ولمن أبعدت خزي وسخط قال: فأقطعه دارا

يا أمين الله لا خطة لي

أنا في دهياء من مظلمة

صعبة المسلك يرتاع لها

بوني منك كما بوأتهم

أبتني فيها لنفسي موطننا

لم يزل منك قريبا مسكني

كل من قربته مغتبط

.وأعطاه ألف دينار لنفقتة عليها

حاز شعرا لأبي العتاهية: أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال أخبرني عمي الفضل عن

الحسين بن الضحاك قال: كنت أمشي مع أبي العتاهية، فمررت بمقبرة وفيها باكية تبكي

بصوت شج على ابن لها. فقال أبو العتاهية

غزير دمعها كمد حشاها أجز يا حسين، فقلت

فقد ولهت وصم بها صداها نصحه أبو العتاهية

بألا يرثي الأمين فأطاعه: حدثني الصولي قال حدثني الحسين بن يحيى قال حدثني

:الحسين بن الضحاك قال

:أما تنفك باكية بعين

تنادي حفرة أعيت جوابا

كنت عازما على أن أرثي الأمين بلساني كله وأشفي لوعتي. فلقيني أبو العتاهية فقال لي: يا حسين، أنا إليك مائل ولك محب، وقد علمت مكانك من الأمين، وإنه لحقيق بأن ترثيه، إلا أنك قد أطلقت لسانك من التلهف عليه والتوجع له بما صار هجاء لغيره وثلبا له وتحريضا عليه، وهذا المأمون منصب إلى العراق قد أقبل عليك، فأبق على نفسك، يا ويحك أتجسر على أن تقول:

تركوا حريم أبيهم نفلا
هيئات بعدك أن يدون لهم
واطو ما انتشر عنك وتلاف ما فرط منك. فعلمت أنه قد نصحتني فجزيته الخير، وقطعت القول فنجوت برأيه وما كدت أن أنجو

أعرض عنه فتى جميل فقال فيه شعرا: حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني أبو العيلاء قال: وقف علينا حسين بن الضحاك ومعنا فتى جالس من أولاد الموالي جميل الوجه، فحدثنا طويلا وجعل يقبل على الفتى بحدِيثه والفتى معرض عنه حتى طال ذلك، ثم أقبل عليه الحسين فقال:

تتبه علينا أن رزقت ملاحه
لقد طالما كنا ملاحا وربما
عريد في مجلس الأمين فغضب عليه ثم استرضاه بشعر فرضي عنه: أخبرني الحسن بن القاسم الكوفي قال حدثني ابن عجلان قال: غنى بعض المغنين في مجلس محمد المخلوع بشعر حسين بن الضحاك، وهو: صوت

ألست ترى ديمة تهطل
وهذي العقار وقد راعنا
فعاد به وبنا سكرة
فإني رأيت له نظرة
وهذا صباحك مستقبل
بطلعته الشادن الأكل
تهون مكروه ما نسأل
تخيرنا أنه يفعل قال: فأمر بإحضار حسين فأحضر، وقد كان محمد شرب أرطالا. فلما مثل بين يديه أمر فسقي ثلاثة أرطال، فلم يستوفها الحسين حتى غلبه السكر وقذف، فأمر بحمله إلى منزله فحمل. فلما أفاق كتب إليه:

إذا كنت في عصابة
ولم يك في مسعد
فأشرب من رملة
ولما حبانني الزما
من المعشر الأخيب
نديم سوى جعدب
وأسهر من قطرب
ن من حيث لم أحسب

ونادمت بدر السما
أبت لي غصوضيتي
فأسكرني مسرعا
كذا النذل ينبوه
جائزته وصلته
ء في فلك الكوكب
ولؤم من المنصب
قوي من المشرب
منادمة المنجب قال: فرده إلى منادمته وأحسن

شعره في غلام أبي أحمد بن الرشيد: أخبرني الكوكبي قال حدثني علي بن محمد بن نصر
عن خالد بن حمدون: أن الحسين بن الضحاك أنشده وقد عاتبه خادم من خدام أبي أحمد
بن الرشيد كان حسين يتعشقه ولامه في أن قال فيه شعرا وغنى فيه عمرو بن بانه، فقال
حسين فيه: صوت

فديت من قال لي على خفره
سمع بي شعرك المليح فما
فقلت يا مستعير سالفه ال
لا تنكرن الحنين من طرب
بن بانه هزجا مطلقا
وغض جفنا له على حوره
ينفك شاد به على وتره
خشف وحسن الفتور من نظره
عاود فيك الصبا على كبره وغنى فيه عمرو

كتب شعرا على قبر أبي نواس: أخبرني الكوكبي قال حدثني أبو سهل بن نوبخت عن
عمرو بن بانه قال: لما مات أبو نواس كتب حسين بن الضحاك على قبره
كابرنيك الزمان يا حسن
ليتك إذ لم تكن بقيت لنا
اسمه نصير: أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه
قال حدثني أبي قال: كان في جوار الحسين بن الضحاك طبيب يداوي الجراحات يقال له
نصير، وكان مختنا، فإذا كانت وليمة دخل مع المختنين، وإذا لم تكن عالج الجراحات. فقال
فيه الحسين بن الضحاك

نصير ليس لمرد من شأنه
يقول للنكريش في خلوة
هل لك أن نلعب في فرشنا
نصير طب بالنكاريش
مقال ذي لطف وتجميش
تقلب الطير المراعيش

صفحة : 781

يعني المبادلة. فكان نصير بعد ذلك يصيح به الصبيان: يا نصير نلعب تقلب الطير
المراعيش فيشتمهم ويرميهم بالحجارة
عبث ابن مناذر بشعر له فشتمه: حدثني جعفر قال حدثني علي بن يحيى عن حسين بن

:الضحاك قال: أنشدت ابن مناذر قصيدتي التي أقول فيها:

لفقدك ريحانة العسكر وكانت من أول ما قلته من الشعر، فأخذ رداؤه ورمى به إلى السقف وتلقاه برجله وجعل يردد هذا البيت. فقلنا لحسين: أترأه فعل ذلك استحسانا لما قلت؟ فقال لا، فقلنا، فإنما فعله طنزا بك، فشتمه وشتمنا. وكنا بعد ذلك نسأله إعادة هذا البيت فيرمي بالحجارة ويجدد شتم ابن مناذر بأقبح ما يقدر عليه.

وقف ببابه سلولي وغنوي ينتظران محاربا فقيل اجتمع اللؤم: أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن المهرويه قال حدثني أحمد بن أبي كامل قال: مررت بباب حسين بن الضحاك، وإذا أبو يزيد السلولي وأبو حزره الغنوي وهما ينتظران المحاربي وقد استؤذن لهم على ابن الضحاك، فقلت لهما: لم لا تدخلان؟ فقال أبو يزيد: ننتظر اللؤم أن يجتمع، فليس في الدنيا أعجب مما اجتمع منا، الغنوي والسلولي ينتظران المحاربي ليدخلوا على باهلي.

كتب أبياتا عن الواثق يدعو الفتح بن خاقان للصبح: أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر البوشنجي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني حسين بن الضحاك قال: كان الواثق يميل إلى الفتح بن خاقان ويأنس به وهو يومئذ غلام، وكان الفتح ذكيا جيد الطبع والفظنة. فقال له المعتصم يوما وقد دخل على أبيه خاقان عرطوج: يا فتح أيما أحسن: داري أو دار أبيك؟ فقال له وهو غير متوقف وهو صبي له سبع سنين أو نحوها: دار أبي إذا كنت فيها، فعجب منه وتبناه. وكان الواثق له بهذه المنزلة، وزاد المتوكل عليهما. فاعتل الفتح في أيام الواثق علة صعبة ثم أفاق وعوفي، فعزم الواثق على الصبح، فقال لي: يا حسين، اكتب بأبيات عني إلى الفتح تدعوه إلى الصبح، فكتبت إليه:

لما اصطبحت وعين اللهو ترمقني	قد لاح لي باكرا في ثوب بذلته
ناديت فتحا وبشرت المدام به	لما تخلص من مكروه علته
ذب الفتى عن حريم الراح مكرمة	إذا رآه امرؤ ضدا لنحلته
فاعجل إلينا وعجل بالسرور لنا	وخالس الدهر في أوقات غفلته فلما
قرأها الفتح صار إليه فاصطبح معه	

شعره في غلام عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع: أخبرني عمي قال حدثني يعقوب بن نعيم وعبد الله بن أبي سعد قالوا حدثنا محمد بن محمد الأنباري قال حدثني حسين بن الضحاك قال: كنت عند عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع وهو مصطبح وخادم له يسقيه، فقال لي: يا أبا علي، قد استحسنت سقي هذا الخادم، فإن حضرك شيء في قصتنا هذه فقل، فقلت:

أحييت صبوحى فكاهة اللاهية وطاب يومي بقرب أشباهي

فاستثر اللهو من مكامنه
بابنة كرم من كف منتطق
يسقيك من طرفه ومن يده
كأسا فكأسا كأن شاربها
من قبل يوم منغص ناهي
مؤنزر بالمجون تياه
سقي لطيف مجرب داهي
حيران بين الذكور والساهي قال: فاستحسنه
عبد الله وغنى فيه لحنا مليحا وشربنا عليه بقية يومنا

وعده يسر بالسكر معه قبل رمضان ولم يف فقال فيه شعرا: أخبرني علي بن العباس
قال حدثني سواده بن الفيض عن أبيه قال: اتفق حسين بن الضحاك ويسر مرة عند بعض
إخوانهما وشربا وذلك في العشر الأواخر من شعبان. فقال حسين ليسر: يا سيدي، قد
هجم الصوم علينا، فتفضل بمجلس نجتمع فيه قبل هجومه فوعده بذلك، فقال له: قد
سكرت وأخشى أن يبدو لك، فحلف له يسر أنه يفي. فلما كان من الغد كتب إليه حسين
وسأله الوفاء، فجدد الوعد وأنكره. فكتب إليه يقول:

تجاسرت على الغدر
فأخلفت وما استخلف
لئن خست لما ذل
وما أقنعني فعل
بنفسي أنت إن سؤت
وإن جرعني الغيظ
كعادتك في الهجر
ت من إخوانك الزهر
ك من فعلك بالنكر
ك يا مختلق العذر
فلا بد من الصبر
وإن خشن بالصدر

صفحة : 782

ولولا فرقي منك
وعنفتك لا آلو
أما تخرج من إخلا
غدا يفطمنا الصوم
لسميتك في الشعر
وإن جزت مدى العذر
ف ميعادك في العشر
عن الراح إلى الفطر قال: فسألت الحسين بن
الضحاك عما أثر له هذا الشعر وما كان الجواب، فقال: كان أحسن جواب وأجمل فعل،
كان اجتماعنا قبل الصوم في بستان لمولاه، وتممنا سرورنا وقضينا أوطارنا إلى الليل،
وقلت في ذلك:

سقى الله بطن الدير من مستوى السفح
فالطلح
إلى ملتقى النهرين فالأثل
ويسرن ما أملت من درك النجج
حبيبك حتى انقاد عفوا إلى الصلح
ملاعب قدن القلب قسرا إلى الهوى
أتنسى فلا أنسى عتابك بينها

سمحت لمن أهوى بصفو مودتي
ولكن من أهواه صيغ على الشح
شعره في يسر وفي أيام مضت له معه بالبصرة: قال علي بن العباس: وأنشدني سواده
بن الفيض عن أبيه لحسين بن الضحاك يصف أياما مضت له بالبصرة ويومه بالقفص
ومجيء يسر إليه، وكان يسر سأله أن يقول في ذلك شعرا
تيسري للمام من أمم
قد غاب لا آب من يراقبنا
فاستصحي مسعدا يفاوضنا
تبذلي بدلة تقر بها ال
ليت نجوم السماء راكدة
ما لسروري بالشك ممتزجا
فرحت حتى استخفني فرحي
أمسح عيني مستثيتا نظري
سقيا لليل أفنيت مدته
أبيض مرتجة روادفه
إذ قصبات العريش تجمعنا
وليلة بتها محسدة
أبث عبراته على غصص
سقيا لقيطونها ومخدعها
لا أكفر السليحين أزمنة
وليلة القفص إذا سألت بها
بات أنيسي صريع خمرته
وبت عن موعد سبقت به
وابأبي من بدا بروعة لا
أباحني نفسه ووسدني
حتى إذا اهتاجت النوافس في
وقلت هيا يا صاحبي ونب
فاستنها كالشهاب ضاحكة
صفراء زيتية موشحة
أخذت ريحانة أراح لها
فراجع العذر إن بدا لك في ال

ولا تراعي حمامة الحرم
ونام لا قام سامر الخدم
إذا خلونا في كل مكتتم
عين ولا تحصري وتحتشمي
على دجى ليلنا فلم ترم
حتى كأني أراه في حلم
وشبت عين اليقين بالتهم
أخالني نائما ولم أنم
بيارد الريق طيب النسّم
ما عيب من قرنه إلى القدم
حتى تجلت أواخر الظلم
محفوفة بالظنون والتهم
يرد أنفاسه إلى الكظم
كم من لمام به ومن لمم
مطبعة بالنعيم والنعيم
كانت شفاء لعلة السقم
وتلك إحدى مصارع الكرم
ألثم درا مفلجا بفم
وعاد من بعدها إلى نعم
يمنى يديه وبات ملتزمي
سحرة أحوى أحم كالحمم
هت أبانا فهب كالزلم
عن بارق في الإناء مبتسم
بأرجوان ملمع ضم
دب سروري بها ديب دمي
عذر وإن عدت لائما فلم حجب يسرا

سيده فقال شعرا في ذلك: أخبرني علي بن العباس قال حدثني سودة بن الفيض
المخزومي قال حدثني المعتمر بن الوليد المخزومي قال: قال لي الحسين بن الضحاك
وهو على شراب له: ويحكم أحدثكم عن يسر بأعجوبة؟ قلنا: هات. قال: بلغ مولاه أنه جر
له مع أخيه سبب، فحجبه كما تحجب النساء، وأمر بالحجر عليه، وأمره ألا يخرج عن داره
:إلا ومعه حافظ له موكل به. فقلت في ذلك

ظن من لا كان ظنا	بحبيبي فحماه
أرصد الباب رقيبي	ن له فاكتنفاه
فإذا ما اشتاق قربي	ولقائي منعاه
جعل الله رقيبي	ه من السوء فداه

صفحة : 783

والذي أفرح في الشا	دن قلبي ولواه
كل مشتاق إليه	فمن السوء فداه
سيما من حالت الأح	راس من دون مناه سأل أبا نواس أن يصلح بينه
وبين يسر ففعل: أخبرني علي بن العباس قال حدثنا أحمد بن العباس الكاتب قال حدثنا	
عبد الله بن زكريا الضرير قال: قال أبو نواس: قال لي حسين بن الضحاك يوما: يا أبا علي،	
أما ترى غضب يسر علي فقلت له: وما كان سبب ذلك؟ قال: حال أردتها منه فمنعنيها	
:فغضبت، فأسألك أن تصلح بيني وبينه. فقلت: وما تحب أن أبلغه عنك؟ قال: تقول له	
بحرمة السكر وما كانا	عزمت أن تقتل إنسانا
أخاف أن تهجرني صاحيا	بعد سروري بك سكرانا
إن بقلبي روعة كلما	أضمر لي قلبك هجرانا
يا ليت ظني أبدا كاذب	فإنه يصدق أحيانا قال: فقلت له: ويحك أنتجتبه
وتريد أن تترضاه وترسل إليه بمثل هذه الرسالة فقال لي: أنا أعرف به، وهو كثير التبذل ،	
فأبلغه ما سألتك، فأبلغته فرضي عنه وأصلحت بينهما	

حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى قال: جاءني يوما حسين بن الضحاك،
فقلت له: أي شيء كان خبرك أمس؟ فقال لي: اسمعه شعرا ولا أزيدك على ذلك وهو
:أحسن، فقلت: هات يا سيدي، فقال

زائرة زارت على غفلة	يا حبذا الزورة والزائره
فلم أرل أخدمها ليلتي	خديعة الساحر للساحره
حتى إذا ما أذعنت بالرضا	وأنعمت دارت بها الدائره

بت إلى الصبح بها ساهرا
أفعل ما شئت بها ليلتي
فلم ننم إلا على تسعة
سقيا لها لا لأخي شعرة
وبين رجليه له حربة
وفي غد يتبعها لحية
وتلحقه بالكرة الخاسره قال فقلت له: زينت يعلم
الله إن كنت صادقا. فقال: قل أنت ما شئت

أغرى الواثق بالصبح: حدثني الحسن بن علي قال حدثنا أبو العيناء قال: دخل حسين بن الضحاك على الواثق في خلافة المعتصم في يوم طيب، فحثه على الصبح فلم ينشط له.
فقال: اسمع ما قلت، قال: هات، فأنشده

استثر اللهو من مكامنه
باينة كرم من كف منتطق
يسقيك من لحظه ومن يده
كأسا فكأسا كأن شاربها
من قبل يوم منغص ناھي
مؤتزر بالمجون تياه
سقى لطيف مجرب داھي
حيران بين الذكور والساهي قال: فنشط
الواثق وقال: إن فرصة العيش لحقيقة أن تنتهز، واصطبح ووصل الحسين

شعره في جارية: حدثني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال
حدثني أبو الشبل عاصم بن وهب البرجمي قال: حج الحسين بن الضحاك، فمر في
منصرفه على موضع يعرف بالقريتين ، فإذا جارية تطلع في ثيابها وتنظر في حرها ثم
تضربه بيدها وتقول: ما أضيعني وأضيعك فأنشأ يقول

مررت بالقريتين منصرفا
إذا فتاة كأنها قمر
واضعة كفها على حرها
قوله ضحكت وغطت وجهها وقالت: وافضحناه أو قد سمعت ما قلت
من حيث يقضي ذوو النهى النسكا
للم لما توسط الفلكا
تقول يا ضيعتي وضيعتك قال: فلما سمعت

شعره في شفيع خادم المتوكل: حدثني محمد الصولي قال حدثني ميمون بن هارون قال:
كان الحسين بن الضحاك صديقا لأبي، وكنت ألقاه معي كثيرا، وكانت نفسه قد تتبعت
شفيعا بعد انصرافه من مجلس المتوكل، فأنشدنا لنفسه فيه

وأبيض في حمر الثياب كأنه
سقاني بكفيه رحيقا وسامني
وأقسم لولا خشية الله وحده
وإني لمعدور على وجناته
إذا ما بدا نسرينه في شقائق
فسوقا بعينيه ولست بفاسق
ومن لا أسمي كنت أول عاشق
وإن وسمتني شيبة في المفارق

ولا عشق لي أو يحدث الدهر شرة
ولو كنت شكلا للصبا لاتبعته
تعود بعادات الشباب المفارق
ولكن سني بالصبا غير لائق توفي ابنه
محمد فطلب من المتوكل أن يجري أرزاقه على زوجته وأولاده: حدثني الصولي قال حدثنا
ميمون بن هارون قال: كان للحسين بن الضحاك ابن يسمى محمدا، له أرزاق، فمات
فقطعت أرزاقه. فقال يخاطب المتوكل ويسأله أن يجعل أرزاق ابنه المتوفى لزوجته
:وأولاده

بولي عهد المسلمينا	إني أتيتك شافعا
جه شافع في العالمينا	وشبيهك المعترز أو
ن وبا أبا المتأخرينا	يا بن الخلائق الأولي
لأيام تخترم القرينا	إن ابن عبدك مات وا
بعراصه متلددينا	ومضى وخلف صبية
ف أقارب مستعبرينا	ومهيرة عبرى خلا
دث يحسنون بك الظنونا	أصبحن في ريب الحوا
كانوا بها مستمسكينا	قطع الولاة جراية
قطعوه غير مراقبينا	فامنن برد جميع ما
مل أفضل المتفضلينا قال: فأمر المتوكل له بما	أعطاك أفضل ما تؤ

سأل. فقال يشكره

يا خير مستخلف من آل عباس
أحييت من أملي نضوا تعاوره
اسلم وليس على الأيام من باس
تعاقب اليأس حتى مات بالياس هجا مغنية
فهربت وانقطع خبرها: أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك
قال: كنا في مجلس ومعنا حسين بن الضحاك ونحن على نبيذ، فعبث بالمغنية وجمشها ،
فصاحت عليه واستخفت به. فأنشأ يقول

وثلثا وجهها ذقن	لها في وجهها عكن
بط بين أصولها عفن قال: فضحكنا، وبكت المغنية	وأسنان كبريش ال

حتى قلت قد عميت، وما انتفعنا بها بقية يومنا. وشاع هذان البيتان فكسدت من أجلهما.
وكانت إذا حضرت في موضع أنشدوا البيتين فتجن. ثم هربت من سر من رأى، فما عرفنا
لها بعد ذلك خبرا

قال جعفر وحدثنا أبو العيلاء أنه حضر هذا المجلس، وحكى مثل ما حكاه محمد

حديثه عن سنه: حدثني عمي قال حدثني يزيد بن محمد المهلبى قال: سألت حسين بن الضحاك ونحن في مجلس المتوكل عن سنة، فاقل: لست أحفظ السنة التي ولدت فيها بعينها، ولكني أذكر وأنا بالبصرة موت شعبة بن الحجاج سنة ستين ومائة وشى به جماعة إلى المتوكل فاسترضاه بشعر فأجازه: حدثني الصولي قال حدثني علي بن محمد بن نصر قال حدثني خالي يعني أحمد بن حمدون قال: أمر المتوكل أن ينادمه حسين بن الضحاك وبلازمه، فلم يطق ذلك لكبر سنه. فقال للمتوكل بعض من حضر عنده: هو يطيق الذهاب إلى القرى والمواخير والسكر فيها ويعجز عن خدمتك فبلغه ذلك، فدفعت إليه أبياتا قالها وسألني إيصالها، فأوصلتها إلى المتوكل، وهي:

عذير وإن أنا لم أعتذر	أما في ثمانين وفيتها
مع الصاعدين بتسع أحر	فكيف وقد جزتها صاعدا
عن ابن ثمانين دون البشر	وقد رفع الله أقلامه
وألحد في دينه أو كفر	سوى من أصر على فتنة
ه في الأرض نصب صروف القدر	وإني لمن أسراء الإل
أثاب وإن يقض شرا غفر	فإن يقض لي عملا صالحا
فلا ذنب لي أن بلغت الكبر	فلا تلح في كبر هدني
فأعقبني خورا من أشر	هو الشيب حل بعقب الشباب
فمن ذا يلوم إذا ما عذر	وقد بسط الله لي عذره
وعز بنصر أبي المنتصر	وإني لفي كنف مغدق
ح حتى تبلد أو تنحسر	يباري الرياح بفضل السما
ومن ذا يخالف وحي السور	له أكد الوحي ميراثه
ومن كذب الحق إلا الحجر قال ابن	وما للحسود وأشياعه

حمدون: فلما أوصلتها شيعتها بكلامي أعذره، وقلت: لو أطاق خدمة أمير المؤمنين لكان أسعد بها. فقال المتوكل: صدقت، خذ له عشرين ألف درهم واحملها إليه، فأخذتها فحملتها إليه.

:ضربه الخلفاء من الرشيد إلى الواثق

صفحة : 785

حدثني عمي قال حدثني علي بن محمد بن نصر قال حدثني خالي عن حسين بن الضحاك قال: ضربني الرشيد في خلافته لصحبتى ولده، ثم ضربني الأمين لممايلة ابنه عبد الله، ثم ضربني المأمون لميلي إلى محمد ، ثم ضربني المعتصم لمودة كانت بيني وبين العباس بن

المأمون، ثم ضربني الواثق لشيء بلغه من ذهابي إلى المتوكل، وكل ذلك يجري مجرى
الولع بي والتحذير لي. ثم أحضرتني المتوكل وأمر شفيعا بالولع بي، فتغاضب المتوكل
علي. فقلت له: يا أمير المؤمنين، إن كنت تريد أن تضربني كما ضربني أبؤك، فاعلم أن
آخر ضرب ضربته بسببك. فضحك وقال: بل أحسن إليك يا حسين وأصونك وأكرمك
وصف حاله في أواخر أيامه بشعر: حدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب
بن إسرائيل قال حدثني محمد بن مروان الأبخاري قال: دخلت على حسين بن الضحاك،

فقلت له: كيف أنت؟ جعلني الله فداءك **فيكى ثم أنشأ يقول**

أصبحت من أسراء الله محتبسا **في الأرض نحو قضاء الله والقدر**
إن الثمانين إذ وفيت عدتها **لم تبق باقية مني ولم تذر**
أخبار أبي زكار الأعمى

مغن بغدادي قديم انقطع لآل برمك: قال أبو الفرج: أبو زكار هذا رجل من أهل بغداد من
قدماء المغنين، وكان منقطعا إلى آل برمك، وكانوا يؤثرونه ويفضلون عليه إفضالا
قتل جعفر البرمكي وهو يغنيه: فحدثني محمد بن جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن
عبد الله بن مالك الخزاعي قال: سمعت مسرورا يحدث أبي قال: لما أمرني الرشيد بقتل
جعفر بن يحيى، دخلت عليه وعنده أبو زكار الأعمى وهو يغنيه بصوت لم أسمع بمثله

فلا تبعد فكل فتى سيأتي **عليه الموت يطرق أو يغادي**
وكل ذخيرة لا بد يوما **وإن بقيت تصير إلى نفاذ**
ولو يفدى من الحدثان شيء **فديتك بالطريف وبالتلاد طلب أن يقتل مع**

جعفر فأمر الرشيد بالإحسان إليه: فقلت له: في هذا والله أتيتك فأخذت بيده فأقمته
وأمرت بضرب عنقه. فقال لي أبو زكار: نشدتك الله إلا ألحقتني به. فقلت: وما رغبتك في
ذلك؟ قال: إنه أغناني عمن سواه بإحسانه، فما أحب أن أبقى بعده. فقلت: أستأمر أمير
المؤمنين في ذلك. فلما أتيت الرشيد برأس جعفر أخبرته بقصة أبي زكار، فقال لي: هذا
رجل فيه مصطنع، فاضممه إليك وانظر ما كان يجربه عليه فأتممه له

قال إسحاق الموصلي عن صوت له: هو معرق في العمى: حدثني الحسين بن يحيى عن
حماد بن إسحاق قال: غنى علوه يوما بحضرة أبي، فقال أبي: مه هذا الصوت معرق في
العمى. الشعر لبشار الأعمى، والغناء لأبي زكار الأعمى، وأول الصوت عميت أمري

صوت من المائة المختارة من رواية جحظة عن أصحابه

ما جرت خطرة على القلب مني **فيك إلا استترت عن أصحابي**
من دموع تجري، فإن كنت وحدي **خاليا أسعدت دموعي انتحابي**
إن حبي إياك قد سل جسمي **ورماني بالشيب قبل الشباب**

لو منحت اللقا شفى بك صبا هائم القلب قد ثوى في التراب الشعر
في الأبيات للسيد الحميري. والغناء لمحمد نعجة الكوفي، مغن غير مشهور ولا ممن خدم
الخلفاء وليس له خبر. ولحنه المختار ثاني ثقل مطلق في مجرى البصر. وذكر حبش أن
لمحمد نعجة فيه أيضا خفيف رمل بالبصر.

أخبار السيد الحميري

نسبه: السيد لقبه. واسمه إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري. ويكنى
أبا هاشم. وأمه امرأة من الأزدي ثم من بني الحدان. وجده يزيد بن ربيعة، شاعر مشهور،
وهو الذي هجا زيادا وبنيه ونفاهم عن آل حرب، وحبسه عبيد الله بن زياد لذلك وعذبه، ثم
أطلقه معاوية. وخبره في هذا طويل يذكر في موضعه مع سائر أخباره، إذ كان الغرض ها
هنا ذكر أخبار السيد

ووجدت في بعض الكتب عن إسحاق بن محمد النخعي قال: سمعت ابن عائشة
والقحزمي يقولان: هو يزيد بن مفرغ، ومن قال: إنه يزيد بن معاوية فقد أخطأ. ومفرغ
لقب ربيعة، لأنه راهن أن يشرب عسا من لبن فشربه حتى فرغه، فلقب مفرغا. وكان
شعابا بسيالة، ثم صار إلى البصرة

:شاعر متقدم مطبوع، وترك شعره لذمة الصحابة

صفحة : 786

وكان شاعرا متقدما مطبوعا. يقال: أن أكثر الناس شعرا في الجاهلية والإسلام ثلاثة:
بشار، وأبو العتاهية، والسيد، فإنه لا يعلم أن أحد قدر على تحصيل شعر أحد منهم أجمع
وإنما مات ذكره وهجر الناس شعره لما كان يفرط فيه من سب أصحاب رسول الله عليه
وسلم وأزواجه في شعر ويستعمله من قذهم والطعن عليهم، فتحومي شعره من هذا
الجنس وغيره لذلك، وهجر الناس تخوفا وترقبا وله طراز من الشعر ومذهب قلما يلحق
فيه أو يقاربه. ولا يعرف له من الشعر كثير. وليس يخلو من مدح بني هاشم أو ذم غيرهم
ممن هو عنده ضد لهم. ولولا أن أخباره كلها تجري هذا المجرى ولا تخرج عنه لوجب ألا
نذكر منها شيئا؛ ولكننا شرطنا أن نأتي بأخبار من نذكره من الشعراء؛ فلم نجد بدا من ذكر
أسلم ما وجدناه له وأخلاها من سيئ اختاره على قلة ذلك

كان أبوه إباضيين ولما تشيع هما بقتله: أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني
علي بن محمد النوفلي عن إسماعيل بن الساحر راوية السيد، قال ابن عمار وحدثني أحمد
بن سليمان بن أبي شيخ عن أبيه: أن أبوى السيد كانا إباضيين ، وكان منزلهما بالبصرة في
غرفة بني ضبة، وكان السيد يقول: طالما سب أمير المؤمنين في هذه الغرفة. فإذا سئل

عن التشيع من أين وقع له، قال: غاصت علي الرحمة غوصاً
وروي عن السيد أن أبويه لما علما بمذهبه هما بقتله، فأتى عقبة بن سلم الهنائي فأخبره
بذلك، فأجاره وبوأه منزلاً وهبه له، فكان فيه حتى ماتا فورثهما
قال راويته: إنه على مذهب الكيسانية: وقد أخبرني الحسن بن علي البري عن محمد بن
عامر عن القاسم بن الربيع عن أبي داود سليمان بن سفيان المعروف بالحنزق راوية
السيد الحميري قال: ما مضى والله على مذهب الكيسانية . وهذه القصائد التي يقولها
الناس مثل

تجعفرت باسم الله والله أكبر و

تجعفرت باسم الله فيمن تجعفرا وقوله

أي راكبا نحو المدينة جسرة عذافرة تهوي بها كل سبب
إذا ما هداك الله لاقيت جعفرا فقل يا أمين الله وابن المهذب لغلام
للسيد يقال له قاسم الخياط، قالها ونحلها للسيد، وجات على كثير من الناس ممن لم
يعرف خبرها، بمحل قاسم منه وخدمته إياه

وأصافه الجسمية ومواهبه: أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد
النوفلي قال حدثني أبو جعفر الأعرج ابن بنت الفضيل بن بشار قال: كان السيد أسمر، تام
القامة، أشنب ، ذا وفرة ، حسن الألفاظ، جميل الخطاب، إذا تحدث في مجلس قوم
أعطى كل رجل في المجلس نصيبه من حديثه

حديث الفرزدق عنه وعن عمران بن حطان: أخبرني أحمد قال حدثني محمد بن عباد عن
أبي عمرو الشيباني عن لبطة بن الفرزدق قال: تذاكرنا الشعراء عند أبي، فقال: إن ها هنا
لرجلين لو أخذوا في معنى الناس لما كنا معهما في شيء. فسألناه من هما؟ فقال: السيد
الحميري وعمران بن حطان السدوسي ، ولكن الله عز وجل قد شغل كل واحد منهما
بالقول في مذهبه

كان تثن الإبطين: أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني علي بن محمد النوفلي
قال حدثني أبو جعفر ابن بنت الفضيل بن بشار قال: كان السيد أسمر، تام الخلقة، أشنب،
ذا وفرة، حسن الألفاظ، وكان مع ذلك أنتن الناس إبطين، لا يقدر أحد على الجلوس معه
لنتن رائجتهما

مدح الأصمعي شعره وذم مذهبه: قال حدثني التوزي قال: رأى الأصمعي جزءاً فيه من
شعر السيد، فقال: لمن هذا؟ فسترته عنه لعلمي بما عنده فيه، فأقسم علي أن أخبره
فأخبرته، فقال: أنشدني قصيدة منه، فأنشدته ثم أخرى وهو يستزيدني، ثم قال: قبحه الله
ما أسلكه لطريق الفحول لولا مذهبه ولولا ما في شعره ما قدمت عليه أحداً من طبقته

مدح أبو عبيده شعره: أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال: سمعت
أبا عبيدة يقول: أشعر المحدثين السيد الحميري وبشار
قال راويته: إنه على مذهب محمد بن الحنفية: أخبرني عمي قال حدثني الحسن بن عليل
العنزي عن أبي شراة القيسي عن مسعود بن بشر

صفحة : 787

أن جماعة تذاكروا أمر السيد، وأنه رجع عن مذهبه في ابن الحنفية وقال بإمامة جعفر بن
محمد. فقال ابن الساجر راويته: والله ما رجع عن ذلك ولا القوائد الجعفريات إلا منحولة
له قيلت بعده. وآخر عهدي به قبل موته بثلاث وقد سمع رجلا يروى عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال لعلي عليه السلام: إنه سيولد لك بعدي ولد وقد نحلته اسمي وكنيتي
فقال في ذلك وهي آخر قصيدة قالها:

أشافتك المنازل بعد هند	وتربيها وذات الدل دعد
منازل أفقرت منهن محت	معالمهن من سبل ورعد
وربح حرجف تستن فيها	بسافي الترب تلحم ما تسدي
ألم يبلغك والأنباء تنمي	مقال محمد فيما يؤدي
إلى ذي علمه الهادي على	وخولة خادم في البيت تردي
ألم تر أن خولة سوف تأتي	بوارى الزند صافي الخيم نجد
يفوز بكنيتي واسمي لأنى	نحلتهماه والمهدي بعدي
يغيب عنهم حتى يقولوا	تضمنه بطيبة بطن لحد
سنين وأشهرا ويرى برضوى	بشعب بين أنمار وأسد
مقيم بين آرام وعين	وحفان تروح خلال ريد
تراعيها السباع وليس منها	ملاقيهن مفترسا بحد
أمن به الردى فرتعن طورا	بلا خوف لدى مرعى وورد
حلفت برب مكة والمصلى	وبيت طاهر الأركان فرد
يطوف به الحجيج وكل عام	يحل لديه وفد بعد وفد
لقد كان ابن خولة غير شك	صفاء ولايتي وخلوص ودي
فما أحد أحب إلي فيما	أسر وما أبوح به وأبدي
سوى ذي الوحي أحمد أو علي	ولا أركى وأطيب منه عندي
ومن ذا يا بن خولة إذ رمثني	بأسهمها المنية حين وعدي
يذنب عنكم ويسد مما	تثلم من حصونكم كسدي

وما لي أن أمر به ولكن
فأدرك دولة لك لست فيها
على قوم بغوا فيكم علينا
لتعل بنا عليهم حيث كانوا
إذا ما سرت من بلد حرام
وماذا غرهم والخير منهم
وأنت لمن بغى وعدا وأذكى

أؤمل أن يؤخر يوم فقدي
بجبار فتوصف بالتعدي
لتعدي منكم يا خير معد
بغور من تهامة أو بنجد
إلى من بالمدينة من معد
بأشوس أعصل الأنبياء ورد
عليك الحرب واسترداك مرد في البيتين

الأولين من هذه القصيدة غناء، نسبته: صوت

أشافتك المنازل بعد هند
منازل أقفرت منهن محت
معالمن من سبل ورعد عروضه من الوافر.
الشعر للسيد الحميري. والغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن يحيى
المكي. وذكر الهشامي أنه لكردم. وذكر عمرو بن بانه أن اللحن لمالك ثقيل أول
بالوسطى

ذكر إسماعيل بن الساحر مذهبه وكان راويته: وقال إسماعيل بن الساحر راوية السيد:
كنت عنده يوما في جناح له، فأجال بصره فيه ثم قال: يا إسماعيل، طال والله ما شتم
أمير المؤمنين علي في هذا الجناح. قلت: ومن كان يفعل؟ قال: أبواي. وكان يذهب مذهب
الكيسانية ويقول بإمامة محمد بن الحنفية، وله في ذلك شعر كثير. وقد روى بعض من لم
تصح روايته أنه رجع عن مذهبه وقال بمذهبه الإمامية، وله في ذلك

تجعفرت باسم الله والله أكبر
وأيقنت أن الله يعفو ويغفر وما وجدنا ذلك
في رواية محصل، ولا شعره أيضا من هذا الجنس ولا في هذا المذهب، لأن هذا شعر
ضعيف يتبين التوليد فيه، وشعره في قصائده الكيسانية مباين لهذا جزالة ومتانة، وله رونق
ومعنى ليسا لما يذكر عنه في غيره
:مدح الأصمعي شعره وذم مذهبه

صفحة : 788

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد الشمالي قال حدثني التوزي
قال قال لي الأصمعي: أحب أن تأتيني بشيء من شعر هذا الحميري فعل الله به وفعل،
فأتيته بشيء منه، فقرأه فقال: قاتله الله ما أطبعه وأسلكه لسبيل الشعراء والله لولا ما
في شعره من سب السلف لما تقدمه من طبقته أحد
مدح أبو عبيدة شعره وكان يرويه: أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر

بن شبة قال: أتيت أبا عبيدة معمر بن المثنى يوما وعنده رجل من بني هاشم يقرأ عليه كتابا، فلما رأيته أطبقه. فقال له أبو عبيدة: إن أبا زيد ليس ممن يحتشم منه، فأقرأ. فأخذ الكتاب وجعل يقرؤه، فإذا هو شعر السيد. فجعل أبو عبيدة يعجب منه ويستحسنه. قال أبو زيد: وكان أبو عبيدة يرويه. قال: وسمعت محمد بن أبي بكر المقدمي يقول: سمعت جعفر بن سليمان الضبعي ينشد شعر السيد

أخبرني ابن دريد قال: سئل أبو عبيدة من أشعر المولدين؟ قال: السيد وبشار

كثرة شعره وعدم الإحاطة به: وقال الموصلي حدثني عمي قال: جمعت للسيد في بني هاشم ألفين وثلاثمائة قصيدة، فخلت أن قد استوعبت شعره، حتى جلس إلي يوما رجل ذو أطمار رثة، فسمعني أنشد شيئا من شعره، فأنشدني له ثلاث قصائد لم تكن عندي. فقلت في نفسي: لو كان هذا يعلم ما عندي كله ثم أنشدني بعده ما ليس عندي لكان عجيبا، فكيف وهو لا يعلم وإنما أنشد ما حضره وعرفت حينئذ أن شعره ليس مما يدرك ولا يمكن جمعه كله.

رأي بشار فيه: أخبرني عمي قال حدثني الكراني عن ابن عائشة قال: وقف السيد على بشار وهو ينشد الشعر، فأقبل عليه وقال

أيها المادح العباد ليعطى
إن لله ما بأيدي العباد
فاسأل الله ما طلبت إليهم
وارج نفع المنزل العواد
لا تقل في الجواد ما ليس فيه
وتسمي البخيل باسم الجواد قال بشار:
من هذا؟ فعرفه، فقال: لولا أن هذا الرجل قد شغل عنا بمدح بني هاشم لشغلنا، ولو شاركنا في مذهبنا لأتعبنا. وروي في هذا الخبر أن عمران بن حطان الشاري خاطب الفرزدق بهذه المخاطبة وأجاب به هذا الجواب

إذا قال في شعره دع ذا أتى بعده سب السلف: أخبرني علي بن سليمان الأخفش عن سعيد بن المسيب عن أبي سعيد السكري عن الطوسي قال: إذا رأيت في شعر السيد دع ذا فدعه، فإنه لا يأتي بعده إلا سب السلف أو بلية م بلایاه

قال له ابن سيرين في رؤيا قصها عليه: تكون شاعرا: وروى الحسن بن علي بن المعتز الكوفي عن أبيه عن السيد قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وكأنه في حديقة سبخة فيها نخل طوال وإلى جانبها أرض كأنها الكافور ليس فيها شيء، فقال: أتدري لمن هذا النخل؟ قلت لا يا رسول الله، قال: لامرئ القيس بن حجر، فاقطعها واغرسها في هذه الأرض ففعلت. وأتيت ابن سيرين فقصت رؤياي عليه، فقال: أتقول الشعر؟ قلت لا، قال: أما إنك ستقول شعرا مثل شعر امرئ القيس إلا أنك تقوله في قوم بررة أطهار. قال: فما انصرفت إلا وأنا أقول الشعر

أنشد غانم الوراق من شعره لجماعة فمدحوه: قال الحسن وحدثني غانم الوراق قال:
خرجت إلى بادية البصرة فصرت إلى عمرو بن تميم، فأثبتني بعضهم فقال: هذا الشيخ
والله راوية. فجلسوا إلي وأنسوا بي، وأنشدتهم، وبدأت بشعر ذي الرمة فعرفوه، وبشعر
جرير والفرزدق فعرفوهما، ثم أنشدتهم للسيد

أتعرف رسما بالسويين قد دثر	عفته أهاضي السحائب والمطر
وجرت به الأذيال ريحان خلفه	صبا ودبور بالعشيات والبكر
منازل قد كانت تكون بجوها	هضيم الحشا ريا الشوى سحرها النظر
قطوف الخطا خمصانة بخرية	كأن محياها سنا دارة القمر
رمتني ببعده بعد قرب بها النوى	فبانة ولما أقص من عبدة الوطر
ولما رأته خشية البين موجعا	أكفكف مني أدمعا فيضها درر
أشارت بأطراف إلي ودمعها	كنظم جمان خانه السلك فانتثر
وقد كنت مما أحدث البين حاذرا	فلم يغن عني منه خوفي والحذر

صفحة : 789

قال: فجعلوا يمرقون لإنشادي ويطربون، وقالوا: لمن هذا؟ فأعلمتهم، فقالوا: هو والله
أحد المطبوعين، لا والله ما بقي في هذا الزمان مثله.
له من الشعر ما يجوز أن يقرأ على المنابر: أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن
سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار قال: سمعت عمي يقول: لو أن قصيدة السيد
التي يقول فيها:

إن يوم التطهير يوم عظيم
منبر ما كان فيها بأس، ولو أن شعره كله كان مثله لرويناه وما عيناه
وأخبرني أبو الحسن الأسدي قال حدثنا العباس بن ميمون طائع قال حدثنا نافع عن
التوزي بهذه الحكاية بعينها فإنه قالها في

إن يوم التطهير يوم عظيم قال: ولم يكن التوزي متشيعا
سمع أعرابي شعره ففضله على جرير: قال علي بن المغيرة حدثني الحسين بن ثابت
قال: قدم علينا رجل بدوي وكان أروى الناس لجرير، فكان ينشدني الشيء من شعره،
فأنشد في معناه للسيد حتى أكثرت. فقال لي: ويحك من هذا؟ هو والله أشعر من صاحبنا
مدح السفاح فأمر له بما أراد: أخبرني أبو الحسن الأسدي قال حدثني الحسن بن علي
العنزي عن ابن عائشة قال: لما استقام الأمر لبني العباس قام السيد إلى أبي العباس
السفاح حين نزل عن المنبر فقال:

دونكموها يا بني هاشم
دونكموها لا علا كعب من
دونكموها فالبسوا تاجها
لو خير المنبر فرسانه
قد ساسها قبلكم ساسة
ولست من أن تملكوها إلى
بذلك، وقال له: أحسنت يا إسماعيل سلني حاجتك، قال: تولي سليمان بن حبيب الأهواز،
ففعل.

أنشد لجعفر بن محمد شعرا فيكى: وذكر التميمي - وهو علي بن إسماعيل - عن أبيه
قال: كنت عند أبي عبد الله بن جعفر بن محمد إذ استأذن آذنه للسيد، فأمره بإيصاله،
وأقعد حرمه خلف ستر. ودخل فسلم وجلس. فاستنشدته فأنشده قوله:

امرر على جدث الحسي
آأعظما لا زلت من
وإذا مررت بقبره
وابك المطهر للم
كبكاء معلولة أتت
محمد تتحدر على خديه، وارتفع الصراخ والبكاء من داره، حتى أمره بالإمساك فأمسك.
قال: فحدثت أبي بذلك لما انصرفت، فقال لي: ويلي على الكيساني الفاعل ابن الفاعل
يقول:

فإذا مررت بقبره
قال: أو لا ينحر أو لا يقتل نفسه فتكلته أمه

يحاكم إليه رجلان من بني دارم في أفضل الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم: حدثني
أبو جعفر الأعرج وهو - ابن بنت الفضيل بن بشار - عن إسماعيل بن الساحر راوية السيد
وهو الذي يقول فيه السيد في بعض قصائده

وإسماعيل يبرز من فلان
ويزعم أنه للنار صالي قال: تلاحى رجلان من
بني عبد الله بن دارم في لمفاضلة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله، فرضيا
بحكم أول من يطلع. فطلع السيد، فقاما إليه وهما لا يعرفانه، فقال له مفضل علي بن أبي
طالب رضي الله عنه منهما: إني وهذا اختلفنا في خير الناس بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم، فقلت: علي بن أبي طالب. فقطع السيد كلامه ثم قال: وأي شيء قال هذا
الآخر ابن الزانية فضحك من حضر ووجم الرجل ولم يحر جوابا

جعفر بن محمد وشعر السيد: وقال التميمي وحدثني أبي قال قال لي فضيل الرسان :
:أنشد جعفر بن محمد قصيدة السيد

لأم عمرو باللوى مربع دارسة أعلامه بلقع فسمعت النحيب من داره.
فسألني لمن هي، فأخبرته أنها للسيد، وسألني عنه فعرفته وفاته، فقال: رحمه الله. قلت:
إني رأيته يشرب النبيذ في الرستاق ، قال: قال: أتعني الخمر؟ قلت نعم. قال: وما خطر
.ذنب عند الله أن يغفره لمحِب علي
:كان يقول بالرجعة

صفحة : 790

وأخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى قال: جاء رجل إلى السيد فقال:
بلغني أنك تقول بالرجعة ، فقال: صدق الذي أخبرك، وهذا ديني، قال: أفتعطيني دينارا
بمائة دينار إلى الرجعة؟ قال السيد: نعم وأكثر من ذلك إن وثقت لي بأنك ترجع إنسانا.
قال: وأي شيء أرجع قال: أخشى أن ترجع كلبا أو خنزيرا فيذهب مالي، فأفحمه
جعفر بن عفان الطائي وعمر بن حفص: أخبرني الحسن بن علي قال حدثني عبد الله بن
أبي سعد قال جعفر بن عفان الطائي الشاعر: أهدى إلي سليمان بن علي مهرا أعجبنى
وعزمت تربيته. فلما مضت علي أشهر عزمت على الحج، ففكرت في صديق لي أودعه
المهر ليقوم عليه، فأجمع رأيي على رجل من أهلي يقال له عمر بن حفص، فصرت إليه
فسألته أن يأمر سائسه بالقيام عليه وخبرته بمكانه من قلبي، ودعا بسائسه فتقدم إليه
في ذلك، ووهبت للسائس دراهم وأوصيته به، ومضيت إلى الحج. ثم انصرفت وقلبي
متعلق، فبدأت بمنزل عمر بن حفص قبل منزلي لأعرف حال المهر، فإذا هو قد ركب حتى
دبر ظهره وعجف من قلة القيام عليه. فقلت له: يا أبا حفص، أهكذا أوصيتك من هذا المهر
:فقال: وما ذنبي لم ينجع فيه العلف. فانصرفت به وقلت

من عاذري من أبي حفص وثقت به	وكان عندي له في نفسه خطر
فلم يكن عند ظني في أمانته	والظن يخلف والإنسان يختبر
أضاع مهري ولم يحسن ولايته	حتى تبين فيه الجهد والضرر
عائبتة فيه في رفق فقلت له	يا صاح هل لك من عذر فتعتذر
فقال داء به قدما أضرب به	وداؤه الجوع والإتعاب والسفر
قد كان لي في اسمه عنه وكنيته	لو كنت معتبرا ناه ومعتبر
فكيف ينصحني أو كيف يحفظني	يوما إذا غبت عنه واسمه عمر
لو كان لي ولد شتى لهم عدد	فيهم سميوه إن قلوا وإن كثروا

لم ينصحوا لي ولم يبقوا علي ولو
أرسل إلى المهدي يهجو بني عدي وبني تيم ويطلب إليه أن يقطع عطاءهم: قال وحدثني
أبو سليمان الناجي قال: جلس المهدي يوما يعطي قريشا صلات لهم وهو ولي عهد، فبدأ
ببني هاشم ثم بسائر قريش. فجاء السيد فرفع إلى الربيع رقعة مختومة وقال: إن فيها
نصيحة للأمير فأوصلها إليه، فأوصلها، فإذا فيها

قل لابن عباس سمي محمد	لا تعطين بني عدي درهما
احرم بني تيم بن مرة إنهم	شر البرية آخرا ومقدما
إن تعطهم لا يشكروا لك نعمة	ويكافئوك بأن تدم وتشتما
وإن ائتمنتهم أو استعملتهم	خانوك واتخذوا خراجك مغنما
ولئن منعهم لقد بدءوكم	بالمع إذ ملكوا وكانوا أظلما
منعوا تراث محمد أعمامه	وابنية وابنته عديلة مريما
وتأمروا من غير أن يستخلفوا	وكفى بما فعلوا هنالك مأثما
لم يشكروا لمحمد إنعامه	أفيشكرون لغيره إن أنعما
والله من عليهم بمحمد	وهداهم وكسا الجنوب وأطعما
ثم انبروا لوصيه ووليه	بالمنكرات فجرعوه العلقما وهي قصيدة
طويلة حذف باقيها لقبح ما فيه. قال: فرمى بها إلى أبي عبيد الله ثم قال: اقطع العطاء	فقطعه، وانصرف الناس، ودخل السيد إليه، فلما رآه ضحك وقال: قد قبلنا نصيحتك يا
إسماعيل، ولم يعطهم شيئا	

أخبرني به عمي عن محمد بن داود بن الجراح عن إسحاق النخعي عن أبي سليمان
الرياحي مثله

ناظره شيطان الطاق في الإمامة فقال شعرا: أخبرني الحسن بن محمد بن الجمهور
القمي قال حدثني أبي قال حدثني أبو داود المسترق راوية السيد: أنه حضر يوما وقد
ناظره محمد بن علي بن النعمان المعروف بشيطان الطاق في الإمامة، فغلبه محمد في
دفع ابن الحنفية عن الإمامة، فقال السيد

ألا يأيها الجدل المعني	لنا ما نحن ويحك والعناء
أتبصر ما تقول وأنت كهل	تراك عليك من ورع رداء
ألا إن الأئمة من قريش	ولاة الحق أربعة سواء

صفحة : 791

علي والثلاثة من بنيه هم أسباطه والأوصياء

فأنى في وصيته إليهم
بهم أوصاهم ودعا إليه
فسبط سبط إيمان وحلم
سقى جدثا تضمنه ملث
تظل مظلة منها عزال
وسبط لا يذوق الموت حتى
من البيت المحجب في سراة
عصائب ليس دون أغر أجلى

يكون الشك منا والمرء
جميع الخلق لو سمع الدعاء
وسبط غيبته كربلاء
هتوف الرعد مرتجز رواء
عليه وتغتدي أخرى ملاء
يقود الخيل يقدمها اللواء
شراة لف بينهم الإخاء
بمكة قائم لهم انتهاء رآه العبدى في

النوم ينشد النبي صلى الله عليه وسلم شعرا: وهذه الأبيات بعينها تروى لكثير ذكر ذلك ابن
أبي سعد فقال وأخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا علي بن محمد النوفلي قال حدثني
إبراهيم بن هاشم العبدى البصري قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وبين
يديه السيد الشاعر وهو ينشد

أجد بآل فاطمة البكور
آخره وهو يسمع. قال: فحدثت هذا الحديث رجلا جمعنتي وإياه طوس عند قبر علي بن
موسى الرضا، فقال لي: والله لقد كنت على خلاف فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في
المنام وبين يديه رجل ينشد

أجد بآل فاطمة البكور إلى آخرها، فاستيقظت من نومي وقد رسخ في قلبي من حب
علي بن أبي طالب رضي الله عنه ما كنت أعتقده
أخبرني وكيع قال حدثني إسحاق بن محمد قال حدثنا أبو سليمان الناجي ومحمد بن حليم
الأعرج قالا: كان السيد إذا استنشد شيئا من شعره لم يبدأ بشيء إلا بقوله
أجد بآل فاطمة البكور
وألفاظه في قصيدته اللامية: قال إسحاق: وسمعت العتبي يقول: ليس في عصرنا هذا
أحسن مذهبا في شعره ولا أنقى ألفاظا من السيد، ثم قال لبعض من حضر: أنشدنا
قصيدته اللامية التي أنشدتها اليوم، فأنشده قوله

هل عند من أحببت تنويل
أم لا فإن اللوم تضليل
أم في الحشى منك جوى باطن
ليس تداويه الأباطيل
علقت يا مغرور خداعة
بالوعد منها لك تخيل
ربا رداح النوم خمصانة
كأنها أدماء عطبول
يشفيك منها حين تخلو بها
ضم إلى النحر وتقبيل
وذوق ريق طيب طعمه
كأنه بالمسك معلول

في نسوة مثل المها خرد
أقسم بالله وآلته
إن علي بن أبي طالب
على التقى والبر مجبول فقال العتبي: أحسن
والله ما شاء، هذا والله الشعر الذي يهجم على القلب بلا حجاب
في البيتين الأولين من هذه القصيدة لمخارق رمل بالينصر عن الهشامي، وذكر حبش أنه
للغريض. وفيه لحن لسليمان من كتب بذل غير مجنس
كان لا يأتي في شعره بالغريب: أخبرني عمي قال حدثني محمد بن داود بن الجراح قال
حدثني إسحاق بن محمد النخعي عن عبد الحميد بن عقبة عن إسحاق بن ثابت العطار
قال: كنا كثيرا ما نقول للسيد: ما لك لا تستعمل في شعرك من الغريب ما تسأله عنه كما
يفعل الشعراء؟ قال: لأن أقول شعرا قريبا من القلوب يلذه من سمعه خير من أن أقول
شيئا متعقدا تضل فيه الأوهام

سب محارب بن دثار وترحم على أبي الأسود: أخبرني أحمد بن عمار قال أخبرنا يعقوب
بن نعيم قال حدثني إبراهيم بن عبد الله الطلحي راوية الشعراء بالكوفة قال حدثنا أبو
مسعود عمرو بن عيسى الرياح ومحمد بن سلمة، يزيد بعضهم على بعض: إن السيد لما
قدم الكوفة أتاه محمد بن سهل راوية الكميته، فأقبل عليه السيد فقال: من الذي يقول
يعيب علي أقوام سفاها
وإرجائي أبا حسن صواب
فإن قدمت قوما قال قوم
بأن أرجي أبا حسن عليا
عن العمرين برا أو شقيا
أسأت وكنت كذايا رديا

صفحة : 792

إذا أيقنت أن الله ربي
وأن الرسل قد بعثوا بحق
فليس علي في الإرجاء بأس
ولا لبس ولست أخاف شيئا؟ فقال محمد بن
سهل: هذا يقوله محارب بن دثار الذهلي: فقال السيد لا كان الله وليا للعاض بظر أمه من
ينشدنا قصيدة أبي الأسود

أحب محمدا حبا شديدا
وعباسا وحمزة والوصيا فأنشده القصيدة بعض
من كان حاضرا، فطفق يسب محارب بن دثار ويترحم على أبي الأسود. فبلغ الخبر منصورا
النمري فقال: ما كان على أبي هاشم لو هجاه بقصيدة يعارض بها أبياته، ثم قال

يود محارب لو قد رآها
وأن لسانه من ناب أفعى
وأبصرهم حوالبيها جثيا
وما أرجا أبا حسن عليا

وأن عجوزه مصعت بكلب
متى ترجىء أبا حسن عليا
وكان دماء ساقبها جريا
فقد أرجيت يا لكع نبيا كان جعفر بن سليمان
كثيرا ما ينشد شعره: أخبرني محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا أحمد بن القاسم البزري
قال حدثني إسحاق بن محمد النخعي قال حدثني إبراهيم بن الحسن الباهلي قال: دخلت
على جعفر بن سليمان الضبيعي ومعني أحاديث لأسأله عنها وعنده قوم لم أعرفهم، وكان
كثيرا ما ينشد شعر السيد، فمن أنكره عليه لم يحدثه، فسمعتهم ينشدهم

ما تعدل الدنيا جميعا كلها
من حوض أحمد شربة من ماء ثم جاءه خير
فقام. فقلت للذين كانوا عنده: من يقول هذا الشعر؟ قالوا: السيد الحميري
مرت به امرأة من آل الزبير فقال شعرا: حدثني عمي والكراني قالا حدثنا عبد الله بن أبي
سعد عن عبد الله بن الحسين عن أبي عمرو الشيباني عن الحارث بن صفوان، وأخبرني
به الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه: أن السيد كان بالأهواز، فمرت به امرأة
من آل الزبير تزف إلى إسماعيل بن عبد الله بن العباس، وسمع الجليلة فسأل عنها فأخبر
بها، فقال:

أتتنا تزف على بغلة
زبيرة من بنات الذي
تزف إلى ملك ماجد
الساحر فقال فيه: فدخلت في طريقها إلى خربة للخلاء، فنهشتها أفعى فماتت، فكان
السيد يقول: لحقتها دعوتي

خرج الناس للاستسقاء فجعل يدعو عليهم: حدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني
يعقوب بن إسرائيل عن أبي طالب الجعفري وهو محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد
الله بن إسماعيل بن جعفر قال أخبرني أبي قال: خرج أهل البصرة يستسقون وخرج فيهم
السيد وعليه ثياب خز وجبة ومطرف وعمامة، فجعل يجر مطرفه ويقول

اهبط إلى الأرض فخذ جلمدا
لا تسقهم من سبل قطرة
ثم ارمهم يا مزن بالجلمد
فإنهم حرب بني أحمد رأى لوحا في يد
رجل فكتب فيه شعرا يعرض برواة الحديث من أهل السنة: أخبرني محمد بن العباس
اليزيدي قال حدثنا محمد بن إسحاق البغوي قال حدثنا الحرمازي قال حدثني رجل قال:
كنت أختلف إلى ابني قيس، وكانا يروبان عن الحسن، فلقيني السيد يوما وأنا منصرف من
عندهما، فقال: أرني ألواحك أكتب فيها شيئا وإلا أخذتها فمحوت ما فيها. فأعطيته ألواحي
فكتب فيها

لشربة من سويق عند مسغبة
وأكلة من ثريد لحمه واري

أشد مما روى حبا إلي بنو قيس ومما روى صلت بن دينار
مما رواه فلان عن فلانهم ذاك الذي كان يدعوهم إلى النار رآه زيد بن
موسى في النوم ينشد النبي صلى الله عليه وسلم شعرا: أخبرني أحمد بن علي الخفاف
قال حدثني أبو إسماعيل إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن حسن بن طباطبا
قال: سمعت زيد بن موسى بن جعفر يقول: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في
النوم وقدامه رجل جالس عليه ثياب بيض، فنظرت إليه فلم أعرفه، إذ التفت إليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا سيد، أنشدني قولك
لأم عمرو في اللوى مربع

صفحة : 793

فأنشده إياها كلها ما غادر منها بيتا واحدا، فحفظتها عنه كلها في النوم. قال أبو إسماعيل:
وكان يزيد بن موسى لحانة رديء الإنشاد، فكان إذا أنشد هذه القصيدة لم يتتبع فيها ولم
يلحن.

أنشد فضيل الرسان جعفر بن علي شعر فترحم عليه وترحم عليه أهله: وقال محمد بن
داود بن الجراح في روايته عن إسحاق النخعي حدثني عبد الرحمن بن محمد الكوفي عن
علي بن إسماعيل الهيثمي عن فضيل الرسان قال: دخلت على جعفر بن محمد أعزبه عن
عمه زيد، ثم قلت له: ألا أنشدك شعر السيد؟ فقال: أنشد، فأنشدته قصيدة يقول فيها

فالناس يوم البعث راياتهم خمس فمنها هالك أربع
قائدها العجل وفرعونهم وسامري الأمة المفظع
ومارق من دينه مخرج أسود عبد لكع أوكع
وراية قائدها وجهه كأنه الشمس إذا تطلع فسمعت مجيبا من وراء
الستور فقال: من قائل هذا الشعر؟ فقلت: السيد فقال: رحمه الله. فقلت: جعلت فداك
إني رأيت يشرب الخمر. فقال: رحمه الله فما ذنب على الله أن يغفره لآل علي إن محب
علي لا تزل له قدم إلا تثبت له أخرى

حدثني الأخفش عن أبي العيناء عن علي بن الحسن بن علي بن الحسين عن أبيه عن
جعفر بن محمد أنه ذكر السيد فترحم عليه وقال: إن زلت له قدم فقد تثبت الأخرى
ماراه رجل في تفضيل علي فغرقه: نسخت من كتاب الشاهيني حدثني محمد بن سهل
الحميري عن أبيه قال: انحدر السيد الحميري في سفينة إلى الأهواز، فماراه رجل في
تفضيل علي وباهله على ذلك. فلما كان الليل قام الرجل لبيول على حرف السفينة،
فدفعه السيد فغرقه، فصاح الملاحون: غرق والله الرجل فقال السيد: دعوه فإنه باهلي

هجا قوما لم ينصتوا لشعره: أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثني محمد بن يزيد المبرد قال حدثني التوزي قال: جلس السيد يوما إلى قوم، فجعل ينشدهم وهم يلغطون، فقال:

قد ضيع الله ما جمعت من أدب
لا يسمعون إلى قول أجيء به
أقول ما سكتوا إنس فإن نطقوا
رجل عند قوم فهجاه: أخبرني محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا أحمد بن القاسم البزي قال حدثنا إسحاق بن محمد النخعي عن محمد بن الربيع عن سويد بن حمدان بن الحصين قال: كان السيد يختلف إلينا ويغشانا، فقام من عندنا ذات يوم، فخلفه رجل وقال: لكم شرف وقدر عند السلطان، فلا تجالسوا هذا فإنه مشهور بشرب الخمر وشتم السلف. فبلغ ذلك السيد فكتب إليه:

وصفت لك الحوض يا بن الحصين
فإن تسق منه غدا شربة
فما لي ذنب سوى أنني
ذكرت امرأ فر عن مرحب
فأنكر ذاك جليس لكم
لحاني بحب إمام الهدى
سأخلق لحيته إنها
على صفة الحارث الأعور
تفز من نصيبك بالأوفر
ذكرت الذي فرعن خير
فرار الحمار من القصور
زنيماً أخو خلق أعور
وفاروق أمتنا الأكبر
شهود على الزور والمنكر قال: فهجر والله
مشايخنا جميعاً ذلك الرجل ولزموا محبة السيد ومجالسته.

رد سوار بن عبد الله شهادته فهجاه: أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا مهدي بن سابق

أن السيد تقدم إلى سوار القاضي ليشهد عنده، وقد كان دافع المشهود له بذلك وقال: أعفني من الشهادة عند سوار، وبذل له مالا فلم يعفه. فلما تقدم إلى سوار فشهد قال: ألسنت معروف بالسيد قال: بلى، قال: استغفر الله من ذنب تجرأت به على الشهادة عندي، قم لا أرضى بك. فقام مغضبا من مجلسه وكتب إلى سوار رقعة فيها يقول:

إن سوار بن عبد الل
مجلسه وقصد أبا جعفر المنصور وهو يومئذ نازل بالجسر، فسبقه السيد إليه فأنشده
قل للإمام الذي ينجي بطاعته
يا خير من دب في حكم بسوار
من شر القضاة فلما قرأها سوار وثب عن

لا تستعن بخبيث الرأي ذي صلف
تضحى الخصوم لديه من تجبره
تيها وكبرا ولولا ما رفعت له
جم العيوب عظيم الكبر جبار
لا يرفعون إليه لحظ أبصار
من ضبعه كان عين الجائع العاري ودخل
سوار، فلما رآه المنصور تبسم وقال: أما بلغك خبر إياس بن معاوية حيث قبل شهادة
الفرزدق واستزاد في الشهود فما أحوجك للتعريض للسيد ولسانه ثم أمر السيد بمصالحته
مدح المنصور لما ولى ابنه العهد: وقال إسحاق بن محمد النخعي عبد الله بن محمد
الجعفري قال حدثني محمد بن عبد الله الحميري قال: دخل السيد علي المهدي لما بايع
لابنيه موسى وهارون، فأنشأ يقول

ما بال مجرى دمك الساجم	أمن قذى بات بها لازم
أم من هوى أنت له ساهر	صباية من قلبك الهائم
آليت لا أمدح ذا نائل	من معشر غير بني هاشم
أولتهم عندي يد المصطفى	ذي الفضل والمن أبي القاسم
فإنها بيضاء محمودة	جزاؤها الشكر على العالم
جزاؤها حفظ أبي جعفر	خليفة الرحمن والقائم
وطاعة المهدي ثم ابنه	موسى علي ذي الإربة الحازم
وللرشيد الرابع المرتضى	مفترض من حقه اللازم
ملكهم خمسون معدودة	برغم أنف الحاسد الراغم
ليس علينا ما بقوا غيرهم	في هذه الأمة من حاكم
حتى يردوها إلى هابط	عليه عيسى منهم ناجم كان يأتي الأعمش

فيكتب عنه فضائل علي بن أبي طالب: وقال علي بن المغيرة حدثني بن عبد الله
السدوسي عن المدائني قال: كان السيد يأتي الأعمش فيكتب عنه فضائل علي رضي الله
عنه ويخرج من عنده ويقول في تلك المعاني شعرا. فخرج ذات يوم من عند بعض أمراء
الكوفة وقد حمله على فرس وخلع عليه، فوقف بالكناسة ثم قال: يا معشر الكوفيين، من
جاءني منكم بفضيلة لعلي بن أبي طالب لم أقل فيها شعرا أعطيته فرسي هذا وما علي.
فجعلوا يحدثونه وينشدهم، حتى أتاهم رجل منهم وقال: سمع عن علي قصة فنظمها: إن
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه عزم على الركوب، فلبس ثيابه وأراد
لبس الخف فلبس أحد خفيه، ثم أهوى إلى الآخر ليأخذه فانقض عقاب من السماء فحلق
به ثم ألقاه فسقط منه أسود وانساب فدخل جحرا، فلبس علي رضي الله عنه الخف.

قال: ولم يكن قال في ذلك شيئا، ففكر هنيهة ثم قال

ألا يا قوم للعجب العجاب
أتى خفا له وانساب فيه
فخر من السماء له عقاب
فطار به فخلق ثم أهوى
إلى جحر له فانساب فيه
كربه الوجه أسود ذو بصيص
ودووع عن أبي حسن علي

لخف أبي الحسين وللحباب
لينهش رجله منه بناب
من العقبان أو شبه العقاب
به للأرض من دون السحاب
بعيد القعر لم يرتج بباب
حديد الناب أزرق ذو لعاب
نقيع سمومه بعد انسياب ثم حرك فرسه

ومضى وجعل تشبيها بعد ذلك

صوت إلى سليمان والرباب

وما لأخي المشيب وللتصابي أخبرني أحمد
بن محمد بن محمد بن سعيد قال حدثني عبد الله بن أحمد بن مستورد قال: وقف السيد
يوما بالكوفة، فقال: من أتاني بفضيلة لعلي بن أبي طالب ما قلت فيها شعرا فله دينار،
وذكر باقي الحديث. فأما العقاب الذي انقض على خف علي بن أبي طالب رضي الله عنه
فحدثني بخبره أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال حدثني جعفر بن علي بن
نجيح قال حدثنا أبو عبد الرحمن المسعودي عن أبي داود الطهوي عن أبي الزعل المرادي
قال: قام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فتطهر للصلاة، ثم نزع خفه فانساب فيه
أفعى، فما عاد ليلبسه انقضت عقاب فأخذته فحلقته به ثم ألقته فخرج الأفعى منه. وقد
روي مثل هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم

حدثني به أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد قال حدثني محمد بن عبيد بن عقبة قال
حدثنا محمد بن الصلت قال حدثنا حيان بن علي بن أبي سعيد بن عكرمة عن ابن عباس
قال:

صفحة : 795

كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد حاجة تباعد حتى لا يراه أحد، فنزع خفه فإذا
عقاب قد تدلى فرفعه فسقط منه أسود سالخ. فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول:
اللهم إني أعوذ بك من شر ما يمشي على بطنه ومن شر ما يمشي على رجليه ومن شر
. ما يمشي على أربع ومن شر الجن والإنس

قال أبو سعيد وحدثنا محمد بن إسماعيل الراشدي قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا
حيان بن علي عن سعد بن طريف عن عكرمة عن ابن عباس مثله
بلغه أن الحسن والحسين ركبا ظهر النبي صلى الله عليه وسلم فقال شعرا: أخبرني أحمد
بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا حاتم بن قبيصة قال: سمع

السيد محدثا يحدث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ساجدا، فركب الحسن والحسين على ظهره، فقال عمر رضي الله عنه: نعم المطي مطيكما فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ونعم الراكبان هما . فانصرف السيد من فوره فقال في ذلك

أتى حسنا والحسين النبي
ففداهما ثم حياهما

فراحا وتحتهما عاتقاه

وليدان أمهما برة

وشيوخهما ابن أبي طالب

خليلي لا ترجيا واعلما

وأن عمى الشك بعد اليقين

ضلال فلا تلججا فيهما

أيرجى علي إمام الهدى

ويرجى ابن حرب وأشياعه

يكون إمامهم في المعاد

وعنده سوار فعارضه فهجاه: وذكر إسماعيل بن الساهر قال أخبرنا أحمد بن عبد العزيز

الجوهري قال حدثني محمد بن أبيه قال حدثني أبي وعمي عن أحمد بن إبراهيم بن

سليمان بن يعقوب بن سعيد بن عمرو قال حدثنا الحارث بن عبد المطلب قال: كنت

جالسا في مجلس أبي جعفر المنصور وهو بالجسر وهو قاعد مع جماعة على دجلة

بالبصرة وسوار بن عبد الله العنبري قاضي البصرة جالس عنده والسيد بن محمد بين يديه

ينشد قوله:

إن الأله الذي لا شيء يشبهه

أعطاكم الله ملكا لا زوال له

وصاحب الهند مأخوذا برمته

والمنصور يضحك سرورا بما ينشده، فحانت منه التفاتة فرأى وجه سوار يتربد غيظا

ويسود حنقا ويدلك إحدى يديه بالأخرى ويتحرق، فقال له المنصور: ما لك أرابك شيء؟

قال: نعم، هذا الرجل يعطيك بلسانه ما ليس في قلبه، والله يا أمير المؤمنين ما صدقك ما

في نفسه، وإن الذين يواليهم لغيركم. فقال المنصور: مهلا هذا شاعرنا وولينا، وما عرفت

منه إلا صدق محبة وإخلاص نية. فقال له السيد: يا أمير المؤمنين، والله ما تحملت غضكم

لأحد، وما وجدت أبوي عليه فافتنتت بهما، وما زلت مشهورا بموالاةكم في أيام عدوكم.

فقال له: صدقت. قال: ولكن هذا وأهلوه أعداء الله ورسوله قديما والذين نادوا رسول الله

صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات ، فنزلت فيهم آية من القرآن أكثرهم لا
يعقلون . وجرى بينهما خطاب طويل. فقال السيد قصيدته التي أولها
قف بنا يا صاح واربع بالمغاني الموحشات أنشدها أحمد بن عبيد الله بن
عمار عن النوفلي، وأخبرنا محمد بخبره مع سوار بالقصة من ها هنا إلى آخرها، وقال فيها
يا أمين الله يا من يا أمين الله يا من
إن سوار بن عب صور يا خير الولا
نعثلي جملي د الله من شر القضاة
لكم غير موات فجرة من فجرات
جده سارق عنز ذفه بالمنكرات
لرسول الله والقا من وراء الحجرات
وابن من كان ينادي إنا أهل هنات
يا هناة اخرج إلينا

صفحة : 796

مدحنا المدح ومن نر م يصب بالزفرات
فاكفيه لا كفاه ال له شر الطارقات اعتذر إلى سوار فلم يعذره:
فشكاه سوار إلى أبي جعفر، فأمره بأن يصير إليه معذرا، ففعل فلم يعذره، فقال
أتيت دعي بني العنبر أروم اعتذارا فلم أعذر
فقلت لنفسي وعاتبته على اللؤم في فعلها أقصري
أيعتذر الحر مما أتى إلى رجل من بني العنبر
أبوك ابن سارق عنز النبي وأمك بنت أبي جحدر
ونحن على رغمك الرافضو ن لأهل الضلالة والمنكر بلغه أن سوارا يريد
قطعه في سرقة فشكاه إلى المنصور: قال: وبلغ السيد أن سوارا قد أعد جماعة يشهدون
عليه بسرقة ليقطعه، فشكاه إلى أبي جعفر، فدعا بسوار وقال له: قد عزلتك عن الحكم
للسيد أو عليه. فما تعرض له بسوء حتى مات

رماه أبو الخلال عند عقبة بن سلم بس الصحابة فقال شعرا: وروى عب الله بن أبي بكر
العتكي أن أبا الخلال العتكي دخل على عقبة بن سلم والسيد عنده وقد أمر له بجائزة،
وكان أبو الخلال شيخ العشيرة وكبيرها، فقال له: أيها الأمير، أتعطي هذه العطايا رجلا ما
يفتر عن سب أبي بكر وعمر فقال هل عقبة: ما علمت ذلك ولا أعطيته إلا على العشرة
والمودة القديمة وما يوجه حقه وجواره مع ما هو عليه من موالة قوم يلزمننا حقهم
ورعايتهم. فقال له أبو الخلال: فمره إن كان صادقا أن يمدح أبا بكر وعمر حتى نعرف

:براءته مما ينسب إليه من الرفض . فقال: قد سمعك، فإن شاء فعل. فقال السيد

إذا أنا لم أحفظ وصاة محمد
فإني كمن يشري الضلالة بالهدى
وما لي وتيم أو عدي وإنما
تتم صلاتي بالصلاة عليهم
بكاملة إن لم أصل عليهم
بذلت لهم ودي ونصحي ونصرتي
وإن امرأ يلحى على صدق ودهم
فإن شئت فاختر عاجل الغم صلة
نهض مغضبا. فقام أبو الخلال إلى عقبة فقال: أعذني من شره أعاذك الله من السوء أيها
الأمير، قال: قد فعلت على ألا تعرض له بعدها

قصته مع امرأة تميمية إباضية تزوجها: ومما يحكى عنه أنه اجتمع في طريقه بامرأة
تميمية إباضية، فأعجبها وقالت: أريد أن أتزوج بك ونحن على ظهر الطريق. قال: يكون
كنكاح أم خارجة قبل حضور ولي وشهود. فاستضحكت وقالت: ننظر في هذا، وعلى ذلك
فمن أنت ؟ فقال

إن تسألني بقومي تسألني رجلا
حولي بها ذو كلاع في منازلها
والأزد أزد عمان الأكرمون إذا
بانث كريمتهم عني فدارهم
لي منزلان بلحج منزل وسط
ثم الولاء الذي أرجو النجاة به
فقلت: قد عرفناك، ولا شيء أعجب من هذا: يمان وتميمية، ورافضي وإباضية، فكيف
يجتمعان. فقال: بحسن رأيك في تسخو نفسك، ولا يذكر أحدنا سلفا ولا مذهبا. قالت:
أفليس التزويج إذا علم انكشف معه المستور، وظهرت خفيات الأمور قال: فأنا أعرض
عليك أخرى. قالت: ما هي؟ قال: المتعة التي لا يعلم بها أحد. قالت: تلك أخت الزنا. قال:
أعيزك بالله أن تكفري بالقرآن بعد الإيمان قالت: فكيف؟ قال: قال الله تعالى: فما
استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد
. الفريضة

فقال: أستخير الله وأقلدك أن كنت صاحب قياس. ففعلت . فانصرفت معه وبات معرسا بها. وبلغ أهلها من الخوارج أمرها، فتوعدوها بالقتل وقالوا: تزوجت بكافر فجدت ذلك ولم يعلموا بالمتعة. فكانت هذه تختلف إليه على هذه السبيل من المتعة وتواصله حتى افترقا.

عارضه ابن لسليمان بن علي في مذهبه بباب عقبة بن سلم فأجابه: وقال الحسن بن علي بن المغيرة حدثني أبي قال: كنت مع السيد على باب عقبة ومعنا ابن لسليمان بن علي ننتظره وقد أسرج له ليركب، إذ قال ابن سليمان بن علي يعرض بالسيد: أشعر الناس والله الذي يقول

محمد خير من يمشي على قدم

وقال: أشعر والله منه الذي يقول

سائل قريشا إذا ما كنت ذا عمه
من كان أعلمها علما وأحلمها
إن يصدقوك فلن يعدوا أبا حسن

على الهاشمي فقال: يا فتى، نعم الخلف أنت لشرف سلفك أراك تهدم شرفك، وتثلب سلفك، وتسعى بالعداوة على أهلك، وتفضل من ليس أصلك من أصله على من فضلك من فضله، وسأخبر أمير المؤمنين عنك بذا حتى يضعك. فوثب الفتى خجلا ولم ينتظر عقبة بن سلم. وكتب إليه صاحب خبره بما جرى عند الركوبة حتى خرجت الجائزة للسيد

جلس مع قوم يخوضون في ذكر الزرع والنخل فقام وقال شعرا: أخبرني محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا ابن القاسم البزري عن إسحاق بن محمد النخعي عن عقبة بن مالك الديلي عن الحسن بن علي بن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي قال: كنا جلوسا عند أبي عمرو بن العلاء، فتذاكرنا السيد، فجاء فجلس، وخضنا في ذكر الزرع والنخل ساعة فنهض.

فقلنا: يا أبا هاشم، مم القيام؟ فقال

إني لأكره أن أطيل بمجلس

لا ذكر فيه لأحمد ووصيه

إن الذي ينسأهم في مجلس

فحبسه العسس وكتب شعرا لواليتها فأطلقه وأجازه: وروى أبو سليمان الناجي: أن السيد قدم الأهواز وأبو بجير بن سماك الأسدي يتولاها، وكان له صديقا. وكان لأبي بجير مولى يقال له يزيد بن مذعور يحفظ شعر السيد ينشده أبا بجير، وكان أبو بجير يتشيع. فذهب السيد إلى قوم من إخوانه بالأهواز فنزل بهم وشرب عندهم، فلما أمسى انصرف، فأخذه العسس فحبس. فكتب من غده بهذه الأبيات وبعث بها إلى يزيد بن مذعور. فدخل على

أبي بجير وقال: قد جنى عليك صاحب عسسك ما لا قوام لك به. قال: وما ذلك؟ قال:
اسمع هذه الأبيات، كتبها السيد من الحبس، فأنشده يقول:

قف بالديار وحيها يا مربع	واسأل وكيف يجيب من لا يسمع
إن الديار خلت وليس بجوها	إلا الضوايح والحمام الوقع
ولقد تكون بها أوانس كالدمى	جمل وعزة والرباب وبوزع
حور نواعم لا ترى في مثلها	أمثالهن من الصيانة أربع
فعرين بعد تألف وتجمع	والدهر صاح مشتت ما تجمع
فاسلم فإنك قد نزلت بمنزل	عند الأمير تضر فيه وتنفع
تؤتى هواك إذا نطقت بحاجة	فيه وتشفع عنده فيشفع
هب لي الذي أحبته في أحمد	وبنيه إنك حاصد ما تزرع
يختص آل محمد بمحبة	في الصدر قد طويت عليها الأضلع في هذا
الغناء لسعيد	

:ضمن رثاءه لعباد بن حبيب هجوا لسوار القاضي بعد موته

صفحة : 798

وحكى ابن الساحر: أن السيد دعي لشهادة عند سوار القاضي، فقال لصاحب الدعوى:
أعفني من الشهادة عند سوار، فلم يعفه صاحبها منها حياً أو طالبه بإقامتها عند سوار. فلما
حضر عنده وشهد قال له: ألم أعرفك وتعرفني وكيف مع معرفتك بي تقدم على الشهادة
عندي فقال له: إني تخوفت إكراهه، ولقد افتديت شهادتي عندك بمال فلم يقبل مني
فأقمته، فلا يقبل الله لك صرفاً ولا عدلاً إن قبلتها، وقام من عنده، ولم يقدر سوار له
على شيء لما تقدم به المنصور إليه في أمره، واعتاط غيظاً شديداً وانصرف من مجلسه
فلم يقض يوماً بين اثنين. ثم إن سواراً اعتل علته التي مات فيها فلم يقدر السيد على
هجائه في حياته لنهي المنصور إياه عن ذلك. ومات سوار فأخرج عشياً وحفر له، فوقع
الحفر في موضع كنيف. وكان بين الأزدي وبين تميم عداوة، فمات عقب موته عباد بن حبيب
بن المهلب، فهجا السيد سواراً في قصيدة رثى بها عباداً ودفعها إلى نواتج الأزدي لما بينهم
:وبين تميم من العداوة ولقربهم من دار سوار ينحن بها، وأولها

يا من غدا حاملاً جثمان سوار	من داره طاعنا منها إلى النار
لا قدس الله روحاً كان هيكلها	فقد مضت بعظيم الخزي والعار
حتى هوت قعر برهوت معذبة	وجسمه في كنيف بين أقدار
لقد رأيت من الرحمن معجبة	فيه وأحكامه تجري بمقدار

فاذهب عليك من الرحمن بهلته يا شر حي براه الخالق الباري مازح
صديقا له زنجيا بشعر: أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني علي بن محمد
البيقال قال حدثنا شيبان بن محمد الحراني وكان يلقب بعوضة وصار من سادات الأزدي قال:
كان السيد جاري، وكان أدلم ، وكان ينادم فتيانا من فتيان الحي فيهم فتى مثله أدلم غليظ
الأنف والشفيتين مزنج الخلقة. وكان السيد من أتن الناس إبطين. وكانا يتمازحان، فيقول
له السيد: أنت زنجي الأنف والشفيتين، ويقول الفتى للسيد: أنت زنجي اللون والإبطين.
فقال السيد:

أعارك يوم بعناه رياح مشافره وأنفك ذا القبيحا
وكانت حصتي إبطي منه ولونا حالكا أمسى فضوحا
فهل لك في مبادلتك إبطي بأنفك تحمد البيع الربيح
فإنك أقيح الفتيان أنفا وإبطي أتن الآباط ريجا كان له صديق ينفق
عليه من ماله فلامته امرأته لذلك فهجاها: أخبرني أحمد قال حدثني شيبان قال: مات منا
رجل موسر وخلف ابنا له فورث ماله وأتلفه بالإسراف، وأقبل على الفساد واللهو، وقد
تزوج امرأة تسمى ليلي، واجتمع على السيد وكان من أطرف الناس، وكان الفتى لا يصبر
عنه، وأنفق عليه مالا كثيرا، وكانت ليلي تعذله على إسرافه وتقول له: كأني بك قد
افتقرت فلم يغن عنك شيئا. فهجاها السيد. وكان مما قال فيها:

أقول يا ليت ليلي في يدي حنق من العداوة من أعدى أعاديها
يعلو بها فوق رعن ثم يحدرها في هوة فتدهدى يومها فيها
أوليتها في عمار البحر قد عصفت فيه الرياح فهاجت من أواذيتها
أوليتها قرنت يوما إلى فرسي قد شد منها إلى هاديه هاديتها
حتى يرى لحمها من حضره زبما وقد أتى القوم بعد الموت ناعيتها
فمن بكاهها فلا جفت مدامعه لا أسخن الله إلا عين باكيها أهدى له
بعض ولاة الكوفة رداء فقال شعرا يمدحه ويستزيده: أخبرني الحسن بن علي قال حدثني
محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني إسحاق بن محمد النخعي وعبد الحميد بن عقبة
قالا حدثنا الحسن بن علي بن المغيرة الكسلان عن محمد بن كناسة قال: أهدى بعض ولاة
الكوفة إلى السيد رداء عدنيا، فكتب إليه السيد فقال:

وقد أتانا رداء من هديتكم فلا عدمتك طول الدهر من وال
هو الجمال جزاك الله صالحا لو أنه كان موصولا بسربال فبعث إليه
.بخلعة تامة وفرس جواد وقال: يقطع عتاب أبي هاشم واستزادته إيانا
سمع قاصا بباب أبي سفيان يمدح الشيخين فسبهما: حدثني عمي قال حدثنا الكراني عن

كنت مع السيد، فمر بقاص على باب أبي سفيان بن العلاء وهو يقول: يوزن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة في كفة بأمته أجمع فيرجع بهم، ثم يؤتى بفلان فيوزن بهم فيرجح ثم يؤتى بفلان فيوزن بهم فيرجح. فأقبل على أبي سفيان فقال: لعمرى إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرجح على أمته في الفضل، والحديث حق، وإنما رجح الآخرا الناس في سيئاتهم، لأن من سن سنة سيئة فعمل بها بعده كان عليه وزرها ووزر من عمل بها. قال: فما أجابه أحد. فمضى فلم يبق أحد من القوم إلا سبه صادف بنت الفجاءة وأنشدها شعرا له متغزلا فيها: وقال أبو جعفر الأعرج حدثني إسماعيل بن الساجر قال: خرجت من منزل نصر بن مسعود أنا وكاتب عقبة بن سلم والسيد ونحن سكارى. فلما كنا بزهران لقيتنا بنت الفجاءة بن عمرو بن قطري بن الفجاءة، وكانت امرأة برزة حسناء فصيحة، فوافقها السيد وتخطب عليها وأنشدها من شعره بتجميش، فأعجب كل واحد منهما صاحبه. فقال السيد

من ناكثين وقاسطين الأروع	حول الأمين وقال هات ليسمعوا
قم يا بن مذعور فأنشد نكسوا	خضع الرقاب بأعين لا ترفع
لولا حذار أبي بجير أظهروا	شأنهم وتفرقوا وتصدعوا
لا تجزعوا فلقد صبرنا فاصبروا	سبعين عاما والأنوف تجدع
إذ لا يزال يقوم كل عروبة	منكم بصاحبنا خطيب مصقع
مسحنفر في غيه متتابع	في الشتم مثله بخيل يسجع
ليس مخلوقا ويسخط خالقا	إن الشقي بكل شر مولع فلما سمعها
أبو بجير دعا صاحب عسسه فشتمه وقال: جنيت علي ما لا يد لي به، اذهب صاغرا إلى الحبس وقل: أياك أبو هاشم، فإذا أجابك فأخرجه واحمله على دابتك وامش معه صاغرا حتى تأتيني به ففعل. فأبى السيد ولم يجبه إلى الخروج إلا بعد أن يطلق له كل من أخذ معه. فرجع إلى أبي بجير فأخبره، فقال: الحمد لله الذي لم يقل أخرجهم وأعط كل واحد منهم مالا، فما كنا نقدر على خلافه، افعل ما أحب برغم أنفك الآن. فمضى فخلى سبيله وسبيل كل من كان معه ممن أخذ في تلك الليلة، وأتى به إلى أبي بجير. فتناوله بلسانه وقال: قدمت علينا فلما تأتينا وأتيت بعض أصحابك الفساق وشربت ما حرم عليك حتى جرى ما جرى، فاعتذر من ذلك إليه، فأمر له أبو بجير بجائزة سنوية وحمله وأقام عنده مدة عاتب قوم أبا بجير على التشيع فاستنشد مولاه شعر السيد وطردهم: قال النوفلي	

وحدثني أبي: أن جماعة من أهل الثغور قدموا على أبي بجير بتسبيب بهم فأطلقهم، ثم جاءوه فعاتبوه على التشيع وسألوه الرجوع، فغضب من ذلك ودعا بمولاه يزيد بن مذعور فقال: أنشدني ويلك لأبي هاشم. فأنشده قوله:

يا صاحبي لدمنتين عفاهما
مر الرياح عليهما فمحاها حتى فرغ. ثم قال:
هات النونية، فأنشده

يا صاحبي تروحا وذراني
ليس الخلي كمسعر الأحزان فلما فرغ قال:
أنشدني الدماغة الرائية، فأنشده إياها. فلما فرغ أقبل عليه الثغريون فقالوا له: ما أعتبتنا فيما عاتبتناك عليه. فقال: يا حمير هل في الجواب أكثر مما سمعتم والله لولا أنني لا أعلم كيف يقع فعلي من أمير المؤمنين لضربت أعناقكم قوموا إلى غير حفظ الله فقاموا. وبلغ السيد الخبر فقال

إذا قال الأمير أبو بجير
إخو أسد لمنشده يزيدا
طربت إلى الكرام فهات فيهم
مديحا من مديحك أو نشيدا
رأيت لمن بحضرته وجوها
من الشكاك والمرجين سودا
كأن يزيد ينشد بامتداح
أبا حسن نصارى أو يهودا نقد العبدى شعر له
فصدقه وقال إنه أشعر منه: وروى أبو داود المسترق: أن السيد والعبدى اجتمعا، فأنشد السيد:

إني أدين بما دان الوصي به
يوم الخريبة من قتل المحلينا
وبالذي دان يوم النهروان به
وشاركت كفه كفي بصفينا فقال له العبدى:
أخطأت، لو شاركت كفك كفه كنت مثله، ولكن قل: تابعت كفي كفه لتكون تابعا لا شريكا.
فكان السيد بعد ذلك يقول: أنا أشعر الناس إلا العبدى
:سب الشيخين في شعر له وسكر فرفع أمره إلى أبي بجير فأهانه

صفحة : 800

وقال إسحاق النخعي عن عبد الحميد بن عقبة عن أبي جعفر الأعرج عن إسماعيل بن الساحر قال: كنت مع السيد وقد اكرتينا سفينة إلى الأهواز، فجلس فيها معنا قوم شراة، فجعلوا ينالون من عثمان. فأخرج السيد رأسه إليهم وقال

شفيت من نعثل في نحتت أثلته
فاعمد هديت إلى نحت الغويين
اعمد هديت إلى نحت اللذين هما
كانا عن الشر لو شاء غنيين قال
إسماعيل: فلما قدمنا الأهواز قدم السيد وقد سكر، فأنى به أبا بجير بن سماك الأسدي، وكان ابن النجاشي عند ابن سماك بعد العشاء الآخرة، وكان يعرفه باسمه ولم يعرفه.

فقال له: يا شيخ السوء، تخرج سكران في هذا الوقت لأحسنن أدبك. فقال له: والله لا فعلت، ولتكرمني ولتخلعن علي وتحملني وتجزيني. قال: أو تهزأ أيضا قال لا والله ثم

:اندفع ينشده فقال

من كان معذرا من شتمه عمرا
وابن النجاشي براء غير محتشم

:أنشده قوله

إحداهما نمت عليه حديثه
فهما اللتان سمعت رب محمد
وبغت عليه نفسه إحداهما
في الذكر قص على العباد نباهما فقال:
أبو هاشم؟ فقال نعم. قال: ارتفع. فحمله وأجازه، وقال: والله لأصدقن قولك في جميع ما
حلفت عليه

أباح له أبو بجير شرب النبيذ: قال إسماعيل: رأى أبو بجير السيد متغير اللون، فسأله عن حاله، فقال: فقدت الشراب الذي ألفته لكرهه الأمير إياه، قال: اشربه، فإننا نحتمله لك. قال: ليس عندي. قال لكاتبه: اكتب له بمائتي دورق ميختج. فقال له السيد: ليس هذا من البلاغة. قال: وما هي؟ قال: البلاغة أن تأتي من الكلام بما تحتاج إليه وتدع ما يستغنى عنه. قال: وكيف ذلك؟ قال: اكتب بمائتي دورق مي ولا تكتب بختج، فإنك تستغني عنه. فضحك، ثم أمر فكتب له بذلك. قال: والمي: النبيذ

أظهرت المرجئة الشماتة بأبي بجير لما مرض فقال هو شعرا: قال إسماعيل: وبلغ السيد وهو بالأهواز أن أبا بجير قد أشرف على الموت، فأظهرت المرجئة الشماتة به. فخرج

:السيد محترفا حتى اكرى سفينة وخرج إليها، وأنشأ يقول

تباشر أهل تدمر إذ أتاهم
ولا لأميرنا ذنب إليهم
سوى حب النبي وأقربيه
وقالوا لي لكيما يحزنوني
لقد أمسى أخوك أبو بجير
وظلت شيعة الهادي علي
فيت كأنني مما رموني
كأن مدامعي وجفون عيني
أقول علي للرحمن نذر
بمكة إن لقيت أبا بجير

بأمر أميرنا لهم بشير
صغير في الحياة ولا كبير
ومولاهم بحبهم جدير
ولكن قولهم إفك وزور
بمنزلة يزار ولا يزور
كأن الأرض تحتهم تمور
به في قد ذي حلق أسير
توخز بالقتاد فهن عور
صحيح حيث تحتبس النذور
صحيحا واللواء له يسير وهي قصيدة طويلة

رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وأنشده قصيدته العينية: وروى محمد بن عاصم

عن أبي داود المسترق عن السيد: أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم،
فاستنشدته فأنشدته قوله:

لأم عمرو باللوى مربع
قالوا له لو شئت أعلمتنا
يده وقال: قد والله أعلمتهم
طامسة أعلامه بلقع حتى انتهى إلى قوله
إلى من الغاية والمفرع فقال: حسبك ثم نقض

مرضه ووفاته: وروى أبو داود وإسماعيل بن الساحر: أنهما حضرا السيد عند وفاته بواسط
وقد أصابه شرى وكرب فجلس ثم قال: اللهم أهكذا جزائي في حب آل محمد قال: فكأنها
كانت نارا فطفئت عنه.

قال شعرا وهو يحتضر في التبرؤ من عثمان والشيخين: وأخبرني محمد بن العباس
اليزيدي بإسناد له لم يحضرني وأنا أخرجه إن شاء الله تعالى قال: حدثني من حضر السيد
وقد احتضر فقال:

برئت إلى الأله من ابن أروى
ومن فعل برئت ومن فعيل
كانت حصة فسقطت
ومن دين الخوارج أجمعينا
غداة دعي أمير المؤمنين ثم كأن نفسه

:بلغ المنصور أن أهل واسط لم يدفنوه فقال لئن صح لأحرقنها

صفحة : 801

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة عن أبي الهذيل العلاف عن
أبي جعفر المنصور قال: بلغني أن السيد مات بواسط فلم يدفنوه. والله لئن تحقق عندي
لأحرقنها.

ترحم عليه جعفر بن محمد: ووجدت في بعض الكتب: حدثني محمد بن يحيى اللؤلئي قال
حدثني محمد بن عباد بن صهيب عن أبيه قال: كنت عند جعفر بن محمد، فأتاه نعي السيد،
فدعا له وترحم عليه. فقال رجل: يا بن رسول الله، تدعو له وهو يشرب الخمر ويؤمن
بالرجعة فقال: حدثني أبي عن جدي أن محبي آل محمد لا يموتون إلا تائبين وقد تاب،
ورفع مصلى كانت تحته، فأخرج كتابا من السيد يعرفه فيه أنه قد تاب ويسأله الدعاء له
عاش إلى خلافة الرشيد ومدحه: وذكر محمد بن إدريس العتبي أن معاذ بن يزيد الحميري
حدثه أن السيد عاش إلى خلافة هارون الرشيد وفي أيامه مات، وأنه مدحه بقصيدتين فأمر
له بيدرتين ففرقهما. فبلغ ذلك الرشيد فقال: أحسب أبا هاشم تورع عن قبول جوائزنا
لما مات أحضر له سبعون كفنا: أخبرني ابن عمار قال حدثنا يعقوب بن نعيم قال حدثنا
إبراهيم بن عبد الله الطلحي قال حدثني إسحاق بن محمد بن بشير بن عمار الصيرفي عن

جده بشير بن عمار قال: حضرت وفاة السيد في الرميلة ببغداد، فوجه رسولا إلى صف
الجزارين الكوفيين يعلمهم بحاله ووفاته، فغلط الرسول فذهب إلى صف السموسين ،
فشتموه ولعنوه، فعلم أنه قد غلط، فعاد إلى الكوفيين يعلمهم بحاله ووفاته، فوافاه
سبعون كفنا. قال: وحضرناه جميعا وإنه ليتحسر تحسرا شديدا وإن وجهه لأسود كالقار وما
يتكلم، إلى أنا أفاق إفاقة وفتح عينيه فنظر إلى ناحية القبلة ثم قال: يا أمير المؤمنين،
أتفعل هذا بوليك قالها ثلاث مرات مرة بعد أخرى. قال: فتجلى والله في جبهته عرق
بياض، فما زال يتسع ويلبس وجهه حتى صار كله كالبدر ، وتوفي فأخذنا في جهازه ودفناه
في الجنية ببغداد، وذلك في خلافة الرشيد

أخبار عبد الله بن علقمة وحيثة

صوت من المائة المختارة

فلا زلن حسرى ظلعا لم حملنها
ولا ذنب لي إذ قلت إذ نحن جيرة
من الطويل: قوله: فلا زلن حسرى: دعاء على الإبل التي طعنت بها وأبعدتها عنه. وحسرى:
قد حسرن أي بلغ منهمن الجهد فلم يبقى فيهن بقية، يقال حسر ناقته فهو يحسرها، وهي
حسرى، والذكر حسيير ، قال الله عز وجل: ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسيير . وفي
الحديث: فإن أتعبتها حسرتها . والظلع في كل شيء: أن تألم رجله فلا يقدر أن يمشي
عليها فيغمز في مشيه كالأعرج إذا مشى، ويقال: طلع فهو ظالع. والنائي: البعيد، والنية:
الناحية التي تنوي إليها، والنوى: البعد، والتنائي: التباعده. والبوائق: الحوادث التي تأتي بما
يحذر بغتة، وهي مثل المصائب والنوائب

البيت الأول من الشعر لكثير، ويقال: إنه لأبي جندب الهذلي. والبيت الثاني لرجل من
كنانة ثم من بني جذيمة، وزعم ابن دأب أنه عبد الله بن علقمة أحد بني عامر بن عبد مناة
بن كنانة، وقيل أيضا: إنه يقال له عمرو الذي قتله خالد بن الوليد في بعض مغازيه التي
وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها. الغناء في اللحن المختار لمقيم مولاة علي بن
هشام وأم أولاده. ولحنها رمل بالبنصر، من رواية إسحاق وعمرو، وهو من الأرمال النادرة
المختارة. وفيه خفيف ثقيل، يقال: إنه لحسين بن محرز، ويقال: إنه قديم من غناء أهل
مكة.

أخبار عبد الله بن علقمة وتعشقه حيثة: أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن
زكريا الغلابي قال حدثني العباس بن بكار قال حدثنا ابن دأب قال: كان من حديث عبد الله
بن علقمة أحد بني عامر بن عبد مناة بن كنانة أنه خرج مع أمه وهو مع

ذلك غلام يفعه دون المحتلم لتزور جارة لها، وكان لها بنت يقال لها حبيشة بنت حبيش أحد بني عامر بن عبد مناة بن كنانة. فلما رآها عبد الله بن علقمة أعجبه ووقعت في نفسه، وانصرف وترك أمه عند جارتها، فلبثت عندها يومين.

ثم أتاها عبد الله بن علقمة ليرجعها إلى منزلها، فوجد حبيشة قد زينت لأمر كان في الحي، فازداد بها عجباً، وانصرف بأمه في غداة تمطر، فمشى معها شيئاً ثم أنشأ يقول:

صفحة : 802

وما أدري بلى إنني لأدري
أصوب القطر أحسن أم حبيش
حبيشة والذي خلق الهدايا
وما عن بعدها للصب عيش فسمعت ذلك
:أمه فتعافلت عنه وكرهت قوله. ثم مشيا مليا، فإذا هو بطبي على ربوة من الأرض، فقال:
يا أمتا أخبريني غير كاذبة
وما يريد مسول الحق بالكذب
أتلك أحسن أم طبي براية
لا بل حبيشة في عيني وفي أربي فزجرته
أمه وقالت له: ما أنت وهذا نزوجك بنت عمك فهي أجمل من تلك. وأنت امرأة عمه
فأخبرتها خبره، وقالت: زيني ابنتك له، ففعلت وأدخلتها عليه. فلما رآها أطرق. فقالت له
:أمه: أيهما الآن أحسن؟ فقال

إذا غيبت عني حبيشة مرة
من الدهر لم أملك عزاء ولا صبوا
كأن الحشى حر السعير يحشه
وقود الغضى والقلب مستعرا وجعل
:يراسل الجارية وتراسله حتى علقتة كما علقها، وكثر قوله للشعر فيها. فمن ذلك قال
حبيشة هل جدي وجدك جامع
بشملمكم شملي وأهلكم أهلي
وهل أنا ملتف بثوبك مرة
بصحراء بين الأليتين إلى النخل
وهل أشتفي من ريق ثغرك مرة
كراح ومسك خالطا ضرب النحل فلما
بلغ أهلها خبرهما حبوها عنه مدة، وهو يزيد غراما بها ويكثر قول الشعر فيها. فأنوها
فقالوا لها: عديه السرحة، فإذا أتاك فقولي له: نشدتك الله إن كنت أحببتي فو الله ما
على الأرض شيء أبغض إلي منك، ونحن قريب نستمع ما تقولين. فوعده وجلسوا قريبا
يستمعون، وجلست عند السرحة، وأقبل عبد الله لوعدها. فلما دنا منها دمعت عينها
والتفتت إلى حيث أهلها جلوس، فعرف أنهم قريب فرجع. وبلغه ما قالوا لها أن تقوله
:فأنشأ يقول:

لو قلت ما قالوا لزدت جوى بكم
على أنه لم يبق ستر ولا صبر
ولم يك حبي عن نوال بذلته
فيسليني عنه التجهم والهجر
وما أنس م الأشياء لا أنس دمعا
ونظرتها حتى يغيبني القبر سرية خالد

بن الوليد إلى بني عامر بن عبد مناة: وبعث النبي صلى الله عليه وسلم على أثر ذلك خالد بن الوليد بن بني عامر بن عبد مناة بن كنانة وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام، فإن أجابوه وإلا قاتلهم . فصبحهم خالد بن الوليد بالغميضاء وقد سمعوا به فخافوه فظعنوا، وكانوا قتلوا أخاه الفاكه بن الوليد وعمه الفاكه بن المغيرة في الجاهلية، وكانوا من أشد حي في كنانة بأسا يسمون لعقة الدم. فلما صبحهم خالد ومعه بنو سليم، وكانت بنو سليم طلبتهم بمالك بن خالد بن صخر بن الشريد وإخوته كرز وعمرو والحارث، وكانوا قتلوهم في موطن واحد. فلما صبحهم خالد في ذلك اليوم ورأوا معه بني سليم زادهم ذلك نفورا. فقال لهم خالد: أسلموا تسلموا. قالوا: نحن قوم مسلمون. قال: فألقوا سلاحكم وانزلوا، قالوا لا والله. فقال جذيمة بن الحارث أحد بني أقرم: يا قوم، لا تضعوا سلاحكم، والله ما بعد وضع السلاح إلا القتل. قالوا لا والله لا نلقي سلاحنا ولا ننزل، ما نحن منك ولا لمن معك بآمنين. قال خالد: فلا أمان لكم إن لم تنزلوا. فنزلت فرقة منهم فأسرههم، وتفرق بقية القوم فرقتين، فأصعدت فرقة وسفلت فرقة أخرى.

رواية عبد الله بن أبي حدرد لما وقع لعبد الله بن علقمة مع حبيشة وهو يقتل: قال ابن دأب: فأخبرني من لا أتهم عن عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي قال: كنت يومئذ في جند خالد، فبعثنا في أثر ظعن مصعدة يسوق بهن فتية، فقال: أدركوا أولئك. قال: فخرجنا في أثرهم حتى أدركناهم وقد مضوا، ووقف لنا غلام شاب على الطريق. فلما انتهينا إليه جعل يقاتلنا وهو يقول

مشي حيات كأن لم يفرعن

بين أطراف الذبول واربعن

إن يمنع اليوم نساء تمنعن فقاتلنا طويلا فقتلناه، ومضينا حتى لحقنا الظعن، فخرج إلينا غلام كأنه الأول، فجعل يقاتلنا ويقول

يزار بين أيكة ووهده

أقسم ما إن خادر ذو لبدة

بأصدق الغداة مني نجده

يفرس شبان الرجال وحده

صفحة : 803

فقاتلنا حتى قتلناه، وأدركنا الظعن فأخذناهن، فإذا فيهن غلام وضيء به صفرة في لونه كالمنهوك، فربطناه بحبل وقدمناه لنقتله، فقال لنا: هل لكم في خير؟ قلنا: وما هو؟ قال: تدركون بي الظعن أسفل الوادي ثم تقتلونني، قلنا، نفعل. فخرجنا حتى نعارض الظعن أسفل الوادي. فلما كان بحيث يسمعن الصوت، نادى بأعلى صوته: اسلمي حبيش، عند نفاذ العيش. فأقبلت إليه جارية بيضاء حسناء فقالت: وأنت فاسلم على كثرة الأعداء، وشدة البلاء. فقال: سلام عليكم دهرا، وإن بقيت عصرا. قالت: وأنت سلام عليك عشرا،

وشفعا تترى، وثلاثا وترا. فقال:

إن يقتلونني يا حبيش فلم يدع
وأنت التي أخليت لحمي من دمي

فقالت له:

ونحن بكينا من فراقك مرة
وأنت فلا تبعد فنعم فتى الهوى

لها:

أريتك إن طالبتكم فوجدتكم
ألم يك حقا أن ينول عاشق

والله. فقال:

فلا ذنب لي إذ قلت إذ نحن جيرة
أثيبي بود قبل أن تشحط النوى

أثيبي بود قبل إحدى بالبوائق
وبنأى خليط بالحبيب المفارق قال ابن
أبي حرد: فضرينا عنقه، فتقحمت الجارية من خدرها حتى أتت نحوه فالتقمت فاه، فنزعنا
منها رأسه وإنما لتكسع بنفسها حتى ماتت مكانها. وأفلت من القوم غلام من بني أقرم
يقال له السמידع حتى اقتحم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما صنع خالد
وشكاه.

بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل خالد فأرسل عليا رضي الله عنه لأهل
القتلى فوداهم: قال ابن دأب: فأخبرني صالح بن كيسان أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم سأله: هل أنكر عليه أحد ما صنع؟ فقال: نعم، رجل أصفر ربة ورجل أحمر طويل.
فقال عمر: أنا والله يا رسول الله أعرفهما، أما الأول فهو ابني وصفته، وأما الثاني فهو
سالم مولى أبي حذيفة. وكان خالد قد أمر كل من أسر أسيرا أن يضرب عنقه، فأطلق
عبد الله بن عمر وسالم مولى أبي حذيفة أسيرين كانا معهما. فبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليا رضي الله عنه بعد فراغه من حنين وبعث معه بإبل وورق وأمره أن يديهم
فوداهم، ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسأله فقال علي: قدمت عليهم
فقلت لهم: هل لكم أن تقبلوا هذا الجمل بما أصيب منكم من القتلى والجرحى وتحللوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالوا نعم: فقلت لهم: فهل لكم أن تقبلوا الثاني بما
دخلكم من الروع والفرع؟ قالوا نعم. فقلت لهم: فهل لكم أن تقبلوا الثالث وتحللوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم مما علم ومما لم يعلم؟ قالوا نعم. قال: فدفعته إليهم. وجعلت
أديهم، حتى إنني لأدي ميلغة الكلب، وفضلت فضلا فدفعتها إليهم، فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم: أقبلوها؟ قال نعم. قال: فو الذي أنا عبده لهي أحب إلي من حمر النعم.

:وقالت سلمى بنت عميس

وكم غادروا يوم الغميصاء من فتى
ومن سيد كهل عليه مهابة
أحاطت بخطاب الأيامى وطلقت
ولولا مقال القوم للقوم أسلموا

أصيب فلم يجرح وقد كان جارحا
أصيب ولما يعله الشيب واضحا
غداتئذ من كان منهم ناكحا
للاقت سليم يوم ذلك ناطحا ما وقع

بين قريش وبين بني عامر بن عبد مناة في الجاهلية: قال ابن دأب: وأما سبب قتلهم
القرشيين، فإنه كان نفر من قريش بضعة عشر أقبلوا من اليمن حتى نزلوا على ماء من
مياه بني عامر بن عبد مناة بن كنانة، وكان يقال لهم لعقة الدم وكانوا ذوي بأس شديد.
فجاءت إليهم بنو عامر فقالوا للقرشيين: إياكم أن يكون معكم رجل من فهم، لأنه كان له
عندهم ذحل. قالوا لا والله ما هو معنا، وهو معهم. فلما راحوا أدركهم العامريون
ففتشوهم فوجدوا الفهمي معهم في رحالهم، فقتلوه وقتلوهم وأخذوا أموالهم. فقال

:راجزهم

إن قريشا غدرت وعاده
عشرين كهلا ما لهم زيادة
نحن قتلنا منهم بغاده

صفحة : 804

وكان فيمن قتل يومئذ عفان بن أبي العاصي أبو عثمان بن عفان، وعوف بن عوف أبو
عبد الرحمن بن عوف، والفاكه بن المغيرة، والفاكه بن الوليد بن المغيرة. فأرادت قريش
قتالهم حتى خذلتهم بنو الحارث بن عبد مناة فلم يفعلوا شيئا. وكان خالد بن عبيد الله أحد
بني الحارث بن عبد مناة فيمن حضر الواقعة هو وضرار . فأشار إلى ذلك ضرار بن

:الخطاب بقوله

دعوت إلى خطة خالدا
من المجد ضيعها خالد

فو الله أدري أضاها بها
بني العم أم صدره بارد

:ولو خالد عاد في مثلها
لتابعه عنق وارد وقال ضرار أيضا

أرى ابني لؤى أسرعا أن تسالما
وقد سلكت أبنائها كل مسلك

فإن أنتم لم تتأروا برجالكم
فدوكوا الذي أنتم عليه بمدوك

فإن أداة الحرب ما قد جمعتم
ومن يتق الأقرام بالشر يترك سرايا النبي

صلى الله عليه وسلم يوم الفتح إلى قبائل كنانة: فلما كان يوم فتح مكة بعث رسول الله

صلى الله عليه وسلم بالجيش إلى قبائل بني كنانة حوله، فبعث إلى بني ضمرة نميلة بن

عبد الله الليثي، وإلى بني الدئل عمرو بن أمية الضمري، وبعث إلى بني مدلج عياش بن

أبي ربيعة المخزومي، وبعث إلى بني بغيض ومحارب بن فهر عبد الله بن نهيك أحد بني مالك بن حسل، وبعث إلى بني عامر بن عبد مناة خالدا فوافاهم خالد بماء يقال له الغميصاء، وقد كان خبره سقط إليهم، فمضى منهم سلف قتله بقوم منهم، يقال لهم بنو قيس بن عامر وبنو قعين بن عامر وهم خير القوم وأشرفهم، فأصيب من أصيب. فلما أقبل خالد ودخل المدينة قال له النبي صلى الله عليه وسلم: يا خالد ما دعاك إلى هذا قال: يا رسول الله آيات سمعتهن أنزلت عليك. قال: وما هي؟ قال: قول الله عز ذكره: قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم وجاءني ابن أم أصرم فقال لي: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تقاتل. فحينئذ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فوادهم أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثنا سعد بن أبي نصر قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن رجل من مزينة يقال له ابن عاصم عن أبيه قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية وأمرنا ألا نقتل أحدا إن رأينا مسجدا أو سمعنا أذانا قال وكيع وأخبرني أحمد بن أبي خيثمة قال حدثنا إبراهيم بن بشار الرمادي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن نوفل عن ابن عاصم هذا عن أبيه بهذا الحديث قال: فبينما نحن نسير إذا بفتى يسوق طعائن، فعرضنا عليه الإسلام فإذا هو لا يعرفه، فقال: ما أنتم صانعون بي إن لم أسلم؟ قلنا: نحن قاتلوكم. قال: فدعوني ألحق هذه الطعائن، فتركناه، فأتى هودجا منها وأدخل رأسه فيه وقال: أسلمي حبيش، قبل نفاذ العيش. فقالت: وأنت فاسلم تسعا وترا، وثمانيا تترى، وعشرا أخرى. فقال لها: فلا ذنب لي قد قلت إذ نحن جيرة أثيبي بود قبل إحدى البوائق وبنأى أمير بالحبيب المفارق قال: ثم جاء فضربنا عنقه. فخرجت من ذلك الهودج جارية جميلة فجنأت عليه، فما زالت تبكي حتى ماتت.

حديث خالد للنبي صلى الله عليه وسلم عن غزوته بني جذيمة: أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري وعمرو بن عبد الله العتكي قالا حدثنا عمر بن شبة قال: يروى أن خالد بن الوليد كان جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم، فسئل عن غزوته بني جذيمة فقال: إن أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحدثت. فقال: تحدث. فقال: لقيناهم بالغميصاء عند وجه الصبح، فقاتلناهم حتى كاد قرن الشمس يغيب، فمحننا الله أكتافهم فتبعناهم نطلبهم، فإذا بغلام له ذوائب على فرس ذنوب في أخريات القوم، فبوات له الرمح فوضعه بين كتفيه، فقال لا إله، فقبضت عنه الرمح، فقال: إلا اللات أحسنت أو أساءت. فهمسته همسة أذريته وقيذا، ثم أخذته أسيرا فشدته وثاقا، ثم كلمته فلم يكلمني، واستخبرته فلم

:يخبرني. فلما كان ببعض الطريق رأى نسوة من بني جذيمة يسوق بهن المسلمون، فقال

صفحة : 805

أيا خالد قلت: ما تشاء؟ قال: هل أنت واقفي على هؤلاء النسوة؟ فأتيت على أصحابي ففعلت، وفيهن جارية تدعى حبيشة، فقال لها: ناوليني يدك فناولته يدها في ثوبها، فقال: اسلمي حبيش، قبل نفاذ العيش. فقالت: حبيت عشرا، وتسعا وترا، وثمانيا تترى. فقال أريتك إن طالبتكم فوجدتكم بحلية أو أدركتكم بالخوانق ألم يك حقا أن ينول عاشق وقد قلت إذ أهلي لأهلك جيرة أثيبي بود قبل أن تشحط النوى فأني لا ضيعت سر أمانتي سوي أن ما نال العشيرة شاغل على حاله تلك قدمته فضربت عنقه. فأقبلت الجارية ووضعت رأسه في حجرها وجعلت ترشغه وتقول:

لا تبعدن يا عمرو حيا وهالكا
لا تبعدن يا عمرو حيا وهالكا
فمن لطراد الخيل تشجر بالقنا
فحق بحسن المدح مثلك من مثلي
فقد عشت محمود الثنا ماجد الفعل
وللفخر يوما عند قرقرة البزل وجعلت
تبكي وتردد هذه الأبيات حتى ماتت وإن رأسه لفي حجرها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد رفعت لي يا خالد وإن سبعين ملكا لمطيفون بك يحضونك على قتل عمرو حتى قتلته.

أبو السائب المخزومي وطربه بصوت شغله عن الفطور والسحور وكان صائما: أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن المنذر عن صفية بنت الزبير بن هشام قالت: كان أبو السائب المخزومي رجلا صالحا زاهدا متقللا يصوم الدهر، وكان أرق خلق الله وأشدهم غزلا. فوجه ابنه يوما يأتيه بما يفطر عليه، فأبطأ الغلام إلى العتمة. فلما جاء قال له: يا عدو نفسه، ما أخرجك إلى هذا الوقت؟ قال: جزت بباب بني فلان فسمعت منه غناء فوقفت حتى أخذته. فقال: هات يا بني، فوالله لئن كنت أحسنت لأحبونك، ولئن كنت أسأت لأضربنك. فاندفع

:يعني بشعر كثير

ولما علوا شغبا تبينت أنه
تقطع من أهل الحجاز علائقي
فلا زلن حسرى ظلعا لم حملنها
إلى بلد ناء قليل الأصادق فلم يزل

يغنيه إلى نصف الليل. فقالت له زوجته. يا هذا، قد انتصف الليل وما أفطرتنا. قال لها: أنت طالق إن كان فطورنا غيره. فلم يزل يغنيه إلى السحر. فلما كان السحر قالت له زوجته: هذا السحر وما أفطرتنا فقال: أنت طالق إن كان سحورنا غيره. فلما أصبح قال لابنه: خذ جبتي هذه وأعطني خلك ليكون الحباء فضل ما بينهما. فقال له: يا أبت، أنت شيخ وأنا شاب وأنا أقوى على البرد منك. قال، يا بني، ما ترك صوتك هذا للبرد علي سبيلا ما حبيت .
شعر لسليمان بن أبي دباكل: أخبرني وكيع قال أنشدنا أحمد بن يزيد الشيباني عن مصعب الزبيرى لسليمان ابن أبي دباكل قال

فهلأ نظرت الصبح يا بعل زينب	فتقضى لبانات الحبيب المفارق
يروح إذا يمسي حيننا ويغتدي	وتهجيره عند احتدام الودائق
فطر جاهدا أو كن حليفا لصخرة	ممنعة في رأس أرعن شاهق
فما زال هذا الدهر من شؤم صرفه	يفرق بين العاشقين الأوامق
فبيعدنا ممن نريد اقترابه	ويدني إلينا من نحب نفارق
ولما علوا شغبا تبينت أنه	تقطع من أهل الحجاز علائقي
فلا زلن حسرى طلعا لم حملنها	إلى بلد ناء قليل الأصادق
ذكر مقيم الهشامية وبعض أخبارها	

:مغنية شاعرة اشتراها علي بن هشام وهي أم ولده

صفحة : 806

كانت مقيم صفراء مولدة من مولدات البصرة، وبها نشأت وتأديت وغنت. وأخذت عن إسحاق وعن أبيه من قبله وعن طبقتهما من المغنين. وكانت من تخريج بذل وتعليمها. وعلى ما أخذت عنها كانت تعتمد. فاشتراها علي بن هشام بعد ذلك، فازدادت أخذا ممن كان يغشاه من أكابر المغنين. وكانت من أحسن الناس وجها وغناء وأدبا. وكانت تقول الشعر ليس مما يستجاد، ولكنه يستحسن من مثلها. وحظيت عند علي بن هشام حظوة شديدة، وتقدمت على جواربه جمع عنده، وهي أم ولده كلهم.

كانت مولاة للبانة واشتراها منها علي بن هشام وأولدها: وقال عبد الله بن العنز فيما أخبرني عنه محمد بن إبراهيم قريش قال أخبرني الحسن بن أحمد المعروف بأبي عبد الله الهشامي قال: كانت مقيم للبانة بنت عبد الله بن إسماعيل المراكبي مولي عريب، فاشتراها علي بن هشام منها بعشرين ألف درهم وهي إذ ذاك جويرية، فولدت له صفية وتكنى أم العباس، ثم ولدت محمدا ويعرف بأبي عبد الله، ثم ولدت بعده ابنا يقال له هارون ويعرف بأبي جعفر، سماه المأمون وكانه لما ولد بهذا الاسم والكنية. قال: ولما

توفي علي بن هشام عتقت

كانت تغني المأمون والمعتصم: وكان المأمون يبعث إليها فتجيئه فتغنيه. فلما خرج المعتصم إلى سر من رأى أرسل إليها فأشخصها وأنزلها داخل الجوسق في دار كانت تسمى الدمشقي وأقطعها غيرها. وكانت تستأذن المعتصم في الدخول إلى بغداد إلى ولدها فتزورهم وترجع، ثم ضمها لما خرجت قلم. وقلم جارية كانت لعلي بن هشام. وكانت متيم صفراء حلوة الوجه

فضلها عبد الله بن العباس على نفسه: فذكر محمد بن الحسن الكاتب أن الحسين بن يحيى بن أكثم حدثه عن الحسن بن إبراهيم بن رباح قال: سألت عبد الله بن العباس الربيعي: من أحسن من أدركت صنعة؟ قال: إسحاق. قلت: ثم من؟ قال: علويه. قلت: ثم من؟ قال: متيم. قلت: ثم من؟ قال: ثم أنا. فعجبت من تقديمه متيم على نفسه، فقال: الحق أحق أن يتبع

أخبرني محمد بن الحسن قال حدثنا عمر بن شبة قال: سئل عبد الله بن العباس الربيعي عن أحسن الناس غناء. فذكر مثل هذه الحكاية، وزاد فيها أن قال له: أحسن أن أصنع كما صنعت متيم في قوله

فلا زلن حسرى ظلعا لم حملنها ولا كما صنع علويه في قول الصمة

فواحسرتي لم أقض منك لبانة
ولم أتمتع بالجوار وبالقرب قال: فأين عمرو بن بانة؟ قال: عمرو لا يضع نفسه في الصنعة هذا الموضع، ولكنه صنع لحنا في هذا الغناء

نسبة صوت علويه صوت

فواحسرتي لم أقض منك لبانة
يقولون هذا آخر العهد منهم
ألا يا حمام الشعب شعب مراهق
ولم أتمتع بالجوار وبالقرب
فقلت وهذا آخر العهد من قلبي
سقتك الغوادي من حمام ومن شعب

الشعر للصمة بن عبد الله القشيري. والغناء فيه لعلويه، ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى. وفيه لمخارق خفيف رمل بالوسطى، أوله: ألا يا حمام الشعب ثم الثاني ثم الأول. وذكر حبش أن فيه لإسحاق ثاني ثقيل بالبنصر

تداول إبراهيم بن المهدي إلى منظره كانت تغني بها وأخذ منها صوتا: وقال ابن المعتز أخبرني الهشامي قال: كانت متيم ذات يوم جالسة بين يدي المعتصم ببغداد وإبراهيم بن المهدي حاضر، فغنت متيم في الثقيل الأول

لزنب طيف تعتريني طوارقه
هدوا إذا ما النجم لاحت لواحقه فأشار
إليها إبراهيم إن تعيده، فقالت متيم للمعتصم: يا سيدي، إبراهيم يستعيدني الصوت وكأنه

يريد أن يأخذه، فقال لها لا تعيديه. فلما كان بعد أيام كان إبراهيم حاضرا مجلس المعتصم ومتميم غائبة، فانصرف إبراهيم بعد حين إلى منزله ومتميم في منزلها بالميدان وطريقه عليها وهي في منظره لها مشرفة على الطريق وهي تغني هذا الصوت وتطرحه على جوارى علي بن هشام، فتقدم إلى المنظره وهو على دابته فتناول حتى أخذ الصوت، ثم ضرب باب المنظره بمقرعته وقال: قد أخذناه بلا حمدك طلبها المأمون من علي بن هشام فلم يرض: وقال ابن المعتز: وحدثت أن المأمون سأل علي بن هشام أن يهبها له وكان بغنائها معجبا ، فدفعه بذلك ولم يكن له منها ولد. فلما ألح المأمون في طلبها حرص علي على أن تعلق منه حتى حبلت وبئس المأمون منها. فيقال إن ذلك كان سببا لغضبه عليه حتى قتله

صفحة : 807

كان المعتصم يمازحها: وحدثني سليمان الطيال أنه رأى متميم في بعض مجالس المعتصم يمازحها ويجذب بردائها غنت علي بن هشام صوتا أراد إسحاق انتحاله فعوضه عنه ببرذون: وحكى علي بن محمد الهشامي قال: أهدي إلى علي بن هشام برذون أشهب قرطاسي وكان في النهاية من الحسن والفراهة، وكان علي به معجبا، وكان إسحاق يشتهي شهوة شديدة، وعرض لعلي بطلبه مرارا فلم يرض أن يعطيه له. فسار إسحاق إلى علي يوما بعقب صنعة متميم فلا زلن حسرى فاحتبسه علي وبعث إلى متميم أن تجعل صوتها هذا في صدر غنائها ففعلت، فأطرب إسحاق إطرابا شديدا، وجعل يسترده، فترده وتستوفيه ليزيد في إطرابه إسحاق وهو يصغي إليها ويتفهمه حتى صح له. ثم قال لعلي: ما فعل البرذون الأشهب؟ قال: علي ما عهدت من حسنه وفراسته. قال: فاختر الآن مني خلة من اثنتين: إما أن طببت لي نفسا به وحملتني عليه، وإما أن أبيت فأدعي والله هذا الصوت لي وقد أخذته، أفتراك تقول: إنه لمتميم وأقول: إنه لي ويؤخذ قولك ويترك قولي؟ قال لا والله ما أظن هذا ولا أراه، يا غلام قد البرذون إلى منزل أبي محمد بسرجه ولجامه، لا بارك الله له فيه كان إسحاق يرى أنها ساوته: قال علي بن محمد وحدثني أحمد بن حمدون: أن إسحاق قال لمتميم لما سمع هذا الصوت منها: أنت أنا فأنا من يريد أنها قد حلت محله وساوته. قال علي بن محمد وقال جدي أبو جعفر: كانت متميم تقول: صوت فلا زلن حسرى ظلعا لم حملتها الرمل كله علي بن هشام وعتابه بذل جاريته: وحدثني الهشامي قال مد علي بن هشام يده إلى بذل جاريته في عتاب يعاتبها، ثم ندم على فعله ذلك، ثم أنشأ يقول

فليت يدي بانث غداة مددتها إليك ولم ترجع بكف وساعد وغنت مقيم

.جاريته فيه في الثقل الأول، فكان يقال لبذل جارية علي بذل الصغيرة

ضرب موسوس بذل بالعود فكان سبب موتها: وحدثني الهشامي قال: كان سبب موت
بذل هذه أنها كانت ذات يوم جالسة عند المأمون فغنته، وكان حاضرا في ذلك المجلس
موسوس يكنى بأبي الكركدن من أهل طبرستان يضحك منه المأمون، فعبثوا به فوثب
عليهم وهرب الناس من بين يديه فلم يبق أحد حتى هرب المأمون، وبقيت بذل جالسة
والعود في حجرها، فأخذ العود من يدها وضرب به رأسها فشجها في شابورتها اليمنى،
فانصرفت وحمته، وكان سبب موتها

تزوج المعتصم بذل الصغيرة وبقيت في قصره بعد موته: وحدثني الهشامي قال: لما مات
علي بن هشام ومات المأمون، أخذ المعتصم جوارى علي بن هشام كلهن فأدخلهن القصر،
فتزوج ببذل المغنية وبقيت عنده إلى نأ أن مات، فخرجت بذل الكبيرة والباقون إلا بذل
الصغيرة لأنها كانت حرمته فلم يخرجوها

.ويقال: إنه لم يكن في المغنين أحسن صنعة من علويه وعبد الله بن العباس ومقيم

:شعر ابن الجهم في مقيم الهشامية وأولادها: وفي أولادها يقول علي بن الجهم

بني مقيم هل تدرون ما الخبر وكيف يستر أمر ليس يستتر

حاجيتكم من أبوكم يا بني عصب شتى ولكنما للعاهر الحجر غضبت من

علي بن هشام وصالحها بشعر: قال: وحدثني جدي قال: كلم علي بن هشام مقيم فأجابته

جوابا لم يرضه، فدفع يده في صدرها، فغضبت ونهضت، فتناقلت عن الخروج إليه. فكتب

إليها: صوت

فليت يدي بانث غداة مددتها إليك ولم ترجع بكف وساعد

فإن يرجع الرحمن ما كان بيننا فليست إلى يوم التنادي بعائد غنته مقيم

خفيف رمل بالبصر

عنتت على علي بن هشام وترضاها ثم كتب إليها فرضيت: قال: وعنتت عليه مرة فتمادى

عنتها، وترضاها فلم ترض، فكتب إليها: الإدلال يدعو إلى الإملال، ورب هجر دعا إلى صبر،

:وإنما سمي القلب قلبا لتقلبه. ولقد صدق العباس بن الأحنف حيث يقول

ما أراني إلا سأهجر من لي س يراني أقوى على الهجران

قد حدا بي إلى الجفاء وفائي ما أضر الوفاء بالإنسان قال: فخرجت

. إليه من وقتها ورضيت

:كانت تهدي للهشامي نبقا لأنه يحبه: وحدثني الهشامي قال

كانت مقيم تحبني حبا شديدا يتجاوز محبة الأخت لأخيها، وكانت تعلم أنني أحب النبق، فكانت لا تزال تبعث إلي منه. فإني لأذكر في ليلة من الليالي في وقت السحر إذا أنا ببابي يدق. فقيل: من هذا؟ فقالوا: خادم مقيم يريد أن يدخل إلى أبي عبد الله. فقلت: يدخل. فدخل ومعه إلي صينية فيها نبق، فقال لي: تقرئك السلام وتقول لك: كنت عند أمير المؤمنين المعتمد بالله فجاؤه بنبق من أحسن ما يكون، فقلت له: يا سيدي، أطلب من أمير المؤمنين شيئا؟ فقال لي: تطلبين ما شئت. قالت: يطعمني أمير المؤمنين من هذا النبق، فقال لسمانة: اجعل من هذا النبق في صينية واجعلوها قدام مقيم، فأخذته وذلته لك وقد بعثت به إليك معي، ثم دفعت إلي دراهم وقالت: هب للحراس هذه الدراهم لكي يفتحوا الدروب لك حتى تصير به إليه.

أراد إسحاق انتحال غناء مقيم فعوضه علي بن هشام عن ذلك ببرزون: ثم حدثنا الهشامي قال: بعث علي بن هشام إلى إسحاق فجاء، فأخرج مقيم جاريته إليه، فغنت بين يديه فلا زلن حسرى ظلعا لم حملنها إلى بلد ناء قليل الأصادق فاستعاده إسحاق واستحسنه، ثم قال له: بكم تشتري مني هذا الصوت؟ فقال له علي بن هشام: جاريتي تصنع هذا الصوت وأشتره منك قال: قد أخذته الساعة وأدعيه، فقول من يصدق، قولني أو قولك فافتداه منه ببرزون اختاره له.

سمع علي بن هشام من قلم جارية زبيدة صوتا فأخرجه لجواريه بمائة ألف دينار: وحدثني الهشامي قال: سمع علي بن هشام قدام المأمون من قلم جارية زبيدة صوتا عجيبا، فرشا لمن أخرجه من دار زبيدة بمائة ألف دينار حتى صار إلى داره وطرح الصوت على جواريه. ولو علمت بذلك زبيدة لاشتد عليها، ولو سألتها أن توجه به ما فعلت. ذكر إسحاق مقيم في كتابه وكان يتعالى من ذكر غيرها: وحدثني يحيى بن علي بن يحيى: المنجم عن أبيه قال: لما صنعت مقيم اللحن في قوله

فلا زلن حسرى ظلعا لم حملنها أعجب به علي بن هشام، وأسمعه إسحاق فاستحسنه. وقال: من أين لك هذا؟ فقال: من بعض الجواري.

فقال: إنه لعريب، ولم يزل يستعيده حتى قال: إنه لمقيم، فأطرق. وكان متحاملا على المغنين شديد النفاسة عليهم كثير الظلم لهم مسرفا في حط درجاتهم، وما رأيت في غنائه ذكر لعلويه ولا مخارق ولا عمرو بن بانة ولا عبد الله بن عباس وأولا محمد بن الحارث صوتا واحدا ترفعا عن ذكرهم منتصبا لهم، وذكر في آخر الكتاب قوله:

فلا زلن حسرى ظلعا لم حملنها إلى بلد ناء قليل الأصادق ووقع تحته لمقيم. وذكر آخر كل صوت في الكتاب ونسب إلى كل مغن صوته غير مخارق وعلويه. وعمرو بن بانة وعبد الله بن عباس فما ذكرهم بشيء.

سمعت شاهك جده علي بن هشام صوتها فأعجبت بها وأمرت لها بجائزة: أخبرنا أحمد بن جعفر لحظة قال حدثني ابن المكي عن أبيه قال قال لي علي بن هشام: لما قدمت علي شاهك جدتي من خراسان، قالت: اعرض جواريك علي، فعرضتهن عليها. ثم جلسنا على الشراب، وغنتنا متيم. وأطالت جدتي الجلوس فلم أنبسط إلى جوارى كما كنت أفعل، فقلت هذين البيتين: صوت

أنبى على هذا وأنت قريبة
وقد منع الزوار بعض التكلم
سلام عليكم لا سلام مودع
ولكن سلام من حبيب متيم وكتبتهما في
رقعة ورميت بها إلى متيم، فأخذتها ونهضت إلى الصلاة، ثم عادت وقد صنعت فيه اللحن الذي يغنى فيه اليوم، فغنت. فقالت شاهك: ما أرانا إلا قد ثقلنا عليكم اليوم، وأمرت الجوارى فحملن محفتها، وأمرت بجوائز للجوارى وساوت بينهن، وأمرت لمتيم بمائة ألف درهم.

هي أول من عقد على الإزار زنارا: وأخبرني قال: أول من عقد من النساء في طرف الإزار زنارا وخيط إبريسم ثم تجعله في رأسها فيثبت الإزار ولا يتحرك ولا يزول متيم مرت بقصر مولاها بعد قتله فرثته: أخبرني أحمد بن جعفر لحظة قال حدثني ميمون بن هارون قال: مرت متيم في نسوة وهي مستخفية بقصر علي بن هشام بعد أن قتل، فلما رأت بابه مغلقا لا أنيس عليه وقد علاه التراب والغبرة وطرحت في أفنيته المزابل، وقفت عليه وتمثلت: صوت

يا منزلا لم تبل أطلاله
حاشا لأطلالك أن تبلى
لم أبك أطلالك لكنني
بكيت عيشي فيك إذ ولى

صفحة : 809

قد كان لي فيك هوى مرة
غيبه التراب وما ملا
فصرت أبكي جاهدا فقدته
عند اذكاري حيثما حلا
فالعيش أولى ما بكاه الفتى
لا بد للمحزون أن يسلى فيه رمل بالوسطى
لا بن جامع قال: ثم بكت حتى سقطت من قامتها، وجعل النسوة يناشدنها ويقلن: الله الله في نفسك فإنك تؤخذين الآن، فبعد لأي ما حملت تتهادى بين امرأتين حتى تجاوزت الموضوع.

أمرها المعتصم بالغناء فعرضت بمولاها: نسخت من كتاب أبي سعيد السكري حدثني الحارث بن أبي أسامة قال حدثني محمد بن الحسن عن عبد الله بن العباس الربيعي قال: قالت لي متيم: بعث إلي المعتصم بعد قدومه بغداد، فذهبت إليه، فأمرني بالغناء فغنيت

هل مسعد لبكاء بغيره أو دماء فقال: ادلي عن هذا البيت إلى غيره،

:فغنيته غيره من معناه، فدمعت عيناه وقال: غني غير هذا. فغنيته في لحنى

أولئك قومي بعد عز ومنعة تفانوا وإلا تذرّف العين أكمد فبكى وقال:

:ويحك لا تغينني في هذا المعنى شيئاً البتة . فغنيته في لحنى

لا تأمن الموت في حل وفي حرم إن المنايا تغشى كل إنسان

واسلك طريقك هونا غير مكترث فسوف يأتيك ما يمني لك الماني فقال:

والله لولا أنني أعلم أنك إنما غنيته بما في قلبك لصاحبك وأنت لم تريدني لمثلت بك، ولكن

خذوا بيدها فأخرجوها، فأخذوا بيدي فأخرجت

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء صوت

هل مسعد لبكاء بغيره أو دماء

وذا لفقد خليل لسادة نجباء الشعر لمراد شاعرة علي بن هشام ترثيه

:لما قتله المأمون. والغناء لمتميم. ولحنه من الثقيل الأول بالوسطى. منها

ذهبت من الدنيا وقد ذهبت مني وقد أخرج في أخبار إبراهيم بن المهدي لأنه من غنائه

وشعره، وشرحت أخباره فيه. ولحنه رمل بالوسطى. ومنها: صوت

أولئك قومي بعد عز ومنعة تفانوا وإلا تذرّف العين أكمد وقد أخرج في

أخبار أبي سعيد مولى فائد والعلبي وغنيا فيه من مرآتهما في بني أميه. ولحن متميم هذا

الذي غنت فيه المعتصم ثاني ثقيل بالوسطى

ومنها: صوت

لا تأمن الموت في حل وفي حرم ذك الهشامي أنه مما وجدته من غناء متميم، غير أن لها

لحنا فيه يذكر في موضع غير هذا على شرح إن شاء الله تعالى، وإنما ألفت صوتاً تولعت

. به وغنته فنسبه إليها

كانت تغني لنفسها خفيف رمل: وأخبرني قال: كنا في مجلسنا نياماً. فلما كان مع الفجر

إذا متميم قد دخلت علينا وقالت: أطعموني شيئاً، فأخرجوا إليها شيئاً تأكله، فأكلت، ودعت

:بنيذ وابتدأت الشرب، ودعت بعود فاندفعت تغني لنفسها وتشرب. وكان مما غنت

كيف الثواء بأرض لا أراك بها يا أكثر الناس عندي منة وبدا خفيف رمل

.وقال: ما رأيت أحداً من المغنين والمغنيات إذا غنوا لأنفسهم يكادون يغنون إلا خفيف رمل

نوحها على سيدها: وأخبرني قال حدثني بعض أهلها قال: لما أصبنا بعلي بن هشام، جاء

النوائح، فطرح بعض من حضر من مغنياته عليهن نوحاً من نوح متميم، وكان حسناً جيداً،

فأبطأ نوح النوائح اللاتي جئن لحسنه وجودته. وكانت زين حاضرة فاستحسنته جداً، وقالت:

رضي الله عنك يا متميم كنت علماً في السرور، وأنت علم في المصائب

وأخبرني قال: إني لأذكر من بعض نوحها

لعلي وأحمد وحسين ثم نصر وقبله للخليل هزج

أرسلت لها مؤنسة هدية يوم حجامتها: قال ابن المعتز: وأخبرني الهشامي قال: وجهت مؤنسة جارية المأمون إلى مقيم جارية علي بن هشام في يوم احتجمت في مخنقة في وسطها حبة لها قيمة جلييلة كبيرة وعن يمين الحبة ويسارها أربع يواقيت وأربع زمردات. وما بينها من شذور الذهب، وباقي المخنقة قد طيب بغالية كانت تحب البنفسج وتؤثره على غيره: وأخبرني قال: كانت مقيم يعجبها البنفسج جدا، وكان عندها أثر من كل ريحان وطيب، حتى إنها من شدة إعجابها به لا يكاد يخلو من كمها. الريحان ولا نراه إلا كما قطف من البستان. لما ماتت هي وإبراهيم بن المهدي وبذل قالت جارية للمعتصم أظن أن في الجنة عرسا: وقد أخبرني رحمه الله قال حدثنا أبو جعفر بن الدهقانة

صفحة : 810

أن جارية للمعتصم قالت له لما ماتت مقيم وإبراهيم بن المهدي وبذل: يا سيدي، أظن أن في الجنة عرسا، فطلبوا هؤلاء إليه. فنهاها المعتصم عن هذا القول وأنكره. فلما كان بعد أيام، وقع حريق في حجرة هذه الفائلة فاحترق كل ما تملكه. وسمع المعتصم الجلبة فقال: ما هذا؟ فأخبر عنه، فدعا بها فقال: ما قصتك؟ فبكت وقالت: يا سيدي، احترق كل ما أملكه. فقال لا تجزعي، فإن هذا لم يحترق وإنما استعاره أصحاب ذلك العرس أمرها المأمون بأن تجيز شعرا: وقد ذكرت في متقدم أخبار مقيم أنها كانت تقول الشعر ولم أذكر شيئا. فمن ذلك ما أخبرنا به الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الحسن بن أحمد بن أبي طالب الديناري قال حدثني الفضل بن العباس بن يعقوب قال حدثني أبي قال: قال المأمون لمقيم جارية علي بن هشام: أجزبي لي هذين البيتين

تعالى تكون الكتب بيني وبينكم ملاحظة نومي بها ونشير

ورسلي بحاجاتي وهن كثيرة إليك إشارات بها وزفير صوت من المائة

المختارة

إن العيون التي في طرفها مرض قتلنا ثم لم يحيين قتلنا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك له وهن أضعف خلق الله أركاننا عروضه
من البسيط. والشعر لجرب. والغناء لابن محرز. ولحنه المختار من القدر الأوسط من
الثقل. وفي هذه القصيدة أبيات أخر تغنى فيه ألحان سوى هذا اللحن، منها قوله: صوت
من المائة المختارة

أتبعتهم مقلة إنسانها غرق
إن العيون التي في طرفها مرض
هل ما ترى تارك للعين إنسانا
قتلنا ثم لم يحيين قتلانا الغناء في
هذين البيتين ثقيل أول مطلق بإطلاق الوتر في مجرى البنصر.

ومنها أيضا: صوت

بان الأخلا وما ودعت من بانا
أصبحت لا أبتغي من بعدهم بدلا
وقطعوا من حبال الوصل أركاننا
بالدار دارا ولا الجيران جيرانا
وصرت مذ ودع الأظعان ذا طرب
مروعا من حذار اليبين محزاننا في
الأول والثاني والثالث من الأبيات خفيف رمل بالبنصر. وفيها للغريض ثاني ثقيل بالبنصر،
من رواية عمرو بن بانة والهشامي. وذكر حبش أن فيه لمالك خفيف رمل بالوسطى،
ولابن سرجس في الأول والثاني وبعدهما

أتبعتهم مقلة إنسانها غرق رمل بالوسطى. وذكر الهشامي أن لابن محرز في الأول
والثاني بعدهما أتبعتهم مقلة لحنا من الثقيل الأول بالبنصر، وذكر المكي أنه لمعبد

الجزء الثامن

نسب جرير وأخباره

نسبه من قبل أبويه: جرير بن عطية بن الخطفى. والخطفى لقب، واسمه حذيفة بن بدر
بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن
أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار. ويكنى أبا حزره. ولقب الخطفى لقوله

يرفعن الليل إذا ما أسدفا
أعناق جنان وهاما رجفا

وعنقا بعد الكلل خيطفا وبروى: خطفى

وهو والفرزدق والأخطل المقدمون على شعراء الإسلام الذين لم يدركوا الجاهلية جميعا.
ومختلف في أيهم المتقدم، ولم يبق أحد من شعراء عصرهم إلا تعرض لهم فافتضح
وسقط وبقوا يتصاولون، على أن الأخطل إنما دخل بين جرير والفرزدق في آخره أمرهما
وقد أسن ونفد أكثر عمره. وهو وإن كان له فضله وتقدمه فليس نجره من نجار هذين في
شيء، وله أخبار مفردة عنهما ستذكر بعد هذا مع ما يغنى من شعره

أخبرني أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي قال حدثنا محمد بن سلام الجمحي،
وأخبرني محمد بن العباس اليزيدي وعلي بن سليمان الأخفش قالا حدثنا أبو سعيد
السكري عن محمد بن حبيب وأبي غسان دماذ وإبراهيم بن سعدان عن أبيه جميعا عن أبي
عبيدة معمر بن المثنى، بنسب جرير على ما ذكرته وسائر ما أذكره في الكتاب من أخباره
فأحكيه عن أبي عبيدة أو عن محمد بن سلام. قالوا جميعا: وأم جرير أم قيس بنت معبد

بن عمير بن مسعود بن حارثة بن عوف بن كليب بن يربوع. وأم عطية النوار بنت يزيد بن عبد العزى بن مسعود بن حارثة بن عوف بن كليب

صفحة : 811

قال أبو عبيدة ومحمد بن سلام ووافقهما الأصمعي فيما أخبرنا به أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عنه: اتفقت العرب على أن أشعر أهل الإسلام ثلاثة: جرير والفرزدق والأخطل، واختلفوا في تقديم بعضهم على بعض. قال محمد بن سلام: والراعي معهم في طبقتهم ولكنه آخراهم، والمخالف في ذلك قليل. وقد سمعت يونس يقول: ما شهدت مشهدا قط ذكر فيه جرير والفرزدق فاجتمع أهل المجلس على أحدهما. وكان يونس فرزدقيا

قال ابن سلام: وقال ابن دأب: الفرزدق أشعر عامة وجرير أشعر خاصة. وقال أبو عبيدة: كان أبو عمرو يشبه جريرا بالأعشى، والفرزدق بزهير، والأخطل بالنابغة، قال أبو عبيدة: يحتج من قدم جريرا بأنه كان أكثرهم فنون شعر، وأسهلهم ألفاظا، وأقلهم تكلفا، وأرقهم نسيبا، وكان دينا عفيفا. وقال عامر بن عبد الملك: جرير كان أشبههما وأنسبهما ونسخت من كتاب عمرو بن أبي عمرو الشيباني: قال خالد بن كلثوم: ما رأيت أشعر من جرير والفرزدق، قال الفرزدق بيتا مدح فيه قبيلتين وهجا قبيلتين، قال

عجبت لعجل إذ تهاجي عبيدها
كما آل يربوع هجوا آل دارم يعني بعبيدها
بني حنيفة. وقال جرير بيتا هجا فيه أربعة

إن الفرزدق والبعيث وأمه
وأبا البعيث لشر ما إستار قال: وقال جرير:
لقد هجوت التيم في ثلاث كلمات ما هجا فيهن شاعر شاعرا قبلي، قلت
من الأصلاب ينزل لؤم تيم
وفي الأرحام يخلق والمشيم جرير وطبقته من
الشعراء: وقال محمد بن سلام: قال العلاء بن جرير العنبري وكان شيخا قد جالس الناس:
إذا لم يجيء الأخطل سابقا فهو سكيت، والفرزدق لا يجيء سابقا ولا سكيئا، وجرير يجيء
سابقا ومصليا وسكيئا. قال محمد بن سلام: ورأيت أعرابيا من بني أسد أعجبني طرفه
وروايته، فقلت له: أيهما عندكم أشعر؟ قال: بيوت الشعر أربعة: فخر ومديح وهجاء
ونسيب، وفي كلها غلب جرير، قال في الفخر

إذا غضبت عليك بنو تميم
حسبت الناس كلهم غضابا والمديح
ألستم خير من ركب المطايا
وأندى العالمين بطون راح والهجاء
فغض الطرف إنك من نمير
فلا كعبا بلغت ولا كلابا والنسب
إن العيون التي في طرفها حور
قتلنا ثم لم يحيين قتلانا قال أبو عبد

:الله محمد بن سلام: وبيت النسيب عندي

فلما التقى الحيان ألقى العصا
ومات الهوى لما أصيبت مقاتله قال
كيسان: أما والله لقد أوجعكم يعني في الهجاء. فقال: يا أحمق أو ذاك يمنعه أن يكون
شاعرا تفضيله عبدة بن هلال على الفرزدق: أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر
بن شبة قال قال أبو عبدة، وأخبرنا أبو خليفة قال حدثني محمد بن سلام الجمحي قال
حدثني أبان بن عثمان البلخي قال: تنازع في جرير والفرزدق رجلان في عسكر المهلب،
فارتفعا إليه وسألاه، فقال لا أقول بينهما شيئا ولكني أدلكما على من يهون عليه
سخطهما: عبدة بن هلال اليشكري وكان بإزائه مع قطري وبينهما نهر. وقال عمر بن شبة:
في هؤلاء الخوارج من تهون عليه سبال كل واحد منهما فأما أنا فما كنت لأعرض نفسي
لهما. فخرج أحد الرجلين وقد تراضيا بحكم الخوارج، فبدر من الصف ثم دع بعبدة بن هلال
للمبارزة فخرج إليه

فقال: إني أسألك عن شيء تحاكمنا إليك فيه، فقال: وما هو؟ عليكم لعنة الله. قال: فأبي
الرجلين عندك أشعر: أجري أم الفرزدق؟ فقال: لعنكم الله ولعن جريرا والفرزدق أمثلي
يسأل عن هذين الكلبيين قالا لا بد من حكمك. قال: فإني سألتكم قبل ذلك عن ثلاث. قالوا:
سل. قال: ما تقولون في إمامكم إذا فجر؟ قالوا: نطيعه وإن عصى الله عز وجل. قال:
قبحكم الله فما تقولون في كتاب الله وأحكامه قالوا: ننبذه وراء ظهورنا ونعطل أحكامه.
قال: لعنكم الله إذا فما تقولون في اليتيم؟ قالوا: نأكل ماله وننيك أمه. قال: أخزاكم الله
إذا والله لقد زدموني فيكم بصيرة. ثم ذهب لينصرف، فقالوا له: إن الوفاء يلزمك، وقد
سألنا فأخبرناك ولم تخبرنا، فرجع فقال: من الذي يقول

إنا لنذعريا قفير عدونا
وتحوط حوزتنا وتحمي سرحنا
بالخيل لاحقة الأياطل قودا
جرد ترى لمغارها أخذودا

صفحة : 812

أجرى قلائدها وقدد لحمها
وطوى القياد مع الطراد متونها
ألا يذقن مع الشكائم عودا
طي التجار بحضر موت برودا قالا: جرير،
فهو ذاك، فانصرفا

حديث الأصمعي وغيره عنه: أخبرني عم أبي عبد العزيز بن أحمد قال حدثنا الرياشي قال
قال الأصمعي وذكر جريرا فقال: كان ينهشه ثلاثة أربعون شاعرا فينبذهم وراء ظهره
ويرمي بهم واحدا واحدا، ومنهم من كان ينفحه فيرمي به، وثبت له الفرزدق والأخطل.
وقال جرير: والله ما يهجوني الأخطل وحده وإنه ليهجوني معه خمسون شاعرا كلهم عزيز

ليس بدون الأخطل، وذلك أنه كان إذا أراد هجائي جمعهم على شراب، فيقول هذا بيتا
وهذا بيتا، وينتحل هو القصيدة بعد أن يتمموها
قال ابن سلام: وحدثني أبو البيداء الرياحي قال قال الفرزدق: إني وإياه لنغترف من بحر
واحد وتضطرب دلاؤه عند طول النهر.
أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني زيرك بن هبيرة المناني قال: كان
جرير ميدان الشعر، من لم يجر فيه لم يرو شيئا، وكان من هاجى جريرا فغلبه جرير أرجح
عندهم ممن هاجى شاعرا آخر غير جرير فغلب.
أخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام قال: تذاكروا جريرا والفرزدق في حلقة يونس بن
معاوية بن أبي عمر بن العلاء وخلف الأحمر ومسمع وعامر ابنا عبد الملك المسمعيان،
فسمعت عامرا وهو شيخ بكر بن وائل يقول: كان جرير والله أنسبهما وأسبهما وأشبههما
سمع الراعي شعره فأقر بأنه جدير بالسبق: قال ابن سلام: وحدثني أبو البيداء قال: مر
راكب بالراعي وهو يغني بيتين لجرير، وهما

وعاو عوى من غير شيء رميته بقارعة أنفاذها تقطر الدما
خروج بأفواه الرواة كأنها قرا هندواني إذ هز صمما فأتبعه الراعي
رسولا يسأله لمن البيتان؟ قال: لجرير. قال: لو اجتمع على هذا جميع الجن والإنس ما
أغنوا فيه شيئا. ثم قال لمن حضر: وبحكم ألام على أن يغلبني مثل هذا
رأي بشار فيه وفي صاحبيه وراثؤه ابنه: قال ابن سلام: وسألت بشارا المرعث: إي الثلاثة
أشعر؟ فقال: لم يكن الأخطل مثلهما ولكن ربيعة تعصبت له وأفرطت فيه. قلت: فهذان؟
قال: كانت لجرير ضروب من الشعر لا يحسنها الفرزدق، ولقد ماتت النوار فقاموا ينوحون
عليها بشعر جرير. فقلت لبشار: وأي شيء لجرير من المراثي إلا التي رثى بها امرأته
فأنشدني لجرير يرثي ابنه سواده ومات بالشأم

قالوا نصيبك من أجر لهم كيف العزاء وقد فارقت أشبالي
فارقنتي حين كف الدهر من بصري وحين صرت كعظم الرمة البالي
أمس سواده يجلو مقلتي لحم باز يصرصر فوق المرأب العالي
قد كنت أعرفه مني إذا غلقت رهن الجياد ومد الغاية الغالي
إن الثوي بذي الزيتون فاحتسبي قد أسرع اليوم في عقلي وفي حالي
إلا تكن لك بالديرين معولة فرب باكية بالرممل معوال
كأم بو عجول عند معهده حنت إلى جلد منه وأوصال
حتى إذا عرفت أن لا حياة به ردت هماهم حرى الجوف مثكال
زادت على وجدها وجدا وإن رجعت في الصدر منها خطوط ذات بلبال

أخبرني عبد الواحد بن عبيد عن فعنب بن المحرز الباهلي عن المغيرة بن حنناء وعمارة بن عقيل قالا: خرج جرير إلى دمشق يؤم الوليد، فمرض ابن له يقال له سواده، وكان به معجبا، فمات بالشأم، فجزع عليه ورثاه جرير فقال:

أودى سواده يجلو مقلتي لحم
باز يصرصر فوق المرأا العالي حديث
الفرزدق عنه: أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني
أحمد بن معاوية قال حدثني رجل من أصحاب الحديث يقال له الحسن قال حدثني أبو نصر
اليشكري عن مولى لبني هاشم قال: إمتري أهل المجلس في جرير والفرزدق أيهما
أشعر، فدخلت على الفرزدق فما سألتني عن شيء حتى قال

صفحة : 813

يا نوار، أدركت برنيتك؟ قالت: قد فعلت أو كادت. قال: فابثعي بدرهم فاشترى لحما،
ففعلت وجعلت تشرحه وتلقيه على النار ويأكل. ثم قال: هاتي برنيتك، فشرب قدحا ثم
ناولني، وشرب آخر ثم ناولني. ثم قال: هات حاجتك يا بن أخي، فأخبرته، قال: أعن ابن
الخطفي تسألني ثم تنفس حتى قلت: انشقت حيازيمه، ثم قال: قاتله الله فما أخشن
ناحيته وأشرد قافيته والله لو تركوه لأبكى العجوز على شبابها، والشابة على أحبابها،
ولكنهم هروه فوجدوه عند الهراش نابجا وعند الجراء قارحا، وقد قال بيتا لأن أكون قلته
:أحب إلى مما طلعت عليه الشمس

إذا غضبت عليك بنو تميم
حسبت الناس كلهم غضابا أثنى عليه الفرزدق
أمام الأحوص: أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة، وأخبرني الحسين بن
يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي عبيدة، قالا: نزل الفرزدق على الأحوص حين قدم المدينة.
فقال الأحوص: ما تشتهي؟ قال: شواء وطلاء وغناء. قال: ذلك لك، ومضى به إلى قينة
بالمدينة، فغنته: صوت

ألا حي الديار بسعد إني
أحب لحب فاطمة الديارا
إذا ما حل أهلك يا سليمى
بدارة صلصل شحطوا مزارا
أراد الظاعنون ليحزنوني
فهاجوا صدع قلبي فاستطار غناه أبو محرز
خفيف ثقيل أول بالبنصر فقال الفرزدق: ما أرق أشعاركم يأهل الحجاز وأملحها قال: أو ما
تدري لمن هذا الشعر؟ قال لا والله. قال: فهو والله لجرير يهجوك به. فقال: ويل ابن
المراغة ما كان أحوجه مع عفافه إلى صلابة شعري، وأحوجني مع شهواتي إلى رقة شعره
قدم المدينة وتحدث مع الأحوص حتى أخزاه وأقبل على أشعب وأجازته: أخبرني أحمد قال
حدثنا عمر بن شبة عن إسحاق الموصلي، وأخبرني محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه قال

قال إسحاق بن يحيى بن طلحة: قدم علينا جرير المدينة فحشدنا له، فبينما نحن عنده ذات يوم إذ قام لحاجته، وجاء الأحوص فقال: أين هذا؟ فقلنا: قام آنفا، ما تريد منه؟ قال: أخزيه، والله إن الفرزدق لأشعر منه وأشرف. فأقبل جرير علينا وقال: من الرجل؟ قلنا: الأحوص بن محمد بن عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح. قال: هذا الخبيث بن الطيب. ثم أقبل عليه فقال: قد قلت

يقر بعيني ما يقر بعينها وأحسن شيء ما به العين قرت فإنه يقر بعينها أن يدخل فيها مثل ذراع البكر، أفيقر ذلك بعينك؟ قال: وكان الأحوص يرمى بالأبنة فانصرف وأرسل إليه بتمر وفاكهة. وأقبلنا نسأل جريرا وهو في مؤخر البيت وأشعب عند الباب، فأقبل أشعب يسأله، فقال له جرير: والله إنك لأقبحهم وجهها ولكني أراك أطولهم حسبا، وقد أبرمتني. فقال: أنا والله أنفعهم لك. فانتبه جرير فقال: كيف؟ قال: إني لأملح شعرك، واندفع يغنيه قوله: صوت

يا أخت ناجية السلام عليكم قبل الفراق وقيل لوم العذل
لو كنت أعلم أن آخر عهدكم يوم الفراق فعلت ما لم أفعل قال: فأدناه
جرير منه حتى ألصق ركبته بركبته وجعله قريبا منه، ثم قال: أجل والله إنك لأنفعهم لي
وأحسنهم تزيينا لشعري، أعد، فأعاده عليه وجرير يبكي حتى اخضلت لحيته، ثم وهب
لأشعب دراهم كانت معه وكساه حلة من حلل الملوك. وكان يرسل إليه طول مقامه
بالمدينة فيغنيه أشعب ويعطيه جرير شعره فيغني فيه قال: وكان أشعب من أحسن الناس
صوتا. قال حماد: والغناء الذي غناه فيه أشعب لابن سريج

أخبرني علي بن سليمان قال حدثنا أبو سعيد السكري عن الرياشي عن الأصمعي قال وذكر المغيرة بن حنناء قال حدثني أبي عن أبيه عن جده يحيى بن أعين، وذكر ذلك هشام بن الكلبي قال حدثني النهشلي من بني مسعود بن خالد بن مالك بن ربيعي بن سلمى بن جندل قال حدثني مسحل بن كسيب بن عمران بن عطاء بن الخطفي، وأمه الربداء بنت جرير - وهذا الخبر وإن كان فيه طول محتو على سائر أخبار من ناقض جريرا أو اعتن بينه وبين الفرزدق وغيره فذكرته هنا لاشتماله على ذلك في بلاغ واختصار - : أن جريرا قدم على الحكم بن أيوب بن يحيى بن الحكم بن أبي عقيل، وهو خليفة للحجاج يومئذ، فمدحه جرير فقال:

أقبلت من ثهلان أو جنبي خيم على قلاص مثل خيطان السلم

صفحة : 814

ثهلان: جبل كان لباهلة ثم غلبت عليه نمير. وخيم: جبل يناوحوه من طرفه الأقصى فيما بين

ركنه الأقصى وبين مطلع الشمس، به ماء ونخل:

قد طويت بطونها طي الأدم
بيحثن بحثنا كمضلات الخدم
إذا قطعن علما بدا علم
حتى تناهين إلى باب الحكم
خليفة الحجاج غير المتهم
في معقد العز وبؤبؤ الكرم

بعد انفضاح البدن واللحم زيم فلما قدم عليه استنطقه فأعجبه ظرفه وشعره، فكتب إلى الحجاج: إنه قدم علي أعرابي شيطان من الشياطين. فكتب إليه أن ابعث به إلي، ففعل، فقدم عليه فأكرمه الحجاج وكساه جبة صبرية وأنزله فمكث أياما. ثم أرسل إليه بعد نومه فقالوا: أجب الأمير، فقال: ألبس ثيابي، فقالوا لا والله لقد أمرنا أن نأتيه بك على الحال التي نجدك عليها، ففزع جرير وعليه قميص غليظ وملاءة صفراء. فلما رأى ما به رجل من الرسل دنا منه وقال لا بأس عليك، إنما دعاك للحديث. قال جرير: فلما دخلت عليه قال: إيه يا عدو الله علام تشتم الناس وتظلمهم؟ فقلت: جعلني الله فداء الأمير، والله إني ما أظلمهم ولكنهم يظلمونني فأنتصر. ما لي ولا بن أم غسان وما لي وللبعيت وما لي وللفرزدق وما لي وللأخطل وما لي وللتيمي حتى عددهم واحدا واحدا. فقال الحجاج: ما أدري ما لك ولهم قال: أخبر الأمير أعزه الله: أما غسان بن ذهبل فإنه رجل من قومي هجاني وهجا عشيرتي وكان شاعرا. قال: فقال: لك ماذا؟ قال قال لي:

لعمري لئن كانت بجيلة زانها
جرير لقد أخزي كليبا جريها
رميت نضالا عن كليب فقصرت
مراميك حتى عاد صفرا جفيرها
ولا يذبحون الشاة إلا بميسر
طويل تناجها صغار قدورها قال: فما
قلت له؟ قال قلت:

ألا ليت شعري عن سليط ألم تجد
سليط سوى غسان جارا يجيرها
فقد ضمنوا الأحساب صاحب سوءة
يناجي بها نفسا خبيثا ضميرها
كأن سليطا في جواشنها الخصى
إذا حل بين الأملحين وقيرها
أضجوا الروايا بالمزاد فإنكم
ستكفون ركض الخيل تدمى نحورها
كأن السليطيات مجناة كمأة
لأول جان بالعصا يستثيرها
عضاريط يشوون الفراسن بالضحي
إذا ما السرايا حث ركضا مغيرها
فما في سليط فارس ذو حفيظة
ومعقلها يوم الهياج جعورها
عجبت من الداعي جحيشا وصائدا
وعيساء يسعى بالعلاب نفيرها قال:
ثم من؟ قال: البعيت. قال: ما لك وله؟ قال: اعترض دونه ابن أم غسان يفضله علي
ويعينه. قال: فما قال لك؟ قال قال لي:

كليب لئام الناس قد تعلمونه
وأنت إذا عدت كليب لئيمها

بخير وقد أعيا كليبا قديمها قال: فما قلت

أترجو كليب أن يجيء حديثها

له؟ قال قلت

بصماء لا يرجو الحياة أميمها

ألم ترأني قد رميت ابن فرتنى

إذا فرط الأحساب عد قديمها قال: ثم

له أم سوء بئس ما قدمت له

من؟ قلت: الفرزدق. قال: وما لك وله؟ قلت: أعان البغيث علي

قال: فما قلت له؟ قال قلت

وما زاد عن أحسابهم ذائد مثلي

تمنى رجال من تميم لي الردى

وقد جربوا أني أنا السابق المبلى

كأنهم لا يعلمون مواطني

وكان على جهال أعدائهم جهلي

فلو شاء قومي كان حلمي فيهم

وما قتل الحيات من أحد قبلي قال: ثم

قد زعموا أن الفرزدق حية

من؟ قلت: الأخطل. قال: ما لك وله؟ قلت: رشاه محمد بن عمير ابن عطارذ زقا من خمر

وكساه حلة على أن يفضل علي الفرزدق ويهجوني. قال: فما قال لك؟ قال قال

وأبا الفوارس نهشلا أخوان

إخساً إليك كليب إن مجاشعا

جماته وسهولة الأعطان

وإذا وردت الماء كان لدارم

رجحوا وشال أبوك في الميزان قال: فما

وإذا قذفت أباك في ميزانهم

قلت له؟ قال قلت

ألا تجوز حكومة النشوان

ياذا العباءة إن بشرا قد قضى

صفحة : 815

إن لحكومة في بني شيبان

فدعوا الحكومة لستم من أهلها

يا خزر تغلب لستم بهجان قال: ثم من؟

قتلوا كليكم بلقحة جارهم

قلت: عمر بن لجأ التيمي. قال: ما لك وله؟ قال: قلت بيتا من شعر فقبحه وقاله على غير

ما قلته؟ قلت

وأضرب للجبار والنقع ساطع

لقومي أحمى للحقيقة منكم

لحاقا إذا ما جرد السيف لامع فزعم أني

وأوثق عند المردفات عشية

قلت:

لحاقا إذا ما جرد السيف لامع فقال: لحقتهن

وأوثق عند المرهفات عشية

عند العشي وقد أخذن غدوة، والله ما يمسين حتى يفضحن

قال: فما قلت له؟ قال قلت

لا يوقعنكم في سوءة عمر

يا تيم تيم عدي لا أبا لكم

خل الطريق لمن يبنى المنار به
أتى على الشعر. قال: ثم من؟ قلت: سراقه بن مرداس البارقي. قال: ما لك وله؟ قال
قلت لا شيء، حمله بشر بن مروان وأكرهه على هجائي، ثم بعث إلي رسولا وأمرني أن
أجيبه. قال: فما قال لك؟ قال قال

إن الفرزدق برزت أعراقه
ما كنت أول محمر قعدت به
عفوا وغودر في الغبار جرير
مسعته إن اللئيم عثور
بالميل في ميزانكم لبصير قال: فما قلت له؟
هذا قضاء البارقي وإنه

قال قلت

يا بشر حق لوجهك التبشير
بشر أبو مروان إن عاسرته
إن الكريمة ينصر الكرم ابنها
قد كان حقك أن تقول لبارق
وكسحت باستك للفخار وبارق
هلا غضبت لنا وأنت أمير
عسر وعند يساره ميسور
وابن اللئيمة للثام نصور
يا آل بارق فيم سب جرير
شيخان أعمى مقعد وكسير قال: ثم من؟
قلت: البلتع وهو المستنير بن سبرة العنبري. قال: ما لك وله؟ قلت: أعان علي ابن لجأ.

قال: فما قال لك؟ قلت قال

إن التي ربتك لما طلقت
أتعيب من رضيت قريش صهره
قلت له؟ قال قلت
قعدت على جحش المراغة تمرغ
وأبوك عبد بالخورنق أذلغ قال: فما

فما مستنير الخبث إلا فراشة
نهيت بنات المستنير عن الرقى
بين مؤتج من النار ساطع قال: ثم من؟ قلت: راعي الإبل. قال: ما لك وله؟ قلت: قدمت
البصرة وكان بلغني أنه قال لي
هوت بين مؤتج الحريقين ساطع
وعن مشيهن الليل بين المزارع وبروى

يا صاحبي دنا الرواح فسيرا
رأيت الجحش جحش بني كليب
غلب الفرزدق في الهجاء جريرا وقال أيضا
تيمم حوض دجلة ثم هابا فقلت: يا أبا

جندل، إنك شيخ مضر وشاعرها، وقد بلغني أنك تفضل علي الفرزدق، وأنت تسمع قولك،
وهو ابن عمي دونك، فإن كان لا بد من تفضيل فأنا أحق به لمدحي قومك وذكرني إياهم.
قال: وابنه جندل على فرس له، فأقبل يسير بفرسه حتى ضرب عجز دابتي وأنا قائم فكاد
يقطع أصبع رجلي وقال لا أراك واقفا على هذا الكلب من بني كليب، فمضى، وناديته: أنا
ابن يربوع إن أهلك بعثوك مائرا من هبود وبئس المائر، وإنما بعثني أهلي لأقعد على قارعة
هذا المربد فلا يسبهم أحد إلا سببته، وإن علي نذرا إن جعلت في عيني غمضا حتى أخزيك.

قال: فما أصبحت حتى هجوته فقلت

فغض الطرف إنك من نمير
فلا كعبا بلغت ولا كلابا قال فغدوت عليه من
الغد فأخذته بعنانه، فما فارقت حتى أنشدته إياها. فلما مررت على قولي
أجندل ما تقول بنو نمير
بيدي وقال: يقولون والله شرا

قال: ثم من؟ قلت: العباس بن يزيد الكندي قال: ما لك وله؟ قال لما قلت

إذا غضبت عليك بنو تميم
حسبت الناس كلهم غضابا قال
ألا رغمت أنوف بني تميم
فساة التمر إن كانوا غضابا
لقد غضبت عليك بنو تميم
فما نكأت بغضبتها ذبابا
لو اطلع الغراب على تميم
وما فيها من السوءات شابا

صفحة : 816

قال: فتركته خمس سنين لا أهجوه، ثم قدمت الكوفة فأتيت مجلس كندة، فطلبت إليهم

أن يكفوه عني، فقالوا: ما نكفه وإنه لشاعر وأوعدوني، فقلت
ألا أبلغ بني حجر بن وهب
فعودوا للنخيل فأبروها
وعيثوا بالمشقر فالصفاء قال: فمكثت قليلا، ثم
بعثوا إلي راكبا فأخبروني بمثاليه وجواره في طيء حيث جاور عتابا، وحبل أخته هضبية
حيث حبلت. قال: فقلت ماذا؟ قال قلت

إذا جهل الشقي ولم يقدر
لبعض الأمر أوشك أن يصابا
أعبدا حل في شعبي غريبا
ألؤما لا أبا لك واغترابا
فما خفيت هضبية حين جرت
ولا إطعام سخلتها الكلابا
تخرق بالمشاقص حالبيها
وقد بلت مشيمتها الترابا
فقد حملت ثمانية وأوفت
بتاسعها وتحسبها كعابا قال: ثم من؟ قلت:
جفنة الهزاني بن جعفر بن عباية بن شكس من عنزة. قال: وما لك وله؟ قال: أقبل سائلا
حتى أتاني وأنا أمدر حوضا لي، فقال: يا جرير، قم إلي ها هنا، قلت نعم. ثم أتيت فقلت: ما
حاجتك؟ قال: مدحتك فاستمع مني. قلت: أنشدني فأنشد، فقلت: قد والله أحسنت
وأجملت، فما حاجتك؟ قال: تكسوني الحلة التي كساها الوليد بن عبد الملك العام.
فقلت: أني لم أقف فيها بالموسم، ولا بد من أن أقف فيها العام، ولكني أكسوك حلة خيرا
منها كان كسانيتها الوليد عاما أول. فقال: ما أقبل غيرها بعينها. فقلت: بلى، فاقبل وأزبدك
معها دنانير نفقة. فقال: ما أفعل، ومضى فأتى المرار بن منقذ أحد بني العدوية، فحملة

على ناقة له يقال لها القصواء. فقال جفنة

لعمرك للمرار يوم لقيته

قلت له؟ قال قلت

لقد بعثت هزان جفنة مائرا

فيا راكب القصواء ما أنت قائل

أطن عجان التيس هزان طالبا

كأن بني هزان حين رديتهم

بني عبد عمرو قد فرغت إليكم

ورصعاء هزانية قد تحفشت

من؟ قلت: المرار بن منقذ. قال: ما لك وله؟ قلت: أعان علي الفرزدق. قال: فما قلت

له؟ قال قلت

بني منقذ لا صلح حتى تضمكم

وحتى تذوقوا كأس من كان قبلكم

فإن كنتم كلبى فعندي شفاؤكم

من؟ قلت: حكيم بن معية من بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. قال: وما لك وله؟

قلت: بلغني أنه أعان علي غسان السليطي. قال: فما قلت له؟ قال قلت

إذا طلع الركبان نجدا وغوروا

أتسمن أستاه المجر وقد رأوا

ألا إنما كانت غضوب محاميا

من؟ قلت: ثور بن الأشهب بن رميلة النهشلي. قال: وما لك وله؟ قلت: أعان علي

الفرزدق. قال: فما قلت له؟ قال قلت

سيخزي إذا ضنت حلائب مالك

وقبلك ما أعي الرماة إذا رموا

من؟ قلت: الدلهمس أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة. قال: ما لك وله؟ قلت: أعان

علي الفرزدق. قال: فما قلت له؟ قال قلت

لقد نفخت منك الوريدين علجة

ولو أنجبت أم الدلهمس لم يعب

أليس ابن حمراء العجان كأنما

فلا تدنيا رحل الدلهمس إنه

هو النخبة الخوار ما دون قلبه

حبيثة ريح المنكبين قبوع

فوارسنا لا عاش وهو جميع

ثلاثة غربان عليه وقوع

بصير بما يأتي اللثام سميع

حجاب ولا حول الحجاب ضلوع

قال: ثم مررت على مجلس لهم فاعتذرت إليهم فلم يقبلوا عذري، وأنشدوني شعرا لم

يخبروني من قاله

غضبت علينا أن علاك ابن غالب
هما إذ علا بالمرء مسعاة قومه

فعلمت أنه شعر قبضة الكلب. قال: فجمعتهم في شعري فقلت

و أكثر ما كانت ربيعة أنها
محالفهم فقر شديد وذلة
فصبرا على ذل ربيع بن مالك
قلت: هبيرة بن الصلت الربعي من ربيعة بن مالك أيضا، كان يروي شعر الفرزدق. قال:
فما قلت له؟ قال قلت

يمشي هبيرة بعد مقتل شيخه

ماذا أردت إلي حين تحرقت

إن القراف بمنخريك لبين

سيروا فرب مسبحين وقائل

أبني ربيعة قد أخس بحظكم

قلت: علقه والسرندي من بني الرباب كانا يعينان ابن لجأ. قال: فما قلت لهما؟ قال قلت

عض السرندي على تثليم ناجذه

وعض علقه لا يالو بعرة

من؟ قلت: الطهوي، كان يروي شعر الفرزدق. قال: ما قلت له؟ قال قلت

أتنسون وهبا يا بني زيد استها

فما تتقون الشر حتى يصيبكم

ألا رب أعشى ظالم متخبط

قلت: عقبة بن السنيع الطهوي وكان نذر دمي. قال: فما قلت له: قال قلت

يا عقب يا بن سنيع ليس عندكم

يا عقب يا بن سنيع بعض قولكم

ما ظنكم بيني ميثاء إن فزعوا

يغدو علي أبو ليلي ليقتلني

إرووا علي وأرضوا بي صديقكم

هي بنت زهير بن شداد الطهوي وهي أم عوف بن أبي سود بن مالك ابن حنظلة

فهلا على جديك في ذاك تغضب

أناخا فشداك العقال المؤرب قال:

فعلمت أنه شعر قبضة الكلب. قال: فجمعتهم في شعري فقلت

خباءان شتى لا أنيس ولا قفر

وبئس الحليفان المذلة والفقير

وكل ذليل خير عاداته الصبر قال: ثم من؟

قلت: هبيرة بن الصلت الربعي من ربيعة بن مالك أيضا، كان يروي شعر الفرزدق. قال:

مشي المراسل أودنت بطلاق

ناري وشمر مئزري عن ساقني

وسواد وجهك يا بن أم عفاق

هذا شقا لبني ربيعة باقي

لؤم الجدود ودقة الأخلاق قال: ثم من؟

قلت: علقه والسرندي من بني الرباب كانا يعينان ابن لجأ. قال: فما قلت لهما؟ قال قلت

من أم علقه بطرا غمه الشعر

من بظر أم السرندي وهو منتصر قال: ثم

من؟ قلت: الطهوي، كان يروي شعر الفرزدق. قال: ما قلت له؟ قال قلت

وقد كنتم جيران وهب بن أبجرا

ولا تعرفون الأمر إلا تدبرا

جعلت لعينيه جلاء فأبصرا قال: ثم من؟

قلت: عقبة بن السنيع الطهوي وكان نذر دمي. قال: فما قلت له: قال قلت

مأوى الرفاق ولا ذو الراية الغادي

إن الوثاب لكم عندي بمرصاد

ليلا وشد عليهم حية الوادي

جهلا علي ولم يثأر بشداد

واستمعوا يا بني ميثاء إنشادي ميثاء

هي بنت زهير بن شداد الطهوي وهي أم عوف بن أبي سود بن مالك ابن حنظلة

وقال أيضا لبني ميثاء

نبئت عقبة خصافا توعدني
لو في طهية أحلام لما اعترضوا
من؟ قلت: سمحة الأعور النبھاني، كانت له امرأة من طيء ولدت في بني سليط
فأعطوه وحملوه علي. فسألني فاشتط، ولم يكن عندي فحرمته، فقال
أقول لأصحابي النجاء فإنه
جرير ابن ذات البظر هل أنت زائل
وهل يكرم الأضياف كلب لكلبة
فلو عند غسان السليطي عرست
فتى هو خير منك نفسا ووالدا
وجدنا بني نبهان أذئاب طيء
تغنى ابن نبھانية طال بظرها
وأعور من نبهان أما نهاره
ستأتي بني نبهان مني قصائد
تري قزم المعزى مهور نسائهم
الصبح فنهض ونهضت. قال: فأخبرني من كان قاعدا معه أنه قال: قاتله الله أعرابيا إنه
لجروهراش

قصته مع الراعي وابنه جندل

صفحة : 818

أخبرني علي بن سليمان قال حدثنا أبو سعيد السكري عن الرياشي عن الأصمعي قال
وذكر المغيرة بن حنء قال حدثني أبي عن أبيه قال: كان راعي الإبل يقضي للفرزدق
على جرير ويفضله، وكان راعي الإبل قد ضخم أمره وكان من شعراء الناس. فلما أكثر
من ذلك خرج جرير إلى رجال من قومه فقال: هلا تعجبون لهذا الرجل الذي يقضي
للفرزدق علي وهو يهجو قومه وأنا أمدحهم قال جرير: فضربت رأبي فيه. ثم خرج جرير
ذات يوم يمشي ولم يركب دابته، وقال: والله ما يسرني أن يعلم أحد. وكان لراعي الإبل
والفرزدق وجلسائهما حلقة بأعلى المرید بالبصرة يجلسون فيها. قال: فخرجت أتعرض له
لألقاء من حيال حيث كنت أراه يمر إذا انصرف من مجلسه، وما يسرني أن يعلم أحد، حتى
إذا هو قد مر على بغلة له وابنه جندل يسير وراءه على مهر له أحوى محذوف الذنب
وإنسان يمشي معه يسأله عن بعض السبب، فلما استقبلته قلت: مرحبا بك يا أبا جندل

وضربت بشمالي على معرفة بغلته، ثم قلت: يا أبا جندل إن قولك يستمع وإنك تفضل الفرزدق علي تفضيلاً قبيحاً وأنا أمدح قومك وهو يهجوهم وهو ابن عمي، وكيفيك في ذاك حين: إذا ذكرنا أن تقول كلاهما شاعر كريم، ولا تحتمل مني ولا منه لائمة. فلا: فيينا أنا وهو كذاك واقفا علي. وما رد علي بذلك شيئاً حتى لحق ابنه جندل، فرفع كرمانية معه فضرب بها عجز بغلته ثم قال: لا أراك واقفاً على كلب من بني كليب كأنك تخشى منه شراً أو ترجو منه خيراً وضرب البغلة ضربة، فرمحتني رمحة وقعت منها قلنسوتي، فوالله لو يعرج علي الراعي لقلت سفيه غوي - يعني جندل ابنه - ولكن لا والله ما عاج علي، فأخذت قلنسوتي فمسحتها ثم أعدتها علي رأسي ثم قلت:

أجندل ما تقول بنو نمير إذا ما الأير في است أيبك غابا فسمعت الراعي قال لابنه: أما والله لقد طرحت قلنسوته طرحة مشؤومة. قال جرير: ولا والله ما القلنسوة بأغيظ أمره إلي لو كان عاج علي، فانصرف جرير غضبان حتى إذا صلى العشاء بمنزله في علية له قال: ارفعوا إلي باطية من نبيذ وأسرجوا لي، فأسرجوا له وأتوه باطية من نبيذ. قال: فجعل يهمهم، فسمعت صوته عجوز في الجار فاطلعت في الدرجة حتى نظرت إليه، فإذا هو يحبو على الفراش عرباناً لما هو فيه، فانحدرت فقالت: ضيفكم مجنون رأيت منه كذا وكذا فقالوا لها: اذهبي لطيتك، نحن أعلم به وبما يمارس. فما زال كذلك حتى كان السحر، ثم إذا هو يكبر قد قالها ثمانين بيتاً في بني نمير. فلما ختمها بقوله: فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا كبر ثم قال: أخزيته ورب الكعبة. ثم أصبح، حتى إذا عرف أن الناس قد جلسوا في مجالسهم بالمربد، وكان يعرف مجلسه ومجلس الفرزدق، دعا بدهن فادهن وكف رأسه، وكان حسن الشعر، ثم قال: يا غلام، أسرج لي، فأسرج له حصاناً، ثم قصد مجلسهم، حتى إذا كان بموضع السلام قال: يا غلام - ولم يسلم - قل لعبيد: أبعثك نسوتك تكسبهن المال بالعراق أما والذي نفس جرير بيده لترجعن إليهن بمير يسوءهن ولا يسرهن ثم اندفع فيها فأنشدها. قال: فنكسر الفرزدق وراعى الإبل وأرم القوم، حتى إذا فرغ منها سار، وثبت راعي الإبل ساعة ثم ركب بغلته بشر وعر وخلي المجلس حتى ترقى إلى منزله الذي ينزله ثم قال لأصحابه: ركابكم ركابكم، فليس لكم ها هنا مقام، فضحكهم والله جرير فقال له بعض القوم: ذاك شؤمك وشؤم ابنك. قال: فما كان إلا ترحلهم. قال فسرنا إلى أهلنا سيرا ما ساره أحد، وهم بالشريف وهو أعلى دار بني نمير. فيحلف بالله راعى الإبل إنا وجدنا في أهلنا فغض الطرف إنك من نمير وأقسم بالله ما بلغه إنسي قط، وإن لجرير لأشياء من الجن. فتشاءمت به بنو نمير وسبوه وابنه، فهم يتشاءمون به إلى الآن. قال قصيدته في هجو الراعي عند رجل من أنصاره: أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار

قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن أبيه قال حدثني مولى لبني كليب بن يربوع كان
يبيع الرطب بالبصرة أنسيت اسمه قال

صفحة : 819

كنت أجمع شعر جرير وأشتهي أن أحفظه وأرويه. فجاءني ليلة فقال: إن راعى الإبل
النميري قد هجاني، وإنني آتيك الليلة فأعد لي شواء رشراشا ونببذا مخفسا، فأعددت له
ذلك. فلما أعتم جاءني فقال: هلم عشاءك، فأتيته به، فأكل ثم قال: هلم نببذك، فأتيته به،
فشرب أقداحا ثم قال: هات دواة وكنفا، فأتيته بهما، فجعل يملي علي قوله
:أقلي اللوم عاذل والعتابا وقولي إن أصبت لقد أصابا حتى بلغ إلى قوله
فغض الطرف إنك من نمير فجعل يردده ولا يزيد عليه حتى حملتني عيني، فضربت
بذقني صدري نائما، فإذا به قد وثب حتى أصاب السقف رأسه وكبر ثم صاح: أخزيتك والله
:أكتب

فلا كعبا بلغت ولا كلابا غضضته وقدمت إخوته عليه والله لا يفlech بعدها أبدا. فكان والله
كما قال ما أفlech هو ولا نميري بعدها
أنشد الفرزدق أشطار شعر له فأخبر بتواليها: أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا
أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال: أقبل راكب من اليمامة، فمر بالفرزدق وهو جالس في
المريد، فقال له: من أين أقبلت؟ قال: من اليمامة. فقال: هل رأيت ابن المراءة؟ قال
:نعم؟ قال: فأي شيء أحدث بعدي؟ فأنشده
هاج الهوى لفؤادك المهتاج فقال الفرزدق
فانظر بتوضيح باكر الأحداج فأنشده الرجل
هذا هوى شغف الفؤاد مبرح فقال الفرزدق
:ونوى تقاذف غير ذات خلاج فأنشده الرجل
:إن الغراب بما كرهت لمولع فقال الفرزدق

بنوى الأحبة دائم التشحاج فقال الرجل: هكذا والله، قال أفسمعتها من غيري؟ قال لا
ولكن هكذا ينبغي أن يقال، أو ما علمت أن شيطاننا واحد ثم قال: أمدح بها الحجاج؟ قال
:نعم: قال. إياه أراد

أجاب الفرزدق في الحج جوابا حسنا: أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا محمد بن
إسحاق بن عبد الرحمن قال حدثني إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال حدثني أبو عبيدة
:قال: إلتقى جرير والفرزدق بمنى وهما حاجان، فقال الفرزدق لجرير
فإنك لاق بالمنازل من منى فخارا فخببرني بمن أنت فاخر فقال له جرير:

بليك اللهم ليك. قال إسحاق: فكان أصحابنا يستحسنون هذا الجواب من جرير ويعجبون منه.

هجا التيم فلم يؤثر فيهم من لؤم أصلهم: أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام، وأخبرني وكيع عن محمد بن إسماعيل عن ابن سلام قال حدثنا أبو الخطاب عن أبيه عن حبياء بن جرير قال: قلت لأبي: يا أبت، ما هجوت قوما إلا أفسدتهم سوى التيم. فقال: إني لم أجد حسبا أضعه، ولا بناء أهدمه.

حديثه مع ابنه عن درجات الشعراء: قال ابن سلام أخبرني أبو قيس عن عكرمة بن جرير قال: قلت لأبي: يا أبت، من أشعر الناس؟ فقال: أجاهلية تريد أم الإسلام؟ قلت: أخبرني عن الجاهلية. قال: شاعر الجاهلية زهير. قلت: فالإسلام؟ قال: نبعة الشعر الفرزدق. قلت: فالأخطل؟ قال: يجيد صفة الملوك ويصيب نعت الخمر. قلت: فما تركت لنفسك؟ قال: دعني فإني نحرت الشعر نحرا.

سمعه الفرزدق ينشد بائنه فتوقع فيها نصف بيت فيه هجو له فكان كما ظن: أخبرني هاشم بن محمد قال حدثني الحسن بن عليل قال حدثني محمد بن عبد الله العبدي عن عمارة بن عقيل عن جده قال: وقف الفرزدق على أبي بمرصد البصرة وهو ينشد قصيدته التي هجا بها الراعي، فلما بلغ إلى قوله:

فغض الطرف إنك من نمير
فلا كعبا بلغت ولا كلابا أقبل الفرزدق على

روايته فقال: غصه والله فلا يجيبه أبدا ولا يفلح بعدها. فلما بلغ إلى قوله:

بها برص بجانب إسكتيها وضع الفرزدق يده على فيه وغطى عنفقه، فقال أبي

كعنفقة الفرزدق حين شابا فانصرف الفرزدق وهو يقول: اللهم أخزه والله لقد علمت حين بدأ بالبيت أنه لا يقول غير هذا، ولكن طمعت ألا يابه فغطيت وجهي، فما أغناني ذلك شيئا. قال العنزي حدثني مسعود بن بشر عن أبي عبيدة قال قال يونس: ما أرى جريرا. قال هذا المصراع إلا حين غطى الفرزدق عنفقه، فإنه نبهه عليه بتغطيته إياها.

سئل الفرزدق عمن يجاربه في الشعر فلم يعترف إلا به: أخبرني حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائني عن أبي بكر الهذلي قال:

صفحة : 820

قال رجل من بني دارم للفرزدق وهو بالبصرة: يا أبا فراس، هل تعلم اليوم أحدا يرمي معك؟ فقال لا والله ما أعرف نابحا إلا وقد استكان ولا ناهشا إلا وقد انجرح إلا القائل فإن لم أجد في القرب والبعث حاجتي
فما لك فيهم من مقام ولا ليا

فإني لمغرور أعلل بالمنى
وقائلة والدمع يحدر كحلها
بأي نجاد تحمل السيف بعد ما
بأي سنان تطعن القرم بعدما
لساني وسيفي صارمان كلاهما
وهذا الشعر لجرير

ليالي أرجو أن مالك ماليا
أبعد جرير تكرمون المواليا
قطعت القوى من محمل كان باقيا
نزعت سنانا من قناتك ماضيا
وللسيف أشوى وقعة من لسانيا قال:

وفد على يزيد بن معاوية وأخذ جائزته: أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثني محمد بن يزيد بن عمار بن عقيل عن أبيه قال: قال جرير: وفدت إلى يزيد بن معاوية وأنا شاب يومئذ، فاستؤذن لي عليه في جملة الشعراء، فخرج الحاجب إلي وقال: يقول لك أمير المؤمنين: إنه لا يصل إلينا شاعر لا نعرفه ولا نسمع بشيء من شعره، وما سمعنا لك بشيء فنأذن لك على بصيرة. فقلت له: تقول لأmir المؤمنين: أنا القائل

وإني لعف الفقر مشترك الغنى
جريء الجنان لا أهاب من الردى
وليس لسيفي في العظام بقية
الحاجب عليه فأنشده الأبيات، ثم خرج إلي وأذن لي، فدخلت وأنشدته وأخذت الجائزة مع الشعراء، فكانت أول جائزة أخذتها من الخليفة، وقال لي: لقد فارق أبي الدنيا وما يظن أبياتك التي توسلت بها إلي إلا لي

سريع إذا لم أرض داري انتقاليا
إذا ما جعلت السيف قبض بنانيا
وللسيف أشوى وقعة من لسانيا فدخل

موازنة حماد الراوية بينه وبين الفرزدق: أخبرني عمي قال حدثني الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية قال: أتيت الفرزدق فأنشدني، ثم قال لي: هل أتيت الكلب جريرا؟ قلت نعم. قال: فأنا أشعر أو هو؟ فقلت: أنت في بعض الأمر وهو في بعض. فقال: لم تناصحتني. فقلت: هو أشعر إذا أرخى من خناقه، وأنت أشعر منه إذا خفت أو رجوت. فقال: وهل الشعر إلا في الخوف والرجاء وعند الخير والشر

حكم له بشر بن مروان وقد تفاخر هو والفرزدق بحضرته: أخبرني عمي قال حدثني أحمد بن الحارث قال حدثنا المدائني عن يحيى بن عنبسة القرشي وعوانة بن الحكم: أن جريرا والفرزدق اجتمعا عند بشر بن مروان، فقال لهما بشر: إنكما قد تفارضتما الأشعار وتطالبتما الآثار وتقاولتما الفخر وتهاجيتما. فأما الهجاء فليست بي إليه حاجة، فجددا بين يدي فخرا ودعاني مما مضى. فقال الفرزدق

نحن السنام والمناسم غيرنا
جرير

فمن ذا يساوي بالسنام المناسما فقال

على موضع الأستاه أنتم زعمتم
وكل سنام تابع للغلاصم فقال

الفرزدق:

على محرث للفرث أنتم زعمتم

جرير:

وأنبأتمونا أنكم هام قومكم

فنحن الزمام القائد المقتدى به

جرير:

فنحن بني زيد قطعنا زمامها

فتاهت كسار طائش الرأس عارم فقال

بشر: غلبته يا جرير بقطعك الزمام وذهابك بالناقة. وأحسن الجائزة لهما وفضل جريرا

جرير وسكينة بنت الحسين: قال المدائني وحدثني عوانة بن الحكم قال: جاء جرير إلى

باب سكينة بنت الحسين عليه السلام يستأذن عليها فلم تأذن له، وخرجت إليه جارية لها

فقال: تقول لك سيدتي: أنت القائل

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا

قالت: فألا أخذت بيدها فرحبت به وأدريت مجلسها وقلت لها ما يقال لمثلها أنت عفيف

وفيك ضعف، فخذ هذين الألفي درهم فالحق بأهلك

تفضيل سكينة بنت الحسين له على الفرزدق

صفحة : 821

قال المدائني في خبره هذا وحدثني أبو يعقوب الثقفي عن الشعبي: أن الفرزدق خرج حاجا، فلما قصى حجه عدل إلى المدينة فدخل إلى سكينة بنت الحسين عليهما السلام فسلم. فقالت له: يا فرزدق، من أشعر الناس؟ قال: أنا. قلت: كذبت أشعر منك الذي قال

بنفسي من تجنبه عزيز

علي ومن زيارته لمام

ومن أمسي وأصبح لا أراه

ويطرقني إذا هجع النيام فقال: والله لو أذنت

لي لأسمعك أحسن منه. قالت: أقيموه فأخرج ثم عاد إليها من الغد فدخل عليها، فقالت:

يا فرزدق، من أشعر الناس. قال: أنا. قالت: كذبت صاحبك جرير أشعر منك حيث يقول

لولا الحياء لعادني استعبار

ولزرت قبرك والحبيب يزار

كانت إذا هجر الضجيع فراشها

كتم الحديث وعفت الأسرار

لا يلبث القرناء أن يتفرقوا

ليل يكر عليهم ونهار فقال: والله لئن

أذنت لي لأسمعك أحسن منه، فأمرت به فأخرج. ثم عاد إليها في اليوم الثالث وحولها

مولدات لها كأنهن التماثيل، فنظر الفرزدق إلى واحدة منهن فأعجب بها وبهت ينظر إليها.

فقال له سكينة: يا فرزدق، من أشعر الناس؟ قال: أنا. قالت: كذبت صاحبك أشعر منك

:حيث يقول

إن العيون التي في طرفها مرض
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به
أتبعتهم مقلة إنسانها غرق
هل ما ترى تارك للعين إنسانا فقال: والله
لئن تركتني لأسمعنك أحسن منه، فأمرت بإخراجه. فالتفت إليها وقال: يا بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن لي عليك حقا عظيما. قالت: وما هو؟ قال: ضربت إليك اباط
الإبل من مكة إرادة التسليم عليك، فكان جزائي من ذلك تكذيبي وطردي وتفضيل جرير
علي ومنعك إباي أن أنشدك شيئا من شعري، وبني ما قد عيل منه صبري، وهذه المنايا
تغدو وتروح، ولعلي لا أفارق المدينة حتى أموت، فإذا أنا مت فمري بي أن أدرج في كفني
وأدفن في حر هذه يغني الجارية التي أعجبته. فضحكت سكية وأمرت له بالجارية، فخرج
بها أخذا بربطتها، وأمرت الجواري فدفعن في أقفيتهما، ونادته. يا فرزدق احتفظ بها
وأحسن صحبتها فإني آثرتك بها على نفسي
حضر أعرابي مائدة عبد الملك بن مروان ووصف له طعاما أشهى من طعامه ثم سأله
عن أحسن الشعر فأجاب من شعر جرير
قال المدائني في خبره هذا وحدثني أبو عمران بن عبد الملك بن عمير عن أبيه، وحدثنيه
:عوانة أيضا قالا

صفحة : 822

صنع عبد الملك بن مروان طعاما فأكثر وأطاب ودعا إليه الناس فأكلوا. فقال بعضهم: ما
أطيب هذا الطعام ما نرى أن أحدا رأى أكثر منه ولا أكل أطيب منه. فقال أعرابي من
ناحية القوم: أما أكثر فلا، وأما أطيب فقد والله أكلت أطيب منه، فطفقوا يضحكون من
قوله. فأشار إليه عبد الملك فأدني منه، فقال: ما أنت بمحق فيما تقول إلا أن تخبرني بما
يبين به صدقك. فقال: نعم يا أمير المؤمنين، بينا أنا بهجر في برث أحمر في أقصى حجر،
إذ توفي أبي وترك كلا وعيالا، وكان له نخل، فكانت فيه نحلة لم ينظر الناظرون إلى مثلها،
كأن تمرها أخفاف الرباع لم ير تمر قد أغلظ ولا أصلب ولا أصغر نوى ولا أحلى حلاوة منه.
وكانت تطرقها أتان وحشية قد ألفتها تأوي الليل تحتها، فكانت تثبت رجليها في أصلها
وترفع يديها وتعطو بفيها فلا تترك فيها إلا النبيذ والمتفرق، فأعظمني ذلك ووقع مني كل
موقع، فانطلقت بقوسي وأسهمي وأنا أظن أنني أرجع من ساعتني، فمكثت يوما وليلة لا
أراها، حتى إذا كان السحر أقبلت، فتهيأت لها فرشقتها فأصبنتها وأجهزت عليها، ثم عمدت
إلى سرتها فاقتددها، ثم عمدت إلى حطب جزل فجمعتة إلى رصف وعمدت إلى زندي

فقدحت وأضرمت النار في ذلك الحطب، وألقيت سرتها فيها، وأدركني نوم الشباب فلم يوقظني إلا حر الشمس في ظهري، فانطلقت إليها فكشفتها وألقيت ما عليها من قذى وسواد ورماد، ثم قليت منها مثل الملاءة البيضاء، فألقيت عليها من رطب تلك النخلة المجزعة والمنصفة، فسمعت لها أطيطا كتداعي عامر وغطفان، ثم أقبلت أتناول الشحمة واللحمة فأضعها بين التمرتين وأهوي إلى فمي، فيما أحلف إنني ما أكلت طعاما مثله قط. فقال له عبد الملك : لقد أكلت طعاما طيبا، فمن أنت؟ قال: أنا رجل جانبتي عنعنة تميم وأسد وكشكشة ربيعة وحوشي أهل اليمن وإن كنت منهم. فقال: من أيهم أنت؟ قال: من أخوالك من عذرة. قال: أولئك فصحاء الناس، فهل لك علم بالشعر؟ قال: سلني عما بدا لك يا أمير المؤمنين. قال: أي بيت قالته العرب أمدح؟ قال: قول جرير

ألستم خير من ركب المطايا
وأندى العالمين بطون راح قال: وكان جرير
:في القوم، فرفع رأسه وتناول لها. ثم قال: فأى بيت قالته العرب أفخر؟ قال: قول جرير
إذا غضبت عليك بنو تميم
حسبت الناس كلهم غضابا قال: فتحرك لها
:جرير. ثم قال له: فأى بيت أهجى؟ قال: قول جري
فغض الطرف إنك من نمير
فلا كعبا بلغت ولا كلابا قال: فاستشرف لها
:جرير. قال: فأى بيت أغزل؟ قال: قول جرير
إن العيون التي في طرفها مرض
قتلنا ثم لم يحيين قتلانا قال: فاهتز
:جرير وطرب. ثم قال له: فأى بيت قالته العرب أحسن تشبيها؟ قال: قول جرير
سرى نحوهم ليل كأن نجومه
قناديل فيهن الذبالي المفتل فقال جرير:
جائرتي للعدري يا أمير المؤمنين. فقال له عبد الملك: وله مثلها من بيت المال، ولك
جائرتك يا جرير لا تنتقص منها شيئا. وكانت جائزة جرير آلاف درهم وتوابعها من الحملان
والكسوة. فخرج العدري وفي يده اليمنى ثمانية آلاف درهم وفي اليسرى رزمة ثياب
تفضيل عبيدة بن هلال لجرير على الفرزدق: أخبرنا هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا
عمر بن شبة قال حدثنا المدائني عن أبي عبد الرحمن عن عبد الله بن عياش الهمداني
قال:

صفحة : 823

بيننا المهلب ذات يوم أو ليلة بفارس وهو يقاتل الأزارقة إذ سمع في عسكره جلبة
وصياحا، فقال: ما هذا؟ قالوا: جماعة من العرب تحاكموا إليك في شيء. فأذن لهم فقالوا:
إنا اختلفنا في جرير والفرزدق، فكل فريق منا يزعم أن أحدهما أشعر من الآخر، وقد
رضينا بحكم الأمير. فقال: كأنكم أردتم أن تعرضوني لهذين الكلبيين فيمزقا جلدي لا أحكم

بينهما، ولكني أدلكم على من يهون عليه سبال جرير وسبال الفرزدق، عليكم بالأزارقة، فإنهم قوم عرب يبصرون بالشعر. ويقولون فيه بالحق. فلما كان الغد خرج عبدة بن هلال اليشكري ودعا إلى المبارزة، فخرج إليه رجل من عسكر المهلب كان لقطري صديقا، فقال له: يا عبدة، سألتك الله إلا أخبرتني عن شيء أسألك عنه. قال: سل. قال: أو تخبرني؟ قال: نعم إن كنت أعلمه. قال: أجري أشعر أم الفرزدق؟ قال: قبحك الله أتركت القرآن والفقه وسألتني عن الشعر إنا تشاجرنا في ذلك ورضينا بك. فقال من الذي يقول وطوى الطراد مع القيادة بطونها طي التجار بحضرموت برودا فقال: جرير. قال: هذا أشعر الرجلين.

لم ينزع في شعره إلى الغزل ولا إلى الرجز: أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا الرياشي عن العتبي قال: قال جرير: ما عشقت قط، ولو عشقت لنسبت نسبيا تسمعه العجوز فتبكي على ما فاتها من شبابها، وإني لأرى من الرجز أمثال آثار الخيل في الثرى، ولولا أنني أخاف أن يستفرغني لأكثر منه.

جرير في ضيافة عبد العزيز بن الوليد: أخبرني حبيب بن نصر المهلبى وعمي قال حدثنا ابن الأعرابي قال حدثنا عبد الرحمن بن سعيد بن بهس بن صهيب الجرمي عن عامر بن شبل الجرمي قال: قدم جرير على عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك وهو نازل بدير مران، فكنا نغدو إليه بكرا، فيخرج إلينا ويجلس في برنس خز له لا يكلمنا كلمة حتى يجيء طباح عبد العزيز إليه بقدر من طلاء مسخن يفور، وبكتلة من سمن كأنها هامة رجل فيخوضها فيه، ثم يدفعه إليه فيأتي عليه، ويقبل علينا ويحدثنا في كل فن، وينشدنا لنفسه ولغيره، حتى يحضر غداء عبد العزيز فنقوم إليه جميعا. وكان يختم مجلسه بالتسيح فيطيل. فقال له رجل: ما يغني عنك هذا التسيح مع قذفك للمحصنات فتبسم وقال: يا بن أخي خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم، إنهم والله يا بن أخي بيءوني ثم لا أحلم.

وفد رجل من قبيلة الفرزدق على امرأة من بني حنيفة فأسمعتهم هجو جرير لهم وقصة عشقها لابن عم محمد: أخبرني عمي قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثني إبراهيم بن عبد الرحمن بن سعيد بن جعفر بن يوسف بن محمد بن موسى قال حدثني الأخفش عن أبي محذورة الوراق عن أبي مالك الراوية قال سمعت الفرزدق يقول: وأخبرني بهذا الخبر محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني إبراهيم بن محمد الطائفي قال حدثني محمد بن مسعدة الأخفش عن أبي محذورة الوراق عن أبي مالك الراوية قال: سمعت الفرزدق يقول: أبق غلامان لرجل منا يقال له الخضر، فحدثني قال: خرجت في طلبهما وأنا على ناقة لي عيساء كوما أريد اليمامة، فلما صرت في ماء لبني حنيفة يقال له الصرصران

ارتفعت سحابة فرعدت ويرقت وأرخت عزاليها، فعدلت إلى بعض ديارهم وسألت القرى
فأجابوا فدخلت دارا لهم وأنخت الناقة وجلست تحت ظلة لهم من جريد النخل، وفي الدار
جويرية لهم سوداء، إذ دخلت جارية كأنها سبيكة فضة وكأن عينيها كوكبان دريان، فسألت
الجارية: لمن هذه العيساء؟ تعني ناقتي فقالت: لضيفكم هذا. فعدلت إلي فقالت: السلام
عليك، فرددت عليها السلام. فقالت لي: ممن الرجل؟ فقلت: من بني حنظلة. فقالت: من
أيهم؟ فقلت: من بني نهشل. فتبسمت وقالت: أنت إذا ممن عناه الفرزدق بقوله

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعز وأطول
بيتا بناه لنا المليك وما بنى ملك السماء فإنه لا ينقل
ومجاشع وأبو الفوارس نهشل قال: فقلت: نعم
جعلت فداك وأعجبنى ما سمعت منها. فضحكت وقالت: فإن ابن الخطفى قد هدم عليكم
بيتكم هذا الذي فخرتم به حيث يقول

أخزى الذي رفع السماء مجاشعا وبنى بناءك بالحضيض الأسفل

صفحة : 824

بيتا يحمم قينكم بفنائيه دنسا مقاعده خبيث المدخل قال: فوجمت. فلما
رأت ذلك في وجهي قالت لا عليك، فإن الناس يقال فيهم ويقولون: ثم قالت: أين تؤم؟
قلت: اليمامة. فتنفست الصعداء ثم قالت: ها هي تلك أمامك، ثم أنشأت تقول
تذكرني بلادا خير أهلي بها أهل المروءة والكرامة
ألا فسقى الإله أجش صوبا يسح بدره بلد اليمامة
وحيا بالسلام أبا نجيد فأهل للتحية والسلامة قال: فأنست بها وقلت
لها: أذات خدن أم ذات بعل؟ فأنشأت تقول

إذا رقد النيام فإن عمرا تؤرقه الهموم إلى الصباح
تقطع قلبه الذكرى وقلبي فلا هو بالخلي ولا بصاح
سقى الله اليمامة دار قوم بها عمرو ويحن إلى الرواح فقلت لها: من
عمرو هذا؟ فأنشأت تقول

سألت ولو علمت كففت عنه ومن لك بالجواب سوى الخبير
فإن تك ذا قبول إن عمرا هو القمر المضيء المستنير
وما لي بالتبعل مستراح ولو رد التبعل لي أسيري قال: ثم سكنت
سكنته كأنها تتسمع إلى كلام، ثم تهافتت وأنشأت تقول

يخيل لي هيا عمرو بن كعب كأنك قد حملت على سرير

يسير بك الهوينى القوم لما
 رماك الحب بالعلق العسير
 فإن تك هكذا يا عمرو إني
 مبكرة عليك إلى القبور ثم شهقت شهقة
 فخرت ميتة. فقلت لهم: من هذه؟ فقالوا: هذه عقيلة بنت الضحاك بن عمرو بن محرق بن
 النعمان بن المنذر بن ماء السماء. فقلت لهم: فمن عمرو هذا؟ قالوا: ابن عمها عمرو بن
 كعب بن محرق بن النعمان بن المنذر، فارتحلت من عندهم. فلما دخلت اليمامة سألت
 عن عمرو هذا فإذا هو قد دفن في ذلك الوقت الذي قلت فيه ما قالت.
 قصته مع عمر بن عبد العزيز حين وفد عليه: أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا
 سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا محمد بن الحكم، وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري،
 قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو الهيثم بدر بن سعيد العطار قال حدثنا عبد العزيز بن
 عمر بن عبد العزيز قال: لما استخلف عمر بن عبد العزيز جاءه الشعراء فجعلوا لا يصلون
 إليه، فجاء عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وعليه عمامة قد أرخى طرفيها فدخل،
 فصاح به جريبر:

يأيها القارئ المرخى عمامته
 هذا زمانك إني قد مضى زماني
 أبلغ خليفتنا إن كنت لاقية
 أني لدى الباب كالمصفود في قرن قال:
 فدخل على عمر فاستأذن له، فأدخله عليه. وقد كان هياً له شعرا، فلما دخل عليه غيره
 وقال:

إنا لنرجو إذا ما الغيث أخلفنا
 نال الخلافة إذ كانت له قدرا
 أذكر الجهد والبلوى التي نزلت
 ما زلت بعدك في دار تعرفني
 لا ينفع الحاضر المجهود بادينا
 كم بالمواسم من شعثناء أرملة
 يدعوك دعوة ملهوف كأن به
 ممن بعدك تكفي فقد والده
 من الخليفة ما نرجو من المطر
 كما أتى ربه موسى على قدر
 أم تكنفي بالذي بلغت من خبري
 قد طال بعدك إصعادي ومنحدري
 ولا وجود لنا باد على حضر
 ومن يتيم ضعيف الصوت والبصر
 خبلا من الجن أو مسا من النشر
 كالفرخ في العش لم ينهض ولم يطير

صفحة : 825

قال: فبكى عمر ثم قال: يا بن الخطفي، أمن أبناء المهاجرين أنت فنعرف لك حقهم، أم
 من أبناء الأنصار فيجب لك ما يجب لهم، أم من فقراء المسلمين فنأمر صاحب صدقات
 قومك فيصلك بمثل ما يصل به قومك؟ فقال: يا أمير المؤمنين، ما أنا بواحد من هؤلاء،
 وإني لمن أكثر قومي مالا، وأحسنهم حالا، ولكني أسألك ما عودتني الخلفاء: أربعة آلاف

درهم وما يتبعها من كسوة وحملان. فقال له عمر: كل امرئ يلقى فعله، وأما أنا فما أرى لك في مال الله حقا، ولكن انتظر، يخرج عطائي، فأنظر ما يكفي عيالي سنة منه فأدخره لهم، ثم إن فضل فضل صرفنها إليك. فقال جرير: لا، بل يوفر أمير المؤمنين ويحمد وأخرج راضيا، قال: فذلك أحب إلي، فخرج. فلما ولى قال عمر: إن شر هذا ليتقى، ردوه إلي، فردوه فقال: إن عندي أربعين دينارا وخلعتين إذا غسلت إحداهما لبست الأخرى، وأنا مقاسمك ذلك، على أن الله جل وعز يعلم أن عمر أحوج إلى ذلك منك. فقال له: قد وفرك الله يا أمير المؤمنين وأنا والله راض. قال: أما وقد حفلت فإن ما وفرت علي ولم تضيق به معيشتنا أثر في نفسي من المدح، فامض مصاحبا، فخرج. فقال له أصحابه وفيهم الفرزدق: ما صنع بك أمير المؤمنين يا أبا حزره؟ قال: خرجت من عند رجل يقرب الفقراء ويباعد الشعراء وأنا مع ذلك عنه راض ثم وضع رجله في غرز راحلته وأتى قومه. فقالوا له: ما صنع بك يا أمير المؤمنين أبا حزره؟ فقال:

تركت لكم بالشأم حبل جماعة
أمين القوى مستحصد العقد باقيا
وجدت رقى الشيطان لا تستفزه
وقد كان شيطاني من الجن راقيا هذه

رواية عمر بن شبة. وأما الزبيدي فإنه قال في خبره: فقال له جرير يا أمير المؤمنين، فإني ابن سبيل. قال: لك ما لأبناء السبيل، زادك ونفقة تبلغك وتبدل راحلتك إن لم تحملك. فألح عليه، فقالت له بنو أمية: يا أبا حزره، مهلا عن أمير المؤمنين، ونحن نرضيك من أموالنا عنه، فخرج. وجمعت له بنو أمية مالا عظيما، فما خرج من عند خليفة بأكثر مما خرج من عند عمر.

رؤيا أمه وهي حامل به: أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن أبي عبيدة قال: رأيت أم جرير وهي حامل به كأنها ولدت حبلًا من شعر أسود، فلما سقط منها جعل ينزو فيقع في عنق هذا فيخنقه حتى فعل ذلك برجال كثير، فانتبهت فزعة فأولت الرؤيا فقيل لها: تلدين غلاما شاعرا ذا شر وشدة شكيمة وبلاء على الناس.

فلما ولدته جريرا باسم الحبل الذي رأت أنه خرج منها. قال: والجرير: الحبل.
قال إنه أشعر الناس لأنه فاخر بأبيه وهو دنيء: قال إسحاق وقال الأصمعي حدثني بلال بن جرير - أو حدثت عنه - أن رجلا قال لجرير: من أشعر الناس؟ قال له: قم حتى أعرفك الجواب، فأخذ بيده وجاء به إلى أبيه عطية وقد أخذ عنزا له فاعتقلها وجعل يمص ضرعها، فصاح به: اخرج يا أبت، فخرج شيخ دميم رث الهيئة وقد سال لبن العنز على لحيته، فقال: ألا ترى هذا؟ قال نعم. قال: أو تعرفه؟ قال لا. هذا أبي، أفتدري لم كان يشرب من ضرع العنز؟ قلت لا. قال: مخافة أن يسمع صوت الحلب فيطلب منه لبن. ثم قال: أشعر الناس من فاخر بمثل هذا الأب ثمانين شاعرا وقارعهم به فغلبهم جميعا

إخوته: حدثني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني عبد الله بن محمد بن موسى مولى بني هاشم قال حدثني عمارة بن عقيل عن المغيرة بن حنناء عن أبيه قال:

ولد جرير لسبعة أشهر، فكان الفرزدق يعيره ذلك، وفيه يقول

وأنت ابن صغرى لم تتم شهورها قال وولد عطية جريرا - وأمه أم قيس بنت معيد من بني كليب - وعمرا وأبا الورد. فأما أبو الورد فكان يحسد جريرا، فذهبت لجرير إبل فشمتم به أبو الورد فقال له جرير

أبا الورد أبقى الله منها بقية كفت كل لوام خذول وحاسد وأما عمرو فكان أكبر من جرير، وكان يقارضه الشعر. فقال له جرير

وعمرود قد كرهت عتاب عمرو وقد صدعت صخرة من رماكم
وقد قطع الحديد فلا تماروا فرند لا يفلس ولا يذوب شعر قاله ليزيد
ابن معاوية يعاتب به أباه: قال: وأول شعر قاله جرير في زمن معاوية، قال لابنه

صفحة : 826

فردى جمال البين ثم تحملي
لقد قادني الجيران يوما وقدتهم
وإني لمغرور أعلل بالمنى
بأي سنان تطعن القرم بعدما
بأي نجاد تحمل السيف بعدما
وكان يزيد بن معاوية عاتب أباه بهذه الأبيات ونسبها إلى نفسه، لأن جريرا لم يكن شعره شهر حينئذ. فقدم جرير على يزيد في خلافته فاستؤذن له مع الشعراء، فأمر يزيد ألا يدخل عليه شاعر إلا من عرف شعره، فقال جرير: قولوا له: أنا القائل
فردى جمال الحي ثم تحملي
فلما أنشده قال يزيد: لقد فارق أبي الدنيا وما يحسب إلا أنني قائلها، وأمر له بجائزة
وكسوة.

استعار من أبيه فحلا ولما استرده منه عرض به: أخبرني أبو الحسن الأسدي قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال قال أبو عبيدة قال أبو عمرو: استعار جرير من أبيه فحلا يطرقه في إبله، فلما استغنى عنه جاءه أبوه في بت خلق يسترده، فدفعه إليه وقال: يا أبت، هذا ترد إلى عطية تعتل. يعرض بقول الفرزدق فيه

ليس الكرام بناحليك أباهم حتى ترد عطية تعتل اتعاطه بجنازة مرت

عليه: أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي وعمر بن شبة قال حدثنا
:الأصمعي قال أخبرنا أبو عمرو بن العلاء قال: جلس جرير يملئ على رجل قوله
ودع أمانة حان منك رحيل إن الوداع لمن تحب قليل فمروا عليه بجزارة،
فقطع الأنشاد وجعل يبكي، ثم قال: شيبنتي هذه الجزارة. قال أبو عمرو: فقلت له: فعلام
تقذف المحصنات منذ كذا وكذا فقال: إنهم يبدءونني ثم لا أعفو

قيل إنه فضل لمقاومته الفرزدق: أخبرني عمي قال حدثنا يزيد بن محمد المهلب قال
حدثنا عبد الله بن المعذل قال: كان أبي وجماعة من علمائنا يقولون: إنما فضل جرير
لمقاومته الفرزدق، وأفضل شعر قاله جرير

حي الهدملة من ذات المواعيس هجا بني الهجيم لأنهم منعوه الإنشاد في مسجدهم:
أخبرني أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا أبو الغراف قال: أتى الفرزدق
مجلس بني الهجيم في مسجدهم فأنشدهم، وبلغ ذلك جريرا فأتاهم من الغد لينشدهم كما
أنشدهم الفرزدق. فقال له شيخ منهم: يا هذا اتق الله فإن هذا المسجد إنما بني لذكر الله
:والصلاة. فقال جرير: أقررتم للفرزدق ومنعتموني وخرج مغضبا وهو يقول

إن الهجيم قبيلة معلونة	حص اللحي متشابهو الألوان
هم يتركون بنيهم وبناتهم	صعر الأنوف لريح كل دخان
لو يسمعون بأكلة أو شربة	بعمان أصبح جمعهم بعمان قال: وخفة

اللحي في بني هجيم ظاهرة. وقيل لرجل منهم: ما بالكم يا بني الهجيم حص اللحي؟ قال:
إن الفحل واحد

حديثه مع عبد الملك أو الوليد ابنه عن الشعراء وعن نفسه: أخبرني محمد بن عمران
الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد بن عبد الله بن آدم قال
سمعت عمارة بن عقيل يحدث عن أبيه عن جده قال: قال عبد الملك أو الوليد ابنه لجرير:
من أشعر الناس؟ قال فقال: ابن العشرين. قال: فما رأيك في ابني أبي سلمى؟ قال:
كان شعرهما نيرا يا أمير المؤمنين. قال: فما تقول في امرئ القيس؟ قال: اتخذ الخبيث
الشعر نعلين، وأقسم بالله لو أدركته لرفعت ذلذله. قال: فما تقول في ذي الرمة؟ قال:
قدر من ظريف الشعر وغريبه وحسنه على ما لم يقدر عليه أحد. قال: فما تقول في
الأخطل؟ قال: ما أخرج لسان ابن النصرانية ما في صدره من الشعر حتى مات. قال: فما
تقول في الفرزدق؟ قال: في يده والله يا أمير المؤمنين نبعة من الشعر قد قبض عليها.
قال: فما أراك أبقيت لنفسك شيئا قال: بلى والله يا أمير المؤمنين إنني لمدينة الشعر التي
منها يخرج وإليها يعود، نسبت فأطربت، وهجوت فأرديت، ومدحت فسنيت، وأرملت
فأغررت، ورجزت فأبحرت، فأنا قلت ضروب الشعر كلها، وكل واحد منهم قال نوعا منها.

قال: صدقت.

:طلبت جاريه له أن يبيعه فغيره الفرزدق ذلك

صفحة : 827

أخبرني حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح عن ابن الكلبي قال: كانت لجرير أمة وكان بها معجبا، فاستخفت المطعم والملبس والغشيان واستقلت ما عنده، وكانت قبله عند قوم يقال لهم بنو زيد، أهل خصب ونعمة، فسأته أن يبيعه وألحت في ذلك، فقال فيها

تكلفني معيشة آل زيد
تقول ألا تضم كضم زيد
ومن لي بالمرفق والصناب
وما ضمي وليس معي شبابي فقال الفرزدق
يعير ذلك

فإن تفكرك علجة آل زيد
فقدما كان عيش أبيك مرا
وبعزك المرقق والصناب
يعيش بما تعيش به الكلاب قصته مع ذي
الرمة عند المهاجر بن عبد الله: أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا العباس بن ميمون قال حدثنا التوزي عن أبي عبيدة عن أيوب بن كسيب قال: دخل جرير على المهاجر بن عبد الله وهو والي اليمامة وعنده ذو الرمة ينشده. فقال المهاجر بن عبد الله لجرير: كيف ترى؟ قال: لقد قال وما أنعم. فغضب ذو الرمة ونهض وهو يقول

:أنا أبو الحارث واسمي غيلان فنهض جرير وقال

إني امرأ خلقت شكسا أشوسا
قد لبس الدهر وأبقى ملبسا
إن تضرساني تضرسا مضرسا
من شاء من نار الجحيم اقتبسا قال:
فجلس ذو الرمة وحاد عنه فلم يجبه

أخبرني أبو الحسن الأسدي قال حدثنا ابن النطاح عن أبي عبيدة قال: كان ذو الرمة ممن أعان على جرير ولم يصحر له، فقال جرير فيه

أقول نصاحة لبني عدي
يتعاونون عليه ولا يصحرون له
ثيابكم ونضح دم القتل وهي قصيدة. قال: وكانوا

حديثه مع ذي الرمة وهشام المرثي: أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني أبو الغراف قال: قال الفرزدق لذي الرمة: ألهاك البكاء في الديار وهذا العبد يرجز بك يعني هشاما المرثي بمقبرة بني حصن. قال: وكان السبب في الهجاء بين ذي الرمة وهشام أن ذا الرمة نزل بقربة لبني امرئ القيس يقال لها: مرأةناً، فلم يقره ولم يعلفوا له، فارتحل وهو يقول

نزلنا وقد طال النهار وأوقدت
أنخنا فظللنا بأبراد يمنة
فلما رأنا أهل مرأة أغلقوا
وقد سميت باسم امرىء القيس قرية
يظل الكرام المرملون بجوها
ولو وضعت أكوارها عند بيهس
جرير لهشام، وكان يتهم ذا الرمة بهجائه التيم وهم إخوة عدي: عليك العبد يعني ذا الرمة.
قال: فما أصنع يا أبا حزره وهو يقول القصيد وأنا أقول الرجز، والرجز لا يقوم للقصيد?
فلو رفدتني قال: قل له
عجبت لرجل من عدي مشمس
وفيم عدي عند تيم من العلا
مددت بكف من عدي قصيرة
وضبة عمي يا بن جل فلا ترم
يماشي عديا لؤمها ما تجنه
فقل لعدي تستعن بنسائها
أذا الرم قد قلدت قومك رمة
ترى اللؤم ما عاشت عدي مخلدا
الهجاء بين ذي الرمة وهشام. فلما أنشد المرثي هذه الأبيات وسمعها ذو الرمة قال: كذب
العبد السوء ليس هذا الكلام له، هذا كلام نجدي حنظلي، هذا كلام ابن الأتان. قال: ولم
يزل ذو الرمة مستعليا على هشام حتى لقيه جرير فرفده هذه الأبيات
أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن أبي عدنان قال حدثني أبو
:صخر من ولد حجناء بن نوح بن جرير قال: سمعت أبي يحدث عن أبيه قال

صفحة : 828

أتى هشام بن قيس المرثي أبي يعني جريرا فاسترفده على ذي الرمة، وقد كانا تهاجيا
دهرا، وكان سبب ذلك أن ذا الرمة نزل على أهل قرية لبني امرىء القيس فلم يدخلوا
رحله، فذمهم في القرى، ومدح بيهسا صاحب ذات غسل - وهو مرثي. وذات غسل: قرية
له - فقال ذو الرمة
ولما وردنا مرأة اللوم أغلقت
ولو عريت أصلابها عند بيهس
دساكر لم تفتح لخير ظلالها
على ذات غسل لم تشمس رجالها

إذا ما امرؤ القيس ابن لؤم تطعمت
جرير للمرئي: قل له

بكأس الندامى خبثها سبالها فقال

غضبت لرحل من عدي مشمس
وفي أي يوم لم تشمس رحالها وذكر
الأبيات الماضية المذكورة في رواية أبي خليفة. قال: فلقى ذو الرمة جريرا فقال له:
تعصب للمرئي وأنا خالك قال: حين قلت ماذا؟ قال: حين قلت له أن يقول لي
عجبت لرحل من عدي مشمس فقال له جرير لا بل ألهاك البكاء في دارمية حتى أبيضت
محارمك. قال: وكان بلغ جريرا ميل ذو الرمة عليه، فجعل يعتذر إليه ويحلف له. فقال له
جرير: اذهب الآن فقل للمرئي

يعد الناسون إلى تميم
يعدون الرباب وآل سعد
وبهلك بينها المرئي لغوا
قصيدته التي أولها

نبت عيناك عن طلل بجزوى
عفته الريح وامتنح القطارا وألحق فيها هذه
الأبيات. فلما أنشدتها وسمعها المرئي جعل يلطم رأسه ووجهه ويدعو بويله وحره ويقول:
ما لي ولجرير فليل له: وأين جرير منك هذا رجل يهاجيك وتهاجيه فقال: هيهات لا والله ما
يحسن ذو الرمة أن يقول

ويذهب بينها المرئي لغوا
كما ألغيت في الدية الحوارا هذا والله كلام
جرير ما تعداه قط. قال: ومرة الفرزدق بذى الرمة وهو ينشده هذه القصيدة، فلما أنشد
الأبيات الثلاثة فيها قال له الفرزدق: أعد يا غيلان، فأعاد، فقال له: أنت تقول هذا؟ نعم يا
أبى فراس. قال: كذب فوك والله لقد نحلكتها أشد لحين منك، هذا شعر ابن الأتان. قال
وجاء المرثيون إلى جرير فقالوا: يا أبا حرره، قد استعلى علينا ذو الرمة، فأعنا على عادتك
الجميلة. فقال: هيهات قد والله ظلمت خالي لكم مرة وجاءني فاعتذر وحلف، وما كنت
لأعينكم عليه بعدها. قال: ومات ذو الرمة في تلك الأيام

أقر له نصيب بالسبق عليه وعلى جميل: أخبرني عمي قال حدثني الكراني قال حدثني
العمرى عن لقيط قال حدثني أبو بكر بن نوفل قال حدثني من سأل النصيب قال: قلت له:
يا أبا محجن، بيت قلته نازعك فيه جرير وجميل، فأحب أن تخبرني أيكم فيه أشعر؟ قال:
وما هو؟ قلت قولك

أضرب بها التهجير حتى كأنها
أضرب بها التهجير حتى كأنها
إذا بلغوا المنازل لم تقيد
أكب عليها جازر معترق وقال جميل
بقايا سلال لم يدعها سلالها وقال جرير
وفي طول الكلال لها قيود فقال: نصيب: قاتل

الله ابن الخطفى ما أشعره. قال: فقال له الرجل: أما أنت فقد فضلته؛ فقال: هو ما أقول لك.

قال عنه ابن مناذر هو أشعر الناس: أخبرني ابن نصر المهلبى قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني عبد الرحمن بن القاسم العجلي قال حدثني الحسن بن علي المنقري قال قال مسعود بن بشر: قلت لابن مناذر بمكة: من أشعر الناس؟ قال: من إذا شئت لعب، وإذا شئت جد، فإذا لعب أطمعك لعبه فيه، وإذا رمته بعد عليك، وإذا جد فيما قصد له: أيأسك من نفسه. قلت: مثل من؟ قال: مثل جرير حين يقول إذا لعب

إن الذين غدوا بلبك غادروا وشلا بعينك ما يزال معينا ثم قال حين جد

إن الذي حرم المكارم تغلبا جعل الخلافة والنبوة فينا

مضر أبي وأبو الملوك فهل لكم يا آل تغلب من أب كأبينا

هذا ابن عمي في دمشق خليفة لو شئت ساقكم إلي قطينا اعترض

عليه عبد الملك بن مروان في هذا الشعر: أخبرني هاشم بن محمد قال حدثني الرياشي قال حدثنا الأصمعي عن أبي عمرو قال: لما بلغ عبد الملك قول جرير

صفحة : 829

هذا ابن عمي في دمشق خليفة لو شئت ساقكم إلي قطينا قال: ما زاد

ابن المراغة على أن جعلني شرطيا أما إنه لو قال

لو شاء ساقكم إلي قطينا لسقتهم إليه كما قال

فضله بشار على الأخطل وعلى الفرزدق: أخبرني أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال: سألت بشارا العقيلي عن الثلاثة فقال: لم يكن الأخطل مثلهما، ولكن ربيعة تعصبت له وأفرطت فيه. قلت: فجرير والفرزدق؟ قال: كان جرير يحسن ضروبا من الشعر لا يحسنها الفرزدق، وفضل جريرا عليه

مقارنة بينه وبين الأخطل والفرزدق: وقال ابن سلام: قال العلاء بن جرير - وكان قد أدرك الناس وسمع - : كان يقال: الأخطل إذا لم يجيء سابقا فهو سكيث، والفرزدق لا يجيء سابقا ولا سكيثا فهو بمنزله المصلى أبدا، وجرير يجيء سابقا ومصليا وسكيثا. قال ابن سلام: وتأويل قوله: إن الأخطل خمسا أو ستا أو سبعا طوالا روائع غررا جيادا هو بهن سابق، وسائر شعره دون أشعارهما، فهو فيما بقي بمنزلة السكيث - والسكيث: آخر الخيل في الرهان - والفرزدق دونه في هذه الروائع وفوقه في بقية شعره، فهو كالمصلى أبدا - وهو الذي يجيء بعد السباق وقيل السكيث - وجرير له روائع هو بهن سابق، وأوساط هو بهن مصل، وسفسافات هو بهن سكيث

مناقضة بينه وبين الفرزدق: أخبرني أبو خليفة قال حدثني محمد بن سلام قال حدثني
حاجب بن زيد بن شيبان بن علقمة بن زرارة قال: قال جرير بالكوفة
لقد قادني من حب ماوية الهوى
أحب ثرى نجد وبالغور حاجة
وما كنت تلقاني الجنية أقودا
أقول له يا عبد قيس صباية
فغار الهوى يا عبد قيس وأنجدا
فقال أرى نارا يشب وقودها
بأي ترى مستوقد النار أوقدا
بحيث استفاض الجزع شيحا وغرقدا
فأعجب الناس وتناشدها. قال: فحدثني جابر بن جندل قال: فقال لنا جرير: أعجبتكم هذه
:الآيات؟ قالوا: نعم. قال: كأنكم بابين القين وقد قال
أعد نظرا يا عبد قيس لعلما
أضأت لك النار الحمار المقيدا قال: فلم
:يلبثوا أن جاءهم قول الفرزدق هذا البيت وبعده
حمار بمروت السحامة قاربت
وظيفيه حول البيت حتى تزددا
كلبية لم يجعل الله وجهها
كرىما ولم يسنج بها الطير أسعدا قال:
:فتناشدها الناس. فقال الفرزدق: كأنكم بابين المراغة قد قال
وما عبت من نار أضأء وقودها
فراسا وبسطام بن قيس مقيدا قال فإذا
:بالبيت قد جاء لجرير ومعه
وأوقدت بالنار ذليلة
وأشهدت من سوءات جعثن مشهدا جرير
والأخطل في حضرة عبد الملك بن مروان: أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا
الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد بن عبد الله بن آدم بن جشم عن عمارة بن
عقيل عن أبيه قال: وقف جرير على باب عبد الملك بن مروان والأخطل داخل عنده، وقد
كانا تهاجيا ولم ير أحد منهما صاحبه، فلما استأذنا عليه لجرير أذن له فدخل فسلم ثم
جلس وقد عرفه الأخطل، فطمح طرف جرير إلى الأخطل وقد رآه ينظر إليه نظرا شديدا
فقال له: من أنت؟ فقال: أنا الذي منعت نومك وتهضمت قومك. فقال له جرير: ذلك
أشقى لك كائنا من كنت. ثم أقبل على عبد الملك بن مروان فقال: من هذا يا أمير
المؤمنين؟ جعلني الله فداك فضحك ثم قال: هذا الأخطل يا أبا حزره. فرد عليه بصره ثم
قال: فلا حياك الله يا بن النصرانية أما منعك نومي فلو نمت عندك لكان خيرا لك. وأما
تهضمك قومي فكيف تهضمهم وأنت ممن ضربت عليه الذلة وباء بغضب من الله وأدى
الجزية عن يد وهو صاغر. وكيف تتهضم لا أم لك فيهم النبوة والخلافة وأنت لهم عبد مأمور
ومحكوم عليه لا حاكم. ثم أقبل على عبد الملك فقال: ائذن لي يا أمير المؤمنين في ابن
النصرانية، فقال لا يجوز أن يكون ذلك بحضرتي
تحاكم هو وبنو حمان إلى إبراهيم بن عدي في بئر فحكهم له: أخبرني أبو خليفة قال حدثنا

محمد بن سلام قال حدثني أبو يحيى الضبي قال: نازع جرير بني حمان في ركية لهم،
فصاروا إلى إبراهيم بن عدي باليمامة يتحاكمون إليه؛ فقال جرير
أعوذ بالأمير غير الجبار من ظلم حمان وتحويل الدار

صفحة : 830

ما كان قبل حفرنا من محفار
في جبل أصم غير خوار
له سهيل كسهيل الأمهار
والسلميين العظام الأخطار
والحماني

وضربي المنقار بعد المنقار
يصيح بالجب صياح الصرار
فأسأل بني صحب ورهط الجرار
والجار قد يخبر عن دار الجار فقال

ما لكليب من حمى ولا دار
غير مقام أتن وأعار
قعس الظهور داميات الأثفار قال فقال جرير: فعن مقامهن، جعلت فداك، أجادل. فقال
ابن عدي للحماني: لقد أقررت لخصمك، وحكم بها لجرير

نزل بيني مازن وبني هلال فمدحهم بعد أن هجاهم: قال ابن سلام وأخبرني أبو يحيى
الضبي قال: بينا جرير يسير على راحته إذ هجم على أبيات من مازن وهلال - وهما بطنان
من ضبة - فخافهم، لسوء أثره في ضبة، فقال

فلا خوف عليك ولن تراعي
هما الحيان إن فرعا يطيرا
أمازن يا بن كعب إن قلبي
غطاريف يبيت الجار فيهم
حزرة فلا خوف عليك

بعقوة مازن وبني هلال
إلى جرد كأمثال السعالي
لكم طول الحياة لغير قالي
قرير العين في أهل ومال قال: أجل يا أبا

وفد على عبد الملك في دمشق فالتف الناس حوله في المسجد دون الفرزدق: أخبرني
أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال قال شعيب بن صخر حدثني
هارون بن إبراهيم قال: رأيت جريرا والفرزدق في مسجد دمشق وقد قدماها على الوليد
بن عبد الملك والناس عنق واحد على جرير: قيس وموالي بني أمية يسلمون عليه
ويسألونه كيف كنت يا أبا حزرة في مسيرك، وكيف أهلك وأسبابك. وما يطيف بالفرزدق إلا
نفر من خندق جلوس معه. قال شعيب: فقلت لهارون: ولم ذلك؟ قال: لمدحه قيسا
وقوله في العجم

فيجمعنا والغر أولاد سارة
أب لا نبالي بعده من تعذرا قال شعيب: بلغني
أنه أهديت له يومئذ مائة حلة، أهداها إليه الموالي سوى غيرهم، وأخبرني بهذا الخبر أبو

خليفة عن محمد بن سلام عن شعيب بن صخر، فذكر نحواً من حكاية أبي زيد، إلا أنها أتم من حكاية ابن سلام. وقال أبو خليفة في خبره: سمعت عمارة بن عقيل بن بلال يقول: وافته في يومه ذلك مائة حلة من بني الأحرار.

رأى الأحوص في قباء فعرض به لثلاثين عليه: أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني أحمد بن الهيثم الفراسي قال: بينا جرير بقاء إذ طلع الأحوص وجرير ينشد قوله:

ولولا الحياء لعادني استعمار
ولزرت قبرك والحبيب يزار فلما نظر إلى

الأحوص قطع الشعر ورفع صوته يقول:

عوى الشعراء بعضهم لبعض
علي فقد أصابهم انتقام

إذا أرسلت قافية شرودا
رأوا أخرى تحرق فاستداموا

فمصطلم المسامع أو خصي
وآخر عظم هامته حطام ثم عاد من حيث

قطع. فلما فرغ قيل له: ولم قلت هذا؟ قال: قد نهيت الأحوص أن يعين علي الفرزدق، فأنا والله يا بني عمرو بن عوف ما تعوذت من شاعر قط، ولولا حقكم ما تعوذت منه.

أوفده الحجاج على عبد الملك مع ابنه محمد وأوصاه به: أخبرنا علي بن سليمان الأقفش

قال حدثنا الحسن بن الحسين السكري قال: قال عمارة بن عقيل حدثني أبي عن أبيه: أن

الحجاج أوفد ابنه محمد بن الحجاج إلى عبد الملك وأوفد إليه جريراً معه ووصاه به وأمره

بمسألة عبد الملك في الاستماع منه ومعاونته عليه. فلما وردا استأذن له محمد على عبد

الملك، فلم يأذن له، وكان لا يسمع من شعراء مصر ولا يأذن لهم، لأنهم كانوا زبيرية. فلما

استأذن له محمد على عبد الملك ولم يأذن له أعلمه أن أباه الحجاج يسأله في أمره

ويقول: إنه لم يكن ممن والى ابن الزبير ولا نصره بيده ولا لسانه، وقال له محمد: يا أمير

المؤمنين: إن العرب لتحدث أن عبدك وسيفك الحجاج شفع في شاعر قد لاذ به وجعله

وسيلته ثم رددته، فأذن له فدخل فاستأذن في الإنشاد، فقال له: وما عساك أن تقول فينا

:بعد قولك في الحجاج ألسنت القائل

من سد مطلع النفاق عليكم
أم من يصول كصوله الحجاج إن الله لم

ينصرني بالحجاج وإنما نصر دينه وخليفته. أو لست القائل

أم من يغار على النساء حفيظة
إذ لا يثقن بغيره الأزواج

صفحة : 831

يا عاص كذا وكذا من أمه والله لهممت أن أطير بك طيرة بطيئاً سقوطها، أخرج عني،

فأخرج بشر. فلما كان بعد ثلاث شفع إلي محمد لجرير وقال له: يا أمير المؤمنين، إني

أديت رسالة عبدك الحجاج وشفاعته في جرير، فلما أذنت له خاطبته بما أطار لبه منه

وأشمت به عدوه، ولو لم تأذن له لكان خيرا له مما سمع. فإن رأيت أن تهب كل ذنب له لعبدك الحجاج ولي فافعل، فإذن له. فاستأذنه في الإنشاد، فقال لا تنشدني إلا في الحجاج وإنما أنت للحجاج خاصة. فسأله أن ينشده مديحه فيه، فأبى وأقسم ألا ينشده إلا من قوله في الحجاج، فأنشده وخرج بغير جائزة. فلما أرف الرحيل قال جرير لمحمد: إن رحلت عن أمير المؤمنين ولم يسمع مني ولم آخذ له جائزة سقطت آخر الدهر، ولست بارحا بابه أو يأذن لي في الإنشاد. وأمسك عبد الملك عن الإذن له. فقال جرير: إرحل أنت وأقيم أنا. فدخل محمد على عبد الملك فأخبره بقول جرير واستأذنه له وسأله أن يسمع منه وقبل يده ورجله، فإذن له. فدخل فاستأذن في الإنشاد، فأمسك عبد الملك. فقال له محمد:

أنشد ويحك فأنشده قصيدته التي يقول فيها

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح فتبسم عبد
الملك وقال: كذلك نحن وما زلنا كذلك. ثم اعتمد على ابن الزبير فقال
دعوت الملحين أبا خبيب جماحا هل شفيت من الجماح
وقد وجدوا الخليفة هبرزيا ألف العيص ليس من النواحي
وما شجرات عيصك في قريش بعشاش الفروع ولا ضواحي قال: ثم

أنشده إياها حتى أتى على ذكر زوجته فيها فقال

تعزت أم حذرة ثم قالت رأيت الموردين ذوي لقاح
تعلل وهي ساغبة بنيتها بأنفاس من الشبم القراح فقال عبد الملك: هل
تروبيها مائة لقحة؟ فقال: إن لم يروها ذلك فلا أرواها الله فهل إليها - جعلني الله فداك يا
أمير المؤمنين - من سبيل؟ فأمر له بمائة لقحة وثمانية من الرعاء. وكانت بين يديه
جامات من ذهب، فقال له جرير: يا أمير المؤمنين، تأمر لي بواحدة منهن تكون محلبا؟
فضحك وندس إليه واحدة منهن بالقضيب وقال: خذها لا نفعتك فأخذها وقال: بلى والله يا
أمير المؤمنين لينفعني كل ما منحتني، وخرج من عنده. قال: وقد ذكر ذلك جرير في
شعره فقال يمدح يزيد بن عبد الملك

أعطوا هنيذة يحدوها ثمانية ما في عطائهم من ولا سرف هجا سراقا
البارقي بأمر بشر بن مروان لأنه فضل الفرزدق عليه: أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي
قال حدثني دماذ أبو غسان عن أبي عبيدة قال: بذل محمد بن عمير بن عطار بن حاجب
بن زرارة أربعة آلاف درهم وفرسا لمن فضل من الشعراء الفرزدق على جرير، فلم يقدم
عليه أحد منهم إلا سراقا البارقي فإنه قال يفضل الفرزدق

أبلغ تميما غثها وسمينها والحكم يقصد مرة ويجور
أن الفرزدق برزت أعراقه سبقا وخلف في الغبار جرير

ذهب الفرزدق بالفضائل والعللا
وإبن المراغة مخلف محصور
هذا قضاء البارقي وإنني
بالميل في ميزانهم لبصير قال أبو عبيدة
فحدثني أيوب بن كسيب قال حدثني أبي قال: كنت مع جرير، فأتاه رسول بشر بن مروان
فدفع إليه كتابه، وقال له: إنه قد أمرني أن أوصله إليك ولا أبرح حتى تجيب عن الشعر في
يومك إن لقيتك نهارة أو ليلتك إن لقيتك ليلا، وأخرج إليه كتاب بشر وقد نسخ له القصيدة
وأمره بأن يجيب عنها. فأخذها ومكث ليلته يجتهد أن يقول شيئا فلا يمكنه، فهتف به صاحبه
من الجن من زلوبة البيت فقال له: أزعمت أنك تقول الشعر ما هو إلا أن غبت عنك ليلة
حتى لم تحسن أن تقول شيئا فهلا قلت

يا بشر حق لوجهك التبشير
هلا قضيت لنا وأنت أمير فقال له جرير:
حسبك كفيتك. قال: وسمع قائلا يقول لآخر: قد أنار الصبح، فقال جرير
يا صاحبي هل الصباح منير
أم هل للوم عواذلي تفتير إلى أن فرغ منها.
وفيها يقول

قد كان حقك أن تقول لبارق
يعطى النساء مهورهن كرامة
يا آل بارق فيم سب جرير
ونساء بارق ما لهن مهور

صفحة : 832

فأخذها الرسول ومضى بها إلى بشر، فقرئت بالعراق وأفحم سراقه فلم ينطق بعدها
بشيء من مناقضته
مناقضته عمر بن لجأ وسبب ذلك: أخبرني أبو خليفة قال حدثني محمد بن سلام حدثني أبو
يحيى الضبي قال: كان الذي هاج الهجاء بين جرير وعمر بن لجأ أن عمر كان ينشد أرجوزة
له يصف فيها إبله وجرير حاضر، فقال فيها

قد وردت قبل إنا ضحائها
تفرس الحيات في خرشائها
جر العجوز الثني من ردائها فقال له جرير: أخفقت. فقال: كيف أقول؟ قال تقول
جر العروس الثني من ردائها فقال له التيمي أنت أسو قولا مني حيث تقول
وأوثق عند المردفات عيشة
لحاقا إذا ما جرد السيف لامع فجعلتهن
مردفات غدوة ثم تداركتهن عشية. فقال: كيف أقول؟ قال تقول
وأوثق عند المرهفات عشية فقال جرير: والله لهذا البيت أحب إلي من بكري حزره،
ولكنك مجلب للفرزدق. وقال فيه جرير

هلا سوانا ادراثم يا بني لجأ
أحين كنت سماما يا بني لجأ
شيئا يقارب أو وحشا لها غرر
وخاطرت بي عن أحسابها مضر

خل الطريق لمن بيني المنار به
:أنت ابن برزة منسوباً إلى لجأ
ألست نزره خوار على أمة

:يرد عليه

لقد كذبت وشر القول أكذبه
بل أنت نزره خوار على أمة
ما قلت من هذه إلا سأنقضها
:عمر بن لجأ

عجبت لما لاقت رياح من الأذى
غضاباً لكلب من كليب فرسته
إذا ما ابن يربوع أتاك لمأكل
فقل لابن يربوع ألست براحض
تمسح يربوع سبالاً لئيمة

وابرز ببرزة حيث اضطرك القدر
عند العصاره والعيدان تعنصر وپروي
عند العصاره والعيدان تعنصر فقال ابن لجأ

ما خاطرت بك عن أحسابها مضر
لا يسبق الحلبات اللؤم والخور
يا بن الأتان بمثلئ تنقض المرر وقال

وما اقتبسوا من ي وللشر قابس
هوى ولشيدات الأشود فرائس
على مجلس إن الأكيل مجالس
سبالك عنا إنهن نجائس

بها من مني العبد رطب وبابس قال: ثم

اجتمع جرير وابن لجأ بالمدينة وقد وردها الوليد بن عبد الملك، وكان يتأله في نفسه،
فقال: أتقذفان المحصنات وتغضبانهن ثم أمر أبا بكر محمد بن حزم الأنصاري - وكان والياً
له بالمدينة - بضربهما، فضربهما وأقامهما على البلس مقرونين، والتيمي يومئذ أشب من
:جرير، فجعل يشول بجرير وجرير يقول وهو المشول به

:فلمست مفارقاً قرني حتى
ولما أن قرنت إلى جرير
:إبراهيم الجمحي: وبئسما قلت جعلت نفسك المقرون إليه قال: فكيف أقول؟ قال تقول:
ولما لز في قرني جرير فقال: جزيت خيراً، لا أقوله والله أبداً إلا هكذا

هو والأخطل في حضرة عبد الملك ابن مروان: حدثني محمد بن عمران الصيرفي قال
حدثنا العنزي قال حدثني محمد بن عبد الله العبدي قال حدثني عمارة بن عقيل عن أبيه
قال:

صفحة : 833

وقف جرير على باب عبد الملك بن مروان والأخطل داخل عنده، وقد كانا تهاجيا ولم يلق
أحدهما صاحبه. فلما استأذنا لجرير أذن له فسلم وجلس، وقد عرفه الأخطل، فطمح بصر
جرير إليه فقال له: من أنت؟ فقال: أنا الذي منعت نومك وهضمت قومك. فقال له جرير:
ذاك أشقى لك كائناً من كنت. ثم أقبل على عبد الملك فقال: من هذا يا أمير المؤمنين؟

فضحك وقال: هذا الأخطل يا أبا حزره. فرد بصره إليه وقال: فلا حياك الله يا بن النصرانية أما منعك نومي فلو نمت عنك لكان خيرا لك. وأما تهضمك قومي فكيف تهضمهم وأنت ممن ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله إيذن لي يا أمير المؤمنين في ابن النصرانية. فقال لا يكون لك بين يدي. فوثب جرير مغضبا. فقال عبد الملك: قم يا أخطل واتبع صاحبك، فإنما قام غضبا علينا فيك، فنهض الأخطل. فقال عبد الملك لخدم له: انظر ما يصنعان إذ برز له الأخطل. فخرج جرير فدعا بغلام له فقدم إليه حصانا له أدهم فركبه وهدر والفرس يهتز من تحته، وخرج الأخطل فلاذ بالباب وتوارى خلفه، ولم يزل واقفا حتى مضى جرير. فدخل الخادم إلى عبد الملك فأخبره، فضحك وقال: قاتل الله جريرا ما أفحله أما والله لو كان النصراني برز إليه لأكله.

سئل عن نفسه وعن الفرزدق والأخطل فأجاب: أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الأصمعي عن أبي عمرو قال: سئل جرير أي الثلاثة أشعر؟ فقال: أما الفرزدق فيتكلف مني ما لا يطيقه، وأما الأخطل فأشدنا اجترأ وأرمانا للغرض، وأما أنا فمدينة الشعر. وقد حدثني بهذا الخبر حبيب بن نصر عن عمر بن شبة عن الأصمعي فذكر نحو ما ذكره الرياشي، وقال في خبره: وأما الأخطل فأنعتنا للخمر وأمدحنا للملوك فضله أبو مهدي على جميع الشعراء: أخبرنا عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن عطاء بن مصعب قال: قلت لأبي مهدي الباهلي وكان من علماء العرب: إيما أشعر أجري أم الفرزدق؟ فغضب ثم قال: جرير أشعر العرب كلها، ثم قال لا يزال الشعراء موقوفين يوم القيامة حتى يجيء جرير فيحكم بينهم: لم يحفل بنو طهية بهجائه حتى هجاهم في قصيدة الراعي فجزعوا: أخبرني هاشم بن محمد قال حدثني العباس بن ميمون قال سمعت أبا عثمان المازني يقول: قال جرير: هجوت بني طهية أنواع الهجاء، فلم يحفلوا بقولي حتى قلت في قصيدة الراعي

كأن بني طهية رهط سلمى
حجارة خارية يرمي كلابا فجزعوا حينئذ
ولادوا بي

كان عاقا لأبيه وابنه عاق له: أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا أحمد بن الحارث الخراز قال حدثنا المدائني قال: كان جرير من أعق الناس بأبيه، وكان بلال ابنه أعق الناس به. فراجع جرير بلالا الكلام يوما، فقال له بلال: الكاذب مني ومنك ناك أمه. فأقبلت أمه عليه وقالت له: يا عدو الله أتقول هذا لأبيك فقال جرير: دعيه، فو الله لكأنه سمعها مني وأنا أقولها لأبي.

هجا عمر بن يزيد لتعصبه للفرزدق عليه: أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم قال حدثنا العمري عن لقيط قال: كان عمر بن يزيد بن عمير الأسدي

يتعصب للفرزدق على جرير. فتزوج امرأة من بني عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم،
فقال جرير:

نكحت إلى بني عدس بن زيد فقد هجنت خيلهم العرابا
أتنسى يوم مسكن إذ تنادي وقد أخطأت بالقدم الركابا وهي قصيدة،
فاجتمعوا على عمر بن يزيد. ولم يزالوا به حتى خلعوا المرأة منه.
استشفع عنيسة بن سعيد إلى الحجاج ثم أنشده فأجازه: أخبرني محمد بن خلف قال
:حدثني محمد بن الهيثم قال حدثني عمي أبو فراس قال حدثني ودقة بن معروف قال

صفحة : 834

نزل جرير على عنيسة بن سعيد بواسط، ولم يكن أحد يدخلها إلا بإذن الحجاج. فلما دخل
على عنيسة، قال له: ويحك لقد غررت بنفسك فما حملك على ما فعلت؟ قال: شعر قلته
اعتلج في صدري وجاشت به نفسي وأحببت أن يسمعه الأمير. قال: فعنفه وأدخله بيتا في
جانب داره وقال لا تطلعن رأسك حتى ننظر كيف تكون الحيلة لك. قال: فأناه رسول
الحجاج من ساعته يدعو في يوم قائط، وهو قاعد في الخضراء وقد صب فيها ماء استنقع
في أسفلها وهو قاعد على سرير وكرسي موضوع ناحية. قال عنيسة: فقعدت على
الكرسي، وأقبل علي الحجاج يحدثني. فلما رأيت تطلقه وطيب نفسه قلت: أصلح الله أمير
رجل من شعراء العرب قال فيك شعرا أجاد فيه، فاستخفه عجبه به حتى دعاه إلى أن
رحل إليك ودخل مدينتك من غير أن يستأذن له. قال: ومن هو؟ قلت: ابن الخطفى. قال:
وأين هو؟ قلت: في المنزل. قال: يا غلام فأقبل الغلمان يتسارعون. قال: صف لهم
موضعه من دارك، فوصفت لهم البيت الذي هو فيه، فانطلقوا حتى جاءوا به، فأدخل عليه
وهو مأخوذ بضبعيه حتى رمي به في الخضراء، فوقع على وجهه في الماء ثم قام يتنفس
كما يتنفس الفرخ. فقال له: هيه ما أقدمك علينا بغير إذننا لا أم لك؟ قال: أصلح الله الأمير
قلت في الأمير شعرا لم يقل مثله أحد، فجاش به صدري وأحببت أن يسمعه مني الأمير،
فأقبلت به إليه. قال: فتطلق الحجاج وسكن، واستنشده فأنشده. ثم قال: يا غلام فجاءوا
يسعون. فقال: علي بالجارية التي بعث بها إلينا عامل اليمامة، فأتي بجارية بيضاء مديدة
:القامة. فقال: إن أصبت صفتها فهي لك. فقال: ما اسمها؟ قال: أمامة، فأنشأ يقول

ودع أمامة حان منك رحيل إن الوداع لمن تحب قليل
مثل الكئيب تهليت أعطافه فالريح تجبر متنه وتهيل
تلك القلوب صواديا تيمتها وأرى الشفاء وما إليه سبيل فقال: خذ بيدها.
فبكت الجارية وانتحبت. فقال: ادفعوها إليه بمتاعها وبغلها ورحالها

أمره الحجاج وأمر الفرزدق بأن يدخل عليه بلباس آبائهما في الجاهلية: أخبرنا أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني أبو الغراف قال: قال الحجاج لجريبر والفرزدق وهو في قصره بجزير البصرة: اثنياني في لباس آبائكما في الجاهلية. فلبس الفرزدق الديباج والخز وقعد في قبة. وشاور جريبر دهاة بني يربوع فقالوا له: ما لباس آبائنا إلا الحديد، فلبس جريبر درعا وتقلد سيفا وأخذ رمحا وركب فرسا لعباد بن الحصين يقال له المنحاز: وأقبل في أربعين فارسا من بني يربوع، وجاء الفرزدق في هيئته، فقال جريبر

لبست سلاحي والفرزدق لعبة
عليه وشاحا كرج وجلالته
أعدوا مع الحلبي الملا ب فإنما
جريبر لكم بعل وأنتم حلائله ثم رجعا، فوقف
جريبر في مقبرة بني حصن ووقف الفرزدق في المرید. قال: فأخبرني أبي عن محمد بن زياد قال: كنت أختلف إلى جريبر والفرزدق، وكان جريبر يومئذ كأنه أصغرهما في عيني هجا الفرزدق حين نوى أن ينال جائزة المهاجر فثناه عن ذلك: أخبرني أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا أبو اليقظان عن جويرية بن أسماء قال: قدم الفرزدق اليمامة وعليها المهاجر بن عبد الله الكلابي فقال: لو دخلت على هذا فأصبت منه شيئا ولم يعلم بي جريبر فلم تستقر به الدار حتى قال جريبر

رأيتك إذ لم يغنك الله بالغنى
رجعت إلى قيس وخذك ضارع
وما ذاك إن أعطى الفرزدق باسته
بأول ثغر ضيعته مجاشع فلما بلغ
ذلك الفرزدق قال لا جرم والله لا أدخل عليه ولا أرزؤه شيئا ولا أقيم باليمامة، ثم رحل انتصار الفرزدق له على التيمي ثم صلحه مع التيمي: أخبرنا أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال قال أبو البيداء: لقي الفرزدق عمر بن عطية أبا جريبر، وهو حينئذ يهاجي ابن لجأ، فقال له: ويلك قل لأخيك: ثكلتك أمك إيت التيمي من عل كما أصنع أنا بك. وكان الفرزدق قد أنف لجريبر وحمي من أن يتعلق به التيمي. قال ابن سلام. فأنشدني له خلف الأحمر يقوله للتيمي

وما أنت إن قرما تميم تساميا
أخا التيم إلا كالوشيطة في العظم

صفحة : 835

فلو كنت مولى العز أو في ظلاله
ظلمت ولكن لا يدي لك بالظلم فقال
له التيمي

كذبت أنا القمر الذي دق مالكا
وأفناء يربوع وما أنت بالقمر قال ابن سلام فحدثني أبو الغراف: أن رجال تميم مشت بين جريبر والتيمي وقالوا: والله ما شعراءنا إلا بلاء علينا ينشرون مساوينا وبهجون أحياءنا وموتانا، فلم يزالوا بهما حتى

أصلحوا بينهما بالعهود والمواثيق المغلظة ألا يعودا في هجاء. فكف التيمي، وكان جرير لا يزال يسلم الواحدة بعد الواحدة فيه، فيقول التيمي: والله ما نقضت هذه ولا سمعتها، فيقول جرير: هذه كانت قبل الصلح.

قال ابن سلام فحدثني عثمان بن عثمان عن عبد الرحمن بن حرمة قال: لما ورد علينا هجاء جرير والتيمي، قال لي سعيد بن المسيب ترو شيئا مما قالوا، فأتيته وقد استقبل القبلة يريد أن يكبر، فقال لي: أرويت؟ قلت نعم. فأقبل علي بوجهه فأنشدته للتيمي وهو يقول: هيه هيه ثم أنشدته لجرير، فقال: أكله أكله.

لم يؤثر هجاؤه في التيم للؤمهم: قال ابن سلام وحدثني الرازي عن حنفاء بن جرير قال: قلت لأبي: يا أبت، ما هجوت قوما قط إلا فضحتهم إلا التيم. يا بني، لم أجد بناء أهدمه ولا شرفا أضعه وكانت تيم رعاء غنم يغدون في غنمهم ثم يروحون، وقد جاء كل رجل منهم بأبيات فينتحلها ابن لجأ. فقيل لجرير: ما صنعت في التيم شيئا، فقال: إنهم شعراء لثام هو أشعر عند العامة والفرزدق عند الخاصة: أخبرنا أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني ابن النطاح قال حدثني أبو اليقظان قال: قال جرير لرجل من بني طهية: أيما أشعر أنا أم الفرزدق؟ فقال له: أنت عند العامة والفرزدق عند العلماء. فصاح جرير: أنا أبو حزره غلبته ورب الكعبة والله ما في كل مائة رجل عالم واحد.

هو وعدي بن الرقاع في حضرة الوليد بن عبد الملك: حدثنا أحمد بن عمار قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك قال حدثني ابن النطاح قال، وحدثني أبو الأخضر لمخارق بن الأخضر القيسي قال: إني كنت والله الذي لا إله إلا هو أخص الناس بجرير، وكان ينزل إذا قدم على الوليد بن عبد الملك عند سعيد بن عبد الله بن خالد بن أسيد، وكان عدي بن الرقاع خاصا بالوليد مداحا له، فكان جرير يجيء إلى باب الوليد فلا يجالس أحدا من النزارية ولا يجلس إلا إلى رجل من اليمن بحيث يقرب من مجلس بن الرقاع إلى أن يأذن الوليد للناس فيدخل. فقلت له: يا أبا حزره، اختصت عدوك بمجلسك فقال: إني والله ما أجلس إليه إلا لأنشده أشعارا تخزيه وتخزي قومه. قال: ولم يكن ينشده شيئا من شعره، وإنما كان ينشده شعر غيره ليدله ويخوفه نفسه. فأذن الوليد للناس ذات عشية فدخلوا ودخلنا، فأخذ الناس مجالسهم، وتخلف جرير فلم يدخل حتى دخل الناس وأخذوا مجالسهم واطمأنوا فيها. فبينما هم كذلك إذا بجرير قد مثل بين السماطين يقول: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله، إن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في ابن الرقاع المتفرقة أولف بعضها إلى بعض - قال: وأنا جالس أسمع - فقال الوليد: والله لهما أن أخرجه على ظهرك إلى الناس. فقال جرير وهو قائم كما هو

فإن تنهني عنه فسمعا وطاعة
الوليد لا كثر الله في الناس أمثالك. فقال له جرير: يا أمير المؤمنين، إنما أنا واحد قد
سعرت الأمة، فلو كثر أمثالي لأكلوا الناس أكلا. قال: فنظرت والله إلى الوليد تبسم حتى
بدت ثناياه تعجبا من جرير وجلده. قال: ثم أمره فجلس
أخبرني ابن عمار قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا ابن النطاح
: عن أبي عبيدة قال

صفحة : 836

كان جرير عند الوليد وعدي بن الرقاع ينشده. فقال الوليد لجرير: كيف تسمع؟ قال: ومن
هو يا أمير المؤمنين؟ قال: عدي بن الرقاع. قال: فإن شر الثياب الرقاع، ثم قال جرير:
عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية ، فغضب الوليد وقال: يا بن اللخناء ما بقي لك إلا أن تتناول
كتاب الله والله ليركبك يا غلام أو كفه حتى يركبه. فغمز عمر بن الوليد الغلام الذي أمره
الوليد فأبطأ بالإكاف. فلما سكن غضب الوليد قام إليه عمر فكلمه وطلب إليه وقال: هذا
شاعر مضر ولسانها، فإن رأى أمير المؤمنين ألا يغض منه ولم يزل به حتى أعفاه، وقال
له: والله لئن هجوته أو عرضت به لأفعلن بك ولأفعلن فقال فيه تلك القصيدة التي يقول
فيها:

أقصر فإن نزارا لن يفاخرها
فرع لئيم وأصل غير مغروس وذكر وقائع
نزار في اليمن، فعلمنا أنه عنا. ولم يجبه الآخر بشيء
وصف شبة بن عقال وخالد بن صفوان له وللفرزدق والأخطل: حدثني عمي قال حدثنا
الكراني قال حدثنا العمري عن العتيبي قال: قال هشام بن عبد الملك لشبة بن عقال
وعنده جرير والفرزدق والأخطل، وهو يومئذ أمير ألا تخبرني عن هؤلاء الذين قد مزقوا
أعراضهم، وهتكوا أستارهم وأغروا بين عشائرتهم في غير خير ولا بر ولا نفع أيهم أشعر؟
فقال شبة: أما جرير فيعرف من بحر، وأما الفرزدق فينحت من صخر، وأما الأخطل فيجيد
المدح والفخر. فقال هشام: ما فسرت لنا شيئا نحصله. فقال ما عندي غير ما قلت. فقال
لخالد بن صفوان: صفهم لنا يا بن الأهتم، فقال: أما أعظمهم فخرا، وأبعدهم ذكرا،
وأحسنهم عذرا، وأسيرهم مثلا، وأقلهم غزلا، وأحلاهم عللا، الطامي إذا زخر، والحامي إذا
زأر، والسامي إذا خطر، الذي إن هدر قال، وإن خطر صال، الفصيح اللسان، الطويل
العنان، والفرزدق. وأما أحسنهم نعتا، وأمدحهم بيتا، وأقلهم فوتا، الذي إن هجا وضع، وإن
مدح رفع، فالأخطل. وأما أغزرهم بحرا، وأرقهم شعرا، وأهتكهم لعدوه سترا، الأغر الأبلق،
الذي أن طلب لم يسبق، وإن طلب لم يلحق، فجرير. وكلهم ذكي الفؤاد، رفيع العماد،

وراي الزناد. فقال له مسلمة بن عبد الملك: ما سمعنا بمثلك يا خالد في الأولين ولا رأينا في الآخرين، وأشهد أنك أحسنهم وصفا، وألينهم عطفا، وأعفهم مقالا، وأكرمهم فعالا. فقال خالد: أتم الله عليك نعمه، وأجزل لديكم قسمه، وآنس بكم الغربية، وفرج بكم الكربة. وأنت، والله ما علمت أيها الأمير، كريم الغراس، عالم بالناس، جواد في المحل، بسام عند البذل، حليم عند الطيش، في ذروة قريش، ولباب عبد شمس، ويومك خير من أمس. فضحك هشام وقال: ما رأيت كتخلصك يا بن صفوان في مدح هؤلاء ووصفهم حتى أرضيتهم جميعا وسلمت منهم

جرير وابن لجأ وقد قرنهما عمر بن عبد العزيز حين تقاذفا: أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أبو أيوب المدني قال حدثني مصعب الزبيري قال حدثني إبراهيم بن عبد الله مولى بني زهرة قال: حضرت عمر بن لجأ وجرير بن الخطفى موقوفين للناس بسوق المدينة لما تهاجيا وتقاذفا وقد أمر بهما عمر بن عبد العزيز فقرنا وأقيما. قال: وعمر بن لجأ شاب كأنه حصان، وجرير شيخ قد أسن وضعف. قال فيقول ابن لجأ

وأما قمرنا بساحتهم منيرا وكيف يقارن القمر الحمارا قال: ثم ينزوه به وهما مقرونان في حبل فيسقطان إلى الأرض، فأما ابن لجأ فيقع قائما، وأما جرير فيخر لركبته ووجهه، فإذا قام نفخ الغبار عنه. ثم قال بغنته قولا يخرج الكلام به من أنفه - :- وكان كلامه كأن فيه نونا

فلمست مفارقا قرني حتى يطول تصعدي بك وانحداري قال فقال رجل من جلساء عمر له حين حضر غداؤه: لو دعا الأمير بأسيريه فغداهما معه ففعل ذلك عمر. وإنما فعله بهما لأنهما تقاذفا، وكان جرير قال له

تقول والعبد مسكين يجررها أرفق فديتك أنت الناكح الذكر قال: وهذه قصيدته التي يقول فيها

يا تيم تيم عدي لا أبا لكم لا يوقعنكم في سوءة عمر قال ابنه: أجود شعره قصيدته الدالية: أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني على بن محمد النوفلي قال حدثني أبي قال

صفحة : 837

كنت باليمامة وأنا واليها فكان ابن لجرير يكثر عندي الدخول وكنت أوثره فلم أقل له قط: أنشدني أجود شعر لأبيك إلا أنشدني الدالية

أهوى أراك برامتين وقودا أم بالجينية من مدافع أودا فأقول له: وبحك لا تزيدني على هذه فيقول سألتني عن أجود شعر أبي وهذه أجود شعره، وقد كان يقدمها

على جميعه

ذهب إلى الشام ونزل على نميري فأكرمه: حدثني ابن عمار قال حدثني النوفلي قال حدثني علي بن عبد الملك الكعبي من ولد كعب مولى الحجاج قال حدثني فلان العلامة التميمي يرويه عن جرير قال: ما ندمت على هجائي بني نمير قط إلا مرة واحدة، فإني خرجت إلى الشام فنزلت بقوم نزول في قصر لهم في ضيعة من ضياعهم، وقد نظرت إليه من بين القصور مشيدا حسنا وسألت عن صاحبه ف قيل لي: هو رجل من بني نمير. فقلت: هذا شام وأنا بدوي لا يعرفني، فجئت فاستضفت. فلما أذن لي ودخلت عليه عرفني فقراني أحسن القرى ليلتين، فلما أصبحت جلست، ودعا بنية له فضمها إليه وترشفها، فإذا هي أحسن الناس وجهها ولها نشر لم أشم أطيب منه. فنظرت إلى عينيها فقلت: تالله ما رأيت أحسن من عيني هذه الصبية ولا من حورها قط، وعودتها: فقال لي: يا أبا حزره أسوداء المحاجر هي؟ فذهبت أصف طيب رائحتها. فقال: أصن وبر هي؟ فقلت: يرحمك الله إن الشاعر ليقول، ووالله لقد ساءني ما قلته، ولكن صاحبكم بدأني فانتصرت، وذهبت أعتذر. فقال: دع ذا عنك أبا حزره، فوالله ما لك عندي إلا ما تحب. قال: وأحسن والله إلي وزودني وكساني، فانصرفت وأنا أندم الناس على ما سلف مني إلى قومه

كان المفضل من أنصار الفرزدق فحاجه محاج بقصيدته السينية: أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن يعقوب بن داود قال حدثني ابن أبي علقمة الثقفي قال: كان المفضل يقدم الفرزدق، فأنشدته قول جرير

حي الهدملة من ذات المواعيس
فالحنو أصبح قفرا غير مأنوس وقلت
أنشدني لغيره مثلها فسكت. قال: وكان الفرزدق إذا أنشدها يقول: مثلها فليقل ابن اللخناء

رثاء الفرزدق ابن أخيه وجرير ابنه: أخبرنا أبو خليفة بن الحباب قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني عبد الجبار بن سعيد بن سليمان المساحقي عن المحرر بن أبي هريرة قال: إني لفي عسكر سليمان بن عبد الملك وفيه جرير والفرزدق في غزاة، إذ أتانا الفرزدق في غداة، ثم قال، اشهدوا أن محمد ابن أخي، ثم أنشأ يقول

فبت بديري أريحاء بليلة
أكابد فيها نفس أقرب من مشى
وكانا نرى من غالب في محمد
سقى أريحاء الغيث وهي بغیضة
خداية يزداد طولاً تمامها
أبوه بأم غاب عنها نيامها
شمائل تعلقو الفاعلين كرامها
بزينتها صحراؤها وإكامها
إلينا ولكن بي لتسقاها هامها قال: ثم

انصرف. وجاء جرير فقال: قد رأيت هذا وسمعت ما قال في ابن أخيه، وما ابن أخيه فعل

الله به وفعل قال: ومضى جرير، فوالله ما لبثنا إلا جمعا حتى جاءنا فقام مقامه ونعى ابنه
:سودة فقال

أودى سودة يجلو مقلتي لحم
فارقنتي حين كف الدهر من بصري
إلا تكن لك بالديرين باكية
قالوا نصيبك من أجر فقلت لهم
الفرزدق لزواجه حدراء بنت زيق وجواب الفرزدق له: أخبرنا أبو خليفة قال حدثنا محمد بن
سلام قال حدثني حاجب بن زيد وأبو الغراف قالا: تزوج الفرزدق حدراء بنت زيق بن
بسطام بن قيس على حكم أبيها، فاحتكم مائة من الإبل. فدخل على الحجاج يسأله ذلك،
فعدله وقال له: أتزوج امرأة على حكمها فقال عنيسة بن سعيد وأراد نفعه: إنما هي من
:حواشي إبل الصدقة، فأمر له الحجاج بها. فوثب جرير فقال

يا زيق قد كنت من شيبان في حسب
أنكحت ويحك قينا باسته حمم
يا زيق ويحك من أنكحت يا زيق
يا زيق ويحك هل بارت بك السوق

صفحة : 838

غاب المثنى فلم يشهد نجيكما
يا رب قائلة بعد البناء بها
أين الألى استنزلوا النعمان ضاحية
قال: فلم يجبه الفرزدق عنها. فقال جرير أيضا
ولا عن بنات الحنظليين راغب
وكانت ملاحا غيرهن المشارب
إلى آل زيق والوصيف المقارب
فقال الفرزدق
فلا أنا معطي الحكم عن شف منصب
وهن كماء المزن يشفى به الصدى
فلو كنت حرا كان عشرا سياقكم

فقال الفرزدق
فئل مثلها من مثلهم ثم لمهم
هم زوجوا قبلي لقيطا وأنكحوا
ولو قبلوا مني عطية سقته
ولو تنكح الشمس النجوم بناتها
سلام فحدثني الرازي عن أبيه قال: ما كانت امرأة من بني حنظلة إلا ترفع لجرير اللوية
:في عظمها لتطرفه بها لقوله

وهن كماء يشفى به الصدى
وكانت ملاحا غيرهن المشارب فقلت

للرازي: ما اللوية؟ قال: الشريحة من اللحم، أو الفدرة من التمر، أو الكبة من الشحم، أو الحفنة من الأقط، فإذا ذهب الألبان وضاعت المعيشة كانت طرفة عندهم.

قال: وقال جرير أيضا في شأن حدراء

أثارة حدراء من جر بالنقا
وهل لأبي حدراء في الوتر طالب
أثأر بسطاما إذا ابتلت استها
وقد بولت في مسميه الثعالب قال ابن
سلام: والنقا الذي عناه جرير هو الموضع الذي قتلت فيه بنو ضبة بسطاما، وهو بسطام بن
قيس. قال: فكرهت بنو شيبان أن يهتك جرير أعراضهم. فلما أراد الفرزدق نقل حدراء
اعتلوا عليه وقالوا له إنها ماتت. فقال جرير

فأقسم ما ماتت ولكنما التوى
بحدراء قوم لم يروك لها أهلا
رأوا أن صهر القين عار عليهم
وأن لبسطام على غالب فضلا مدح قوما
عاوده في مرضه: أخبرني حبيب بن نصر المهلي بن أبي سعد قال حدثنا محمد بن
إدريس اليمامي قال حدثنا علي بن عبد الله بن محمد بن مهاجر عن أبيه عن جده قال:
دخلنا على جرير في نفر من قريش نعوذه في علته التي مات فيها، فالتفت إلينا فقال
أهلا وسهلا بقوم زينوا حسبي
إن تجرب بأمر فيه عافية
لو أن ليثا أبا شبلين أوعدني
وإن مرضت فهم أهلي وعوادي
أو بالفراق فقد أحسنتم زادي
لم يسلموني لليث الغابة العادي نعي
الفرزدق إليه فشمت به ثم رثاه: أخبرني أبو الحسن الأسدي قال حدثنا محمد بن صالح بن
النطاح قال حدثني أبو جناح بني كعب بن عمرو بن تميم قال: نعي الفرزدق إلى المهاجر
بن عبد الله وجرير عنده فقال

مات الفرزدق بعد ما جدته
ليت الفرزدق كان عاش قليلا فقال له
المهاجر: بنس لعمر الله ما قلت في ابن عمك أنهجو ميتا أما والله لو رثيته لكنت أكرم
العرب وأشعرها. فقال: إن رأى الأمير أن يكتمها علي فإنها سوءة، ثم قال من وقته

فلا وضعت بعد الفرزدق حامل
ولا ذات بعل من نفاس تعلت
هو الوافد الميمون والرائق الثأي
إذا النعل يوما بالعشيرة زلت قال: ثم
بكى ثم قال: أما والله إنني لأعلم أني قليل البقاء بعده، ولقد كان نجما واحدا وكل واحد
منا مشغول بصاحبه، وقلما مات ضد أو صديق إلا تبعه صاحبه. فكان كذلك، مات بعد سنة.
وقد زاد الناس في بيتي جرير هذين أبياتا آخر، ولم يقل غيرهما وإنما أضيف إلى ما قاله
صوت من المائة المختارة من رواية علي بن يحيى

رحل الخليط جمالهم بسواد
وحدا على إثر البخيلة حادي
ما إن شعرت ولا علمت بينهم
حتى سمعت به الغراب ينادي الشعر

لجميل. والغناء لإبراهيم، ولحنه المختار من الثقل الأول بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى

نسب جميل وأخباره

صفحة : 839

هو جميل بن عبد الله بن معمر بن الحارث بن ظبيان وقيل ابن معمر بن حن بن ظبيان بن قيس بن جزء بن ربيعة بن حرام بن صنعة بن عبد بن كثير بن عذرة بن سعد وهو هذيم، وسمي بذلك إضافة لاسمه إلى عبد لأبيه يقال له هذيم كان يحضنه فغلب عليه ابن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة. والنسابون مختلفون في قضاة، فمنهم من يزعم أن قضاة ابن معد وهو أخو نزار بن معد لأبيه وأمه، وهي معانة بنت جوسم بن جلهمة بن عامر بن عوف بن عدي بن دب بن جرهم، ومنهم من يزعم أنهم من حمير. وقد ذكر جميل ذلك في شعره فانتسب معديا فقال:

أنا جميل في السنام من معد في الأسرة الحصداء والعيص الأشد

وقال راجز من قضاة ينسبهم إلى حمير

قضاة الأثرون خير معشر قضاة بن مالك بن حمير ولهم في هذا أراجيز كثيرة. إلا أن قضاة اليوم تنسب كلها في حمير، فتزعم أن قضاة ابن مالك بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وقال القحذمي: اسم سبأ عامر، وإنما قيل له سبأ لأنه أول من سبى النساء. وكان يقال له عب الشمس، أي عدیل الشمس، سمي بذلك لحسنه. ومن زعم من هؤلاء أن قضاة ليس ابن معد ذكر أن أمه عكبرة امرأة من سبأ كانت تحت مالك بن عمر فمات عنها وهي حامل، فخلفه عليها معد بن عدنان، فولدت قضاة على فراشه. وقال: مؤرج بن عمرو: هذا قول أحدثوه بعد وصنعوا شعرا أصفوه به ليصحوا هذا القول، وهو

يأبها الداعي ادعنا وأبشر وكن قضاةيا ولا تنزر

قضاة الأثرون خير معشر قضاة بن مالك بن حمير

النسب المعروف غير المنكر قال مؤرج: وهذا شيء قيل في آخر أيام بني أمية. وشعراء

قضاة في الجاهلية والإسلام كلها تنتمي إلى معد. قال جميل

وأي معد كان فيء رماحهم كما قد أفانا والمفاخر منصف وقال زيادة بن

زيد يهجو بني عمه بني عامر رهط هدبة بن خشرم

وإذا معد أوقدت نيرانها للمجد أغضت عامر وتضعضوا كان راوية

هدبة بن خشرم وكان كثير راويته: وجميل شاعر فصيح مقدم جامع للشعر والرواية، كان

راوية هدية بن خشرم، وكان هدية شاعرا راوية للحطيئة، وكان الحطيئة شاعرا راوية
لزهير وابنه. وقال أبو محلم: آخر من اجتمع له الشعر والرواية كثير، وكان راوية جميل،
وجميل راوية هدية، وهدية راوية الحطيئة، والحطيئة راوية زهير.
نسب بثينة عشيقته: أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا عيسى بن إسماعيل عن القحذمي
قال: كان جميل يهوى بثينة بنت حبا بن ثعلبة بن الهوذ بن عمرو بن الأحب بن حن بن ربيعة
تلتقي هي وجميل في حن من ربيعة في النسب.

كان كثير راويته يقدمه على نفسه: حدثني أبو الحسن أحمد بن محمد الأسدي وهاشم بن
محمد أبو دلف الخزاعي قالا حدثنا الرياشي قال حدثنا الأصمعي عن ابن أبي الزناد قال:
كان كثير راوية جميل، وكان يقدمه على نفسه ويتخذه إماما، وإذا سئل عنه قال: وهل علم
الله عز وجل ما تسمعون إلا منه أخبرني محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه عن صباح بن
خاقان عن عبد الله بن معاوية الزبيري قال: كان كثير إذا ذكر له جميل قال: وهل علم الله
ما تسمعون إلا منه مر على جماعة بشعب سلع فاستنشدوه من شعره فأنشدهم فمدحوه:
أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا محمد بن إسماعيل عن
عبد العزيز بن عمران عن المسور بن عبد الملك عن نصيب مولى عبد العزيز بن مروان
قال: قدمت المدينة فسألت عن أعلم أهلها بالشعر، ف قيل لي: الوليد بن سعيد بن أبي
سنان الأسلمي، فوجدته بشعب سلع مع عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن أزهر.
فإنا لجلوس إذ طلع علينا رجل طويل بين المنكبين طوال يقود راحلة عليها بزة حسنة.
فقال عبد الرحمن بن حسان لعبد الرحمن بن أزهر: يا أبا جبير، هذا جميل، فادعه لعله أن
ينشدنا. فصاح به عبد الرحمن: هيا جميل هيا جميل فالتفت فقال: من هذا؟ فقال: أنا عبد
الرحمن بن أزهر. فقال: قد علمت أنه لا يجترىء علي إلا مثلك. فأتاه فقال له أنشدنا،
فأنشدهم

ويوم أفي والأسنة ترعف

نحن منعنا يوم أول نساءنا

صفحة : 840

بينان كانت بعض ما قد تسلفوا
إذا ما أتانا الصارخ المتلهف
فإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا
كما قد أفأنا والمفاخر ينصف
ومرت جوارى طيرهم وتعيفوا
بما سوف نوفيها إذا الناس طففوا

ويوم ركابا ذي الجذاة ووقعة
يحب الغواني البيض طل لوائنا
نسير أمام الناس والناس خلفنا
فأي معد كان فيء رماحه
وكنا إذا ما معشر نصبوا لنا
وضعنا لهم صاع القصاص رهينة

إذا استبق الأقبام مجدا وجدتنا
لنا مغرفا مجد وللناس مغرف قال: ثم
قال له: أنشدنا هزجا. قال: وما الهزج؟ لعله هذا القصير؟ قال نعم، فأنشده - قال الزبير:
لم يذكر في هذا الخبر من هذه القصيدة الهزج سوى بيتين، وأنشدنا باقيها بهلول بن

سليمان بن قرصاب البلوي - : صوت

رسم دار وقفت في طلله	كدت أقضي الغداة من جلله
موحشا ما ترى به أحدا تن	تسج الريح ترب معتدله
وصريعا من الثمام ترى	عارمات المدب في أسله
بين علياء وابش فبلي	فالغميم الذي إلى جبله
واقفا في ديار أم جسير	من ضحى يومه إلى أصله
يا خليلي إن أم جسير	حين يدنو الضجيع من غلله
روضة ذات حنوة وخزامى	جاد فيها الربيع من سبله
بينما هن بالأراك معا	إذ بدا راكب على جملة
فتأطرن ثم قلن لها	أكرميه حبيت في نزله
فضللنا بنعمة واتكأنا	وشرنا الحلال من قلله
قد أصون الحديث دون خليل	لا أخاف الأداة من قبله
غير ما بغضة ولا لآجتباب	غير أني ألحت من وجله
وخليل صاقت مرتضيا	وخليل فارقت من ملله قال: فأنشده إياها حتى

فرغ منها ثم اقتاد راحلته موليا. فقال ابن الأزهري: هذا أشعر أهل الإسلام. فقال ابن حسان:
نعم والله وأشعر أهل الجاهلية، والله ما لأحد منهم مثل هجائه ولا نسيبه. فقال عبد
الرحمن بن الأزهري: صدقت.؟ قال نصيب: وأنشدت الوليد فقال لي: أنت أشعر أهل
جلدتك، والله ما زاد عليها. فقلت: يا أبا محجن، أفرضيت منه بأن تكون أشعر السودان؟
قال: وددت والله يا بن أخي أنه أعطاني أكثر من هذا، ولكنه لم يفعل، ولست بكاذبك
كان صادق الصباة وكان كثير يتقول: أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام قال: كان
لكثير في النسيب حظ وافر وجميل مقدم عليه وعلى أصحاب النسيب في النسيب، وكان
كثير راوية جميل، وكان جميل صادق الصباة والعشيق، ولم يكن كثير بعاشق ولكنه كان
يتقول. وكان الناس يستحسنون بيت كثير في النسب

أريد لأنسى ذكرها فكأنما

يفضل عليه بيت جميل

خليلي فيما عشتما هل رأيتما

قتيلا بكى من حب قاتله قبلي قال ابن
سلام: وهذا البيت الذي لكثير أخذه من جميل حيث يقول

أريد لأنسى ذكرها فكأنما
تمثل لي ليلى على كل مرقب عرض الفرزدق
لكثير بأنه سرق منه فرد عليه بمثله: أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن
بكار عن محمد بن إسماعيل عن عبد العزيز بن عمران عن محمد بن عبد العزيز عن أبي
شهاب عن طلحة بن عبد الله بن عوف قال: لقي الفرزدق كثيرا بقارعة البلاط وأنا وهو
:نمشي نزيد المسجد، فقال له الفرزدق: يا أبا صخر، أنت أنسب العرب حين تقول
أريد لأنسى ذكرها فكأنما
تمثل لي ليلى بكل سبيل يعرض له بسرته من
جميل. فقال له كثير: وأنت يا أبا فراس أفخر الناس حين تقول
ترى الناس ما سرنا يسرون خلفنا
وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

صفحة : 841

قال عبد العزيز: وهذا البيت أيضا لجميل سرقه الفرزدق فقال الفرزدق لكثير: هل كانت
أمك مرت بالبصرة قال لا ولكن أبي، فكان نزيلا لأمك. قال طلحة بن عبد الله. فو الذي
نفسى بيده لعجت من كثير وجوابه، وما رأيت أحدا قط أحق منه، رأيتني دخلت عليه
يوما في نفر من قريش وكنا كثيرا ما نتهزأ به، فقلنا: كيف تجدك يا أبا صخر؟ قال: بخير،
أما سمعتم الناس يقولون شيئا؟ قلنا: نعم، يتحدثون أنك الدجال. فقال: والله لئن قلت
ذاك إني لأجد في عيني هذه ضعفا منذ أيام

كان كثير يفضل على نفسه ويبدأ بإنشاد شعره: أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال
كتب إلي أبو محمد إسحاق بن إبراهيم يقول حدثني أبو عبيدة عن جويرية بن أسماء قال:
كان أبو صخر كثير صديقا لي، وكان يأتيني كثيرا، فقلما استنشده إلا بدأ بجميل وأنشد له
ثم أنشد لنفسه، وكان يفضل ويتخذة إماما

قال الزبير وكتب إلي إسحاق يقول حدثني صباح بن خاقان عن عبد الله بن معاوية بن
عاصم بن المنذر بن الزبير ذكر جميل لكثير، فقالوا: ما تقول فيه؟ فقال: منه علم الله عز
وجل.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة
قال حدثني أبو يحيى الزهري عن إسحاق بن قبيصة الكوفي عن رجل سماه قال: سألت
نصيبا: أجميل أنسب أم كثير؟ فقال: أنا سألت كثيرا عن ذلك فقال: وهل وطأ لنا النسب
إلا جميل قال عمر بن شبة وقال إسحاق حدثني السعدي عن أبي مالك النهدي قال:
جلس إلينا نصيب فذكرنا جميلا، فقال: ذاك إمام المحبين، وهل هدى الله عز وجل لما ترى
إلا بجميل

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة عن جويرية بن أسماء قال: ما

استنشدت كثيرا قط إلا بدأ بجميل وأنشدني له ثم أنشدني بعده لنفسه، وكان يفضلته
ويتخذه إماما.

أول عشقه بثينة: أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني
بهلول بن سليمان بن قرصاب البلوي قال: كان جميل ينسب بأُم الجسير، وكان أول ما
علق بثينة أنه أقبل يوما بإبله حتى أوردتها واديا يقال له بغيض، فاضطجع وأرسل إليه
مصعدة، وأهل بثينة بذنب الوادي، فأقبلت بثينة وجارة لها وارتدين الماء، فمرتتا على فصال
له بروك فعرمتهن بثينة - يقول: نفرتهن - وهي إذ ذاك جويرية صغيرة، فسبها جميل،
فافترت عليه، فملح إليه سبابها فقال:

وأول ما قاد المودة بيننا بوادي بغيض يا بثين سباب
وقلنا لها قولا فجاءت بمثله لكل كلام يا بثين جواب قال الزبير وحدثني
محمد بن إسماعيل بن جعفر عن سعيد بن نبيه بن الأسود العذري وكانت بثينة عند أبيه
نبيه بن الأسود، وإياه يعني جميل بقوله:

لقد أنكحوا جهلا نبيها طعينة لطيفة طي الكشح ذات شوى خدل قال
الزبير وحدثني أيضا الأسباط بن عيسى بن عبد الجبار العذري أن جميل بن معمر خرج في
يوم عيد والنساء إذ ذاك يتزين ويبدو بعضهم لبعض ويبدون للرجال، وأن جميلا وقف على
بثينة وأختها أم الجسير في نساء من بني الأحب وهن بنات عم عبيد الله بن قطبة أخي
أبيه لحا، فرأى منهن منظرا وأعجبه وعشق بثينة وقعد معهن، ثم راح وقد كان معه فتيان
من بني الأحب، فعلم أن القوم قد عرفوا في نظره حب بثينة ووجدوا عليه، فراح وهو
يقول:

عجل الفراق وليته لم يعجل وجرت بوادر دمعك المتهلل
طربا وشاقك ما لقيت ولم تخف بين الحبيب غداة برقة مجول
وعرفت أنك حين رحى ولم يكن بعد اليقين وليس ذاك بمشكل
لن تستطيع إلى بثينة رجعة بعد التفرق دون عام مقبل قال: وإن بثينة
لما أخبرت أن جميلا قد نسب بها حلفت بالله لا يأتيها على خلاء إلا خرجت إليه وتتوارى
منه، فكان يأتيها عند غفلات الرجال فيتحدث إليها ومع أخواتها، حتى نمي إلى رجالها أنه
يتحدث إليها إذا خلا منهم، وكانوا أصلافا غيرا - أو قال غيارى - فرصدوه بجماعة نحو من
بضعة عشر رجلا وجاء على الصهباء ناقته حتى وقف على بثينة وأم الجسير وهما يحدثانه
وهو ينشدهما يومئذ:

حلفت برب الراقصات إلى منى هوي القطا يجتزن بطن دفين

لقد ظن هذا القلب أن ليس لاقيا
فليت رجالا فيك قد نذروا دمي
سليمى ولا أم الجسير لحين
وهموا بقتلي يا بئين لقوني فبينا هو على
تلك الحال إذ وثب عليه القوم فرماهم بها فسبقت به وهو يقول
إذا جوع الإثنان جمعا رميتهم
بأركانها حتى تخرى سبيلها فكان هذا أول
سبب المهاجة بينه وبين عبد الله بن قطبة

واعدته بثينة فمنعها أهلها فقرعه نساء الحي، وشعره في ذلك: أخبرني الحرمي قال حدثنا
الزبير قال حدثنا بهلول بن سليمان عن مشيخة من عذرة: أن بثينة واعدت جميلا أن يلتقيا
في بعض المواضع فأتى لوعدها. وجاء أعرابي يستضيف القوم فأنزلوه وقروه، فقال لهم:
قد رأيت في بطن هذا الوادي ثلاثة نفر متفرقين متوارين في الشجر، وأنا خائف عليكم أن
يسلبوا بعض إبلكم، فعرفوا أنه جميل وصاحبا، فحرسوا بثينة ومنعوها من الوفاء بوعده.
فلما أسفر له الصبح انصرف كئيبا سىء الظن بها ورجع إلى أهله، فجعل نساء الحي
يقرعنه بذلك ويقلن له: إنما حصلت منها على الباطل والكذب والغدر، وغيرها أولى بوصلك
منها، كما أن غيرك يحظى بها. فقال في ذلك: صوت

أبئين إنك قد ملكت فأسجحي
فأجبتها في القول بعد تستر
وخذى بحظك من كريم واصل
حبي بثينة عن وصالك شاغلي
فلرب عارضة علينا وصلها
بالجد تخطله بقول الهازل
لو كان في صدري كقدر قلامه
فضلا وصلتك أو أتتك رسائلي الغناء ليحيى
المكي ثقيل أول بالوسطى من رواية ابنه أحمد عنه: صوت
ويقلن إنك قد رضيت بباطل
منها فهل لك في اجتناب الباطل
ولباطل مما أحب حديثه
أشهى إلي من البغيض الباذل
ليزلن عنك هواي ثم يصلنني
وإذا هويت فما هواي بزائل الغناء لسليم
رمل بالوسطى عن عمرو، وذكر في نسخته الثانية أنه ليزيد حوراء. وروى حماد عن أبيه
في أخبار ابن سريج أن لابن سريج فيه لحنا ولم يجنسه:

صادت فؤادي يا بئين حبالكم
مينتني فلويت ما منيتني
يوم الحجون وأخطأتك حبالتي
وجعلت عاجل ما وعدت كأجل
وتثاقلت لما رأت كلفي بها
أحبب إلي بذاك من متثاقل
وأطعت في عوادلا فهجرتني
وعصبت فيك وقد جهدن عواذلي
حاولنني لأبت حبل وصالكم
مني ولست وإن جهدن بفاعل
فرددتهن وقد سبعين بهجركم
لما سعين له بأفوق ناصل

يعضضن من غيظ علي أناملا
ويقلن إنك يا بئين بخيلة
ووددت لو يعضضن صم جنادل
نفسى فداؤك من ضنين باخل قالوا: وقال
جميل فى وعد بئينة بالتلاقي وتأخرها قصيدة أولها
يا صاح عن بعض الملامة أقصر
فيه منها قوله: صوت
وكان طارقها على علل الكرى
يستاف ربح مدامة معجونة
جامع ثقيل أول بالبنصر من رواية الهشامى. وذكر عمرو بن بانة أنه لآبن المكي
ومما يغنى فيه منها قوله: صوت
إني لأحفظ غيبكم ويسرني
ويكون يوم لا أرى لك مرسلا
يا ليتني ألقى المنية بغتة
أو أستطيع تجلدا عن ذكركم
محرز خفيف رمل بالوسطى عن الهشامى. وفيه يقول
لعذرت أو لظلمت إن لم تعذر
غير الظنون وغير قول المخبر
حدث لعمرك رائع أن تهجري
يوما بسرك معلنا لم أعذر
يتبع صداى صداك بين الأبر صوت
لو قد تجن كما أجن من الهوى
والله ما للقلب من علم بها
لا تحسبى أنى هجرتك طائعا
فلتبكين الباكيات وإن أبح
يهواك ما عشت الفؤاد فإن أمت

صفحة : 843

إني إليك بما وعدت لناظر
يعد الديون وليس ينجز موعدا
ما أنت والوعد الذي تعدينني
قلبي نصحت له فرد نصيحتي
نظر الفقير إلى الغني المكثر
هذا الغريم لنا وليس بمعسر
إلا كبرق سحابة لم تمطر
فمتى هجرتيه فمنه تكثري الغناء فى هذه
الآيات لسليم رمل عن الهشامى. وفيه قدح طنبورى أظنه لجحظة أو لعلى بن مودة.
قالوا: وقال فى إخلافها إياها هذا الموعد: صوت
ألا ليت ربعان الشباب جديد
فغننى كما كنا نكون وأنتم
ومما لا يزيد بعيد وهكذا يغنى فيه: الغناء لسليم خفيف ثقيل أول بالوسطى. ومما يغنى

فيه من هذه القصيدة

صوت

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة
وهل ألقين فردا بثينة مرة
علقت الهوى منها وليدا فلم يزل
وأفانيت عمري بانتظاري وعدّها
فلا أنا مردود بما جئت طالبا
ولا حبها فيما يبيد الغناء لمعبد ثقيل

أول بالوسطى. ومما يغنى فيه منها: صوت

وما أنس م الأشياء لا أنس قولها
ولا قولها لولا العيون التي ترى
خليلي ما ألقى من الوجد قاتلي
يقولون جاهد يا جميل بغزوة
لكل حديث بينهن بشاشة
وقد قرئت بصرى أمصر تريد
لزرتك فاعذرني فدتك جدود
ودمعي بما قلت الغداة شهيد
وأى جهاد غيرهن أريد
وكل قتيل عندهن شهيد الغناء للغريض

خفيف ثقيل من رواية حماد عن أبيه. وفي هذه القصيدة يقول

إذا قلت ما بي يا بثينة قاتلي
يا جميل بغزوة
وإن قلت ردي بعض عقلي أعش به
ألا قد أرى والله أن رب عبرة
إذا فكرت قالت قد ادركت وده
فلو تكشف الأحشاء صودف تحتها
تذكرينها كل ريح مريضة
وقد تلتقي الأشتات بعد تفرق
بثينة لشعر قاله فيها: أخبرني علي بن صالح قال حدثني عمر بن شبة عن إسحاق قال:
لقي جميل بثينة بعد تهاجر كان بينهما طالمت مدته، فتعابتا طويلا فقالت له: ويحك يا جميل
أتزعم أنك تهواني وأنت الذي تقول

رمى الله في عيني بثينة بالقذى

طويلا يبكي ثم قال: بل أنا القائل

ألا ليت أعمى أصم تقودني

بثينة لا يخفى علي كلامها فقالت له: ويحك ما

حملك على هذه المنى أو ليس في سعة العافية ما كفانا جميعا
تجسس أبوهما وأخوها كلامه مع بثينة فلم يريا ريبة: قال إسحاق وحدثني أيوب بن عباية

قال: سعت أمة لبثينة بها إلى أبيها وأخيها وقالت لهما: إن جميلا عندها الليلة، فأتيها
مشمتملين على سيفين، فرأياه جالسا حجرة منها يحدثها ويشكو إليه بثة، ثم قال لها: يا
بثينة، رأيت ودي إياك وشغفي بك ألا تجزيه؟ قالت: بماذا؟ قال: بما يكون بين المتحابين.
فقالته: يا جميل، أهذا تبغي والله لقد كنت عندي بعيدا منه، ولئن عاودت تعريضا بريبة لا
رأيت وجهي أبدا. فضحك وقال: والله ما قلت لك هذا إلا لأعلم ما عندك فيه، ولو علمت
أنك تجيبيني إليه لعلمت أنك تجيبين غيري، ولو رأيت منك مساعدة عليه لضربتك بسيفي
:هذا ما استمسك في يدي، ولو أطاعتني نفسي لهجرتك هجرة الأبد، أو ما سمعت قولي

صفحة : 844

وإني لأرضى من بثينة بالذي
بلا وبأن لا أستطيع وبالمنى
وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضي
أبوها لأخيها: قم بنا، فما ينبغي لنا بعد اليوم أن نمنع هذا الرجل من لقائها، فانصرفا
وتركاهما

قابلها مرة بسعي صديق له: أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه
عن أيوب بن عناية عن رجل من عذرة قال: كنت تربا لجميل وكان يألفني، فقال لي ذات
يوم: هل تساعدني على لقاء بثينة؟ فمضيت معه، فكمن لي في الوادي وبعث بي إلى
راعي بثينة بخاتمه، فدفعته إليه، فمضى به إليها ثم عاد بموعد منها إليه. فلما كان الليل
جاءته فتحدثا طويلا حتى أصبحت ثم ودعها وركب ناقته. فلما استوى في غرزها وهي باركة
قالت له: ادن مني يا جميل: صوت

إن المنازل هيجت أطرابي
قفرا تلوح بذي اللجين كأنها
لما وقفت بها القلوص تبادرت
وذكرت عصرا يا بثينة شاقني
واستعجمت آياتها بجوابي
أنضاء رسم أو سطور كتاب
مني الدموع لفرقة الأحباب
وذكرت أيامي وشرخ شبابي الغناء في هذه

الأبيات للهدلي ثاني ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البصر عن إسحاق
أرسل كثيرا إلى بثينة ليستجد منها موعدا: أخبرني حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر
بن شبة قال حدثنا إسحاق الموصلي عن السعدي، وأخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا
حماد عن أبيه قال حدثنا أبو مالك النهدي قال: جلس إلينا كثير ذات يوم فتذاكرنا جميلا،
فقال: لقيني مرة فقال لي: من أين أقبلت؟ قلت: من عند أبي الحبيبة أعني بثينة. فقال:
وإلى أين تمضي؟ قلت: إلى الحبيبة أعني عزة. فقال: لا بد من أن ترجع عودك على بدئك

فتستجد لي موعدا من بثينة. فقلت: عهدي بها الساعة وأنا أستحيي أن أرجع. فقال لا بد من ذلك. فقلت له: فمتى عهدك ببثينة؟ فقال: في أول الصيد وقد وقعت سحابة بأسفل وادي الدوم فخرجت ومعها جارية لها تغسل ثيابها، فلما أبصرتني أنكرتني، فضربت يديها إلى ثوب في الماء فالتحفت به، وعرفتني الجارية، فأعادت الثوب في الماء، وتحدثنا حتى غاب الشمس. وسألتها الموعد فقالت: أهلي سائرون، وما وجدت أحدا آمنه فأرسله إليها. فقال له كثير: فهل لك في أن آتي الحي فأنزع بأبيات من شعر أذكر فيها هذه العلامة إن لم أقدر على الخلوة بها؟ قال: ذلك الصواب، فأرسله إليها، فقال له: انتظرنني ثم خرج كثير حتى أناخ بهم. فقال له أبوها: ما ردك؟ قال: ثلاثة أبيات عرضت لي فأحببت أن أعرضها عليك. قال: هاتها. قال كثير: فأنشدته وبثينة تسمع

فقلت لها يا عز أرسل صاحبي
بأن تجعلني بيني وبينك موعدا
وآخر عهدي منك يوم لقيتني
بأسفل وادي الدوم والثوب يغسل قال:
فضربت بثينة جانب خدرها وقالت: إخسأ إخسأ فقال أبوها: مهيم يا بثينة؟ قالت: كلب يأتينا إذا نؤم الناس من وراء الراية. ثم قالت للجارية: أبغينا من الدومات حطبا لنذبح لكثير شاة ونشويها له. فقال كثير: أنا أعجل من ذلك. وراح إلى جميل فأخبره. فقال له جميل: الموعد الدومات. وقالت لأم الحسين ولى ونجا بنات خالتها وكانت قد أنست إليهن واطمأنت بهن: إني قد رأيت في نحو نشيد كثير أن جميلا معه. وخرج كثير وجميل حتى أتيا الدومات، وجاءت بثينة ومن معها، فما برحوا حتى برق الصبح. فكان كثير يقول: ما رأيت مجلسا قط أحسن من ذلك ولا مثل علم أحدهما بضمير الآخر ما أدري أيهما كان أفهم وصف صالح بن حسان بيتا من شعره: أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي، وأخبرني عمي عن الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي قال قال لي صالح بن حسان: هل تعرف بيتا نصفه أعرابي في شملة وآخره مخنث من أهل العقيق يتقصف تقصفا؟ قلت لا. قال: قد أجتك حولا. قلت لا أدري ما هو فقال قول جميل

:ألا أيها النوام ويحكم هبوا كأنه أعرابي في شملة. ثم أدركه ما يدرك العاشق فقال

صفحة : 845

أسائلكم هل يقتل الرجل الحب كأنه من كلام مخنثي العقيق
أهدر السلطان لأهل بثينة دمه إن لقيها وما كان منه بعد ذلك: أخبرني الحسين بن علي
قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال أخبرنا عبد الله بن أبي كريم عن أبي عمرو

وإسحاق بن مروان قال: عشق جميل بثينة وهو غلام، فلما بلغ خطبها فمنع منها، فكان يقول فيها الأشعار، حتى اشتهر وطرد، فكان يأتيها سرا ثم تزوجت فكان يزورها في بيت زوجها في الحين خفية إلى أن استعمل دجاجة بن ربعي على وادي القرى فشكوه إليه. فتقدم إليه ألا يلم بأبياتها وأهدر دمه لهم إن عاود زيارتها، فاحتبس حينئذ أن حدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن إسرائيل مولى المنصور قال حدثنا أحمد بن أبي العلاء قال حدثني إبراهيم الرماح قال حدثنا جابر أبو العلاء التنوخي قال: لما نذر أهل بثينة دم جميل وأهدره لهم السلطان ضاقت الدنيا بجميل، فكان يصعد

:بالليل على قور رمل يتنسم الريح من نحو حي بثينة ويقول

أيا ريح الشمال أما تريني أهيم وأني بادي النحول

هبي لي نسمة من ريح بثن ومني بالهبوب إلى جميل

وقولي يا بثينة حسب نفسي قليلك أو أقل من القليل فإذا بدا وضح

الصبح انصرف. وكانت بثينة تقول لجوار من الحي عندها: وبحكن إني لأسمع أنين جميل

.من بعض القيран فيقلن لها: اتقي لها فهذا شيء يخيله لك الشيطان لا حقيقة له

تذاكر هو وكثير شعريهما في العشق وبكيا: حدثني أحمد بن عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثني أحمد بن يعلى قال حدثني سويد بن عصام قال حدثني روح أبو نعيم قال:

:التقى جميل وكثير فتذاكرا النسب، فقال كثير: يا جميل، أترى بثينة لم تسمع بقولك

يقيك جميل كل سوء أما له لديك حديث أو إليك رسول

وقد قلت في حيي لكم وصبايتي محاسن شعر ذكرهن يطول

فإن لم يكن قولِي رضاك فعلمي هبوب الصبايا بثن كيف أقول

فما غاب عن عيني خيالك لحظة ولا زال عنها، والخيال يزول فقال

:جميل: أترى عزة قد حال يا كثير لم تسمع بقولك

يقول العدا يا عز قد حال دونكم شجاع على ظهر الطريق مصمم

فقلت لها والله لو كان دونكم جهنم ما راعت فؤادي جهنم

وكيف يروع القلب يا عز رائع ووجهك في الظلماء للسفر معلم

وما ظلمتك النفس يا عز في الهوى فلا تنقمني حيي فما فيه منقم قال:

.فيكيا قطعة من الليل ثم انصرفا

واعد بثينة وعرف ذلك أهلها فلم تذهب: وقال الهيثم بن عدي ومن ذكر روايته معه من أصحابه

زار جميل بثينة ذات يوم، فنزل قريبا من الماء يترصد أمة لها أو راعية، فلم يكن نزوله بعيدا من ورود أمة حبشية معها قربة، وكانت به عارفة وبما بينها وبينه. فسلمت عليه وجلست معه، وجعل يحدثها ويسألها عن أخبار بثينة ويحدثها بخبره بعدها ويحملها رسائله. ثم أعطاها خاتمه وسألها دفعه إلى بثينة وأخذ موعد عليها، ففعلت وانصرفت إلى أهلها وقد أبطأت عليهم. فلقيها أبو بثينة وزوجها وأخوها فسألوها عما أبطأ بها، فالتوت عليهم ولم تخبرهم وتعللت، فضربوها ضربا مبرحا، فأعلمتهم حالها مع جميل ودفعت إليهم خاتمه. ومر بها في تلك الحال فتیان من بني عذرة فسمعا القصة كلها وعرفا الموضوع الذي فيه جميل، فأحبا أن يبسطا عنه فقالا للقوم: إنكم إن لقيتم جميلا وليست بثينة معه ثم قتلتموه لزمكم في ذلك كل مكروه، وأهل بثينة أعز عذرة، فدعوا الأمة توصل خاتمه إلى بثينة، فإذا زارها يبتموهما جميعا، قالوا: صدقتما لعمرى إن هذا الرأي. فدفعوا الخاتم إلى الأمة وأمروها بإيصاله وحذروها أن تخبر بثينة بأنهم علموا القصة، ففعلت. ولم تعلم بثينة بما جرى. ومضى الفتیان فأنذرا جميلا، فقال: والله ما أرهبهم، وإن في كنانتي ثلاثين سهما والله لا أخطأ كل واحد منها رجلا منهم، وهذا سيفي والله ما أنا به رعش اليد ولا جبان الجنان. فناشده الله وقال: البقية أصلح، فتقيم عندنا في بيوتنا حتى يهدأ الطلب، ثم نبعث إليها فتزورك وتقضي من لقائها وطرا وتنصرف سليما غير مؤبن. فقال أما الآن فابعثا إليها من يندرها، فأتيها براعية لهما وقالوا له: قل بحاجتك، فقال: ادخلي إليها وقولي لها: إني أردت اقتناص طبي فحذره ذلك جماعة اعتوروه من القناص ففاتني الليلة. فمضت فأعلمتها ما قال لها، فعرفت قصته وبحثت عنها فعرفتها، فلم تخرج لزيارته تلك الليلة ورسدوها فلم تبح مكانها ومضوا يقتصون أثره فرأوا بعرا ناقة فعرفوا أنه قد فاتهم، فقال جميل في ذلك:

خليلي عوجا اليوم حتى تسلما	على عذبة الأنياب طيبة النشر
ألما بها ثم اشفعا لي وسلما	عليها سقاها الله من سيل القطر
إذا ما دنت زدت اشتياقا وإن نأت	جرعت لنأي الدار منها وللبعد
أبى القلب إلا حب بثنة لم يرد	سواها وحب القلب بثنة لا يجدي قال:

وقال أيضا: ومن الناس من يضيف هذه الأبيات إلى هذه القصيدة، وفيها أبيات معادة القوافي تدل على أنها مفردة عنها، وهي:

ألم تسأل الدار القديمة هل لها	بأم جسير بعد عهدك من عهد وفيها
يقول: صوت	
سلى الركب هل عجنا لمغناك مرة	صدور المطايا وهي موقرة تخدي
وهل فاضت العين الشروق بمائها	من اجلك حتى اخضل من دمعا

:بردي الغناء لأحمد بن المكي ثاني ثقيل بالوسطى

وإني لأستجري لك الطير جاهدا
لتجري بيمن من لقائك من سعد
وإني لأستبكي إذا الركب غردوا
بذكراك أن يحيا بك الركب إذ يخدي
فهل تجزيني أم عمرو بודהا
فإن الذي أخفي بها فوق ما أبدي
وكل محب لم يزد فوق جهده
وقد زدتها في الحب مني على الجهد
قصته مع أم منظور وقد أبت عليه أن تربه إياها: أخبرني الحرمي قال حدثني الزبير قال
حدثني عمر بن إبراهيم وغيره وبهلول بن سليمان البلوي: أن رهط بثينة ائتمنوا عليها
عجوزا منهم يتقون بها يقال لها أم منظور. فجاءها جميل فقال لها: يا أم منظور، أريني
بثينة. فقالت لا والله لا أفعل، قد ائتمنوني عليها. فقال: أما والله لأضرنك، فقالت: المضرة
والله في أن أريكها. فخرج من عندها وهو يقول

ما أنس لا أنس منها نظرة سلفت
بالحجر يوم جلتها أم منظور
ولا انسلابتها خرسا جبائرها
إلي من ساقط الأوراق مستور قال: فما
كان إلا قليل حتى انتهى إليهم هذان البيتان. قال: فتعلقوا بأم منظور فحلفت لهم بكل
يمين فلم يقبلوا منها. هكذا ذكر الزبير بن بكار في خبر أم منظور، وقد ذكر فيه غير ذلك
:استدعى مصعب أم منظور وسألها عن قصتها مع جميل وبثينة

صفحة : 847

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثني
العمرى عن الهيثم بن عدي، وأخبرني به ابن أبي الأزرع عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن
عدي: أن رجلا أنشد مصعب بن الزبير قول جميل
ما أنس لا أنس منها نظرة سلفت
بالحجر يوم جلتها أم منظور فقال:
لوددت أني عرفت كيف جلتها. فقيل له: إن أم منظور هذه حية. فكتب في حملها إليه
مكرمة فحملت إليه. فقال لها: أخبريني عن قول جميل
ما أنس لا أنس منها نظرة سلفت
بالحجر يوم جلتها أم منظور كيف
كانت هذه الجلوة؟ قالت: ألبستها قلادة بلح ومخنقة بلح واسطتها تفاحة، وضفرت شعرها
وجعلت في فرقها شيئا من الخلق. ومر بنا جميل راكبا ناقته فجعل ينظر إليها بمؤخر عينه
ويلتفت إليها حتى غاب عنا. فقال لها مصعب: فإني أقسم عليك إلا جلوت عائشة بنت
طلحة مثل ما جلوت بثينة، ففعلت: وركب مصعب ناقته وأقبل عليهما وجعل ينظر إلى
عائشة بمؤخر عينه ويسير حتى غاب عنهما ثم رجع
زارها مرة متنكرا في زي سائل: أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني بهلول عن

بعض مشايخه: أن جميلا جاء إلى بثينة ليلة وقد أخذ ثياب راع لبعض الحي، فوجد عندها صيفانا لها، فانتبذ ناحية، فسألته: من أنت، فقال: مسكين مكاتب، فجلس وحده، فعشت صيفانها وعشته وحده. ثم جلست هي وجارية لها على صلاتهما واضطجع القوم منتحين.

فقال جميل: واعدته مرة وأحس أهلها فمنعوها فقال في ذلك شعرا

هل البائس المقرور دان فمصطل
من النار أو معطى لحافا فلايس
فقال لجاريتها: صوت جميل والله اذهبي فانظري فرجعت إليها فقالت: هو والله جميل
فشهقت شهقة سمعها القوم فأقبلوا يجرون وقالوا مالك؟ فطرح بردا لها من حبرة في
النار وقالت: احترق بردي، فرجع القوم. وأرسلت جاريتها إلى جميل، فجاءتها به، فحبسته
عندها ثلاث ليال، ثم سلم عليها وخرج

وقال الهيثم وأصحابه في أخبارهم: كانت بثينة قد واعدت جميلا للالتقاء في بعض
المواقع، فأتى لوعدها. وجاء أعرابي يستضيف القوم فأنزلوه وقروه، فقال لهم: إني قد
رأيت في بطن هذا الوادي ثلاثة نفر متفرقين متوارين في الشجر وأنا خائف عليكم أن
يسلوا بعض إيلكم. فعرفوا أنه جميل وصاحبه، فحرسوا بثينة ومنعوها من الوفاء بوعده.
فلما أسفر له الصبح انصرف كئيبا سيء الظن بها ورجع إلى أهله، فجعل نساء الحي
يقرعنه بذلك ويقلن له: إنما حصلت منها على الباطل والكذب والغدر، وغيرها أولى بوصلك
منها، كما أن غيرك يحظى بها، فقال في ذلك

أبئين إنك قد ملك فأسجحي
فلرب عارضة علينا وصلها
فأجبتها بالقول بعد تستر
لو كان في قلبي كقدر قلامه
وخذى بحظك من كريم واصل صوت
بالجد تخلطه بقول الهازل
حبي بثينة عن وصالك شاغلي
فضلا وصلتك أو أتتك رسائلي الغناء ليحبي

:المكي ثقيل أول بالوسطى من رواية أحمد

ويقلن أنك قد رضيت بباطل
ولباطل ممن أحب حديثه
منها فهل لك في اجتناب الباطل
أشهى إلي من البغيض البازل الغناء لسليم

.رمل بالوسطى عن عمرو. وذكر عمر أنه ليزيد حوراء

:قصته مع بثينة وقد علم زوجها بمقامه معها وما قيل في ذلك من الشعر

صفحة : 848

وذكر الهيثم بن عدي وأصحابه أن جماعة من بني عذرة حدثوا أن جميلا رصد بثينة ذات
ليلة في نجعة لهم، حتى إذا صادف منها خلوة سكر ودنا منها وذلك في ليلة ظلماء ذات
غيم وريح ورعد، فحذفها بحصاة فأصابته بعض أترابها، ففرغت وقالت: والله ما حذفني

في هذا الوقت بحصاة إلا الجن فقالت لها بثينة وقد فطنت: إن جميلا فعل ذلك فأنصرفي ناحية إلى منزلك حتى ننام، فأنصرفت وبقيت مع بثينة أم الجسير وأم منظور، فقامت إلى جميل فأدخلته الخباء معها وتحدثا طويلا، ثم اضطجع إلى جنبه فذهب النوم بهما حتى أصبحا وجاءها غلام زوجها بصبح من اللبن بعث به إليها، فرآها نائمة مع جميل، فمضى لوجهه حتى خبر سيده. ورأته ليلى والصبح معه وقد عرفت خبر جميل وبثينة فاستوقفته كأنها تسأله عن حاله وبعثت بجارية لها وقالت حذري بثينة وجميلا، فجاءت الجارية فنيهتهما. فلما تبينت بثينة الصبح قد أضاء والناس منتشرين ارتاعت وقالت: يا جميل نفسك نفسك فقد جاءني غلام نبيه بصبحي من اللبن فرآنا نائمين فقال لها جميل وهو غير مكترث لما خوفته منه:

لعمرك ما خوفتني من مخافة
بثين ولا حذرتني موضع الحذر
فأقسم لا يلقي لي اليوم غرة
وفي الكف مني صارم قاطع ذكر
فأقسمت عليه أن يلقي نفسه تحت النضد وقالت: إنما أسألك ذلك خوفا على نفسي من
الفضيحة لا خوفا عليك، ففعل ذلك ونامت كما كانت، واضطجعت أم الجسير إلى جانبها
وذهبت خادم ليلى إليها فأخبرتها الخبر فتركت العبد يمضي إلى سيده فمضى والصبح
معه وقال له: إني رأيت بثينة مضطجعة وجميل إلى جانبها. فجاء نبيه إلى أخيها وأبيها
بأيديهما وعرفهما الخبر وجاءوا بأجمعهم إلى بثينة وهي نائمة فكشفوا عنها الثوب فإذا أم
الجسير إلى جانبها نائمة. فحجل زوجها وسب عبده وقالت ليلى لأخيها وأبيها: قبكما الله
أفي كل يوم تفضحان فتاتكما ويلقاكما هذا الأعور فيها بكل قبيح قبحه الله وإياكما وجعلا
يسبان زوجها ويقولان له كل قول قبيح. وأقام جميل عند بثينة حتى أجه الليل ثم ودعها
وأنصرف. وحذرتهم بثينة لما جرى من لقاءه إياها فتحامته مدة، فقال في ذلك: صوت
أأن هتفت ورقاء ظلت سفاهة
تبكي على جمل لورقاء تهتف
فلو كان لي بالصرم يا صاح طاقة
صرمت ولكني عن الصرم أضعف
للهدلي في هذين البيتين لحنان أحدهما ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق،
والآخر خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو، وذكر غيره لابن جامع. وفيه لبذل الكبرى خفيف
ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن أحمد بن المكي. ومما يغنى فيه من هذه القصيدة
قوله: صوت

لها في سواد القلب بالحب مiece
هي الموت أو كادت على الموت
تشرف
وما ذكرتك النفس يا بثن مرة
من الدهر إلا كادت النفس تتلف
وإلا اعترتني زفرة واستكانة
وجد لها سجل من الدمع يذرف

وما استطرفت نفسي حديثا لخله
الغناء لإبراهيم ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي. وأول هذه القصيدة:
أمن منزل قفر تعفت رسومه
فأصبح قفرا بعد ما كان أهلا
ظللت ومستن من الدمع هامل
أمنصفتي جمل فتعدل بيننا
تعلقتها والجسم مني مصحح
إلى اليوم حتى سل جسمي وشفني
أعرف

قناة من المران ما فوق حقوها
لها مقلتا ريم وجيد جداية
ولست بناس أهلها حين أقبلوا
وقالوا جميل بات في الحي عندها
وفي البيت ليث الغاب لولا مخافة
وما تحته منها نقا يتقصف
وكشح كطي السابرية أهيف
وجالوا علينا بالسيوف وطوفوا
وقد جردوا أسياهم ثم وقفوا
على نفس جمل والإله لأرغفوا

صفحة : 849

هممت وقد كادت مرارا تطلعت
وما سرنني غير الذي كان منهم
فكم مرتج أمرا أتيج له الردى
كان نصفه أعرابي ونصفه مخنث: حدثني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري،
وأخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمري عن الهيثم
بن عدي قال، قال لي صالح بن حسان: هل تعرف بيتا نصفه أعرابي في شملة وآخره
مخنث يتفكك من مخنثي العقيق؟ فقلت لا أدري. قال: قد أجلتك فيه حولا. فقلت: لو
أجلتني حولين ما علمت. قال: قول جميل

ألا أيها النوام وبحكم هبوا هذا أعرابي في شملة. ثم قال
نسائلكم هل يقتل الرجل الحب كأنه والله من مخنثي العقيق. في هذا الشعر غناء، نسبته
وشرحه: صوت

ألا أيها النوام وبحكم هبوا
ألا رب ركب قد دفعت وجيفهم
نسائلكم هل يقتل الرجل الحب
إليك ولولا أنت لم يوجف الركب الغناء
لابن محرز خفيف رمل بالسبابة والوسطى عن يحيى المكي، وذكره إسحاق في هذه

الطريقة ولم ينسبه إلى أحد. وفيه لسليم ما خوري عن الهشامي. وفيه لمالك ثاني ثقيل
بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق، وقيل: إنه لمعبد. وفيه لعريب هزج من رواية
ابن المعتز. وذكر عبد الله بن موسى أن لحن مالك من الثقيل الأول وأن خفيف الرمل
لابن سريج وأن الهزج لحمدونه بنت الرشيد

جفا بثينة لما علقت حجنة الهلالي: أخبرنا الحسين بن يحيى المرדاسي قال أخبرنا حماد
بن إسحاق عن أبيه عن أيوب ابن عباية المحرزي عن شيخ من رهط جميل من عذرة: أن
بثينة لما علقت حجنة الهلالي جفاها جميل. قال: وأنشدني لجميل في ذلك: صوت

بيننا حبال ذات عقد لبثنة
فعدنا كأننا لم يكن بيننا هوى
وقالوا نراها يا جميل تبدلت
خفيف ثقيل مطلق في مجرى الوسطى. وذكره إسحاق في هذه الطريقة والإصبع ولم
ينسبه إلى أحد

تمثل إفريقي بشعر له يعرض فيه بفتى من آل عثمان: أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا
حماد بن إسحاق عن أبيه قال حدثنا أبو عوف عن عبد الرحمن بن مقرن قال: بعثني
المنصور لأبتاع له جارية من المدينة وقال لي: اعمل برأي ابن نفيس، فكنت أفعل ذلك،
وأغشى ابنه، وكانت له جارية مغنية قد كلف بها فتى من آل عثمان بن عفان، فكان يبيع
عقدة عقدة من ماله وينفق ثمنها عليها. وابتلي برجل من أهل إفريقية ومعه ابن له،
فغشي ابن الإفريقي بيت ابن نفيس فجعل يكسو الجارية وأهلها ويبرهم حتى حظي
عندهم وغلب عليهم وتناقلوا العثماني. فقضي أن اجتمعنا عشية عندها وحضر ابن
الإفريقي والعثماني، فنزع ابن الإفريقي خفه فتناثر المسك منه، وأراد العثماني أن يكيدته
بفعله. فجلسنا ساعة، فقال لها ابن الإفريقي: غني

بيننا حبال ذات عقد لبثنة
فقال لها العثماني لا حاجة لنا في هذا، ولكن غني

ومن يرع نجدا يلفني قد رعيتيه
فنكس ابن الإفريقي رأسه وخرج العثماني فذهب، وخمد أهل البيت فما انتفعوا ببقية
يومهم

شعره حين زوجت بثينة نبيها: أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمر بن أبي
بكر المؤملي وبهلول بن سليمان البلوي: أن جميلا قال لما زوجت بثينة نبيها: صوت

ألا ناد عيرا من بثينة ترتعي
وحدثوا على جمع الركاب وقربوا
نودع على شحط النوى ونودع
جمالا ونوقا جلة لم تضعع في هذين

البيتين رمل لابن سريج عن الهشامي. ومما يغنى فيه من هذه القصيدة: صوت
أعيدك بالرحمن من عيش شقوة
وأن تطمعي يوما إلى غير مطمع
إذا ما ابن معلون تحدر رشحه
عليك فموتي بعد ذلك أودعي
مللن ولم أملل وما كنت سائما
لأجمال سعدى ما أنخن بجعجع

صفحة : 850

وحنوا على جمع الركاب وقربوا
جمالا ونوقا جلة لم تضعع
ألا قد أرى إلا بثينة ها هنا
لنا بعد ذا المصطاف والمتربع لمعبد في
الثالث والرابع من هذه الأبيات ثقيل أول بالخنصر في مجرى الوسطى عن إسحاق. ولابن
سريج في الأول والثاني والخامس خفيف رمل بالبنصر عن عمرو. وللأبجر في الأول
والخامس والثالث والرابع رمل بالبنصر. وفي الأول والثاني خفيف ثقيل ينسب إلى معبد
.وغيره، ولم تعرف صحته من جهة يوثق بها

شعره لما أبعده السلطان عن بثينة: أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال أنشدنا بهلول
بن سليمان لجميل لما بعد عن بثينة وخاف السلطان، وكان بهلول يعجب به

ألا قد أرى إلا بثينة للقلب
بوادي بدا لا بحسمى ولا الشغب
ولا ببصاق قد تيممت فاعترف
لما أنت لاق أو تنكب عن الركب
أفي كل يوم أنت محدث صبوة
تموت لها بدلت غيرك من قلب حديث
عبد الملك معها عن عشق جميل لها: أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا أبي عن
يعقوب بن محمد الزهري عن سليمان بن صخر الحرشي قال حدثنا سليمان بن زياد
الثقفي: أن بثينة دخلت على عبد الملك بن مروان. فرأى امرأة خلفاء مولية، فقال لها: ما
الذي رأى فيك جميل؟ قالت: الذي رأى فيك الناس حين استخلفوك: فضحك عبد الملك
حتى بدت له سن سوداء كان يسترها

شعره في جملة جديل: أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمر بن إبراهيم
:العويشي: أن جمل جميل الذي كان يزور عليه بثينة يقال له جديل وفيه يقول

أنخب جديلا عند بثنة ليلة
ويوما أطال الله رغم جديل
أليس مناخ النضو يوما وليلة
لبثنة فيما بيننا بقليل؟ مهاجاته قومها بنى
الأحب وإهدار السلطان لهم دم: أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عمر بن
شبة قال حدثني أبو غسان محمد بن يحيى المكي: أن جميلا لما اشتهرت بثينة بحبه إياها
اعترضه عبيد الله بن قطبة أحد بني الأحب وهو من رهطها الأذنين فهجاه، وبلغ ذلك جميلا
فأجابه، وتطاولا فغلبه جميل وكف عن ابن قطبة، واعترضه عمير بن رمل رجل من بني

:الأحب فهجاه. وإياه عنى جميل بقوله

إذا الناس هابوا خزبة ذهبته بها
لعمر عجوز طرقت بك إنني
بنفسي فلا تقطع فؤداك ضلة
فاستعدوا عليه عامر بن ربعي بن دجاجة، وكانت إليه بلاد عذرة، وقالوا: يهجونا ويغشى
بيوتنا وينسب بنسائنا فأباحهم دمه، وطلب فهرب منه. وغضبت بثينة لهجائه أهلها جميعا.
فقال جميل:

وما صائب من نابل قذفت به
له من خوافي النسرحم نظائر
على نبعة زوراء أما خطامها
بأوشك قتلا منك يوم رميتني
تفرق أهلانا بثين فمنهم
فلو كنت خوارا لقد باح مضمري
كأن لم نحارب يا بثين لو انه
يد وممر العقدين وثيق
ونصل كنصل الزاعبي فتيق
فمتن وأما عودها فعتيق
نوافذ لم تظهر لهن خروق
فريق أقاموا استمر فريق
ولكنني صلب القناة عريق
تكشف غماها وأنت صديق قال ويدل

:على طلب عامر بن ربعي إياه قوله

أضر بأخفاف البغلية أنها
إلى اليمن ثم رجع بعد عزل عامر إلى الشام: أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا
محمد بن عبد الله الحزنبلي الأصبهاني قال حدثني عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه
قال حدثني بعض رواة عذرة: أن السلطان أهدر دم جميل لرهط بثينة إن وجدوه قد غشي
دورهم. فحذرهم مدة، ثم وجدوه عندها، فأعذروا إليه وتوعدوه وكرهوا أن ينشب بينهم
وبين قومه حرب في دمه، وكان قومه أعز من قومها، فأعادوا شكواه إلى السلطان،
فطلبه طلبا شديدا، فهرب إلى اليمن فأقام بها مدة. وأنشدني له في ذلك
ألم خيال من بثينة طارق
على النأي مشتاق إلي وشائق

صفحة : 851

سرت من تلاع الحجر حتى تخلصت
كأن فتيت المسك خالط نشرها
تقوم إذا قامت به عن فراشها
عمرو وحدثني هذا العذري: أن جميلا لم يزل باليمن حتى عزل ذلك الوالي عنهم، وانتجعوا
ناحية الشام فرحل إليهم. قال: فلقيته فسألته عما أحدث بعدي، فأنشدني
إلي ودوني الأشعرون وغافق
تغل به أردانها والمرافق
ويغدو به من حضنها من تعانق قال أبو

سقى منزلينا يا بشين بحاجر
ودورك يا ليلي وإن كن بعدنا
وخيماتك اللاتي بمنعرج اللوى
تزعزع منها الريح كل عشية
وإني أن يعلى بك اللوم أو تري
وإني على الشيء الذي يلتوى به
فقدتك من نفس شعاع فإنني
فقريت لي غير القريب وأشرفت
يقولون صب بالغواني موكل
وقالوا رعيت اللهو والمال ضائع

على الهجر منا صيف وربيع
بليين بلى لم تبلهن ربوع
لقمرها بالمشرقين سجع
هزيم بسلاف الريح رجيع
بدار أذى من شامت لجزوع
وإن زجرتني زجرة لوريع
نهيتك عن هذا وأنت جميع
هناك ثنايا ما لهن طلوع
وهل ذاك من فعل الرجال بديع
فكالناس فيهم صالح ومضيع الغناء

لصالح بن الرشيد رمل بالوسطى عن الهشامي وابن خرداذبه وإبراهيم. وذكر حبش أن في هذه الأبيات لإسحاق لحنا من الثقيل بالوسطى، ولم يذكر هذا أحد غيره ولا سمعناه ولا قرأناه إلا في كتابه. ومن الناس من يدخل هذه الأبيات في قصيدة المجنون التي على روي وقافية هذه القصيدة، وليست له

أنشد كثير من شعره وقال هو أشعر الناس: أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمر بن أبي بكر المؤملي عن أبي عبيدة عن أبيه قال: دخل علينا كثير يوما وقد أخذ بطرف ربطته وألقى طرفها الآخر وهو يقول: هو والله أشعر الناس حيث يقول:

وخبرتmani أن تيماء منزل
فهذي شهور الصيف عني قد انقضت
:ويجر ربطته حتى يبلغ إلينا، ثم يولي عنا ويجرها ويقول: هو والله أشعر الناس حيث يقول
وأنت التي إن شئت كدرت عيشتي
وأنت التي ما من صديق ولا عدا
إلينا ويقول: هو والله أشعر الناس. فقلنا: من تعني يا أبا صخر؟ فقال: ومن أعني سوى
جميل هو والله أشعر الناس حيث يقول هذا وتيماء خاصة. منزل لبنى عذرة، وليس من
منازل عامر، وإنما يرويه عن المجنون من لا يعلمه

:وفي هذه القصيدة يقول جميل

من الشوق أستبكي الحمام بكى ليا
دعاء حبيب كنت أنت دعائيا
ولا كثرة الناهين إلا تماديا

وما زلت يا بشن حتى لو أنني
إذا خدرت رجلي وقيل شفاؤها
وما زادني النأي المفرق بعدكم

ألم تلعمي يا عذبة الريق أنني
لقد خفت أن ألقى المنية بغيته
أظل إذا لم ألق وجهك صاديا
وفي النفس حاجات إليك كما هيا أخبرنا
الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا بعض أصحابنا عن محمد بن معن
الغفاري عن الأصمغ بن عبد العزيز قال: كنت عند طلحة بن عبد الله بن عوف، فدخل عليه
كثير، فلما دخل من الباب أخذ برجله فثناها ثم حجل حتى بلغ الفراش وهو يقول: جميل
:والله أشعر العرب حيث يقول
.وخبرتماني أن تيماء منزل ثم ذكر باقي الخبر الذي رواه محمد بن مزيد
يوم ذي ضال: أخبرني الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثني عمر بن إبراهيم السعدي

صفحة : 852

أن رهط بثينة قالوا إنما يتبع جميل أمة لنا. فواعد جميل بثينة حين لقيها ببرقاء ذي ضال،
فتحاثا ليلا طويلا حتى أسحرا. ثم قال لها: هل لك أن ترقدي؟ قالت: ما شئت، وأنا خائفة
أن نكون قد أصبحنا. فوسدها جانبه ثم اضطجعا ونامت، فانسلى واستوى على راحلته
فذهب، وأصبحت في مضجعها، فلم يرع الحي إلا بها راقدة عند مناخ راحلة جميل. فقال
:جميل في ذلك

فمن يك في حبي بثينة يمتري
حدثنا عبد الله بن شبيب عن الحزامي عن فليح بن إسماعيل بمثل هذه القصة، وزاد فيها:
فلما انتبهت بثينة علمت ما أرادها جميل بها، فهجرته وآلت ألا تظهر له، فقال
:ألا هل إلى إلمامة أن ألمها
فإن هي قالت لا سبيل فقل لها
على حين يسلو الناس عن طلب الصبا
شكاه أهلها إلى قومه فلاموه، وشعره في ذلك: وقال الهيثم وأصحابه في أخبارهم: تشكى
زوج بثينة إلى أبيها وأخيها إلمام جميل بها. فوجهوا إلى جميل وأعذروا إليه وشكوه إلى
عشيرته وأعذروا إليهم فيه وتوعدوه، وأتاهم فلامه أهله وعنفوه وقالوا: إنا نستحلف إليهم
وتتبرأ منك ومن جريرتك. فأقام مدة لا يلم بها، ثم لقي ابني عمه روقا ومسعودا، فشكا
:إليهما ما به وأنشدهما قوله

وإني على الشيء الذي يلتوى به
فقدتك من نفس شعاع فإنني
فقرت لي غير القريب وأشرفت
يقولون صب بالغواني موكل
وإن زجرتني زجرة لوريع
نهيتك عن هذا وأنت جميع
هناك ثنايا ما لهن طلوع
وهل ذاك من فعل الرجال بديع

وقالوا رعبت اللهو والمال ضائع فكالناس فيهم صالح ومضيع تمثل
محمد بن عبد الله بن حسن بشعره لزوجته: أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن
زهير قال حدثني مصعب بن عبد الله قال: كانت تحت محمد بن عبد الله بن حسن امرأة
من ولد الزبير يقال لها فليحة، وكانت لها صبية يقال لها رحية، قد ربته لغير رشدة، وكانت
من أجمل النساء وجها. فرأت محمدا وقد نظر إليها ذات يوم نظرا شديدا، ثم تمثل قول
جميل:

بثنية من صنف يقلبن أيدي الرم
ولكنما يظفرن بالصيد كلما
يخالسن ميعادا يرعن لقولها
يربن قريبا بيتها وهي لا ترى
إه وما يحملن قوسا ولا نبلا
جلون الثنايا الغر والأعين النجلا
إذا نطقت كانت مقالتها فصلا
سوى بيتها بيتا قريبا ولا سهلا فقالت له
فليحة: كأنك تريد رحية قال: إي والله قالت: إني أخشى أن تجيء منك بولد وهي لغير
رشدة. فقال لها: إن الدنس لا يلحق الأعقاب ولا يضر الأحساب. فقالت له: فما يضر إذا
والله ما يضر إلا الأعقاب والأحساب، وقد وهبتها لك. فسر بذلك وقال: أما والله لقد
أعطيتك خيرا منها. قالت: وما هو؟ قال: أبيات جميل التي أنشدتها إياها، لقد مكثت أسعى
في طلبها حولين. فضحكت وقالت: ما لي ولأبيات جميل والله ما ابتغيت إلا مسرتك. قال:
فولدت منه غلاما. وكانت فليحة تدعو الله ألا يبقى. فبينما محمد في بعض هربه من
المنصور والجارية وابنها معه إذ رهقهما الطلب، فسقط الصبي من الجبل فتقطع. فكان
محمد بعد ذلك يقول: أجيب في هذا الصبي دعاء فليحة
نصح أبوه فرد عليه ردا أبكاه وأبكى الحاضرين، وشعره في ذلك: وقال الهيثم بن عدي
وأصحابه في أخبارهم: لما نذر أهل بثينة دم جميل وأباحهم السلطان قتله، أعذروا إلى
أهله. وكانت منازلهم متجاورة، إنما هم بيوتات يفترقون كما يفترق البطون والأفخاذ
والقبائل غير متباعدين، ألم تر إلى قول جميل

أبيت مع الهلاك ضيفا لأهلها
وأهلي قريب موسعون أولو فضل

صفحة : 853

فمشت مشيخة الحي إلى أبيه - وكان يلقب صباحا وكان ذا مال وفضل وقدر في أهله -
فشكوه إليه وناشدوه الله والرحم وسألوه كف ابنه عما يتعرض له ويفضحهم به في
فتاتهم، فوعدهم كفه ومنعه ما استطاع، ثم انصرفوا. فدعا به فقال له: يا بني حتى متى
أنت عمه في ظلالك، لا تأنف من أن تتعلق بذات بعل يخلو بها وينكحها وأنت عنها بمعزل
ثم تقوم من تحته إليك فتغرك بخداعها وتربك الصفاء والمودة وهي مضمرة لبعلها ما

تضمرة الحرة لمن ملكها، فيكون قولها لك تعليلا وغرورا، فإذا انصرفت عنها عادت إلى
بعلمها على حالتها المبذولة، إن هذا لذل وضميم ما أعرف أخيب سهما ولا أضيع عمرا منك.
فأنشدك الله إلا كفت وتأملت أمرك، فإنك تعلم أن ما قلته حق، ولو كان إليها سبيل
لبذلت ما أملكه فيها، ولكن هذا أمر قد فات واستبد به من قدر له، وفي النساء عوض.
فقال له جميل: الرأي ما رأيته، والقول كما قلت، فهل رأيته قبلي أحدا قدر أن يدفع عن
قلبه هواه، أو ملك أن يسلي نفسه، أو استطاع أن يدفع ما قضى عليه والله لو قدرت أن
أمحو ذكرها من قلبي أو أزيل شخصها عن عيني لفعلت، ولكن لا سبيل إلى ذلك، وإنما هو
بلاء بليت به لحين قد أتيت لي، وأنا أمتنع من طروق هذا الحي والإمام بهم ولو مت كمدا،
وهذا جهدي ومبلغ ما أقدر عليه. وقام وهو يبكي، فبكى أبوه ومن حضر جزعا لما رأوا منه.

فذلك حين يقول جميل: صوت

ألا من لقلب لا يمل فيذهل
سلا كل ذي ود علمت مكانه
فما هكذا أحببت من كان قبلها
أفق فالتعزي عن بثينة أجمل
وأنت بها حتى الممات موكل
ولا هكذا فيما مضى كنت تفعل الغناء

لمالك ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق

فيا قلب دع ذكري بثينة إنها
وقد أباست من نيلها وتجهمت
وإلا فسلفها نائلا قبل بينها
وكيف ترجي وصلها بعد بعدها
وإن التي أحببت قد حيل دونها
ففي اليأس ما يسلي وفي الناس خلة
بدا كلف مني بها فتناقلت
هييني برثا نلته بظلامه
قناة من المران ما فوق حقوها
أيضا في هذه الحال

صوت

أعن ظعن الحي الألى كنت تسأل
فأمسوا وهم أهل الديار وأصبحوا
هذين البيتين لسياط خفيف رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق. وفيه لآبن جامع
ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو
على حين ولى الأمر عنا وأسمحت
بليل فردوا غيرهم وتحملوا
ومن أهلها الغربان بالدار تحجل في
عصا البين وانبت الرجاء المؤمل

فما هو إلا أن أهيم بذكرها
وقد أبقث الأيام مني على العدا
ولست كمن إن سيم ضيما أطاعه
لعمري لقد أبدى لي البين صفحه
وآخر عهدي من بثينة نظرة
فله عينا من رأى مثل حاجة
وإني لأستبكي إذا ذكر الهوى
نظرت ببشر نظرة ظلت أمثري
إذا ما كررت الطرف نحوك رده
بثينة حين خروجه من الشام: أخبرني محمد بن يزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه
عن أيوب بن عباية قال

صفحة : 854

لما أراد جميل الخروج إلى الشام، هجم ليلا على بثينة وقد وجد غفلة. فقالت له: أهلكنتي
والله وأهلكت نفسك ويحك أما تخاف فقال لها: هذا وجهي إلى الشام، إنما جئتك مودعا.
فحادثها طويلا ثم ودعها، وقال: يا بثينة، ما أرانا نلتقي بعد هذا، وبكيا طويلا. ثم قال لها وهو
يبكي:

ألا لا أبالي جفوة الناس ما بدا
وما لم تطيعي كاشحا أو تبدلي
وإني وتكراري الزبارة نحوكم
وإن صباياتي بكم لكثيرة
لنا منك رأي يا بثين جميل
بنا بدلا أو كان منك ذهول
بثين بذى هجر بثين يطول
بثين ونسيانكم لقليل أمره مروان وأمر
جواس بن قطبة بالحداء لمدحه فقالا شعرا في الفخر: أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال
حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني شيوخ من عذرة: أن مروان بن الحكم خرج مسافرا في
نفر من قريش ومعه جميل بن معمر وجواس بن قطبة أخو عبيد الله بن قطبة. فقال
:مروان لجواس: انزل فارجز بنا، وهو يريد أن يمدحه. فنزل جواس وقال
يقول أميري هل تسوق ركابنا
تكرمت عن سوق المطي ولم يكن
جعلت أبي رهنا وعرضي سادرا
إلى شر بيت من قضاة منصبا
فقلت له حاد لهن سوائيا
سياق المطي همتي ورجائيا
إلى أهل بيت لم يكونوا كفاثيا
وفي شر قوم منهم قد بداليا فقال
مروان: اركب لا ركبت ثم قال لجميل: انزل فارجز بنا، وهو يريد أن يمدحه. فنزل جميل

فقال:

أنا جميل في السنام الأعظم
أحمي ذماري ووجدت أقرمي
الفارغ الناس الأعز الأكرم
كانوا على غارب طود خضرم

أعيا على الناس فلم يهدم فقال: عد عن هذا. فقال جميل

لهفا على البيت المعدي لهفا
من بعد ما كان قد استكفا

ولو دعا الله ومد الكفا
لرجفت منه الجبال رجفا فقال له اركب لا

ركبت أمره الوليد بالحداء ليمدحه فقال شعرا في الفخر، ولم يمدح أحدا قط: قال الزبير

وحدثني عمر بن أبي بكر المؤملي قال: كان جميل مع الوليد بن عبد الملك في سفر

:والوليد على نجيب، فرجز به مكين العذري فقال

يا بكر هل تعلم من علاكا
خليفة الله على ذراكا فقال الوليد لجميل:

انزل فارجز، وظن الوليد أنه يمدحه. فنزل فقال

أنا جميل في السنام من معد
في الذروة العلياء والركن الأشد

والبيت من سعد بن زيد والعدد
ما يبتغي الأعداء مني ولقد

أضري بالشتم لساني ومرد
أفود من شئت وصعب لم أقد فقال له

.الوليد: اركب لا حملك الله قال: وما مدح جميل أحدا قط

هدده الحزين الديلي فهجاه: أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا يونس بن عبد

الله بن سالم قال: وقف جميل على الحزين الديلي والحزين ينشد الناس. فقال له الحزين

وهو لا يعرفه: كيف تسمع شعري؟ قال: صالح وسط. فغضب الحزين وقال له: ممن أنت؟

فو الله لأهجونك وعشيرتك فقال جميل: إذا تندم. فأقبل الحزين يهمهم يريد هجاءه. فقال

جميل:

الديل أذئاب بكر حين تنسبهم
وكل قوم لهم من قومهم ذنب فقامت له

.بنو الديل وناشدوه الله إلا كف عنهم، ولم يزالوا به حتى أمسك وانصرف

راجز جواس بن قطبة حين ذكر أخته فعلبه: أخبرني الحرمي ومحمد بن مزيد - واللفظ له

- قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الضحاك عن أبيه قال: لما هاجى عبيد

الله بن قطبة جميلا واستعلى عليه جميل، أعرض عنه، واعترضه أخوه جواس بن قطبة

فهجاه وذكر أختا لجميل. وكان جميل قبل ذلك يحتقره ولا ينصب له، حتى هجا أخته فقال

:فيهما ذكرها به من شعره

إلى فخذبها العبلتين وكانتا
بعهدي لفاوين أردفتا ثقلا فغضب جميل حينئذ

:فواعده للمراجعة. قال الزبير فحدثني بعض آل العباس بن سهل بن سعد عن عباس قال

قدمت من عند عبد الملك بن مروان وقد أجازني وكساني بردا، كان ذلك البرد أفضل جائرتي، فنزلت وادي القرى فوافقت الجمعة بها فاستخرجت بردي الذي من عند عبد الملك وقلت أصلي مع الناس، فلقيني جميل، وكان صديقا لي، فسلم بعضا على بعض وتساءلنا ثم افترقنا. فلما أمسيت إذا هو قد أتاني في رحلي فقال: البرد الذي رأيته عليك تعيرنيه حتى أتجمل به، فإن بيني وبين جواس مراجعة، وتحضر فتسمع. قال قلت لا بل هو لك كسوة، فكسوته إياه، وقلت لأصحابي: ما من شيء أحب إلي من أن أسمع مراجزتهما. فلما أصبحنا جعل الأعراب يأتون أرسالا حتى اجتمع منهم بشر كثير، وحضرت وأصحابي، فإذا بجميل قد جاء وعليه حلتان ما رأيت مثلهما على أحد قط، وإذا بردي الذي كسوته إياه: قد جعله جلا لجمله، فتراجزا فرجز جميل، وكانت بثينة تكنى أم عبد الملك، فقال

يا أم عبد الملك اصرميني	فبيني صرمى أوصليني
أبكي وما يدريك ما يبكي	أبكي حذار أن تفارقيني
وتجعلني أبعد مني دوني	إن بني عمك أوعدونني
إن يقطعوا رأسي إذا لقوني	ويقتلونني ثم لا يدوني
كلا ورب البيت لو لقوني	شفعا ووترا لتواكلوني
قد علم الأعداء أن دوني	ضربا كإيزاغ المخاض الجون
ألا أسب القوم إذ سبوني	بلى وما مر علي دفين
وسابحات بلوي الحجون	قد جربوني ثم جربوني
حتى إذا شابوا وشيوني	أخزاهم الله ولا يخزيني
أشبه أعيار على معين	أحسن حس أسد حرون
فهن يضرطن من اليقين	أنا جميل فتعرفوني
وما تقنعت فتنكرونني	وما أعينكم لتسألوني
أنمي إلى عادية طحون	ينشق عنها السيل ذو الشؤون
غمر يدق رجح السفين	ذو حذب إذا يرى حجون

تنحل أحقاد الرجال دوني قال: ورجز جميل أيضا

أنا جميل في السنام من معد وقد تقدمت هذه الأرجوزة. ثم رجز بعده جواس فلم يصنع شيئا. قال: فما رأيت غلبة مثلها قط

هجا خواتا العذري وبنني الأحب: أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا بهلول بن سليمان عن العلاء بن سعيد البلوي وجماعة غيره من قومه: أن رجلا من بني عذرة كان يقال له خوات، أمه بلوية، وكان شاعرا، وكان جميل ابن جذامية. فخرج جميل إلى أخواله بجذام وهو يقول

جذام سيوف الله في كل موطن
هم منعوا ما بين مصر فذي القرى
بضرب يزيل الهام عن سكناته
إذا قصرت يوما أكف قبيلة
إذا أزممت يوم اللقاء أزام
إلى الشام من حل به وحرام
وطعن كإيزاغ المخاض تؤام
عن المجد نالته أكف جذام فأعطوه مائة
بكرة. قال: وخرج خوات إلى أخواله من بلي وهو يقول:

إن بليا غرة يهتدى بها
هم ولدوا أمي وكنت ابن أختهم
فأعطوه مائة غرة ما بين فرس إلى وليدة، ففخر على صاحبه، وذكر أن الغرة الواحدة مما
أتى به مما معه تعدل كل شيء أتى به جميل. فقال عبيد الله بن قطبة
سنقضني بيننا حكماء سعد
بن معمر أبو جميل يلقب صباحا. وكان عبيد الله بن قطبة يلقب حماظا. فقال النخار
العذري أحد بني الحارث بن سعد: قطبة كان خيرا من صباح. فقال جميل يهجو بني الأحب
رهط قطبة ويهجو النخار:

إن أحب سفلى أشرار
أذل قوم حين يدعى الجار
حثة عودهم خوار
كما أذل الحارث النخار وقال الأبيرق العتبي:
قطبة كان خيرا من صباح. فقال جميل:

يا بن الأبيرق وطب بت مسنده
وأكلتان إذا ما شئت مرتفقا
إلى وسادك من حم الذرى جون
بالسير من نغل الدفين مدهون

صفحة : 856

أذكر وأمك مني حين تنكبني
من شعراء سعد بن تفضيل قطبة على صباح أقوالا أجابهم عنها جميل فأفحمهم، حتى قال
له جعفر بن سراقه أحد بني قرة:

نحن منعنا ذا القرى من عدونا
منعناه من عليا معد وأنتم
فريقان رهبان بأسفل ذي القرى
بلغت جميلا اتقاه وعلم أنه سيعلو عليه، فقال جميل:

بني عامر أنى انتجتم وكنتم
فأنتم ولأي موضع الذل حجرة
إذا حصل الأقوام كالخصية الفرد
وقرة أولى بالعلاء وبالمجد فأعرض عنه
جعفر قال الزبير: بنو عامر بن ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان بن الحارث بن سعد رهط هدبة

بن خشرم بن كرز بن أبي حية بن الكاهن وهو سلمة بن أسحم بن عامر بن ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان بن سعد هذيم بن زيد. وزيادة ابن زيد بن مالك بن عامر بن قره بن خنيس بن عمرو بن ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان بن الحارث بن سعد هذيم. ولأي بن عبد مناة بن الحارث بن سعد هذيم قال: فدخل جميل على هدبة بن خشرم السجن وهو محبوس بدم زيادة بن زيد، وأهدى له بردين من ثياب كساه إياهما سعيد بن العاصي، وجاءه بنفقة، فلما دخل عليه عرض ذلك عليه، فقال هدبة: أنت يا بن قمينة الذي تقول

بني عامر أنى انتجتم وكنتم
إذا عدد الأقوام كالخصية الفرد أما والله
لئن خلص الله لي ساقلي لأمدن لك مضمارك، خذ برديك ونفقتك. فخرج جميل، فلما بلغ باب السجن خارجا قال: اللهم أغن عني بني عامر وكانت بنو عامر قد قتلوا فحالفوا لأيا.

لقي عمر بن أبي ربيعة وتناشدا الشعر وفضله على نفسه: أخبرني الحرمي بن أبي العلاء ومحمد بن مزيد بن أبي الأزهر قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم المخزومي قال حدثني شيخ من أهلي عن أبيه عن الحارث مولى هشام بن

المغيرة الذي يقول له عمر بن أبي ربيعة
يا أبا الحارث قلبي طائر قال: شهدت عمر بن أبي ربيعة وجميل بن عبد الله بن معمر وقد اجتمعا بالأبطح، فأنشد جميل قصيدته

لقد فرح الواشون أن صرمت جبلي	بثينة أو أبدت لنا جانب البخل
يقولون مهلا يا جميل وإنني	لأقسم ما بي من بثينة من مهل
أحلما فقبل اليوم كان أوانه	أم اخشى فقبل اليوم أوعدت بالقتل
لقد أنكحوا حربي نبيها طعينة	لطيفة طي البطن ذات شوى خدل
وكم قد رأينا ساعيا بنميمة	لآخر لم يعمد بكف ولا رجل
إذ ما تراجعنا الذي كان بيننا	جرى الدمع من عيني بثينة بالكحل صوت
كلانا بكى أو كاد يبكي صباة	إلى إلفه واستعجلت عبرة قبلي
فلو تركت عقلي معي ما طلبتها	ولكن طلايها لما فات من عقلي
فيا ويح نفسي حسب نفسي الذي بها	ويا ويح أهلي ما أصيب به أهلي
وقالت لأتراب لها لا زعانف	قصار ولا كس الثنايا ولا ثعل
إذا حميت شمس النهار اتقيناها	بأكسية الديباج والخز ذي الخمل
تداعين فاستعجمن مشيا بذى الغضا	ديب القطا الكدري في الدمث
السهل	

إذا ارتعن أو فرعن قمن حوالها
قيام بنات الماء في جانب الضحل

من الدهر إلا خائفاً أو على رجل
قتيلاً بكى من حب قاتله قبلي قال:

فقرنني يوم الحصاب إلى قتلي
وموقفها وهنا بقارعة النخل
كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل
قريب ألما تسأمي مركب البغل

أجدي لا ألقى بثينة مرة
خليلي فيما عشتما هل رأيتما
:وأنشده عمر قوله

جرى ناصح بالود بيني وبينها
فما أنس م الأشياء أنس موقفي
فلما توافقنا عرفت الذي بها
فقلن لها هذا عشاء وأهلنا

صفحة : 857

فللأرض خير من وقوف على رجل
وكل يفدي بالمودة والأهل
من البدر وافت غير هوج ولا ثجل
عدو مكاني أو يرى كاشح فعلي
معي فتحدث غير ذي رقبة أهلي
ولكن سري ليس يحمله مثلي
وهن طبيبات بحاجة ذي التبلى
نطف ساعة في برد ليل وفي سهل
أتيناك وانسبن انسياب مها الرمل
أتين الذي يأتين من ذاك من أجلي
فقال جميل: هيهات يا أبا الخطاب لا أقول والله مثل هذا سجيى الليالى وما خاطب

فقال فما شئت قلن لها انزلي
فأقبلن أمثال الدمى فاكتنفننا
نجوم دراري تكنفن صورة
فسلمت واستأنست خيفة أن يرى
فقال وألقت جانب الستر إنما
فقلت لها ما بي لهم من ترقب
فلما اقتصرنا دونهن حديثنا
عرفن الذي نهوى فقلن ائذني لنا
فقال فلا تلبثن قلن تحدثي
وقمن وقد أفهمن ذا اللب أنما
فقال جميل: هيهات يا أبا الخطاب لا أقول والله مثل هذا سجيى الليالى وما خاطب
النساء مخاطبتك أحد، وقام مشمرا

نسبة ما في هذا الخبر من الأغاني صوت

قتيلاً بكى من حب قاتله قبلي
وأهلي قريب موسعون ذوو فضل
ولكن طلايها لما فات من عقلي الغناء
وذكر حماد والهشامى أن فيه لنافع الخير مولى

خليلي فيما عشتما هل رأيتما
أبيت مع الهلاك ضيفا لأهلها
فلو تركت عقلي معي ما طلبتها
للغريض ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو. وذكر حماد والهشامى أن فيه لنافع الخير مولى
عبد الله بن جعفر لحنا من الثقيل الأول

ومنها: صوت

بنا أنت من بيت وأهلك من أهل
وبيتان ليسا من هواي ولا شكلي

ألا أيها البيت الذي حيل دونه
ثلاثة أبيات فبيت أحبه

كلانا بكى أو كاد يبكي صباية
لإسحاق خفيف ثقيل الثاني بالبنصر

ومنها: صوت

لقد فرح الواشون أن صرمت حبلي
يقولون مهلا يا جميل وإنني
لأبني محرز من كتاب يونس ولم يجنسه، وذكر إسحاق أنه مما ينسب إلى ابن محرز وابن
مسجح، ولم يصح عنده لأيهما هو ولا ذكر طريقته

غنى نافع الخير يزيد بن معاوية من شعره: أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه
قال حدثني غير واحد من الرواة عن صالح بن حسان قال أخبرني نافع مولى عبد الله بن
جعفر - وما رأيت أحدا قط كان أشكل ظرفا ولا أزين في مجلس ولا أحسن غناء منه -
قال:

صفحة : 858

قدمنا مع عبد الله بن جعفر مرة على معاوية، فأرسل إلي يزيد يدعوني ليلا، فقلت: أكره
أن يعلم أمير المؤمنين مكاني عندك فيشكوني إلى ابن جعفر. قال فامهل حتى إذا سمر
أمير المؤمنين فإن ابن جعفر يكون معه فلا يفتقدك ونخلو نحن بما نريد قبل قيامهما.
فأثبته فغنيته، فوالله ما رأيت فتى أشرف أريحية منه، والله لألقى علي من الكسا الخز
والوشى وغيره ما لم أستطع حمله، ثم أمر لي بخمسمائة دينار. قال: وذهب بنا الحديث
وما كنا فيه، حتى قام معاوية ونهض ابن جعفر معه، وكان باب يزيد في سقيفة معاوية،
فسمع صوتي، فقال لابن جعفر: ما هذا يا بن جعفر؟ قال: هذا والله صوت نافع. فدخل
علينا، فلما أحس بن يزيد تناوم. فقال له معاوية: ما لك يا بني؟ قال: صدعت فرجوت أن
يسكن عني بصوت هذا. قال: فتبسم معاوية وقال: يا نافع، ما كان أغنانا عن قدومك فقال
له ابن جعفر: يا أمير المؤمنين، إن هذا في بعض الأحيان يذكي القلب. قال: فضحك
معاوية وانصرف. فقال لي ابن جعفر: ويلك هل شرب شيئا؟ قلت لا والله. قال: والله إنني
لأرجو أن يكون من فتيان بني عبد مناف الذين ينتفع بهم. قال نافع: ثم قدمنا على يزيد مع
عبد الله بن جعفر بعد ما استخلف، فأجلسه معه على سريره ودخلت حاشيته تسلم عليه
ودخلت معهم. فلما نظر إلي تبسم. ثم نهض ابن جعفر وتبعناه. فقيل له: نظر إلى نافع
وتبسم. فقال ابن جعفر: هذا تأويل تلك الليلة. فقضى حوائج ابن جعفر وأضعف ما كان
يصله به معاوية. فلما أراد الانصراف أتاه يودعه ونحن معه، فأرسل إلي يزيد فدخلت عليه.
قال: ويحك يا نافع ما أخرجت إلا لأتفرغ لك. هات لحنك

خليلي فما عشتما هل رأيتما قتيلا بكى من حب قاتله قبلي فأسمعته،

فقال: أعد وبلك فأعدته، ثم قال: أعد فأعدته ثلاثا. فقال: أحسنت، فسل حاجتك، فما سألته في ذلك اليوم شيئا إلا أعطانيه. ثم قال: إن يصلح لنا هذا الأمر من قبل ابن الزبير فلعلنا أن نجح فتلقانا بالمدينة فإن هذا الأمر لا يصلح إلا هناك. قال نافع: فمنعنا والله من ذلك شوؤم ابن الزبير

سأله عمر بن أبي ربيعة عن بثينة فذهب إليها وحدثها: أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفري قال حدثنا القاسم بن أبي الزناد قال: خرج عمر بن أبي ربيعة يريد الشام، فلما كان بالجناب لقيه جميل، فقال له عمر: أنشدني، فأنشده

خليلي فما عشتما هل رأيتما قتيلا بكى من حب قاتله قبلي ثم قال

جميل: أنشدني يا أبا الخطاب، فأنشده

ألم تسأل الأطلال والمتربعا ببطن حليات دوارس بلقعا فلما بلغ إلى قوله:

فلما توافقنا وسلمت أشرقت وجوه زهاها الحسن أن تنقعا

تبالهن بالعرفان لما عرفني وقلن امرؤ باغ أكل وأوضعا

وقربن أسباب الهوى لمتميم يقيس ذراعا كلما قسن إصبعها قال: فصاح

جميل واستخذي وقال: ألا إن النسيب أخذ من هذا، وما أنشده حرفا، فقال له عمر: اذهب

بنا إلى بثينة حتى نسلم عليها. فقال له جميل: قد أهدر لهم السلطان دمي إن وجدوني

عندها، وهاتيك أبياتها. فأتاها عمر حتى وقف على أبياتها وتأنس حتى كلم، فقال: يا جارية،

أنا عمر بن أبي ربيعة، فأعلمي بثينة مكاني. فخرجت إليه بثينة في مبادلها وقالت: والله يا

عمر لا أكون من نسائك اللاتي يزعمن أن قد قتلهن الوجد بك، فانكسر عمر، قال وإذا

امرأة أدماء طوالة

وأخبرني بهذا الخبر علي بن صالح عن أبي هفان عن إسحاق عن المسيبي والزيبر فذكر

مثل ما ذكره الزبير وزاد فيه قال: فقال لها قول جميل

وهما قالتا لو أن جميلا عرض اليوم نظرة فرآنا

بينما ذاك منهما وإذا بي أعمل النص سيرة زفيانا

نظرت نحو تربها ثم قالت قد أتانا وما علمنا منانا فقالت: إنه استملى

منك فما أفلح، وقد قيل: اربط الحمار مع الفرس، فإن لم يتعلم من جريه تعلم من خلقه

:لقي بثينة ورصده أهلها فهدهم ثم هجرته بثينة وشعره في ذلك

وذكر الهيثم بن عدي وأصحابه في أخبارهم: أن جميلا طال مقامه بالشأم ثم قدم، وبلغ بثينة خبره فراسلته مع بعض نساء الحي تذكر شوقها إليه ووجدتها به وطلبها للحيلة في لقائه، وواعدته لموضع يلتقيان فيه، فسار إليها وحدثها طويلا وأخبرها خبره بعدها. وقد كان أهلها رصدوها، فلما فقدوها تبعها أبوها وأخوها حتى هجما عليهما، فوثب جميل فانتضى سيفه وشد عليهما فاتقياه بالهرب، وناشدته بثينة الله إلا انصرف، وقالت له: إن أقمت فضحتني، ولعل الحي أن يلحقوك. فأبى وقال: أنا مقيم وامضي أنت وليصنعوا ما أحبوا. فلم تزل تناشده حتى انصرف. وقال في ذلك وقد هجرته وانقطع التلاقي بينهما مدة:

ألم تسأل الربع الخلاء فينطق	وهل تخبرنك اليوم ببداء سملق
وقفت بها حتى تجلت عمائتي	ومل الوقوف الأرحبي المنوق
تعز وإن كانت عليك كريمة	لعلك من رق لبثنة تعتق
لعمركم إن البعاد لشائقي	وبعض بعاد البين والنأي أشوق
لعلك محزون ومبد صباة	ومظهر شكوى من أناس تفرقوا
وبيض غريرات تنني صورتها	إذا قمن أعجاز ثقال وأسوق
غرائر لم يلقين بؤس معيشة	يجن بهن الناظر المتنوق
وغلغلت من وجد إليهن بعدما	سريت وأحشائي من الخوف تخفق
معي صارم قد أخلص القين صقله	له حين أغشيه الضريبة رونق
فلولا احتيالي ضغن ذرعا بزائر	به من صبايات إليهن أولق
تسوك بقضبان الأراك مفلجا	يشعشع فيه الفارسي المروق
أبثنة للوصل الذي كان بيننا	نضا مثل ما ينضوا الخضاب فيخلق
أبثنة ما تنأين إلا كأنني	بنجم الثريا ما نأيت معلق أنشد إسحاق

الرشيد أحسن شعره من العتاب: أخبرني محمد بن يزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال: دخلت على الرشيد يوما فقال لي: يا إسحاق، أنشدني أحسن ما تعرف في عتاب محب وهو ظالم متعتب. فقلت: يا أمير المؤمنين قول جميل:

رد الماء ما جاءت بصفو ذنائبه	ودعه إذا خيضت بطرق مشاربه
أعاتب من يحلو لدي عتابه	وأترك من لا أشتهي وأجانبه
ومن لذة الدنيا وإن كنت ظالما	عناقك مظلوما وأنت تعاتبه فقال:
أحسن والله أعدها علي، فأعدتها حتى حفظها، وأمر لي بثلاثين ألف درهم وتركني وقام	فدخل إلى دار الحرم

ذهب معه صديق له إلى بثينة فطارده أهلها فرجع: أخبرني محمد بن يزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن السعدي قال: حدثني رجل كان يصحب جميلا من أهل تيماء قال:

كنت يوما جالسا مع جميل وهو يحدثني وأحدثه، إذ ثار وتريد وجهه، فأنكرته ورأيت منه غير ما كنت أرى، ووثب نافرا مقشعر الشعر متغير اللون، حتى أتى بناقة له قريبة من الأرض مجتمعة موثقة الخلق فشد عليها رحله، ثم أتى بمحلب فيه لبن فشربه، ثم ثنى فشربت حتى رويت، ثم قال لي: اشدد أداة رحلك واشرب واسق جملك فإنني ذاهب بك إلى بعض مذاهبي، ففعلت. فجال في ظهر ناقته وركبت ناقتي، فسرنا بياض يومنا وسواد ليلتنا، ثم أصبحنا فسرنا يومنا كله، لا والله ما نزلنا إلا للصلاة، فلما كان اليوم الثالث دفعنا إلى نسوة فمال إليهن، ووجدنا الرجال خلوفا، وإذا قدر لبن ثم وقد جهدت جوعا وعطشا. فلما رأيت القدر اقتحمت عن بعيري وتركته جانبا، ثم أدخلت رأسي في القدر ما يثيني حرها حتى رويت، فذهبت أخرج رأسي من القدر فضاقت علي وإذا هي على رأسي قلنسية، فضحك مني وغسلن ما أصابني. وأتي جميل بقري فوالله ما التفت إليه. فبينما هو يحدثهن إذا رواعي الإبل، وقد كان السلطان أحل لهم دمه إن وجدوه في بلادهم، وجاء الناس فقالوا له: وبحك انج وتقدم فوالله ما أكبرهم كل الإكبار. وغشيه الرجال فجعلوا يرمونه ويطرده، فإذا قربوا منه قاتلهم ورمى فيهم. وهام بي جملي، فقال له يسر: لنفسك مركبا خلفي، فأردفني خلفه. ولا والله ما انكسر ولا انحل عن فرصته حتى رجع إلى أهله، وقد سار ست ليال وستة أيام وما التفت إلى طعام لأمه فيها روق ابن عمه ولما رأى ما به احتال في زيارته لها وشعره في ذلك: وشكا زوج بثينة إلى أبيها وأخيها إمام جميل بها، فوجهوا إلى جميل فأعذروا إليه وشكوه إلى عشيرته وأعذروا إليهم وتوعدوه وإياهم. فلامه أهله وعنفوه وقالوا: استخلص إليهم ونبرأ منك ومن جريرتك. فأقام مدة لا يلم بها. ثم لقي ابني عمه روقا ومسعدة، فشكا إليهما ما به وأنشدهما قوله: صوت

زورا بثينة فالحبيب مزور	إن الزيارة للمحب يسير
إن الترحل إن تليس أمرنا	واعتاقتنا قدر أحم بكور الغناء لعريب رمل
بالوسطى صوت	
إني عشية رحت وهي حزينة	تشكو إلي صباة لصبور
وتقول بت عندي فديتك ليلة	أشكو إليك فإن ذاك يسير الغناء لسليم
خفيف رمل بالوسطى عن عمرو. وفيه ثقل أول بالبنصر ذكر الهشامي أنه لمخارق، وذكر	
حباش أنه لإبراهيم. وذكر حباش أن لحن مخارق خفيف رمل	
غراء مبسام كأن حديثها	در تحدر نظمه منثور

محطوطة المتنين مضمرة الحشى

ربا الروادف خلقها ممكور

لا حسنها حسن ولا كدلالها

دل ولا كوقارها توقير

إن اللسان بذكرها لموكل

والقلب صاد والخواطر صور

ولئن جزيت الود مني مثله

إني بذلك يا بثين جدير

صفحة : 861

فقال له روق: إنك لعاجز ضعيف في استكانتك لهذه المرأة وتركك الاستبدال بها مع كثرة النساء ووجود من هو أجمل منها، وإنك منها بين فجور أرفعك عنه، أو ذل لا أحبه لك، أو كمد يؤدبك إلى التلف، أو مخاطرة بنفسك لقومها إن تعرضت لها بعد أذارهم إليك. وإن صرفت نفسك عنها وغلبت هواك فيها وتجرعت مرارة الحزم حتى تألفها وتصبر نفسك عليها طائفة أو كارهة ألفت ذلك وسلوت. فبكى جميل وقال: يا أخي، لو ملكت اختياري لكان ما قلت صوابا، ولكني لا أملك الاختيار ولا أنا كالأسير لا يملك لنفسه نفعا، وقد جئتكم لأمر أسألك ألا تكدر ما رجوته عندك فيه بلوم، وأن تحمل على نفسك في مساعدتي. فقال له: فإن كنت لا بد مهلكا نفسك فاعمل على زيارتها ليلا، فإنها تخرج مع بنات عم لها إلى ملعب لهن، فأجيء معك حينئذ سرا، ولي أخ من رهط بثينة من بني الأحب، نأوي عنده نهارا، وأسأله مساعدتك على هذا، فتقيم عنده أياما نهارك وتجتمع معها بالليل إلى أن تقضي أربك، فشكره. ومضى روق إلى الرجل الذي من رهط بثينة، فأخبره الخبر واستعده كتمانها وسأله مساعدته فيه. فقال له: لقد جئتني بإحدى العظام، ويحك إن في هذا معاداتي الحي جميعا إن فطن به. فقال: أنا أتحرز في أمره من أن يظهر، فواعده في ذلك، ومضى إلى جميل فأخبره بالقصة، فأتيا الرجل ليلا فأقاما عنده. وأرسل إلى بثينة بوليدة له بخاتم جميل فدفعته إليها، فلما رآته عرفت، فتبعته وجاءته فتحدثا ليلتهما. وأقام بموضعه ثلاثة أيام ثم ودعها، وقال لها: عن غير قلى والله ولا ملل يا بثينة كان وداعي لك، ولكنني قد تدممت من هذا الرجل الكريم وتعريضه نفسه لقومه، وأقمت عنده ثلاثا ولا مزيد على ذلك، ثم انصرف. وقال في عدل روق ابن عمه إياه:

حبيب إليه في ملامته رشدي

لقد لامني فيها أخ ذو قرابة

بثينة فيها قد تعيد وقد تبدي

وقال أفق حتى متى أنت هائم

علي وهل فيما قضى الله من رد

فقلت له فيها قضى الله ما ترى

فقد جئته ما كان مني على عمد صوت

فإن بك رشدا حبا أو غواية

وليس لمن لم يوف لله من عهد

لقد لج ميثاق من الله بيننا

ولا لي علم بالذي فعلت بعدي

فلا وأبيها الخير ما خنت عهدها

وما زادها الواشون إلا كرامة
تقيل أول عن الهشامي. وذكر ابن المعتز أنه لشاربة، وذكر ابن خرداذبه أنه لقلم الصالحة
أفي الناس أمثالي أحب فحالهم
وهل هكذا يلقي المحبون مثل ما
جميل فيها
خليلي عوجا اليوم حتى تسلما
ألما بها ثم اشفعا لي وسلما
وبوحا بذكرى عند بثنة وانظرا
فإن لم تكن تقطع قوى الود بيننا
فسوف يرى منها اشتياق ولوعة
وإن تك قد حالت عن العهد بعدنا
فسوف يرى منها صدود ولم تكن
أعود بك اللهم أن تشحط النوى
وجاور إذا ما مت بيني وبينها
عدمك من حب أما منك راحة
ألا أيها الحب المبرح هل ترى
أجدك لا تبلى وقد بلى الهوى
أغري أجدك لا تبلى وقد بلى الهوى
هي البدر حسنا والنساء كواكب
لقد فضلت حسنا على الناس مثلما

علي وما زالت مودتها عندي الغناء لمتميم
كحالي أم أحببت من بينهم وحدي
لقيت بها أم لم يجد أحد وجدتي وقال
على عذبة الأنياب طيبة النشر
عليها سقاها الله من سائغ القطر
أترتاح يوما أم تهش إلى ذكرى
ولم تنس ما أسلفت في سالف الدهر
بين وغرب من مدامعها يجري
وأصغت إلى قول المؤنب والمزري
بنفسي من أهل الخيانة والغدر
بثينة في أدنى حياتي ولا حشري
فيا حبذا موتي إذا جاورت قبري
وما بك عني من توان ولا فتر
أخا كلف يغري بحب كما أغري
ولا ينتهي حبي بثينة للزجر
ولا ينتهي حبي بثينة للزجر صوت
وشتان ما بين الكواكب والبدر
على ألف شهر فضلت ليلة القدر

صفحة : 862

غنت شاربة في هذين البيتين خفيف رمل من رواية ابن المعتز.
تهاجرا مدة ثم اصطلحا: أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرنا إسحاق بن محمد
بن أبان قال حدثني الرجال بن سعد المازني قال: وقع بين جميل وبثينة هجر في غيرة كان
غارها عليها من فتى كان يتحدث إليها من بني عمها، فكان جميل يتحدث إلى غيرها، فيشق
ذلك على بثينة وعلى جميل، وجعل كل واحد منهما يكره أن يبدي لصاحبه شأنه. فدخل
جميل يوما وقد غلبه الأمر إلى البيت الذي كان يجتمع فيه مع بثينة. فلما رآته بثينة جاءت
إلى البيت ولم تبرز له، فجزع لذلك جميل، وجع كل واحد منهما يطالع صاحبه، وقد بلغ
الأمر من جميل كل مبلغ، فأنشأ يقول:

لقد خفت أن يغتالني الموت عنوة
واني لتثيني الحفيظة كلما
ألم تعلمي يا عذبة الريق أنني
فرقت له بثينة، وقالت لمولاة لها كانت معها: ما أحسن الصدق بأهله ثم اصطلحا. فقالت
له بثينة: أنشدني قولك
تظل وراء الستر ترنو بلحظها
فبكت وقالت: كلا يا جميل ومن ترى أنه يروقني غيرك نعي جميل وحرث بثينة عليه:
أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال
ذكر أيوب بن عباية قال: خرجت من تيماء في أغباش السحر، فرأيت عجوزا على أتان،
فتكلمت فإذا أعرابية فصيحة. فقلت: ممن أنت؟ فقالت: عذرية. فأجريت ذكر جميل وبثينة،
فقالت: والله إنا لعلى ماء لنا بالجناب وقد تنكبنا الجادة لجيوش كانت تأتينا من قبل الشام
تريد الحجاز، وقد خرج رجالنا لسفر وخلفوا معنا أحداثا، فانحدروا ذات عشية إلى صرم
قريب منا يتحدثون إلى جوار منهم، فلم يبق غيري وغير بثينة، إذ انحدر علينا منحدر من
هضبة تلقاءنا، فسلم ونحن مستوحشون وجلون. فتأملتته ورددت السلام فإذا جميل. فقلت:
أجميل؟ قال: أي والله، وإذا به لا يتماسك جوعا، فقممت إلى قعب لنا فيه أقط مطحون
وإلى عكة فيها سمن ورب، فعصرتها على الأقط ثم أدنيتها منه وقلت: أصب من هذا،
فأصاب منه، وقممت إلى سقاء فيه لبن فصببت عليه ماء باردا فشرب منه وتراجعت نفسه.
فقلت: له: لقد بلغت ولقيت شرا، فما أمرك؟ قال: أنا والله في هذه الهضبة التي ترين منذ
ثلاث ما أريمها أنتظر أن أرى فرجة، فلما رأيت منحدر فتيا نكم أتيتمكم لأودعكم وأنا عامد
إلى مصر. فتحدثنا ساعة ثم ودعنا وشخص، فلم تطل غيبته أن جاءنا نعيه. فزعموا أنه قال
حين حضرته الوفاة

صدع النعي وما كنى بجميل
ولقد أجر الذيل في وادي القرى
وئوى بمصر ثواء غير قفول
نشوان بين مزارع ونخيل
قومي بثينة فاندبى بعويل
وابكي خليك دون كل خليل أخبرني أبو
الحسن الأسدي قال حدثني محمد بن القاسم عن الأصمعي قال: حدثني رجل شهد جميلا
لما حضرته الوفاة بمصر أنه دعاه فقال: هل لك في أن أعطيك كل ما أخلفه على أن تفعل
شيئا أعدهه إليك؟ فقال قلت: اللهم نعم. قال: إذا أنا مت فخذ حلتي هذه التي في عيبي
فاعزلها جانبا ثم كل شيء سواها لك، وارحل إلى رهط بني الأحب من عذرة - وهو رهط
بثينة - فإذا صرت إليهم فارتحل ناقتي هذه واركبها، ثم البس حلتي هذه واشققها ثم اعل
على شرف وصح بهذه الأبيات وخلاك دم. ثم أنشدني هذه الأبيات

صدع النعي وما كني بجميل
وثنوى بمصر ثواء غير قفول وذكر الأبيات
المتقدمة فلما قضى وواريته أتيته رهط بثنية ففعلت ما أمرني به جميل، فما استتممت
الأبيات حتى برزت إلي امرأة يتبعها نسوة قد فرعتهن طولا وبرزت أمامهن كأنها بدر قد
برز في دجنة وهي تتعثر في مرطها حتى أتتني، فقالت: يا هذا، والله لئن كنت صادقا لقد
قتلتني، ولئن كنت كاذبا لقد فضحتني. قلتك والله ما أنا إلا صادق، وأخرجت حلتها. فلما
رأتها صاحت بأعلى صوتها وصكت وجهها، واجتمع نساء الحي يبكين معها ويندبنه حتى
صعقت فمكثت مغشيا عليها ساعة، ثم قامت وهي تقول
وإن سلوي عن جميل لساعة
من الدهر ما حانت ولا حان حينها

صفحة : 863

سواء علينا يا جميل بن معمر
إذا مت بأساء الحياة ولينها قال: فلم أر
يوما كان أكثر باكيا وباكية منه يومئذ
صوت من المائة المختارة من رواية جحظة عن أصحابه
أمسى الشباب مودعا محمودا
والشيب مؤتف المحل جديدا
وتغير البيض الأوانس بعدما
حملتهن موائقا وعهودا عروضه من الكامل.
الشعر ليزيد بن الطثرية، والغناء لإسحاق، ولحنه المختار من الثقيل الأول بالنصر. وفيه
لبابويه خفيف ثقيل بالوسطى، كلاهما من رواية عمرو بن بانة

ذكر يزيد بن الطثرية وأخباره ونسبه

نسبه ونسب أمه: ذكر ابن الكلبي أن اسمه يزيد بن الصمة أحد بني سلمة الخير بن
قشير. وذكر البصريون أنه من ولد الأعور بن قشير. وقال أبو عمرو الشيباني: اسمه يزيد
بن سلمة بن سمرة بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.
وإنما قيل له سلمة الخير لأنه كان لقشير ابن آخر يقال له سلمة الشر. قال: وقد قيل: إنه
يزيد بن المنتشر بن سلمة. والطثرية أمه، فيما أخبرني به علي بن سليمان الأخفش عن
السكري عن محمد بن حبيب، امرأة من طثر، وهم حي من اليمن عدادهم في جرم. وقال
غيره: إن طثرا من عنز بن وائل إخوة بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي
بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. وكان أبو جراد أحد بني المنتفق بن عامر بن عقيل
أسر طثرا فمكث عنده زمانا ثم خلاه وأخذ عليه إصرا ليعثن إليه بفدائه أو ليأتينه بنفسه
وأهله فلم يجد فداء، فاحتمل بأهله حتى دخل على أبي جراد فوسمه سمة إبله، فهم حلفاء
لبنِي المنتفق إلى اليوم نحو من خمسمائة رجل متفرقين في بني عقيل يوالون بني

:المنتفق، وهم يعيرون ذلك الوسم. وقال بعض من يهجوهم

:عليه الوسم وسم أبي جراد وفيهم يقول يزيد بن الطثرية

ألا بئسما أن تجرموني وتغضبوا علي إذا عاتبتكم يا بني طثر وزعم بعض
البصريين: أن الطثرية أم يزيد كانت مولعة بإخراج زبد اللبن، فسميت الطثرية. وطثرة
اللبن: زبدته

كان يلقب مودقا لجماله، وكان كثير التحدث إلى النساء: ويكنى يزيد أبا المكشوح. وكان
يلقب مودقا، سمي بذلك لحسن وجهه وحسن شعره وحلاوة حديثه، فكانوا يقولون: إنه إذا
جلس بين النساء ودقهن

أخبرني محمد بن خلف عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال: كان يزيد بن الطثرية يقول: من
أفحم عند النساء فلينشد من شعري. قال: وكان كثيرا ما يتحدث إلى النساء، وكان يقال:
إنه عنين

:ما جرى بين جرم وقشير وما كان من مياد الجرمي ويزيد بن الطثرية

صفحة : 864

وروى عنه عبد الله بن عمر عن يحيى بن جابر أحد بني عمرو بن كلاب عن سعاد بنت
يزيد بن زريق امرأة منهم: أن يزيد بن الطثرية كان من أحسن من مضى وجهها وأطيبه
حديثا، وأن النساء كانت مفتونة به، وذكر الناس أنه كان عنيانا، وذلك أنه لا عقب له، وأن
الناس أمحلوا حتى ذهب الدقيقة من المال ونهكت الجليلة، فأقبل صرم من جرم ساقته
السنة والجدب من بلاده إلى بلاد بني قشير، وكان بينهم وبين بني قشير حرب عظيمة،
فلم يجدوا بدا من رمي قشير بأنفسهم لما قد ساقهم من الجدب والمجاعة ودقة الأموال
وما أشرفوا عليه من الهلكة، ووقع الربيع في بلاد بني قشير فانتجعها الناس وطلبوها، فلم
يعد أن لقيت جرم قشيرا، فنصبت قشير لهم الحرب. فقالت جرم: إنما جئنا مستجيرين
غير محاربين. قالوا: مما ذا؟ قالوا: من السنة والجدب والهلكة التي لا باقية لها. فأجارتهم
قشير وسالمتهم وأرعتهم طرفا من بلادها. وكان في جرم فتى يقال له مياد، وكان غزلا
حسن الوجه تام القامة آخذا بقلوب النساء. والغزل في جرم جائز حسن، وهو في قشير
نائرة. فلما نازلت جرم قشيرا وجاورتها أصبح مياد الجرمي فغدا إلى القشريات يطلب
منهن الغزل والصبا والحديث واستبراز الفتيات عند غيبة الرجال واشتغالهم بالسقي
والرعية وما أشبه ذلك، فدفعنه عنهم وأسمعنه ما يكره. وراحت رجالهن عليهن وهن
مغضبات، فقال عجائز منهن: والله ما ندري أروعيتم جرما المرعى أم أروعيتموهم نساءكم
فاشدد ذلك عليهم وقالوا: وما أدراكه؟ قلن: رجل منذ اليوم ظل مجحرا لنا ما يطلع منا

رأس واحدة، يدور بين بيوتنا. فقال بعضهم: بيتوا جرما فاصطلموها. وقال بعضهم: قبيح قوم قد سقيتموهم مياهكم وأرعيتموهم مراعيكم وخلطتموهم بأنفسهم وأجرتموهم من القحط والسنة تفتتون عليه هذه الافتيات لا تفعلوا، ولكن تصبوا وتقدموا إلى هؤلاء القوم في هذا الرجل، فإنه سفيه من سفهائهم فليأخذوا على يديه. فإن يفعلوا فأتوا لهم إحسانكم، وإن يمتنعوا ويقروا ما كان منه يحل لكم البسط عليهم وتخرجوا من ذمتهم، فأجمعوا على ذلك. فلما أصبحوا غدا نفر منهم إلى جرم فقالوا: ما هذه البدعة التي قد جاورتمونا بها إن كانت هذه البدعة سجية لكم فليس لكم عندنا إرعاء ولا إسقاء، فبرزوا عنا أنفسكم وأذنوا بحرب. وإن كان افتتاننا فغيروا على من فعله. وإنهم لم يعدوا أن قالوا لجرم ذلك. فقام رجال من جرم وقالوا: ما هذا الذي نالكم؟ قالوا: رجل منكم أمس ظل يجر أذيله بين أبياتنا ما ندري علام كان أمره فقههت جرم من جفاء القشيريين وعجرفيتها وقالوا: إنكم لتحسون من نسائكم بلاء، ألا فابعثوا إلى بيوتنا رجلا ورجلا. فقالوا: والله ما نحس من نسائنا بلاء، وما نعرف منهن إلا العفة والكرم، ولكن فيكم الذي قلتم. قالوا: فإننا نبعث رجلا إلى بيوتكم يا بني قشير إذا غدت الرجال وأخلف النساء، وتبعثون رجلا إلى البيوت، وتتحالف أنه لا يتقدم رجل منا إلى زوجة ولا أخت ولا بنت ولا يعلمها بشيء مما دار بين القوم، فيظل كلاهما في بيوت أصحابه حتى يردا علينا عشيا الماء وتخلي لهما البيوت، ولا تبرز عليهما امرأة ولا تصادق منهما واحدا فيقبل منهما صرف ولا عدل إلا بموثق يأخذه عليها وعلامة تكون معه منها. قالوا: اللهم نعم. فظلوا يومهم ذلك وباتوا ليلتهم، حتى إذا كان من الغد غدوا إلى الماء وتحالفوا أنه لا يعود إلى البيوت منهم أحد دون الليل. وغدا مياد الجرمي إلى القشيريات، وغدا يزيد بن الطثيرة القشيري إلى الجرميات، فظل عندهن بأكرم مظل لا يصير إلى واحدة منهن إلا افتتنت به وتابعتته إلى المودة والإخاء وقبض منها رهنا وسألته ألا يدخل من بيوت جرم إلا بيتها، فيقول لها: وأي شيء تخافين وقد أخذت مني الموائيق والعهود وليس لأحد في قلبي نصيب غيرك، حتى صليت العصر. فانصرف يزيد بفتح كثير وذبل وبراقع وانصرف مكحولا مدهونا شبعان ريان مرجل اللمة. وظل مياد الجرمي يدور بين بيوت القشيريات مرجوما مقصى لا يتقرب إلى بيت إلا استقبلته الولايد بالعمد والجدل، فتهالك لهن وطن انه ارتياد منهن له، حتى أخذه ضرب كثير بالجدل ورأى البأس منهن وجهده العطش، فانصرف حتى جاء إلى سمرة قريبا إلى نصف النهار، فتوسد يده ونام تحتها نومة حتى أفرجت عنه الظهيرة وفاءت الأطلال

وسكن بعض ما به من ألم الضرب وبرد عطشه قليلا، ثم قرب إلى الماء حتى ورد على القوم قبل يزيد، فوج أمة تذود غنما في بعض الطعن، فأخذ برقعها فقال: هذا برقع واحدة من نسائك، فطرحه بين يدي القوم، وجاءت الأمة تعدو فتعلقت ببرقعها فرد عليها وخجل مياذ خجلا شديدا. وجاء يزيد ممسيا وقد كاد القوم أن يتفرقوا، فنثر كمة بين أيديهم ملآن براقع وذبلا وفتخا، وقد حلف القوم ألا يعرف رجل شيئا إلا رفعه. فلما نثر ما معه اسودت وجوه جرم وأمسكوا بأيديهم إمساكة. فقالت قشير: أنتم تعرفون ما كان بيننا أمس من العهود والمواثيق وتحرج الأموال والأهل، فمن شاء أن ينصرف إلى حرام فليمسك يده، فبسط كل رجل يده إلى ما عرف فأخذه وتفرقوا عن حرب، وقالوا: هذه مكيدة يا قشير. فقال في ذلك يزيد بن الطثرية: سكن بعض ما به من ألم الضرب وبرد عطشه قليلا، ثم قرب إلى الماء حتى ورد على القوم قبل يزيد، فوج أمة تذود غنما في بعض الطعن، فأخذ برقعها فقال: هذا برقع واحدة من نسائك، فطرحه بين يدي القوم، وجاءت الأمة تعدو فتعلقت ببرقعها فرد عليها وخجل مياذ خجلا شديدا. وجاء يزيد ممسيا وقد كاد القوم أن يتفرقوا، فنثر كمة بين أيديهم ملآن براقع وذبلا وفتخا، وقد حلف القوم ألا يعرف رجل شيئا إلا رفعه. فلما نثر ما معه اسودت وجوه جرم وأمسكوا بأيديهم إمساكة. فقالت قشير: أنتم تعرفون ما كان بيننا أمس من العهود والمواثيق وتحرج الأموال والأهل، فمن شاء أن ينصرف إلى حرام فليمسك يده، فبسط كل رجل يده إلى ما عرف فأخذه وتفرقوا عن حرب، وقالوا: هذه مكيدة يا قشير. فقال في ذلك يزيد بن الطثرية

فإن شئت يا مياذ زرنا وزرتم
أيزهبا مياذ بألباب نسوتي
ولم ننفس الدنيا على من يصيبها
ونسوة مياذ صحيح قلوبها وقال مياذ
الجرمي:

لعمرك إن جمع بني قشير
أليس الظلم أن أباك منا
لجرم في يزيد لظالمونا
وأنت في كتيبة آخرينا
أحالفه عليك بنو قشير
يمين الصبر أم متخرجونا أحب وحشية ومرض
لبعدها فأعانه ابن عمه على رؤيتها فبرىء

صفحة : 866

قال: وبلي يزيد بعشق جارية من جرم في ذلك اليوم يقال لها وحشية، وكانت من أحسن النساء. ونافرتهم جرم فلم يجد إليها سبيلا، فصار من العشق إلى أن أشرف على الموت واشتد به الجهد، فجاء إلى ابن عم له يقال له خليفة بن بوزل، بعد اختلاف الأطباء إليه وبأسهم منه، فقال له: يا بن عم، قد تعلم أنه ليس إلى هذه المرأة سبيل، وأن التعزي

أجمل، فما أريك في أن تقتل نفسك وتأثم بريك. قال: وما همي يا بن عم بنفسي وما لي فيها أمر ولا نهى، ولا همي إلا نفس الجريمة، فإن كنت تريد حياتي فأرنيها. قال: كيف الحيلة؟ قال: تحملني إليها. فحملة إليها وهو لا يطمع في الجريمة، إلا أنهم كانوا إذا قالوا له نذهب بك إلى وحشية أبل قليلا وراجع وطمع، وإذا أيس منها اشتد به الوجع. فخرج به خليفة بن بوزل فحملة فتخلل به اليمن، حتى إذا دخل في قبيلة انتسب إلى أخرى ويخبر أنه طالب حاجة. وأبل حتى صلح بعض الصلاح، وطمع فيه ابن عمه، وصارا بعد زمان إلى حي وحشية فلقيا الرعيان وكمنا في جبل من الجبال. فجعل خليفة ينزل فيتعرض لرعيان الشاء فيسألهم عن راعي وحشية، حتى لقي غلامها وغنمها، فواعدهم موعدا وسألهم ما حال وحشية؟ فقال غلامها: هي والله بشر لا حفظ الله بني قشير ولا يوما رأيناهم فيه فما زالت عليلة منذ رأيناهم وكان بها طرف مما بابن الطثرية فقال: ويحك فإن ها هنا إنسانا يداويها، فلا تقل لأحد غيرها. قال: نعم إن شاء الله تعالى. فأعلمها الراعي ما قال له الرجل حين صار إليها. فقالت له: ويحك فجيء به. ثم إنه خرج فلقية بالغد فأعلمه، وطل عنده يرعى غنمه، وتأخر عن الشاء حتى تقدمته الشاء وجنح الليل، وانحدر بين يدي غنمه حتى أراحها. ومشى فيها يزيد حتى قربت من البيت على أربع وتجلل شملة سوداء بلون شاة من الغنم، فصار إلى وحشية، فسرت به سرورا شديدا، وأدخلته سترا لها وجمعت عليه من الغد من ثق به من صواحباتها وأترابها. وقد كان عهد إلى ابن عمه أن يقيم في الجبل ثلاث ليال، فإن لم يره فليصرف. فأقام يزيد عندها ثلاث ليال ورجع إلى أصحاب ما كان عليه، ثم انصرف فصار إلى صاحبه. فقال: ما وراءك يا يزيد؟ ورأى من سروره وطيب نفسه ما سره. فقال:

بفرع الغضى إذ راجعتني غياطله
على سخط الأعداء حلوا شمائله

لو أنك شاهدت الصبا يا بن بوزل
لشاهدت لهوا بعد شحط من النوى

صوت

لعيني ضحاه غالبا لي باطله غنى في البيت

ويوما كإبهام القطاة مزينا

الثالث وبعده البيت الثاني، وروايته

.تشاهد لهوا بعد شحط من النوى مخارق ثاني ثقيل بالوسطى عن حبش

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثني علي بن الصباح قلا: قال

:أبو محضة الأعرابي وأنشد هذه الأبيات ليزيد بن الطثرية، فلما بلغ إلى قوله

على كبدي كانت شفاء أنامله

بنفسي من لو مر برد بنانه

فلا هو يعطيني ولا أنا سائله طرب لذلك

ومن هابني في كل أمر وهبته

.وقال: هذا والله من مغنج الكلام

كتب إلى وحشية شعرا فأجابته: ونسخت من كتاب الحسن بن علي: حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثني هشام بن محمد بن موسى قال حدثنا عبد الله بن إبراهيم الطائي قال حدثني عبد الله بن روح الغنوي قال حدثني ظبية بنت وزير الجاهلية قالت: كتب يزيد بن

الطثرية إلى وحشية

وأحبك أطراف النهار بشاشة
لئن أصبحت ريح المودة بيننا
وبالليل يدعوني الهوى فأجيب
شمالا لقدما كنت وهي جنوب فأجابته

بقولها:

وأحبك حب اليأس إن نفع الحيا
الطثرية وابن بوزل برملة حائل: أخبرني يحيى بن علي إجازة عن حماد بن إسحاق عن أبيه
قال حدثني هانيء بن سعد: أن ابن الطثرية وابن بوزل، وهو قطري بن بوزل، خرجا
يسيران حتى نزلا برملة حائل بين قفار الملح، فقال يزيد لابن بوزل: اذهب فاسق راحلتك
واسقنا. فلما جاوز أوفى يزيد على أجرع، فرأى أشباحا فأتاها. فقيل له: هذه والله فلانة
وأهلها عجيبة بها أي معجبون بها. فأتاها فظل عشيته وبات ليلته وأقام الغد حتى راح عشيا
:وقد لقي ابن بوزل كل شر ومات غيظا. فلما دنا منه قال

صفحة : 867

لو أنك شاهدت الصبا يا بن بوزل
بأسفل خل الملح إذ دين ذي الهوى
لشاهدت يوما بعد شحط من النوى
بجزع الغضى إذ راجعتني غياطله
مؤدى وإذ خير الوصال أوائله
وبعد تنائي الدار حلوا شمائله وقد

روي:

وغيم الصبا إذ راجعتني غياطله فاخترط سيفه ابن بوزل، وحاوطه يزيد بعصاه، ثم اعتذر
إليه وأخبره خبره فقبل منه. وقد روى هذه الأبيات أبو عمرو الشيباني وغيره فزاد فيها

على إسحاق هذه الأبيات:

ألا حبذا عيناك يا أم شنبيل
فداك من الخلان كل ممزج
فرحنا تلقانا به أم شنبيل
وكنت كأني حين كان كلامها
رهين بنفس لم تفك كبوله
فقال دعوني سجدتين وأرعدت
إذا الكحل في جفنيهما جال جائله
تكون لأدنى من يلاقي وسائله
ضحيا وأبكتنا عشيا أصائله
وداعا وخلي موثق العهد حامله
عن الساق حتى جرد السيف قاتله
حذار الردى أحشاؤه ومفاصله بنو

سدرة ويزيد ابن الطثرية: قال إسحاق وقال أبو عثمان سعيد بن طارق: نزلت سارية من

بني سدرة على بني قشير بمالهم، فجعلت فتیان قشير تترجل وتترزين وترور بيوت سدرة.
فاستنهوههم، فقال يزيد بن الطثرية: وما في هذا عليكم زوروا بيوتنا كما نرور بيوتكم، وقال
دعوهن يتبعن الصبا وتبادلوا
قالوا لنسائهم: ويحك فضحتنا نأتي نساء هؤلاء فلا نقدر عليهم وبأتونكن فلا تحتجن
عنهم. فقالت كهلة منهن: مروا نساءكم يجتمعن إلى بيتي، فإذا جاءوا لم يجدوا امرأة إلا
عندي، فإن يزيد أتاني لم يعد في بيوتكم ففعلوا. فجاء يزيد فقال
سلام عليكم الغداة فما لنا
إليكن إلا أن تشأن سبيل فقالت الكهلة: ومن
أنت؟ فقال

أنا الهائم الصب الذي قاده الهوى
إليك فأمسى في حبالك مسلما
برته دواعي الحب حتى تركه
سقيما ولم يترك لحما ولا دما فقالت:
اختر إحدى ثلاث خصال: إما أن تمضي ثم ترجع علينا فإننا نرقب عيون الرجال فإنهم قد
سبونا فيك، وإما أن تختار أحبا إليك، وأن تطلب امرأة واحدة خير من أن يشهرك الناس،
ونسي الثالثة. فقال: سأخذ إحداهن، فاخترتي أنت إحدى ثلاث خصال. قالت: وما هن؟ قال:
إما أن أحملك على مرضوف من أمري فتركيبه، وإما أن تحمليني على مشروج من أمرك
فأركبه، وإما أن تلزي بكري بين قلوصيك. قالت: لو وقع بكرك بين قلوصي لطمرتا به
طمرة يتطامن عنقه منها. قال: كلا إنه شديد الوجيف، عارم الوظيف، فغلبها. فلما أتاهما
القوم قالت لهم: إنه أتاني رجل لا تمتنع عليه امرأة. فإما أن تغمضوا له، وإما أن ترحلوا
عن مكانكم هذا، فرحلوا وذهبوا. فقال حكيم بن أبي الخلف السدري في قصيدة له يذكر
أنة إنما ارتحلوا عنهم لأنهم آذوهم بكثرة ما يصنعون بها

فكان الذي تهدون للجار منكم
بخاتج حبات كثيرا سعالها يزيد بن الطثرية
وأسماء الجعفرية: قال إسحاق فأخبرني الفزاري: أن قوما من بني نمير وقوما من بني
جعفر تزاوروا، فزار شبان من بني جعفر بيوت بني نمير، فقبلوا وحدثوا، وزار بنو نمير بني
جعفر فلم يقبلوا، فاستنجدوا ابن الطثرية فزار معهم بيوت بني جعفر، فأنشدهن وحدثهن
فأعجن به واجتمعن إليه من البيوت. فتوعد بنو جعفر ابن الطثرية، فتتاركوا وأمسك
بعضهم عن بعض. فأرسلت أسماء الجعفرية إلى ابن الطثرية أن لا تقطعني، وإن منعت
فإني سأخلص إلى لقائك. فأنشأ يقول

خليلي بين المنحنى من مخمر
قفا بين أعناق اللوى لمرية
وكيما أرى أسماء أو لتمسني
لقد حادلت أسماء دونك باللوى
وبين اللوى من عرفجاء المقابل
جنوب تداوي غل شوق مماطل
رياح بريها لذاذ الشمائل
عيون العد سقيا لها من محادل

ودست رسولا أن حولي عصاة
عشية مالي من نصير بأرضها

هم الحرب فاستبطن سلاح المقاتل
سوى السيف ضمته إلي حمائي

صفحة : 868

فيأبها الواشون بالغش بيننا
دعوهن يتبعن الهوى وتبادلوا
تروا حين نأتيهن نحن وأنتم
ومن عريت للهو قدما ركابه
تبرز وجوه السابقين ويختلط
فإن تمنعوا أسماء أو يك نفعها
فلن تمنعوني أن أعلل صحبتي

فرادى ومثنى من عدو وعاذل
بنا ليس بأس بيننا بالتبادل
لمن وعلى من وطأة المتناقل
وشاعت قوافي شعره في القبائل
على المقرف الكافي غبار الفنايل
لكم أو تدبوا بيننا بالغوائل
على كل شيء من مدى العين قابل
حبسه لديون لزمته وما وقع في ذلك بينه وبين عقبة بن شريك: قال إسحاق وحدثني أبو
زياد الكلابي: أن يزيد بن الطثيرة كان شريفا متلافا يغشاه الدين، فإذا أخذ به قضاه عنه أخ
له يقال له ثور، ثم إنه كثر عليه دين لمولى لعقبة بن شريك الحرشي يقال له البربري
فحبسه له عقبة بالعقيق من بلاد بني عقيل، وعقبة عليها يومئذ أمير. وقال المفضل بن
سلمة قال أبو عمرو الشيباني: كان يزيد قد هرب منه، فرجع إليه من حب أسماء، وكانت
جارة البربري، فأخذة البربري. ويقال: إنه أعطاه بعيرا من إبل ثور أخيه. فقال يزيد في
السجن:

قضى غرمائي حب أسماء بعد ما
فلو قل دين البربري قضيته
وكنت إذا حلت علي ديونهم
علي لهم في كل شهر أدية
نجيء إلى ثور فقيم رحيلنا
أشد على ثور وثور إذا رأى
فذلك دأبي ما بقيت وما مشى

تخونني ظلم لهم وفجور
ولكن دين البربري كثير
أضم جناحي منهم فأطير
ثمانون واف نقدها وجزور
وThor علينا في الحياة صبور
بنا خلة جزل العطاء غفور
لثور على ظهر البلاد بعير ويرى: فهذا
له ما دمت حيا ثم إن عقبة حج على جمل له يقال له ابن الكميت أنجب ما ركب الناس،
وثبت ابن الطثيرة في السجن حتى انصرف عقبة بن شريك من مكة، فأرسل ابن الكميت
في مخاضه مستقبلة الربيع وهي حاضرة العقيق، تأكل الغصن وتشرب بأحسانه، وانحدر
عقبة نحو اليمامة وعليها المهاجر بن عبد الله الكلابي. فلما ضاقت بابن الطثيرة المخارج
قال له صاحب له لا أعلم لك أنجى إن قدرت على الخروج من السجن إلا أن تتركب ابن

الكميت فينجيك نحو بلد من البلاد. فلم يزل حتى جعل للحداد، على أن يرسله ليلة إلى ابن عمه، جعلاً، فشكا إليه وجده بها فأرسله. فمضى يزيد نحو الإبل عشاء فاحتكم ابن الكميت حتى جلس عليه فوجهه قصد اليمامة يريد عقبة بن شريك، وقال في طريقه:

لعمري إن ابن الكميت على الوجا
لطلق الهوادي بالوجيف إذا ونى
وسيري خمسا بعد خمس مكمل
ذوات البقايا والعتيق الهمرجل فورد
اليمامة فأناخ بابن الكميت على باب المهاجر، فكان أول من خرج عليه عقبة بن شريك.
فلما نظر إليه عرفه وعرف الجمل فقال: ويحك أيزيد أنت؟ قال نعم وهذا ابن الكميت؟
قال نعم قال: ويحك فما شأنك؟ قال: يا عقبة، فار منك إليك، وأنشده قصيدته التي يقول فيها:

يا عقب قد شذب اللحاء عن العصا
صل لي جناحي واتخذني عدة
عني وكنت مؤزرا محمودا
ترمي بي المتعاشي الصنديدا فقال له
عقبة - وكانت من خير فعلة علمناه فعلها: - أشهدكم أنني قد أبرأته من دين البربري وأن
له ابن الكميت، وأمره أن يحتكم فيما سوى ذلك من ماله. وهذا البيتان من القصيدة التي
أولها:

أمسى الشباب مودعا محمودا وهي من جيد شعره، يقول فيها:
ومدلة عند التبذل يفتري
منها الوشاح مخصرا أملودا
نارعتها غنم الصبا إن الصبا
قد كان مني للكواعب عيدا
يا للرجال وإنما يشكو الفتى
مر الحوادث أو يكون جليدا
بكرت نوار تجد باقية القوى
يوم الفراق وتخلف الموعودا
ولرب أمر هوى يكون ندامة
وسبيل مكرهة يكون رشيدا ثم قال يفخر
لا أتقي حسك الضغائن بالرقى
فعل الذليل وإن بقيت وحيدا

صفحة : 869

لكن أجرد للضغائن مثلها
حتى تموت وللحقود حقودا أخبرني الحسن بن
علي قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح قال: قال أبو
محضنة الأعرابي وأنشد هذه الأبيات ليزيد بن الطثرية: هي والله من مغنج الكلام

بنفسي من لو مر برد بنانه
على كبدي كانت شفاء أنامله
ومن هابني في كل شيء وهبته
فلا هو يعطيني ولا أنا سائله وهذه
الأبيات من قصيدته التي قالها في وحشية الجريمة التي مضى ذكرها

تبعه أعداء له فترك راحلته وفر، وشعره في ذلك: أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال

حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني طيبة قالت: مر يزيد بن الطثيرة بأعداء له، فأرادوه وهو على راحلته فركضها وركضوا الإبل على أثره، فخشى أن يدركوه وكانت نفسه عنده أوثق من الراحلة، فنزل فسيقهم عدواً، وأدركوا الراحلة فعقروها. فقال في ذلك:

ألا هل أتى ليلي على نأي دارها
وأني أسلمت الركاب فعقرت
أثرت فلم أسطع قتالا ولا ترى
فهل تصر من الغانيات مودتي
بأي لم أقاتل يوم صخر مذودا
وقد كنت مقداما بسيفي مفردا
أخا شبيعة يوما كآخر أوحدا
إذا قيل قد هاب المنون فعردا هاجي
فديكا الجرمي لأنه عذب وحشية بالنار ليصدها عنه: أخبرني يحيى إجازة عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن أبي زياد قال: كان يزيد بن الطثيرة يتحدث إلى نساء فديك بن حنظلة الجرمي، ومنزلهما بالفالج فبلغ ذلك فديكا فشق عليه فزجر نساءه عن ذلك، فأبين إلا أن يدخل عليهن يزيد. فدخل عليهن فديك ذات يوم وقد جمعهن جميعاً أخواته وبنات عمه وغيرهن من حرمه، ثم قال لهن: قد بلغني أن يزيد دخل عليكم وقد نهيتكن عنه، وإن لله علي نذرا واجبا واختلط سيفه إن لم أضرب أعناقكن به. فلما ملأهن رعباً ضرب عنق غلام له مولد يقال له عصام فقتله، ثم أنشأ يقول

جعلت عصاما عبرة حين رايني
أناسي من أهلي مراض قلوبها ثم إن
فديكا رأى يزيد قائما عند باب أهله، فظن أنه يواعد بعض نسائه، فارتصده على طريقه وأمر بزبية فحفرت على الطريق ثم أوقد فيها نارا لينة ثم اختبأ في مكان ومعه عبدان له وقال لهما: تبصرا هل تريان أحدا، فلم يلبثا إلا قليلا حتى خرجت بنت أخي فديك، وكان يقال لها وحشية، تتهادى في برودها لميعاد يزيد، فأيقظه العبدان، ومضت حتى وقعت على الزبية فاحترق بعضها، وأمر بها فأخرجت، واحتملها العبدان فانطلقا بها إلى داره. فقال فديك:

شفى النفس من وحشية اليوم أنها
فإلا تدعى خبط الموارد في الدجى
دواء طبيب كان يعلم أنه
يزيد فقال

ستبرأ من بعد الضمانة رجلها
علي هدايا البدن إن لم ألقها
يحصنها مني فديك سفاهة
تذيقونها شيئا من النار كلما
وأتى الذي تهوى مخلى طريقها
وإن لم يكن إلا فديك يسوقها
وقد ذهبت فيها الكباس وحوقها
رأت من بني كعب غلاما يروقها قال: وإنما
كانت وضعت رجلها فأحرقتها النار

وقال يزيد أيضا:

يا سخنة العين للجرمي إذ جمعت
خبرتهم عذبوا بالنار جارتهم

فقال:

بينى وبين نوار وحشة الدار
ومن يعذب غير الله بالنار فبلغ ذلك فديكا

يمين الصبر أم متحرجونا وىروى: يمين الله
وتقص لها مع الشبه اليقيننا
وأئك في قبيلة آخرينا
لجرم في يزيد لظالمونا
ونجر ليس مما يعرفونا
ومشيتهم إذا يتخيلونا قال: وكانت جرم
تدعيه، وقشير تدعيه، فأراد أن يخبر أنه دعي

أحالفة عليك بنو قشير
فإن تنكل قشير تقص جرم
أليس الجور أن أباك منا
لعمر الله أن بني قشير
فإلا يلحفوا فعليك شكل
وأعرف فيك سيما آل صقر
وقال فديك بن حنظلة يهجو

صفحة : 870

أحلت وفينا جفوة حين نظلم
فلم تدر ما أي الشهور المحرم فقال يزيد

وإنا لسيارون بالسنة التي
ومنا الذي لاقته أمك خاليا
يهجو فديكا

أقمر من شر خمير قمر
منزلة اللؤم ودار الغدر
ينشطها والدرع عند الصدر

أنعت عيرا من عيور القهر
صبح أبيات فديك يجري
فلقيته عند باب العقر

نشطك بالدلو قراح الجفر حاور حسناء عرفته من حديثه: أخبرنا يحيى بن علي إجازة عن
حماد بن إسحاق عن أبيه قال حدثنا أبو الحارث هانىء بن سعد الخفاجي قال: ذكرت ليزيد
بن الطثرية امرأة حدثت جميلة، فخرج حتى يدفع إليها، فوجد عندها رجلين قاعدين
يتحدثان، فسلم عليهم، فأوجست أنه يزيد ولم تثبت، ورأت عليه مسحة. فقالت: أي ريح
جاءت بك يا رجل؟ قال: الجنوب. قالت: فأي طير جرت لك الغداة؟ قال: عنز زمنة رأيتها
يداورها ثعلبان، فانقض عليها سرحان فراغ الثعلبان. قال: فطفرت وراء سترها، وعرفت
أنه يزيد.

ذهب معه قطري لرؤية نساء يحتجن عنه، وشعره في ذلك: قال إسحاق وحدثني عطرده
قال: قال قطري بن بوزل ليزيد بن الطثرية: انطلق معي إلى فلانة وفلانة فإنهن يبرزن لك
ويستترن عني، عسى أن أراهن اليوم على وجهك. فذهب به معه، فخرج عليهما النسوة

:وظلا يتحدثان عندهن حتى تروحا. وقال يزيد في ذلك

على قطري نعمة إن جرى بها
يزيد وإلا يجزه الله لي أجرا
ذنوت به حتى رمى الوحش بعدما
رأى قطري من أوائلها نفرا قصته مع
رجل من صداء أحب خثعمية فأعانه عليها: أخبرني يحيى إجازة عن حماد بن إسحاق عن
أبيه عن عطرده قال: نزل نفر من صداء بناحية العقيق، وهو منزل ابن الطثرية، نصف النهار
فلم يأتهم أحد، فأبصرهم ابن الطثرية فمر عليهم وهو منصرف وليسوا قريبا من أهله. فلما
رآهم مرملين أنفذ إليهم هدية ومضى على حياله ولم يراجعهم. فسألوا عنه بعد حتى
عرفوه، فحلا عندهم وأعجبهم. ثم إن فتى منهم واده فأخاه فأهدى له بردا وجبة ونعلين. ثم
أغار المقدم بن عمرو بن همام بن مطرف بن الأعلم بن ربيعة بن عقيل على ناس من
خثعم. وفي ذلك يقول الشاعر

مغار ابن همام على حي خثعما فأخذ منهم إبلا ورقيقا، وكانت فيهن جارية من حسان
الوجوه، وكان يهواها الذي آخى يزيد، فأصابه عليها بلاء عظيم حتى نحل جسمه وتغيرت
حاله، فأقبل الفتى حتى نزل العقيق متنكرا، فشكا إلى يزيد ما أصابه في تلك الجارية.
فقال: أفيك خير؟ قال نعم: فإني أدفعها إليك. فخبأه في عريش له أياما حتى خطف
الجارية فدفعها إليه. فبعث إليها قطري بن بوزل، فاعترض لها بين أهلا وبين السوق فذهب
بها حتى دفعها إليه وقد وطن له ناقة مفاجأة فقال: النجاة فإنك لن تصبح حتى تخرج من
بلاد قشير وتصير إلى دار نهد فقد نجوت، وأنا أخفي أثرك فعفى أثره، وقال لابنة خمارة
كان يشرب عندها: اسحبي ذيلك على أثره ففعلت. ثم بحث على ذلك حتى قيل: قد كان
قطري أحدث الناس بها عهدا، فاستعدى عليه فظفر بيزيد فأخذ مكانه فحبس بحجر،
حبسه المهاجر. ففي ذلك يقول يزيد

ألا لا أبالي إن نجا لي ابن بوزل
نوائي وتقيدي بحجر لياليا
إذا حم أمر فهو لا بد واقع
له لا أبالي ما علي ولا ليا
هو العسل الماذي طورا وتارة
هو السم والذيفان والليث عادي نحر ناقة
من إبل أخيه لنسوة فسبه فقال شعرا: أخبرني أبو خليفة الفضل بن الحباب عن محمد بن
سلام الجمحي قال حدثني أبو الغراف قال

صفحة : 871

كان يزيد بن الطثرية صاحب غزل ومحادثة للنساء، وكان ظريفا جميلا من أحسن الناس
كلهم شعرا، وكان أخوه ثور سيدا كثير المال والنخل والرقيق، وكان متنسكا كثير الحج
والصدقة كثير الملازمة لإبله ونخله، فلا يكاد يلم بالحي إلا الفلنة والوقعة، وكانت إبله ترد

مع الرعاء على أخيه يزيد بن الطثرية فتسقى على عينه. فبينما يزيد مار في الإبل وقد صدر عن الماء إذ مر بخباء فيه نسوة من الحاضر، فلما رأيته قلن: يا يزيد: أطعمنا لحما. فقال: أعطيني سكيناً فأعطينه، ونحر لهن ناقة من إبل أخيه. وبلغ الخبر أخاه، فلما جاءه أخذ بشعره وفسقه وشتمه. فأنشأ يزيد يقول:

يا ثور لا تشتمن عرضي فداك أبي
ما عقر ناب لأمثال الدمى خرد
عطفن حولي يسألن القرى أصلاً
هبهن ضيفا عراكم بعد هجعتكم
وليس قربكم شاء ولا لين
ما خير واردة للماء صادرة

لا تنجلي عن عقير الرجل منحور أحب امرأة
وعلم أن سعة يحبونها فقال شعرا: أخبرني أبو خليفة قال قال ابن سلام: كان يزيد بن الطثرية يتحدث إلى امرأة ويعجب بها. فبينما هو عندها إذ حدث لها شاب سواه قد طلع عليه، ثم جاء آخر ثم آخر، فلم يزالوا كذلك حتى تموا سبعة وهو الثامن، فقال:

أرى سبعة يسعون للوصل كلهم
فألقيت سهمي وسطهم حين أوخشوا
وكنت عزوف النفس أنشأ أن أرى
فيوما تراها بالعهود وفيه
يدا بيد من جاء بالعين منهم
فيها وقد صارمها

ألا بأبي من قد برى الجسم حبه
ومن هو لا يزداد إلا تشوقا
وإني وإن أحموا علي كلامها
لمثن على ليلى ثناء يزيدها

أليلى احذري نقض القوى لا يزل لنا
وكوني على الواشين لداء شغبة
فإن خفت ألا تحكمي مرة القوى
والي اليمامة إلى أخيه ليؤدبه فحلق لمته فقال شعرا: أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد

قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه عن رجل من بني عامر ثم من بني خفاجة قال: استعدت جرم على ابن الطثرية في وحشية امرأة منهم كان يشيب بها فكتب بها صاحب اليمامة إلى ثور أخي يزيد بن الطثرية وأمره بأدبه، فجعل عقوبته حلق لمته

فحلقتها، فقال يزيد:

أقول لثور وهو يحلق لمتي
بحجناء مردود عليها نصابها قال عبد الرحمن:
كان عمي يحتج في تأنيث موسى بهذا البيت
ترفق بها يا ثور ليس ثوابها
بهذا ولكن غير هذا ثوابها
ألا ربما يا ثور قد غل وسطها
وتسلك مدرى العاج في مدلهمة
فراح بها ثور ترف كأنها
منعمة كالشربة الفرد جادها
فأصبح رأسي كالصخيرة أشرفت
حلق رؤوسهم: ونظير هذا الخبر من حلقت جمته فرثاها، وليس من هذا الباب، ولكن يذكر
الشيء بمثله: أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عبد الرحمن بن عمه قال:
شرب طخيم الأسدي بالحيرة، فأخذه العباس بن معبد المري، وكان على شرط يوسف بن
عمر، فحلق رأسه، فقال:

صفحة : 872

وبالحيرة البيضاء شيخ مسلط
لقد حلقوا منا غدافا كأنها
يظل العذارى حين تحلق لمتي
محمد عن عبد الرحمن عن عمه عن بعض بني كلاب قال: أخذ فتى منا مع بعض فتيات
:الحي، فحلق رأسه فقال
يا لمتي ولقد خلقت جميلة
أمست تروق الناظرين وأصبحت
في أخيه ثور: أخبرني وكيع قال حدثني علي بن الحسين بن عبد الأعلى قال حدثنا أبو
معلم قال: كان ليزيد بن الطثيرة أخ يقال له ثور أكبر منه، فكان يزيد يغير على ماله
:ويتلفه، فيتحملة ثور لمحبهته إياه. فقال يزيد في ذلك
وغير على ثور وثور يسرنا
وذلك دأبي ما حبيت وما مشى
عقيل وبني حنيفة ومقتل يزيد وما رثاه به الشعراء: وقتل يزيد بن الطثيرة في خلافة بني
العباس، قتله بنو حنيفة
أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال أخبرنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن

ابن الأعرابي عن المفضل بن سلمة عن أبي عبيدة وابن الكلبي، وأخبرنا يحيى بن علي عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن أبي الجراح العقيلي قال: أغارت بنو حنيفة على طائفة من بني عقيل ومعهم رجل من بني قشير جار لهم، فقتل القشيري رجل من بني عقيل واطردت إبل من العقيليين، فأتى الصريخ عقيلًا فلحقوا القوم فقاتلوهم فقتلوا من بني حنيفة رجالًا وعقروا أفراسًا ثلاثة من خيل حنيفة وانصرفوا، فلبثوا سنة. ثم إن عقيلًا انحدرت منتجة من بلادها إلى بلاد بني تميم، فذكر لحنيفة وهم بالكوكبة والقيصاف، فغزتهم حنيفة، وحذر العقيليون وأتتهم النذر من نمير فانكشفوا فلم يقدرُوا عليهم، فبلغ ذلك من بني عقيل وتلفوا على بني حنيفة، فجمعوا جمعًا ليغزوا حنيفة، ثم تشاوروا. فقال بعضهم لا تغزوا قوما في منازلهم ودورهم فيتحصنوا دونكم ويمتنعوا منكم، ولا نأمن أن يفضحوكم، فأقاموا بالعقيق. وجاءت حنيفة غازية كعبًا لا تتعدها حتى وقعت بالفالج، فتطاير الناس، ورأس حنيفة يومئذ المندلف، وجاء صريخ كعب إلى أبي لطيفة بن مسلم العقيلي وهو بالعقيق أمير عليها، فضاقت بالرسول ذرعا وأتاه هول شديد، فأرسل في عقيل يستمدها، فأنته ربيعة بن عقيل وقشير بن كعب والحريش بن كعب وأفناه خفاجة، وجاش إليه الناس، فقال: إني قد أرسلت طليعة فانتظروها حتى تجيء ونعلم ما تشير به. قال أبو الجراح: فأصبح صبح ثالثة على فرس له يهتف: أعز الله نصركم وأمتعنا بكم انصرفوا راشدين فلم يكن بأس، فانصرف الناس، وصار في بني عمه ورهطه دنية. وإنما فعل ذلك لتكون له السمعة والذكر. فكان فيمن سار معه القحيف بن خمير ويزيد بن الطثرية الشاعران، فساروا حتى واجهوا القوم، فواقعوهم، فقتلوا المندلف، رموه في عينه، وسبوا وأسروا ومثلوا بهم وقطعوا أيدي اثنين منهم وأرسلوهما إلى اليمامة وصنعوا ما أرادوا. ولم يقتل ممن كان مع أبي لطيفة غير يزيد بن الطثرية، نشب ثوبه في جذل من عشرة:

فانقلب، وخبطه القوم فقتل. فقال القحيف يرثيه
ألا نبكي سراة بني قشير
على صنديدها وعلى فتاها
فإن يقتل يزيد فقد قتلنا
سراتهم الكهول على لحاها
أبا المكشوح بعدك من يحامي
ومن يزجي المطي على وجاهها وقال
القحيف أيضا يرثيه

إن تقتلوا منا شهيدا صابرا
فقد تركنا منكم مجازرا
عشربن لما يدخلوا المقابرا
قتلى أصيبت قعصا نحائرا
نعجا ترى أرجلها شواغرا وهذه من رواية ابن حبيب وحده. وقال القحيف أيضا ولم يروها إلا ابن حبيب

يا عين بكى هملا على همل
على يزيد ويزيد بن حمل

قتال أبطال وجرار حلل قال: ويزيد بن حمل قشيري قتل يومئذ أيضا. وقالت زينت بنت الطثرية ترثي أخاها يزيد وعن أبي عمرو الشيباني أن الأبيات لأم يزيد، قال: وهي من الأزدي. ويقال: إنها لوحشية الجرمية

صفحة : 873

أرى الأثل من بطن العقيق مجاوري
فتى قد قد السيف لا متضائل
فتى لا ترى قد القميص بخصره
إذا نزل الضيفان كان عذورا
يسرك مظلوما ويرضيك ظالما
إذا جد عند الجد أرضاك جده
إذا القوم أموا بيته فهو عامد
مضى وورثناه دريس مفاضة
وقد كان يحمي المحجرين بسيفه
فتى ليس لابن العم كالذئب إن رأى
سبيكيه مولاه إذا ما ترفعت
هدب الثياب

مقيما وقد غالت يزيد غوائله
ولا رهل لباته وبآدله
ولكنما توهي القميص كواهله
على الحي حتى تستقل مراجله
وكل الذي حملته فهو حامله
وذو باطل إن شئت ألهاك باطله
لأفضل ما أموا له فهو فاعله
وأبيض هنديا طويلا حمائله
ويبلغ أقصى حجرة الحي نائله
بصاحبه يوما دما فهو آكله
عن الساق عند الروع يوما ذلاذله الذلذل:

وقد أخبرنا الحرمي عن الزبير عن عمر بن إبراهيم السعدي عن عباس بن عبد الصمد قال: قال هشام بن عبد الملك للعجير السلولي: أصدقت فيما قلت في ابن عمك؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، ألا إني قلت:

فتى قد قد السيف لا متضائل
وحده ونسبه إلى العجير السلولي من الأبيات المنسوبة إلى أخت يزيد بن الطثرية أو إلى أمه وأتى بأبيات آخر ليست منها، وسيذكر ذلك في أخبار العجير مشروحا إن شاء الله تعالى.

ومما يغنى فيه من شعر يزيد بن الطثرية قوله: صوت
بنفسي من لا بد أني هاجره
ومن قد رماه الناس بي فاتقاهم
ومن أنا في الميسور والعسر ذاكره
بيغضي إلا ما تجن ضمائره عروضه
من الطويل. غنى في هذين البيتين عبد الله بن العباس الربيعي لحنا من خفيف الثقيل
بالينصر. وغنت فيه عريب وفي أبيات أضافتها إليها لحنا من خفيف الثقيل الأول آخر. وغنت
علية بنت المهدي فيها خفيف رمل. وذكر الهشامي أن لإبراهيم فيها لحنا ماخوربا. والأبيات

:المضافة

بنفسي من لا أخبر الناس باسمه
بأهلي وما لي من جلبت له الأذى
ومن لو جرت شحناء بيني وبينه
المائة المختارة
شأتك المنازل بالأبرق
لآل جميلة قد أخلقت
فإن يقل الناس لي عاشق
ولم يبك نؤيا على عبرة
والشأو. البعد. يقال: جرى الفرس شأوا، يريد طلقا. والمهرق: الصحيفة، والجمع المهارق.
يريد أن الدار قد بقيت منها طرائق كالصحف وما فيها
الشعر للأحوص. والغناء لجميلة. ولحنها المختار خفيف رمل بالوسطى عن إسحاق. وفيه
لعطرده ثقيل أول بالخنصر في مجرى الوسطى. وفيه لمعبد خفيف ثقيل عن حبش: وفيه
رمل يقال: إنه لفريدة، ويقال: إنه لمالك. وقيل: إن الثقيل الأول لابن عائشة. وذكر عمرو
بن بانة أن خفيف الرمل لعطرده أيضا

ذكر جميلة وأخبارها

ولاء جميلة وشعر عبد الرحمن بن أرطاة فيها: هي جميلة مولاة بني سليم ثم مولاة بطن
منهم يقال لهم بنو بهز، وكان لها زوج من موالي بني الحارث بن الخزرج، وكانت تنزل
فيهم، فغلب عليها ولاء زوجها، فقيل: إنها مولاة للأنصار، تنزل بالسنج وهو الموضع الذي
كان ينزله أبو بكر الصديق، ذكر ذلك إبراهيم بن زياد الأنصاري الأموي السعدي. وذكر عبد
العزیز بن عمران أنها مولاة للحجاج بن علاط السلمی وهي أصل من أصول الغناء. وعنها
أخذ معبد وابن عائشة وحبابة وسلامة وعقيلة العقيقية والشماسيتان خليدة وربيحة. وفيها
يقول عبد الرحمن بن أرطاة: صوت

إن الدلال وحسن الغنا
وتلكم جميلة زين النساء
ء سط بيوت بني الخزرج
إذا هي تزدان للمخرج

صفحة : 874

إذا جئتها بذلت ودها
بوجه منير لها أبلغ الشعر لعبد الرحمن بن أرطاة.
والغناء لمالك خفيف ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى، ويقال: فيه الدلال وجميلة

لحنان.

كانت أعلم خلق الله بالغناء: أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي جعفر القرشي عن المحرزي قال: كانت جميلة أعلم خلق الله بالغناء، وكان معبد يقول: أصل الغناء جميلة وفرعه نحن، ولولا جميلة لم نكن نحن مغنين
كيف تعلمت الغناء: قال إسحاق وحدثني أيوب بن عباية قال حدثني رجل من الأنصار قال: سئلت جميلة: أنى لك هذا الغناء؟ قالت: والله ما هو إلهام ولا تعليم ولكن أبا جعفر سائب خاثر كان لنا جارا وكنت أسمعهم يغني ويضرب بالعود فلا أفهمه، فأخذت تلك النغمات فبنيت عليها غنائي، فجاءت أجود من تأليف ذلك الغناء، فعلمت وألقيت، فسمعني موالياتي يوما وأنا أغني سرا ففهمني ودخل علي وقلن: قد علمنا فما تكتميننا. فأقسم علي،
:فرفعت صوتي وغنيتهن بشعر زهير بن أبي سلمى

وما ذكرتك إلا هجت لي طربا
ليس المحب بمن إن شط غيره
نام الخلي فنوم العين تعذير
ذكرت سلمى وما ذكرى براجعها
لزهير. والغناء في هذين البيتين لجميلة فقط رمل بالوسطى عن حبش فحينئذ ظهر أمرى وشاع ذكرى، فقصصني الناس وجلست للتعليم، فكان الجوارى يتكاوسنني، فربما انصرف أكثرهن ولم يأخذن شيئا سوى ما سمعني أطارح لغيرهن، ولقد كسبت لموالي ما لم يخطر لهن ببال، وأهل ذلك كانوا وكنت

إجماع الناس على تقديمها في الغناء: وحدثني أبو خليفة قال حدثني ابن سلام قال حدثني مسلمة بن محمد بن مسلمة الثقفي قال: كانت جميلة ممن لا يشك في فضيلتها في الغناء، ولم يدع أحد مقاربتها في ذلك، وكل مدني ومكي يشهد لها بالفضل وصف مجلس من مجالسها غنت فيه وغنى فيه مغنو مكة والمدينة: قال إسحاق وحدثني هشام بن المرية المدني قال حدثني جرير المدني - قال إسحاق: وكانا جميعا مغنيين حاذقين شيخين جليلين عالمين ظريفين، وكانا قد أسنا، فأما هشام فبلغ الثمانين، وأما جرير فلا أدري - قال جرير: وفد ابن سريج والغريض وسعيد بن مسجح ومسلم بن محرر المدينة لبعض من وفدوا عليه، فأجمع رأيهم على النزول على جميلة مولاة بهز، فنزلوا عليها فخرجوا يوما إلى العقيق متنزهين، فوردوا على معبد وابن عائشة فجلسوا إليهما فتحدثوا ساعة، ثم سأل معبد ابن سريج وأصحابه أن يعرضوا عليهم بعض ما ألفوا. فقال ابن عائشة: إن للقوم أعمالا كثيرة حسنة ولك أيضا يا أبا عباد، ولكن قد اجتمع علماء مكة، وأنا وأنت من أهل المدينة، فليعمل كل واحد منا صوتا ساعته ثم يغن به. قال: معبد: يا بن

عائشة، قد أعجبتك نفسك حتى بلغتك هذه المرتبة قال ابن عائشة: أو غضبت يا أبا عباد،
إني لم أقل هذا وأنا أريد أن أتقصك فإنك لأنت المفاد منه. قال معبد: أما إذا قد اختلفنا
وأصحابنا المكيون سكوت فلنجعل بيننا حكما. قال ابن عائشة: إن أصحابنا شركاء في
الحكومة. قال ابن سريج: على شريطة، قال: على أن يكون ما نعني به من الشعر ما
حكمت فيه امرأة. قال ابن عائشة ومعبد: رضينا، وهي وأم جندب. فأجمع رأيهم على
الاجتماع في منزل جميلة من غد. فلما حضروا قال ابن عائشة: ما ترى يا أبا عباد؟ قال:
أرى أن يتبدى أصحابنا أو أحدهم. قال ابن سريج: بل أنتمأ أولى. قال: لم نكن لنفعل.
فأقبل ابن سريج على سعيد بن مسجح فسأله أن يتبدى فأبى. فأجمع رأي المكيين على
أن يتبدى ابن سريج. فغنى ابن سريج: صوت

ذهبت من الهجران في غير مذهب
خليلي مرا بي على أم جندب
فإنكما إن تنظراني ساعة
ألم ترياني كلما جئت طارقا
ولم يك حقا كل هذا التجنب
أقضى لبانات الفؤاد المعذب
من الدهر تنفعني لدى أم جندب
وجدت بها طيبا وإن لم تطيب الشعر
لامرء القيس. ولابن سريج فيه لحنان ثاني ثقل بالسبابة في مجرى الوسطى، وخفيف
رمل بالسبابة في مجرى الوسطى جميعا عن أسحاق وغنى معبد: صوت

صفحة : 875

فله عينا من رأى من تفرق
علون بأنطاكية فوق عقامة
فريقان منهم سالك بطن نخلة
فعيناك غربا جدول في مفاضة
أشت وأنأى من فراق المحصب
كجرمة نخل أو كجنة يثرب
وآخر منهم جازع نجد كبكب
كمر خليج في سنيح مثقب وغنى ابن
مسجح: صوت

وقالت فإن يبخل عليك ويعتلل
وإنك لم يفخر عليك كفاخر
وإنك لم تقطع لبانة عاشق
بأدماء حرجوج كأن قتودها
يسؤك وإن يكشف غرامك تدرب
ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب
بمثل بكور أو رواج مؤوب
على أبلق الكشحين ليس بمغرب
تغرد مياح الندامى المطرب وغنى ابن
عائشة: صوت

وقد أغتدي والطير في وكناتها
بمنجرد قيد الأوابد لاه
وماء الندى يجري على كل مذنب
طراد الهوادي كل شأو مغرب

إذا ما جرى شأوين وابتل عطفه
تقول هزير الريح مرت بأثاب

له أيطلا ظبي وساقا نعامة
وصهوة غير قائم فوق مرقب وغنى ابن

محرز: صوت زار معبد مالك بن أبي السمح، فقال له: هل لك أن نصير إلى جميلة؟ فمضيا
جميعا فقصداها، فأذنت لهما فدخلا، فأخرجت إليهما رقعت فيها أبيات، فقالت لمعبد: بعث
بهذه الرقعة إلي فلان أعني فيها. فقال معبد: فابتدئي، فابدأت جميلة فغنت: صوت

:إنما الذلفاء همي
فليدعني من يلوم فغنى معبد

:أحسن الناس جميعا
حين تمشي وتقوم فغنت جميلة

:حبب الذلفاء عندي
منطق منهما رخم فغنى معبد

:أصل الحيل لترضى
وهي للحيل صروم فغنت جميلة

حبها في القلب داء
مستكين لا يريم طريقة واحدة الشعر للأحوص. وذكر

ابن النطاح أنه للبختری العبادي. والغناء لمعبد، وله فيه لحنان خفيف ثقيل أول بالسبابة
في مجرى البنصر عن ابن المكي، وثقيل أول بالوسطى عن عمرو. وذكر أحمد بن سعيد
المالكي أن له فيه خفيف ثقيل آخر. وذكر حماد بن إسحاق أن فيه لمالك وجميلة لحنين
وقالت لمعبد ولمالك: يغني كل واحد منكما لحنا مما عليه. فغناها معبد بشعر قال فيها

:الأحوص يصفها به، وكان معجبا بها، وكانت هي له مكرمة، وهو قوله

شأتك المنازل بالأبرق
دوارس كالعين في المهرق

لآل جميلة قد أخلقت
ومهما يطل عهده يخلق

فإن يقل الناس لي عاشق
فأين الذي هو لم يعشق

ولم يبك نؤبا على عبرة
بداء الصبابة والمعلق في هذه الأبيات ثقيل

أول بالخنصر في مجرى الوسطى، ذكر إسحاق أنه لعطرد، وذكر ابن المكي أنه لجميلة.
وفيه خفيف رمل في مجراها، ذكر إسحاق أنه لعطرد أيضا وعمرو، وذكر الهشامي أن
الثقيل الأول لابن عائشة. وذكر حبش أن فيه خفيف ثقيل لمعبد وأن خفيف الرمل لمالك
قال معبد: فسرت جميلة بما غنيتها به وتبسمت وقالت: حسبك يا أبا عباد ولم تكني قبلها
ولا بعدها. ثم قالت لمالك: يا أخا طيئ هات ما عندك وجنينا مثل قول عبد ابن قطن.

:فاندفع وغنى بلحن لها، وقد تغنى به أيضا معبد لها. واللحن

ألا من لقلب لا يمل فيذهل
أفق فالتعزي عن بشينة أجمل

فما هكذا أحببت قد كان قبلها
ولا هكذا فيما مضى كنت تفعل

فإن التي أحببت قد حيل دونها
فكن حازما والحازم المتحول لحن جميلة

هكذا ثقيل أول بالبنصر. وفيه ألحان عدة مع أبيات أخر من القصيدة، وهي لجميل فقالت
جميلة: أحسنت والله في غنائك وفي الأداء عنى. أما قوله: شأتك فأراد بعدت عنك.

فصرخت صرخة آذنت منها الحي، وسقطت لوجهي فأغمي علي، فكأن صوتي لم يسمعه أحد، وبقيت سائر ليلتي، ثم أفقت عند طلوع الفجر وأهلي يطلبونني فلا يقفون على موضعي، ورفعت صوتي بالويل والبكاء ورجعت إلى مكاني. فقال لي أهلي: ما خبرك وما شأنك؟ فقصصت عليهم القصة. فقالوا: يرحم الله جميلا. واجتمع نساء الحي وأنشدتهن الأبيات فأسعدنني بالبكاء، فأقمن كذلك لا يفارقني ثلاثا، وتحزن الرجال أيضا وبكوا ورثوه وقالوا كلهم: يرحمه الله، فإنه كان عفيفا صدوقا فلم أكحل بعده بإثم ولا فرقت رأسي بمخيطة ولا مشط ولا دهنته إلا من صداع خفيف على بصري منه ولا لبست خمارا مصبوغا: ولا أزال أبكيه إلى الممات. فالت جميلة: فأنشدتني الشعر كله وهذا الغناء بعضه، وهو

ألا من لقلب لا يمل فيذهل
أفق فالتعزي عن بثينة أجمل مدحها ابن
سريخ فردت عليه مدحه ثم غنت وغنى هو ومعبد ومالك بشعر حاتم الطائي: قال ابن
سلام حدثني جرير قال: زار ابن سريخ جميلة ليسمع منها ويأخذ عنها. فلما قدم عليها
أنزلته وأكرمته وسألته عن أخبار مكة فأخبرها. وبلغ معبدا الخبر. وكانت تطارحه وتسأله
عن أخبار مكة فيخبرها. وكانت عندها جارية محسنة لبقة ظريفة، فابتدأت تطارحها. فقال
ابن سريخ: سبحان الله نحن كنا أحق بالابتداء. قالت جميلة: كل إنسان في بيته أمير وليس
للدخل أن يتأمر عليه. فقال ابن سريخ: صدقت جعلت فداءك وما أدري أيهما أحسن أدبك
أم غناؤك فقالت له: كف يا عبيد، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: احتوا في وجوه
المداحين التراب . فسكت ابن سريخ. وطارحت الجارية بشعر حاتم الطائي

تأعرف آثار الديار توهما	كخطك في رق كتابا منمنما
أذاعت به الأرواح بعد أنيسها	شهورا وأياما وحولا مجرما
فأصبحن قد غيرن ظاهر تربه	وغيرت الأنواء ما كان معلما
وغيرها طول التقادم والبلى	فما أعراف الأطلال إلا توهما

صفحة : 877

قال: فحدثت أنه حضر ذلك المجلس جماعة من حذاق أهل الغناء، فكلهم قال: مزامير
:داود قال ابن سريخ لها: أفأسمعك صوتا لي في هذا الشعر؟ قالت: هاته، فغنى

ديار التي قامت تريك وقد عفت	وأقوت من الزوار كفا ومعصما
تهادى عليها حليها ذات بهجة	وكشحا كطي السابرية أهضما
فبانن لطيات لها وتبدلت	به بدلا مرت به الطير أشؤما
وعاذلتان هبتا بعد هجعة	تلومان متلافا مفيدا ملوما قالت جميلة:

أحسنن يا عبيد، وقد غفرنا لك زلتك لحسن غنائك. قال معبد: جعلت فداءك أفلا أسمعك

أنا أيضا لحنا علمته في هذا الشعر؟ قالت: هات وإني لأعلم أنك تحسن. فاندفع فغنى
فقلت وقد طال العتاب عليهما
ألا لا تلوماني على ما تقدما
كفى بصروف الدهر للمرء محكما
فتى لا يرى الإنفاق في الحق مغرما قالت
تلومان لما غور النجم ضلة
جميلة: ما عدوت الظن بك ولا تجاوزت الطريقة التي أنت عليها. قال: مالك: أفلا أغنيك أنا
:أيضا؟ قالت: ما علمتك إلا تجيد الغناء وتحسن، فهات. فاندفع فغنى في هذا الشعر
يضيء لنا البيت الظليل خصاصه
إذا انقلبت فوق الحشوية مرة
ترنم وسواس الحلبي ترنما
ونحرا كفاتور اللجين يزينه
توقد ياقوت وشذر منظما
من الليل أرواح الصبا فتنسما فقالت:
جميل ما قلت وحسن ما نظمت، وإن صوتك يا مالك لمما يزيد العقل قوة والنفس طيبا
والطبيعة سهولة، وما أحسب أن مجلسنا هذا إلا سيكون علما وفي آخر الزمان متواصفا،
والخبر ليس كالمشاهدة، والواصف ليس كالمعاين وخاصة في الغناء

زارها ابن أبي عتيق وابن ربيعة والأحوص فغنتهم: وحدثني الحسن بن عتبة اللهبي قال
حدثني من رأى ابن أبي عتيق وابن أبي ربيعة والأحوص بن محمد الأنصاري وقد أتوا منزل
جميلة فاستأذنوا عليها فأذنت لهم، فلما جلسوا سألت عمر وأحفت، فقال لها: إني قصدتك
من مكة للسلام عليك. فقالت له: أهل الفضل أنت. قال: وقد أحببت أن تفرغي لنا نفسك
اليوم وتخلي لنا مجلسك، قالت: أفعل. قال لها الأحوص: أحب ألا تغني إلا ما أسألك. قالت:
ليس المجلس لك، والقوم شركاؤك فيه. قال: أجل. قال عمر: إن ترد أن تفعل ذلك بك
يكن. قال الأحوص: كلا قال عمر: فإني أرى أن نجعل الخيار إليها. قال ابن أبي عتيق:
وفقك الله. فدعت بالعود وغنت

تمشي الهوينى إذا مشت فضلا
تمشي النزيف المخمور في الصعد
تظل من زور بيت جارتها
واضعة كفها على الكبد
يا من لقلب متيم سدم
عال رهين مكلم كمد
أزجره وهو غير مزدجر
عنها وطرفي مكحل السهد فلقد سمعت
للبيت زلزلة وللدار همهمة. فقال عمر: لله درك يا جميلة ماذا أعطيت أنت الغناء وآخره ثم
:سكنت ساعة وأخذوا في الحديث، ثم أخذت العود وغنت
شطت سعاد وأمسى اليبين قد أفدا
وأورثوك سقاما يصدع الكيدا
لا أستطيع لها هجرا ولا ترة
ولا تزال أحاديثي بها جددا

الغناء فيه لسياط خفيف رمل مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق. ولم يذكر حبش لحن جميلة. وذكر إبراهيم أن فيه لحنًا لحكم الوادي. وذكر الهشامي وابن خرداذبه أنه من ألحان عمر بن عبد العزيز بن مروان في سعاد وأن طريقته من الثقيل الثاني بالوسطى. وذكر إبراهيم أن لابن جامع فيه أيضا صنعة فاستخف القوم أجمعين، وصفقوا بأيديهم وفحصوا بأرجلهم وحركوا رؤوسهم، وقالوا: نحن فداؤك من السوء ووقاؤك من المكروه، ما أحسن ما غنيت وأجمل ما قلت وأحضر الغداء فتغدى القوم بأنواع من الأطعمة الحارة والباردة ومن الفاكهة الرطبة واليابسة، ثم دعت بأنواع من الأشربة. فقال عمر لا أشرب، وقال ابن أبي عتيق مثل ذلك، فقال الأحوص: لكنني أشرب، وما جزاء جميلة أن يمتنع من شربها قال عمر: ليس ذلك كما ظننته. قالت جميلة: من شاء أن يحملني بنفسه ويخلط روحي بروحه شكرناه، ومن أبى ذلك عذرناه، ولم يمنعه ذلك عندنا ما يريد من قضاء حوائجه والأنس بمحادثته. قال ابن أبي عتيق: ما يحسن بنا إلا مساعدتك. قال عمر لا أكون أخسكم، إفعالوا ما شئتم تجدوني سميعة مطيعا. فشرب القوم أجمعون. فغنت صوتا

:بشعر لعمر

ولقد قالت لجات لها	كالمها يلعبن في حجرتها
خذن عني الظل لا يتبعني	ومضت تسعى إلى قبتها
لم تعانق رجلا فيما مضى	طفلة غيداء في حلتها
لم يطش قط لها سهم ومن	ترمه لا ينج من رميتها لم يذكر طريقة لحنها

في هذا الصوت. وذكر الهشامي أن فيه لابن المكي رملا بالبنصر. وذكر علي بن يحيى أن فيه لابن سريج رملا بالوسطى فصاح عمر: ويلاه ويلاه ثلاثا ثم عمد إلى جيب قميصه فشقه إلى أسفله فصار قباء، ثم آب إلى عقله فندم واعتذر وقال: لم أملك من نفسي شيئا. قال القوم: قد أصابنا كالذي أصابك وأغمي علينا، غير أنا فارقناك في تخريق الثياب. فدعت جميلة بثياب فخلعتها على عمر، فقبلها ولبسها، وانصرف القوم إلى منازلهم. وكان عمر نازلا على ابن أبي عتيق، فوجه عمر إلى جميلة بعشرة آلاف درهم بعشرة أبواب كانت معه، فقبلتها جميلة. وانصرف عمر إلى مكة جذلان مسرورا حجت ومعها الشعراء والمغنون والمغنيات ووصف ركبتها في مكة وفي المدينة حتى آبت من الحج: قال إسحاق وحدثني أبي عن سياط وابن جامع عن يونس قال: حجت جميلة، وأخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثني عمر بن شبة قال حدثنا إسحاق ابن إبراهيم قال حدثني أبي سياط وابن جامع عن يونس الكاتب، وأخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قالوا جميعا

إن جميلة حجت - وقد جمعت رواياتهم لتقاربها، وأحسب الخبر كله مصنوعا وذلك بين فيه - فخرج معها من المغنين مشيعين حتى وافوا مكة ورجعوا معها من الرجال المشهورين الحذاق بالغناء هيت وطويس والدلال وبرد الفؤاد ونومه الضحى وفند ورحمة وهبة الله - هؤلاء مشايخ وكلهم طيب الغناء - ومعبد ومالك وابن عائشة ونافع بن طنبورة وبديح المليح ونافع الخير، ومن المغنيات الفرهة و عزة الميلاء وحبابة وسلامة وخليدة وعقيلة والشماسية وفرعة وبليلة ولذة العيش وسعيدة والزرقاء، ومن غير المغنين ابن أبي عتيق والأحوص وكثير عزة ونصيب وجماعة من الأشراف، وكذلك من النساء من مواليها وغيرهن. وأما سباط فذكر أنه حج معها من القيان مشيعات لها ومعظمت لقدرها ولحقها زهاء خمسين قينة، وجه بهن مواليهن معها فأعطوهن النفقات وحملوهن على الإبل في الهودج والقباب وغير ذلك، فأبت جميلة أن تنفق واحدة منهن درهما فما فوقه حتى رجعن. وأما يونس فذكر أنه حج معها من الرجال المغنين مع من سمينا زهاء ثلاثين رجلا، وتخيروا في اتخاذ أنواع اللباس العجيب الطريف وكذلك في الهودج والقباب. وقيل، فيما قال أهل المدينة: إنهم ما رأوا مثل ذلك الجمع سفرا طيبا وحسنا وملاحة. قالوا: ولما قاربوا مكة تلقاهم سعيد بن مسجح وابن سريج والغريض وابن محرز والهدليون وجماعة من المغنين من أهل مكة وقيان كثير لم يسمين لنا، ومن غير المغنين عمر بن أبي ربيعة والحارث بن خالد المخزومي والعرجي وجماعة من الأشراف. فدخلت جميلة مكة وما بالحجاز مغن حاذق ولا مغنية إلا وهو معها وجماعة من الأشراف ممن سمينا وغيرهم من الرجال والنساء. وخرج أبناء أهل مكة من الرجال والنساء ينظرون إلى جمعها وحسن هيئتهم. فلما قضت حجها سألتها المكيون أن تجعل لهم مجلسا. فقالت: للغناء أم للحديث؟ قالوا: لهما جميعا. قالت: ما كنت لأخلط جدا بهزل، وأبت أن تجلس للغناء. فقال عمر بن أبي ربيعة: أقسمت على من كان في قلبه حب لاستماع غنائها إلى خرج معها إلى المدينة، فإني خارج. فعزم القوم الذين سميناهم كلهم على الخروج ومعهم جماعة ممن نشط، فخرجت في جمع أكثر من جمعها بالمدينة. فلما قدمت المدينة تلقاها أهلها وأشرافهم من الرجال والنساء، فدخلت أحسن مما خرجت به منها، وخرج الرجال والنساء من بيوتهم فوقفوا على أبواب دورهم ينظرون إلى جمعها وإلى القادمين معها. فلما دخلت منزلها وتفرق الجمع إلى منازلهم ونزل أهل مكة على أقاربهم وإخوانهم أتاها الناس مسلمين، وما استنكف من ذلك كبير ولا صغير. فلما مضى لمقدمها عشرة أيام جلست للغناء، فقالت لعمر بن أبي ربيعة: إني جالسة لك ولأصحابك، وإذا شئت فعد الناس لذلك اليوم، فغصت الدار بالأشراف من الرجال والنساء. فابتدأت جميلة فغنت صوتا بشعر عمر: وصف

مجلس غنائها بالمدينة بعد عودها من الحج

هيهات من أمة الوهاب منزلنا
واحتل أهلك أجيادا فليس لنا
لو أنها أبصرت بالجزع عبرته
إذا رأت غير ما ظنت بصاحبها
ما أنس لا أنس يوم الخيف موقفها
وقولها للثريا وهي باكية
بالله قولي له في غير معتبة
إن كنت حاولت دنيا أو نعمت بها
استحسن الغناء، وضج القوم من حسن ما سمعوا. ويقال: إنهم ما سمعوا غناء قط أحسن
من غنائها ذلك الصوت في ذلك اليوم. ودمعت عين عمر حتى جرى الدمع على ثيابه
ولحيته. وإنه ما رئي عمر كذلك في محفل غيره قط. ثم أقبلت على ابن سريج فقالت:
هات، فاندفع يغني ورفع صوته بشعر عمر: غنى ابن سريج في مجلسها بشعر عمر

أليست بالتي قالت
أشيري بالسلام له
وقولي في ملاطفة
وهذا سحرك النسوا
لمولاة لها ظهرا
إذا هو نحونا نظرا
لزينب نولي عمرا
ن قد خبرتني الخبرا

صفحة : 880

غناء ابن مسجح: فسمع من ابن سريج في هذا اللحن من الحسن ما يقال إنه ما سمع
مثله. ثم قالت لسعيد بن مسجح: هات يا أبا عثمان، فاندفع فغنى

قد قلت قبل البين لما خشيته
لك الخير هل من مصدر تصدريه
فلما شكوت الحب صدت كأنما
تولت فأبدت غلة دون نقعها
لتعقب ودا أو لتعلم ما عندي
يريح كما سهلت لي سبل الورد
شكوت الذي ألقى إلى حجر صلد
كما أرصدت من بخلها إذا بدا وجدني غناء

معبد: فاستحسن ذلك منه وبرع فيه. ثم قالت: يا معبد هات، فغنى

أحارب من حاربت من ذي عداوة
وإني أخوك الدائم العهد لم أحل
ستقطع في الدنيا إذا ما قطعني
جميلة: أحسنت يا معبد اختيار الشعر والغناء هذا الشعر لمعن بن أوس غناء ابن محرز: ثم

وأحبس مالي إن غرمت فأعقل
إن ابزأك خصم أو نبابك منزل
يمينك فانظر أي كف تبدل قالت

قالت: هات يا بن محرر، فإني لم أؤخر لك خسارة بك ولا جهلا بالذي يجب في الصناعة، ولكنني رأيتك تحب من الأمور كلها أوسطها وأعدلها، فجعلتك حيث تحب واسطة بين

المكيين والمدنيين. فغنى

وقفت بربع قد تحمل أهله
بسائلة الروحاء أو بطن مثغر
هو الموت إلا أن الموت مدة
فأذريت دمعاً يسبق الطرف هامله
لها الضاحكات الرايات سواهله
متى يلق يوماً فارغاً فهو شاغله غناء

الغريض: فقالت جميلة: يا أبا الخطاب، كيف بدا لك في ثلاثة وأنت لا ترى ذلك؟ قال:
أحببت أن أواسي معبداً. قال معبد: والله ما عدوت ما أردت. ثم قالت للغريض: هات يا

مولى العبلات فاندفع يغني

فوا ندمي على الشباب ووا ندم
وإذا إخوتي حولي وإذا أنا شائخ
أرادت عراراً بالهوان ومن يرد
جميلة: أحسن عمرو بن شأس ولم تحسن إذا أفسدت غناءك بالتعريض. والله ما وضعناك
إلى موضعك ولا نقصنا من حظك فيماذا أهنأك ثم أقبلت على الجماعة فقالت: يا هؤلاء،
اصدقوه وعرفوه نفسه ليقنع بمكانه. فأقبل القوم عليه وقالوا له: قد أخطأت إن كنت
عرضت. فقال: قد كان ذلك، ولست بعائد. وقام إلى جميلة فقبل طرف ثوبها واعتذر
فقبلت عذره وقالت له لا تعد. ثم أقبلت على ابن عائشة فقالت: يا أبا جعفر هات، فتغنى

بشعر النابغة: غناء ابن عائشة

سقى الغيث قبراً بين بصرى وجاسم
وأنت حوذانا وعوفا منورا
بكى حارث الجولان من هلك ربه
وما كان بيني لو لقيتك سالماً
وبديح: قالت جميلة: حسن ما قلت يا أبا جعفر. ثم أقبلت على نافع وبديح فقالت: أحب أن

تغنياني صوتاً واحداً، فغنيا جميعاً بصوت واحد ولحن واحد

ألا يا من يلوم على التصابي
بكرت تلومني في الحب جهلاً
ليس من السعادة غير شك
كريم نال ودا في عفاف
أفق شيئاً لتسمع من جوابي
وما في حب مثلي من معاب
هو متواصلين على اقتراب
وستر من منعمة كعاب غناء الهذليين الثلاثة:

فقالت جميلة: هواكما والله واحد وغناؤكما واحد، وأنتما نحتما من بقية الكرم وواحد
الشرف: عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. ثم أقبلت على الهذليين الثلاثة فقالت: غنوا

صوتا واحدا، فاندفعوا فغنوا بشعر عنتره العبسي

حييت من طلل تقادم عهده
كيف المزار وقد تربع أهلها
إن كنت أزمعت الفراق فإنما
شربت بماء الدحرضين فأصبحت
بن طنبورة

أقوى وأقفر بعد أم الهيثم
بعنيزتين واهلنا بالغيلم
زمت ركابكم بليل مظلم
زوراء تنفر عن حياض الديلم غناء نافع

صفحة : 881

قالت: ما رأيت شيئا أشبه بغنائكم من اتفاق أرواحكم. ثم أقبلت على نافع بن طنبورة

فقالت: هات يا نقش الغضار ويا حسن اللسان، فاندفع يغني

يا طول ليلي وبت لم أنم
أن قمت يوما على البلاط فأب
صرت رقاشا وليت لم أقم فقالت جميلة:
حسن والله ولاين سريج في هذا اللحن أربعة أبيات في صوت غناء مالك بن أبي السمع:
ثم قالت: يا مالك هات، فإني لم أؤخرك لأنك في طبقة آخرهم، ولكني أردت أن أختم بك
يومنا تبركا بك وكى يكون أول مجلسنا كآخره ووسطه كطرفه، وإنك عندي ومعبدا لفي
طريقة واحدة ومذهب واحد، لا يدفع ذلك إلا ظالم ولا ينكره إلا عاضل. الحق أقول: فمن
شاء فلينكر، فسكت القوم كلهم إقرارا لما قالت. واندفع يغني

عدو لمن عادت وسلم لسلمها
هيني امراً إما بريئا ظلمته
أقول التماس العذر لما ظلمتني
ليهنك إشمات العدو بهجرنا
ومن قربت سلمى أحب وقربا
وإما مسيئا تاب بعد وأعتبا
وحملتني ذنبا وما كنت مذنبا
وقطعك حبل الوصل حتى تقضبا اليوم
الثاني من أيام المدينة وغناء طويس: قالت جميلة: ليت صوتك يا مالك قد دام لنا ودمنا له.
وقطعت المجلس وانصرف عامة الناس وبقي خواصهم. فلما كان اليوم الثاني حضر القوم
جميعا. فقالت لطويس: هات يا أبا عبد النعيم. قال: فأنكر ما فعلت جميلة في اليوم الأول،
لأن طويسا لم يكن يرضى بذلك. فأخبرني ابن جامع أن جميلة صنفتهم طويسا وأصحابه
وابن سريج وأصحابه، ثم أفرعت بينهم، فخرجت القرعة الأولى لابن سريج وأصحابه
والثانية لطويس وأصحابه. فابتدأ طويس فغنى

قد طال ليلي وعاد لي طربي
غراء مثل الهلال آنسة
صادت فؤادي بجيد مغزلة

من حب خود كريمة الحسب
أو مثل تمثال صورة الذهب
ترعى رياضاً ملتفة العشب غناء الدلال: فقالت

جميلة: حسن والله يا أبا عبدا النعيم. ثم قالت للدلال: هات يا أبا يزيد، فاندفع فغنى
قد كنت آمل فيكم أملا
حتى بدا لي منكم خلف
ليس الفتى بمخلد أبدا
حي البغوم ومن بعقوتها
ونومة الضحى: قالت: حسن والله يا أبا يزيد. ثم قالت لهيت: إنا نجلك اليوم لكبر سنك
ورقة عظمك. قال: أجل يا ماما. ثم قالت لبرد الفؤاد ونومة الضحى: هاتيا جميعا لحنا

واحدًا، فغنيا

إني تذكرت فلا تلحنى
مسكنها طيبة لم يغذها
قد قلت والعيس سراع بنا
يا صاحبي شوقي أرى قاتلي
وهبة الله: قالت جميلة: أحسنتما. ثم قالت لفند ورحمة وهبة الله: هاتوا جميعا صوتا واحدا
فإنكم متفقون في الأصوات والألحان، فاندفعوا فغنوا

أشاقك من نحو العقيق بروق
تارة وتششوق
وما لي لا أهوى جوارى بربر
أرواحهن تتشوق
لهن جمال فائق وملاحة
النساء يفوق
لوامع تخفى
وروحى إلى
ودل على دل

وكان بربر حاضرا، فقال: جوارى والله ما وصفتم، فمن شاء أقر ومن شاء أنكر. غناء
جميلة: فقالت جميلة: صدق. ثم غنت جميلة بشعر الأعشى ولمعبد فيه صوت أخذه عنها
بانة سعاد وأمسى حبلها انقطعا
واستنكرتني وما كان الذي نكرت
تقول بنتي وقد قربت مرتحلا
وكان شيء إلى شيء فغيره
الثالث من أيام المدينة

صفحة : 882

فلم يسمع شيء أحسن من ابتدائها بالأمس وختمها في اليوم الثاني. وقطعت المجلس

فانصرف القوم وأقام آخرون. فلما كان اليوم الثالث اجتمع الناس، فضرت ستارة
وأجلست الجواري كلهن فضربن وضربت فضربن على خمسين وترا فتزلزلت الدار، ثم
غنت على عودها وهن يضربن على ضربها بهذا الشعر:

فإن خفيت كانت لعينك قررة
من الخفرات البيض لم تر غلظة
فما روضة بالحزن طيبة الثرى
بأطيب من فيها ذا جئت طارقا
عزة الميلاء: فدمعت أعين كثير منهم حتى بل ثوبه وتنفس الصعداء وقال: بنفسي أنت يا
جميلة ثم قالت للجواري: اكففن فكففن، وقالت: يا عز غني، فغنت بشعر لعمر

تذكرت هنذا وأعصارها
تذكرت النفس ما قد مضى
لتمنح رامة منا الهوى
إذا لم نزرها حذار العدا
ولم تقض نفسك أوطارها
وهاجت على العين عوارها
وترعى لرامة أسرارها
حسدنا على الزور زوارها غناء حباة وسلامة:
فقالتم جميلة: يا عز، إنك لباقية على الدهر، فهنيتا لك حسن هذا الصون مع جودة هذا
الغناء. ثم قالت لحباة وسلامة: هاتيا لحنا واحدا، فغنتا:

كفى حزنا أنى أغيب وتشهد
ومن عجب أنى إذا الليل جنني
أحن إليكم مثل ما حن تائق
ولي كبد حرى يعذبها الهوى
وما نلتقي والقلب حران مقصد
أقوم من الشوق الشديد وأقعد
إلى الورد عطشان الفؤاد مصدر
ولي جسد يبلى ولا يتجدد غناء خليدة:
فاستحسن غناؤهما. ثم أقبلت على خليدة فقالت لها: بنفسي أنت غني، فغنت
ألا يا من يلوم على التصابي
بكرت تلومني في الحب جهلا
أليس من السعادة غير شك
كريم نال ودا في عفاف
والشماسية: فاستحسن منها ما غنت، وهو بلحنها حسن جدا. ثم قالت لعقيلة والشماسية:
هاتيا، فغنتا:

هجرت الحبيب اليوم في غير ما اجترم
فانصرم
مقالة واش يقرع السن من ندم
غناء فرعة وبلبله ولذة العيش: ثم قالت لفرعة وبلبله ولذة العيش: هاتين فغنين، فاندفعن

بصوت واحد:

لعمري لئن كان الفؤاد من الهوى
علي دماء البدن إن كان حبها
تلم ملمات فينسين بعدها
فأقسم ما صافيت بعدك خلة
سعدة والزرقاء: قالت: أحسنن وهو لعمري حسن. وقالت لسعدة والزرقاء: غنيا، فغنتا
قد أرسلوني يعزوني فقلت لهم
استهدت الريم عينيه فجادلها
ذلك. ثم قالت للجماعة فغنوا، وانقضى المجلس وعاد كل إنسان إلى وطنه. فما رئي
مجلس ولا جمع أحسن من اليوم الأول ثم الثاني ثم الثالث
:طلب إبراهيم الموصلي الغناء لسماعه صوتا لها

صفحة : 883

وحدثتني عمتي - وكانت أسن من أبي وعمرت بعده - قالت: كان السبب في طلب أبيك
الغناء والمواظبة عليه لحنا سمعه لجميلة في منزل يونس بن محمد الكاتب، فانصرف وهو
كئيب حزين مغموم لم يطعم ولم يقبل علينا بوجهه كما كان يفعل. فسألته عن السبب
فأمسك، فألححت عليه فانتهرني، وكان لي مكرما، فغضبت وقمت من ذلك المجلس إلى
بيت آخر، فتبعني وترضاني وقال لي: أحدثك ولا كتمان منك: عشقت صوتا لامرأة قد
ماتت، فأنا بها وبصوتها هائم إن لم يتداركني الله منه برحمته. فقالت: أتظن أن الله يحيي
لك ميتا قال: بل لا أشك. قالت: فما تعليقك قلبك بما لا يعطاه إلا نبي ولا نبي بعد محمد
صلى الله عليه وسلم. وأما عشقك الصوت فهو أن تحذقه وتغنيه عشر مرار، فتمله
ويذهب عشقك له فكأنه ارعوى ورجع إلى نفسه، وقام فقبل رأسي وبدي ورجلي وقال
لي: فرجت عني ما كنت فيه من الكرب والغم، ثم تمثل: حبك الشيء يعمي ويصم ولزم
بيت يونس حتى حذق الصوت ولم يمكث إلا زمنا يسيرا حتى مات يونس وانضم إلى
سياط، وكان من أحذق أهل زمانه بالغناء وأحسنهم أداء عمن مضى. قالت عمتي: فقلت
:لإبراهيم: وما الصوت؟ فأنشدني الشعر ولم يحسن أداء الغناء

من البكرات عراقية
من آل أبي بكر الأكرمين
ومن حبها زرت أهل العراق
أموت إذا شحطت دارها
تسمى سبيعة أطريتها
خصصت بودي فأصفيها
وأسخطت أهلي وأرضيتها
وأحيا إذا لاقيتها

فأقسم لو أن ما بي بها وكنت الطبيب لداويتها قالت عمتي: هذا شعر حسن، فكيف به إذا قطع ومدد تمديد الأظربة وضرب عليها بقضبان الدفلى على بطون المعزى فما مضت الأيام والليالي حتى سمعت اللحن مؤدى، فما خرق مسامعي شيء قط أحسن منه، ولقد أذكرني بما يؤثر من حسن صوت داود وجمال يوسف. فبينما أنا يوما جالسة إذ طلع عليه إبراهيم ضاحكا مستبشرا، فقال لي: ألا أحدثك بعجب؟ قلت: وما هو؟ قال: إن لي شريكا في عشق صوت جميلة. قلت: وكيف ذلك؟ قال كنت عند سياط في يومنا هذا وأنا أغنيه الصوت وقد وقفني فيه على شيء لم أكن أحكمته عن يونس، وحضر عند سياط شيخ نبيل فسيح على الصوت تسيحا طويلا، فظننت أنه فعل ذلك لاستحسانه الصوت. فلما فرغت أنا وسياط من اللحن قال الشيخ: ما أعجب أمر هذا الشعر وأحسن ما غني به وأحسن ما قال قائله فقلت له دون القوم: وما بلغ من العجب به؟ قال: نعم حجت سبيعة من ولد عبد الرحمن بن أبي بكر، وكانت من أجمل النساء، فأبصرها عمر بن أبي ربيعة، فلما انحدرت إلى العراق اتبعها يشيعها حتى بلغ معها موضعا يقال له الخورنق. فقالت له: لو بلغت إلى أهلي وخطبتني لزوجوك. فقال لها: ما كنت لأخلط تشييعي إياك بخطبة، ولكن أرجع ثم آتيكم خاطبا، فرجع ومر بالمدينة فقال فيها: قال ابن أبي ربيعة شعرا في سبيعة فلحنته وعلمته جارية من جواريه من البكرات عراقية تسمى سبيعة أطريتها ثم أتى بيت جميلة فسألها أن تغني بهذا الشعر ففعلت. فأعجبه ما سمع من حسن غنائها وجودة تأليفها، فحسن موقع ذلك منه، فوجه إلى بعض موالياته ممن كانت تطلب الغناء أن تأتي جميلة وتأخذ الصوت منها، فطارحتها إياه أياما حتى حذقت ومهرت به. فلما رأى ذلك عمر قال: أرى أن تخرجني إلى سبيعة وتغنيها هذا الصوت وتبلغني رسالتي، قالت: نعم. جعلني الله فداك. فأنتها فرحبت بها، وأعلمتها الرسالة، فحيت وأكرمت، ثم غنتها فكادت أن تموت فرحا وسرورا لحسن الغناء والشعر. ثم عادت رسول عمر فأعلمته ما كان وقالت له: إنها خارجة في تلك السنة.

:حج سبيعة ثانية وسؤالها جميلة أن تغنيها بشعر عمر فيها

صفحة : 884

فلما كان أوان الحج استأذنت سبيعة أباهما في الحج، فأبى عليها وقال لها: قد حججت حجة الإسلام، قالت له: تلك الحجة هي التي أسهرت ليلي وأطالت نهارى وتوقفتني إلى أن أعود وأزور البيت وذلك القبر، وإن أنت لم تأذن لي مت كمدا وغما، وذلك أن بقائي إنما كان لحضور الوقت، فإن يئست فالموت لا شك نازل بي. فلما رأى ذلك أبوها رق لها وقال:

ليس يسعني منعها مع ما أرى بها. ووافى عمر المدينة ليعرف خبرها، فلما قدمت علم بذلك. وسألها أن تأتي منزل جميلة، وقد سبق إليه عمر، فأكرمتها جميلة وسرت بمكانها. فقالت لها سبيعة: جعلني الله فداك أقلقني وأسهرني صوتك بشعر عمر في، فأسمعيني إياه، قالت جميلة: وعزارة لوجهك الجميل فغنتها الصوت، فأغمي عليها ساعة حتى رش على وجهها الماء وثاب إليها عقلها. ثم قالت: أعيدي علي، فأعادت الصوت مرارا في كل مرة يغشى عليها. ثم خرجت إلى مكة وخرج معها. فلما رجعت مرت بالمدينة وعمر معها، فأنت جميلة فقالت لها: أعيدي علي الصوت ففعلت، وأقامت عليها ثلاثا تسألها أن تعيد الصوت. فقالت لها جميلة: إني أريد أن أغنيك صوتا فاسمعيه. قالت: هاتيه يا سيدتي، فغنتها:

أبت المليحة أن تواصلني	وأظن أنني زائر رمسي
لا خير في الدنيا وزينتها	ما لم توافق نفسها نفسي
لا صبر لي عنها إذا حسرت	كالبدر أو قرن من الشمس
ورمت فؤادك عند نظرتها	بملاحة الإيثار والأنس قالت سبيعة: لولا أن

الأول شعر عمر لقدمت هذا على كل شيء سمعته. فقال عمر: فإنه والله أحسن من ذلك، فأما الشعر فلا. قالت جميلة: صدقت والله. قالت عمتي قال لها أبي: لعمرى إن ذلك على ما قالا.

ولابن سريج في هذا الشعر لحن عن جميلة وربما حكى بزيادة أو نقصان أو مثلا بمثل جمعت الناس في دارها وقصت عليهم رؤياها واعتزامها ترك الغناء فاختلفوا وخطب شيخ: يحبذ الغناء فرجعت: أخبرني من يفهم الغناء قال

صفحة : 885

بلغني أن جميلة قعدت يوما على كرسي لها وقالت لآذنتها لا تحبني عنا أحدا اليوم، واقعدي بالباب، فكل من يمر بالباب فاعرضي عليه مجلسي، ففعلت ذلك حتى غصت الدار بالناس، فقالت جميلة: اصعدوا إلى العلامي، فصعدت جماعة حتى امتلأت السطوح. فجاءتها بعض جواربها فقالت لها: يا سيدتي، إن تمادي أمرك على ما أرى لم يبق في دارك حائط إلا سقط، فأظهري ما تريدين. قالت: اجلسي. فلما تعالى النهار واشتد الحر استسقى الناس الماء فدعت لهم بالسويق، فشرب من أراد، فقالت: أقسمت على كل رجل وامرأة دخل منزلي إلا شرب، فلم يبق في سفلى الدار ولا علوها أحد إلا شرب، وقام على رؤوسهم الجواري بالمناديل والمراوح الكبار، وأمرت جواربها فقم على كراسي صغار فيما بين كل عشرة نفر جارية تروح. ثم قالت لهم: إني قد رأيت في منامي شيئا

أفرعني وأرعيني، ولست أعرف ما سبب ذلك، وقد خفت أن يكون قرب أجلي، وليس ينفعني إلا صالح عملي، وقد رأيت أن أترك الغناء كراهة أني يلحقني منه شيء عند ربي. فقال قوم منهم: وفقك الله وثبت عزمك وقال آخرون: بل لا حرج عليك في الغناء. وقال شيخ منهم ذو سن وعلم وفقه وتجربة: قد تكلمت الجماعة، ولك حزب بما لديهم فرحون، ولم أعترض عليهم في قولهم ولا شركتهم في رأيهم، فاستمعوا الآن لقولي وأنصتوا ولا تشغبوا إلى وقت انقضاء كلامي، فمن قبل قولي فالله موفقه، ومن خالفني فلا بأس عليه إذ كنت في طاعة ربي. فسكت القوم جميعاً. فتكلم الشيخ فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال: يا معشر أهل الحجاز، إنكم متى تخاذلتم فشلتم ووثب عليكم عدوكم وظفر بكم ولا تفلحوا بعدها أبداً. إنكم قد انقلبتم على أعقابكم لأهل العراق وغيرهم ممن لا يزال ينكر عليكم ما هو وارثه عنكم، لا ينكره عالمكم ولا يدفعه عابدكم بشهادة شريفكم ووضيعكم يندب إليه كما يندب جموعكم وشرفكم وعزكم. فأكثر ما يكون عند عابدكم فيه الجلوس عنه لا للتحريم له لكن للزهد في الدنيا، لأن الغناء من أكبر اللذات وأسر النفوس من جميع الشهوات، يحيي القلب ويزيد في العقل ويسر النفس ويفسح في الرأي ويتيسر به العسير وتفتح به الجيوش وبذلك به الجبارون حتى يمتهنوا أنفسهم عند استماعه، وبيرىء المرضى ومن مات قلبه وعقله وبصره، ويزيد أهل الثروة غنى وأهل الفقر قناعة ورضا باستماعه فيعزفون عن طلب الأموال. من تمسك به كان عالماً ومن فارقه كان جاهلاً، لأنه لا منزلة أرفع ولا شيء أحسن منه، فكيف يستصوب تركه ولا يستعان به على النشاط في عبادة ربنا عز وجل. وكلام كثير غير هذا ذهب عن المحدث به، فما رد عليه أحد ولا أنكر ذلك منهم بشر، وكل عاد بالخطأ على نفسه وأقر بالحق له. ثم قال لجميلة: أوعيت ما قلت ووقع من نفسك ما ذكرت؟ قالت: أجل وأنا أستغفر الله. قال لها: فاختمي مجلسنا وفرقي جماعتنا بصوت فقط، فغنت

سفاها وما استنطاق ما ليس ينطق

مغانيه قد كادت عن العهد تخلق

به لم يكدره علينا معوق

وأخره حزن إذا تفرق فقال الشيخ:

أفي رسم دار دمعك المترقرق

بحيث التقى جمع وأقصى محسر

مقام لنا بعد العشاء ومنزل

فأحسن شيء كان أول ليلنا

حسن والله أمثل هذا يترك فيم تتشاهد الرجال لا والله ولا كرامة لمن خالف الحق. ثم قام وقام الناس معه، وقال: الحمد لله الذي لم يفرق جماعتنا على اليأس من الغناء ولا جحود فضيلته، وسلام عليك ورحمة الله يا جميلة

وصف مجلس لها غنت فيه ورقصت وغنى المغنون ورقصوا: وقال أبو عبد الله: جلست

جميلة يوماً ولبست برنسا طويلاً، وألبست من كان عندها برانس دون ذلك، وكان في

القوم ابن سريح، وكان قبيح الصلغ قد اتخذ وفرة شعر يضعها على رأسه، وأحبت جميلة أن ترى صلغته. فلما بلغ البرنس إلى ابن سريح قال: دبرت علي ورب الكعبة وكشف صلغته ووضع القلنسية على رأسه، وضحك القوم من قبحها صلغته، ثم قامت جميلة ورقصت وضربت بالعود وعلى رأسها البرنس الطويل وعلى عاتقها بردة يمانية وعلى القوم أمثالها، وقام ابن سريح يرقص ومعيد والغريض وابن عائشة ومالك وفي يد كل واحد منهم عود يضرب به على ضرب جميلة ورقصها، فغنت وغنى القوم على غنائها

صفحة : 886

ذهب الشباب وليته لم يذهب
والغانيات يردن غيرك صاحباً
إني أقول مقالة بتجارب
صاف الكريم وكمن لعرضك صائناً
وعلا المفارق وقع شيب مغرب
ويعدنك الهجران بعد تقرب
حقاً ولم يخبرك مثل مجرب
وعن اللئيم ومثله فتنكب ثم دعت
بثياب مصبغة ووفرة شعر مثل وفرة ابن سريح فوضعتها على رأسها، ودعت للقوم بمثل ذلك فلبسوا، ثم ضربت بالعود وتمشيت وتمشى القوم خلفها، وغنت وغنوا بغنائها بصوت واحد:

يمشين مشي قطا البطاح تأودا
فيهن آنسة الحديث حية
وتكون ريقتها إذا نهتها
القوم طرباً، ثم جلست وجلسوا وخلعوا ثيابهم ورجعوا إلى زبهم، وأذنت لمن كان ببابها فدخلوا، وانصرف المغنون وبقي عندها من يطارحها من الجواري
قب البطون رواج الأكفال
ليست بفاحشة ولا متفال
كالمسك فوق سلافة الجربال ثم نعت ونعر
القوم طرباً، ثم جلست وجلسوا وخلعوا ثيابهم ورجعوا إلى زبهم، وأذنت لمن كان ببابها فدخلوا، وانصرف المغنون وبقي عندها من يطارحها من الجواري
استزارت عبد الله بن جعفر لمجلس غناء هيأته له فزارها: وحدثني عمتي قالت: سمعت سياطا يحدث أباك يوماً جميلة فقال: بنفسي هي وأمي فما كان أحسن وجهها وخلقها وغناها ما خلفت النساء مثلها شبيها، فأعجبني ذلك. ثم قال سياط: جلست جميلة يوماً للوفادة عليها، وجعلت على رؤوس جواربها شعوراً مسدلة كالعناقيد إلى أعجازهن، وألبستهن أنواع الثياب المصبغة ووضعت فوق الشعور التيجان، وزينتهن بأنواع الحلبي، ووجهت إلى عبد الله بن جعفر تستزيره، وقالت لكاتب أملت عليه: بأبي أنت وأمي قدرك يجل عن رسالتي وكرمك يحتمل زلتي، وذنبني لا تقال عشرته ولا تغفر حوبته. فإن صفحت فالصفح لكم معشر أهل البيت يؤثر، والخير والفضل كله فيكم مدخر، ونحن العبيد وأنتم الموالي. فطوبى لمن كان لكم مقاربا والي وجوهكم ناظرا وطوبى لمن كان لكم مجاورا، وبعزكم قاهرا، وبضيائكم مبصرا والويل لمن جهل قدركم ولم يعرف ما أوجبه الله على

هذا الخلق لكم فصغيركم كبير بل لا صغير فيكم، وكبيركم جليل بل الجلالة التي وهبها الله عز وجل للخلق هي لكم ومقصورة عليكم. وبالكتاب نسألك وبحق الرسول ندعوك إن كنت نشيطا لمجلس هيأته لك لا يحسن إلا بك ولا يتم إلا معك، ولا يصلح أن ينقل عن موضعه، ولا يسلك به غير طريقه. فلما قرأ عبد الله الكتاب قال: إنا لنعرف تعظيمها لنا وإكرامها لصغيرنا وكبيرنا.

وقد علمت أنها قد آلت ألية ألا تغني أحدا إلا في منزلها. وقال للرسول: والله قد كنت على الركوب إلى موضع كذا وكان في عزمي المرور بها. فأما إذ وافق ذلك مرادها فإني جاعل بعد رجوعي طريقتي عليها. فلما صار إلى بابها أدخل بعض ما كان معه إليها وصرف بعضهم. فنظر إلى ذلك الحسن البارع والهيئة الباذة، فأعجبه ووقع من نفسه، فقال: يا جميلة لقد أوتيت خيرا كثيرا، ما أحسن ما صنعت فقالت: يا سيدي، إن الجميل للجميل يصلح، ولك هيأت هذا المجلس. فجلس عبد الله بن جعفر وقامت على رأسه وقامت الجوارى صفين، فأقسم عليها فجلست غير بعيد. ثم قالت: يا سيدي، ألا أغنيك؟ قال: بلى فغنت:

بني شبية الحمد الذي كان وجهه	بضيء ظلام الليل كالقمر البدر
كهلهم خير الكهول ونسلهم	كنسل الملوك لا يبور ولا يحرى
أبو عتبة الملقى إليك جماله	أغر هجان اللون من نفر زهر
لساقي الحجيج ثم للخير هاشم	وعبد مناف ذلك السيد الغمر
أبوكم قصي كان يدعى مجمعا	به جمع الله القبائل من فهر فقال عبد

الله: أحسنت يا جميلة وأحسن حذافة ما قال بالله أعيديه علي فأعادته، فجاء الصوت أحسن من الارتجال. ثم دعت لكل جارية يعود وأمرتهن بالجلوس على كراسي صغار قد أعدتها لهن، فضربن وغنت عليهن هذا الصوت وغنى جواربها على غنائها. فلما ضربن جميعا قال عبد الله: ما ظننت أن مثل هذا يكون وإنه لما يفتن القلب ولذلك كرهه كثير من الناس لما علموا فيه. ثم دعا ببغلتة فركبها وانصرف إلى منزله. وقد كانت جميلة أعدت طعاما كثيرا، وكان أراد المقام، فقال لأصحابه: تخلفوا للغداء، فتغدوا وانصرفوا مسرورين. وهذا الشعر لحذافة بن غانم بن عبيد الله بن عويج بن عدي بن كعب يمدح به عبد المطلب.

صفحة : 887

أراد العرجي أن ينزل عليها حين فر من مكة فأبّت وأنزلته على الأحوص: قال وحدثني بعض المكيين قال: كان العرجي وهو عبد الله بن عمرو بن عثمان شاعرا سخيا شجاعا

أديبا ظريفا. ويشبه شعره بشعر عمر بن أبي ربيعة والحارث بن خالد بن هشام وإن كانا قدما عليه، وقد نسيب كثير من شعره إلى شعرهما، وكان صاحب صيد. فخرج يوما متنزها من مكة ومعه جماعة من غلمانة ومواليه ومعه كلابه وفهوده وصقوره وبوازيه نحو الطائف إلى مال له بالعرج - وبهذا الموضع سمي العرجي - فجرى بينه وبين مولى لبني أمية كلام، فأمضه المولى فكف عنه العرجي حتى أوى إلى منزله، ثم هجم عليه ومعه غلمانة فأمرهم أن يوثقوه، ثم أمرهم أن ينكحوا امرأته وهو يراهم ففعلوا، ثم أخرجه فقتله. فبلغ أمير مكة ما فعل فطلبه، فخرج من منزلة وأخرج معه غلمانة ومواليه وآلة الصيد وتوجه نحو المدينة وقد ركب أفراسه وأعد عدته. فلم يزل يتصد ويقصف في طريقه حتى دخل المدينة ليلا، وأراد المقام في منزل جميلة، وكانت آلت ألا تغني بشعره ولا تدخله منزلها لكثرة عبثه وسفهه وحادثة سنه. فلما أعلمت بمكانه ليلا قالت: طارق إن له لشأنا فاستخبرت خبره فقيل لها: إنه قدم مستخفيا، ولم ير بالمدينة موضعا هو أطيب له من منزلك، والأيمان تكفر، والأشراف لا يردون. فقالت لرسولها إليه: منزلي منزل جواز. ولا يمكن مثلك الاستخفاء فيها، فعليك بالأحوص - وكان الأحوص مجانبا له لشيء جرى بينه وبينه في منزل جميلة - فقال أنى لي بالأحوص مع الذي كان بيننا قالت: ائته عني وقل له: قد غينا بذلك الشعر، فأن أحببت أن تظهر وتبقى مودتنا لك، فأصلح ما بينك وبين عبد الله، إذ أصلح ما بيننا، وأنزله منزلك. قال لها: ليس هذا بمقنعي، أما إذ أبيت أن أقيم بمنزلك فوجهي معي رسولا إلى الأحوص، فإن منزله أحب إلي بعد منزلك. فوجهت معه إلى الأحوص بعض مولياته، فأنزله الأحوص وأكرمه وأحسن جواره وستر أمره. فقال شعرا:

ووجه به إلى جميلة

ألا قاتل الله الهوى كيف أخلقا	فلم تله إلا مشوبا ممدقا
وما من حبيب يستزير حبيبه	يعاتبه في الود إلا تفرقا
أمر وصال الغانيات فأصبحت	مضاضته يشجى بها من تمطقا
تعلق هذا القلب للحين معلقا	غزالا تحلى عقد در وبارقا
إذا قلت مهلا للفؤاد عن التي	دعتك إليها العين أغضى وأطرفا
دعانا فلم نستبق حبا بما نرى	فما منك هذا العذل إلا تخرقا
فقد سن هذا الحب من كان قبلنا	وقاد الصبا المرء الكريم فأعنقا فلما

قرأت شعره رقت له وقالت: كيف لي بإيلائي ألا يدخل منزلي ولا أغنيه بشعره؟ فقيل لها: يدخل منزلك وتغنين وتكفرين عن يمينك. فوجهت إليه أن صر إلينا والأحوص في تلك الليلة، فجاءها، وعرفت الأحوص تكفير اليمين، فقال لها: وأنا والله شفيعه إليك، ففرجي ما به من غم فقد فارق من يحب وبهوى، فتؤنسينه وتسرينه وتغنينه بشعره. فغنت

ألا قاتل الله الهوى كيف أخلقا
أهلنا قال قال يونس بن محمد: كان الأحوص معجبا بها وملازما لها فصار إليها بسلام له
جميل فأخرجته خوف الفتنة ثم دعتهما دعوة خاصة وغنتهما

صفحة : 888

كان الأحوص معجبا بجميلة، ولم يكن يكاد يفارق منزلها إذا جلست. فصار إليها غلاما بسلام جميل الوجه يفتن من رآه، فشغل أهل المجلس، وذهبت اللحون عن الجواري وخلطن في غنائهن. فأشارت جميلة إلى الأحوص أن أخرج الغلام، فالخلل قد عم مجلسي وأفسد علي أمري. فأبى الأحوص وتغافل، وكان بالسلام معجبا، فأثر لذته بالنظر إلى الغلام مع السماع. ونظر الغلام إلى الوجوه الحسان من الجواري ونظرن إليه، وكان مجلسا عاما. فلما خافت عاقبة المجلس وظهور أمره أمرت بعض من حضر بإخراج الغلام فأخرج، وغضب الأحوص وخرج مع الغلام ولم يقل شيئا، فأحمد أهل المجلس ما كان من جميلة، وقال لها بعضهم: هذا كان الظن بك، أكرمك الله فقالت: إنه والله ما استأذنتني في المجيء به ولا علمت به حتى رأيت في داري، ولا رأيت له وجهها قبل ذلك، وإنه ليعز علي غضب الأحوص، ولكن الحق أولى، وكان ينبغي له ألا يعرض نفسه وإياي لما نكره مثله. فلما تفرق أهل المجلس بعثت إليه: الذنب لك ونحن منه براءء، إذ كنت قد عرفت مذهبي، فلم عرضتني للذي كان، فقد ساءني ذلك وبلغ مني، ولكن لم أجد بدا من الذي رأيت إما حياء وإما تصنعا. فرد عليها: ليس هذا لك بعذر إن لم تجعل لي وله مجلسا نخلو فيه جميعا تمحين به ما كان منك. قالت: أفعل ذلك سرا، قال الأحوص: قد رضيت. فجاءها ليلا فأكرمتها، ولم تظهر واحدة من جواربها على ذلك إلا عجائز من مواليها. وسألها الأحوص وأقسم عليها أن تغنيه من شعره

وبالفقر دار من جميلة هيجت
وكانت إذا تنأى أو تفرقت
أسيلة مجرى الدمع خمصانة الحشا
ترى العين ما تهوى وفيها زيادة
سوالف حب في فؤادك منصب
شداد الهوى لم تدر ما قول مشغب
برود الثنايا ذات خلق مشرعب
من الحسن إذ تبدو وملهى لملعب قال
يونس: ما لها صوت أحسن منه، وابن محرز يغنيه وعنها أخذه، وأنا أغنيه فتعجيني نفسي ويدخلني شيء لا أعرفه من النخوة والنتيه. وقال المحدث لي بهذا الحديث عن يونس: إن هذا للأحوص في جميلة. والذي عندي أنه لطيف الغنوي قال في ابن زيد الخيل، وهو زيد بن المهلهل بن المختلس بن عبد رضا أحد بني نيهان، ونيهان لقب له، ولكنه سودان بن عمرو بن الغوث بن طيبء، أغار على بني عامر فأصاب بني كلاب وبني كعب، واستحر

القتل في غني بن أعصر ومالك بن أعصر ومالك بن أعصر، وأعصر هو الدخان، ولذلك قبل
لهما ابنا دخان، وأخوهما الحارث وهو الطفاوة وهو مالك بن سعد بن قيس بن عيلان،
وغطفان بن سعد عمهم. وكانت غني مع بني عامر في دارهم موالي لنمير، وكان فيهم
فرسان وشعراء. ثم إن غنيا أغارت على طيء وعليهم سيار بن هريم، فقال في ذلك
قصيدته الطويلة

وبالقفر دار من جميلة هيجت سواف شوق في فؤادك منصب لحتت
قصيدة لعمر بن أحمد بن العمرد في عمر بن الخطاب لحنا جميلا، ونبذة عن ترجمة ابن
أحمر: وحدثني أيوب بن عباية قال: كان عمرو بن أحمد بن العمرد بن عامر بن عبد شمس
بن فراع بن معن بن مالك ابن أعصر بن قيس بن عيلان بن مضر من شعراء الجاهلية
المعدودين، وكان ينزل الشام، وقد أدرك الإسلام وأسلم، وقال في الجاهلية والإسلام
شعرا كثيرا وفي الخفاء الذين أدركهم: عمر بن الخطاب فمن دونه إلى عبد الملك بن
مروان، وكان في خيل خالد بن الوليد حين وجه أبو بكر خالدا إلى الشام، ولم يأت أبا بكر.
وقال في خالد رحمه الله

إذا قال سيف الله كروا عليهم كررت بقلب رابط الجأش صارم وقال
في عمر بن الخطاب رضي الله عنه قصيدة له طويلة جيدة
أدركت آل أبي حفص وأسرته وقبل ذاك ودهرا بعده كلبا
قد ترمى بقواف بيننا دول بين الهناتين لا جدا ولا لعبا
الله يعلم ما قلبي وقولهم إذ يركبون جنانا مسهبا وربا وقال في
عثمان بن عفان رضي الله عنه
حتى فليس إلى عثمان مرتجع إلا العداء وإلا مكنع ضرر
إخالها سمعت عزفا فتحسبه إهابة القسر ليلا حين تنتشر وقال في علي
بن أبي طالب رضي الله عنه
من مبلغ مالكا عني أبا حسن فارتح لخصم هداك الله مظلوم

صفحة : 889

فلما أنشدت جميلة قصيدته في عمر بن الخطاب، قالت: والله لأعلمن فيها لحنا لا يسمعه
أحد أبدا إلا بكى. قال إبراهيم: وصدقت، والله ما سمعته قط إلا أبكاني، لأنني أجد حين
أسمعه شيئا يضغط قلبي ويحرقه فلا أملك عيني، وما رأيت أحدا قط سمعه إلا كانت هذه
حاله.

صوت من المائة المختارة

يا دار عيلة من مشارق مأسل
فاستبدلت عفر الطباء كأنما
تمشي النعام به خلاء حوله
إحذر محل السوء لا تحلل به

درس الشؤون وعهدها لم ينجل
أبغارها في الصيف حب الفلفل
مشي النصارى حول بيت الهيكل
وإذا نبا بك منزل فتحول الشعر، فيما

ذكر يحيى بن علي عن إسحاق، لعنترة بن شداد العبسي. وما رأيت هذا الشعر في شيء
من دواوين شعر عنترة، ولعله من رواية لم تقع إلينا، فذكر غير أبي أحمد أن الشعر لعبد
قيس بن خفاف البرجمي، إلا أن البيت الأخير لعنترة صحيح لا يشك فيه. والغناء لأبي دلف
القاسم بن عيسى العجلي، ولحنه المختار، على ما ذكره أبو أحمد، من الثقيل الأول. وذكر
ابن خرداذبه أن لحن أبي دلف خفيف ثقيل بالوسطى. وذكر إسحاق أن فيه لمعبد لحنا من
الثقيل الأول المطلق في مجرى الوسطى، وأن فيه لأبي دلف لحنا ولم يجنسه. وذكر
حبش أن فيه لابن محرز ثاني ثقيل بالوسطى. وأن لابن سريج في البيت الثاني ثقيل أول،
وذكر ابن خرداذبه أن خفيف الثقيل لمالك، وليس ممن يعتمد على قوله. وقد ذكر يونس
أيضا أن فيه غناء لمالك ولم يذكر جنسه ولا طريقته

ذكر عنترة ونسبه وشيء من أخباره

نسب عنترة: أمه أمة حبشية، كان أبوه نفاه ثم ألحقه بنسبه: هو عنترة بن شداد، وقيل:
ابن عمرو بن شداد، وقيل: عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد بن مخزوم بن
ربيعة، وقيل: مخزوم بن عوف بن مالك ابن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث
بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر. وله لقب يقال له عنترة الفلحاء، وذلك
لتنشقق شفثيه. وأمّه أمة حبشية يقال لها ربيعة، وكان لها ولد عبيد من غير شداد، وكانوا
إخوته لأمه. وقد كان شداد نفاه مرة ثم اعترف به فألحق بنسبه. وكانت العرب تفعل ذلك،
تستعيد بني الإماء، فإن أنجب اعترفت به وإلا بقي عبدا

حرشت عليه امرأة أبيه فضربه أبوه فكفته عنه فقال فيها شعرا: فأخبرني علي بن
سليمان النحوي الأخفش قال أخبرنا أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري عن محمد بن
حبيب، قال أبو سعيد وذكر ذلك أبو عمرو الشيباني، قال: كان عنترة قبل أن يدعيه أبوه
حرشت عليه امرأة أبيه وقالت: إنه يراودني عن نفسي، فغضب من ذلك شداد غضبا
شديدا وضربه ضربا مبرحا وضربه بالسيف، فوقع عليه امرأة أبيه وكفته عنه. فلما رأت
ما به من الجراح بكت - وكان اسمها سمية وقيل: سهية - فقال عنترة: صوت

أمن سمية دمع العين مذروف
كأنها يوم صدت ما تكلمني
تجلتني إذ أهوى العصا قبلي
لو أن ذا منك قبل اليوم معروف
طبي بعسفان ساجي العين مطروف
كأنها صنم يعتاد معكوف

العبد عبدكم والمال مالكم
تنسى بلائي إذا ما غارة لحقت
فهل عذابك عني اليوم مصروف
تخرج منها الطوالات السرايف
بالماء تركضها الشم الغطاريف
قد أطعن الطعنة النجلاء عن عرض
تصفر كف أخيها وهو منزوف غنى
في البيت الأول والثاني علوية، ولحنه من الثقل الأول مطلق في مجرى البنصر، وقيل: إنه
لإبراهيم. وفيهما رمل بالوسطى يقال: إن لابن سريج، وهو من منحول ابن المكي

صفحة : 890

قوله مذروف: من ذرفت عينه، يقال: ذرفت تذرف ذريفا وذرفا، وهو قطر يكاد يتصل.
وقوله: لو أن دامنك قيل اليوم معروف. أي قد أنكرت هذا الحنو والإشفاق منك، لأنه لو
كان معروفا قبل ذلك لم ينكره. ساجي العين. ساكنها. والساجي: الساكن من كل شيء.
مطروف: أصابت عينه طرفة، وإذا كان كذلك فهو أسكن لعينه. تجللتني: ألقى نفسها علي.
وأهوى: اعتمد. صنم يعتاد أي يؤتى مرة بعد مرة. ومعكوف: يعكف عليه. والسرايف:
السراع، واحدها سرعوفة. والطوالات: الخيل. والرحائل: السروج. والشمم: ارتفاع في
الأنف. والغطاريف: الكرام والسادة أيضا. والغطرفة: ضرب من السير والمشيء يختال
فيه. والنجلاء: الواسعة. يقال: سنان منجل: واسع الطعنة: عن عرض أي عن شق وحرف.
وقال غيره: أعترضه اعتراضا حين أقاتله

سبب ادعاء أبيه إياه: أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن ابن الكلبي،
وأخبرني إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قال قال ابن الكلبي: شداد جد عنترة غلب على
نسبه، وهو عنترة بن شداد، وقد سمعت من يقول: إنما شدادا عمه، كان نشأ في حجره
فنسب إليه دون أبيه. قال: وإنما ادعاه أبوه بعد الكبر، وذلك لأن أمه كانت أمة سوداء يقال
لها ربيبة، وكانت العرب في الجاهلية إذا كان للرجل منهم ولد من أمة استعبدوه. وكان
لعنترة إخوة من أمة عبيد. وكان سبب ادعاء أبي عنترة إياه أن بعض أحياء العرب أغاروا
على بني عبس فأصابوا منهم واستاقوا إبلا، فتبعهم العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم عما
معهم وعنترة يومئذ فيهم، فقال له أبوه: كر يا عنترة. فقال عنترة: العبد لا يحسن الكر،
إنما يحسن الحلاب والصر. فقال: كر وأنت حر. فكر وهو يقول

أنا الهجين عنتره
كل امرئ يحمي حره
أسوده وأحمره
والشعرات المشعره

الواردات مشفره وقاتل يومئذ قتالا حسنا، فادعاه أبوه بعد ذلك وألحق به نسبه
وحكى غير ابن الكلبي أن السبب في هذا أن عيسا أغاروا على طييء، فأصابوا نعماء، فلما

أرادوا القسمة قالوا لعنترة لا نقسم لك نصيبا مثل أنصائنا لأنك عبد. فلما طال الخطب بينهم كرت عليهم طيء، فاعتزلهم عنترة وقال: دونكم القوم، فإنكم عددهم. واستنقذت طيء الإبل. فقال له أبوه: كريا عنترة. فقال: أو يحسن العبد الكر فقال له أبوه: فاعترف به، فكر واستنقذ النعم. وجعل يقول

أنا الهجين عنتره كل امرئ يحمي حره الأبيات

قال ابن الكلبي: وعنترة أحد أغربه العرب، وهم ثلاثة: عنترة وأمه ربيعة، وخفاف بن عمير الشريدي وأمه ندبة، والسليك بن عمير السعدي وأمه السلكة، وإيهن ينسيون. وفي ذلك يقول عنترة

إني امرؤ من خير عبس منصبا شطري وأحمي سائري بالمنصل

وإذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت ألفيت خيرا من معم مخول يقول: إن

أبي من أكرم عبس بشطري، والشطر الآخر ينوب عن كرم أمي فيه ضربي بالسيف، فأنا خير في قومي، ممن عمه وخاله منهم وهو لا يغني غنائي. وأحسب أن في القصيدة هي التي يضاف إليها البيتان اللذان يغني فيهما، وهذه الأبيات قالها في حرب داحس والغبراء حامى عن بني عبس حين انهزمت أمام تميم، فسبه قيس بن زهير فهجاه: قال أبو عمرو الشيباني: غزت بنو عبس بني تميم وعليهم قيس بن زهير، فانهزمت بنو عبس وطلبتهم بنو تميم، فوقف لهم عنترة، ولحقتهم كيكبة من الخيل، فحامى عنترة عن الناس فلم يصب مدبر. وكان قيس بن زهير سيدهم، فسأه ما صنع عنترة يومئذ، فقال حين رجع: والله ما حمى الناس إلا ابن السوداء. وكان قيس أكولا. فبلغ عنترة ما قال، فقال يعرض به قصيدته التي يقول فيها: صوت

بكرت تخوفني الحتوف كأنني أصبحت عن عرض الحتوف بمعزل

فأجبتها أن المنية منهل لا بد أن أسقى بكأس المنهل

فاقنى حياءك لا أباك واعلمي أني امرؤ سأموت إن لم أقتل

إن المنية لو تمثل مثلث مثلي إذا نزلوا بظنك المنزل

إني امرؤ من خير عبس منصبا شطري وأحمي سائري بالمنصل

وإذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت ألفيت خيرا من معم مخول

صفحة : 891

والخيل تعلم والفوارس أنني فرقت جمعهم بصرية فيصل

إذا لا أبادر في المضيق فوارسي أو لا أوكل بالرعي الأول

إن يلحقوا أكرروا وإن يستلحموا أشدد وإن يلفوا بظنك أنزل

حين النزول يكون غاية مثلنا
والخيل ساهمة الوجوه كأنما
ولقد آبيت على الطوى وأظله
الكامل. غنت في الأربعة الأبيات الأول والبيت الثاني عريب خفيف رمل بالبنصر من رواية
الهشامي وابن المعتز وأبي العيبس

الحتوف: ما عرض للإنسان من المكاره والمتالف. عن عرض أي ما يعرف منها. بمعزل أي
في ناحية معتزلة عن ذلك. ومنهل: مورد. وقوله: فاقني حياءك. أي احفظيه ولا تضيعيه.
والضنك: الضيق. يقول: إن المنية لو خلقت مثالا لكانت في مثل صورتي. والمنصب:
الأصل. والمنصل: السيف، ويقال منصل أيضا بفتح الصاد. وأحجمت: كعت. والكتيبة:
الجماعة إذا اجتمعت ولم تنتشر. وتلاحظت: نظرت من يقدم على العدو. وأصل التلاحظ
النظر من القوم بعضهم إلى بعض بمؤخر العين. والفيصل: الذي يفصل بين الناس. وقوله:
لا أبادر في المضيق فوارسي أي لا أكون أول منهزم ولكني أكون حاميتهم. والرغيل:
القطعة من كل شيء. ويستلحموا: يدركوا. والمستلحم: المدرك، وأنشد الأصمعي:

نجى علاجا وبشرا كل سلهبة
واستلحم الموت أصحاب البراذين
وساهمة: ضامرة متغيرة، قد كلح فوارسها لشدة الحرب وهولها. وقوله: ولقد آبيت على
الطوى وأظله. قال الأصمعي: آبيت بالليل على الطوى وأظل بالنهار كذلك حتى أنال به
كريم المأكّل أي ما لا عيب فيه علي، ومثله قوله: إنه ليأتي علي اليومان لا أذوقهما طعاما
ولا شرابا أي لا أذوق فيهما. والطوى: خمص البطن، يقال: رجل طيان وطاوي البطن
أنشد النبي صلى الله عليه وسلم بيتا من شعره فود لو رآه: وأخبرني أحمد بن عبد العزيز
الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابن عائشة قال: أنشد النبي صلى الله عليه
وسلم قول عنتره:

ولقد آبيت على الطوى وأظله
عليه وسلم: ما وصف لي أعرابي قط فأحببت أن أراه إلا عنتره
كيف ألحق أخوته لأمه بنسب قومه: أخبرني علي بن سليمان قال حدثنا أبو سعيد السكري
عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي وأبي عبيدة: أن عنتره كان له إخوة من أمه، فأحب
عنتره أن يدعيهم أقومه، فأمر أبا له كان خيرهم في نفسه يقال له حنبل، فقال له: أرو
مهرك من اللبن ثم مر به علي عشاء. فإذا قلت لكم: ما شأن مهركم متخددا مهزولا
ضامرا، فاضرب بطنه بالسيف كأنك تربهم أنك قد غضبت مما قلت: فمر عليهم، فقال له:
يا حنبل، ما شأن مهركم متخددا أعجر من اللبن؟ فأهوى أخوه بالسيف إلى بطن مهره
فضربه فظهر اللبن. فقال في ذلك عنتره:

أبني زبيبة ما لمهركم
ألكم بإيغال الوليد على
متخددا ويطونكم عجر
أثر الشياه بشدة خبر وهي قصيدة. قال:
فاستلاظه نفر من قومه ونفاه آخرون. ففي ذلك يقول عنتره:
ألا يا دار عبلة بالطوي
كرجع الوشم في كف الهدي وهي طويلة يعدد
فيها بلاءه وآثاره عند قومه
جوابه حين سئل أنت أشجع العرب: أخبرني عمي قال أخبرني الكراني عن النضر بن
عمرو عن الهيثم بن عدي قال: قيل لعنترة: أنت أشجع العرب وأشدّها؟ قال لا. قيل:
فبماذا شاع لك هذا في الناس؟ قال: كنت أقدم إذا رأيت الإقدام عزما، وأحجم إذا رأيت
الإحجام حزما، ولا أدخل إلا موضعا أرى لي منه مخرجا، وكنت أعتد الضعيف الجبان
فأضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع فأثني عليه فأقتله
:أخبرني حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز قالا حدثنا عمر بن شبة قال

صفحة : 892

قال عمر بن الخطاب للحطيئة: كيف كنتم في حربكم؟ قال: كنا ألف فارس حازم. قال:
وكيف يكون ذلك؟ قال: كان قيس بن زهير فينا وكان حازما فكنا لا نعصيه. وكان فارسنا
عنتره فكنا نحمل إذا حمل ونحجم إذا أحجم. وكان فينا الربيع بن زياد وكان ذا رأي فكنا
نستشيره ولا نخالفه. وكان فينا عروة بن الورد فكنا نأتم بشعره، فكنا كما وصفت لك.
فقال عمر: صدقت
أخبرني علي بن سليمان قال حدثنا أبو سعيد السكري قال قال محمد بن حبيب عن ابن
الأعرابي عن المفضل عن أبي عبيدة وابن الكلبي قالا: موته واختلاف الروايات في سببه:
أغار عنتره على بني نبهان من طيء فطرد لهم طريدة وهو شيخ كبير، فجعل يرتجز وهو
:يطردها ويقول

آثار ظلما بقاع محرب قال: وكان زر بن جابر النبھاني في فتوة، فرماه وقال: خذها وأنا
:ابن سلمى، فقطع مطاه، فتحامل بالرمية حتى أتى أهله، فقال وهو مجروح
وإن ابن سلمى عنده فاعلموه دمي
وهيهات لا يرجى ابن سلمى ولا
دمي

يحل بأكناف الشعاب وينتمي
مكان الثريا ليس بالمتهضم
رماني ولم يدهش بأزرق لهزم
عشية حلوا بين نعف ومخرم قال
ابن الكلبي: وكان الذي قتله يلقب بالأسد الرهيص. وأما أبو عمرو الشيباني فذكر أنه غزا
طبيئا مع قومه، فانهزمت عبس، فخر عن فرسه ولم يقدر من الكبر أن يعود فيركب،

فدخل دغلا، وأبصره ربيثة طيء فنزل إليه، وهاب أن يأخذه أسيرا فرماه وقتله.
وذكر أبو عبيدة أنه كان قد أسن واحتاج وعجر بكبر سنه عن الغارات. وكان له على رجل
من غطفان بكر، فخرج يتقاضاه إياه، فهاجت عليه ربح من صيف وهو بين شرح وناظرة،
فأصابته فقتلته.

كان أحد الذين يباليهم عمرو بن معد يكرب قال أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام
قال: كان عمرو بن معد يكرب يقول: ما أبالي من لقيت من فرسان العرب ما لم يلقني
حراها وهجيناها. يعني بالحرين عامر بن الطفيل وعتيبة بن الحارث بن شهاب، وبالعبدين
عنترة والسليك بن السلكة.
هذه أخبار عنترة قد ذكرت فيها ما حضر.

عبد قيس بن خفاف البرجمي

نبذة عن عبد قيس بن خفاف البرجمي: وأما عبد قيس بن خفاف البرجمي فإنني لم أجد
له خبرا أذكره إلا ما أخبرني به جعفر بن قدامة قال: قرأت في كتاب لأبي عثمان المازني:
كان عبد قيس بن خفاف البرجمي أتى حاتم طيء في دماء حملها عن قومه فأسلموه
فيها وعجز عنها، فقال: والله لآتين من يحملها عني، وكان شريفا شاعرا شجاعا، فقدم
على حاتم وقال له: إنه وقعت بيني وبين قومي دماء فتواكلوها، وإنني حملتها في مالي
وأهلي، فقدمت مالي وأخرت أهلي، وكنت أوثق الناس في نفسي. فإن تحملتها فكم من
حق قضيته وهم كفيته، وإن حال دون ذلك حائل لم أذمم يومك ولم أنس غدك، ثم أنشأ
يقول:

حملت دماء للبراجم جمعة	فجئتك لما أسلمتني البراجم
وقالوا سفاها لم حملت دماءنا	فقلت لهم يكفي الحمالة حاتم
متى آته فيها يقل لي مرحبا	وأهلا وسهلا أخطأتك الأشائم
فيحملها عني وأن شئت زادني	زيادة من حيزت إليه المكارم
يعيش الندى ما عاش حام طيء	وإن مات قامت للسخاء مآتم
ينادين مات الجود معك فلا نرى	مجيبا له ما حام في الجو حاتم
وقال رجال أنهب العام ماله	فقلت لهم إنني بذلك عالم
ولكنه يعطى من اموال طيء	إذا حلق المال الحقوق اللوازم
فيعطى التي فيها الغنى وكأنه	لتصغيره تلك العطية جارم
بذلك أوصاه عدي وحشرج	وسعد وعبد الله تلك القماقم فقال له
حاتم: إنني كنت لأحب أن يأتيني مثلك من قومك، وهذا مرباعي من الغارة على بني تميم	
فخذه وافرا، فإن وفي بالحمالة وإلا أكملتها لك، وهي مائتا بعير سوى نبيها وفصالها، مع	

أني لا أحب أن تؤسس قومك بأموالهم. فضحك أبو جيبيل وقال: لكم ما أخذتم منا ولنا ما أخذنا منكم، وأي بعير دفعته إلي وليس ذنبه في يد صاحبه فأنت منه بريء. فأخذها وزاده :مائة بعير، وانصرف راجعا إلى قومه. فقال حاتم

صفحة : 893

أتاني البرجمي أبو جيبيل
فقلت له خذ المرباع منها
على حال ولا عودت نفسي
فخذها إنها مائتا بعير
ولا من عليك بها فإني
فآب البرجمي وما عليه
يجر الذيل ينفض مذروبه
ذكر أبي دلف ونسبه وأخباره

نسب أبي دلف ومكانته: هو القاسم بن عيسى بن إدريس، أحد بني عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. ومحلّه في الشجاعة وعلو المحل عند الخلفاء وعظم الغناء في المشاهد وحسن الأدب وجودة الشعر محل ليس لكبير أحد من نظرائه. وذكر ذلك أجمع مما لا معنى له لطوله، وفي هذا القدر من أخباره مقنع. وله أشعار جيا، وصنعة كثيرة حسنة. فمن جيد شعره وله فيه صنعة قوله: صوت

بنفسي يا جنان وأنت مني
ولو أنني أقول مكان نفسي
لإقدامي إذا ما الخيل حامت
محل الروح من جسد الجبان
خشيت عليك بادرة الزمان
وهاب كماتها حر الطعان وله فيه لحن.

.وهذا البيت الأول أخذه من كلام إبراهيم النظام

أخذ معنى من محاوراة إبراهيم النظام لغلّام: أخبرني به علي بن سليمان الأخفش قال حدثني محمد بن الحسن بن الحرون قال: لقي إبراهيم النظام غلاما حسن الوجه، فاستحسنه وأراد كلامه فعارضه، ثم قال له: يا غلام، إنك لولا ما سبق من قول الحكماء مما جعلوا به السبيل لمثلي إلى مثلك في قولهم لا ينبغي لأحد أن يكبراً عن أن يسأل، كما أنه لا ينبغي لأحد أن يصغر عن أن يقول، لما أنبت إلى مخاطبتك ولا انشرح صدري لمحادثتك، لكنه سبب الإخاء وعقد المودة، ومحلّك من قلبي محل الروح من جسد الجبان. فقال له الغلام - وهو لا يعرفه - لئن قلت ذلك أيها الرجل لقد قال أستاذنا إبراهيم النظام: الطبايع تجاذب ما شاكلها بالمجانسة، وتميل إلى ما قاربها بالموافقة، وكياني مائل

إلى كيانك بكليتي. ولو كان الذي انطوى عليه عرضاً لم أعتد به ودا، ولكنه جوهر جسمي،
:بقاؤه بقاء النفس، وعدمه بعدمها، وأقول كما قال الهذلي

فتيقني أن قد كلفت بكم
ثم افعلي ما شئت عن علم فقال له النظام:
إنما كلمتك بما سمعت وأنت عندي غلام مستحسن، ولو علمت أن محلك مثل محل معمر
:وطبقته في الجدل لما تعرضت لك. قال أبو الحسن: ومن هذا أخذ أبو دلف قوله
أحبك يا جنان وأنت مني
محل الروح من جسد الجبان ومن جيد شعره
وله فيه صنعة قوله صوت

في كل يوم أبي بيضاء طالعة
كأنما أنبتت في ناظر البصر
لئن قصصتك بالمقراض عن بصري
لما قطعتك عن همي وعن فكري
بلغه طروق الشراة وهو بالسردان مع جارية له فأسرع لحربهم وردهم: أخبرني علي بن
عبد العزيز الكاتب قال حدثني أبي قال سمعت عبد العزيز بن دلف بن أبي دلف يقول:
حدثتني طيبة جارية أبي قالت: إني لمعه ليلة بالسردان وهو جالس يشرب معي وعليه
ثياب ممسكة، إذ أتاه الصريخ بطروق الشراة أطراف عسكره، فلبس الجوشن ومضى
فقتل وأسر وانصرف إلي في آخر الليل وهو يغني - قالت: والشعر له - : صوت
ليلتي بالسردان
كلفت بالمحاسن
وجوار أوانس
كالطباء الشوادن
بدلت بالميمسكا
ت ادراع الجواشن الشعر لأبي دلف. والغناء له رمل
.بالسباية في مجرى البصر

:خرج مع الإفشين لحرب بابك فأراد قتله فأنقذه ابن أبي داود

صفحة : 894

وقال أحمد بن أبي طاهر: كان أبو دلف القاسم بن عيسى في جملة من كان مع الإفشين
خيزر بن كاووس لما خرج لمحاربة بابك، ثم تنكر له، فوجه يوماً بمن جاء به ليقتله. وبلغ
المعتصم الخبر، فبعث إليه بأحمد بن بي دواد وقال له: أدركه، وما أراك تلحقه، فاحتل في
خلاصه منه كيف شئت. قال ابن أبي داود: فمضيت ركضا حتى وافيته، فإذا أبو دلف واقف
بين يديه وقد أخذ بيديه غلامان له تركبان، فرميت بنفسي على البساط، وكنت إذا جئته
دعا لي بمصلى، فقال لي: سبحان الله ما حملك على هذا؟ قلت: أنت أجلسني هذا
المجلس. ثم كلمته في القاسم وسألته فيه وخضعت له، فجعل لا يزداد إلا غلظة. فلما
رأيت ذلك قلت: هذا عبد وقد أغرقت في الرفق به فلم ينفع، وليس إلا أخذه بالرهبة
والصدق؟ فقلت: كم تراك قدرت تقتل أولياء أمير المؤمنين واحدا بعد واحد،

وتخالف أمره في قائد بعد قائد قد حملت إليك هذه الرسالة عن أمير المؤمنين، فهات الجواب. قال: فذل حتى لصق بالأرض وبان لي الاضطراب فيه. فلما رأيت ذلك نهضت إلى أبي دلف وأخذت بيده، وقلت له: قد أخذته بأمر أمير المؤمنين. فقال لا تفعل يا أبا عبد الله. فقلت: قد فعلت وأخرجت القاسم فحملته على دابة ووافيت المعتصم. فلما بصر بي قال: بك يا أبا عبد الله وريت زنادي، ثم رد علي خبري مع الإفشين حدسا بظنه ما أخطأ فيه حرفا؟ ثم سألتني عما ذكره لي وهو كما قال، فأخبرته أنه لم يخطيء حرفا وقال علي بن محمد حدثني جدي قال: كان أحمد بن أبي دواد ينكر أمر الغناء إنكارا شديدا. فأعلمه المعتصم أن صديقه أبا دلف يغني، فقال: ما أراه مع عقله يفعل ذلك. فستر أحمد بن أبي دواد في موضع وأحضر أبا دلف وأمره أن يغني، ففعل ذلك وأطال، ثم أخرج أحمد بن أبي دواد عليه من موضعه والكراهة ظاهرة في وجهه. فلما رآه أحمد قال له: سوءة لهذا من فعل بعد هذه السن وهذا المحل تضع نفسك كما أرى فحجل أبو دلف وتشور، وقال: إنهم أكرهوني على ذلك. فقال: هبهم أكرهوك على الغناء أفأكرهوك على الإحسان والإصابة

قال علي وحدثني جدي: أن سبب منادته للمعتصم أنه كان نديما للوائق، وكان أبو دلف قد وصف للمعتصم فأحب أن يسمعه، وسأل الوائق عنه؟ فقال: يا أمير المؤمنين، أنا على الفصد غدا وهم عندي. فقال له المعتصم: أحب ألا تخفى علي شيئا من خبركم. وفصد الوائق، فأتاه أبو دلف وأتته رسل الخليفة بالهدايا، وأعلمهم الوائق حضور أبي دلف عنده، فلم يلبث أن أقبل الخدم يقولون: قد جاء الخليفة. فقام الوائق وكل من عنده حتى تلقوه حين برز من الدهليز إلى الصحن، فجاء حتى جلس، وأمر بندماء الوائق فردوا إلى مجالسهم. قال حمدون: وخنست عن مجلسي الذي كنت فيه لحدثني، فنظر المعتصم إلى مكاني خاليا، فسأل عن صاحبه فسميت له، فأمر بإحضاري فرجعت إلى مكاني، وأمر بأن يؤتى برطل من شرابه فأتي به؟ فأقبل على أبي دلف فقال له: يا قاسم، غن أمير المؤمنين صوتا، فما حصر ولا تناقل وقال: أغني أمير المؤمنين صوتا بعينه أو ما اخترته؟ قال: بل غن صنعتك في شعر جرير

بان الخليط برامتين فودعوا فغناه إياه. فقال المعتصم: أحسن أحسن ثلاثا، وشرب الرطل، ولم يزل يستعيده ويشرب عليه حتى والى بين سبعة أرطال، ثم دعا بحمار فركبه، وأمر أبا دلف أن ينصرف معه، وأمرني بالانصراف معهما، فخرجت أسعى مع ركابه، فثبت في ندمائه من ذلك اليوم، وأمر لأبي دلف بعشرين ألف دينار

أو كلما اعتموا لبين تجزع
قلبا يقر ولا شرابا ينقع عروضه من

بان الخليط برامتين فودعوا
كيف العزاء ولم أجد مذ غبتم

الكامل. الشعر لجريز، والغناء لأبي دلف ثاني ثقيل بالبنصر عن الهشامي وعمرو بن بانه
أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال: كان جعفر بن أبي جعفر المنصور
المعروف بابن الكردية يستخف مطيع بن إياس، وكان منقطعا إليه وله منه

صفحة : 895

منزلة حسنة. فذكر له مطيع بن إياس حمادا الراوية، وكان مطرحا مجفوا في أيامهم.
فقال له: دعني، فإن دولتي كانت في بني أمية وما لي عند هؤلاء خير. فأبى مطيع إلا
الذهاب به إليه. فاستعار سوادا وسيفا، ثم أتاه فدخل على جعفر فسلم عليه وجلس. فقال
له جعفر: أنشدني. فقال: لمن أيها الأمير؟ قال: لجريز. قال حماد: فسلخ الله شعره أجمع
من قلبي إلا قوله

بان الخليط برامتين فودعوا فاندفعت أنشده إياه حتى بلغت إلى قوله

وتقول بوزع قد دببت على العصا
فقال لي جعفر: أعد هذا البيت فأعدته، فقال: إيش هو بوزع؟ قلت: اسم امرأة. قال:
امرأة اسمها بوزع هو بريء من الله ورسوله ومن العباس بن عبد المطلب إن كانت بوزع
إلا غولا من الغيلان تركنتي والله يا هذا لا أنام الليل من فزع بوزع يا غلمان، قفاه. قال:
فصفت والله حتى لم أدر أين أنا. ثم قال: جروا برجله، فجروا برجلي حتى أخرجت من
بين يديه وقد تحرق السواد وانكسر جفن السيف ولقيت شرا عظيما مما جرى من ذلك.
وكان أغلظ من ذلك علي غرامتي السواد والسيف. فلما انصرف إلي مطيع جعل يتوجع
لي. فقلت له: ألم أخبرك أنني لا أصيب منهم خيرا وأن حظي قد مضى مع من مضى من
بني أمية.

رجع الحديث إلى أخبار أبي دلف

وكان أبو دلف جوادا ممدحا، وفيه يقول علي بن جبلة

إنما الدنيا أبو دلف
وإذا ولى أبو دلف
بين مغزاه ومحتضره
ولت الدنيا على أثره وهي من جيد شعره وحسن

مدائحه. وفيها يقول

داد ورد الغي عن صدره
ندمي أن الشباب مضى
حسرت عني بشاشته
ودم أهدرت من رشأ
فأتت دون الصبا هنة
وارعوى واللهم من وطره
لم أبلغه مدى أشره
وذوى المحمود من ثمره
لم يرد عقلا على هدره
قلبت فوقي على وتره

دع جدا قحطان أم مضر
وامتدح من وائل رجلا
المنايا في مقانبه
ملك تندی أنامله
مستهل عن مواهبه
جبل عزت مناكبه
إنما الدنيا أبو دلف
فإذا ولى أبو دلف
كل من في الأرض من عرب
مستعير منه مكرمة

في يمانية وفي مضره
عصر الآفاق من عصره
والعطايا في ذرا حجره
كانبلاج النوء عن مطره
كابتسام الروض عن زهره
أمنت عدنان في نفره
بين مغزاه ومحتضره
ولت الدنيا على أثره
بين ياديه إلى حضره
يكتسيها يوم مفتخره وهذان البيتان هما
اللذان أحفظا المأمون على علي بن جبلة حتى سل لسانه من قفاه، وقوله في أبي دلف

أيضا:

أنت الذي تنزل الأيام منزلها
وما مددت مدى طرف إلى أحد
في موضعه من أخبار علي بن جبلة إن شاء الله تعالى، إذ كان القصد ها هنا أمر أبي دلف
أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: كنا عند أبي العباس المبرد يوما وعنده فتى من
ولد أبي البخترى وهب بن وهب القاضي أمرد حسن الوجه، وفتى من ولد أبي دلف
العجلي شبيه به في الجمال. فقال المبرد لابن أبي البخترى: أعرف لجدك قصة طريفة من
الكرم حسنة لم يستق إليها. قال: وما هي؟ قال: دعي رجل من أهل الأدب إلى بعض
المواضع، فسقوه نبيذا غير الذي كانوا يشربون منه؟ فقال فيهم:

نبيدان في مجلس واحد
فلو كان فعلك ذا في الطعام
ولو كنت تطلب شأو الكرام
تتبع إخوانه في البلاد
لإيثار مثر على مقتر
لنمت قياسك في المسكر
صنعت صنيع أبي البخترى
فأغنى المقل عن المكثر

صفحة : 896

فبلغت الأبيات أبا البخترى فبعث إليه بثلثمائة دينار. قال ابن عمار: فقلت: قد فعل جد هذا
الفتى في هذا المعنى ما هو أحسن من هذا. قال: وما فعل؟ قلت: بلغه أن رجلا أفقر بعد
ثروة، فقالت له امرأته: افترض في الجند، فقال

إليك عني فقد كلفتني شططا
حمل السلاح وقيل الدارعين قف

تمشي المنايا إلى غيري فأكرهها
حسبت أن نفاذ المال غيرني
فكيف أمشي إليها عاري الكتيف
وأن روعي في جنبي أبي دلف فأحضره
أبو دلف ثم قال له: كم أملت امرأتك أن يكون رزقك؟ قال: مائة دينار. قال: وكم أملت أن
تعيش؟ قال: عشرين سنة. قال: فذلك لك علي على ما أملت امرأتك في مالنا دون مال
السلطان، وأمر بإعطائه إياه. قال: فرأيت وجه ابن أبي دلف يتهلل، وانكسر ابن أبي
البخترى انكسارا شديدا

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثني محمد بن يزيد المبرد قال أخبرني علي بن
القاسم قال: قال علي بن جبلة: زرت أبا دلف بالجبل، فكان يظهر من إكرامي وبري
والتحفي بي أمرا مفرطا، حتى تأخرت عنه حينما حياء. فبعث إلي معقل بن عيسى، فقال:
يقول لك الأمير: قد انقطعت عني، وأحسبك استقلت بري بك، فلا يغضبك ذلك، فسأزبد
فيه حتى ترضى. فقلت: والله ما قطعني إلا إفراطه في البر، وكتبت إليه

هجرتك لم أهجرك من كفر نعمة
ولكنني لما أتيتك زائرا
وهل يرتجى نيل الزيادة بالكفر
فأفرطت في بري عجزت عن الشكر
فم الان لا آتيك إلا مسلما
أزورك في الشهرين يوما أو الشهر
فإن زدني برا تزايدت جفوة
ولم تلقني طول الحياة إلى الحشر
فلما قرأها معقل استحسناها جدا وقال: أحسنت والله أما إن الأمير لتعجبه هذه المعاني.
فلما أوصلها إلى أبي دلف قال: قاتله الله. ما أشعره وأدق معانيه فأعجبتني فأجابني لوفته
:- وكان حسن البديهة حاضر الجواب

ألا رب ضيف طارق قد بسطته
أتاني يرجيني فما حال دونه
وأنسته قبل الضيافة بالبشر
ودون القرى والعرف من نائلي ستري
وجدت له فضلا علي بقصده
إلي وبرا زاد فيه على بري
فزودته مالا يقل بقاؤه
وزودني مدحا يدوم على الدهر قال: وبعث
إلي بالأبيات مع وصيف له وبعث معه إلي بألف دينار، فقلت حينئذ: إنما الدنيا أبو دلف.
الأبيات

أخبرني علي بن سليمان قال أخبرنا المبرد قال أخبرني إبراهيم بن خلف قال: بينا أبو
دلف يسير مع معقل، وهما إذ ذاك بالعراق، إذ مرا بقصر، فأشرفت منه جاريتان، فقالت
إحداهما للأخرى: هذا أبو دلف الذي يقول فيه الشاعر
إنما الدنيا أبو دلف فقالت الأخرى: أو هذا قد والله كنت أحب أن أراه منذ سمعت ما قيل
فيه. فالتفت أبو دلف إلى معقل فقال: ما أنصفنا علي بن جبلة ولا وفينا حقه، وإن ذلك
لمن كبير همي. قال: وكان أعطاه ألف دينار

أما القطاة فإني سوف أُنعتها
سكاء مخطوبة في ريشها طرق
نعتا يوافق منها بعض ما فيها
صهب قوادمها كدر خوافيها عروضه من
البيسط. والشعر مختلف في قائله، ينسب إلى أوس بن غلفاء الهجيمي وإلى مزاحم
العقيلي وإلى العباس بن يزيد بن الأسود الكندي وإلى العجير السلولي وإلى عمرو بن
عقيل بن الحجاج الهجيمي وهو أصح الأقوال، رواه ثعلب عن أبي نصر عن الأصمعي. وعلى
أن في هذه الروايات أبياتا ليست مما يغنى فيه وأبياتا ليست في الرواية. وقد روي أيضا
أن الجماعة المذكورة تساجلوا هذه الأبيات فقال كل واحد منهم بعضا. وأخبار ذلك وما
يحتاج إليه في شرح غريبه يذكر بعد هذا. والغناء في اللحن المختار لمعبد خفيف ثقيل أول
بالوسطى. في هذين البيتين مع أبيات آخر من القصيدة اشتراك كثير بين المغنين يتقدم
بعض الأبيات فيه بعضا ويتأخر بعضها عن بعض على اختلاف تقديم ذلك وتأخيرها. والأبيات
تكتب ها هنا ثم تنسب صنعة كل صانع في شيء منها إليه، وهي بعد البيتين الأولين، إذ كانا
:، قد مضيا واستغني عن إعادتهما

لما تبدى لها طارت وقد علمت
أن قد أظلم وأن الحي غاشيها

صفحة : 897

تشتق في حيث لم تبعد مصعدة
تتناش صفراء مطروقا بقيتها
والم تصوب إلى أدنى مهاويها
قد كاد يأزي عن الدعموص آزيها
من رسم دار كسحق البرد باقيها
ولا فؤادك حتى الموت ناسيها بسيط
فلا غيمة توفي بالذي وعدت
مولى عبد الله بن جعفر خفيف ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر من رواية إسحاق في
أما القطاة والذي بعده، وتتناش صفراء خفيف ثقيل نصر عن عمرو. ولإبراهيم الموصلي
في لما تبدى لها وأما القطاة خفيف رمل عن الهشامي. ولعمر الوادي في أما القطاة ثقيل
بالوسطى. ولابن جامع في لما تبدى لها وبعده أما القطاة خفيف رمل. ولسياط في الأول
والثاني وبعدهما تشتق في حيث لم تبعد خفيف ثقيل بالبنصر، ومن الناس من ينسب لحنه
إلى عمر الوادي وينسب لحن عمر إليه. ولعلويه في أما القطاة والذي بعده رمل هو من
صدور أغانيه ومقدمها. فجميع ما وجدته في هذه الأبيات من الصنعة أحد عشر لحنًا
فأما خبر هذا الشعر، فإن ابن الكلبي زعم أن السبب فيه أن العجير السلولي أوس بن
غلفاء الهجيمي ومزاحما العقيلي والعباس بن يزيد بن الأسود الكندي وحמיד بن ثور
الهلالي اجتمعوا فتفاخروا بأشعارهم وتناشدوا وادعى كل واحد منهم أنه أشعر من صاحبه.

ومر بهم سرب قطا، فقال أحدهم: تعالوا حتى نصف القطا ثم نتحاكم إلى من نتراضى به، فأينا كان أحسن وصفا لها غلب أصحابه، فتراهنوا على ذلك. فقال أوس بن غلفاء الأبيات المذكورة وهي أما القطاة. وقال حميد أبياتا وصف ناقته فيها، ثم خرج إلى صفة القطاة فقال:

كما انصلت كدراء تسقي فراخها
غدت لم تباعد في السماء ودونها
قرينة سيع إن تواترن مرة
فجاءت وما جاء القطا ثم قلصت
وجاءت ومسقاها الذي وردت به
تبادر أطفالا مساكين دونها
وصفن لها مزنا بأرض تنوفة

:- يزيد بن الأسود - هكذا ذكر ابن الكلبي وغيره يروونها لبعض بني مرة
حذاء مدبرة سكاء مقبلة
تسقى أزيغب ترويه مجاجتها
منهرت الشدق لم تنبت قوادمه
تدعو القطا بقصير الخطو ليس له
تدعو القطا وبه تدعى إذا انتسبت

مزاحم العقيلي
أذلك أم كدرية هاج وردها
غدت كنواة القسب لا مضمحلة
تواشك رجع المنكبين وترتمى
فما انخفضت حتى رأت ما يسرها
أباطح وانتصت على حيث تستقي
سقتها سيول المدجنات فأصبحت
فلما استفتت من بارد الماء وانجلى
دعت باسمها حين استفتت فاستقلها
بجوؤز كحق الهاجربة زانه

الطيب. شبه حوصلتها به. والوشوم يعني الشية التي في صدرها
لتسقي زغبا بالتنوفة لم يكن
ترائك بالأرض الفلاة ومن بدع
بمنزلها الأولاد فهو مليم

يراطن وقصاء القفا وحشة الشوى
فبتن قريرات العيون وقد جرى
صبيب سقاء نيط قد بركت به

بدعوى القطا لحن لهن قديم
عليهن شرب فاستقين منيم
معاودة سقي الفراخ رءوم وقال

:العجير فيما روى ابن الكلبي، وقد تروى لغيره

سأغلب والسماء ومن بناها
قطاة مزاحم وأبي المثنى
غدت كالقطرة السفواء تهوي
تكفأ كالجمانة لا تبالي
نبت منها العجيزة فاحزألت
كأن كعوبها أطراف نبل
ليلى الأخيلية، فحكمت لأوس بن غلفاء

قطاة مزاحم ومن انتحاهها
على حوزية صلب شواها
أمام مجلجل زجل نفاها
أبالمومة أضحت أم سواها
ونيس للتقتل منكباها

كساها الرازقية من براها قال: واحتكموا إلى

وأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب بن إسرائيل عن قعنب بن محرز
الباهلي قال حدثني رجل عن أبي عبيدة قال أخبرنا حميد بن ثور والعجير السلولي ومزاحم
العقيلي وأوس بن غلفاء الهجيمي أنهم تحاكموا إلى ليلى الأخيلية لما وصفوا القطاة أيهم

:أحسن وصفا لها، فقالت

ألا كل ما قال الرواة وأنشدوا

:فمال حميد بن ثور يهجوها

كأنك ورهاء العنانين بغلة

:الحكاية عن أبي عبيدة مذكورة عن دماذ عنه وأنه سأله عن أبيات العجير فأنشده

بمطلى أريك ننف وسهوب

هجان بصحراء الخيب شبوب

حلاقيم أسماط لها وقلوب

كرات تلظى مرة وتلوب فأما ما

ذكرت من رواية ثعلب في الأبيات التي فيها الغناء فإنه أنشدها عن أبي حاتم عن الأصمعي

:أن أبا الحضير أنشده لعمر بن عقيل بن الحجاج الهجيمي

نعتا يوافق نعتي بعض ما فيها

صفر قوادمها سود خوافيها

تجوب الدجى سكاء من دون فرخها

فجاءت وقرن الشمس باد كأنه

لتسقي أفراخا لها قد تبللت

قصار الخطا زغب الرؤوس كأنها

أما القطاة فإني سوف أنعتها

صفراء مطروقة في ريشها خطب

منقارها كنواة القسب قلمها
تمشي كمشي فتاة الحي مسرعة
بميرد حاذق الكفين يبريها
حذار قوم إلى ستر يواربها قال
الأصمعي: مطروقة يعني أن ريشها بعضه فوق بعض. والخطب: لون الرماد، يقال للمشبه
به أخطب

تتناش صفراء مطروقا بقيتها
قد كاد يآزي عن الدعموص آزيها تتناش:
تتناول بقية من الماء. والمطروق: الماء الذي قد خالطه البول. وقوله: يآزي أي يقل عن
الدعموص فيخرج منه لقلته. والدعموص: الصغير من الضفادع وجمعه دعاميص
تسقي رذيين بالموماة قوتهما
في ثغرة النحر من أعلى تراقبها الرذي:
الساقط من الضعف. يعني فرخيها

كأن هيدبة من فوق جؤجئها
أو جرو حنظلة لم يعد رامبها جرو الحنظل:
صغاره. وقوله: لم يعد من العداء، أي لم يعد عليها فيكسرهما
تشتق من حيث لم تبعد مصعدة
ولم تصوب إلى أدنى مهاوبها
حتى إذا استأنسا للوقت واحتضرت
توجسا الوحي منها عند غاشيها
ويروى: حتى إذا استأنسا للصوت. وتوجسا: تسمعا. وحيها أي سرعة طيرانها. وغاشيها أي
حين تغشاهما وتنتهي إليهما

ترفعا عن شؤون غير ذاكية
على ليدي أعالي المهدي أذحيها الذاكية:
الشديدة الحركة. والمهد: أفحوصها. ولديدها: جانبها

مدا إليها بأفواه مزينة
صعدا ليستنزلا الأرزاق من فيها
كأنها حين مداها لجنأتها
طلت بواطنها بالورس طاليها جنأتها أي
جنأت عليهما بصدرها لتزقهما

حتلين رضا رفاض البيض عن زغب
ورق أسافلها بيض أعاليها حنلين:
دقيقين ضاويين. رضا: كسرا. والرفاض: ما ارفض وتفرق
ترأدا حين قاما تمت احتطبا
على نحائف منآد محانيها

صفحة : 899

ترأدا: تثنيا. واحتطبا: دلوا. والمنآد: المنعطف. ومحانيها: حيث انحنت
تكاد من لينها تنآد أسؤقها
ونواميها: أعاليها
لا أشتكي نوشة الأيام من ورقي
لدهم مآثرات قد عددن له
إن المآثر معدود مساعيها
إلا إلى من أن سوف يشكيها

تنمي به في بني لأي دعائمها
بنى له في بيوت المجد والده
ومن جمانة لم نخضع سواربها
وليس من ليس يبينها كباينها وأنشدني
هذه الأبيات الحسن بن محمد الضبيعي الشاعر المعروف بابن الحداد قال: وجدتها بخط
محمد بن داود بن الجراح عن إسماعيل بن يونس الشيعي شيخنا رحمه الله عن أخيه عن
أبي محلم مثل رواية ثعلب وزاد فيها: قال أبو محلم: جمانة ابن جرير بن عبد ثعلبة بن سعد
بن الهجيم، وهم أحوال دلهم هذا الممدوح. ودلهم من بني لأي ثم من بني يزيد بن هلال بن
بذل بن عمرو بن الهيثم، وكان أحد الشجعان، وهو قتل الضحاك بن قيس الخارجي بيده
مع مروان بن محمد ليلة كفرتوثا.

أيها القلب لا أراك تفيق
من يكن من هوى حبيب قريبا
طالما قد تعلقتك العلوق
فأنا النازح البعيد السحيق
قدر الحب بيننا فالتقيننا
وكلانا إلى اللقاء مشوق الشعر لعمر بن أبي
ربيعة وقد مضت أخباره. والغناء في اللحن المختار لبابويه الكوفي خفيف ثقيل بإطلاق
الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق. وفيه لابن سريح ثقيل أول بالخنصر في مجرى البنصر
عن إسحاق. وفيه أيضا لمخارق خفيف ثقيل بالوسطى عن الهشامي. وفيه لعلويه رمل
بالبنصر عنه وعن الهشامي. وبابويه رجل من أهل الكوفة قليل الصنعة، ليس ممن خدم
ال خلفاء ولا الأكابر، ولا أعلم له خبرا فأذكره.

من القلب أضحى بكم مستهما
إن طرفي رسول نفسي ونفسي
خائفا للوشاة يخفي الكلاما
عن فؤادي تقرا عليك السلاما لم يقع
إلينا قائل الشعر فنذكر خبره. والغناء لرياض جارية أبي حماد خفيف ثقيل بالوسطى. وكان
أبو حماد هذا أحد القواد الخراسانية ومن أولاد الدعاة، وكان يعاشر إسحاق وبيره وبهاديه،
فأخذت رياض عنه غناء كثيرا، وكانت محسنة ضاربة كثيرة الرواية، وأحب إسحاق أن ينوه
باسمها ويرفع من شأنها، فذكر صنعتها في هذا الصوت فيما اختاره للوائح قضاء لحق
مولاه. وليس فيما قلته في هذا لأن الصوت غير مختار ولكن في الغناء ما هو أفضل منه
بكثير ولم يذكره، وقد فعل ذلك بجماعة ممن كان يوده ويتعصب له مثل متيم وأبي دلف
وغيرهم. ومن يعلم هذه الصناعة يعرف صحة ما قلناه. وماتت رياض هذه مملوكة لمولاه
لم تخرج من يده ولا شهرت ولا روي لها خبر.

راح صحبي وعاود القلب داء
حسن الرأي والمواعيد لا يل
من تعزى عمّن يحب فإني
من حبيب طلابه لي عناء
فى لشيء مما يقول وفاء
ليس لي ما حبيت عنه عزاء

أم عثمان قد قتلت قتيلا
عمد عين قتلتها لا خطاء لم يقع إلينا قائل هذا
الشعر فنذكره. والغناء لنافع بن طنبورة، ولحنه المختار خفيف ثقيل أول بالسبابة في
مجرى الوسطى. وفي هذا الشعر لحن لعبد الله بن طاهر ثاني ثقيل من جيد صنعه، وكان
نسبه إلى لميس جاريته، وله خبر سنذكره في أخباره إذا انتهينا. وكان نافع بن طنبورة
يكنى أبا عبد الله، مغن محسن من أهل المدينة، حسن الوجه نظيف الثوب، يلقب بنقش
الغضار لحسن وجهه. وجعلته جميلة في المرتبة، لما اجتمع المغنون إليها، بعد نافع وبديح
وقبل مالك بن أبي السمح. وغناها يومئذ:

يا طول ليلي وبت لم أنم
وسادي الهم مبطن سقمي
أن قمت يوما على البلاط وأب
صرت رقاشا فليت لم أقم فقالت
جميلة: أحسنت والله يا نقش الغضار وبا حلو اللسان وبا حسن البيان. ولم يفارق ابن
طنبورة الحجاز ولا خدم الخلفاء ولا انتجعهم بصنعة فحمل ذكره

عتق الفؤاد من الصبا
وحططت رحلي عن قلو
ورفعت فضل إزارني ال
ومن السفاهة والعلاق
ص الغي في قلس عتاق
مجرور عن قدمي وساقني

صفحة : 900

وكففت غرب النفس حت
ي ما تتوق إلى متاق الشعر لسعيد بن عبد
الرحمن بن حسان بن ثابت. والغناء لابن عباد الكاتب. ولحنه المختار من القدر الأوسط من
الثقل الأول بإطلاق الوتر في مجرى البصر عن إسحاق. وفيه لإبراهيم خفيف ثقيل، وقيل:
إنه لغيره

أخبار سعيد بن عبد الرحمن؟

وقد مضى نسبه في نسب جده حسان بن ثابت متدما. وهو شاعر من شعراء الدولة
الأموية، متوسط في طبقة ليس معدودا في الفحول. وقد وفد إلى الخلفاء من بني أمية
فمدحهم ووصلوه. ولم تكن له نباهة أبيه وجده
أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثني أبو
عمرو الخصاف عن العتبي قال: خرج سعيد بن عبد الرحمن بن حسان مع جماعة من
قريش إلى الشام في خلافة هشام بن عبد الملك، وسألهم معاونته، فلم يصادفوا من
هشام له نشاطا. وكان الوليد بن يزيد قد طلق امرأته العثمانية ليتزوج أختها، فمنعه هشام
عن ذلك ونهى أباه أن يزوجه. فمر يوما بالوليد وقد خرج من داره ليركب، فلما رآه وقف،

فأمر به الوليد فدعي إليه، فلما جاءه قال: أنت ابن عبد الرحمن بن حسان؟ قال: نعم أيها الأمير. فقال له: ما أقدمك؟ قال: وفدت على أمير المؤمنين منتجعا ومادحا ومستشفعا بجماعة صحبتهم من أهله، فلم أنل منه خطوة ولا قبولا. قال: لكنك تجد عندي ما تحب، فأقم حتى أعود. فأقام ببابه حتى دخل إلى هشام وخرج من عنده، فنزل ودعا بسعيد، فدخل إليه، فأمر بتغيير هيئته وإصلاح شأنه، ثم قال له: أنشدني قصيدة بلغتني لك فشوقتني إليك، وغنيت في بعضها، فلم أزل أتمنى لقاءك. فقال: أي قصيدة أيها الأمير؟
قال قولك:

أبائنة سعدى ولم توف بالعهد	ولم تشف قلبا تيمته على عمد
نعم أقمود أنت إن شطت النوى	بسعدى وما من فرقة الدهر من رد
كأن قد رأيت البين لا شيء دونه	فم الآن أعلن ما تسر من الوجد
لعلك منها بعد أن تشحط النوى	ملاق كما لاقى ابن عجلان من هند
فويل ابن سلمى خلة غير أنها	تبلغ مني وهي مازحة جدي
وتدنو لنا في القول وهي بعيدة	فما إن بسلمى من دنو ولا بعد
ومهما أكن جلدا عليه فإنني	على هجرها غير الصبور ولا الجلد
إذا سمت نفسي هجرها قطعت به	فجانبته فيما أسر وما أبدي
كأنني أرى في هجرها أي ساعة	هممت به موتى وفي وصلها خلدي
ومن أجلها صافيت من لا تردني	عليه له قربى ولا نعمة عندي
وأغضيت عيني من رجال على القذى	يقولون أقوالا أمضوا بها جلدي
وأقصيت من قد كنت أدني مكانه	وأدريت من قد كنت أقصيته جهدي
فإن يك أمسى وصل سلمى خلافة	فما أنا بالمفتون في مثلها وحدي
فأصبح ما منتك دينا مسوفا	لواه غريم ذو اعتلال وذو جد
تجود بتقريب الذي هو آجل	من الوعد ممطول وتبخل بالنقد
وقد قلت إذ أهدت إلينا تحية	عليها سلام الله من نازح مهدي
سقي الغيث ذاك الغور ما سكنت به	ونجدا إذا صارت نواها إلى نجد

قال: فجعل ينشدها ودموع الوليد تنحدر على خديه حتى فرغ منها. ثم قال له: لن تحتاج إلى رفق أحد ولا معونته ما بقيت، وأمر له بخمسمائة درهم، وقال: إبعث بها إلى أهلك وأقم عندي، فلن تعدم ما تحبه ما بقيت.

فلم يزل معه زمانا، ثم استأذنه وانصرف. وفي بعض هذه الأبيات غناء نسبته:

أبائنة سعدى ولم توف بالعهد	ولم تشف قلبا أقصدته على عمد
ومهما أكن جلدا عليه فإنني	على هجرها غير الصبور ولا الجلد الغناء

:لمالك خفيف ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي. من هذه القصيدة

وأغضيت عيني من رجال على القذى
يقولون أقوالا أمضوا بها جلدي
إذا سمت نفسي هجرها قطعت به
فجانبته فيما أسر وما أبدي الغناء
.لابن محرز ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو